المجلد الثالث من حاشية الكشاف لله

مسمى بفتوح الغيب للطيبي

رب یسر ولا تعسر رب تمم بالخیر | این دعای پاک را سرجمله عالم مفتخر
حق تعالی در کتابش رهمه تعلیم کرد | شکر انعمتش تا الا و نسیم مقتصر

حمد و سپاس • و شکر پاکیزه سپاس • بر یکتا کارخداوندی را
که عالم را از بدایت کاینات • تا بر انقضای جملهٔ موجودات بغیه
زکلی همه اشیا و کلیات لفظ و معنی بر تربیت ترتیب خود را
وآراسته کرد • و بر منقطای ارکان ازلیه الهی • از زفاف قافیه
کافیه عنایتش با نوا و وافیه و قامیه حمایتش رونق صحرا نسبت خود را
کمای برلیسق مقتطای حکمهٔ مسیله جمیع عقلاء الملة السمحة البیضاء
حنفیه مذهب المذاهب المعروفة الحقة العلیا را استوار کرد حقا
آن قریبه نهان • و خالق بیچاره کون و مکانی که جملهٔ ما سوا آفرینش خود

بود و بس فرق انبیت خود را بجو سر و سرا آن کلشنخانه نعمتش
قبل مدل باشد • و تعالی الله که در بارگاه بیشگاه درگاه الوهیتش
همه ماهیات اشیا موجود علی مقتضای حلقة الباهرة و جلاله قدسه
القاهرة مکمل باشد • فحمدا ثم حمدا ثم حمدا • لو خشل لسنه زمین حالم محکمه
لم یزل • و علم حکمت بیان عالم علام لمن الملک ازلی که صومعه
کونیه نطق پاکیزه جو معه لی مع الله وقت که
درشان و شکوه الوهیتش جملهٔ عالم و زمره بنی آدم
ملکه بحمد تسبیح جمیع الانوار عرصه و عالم عالم و بنا
و مقبطای هیبهای اراضی و مراضی گشت ارعد به المثال جل
تا بقا و کلیات به رغبا نی نی غلط کردم • و قدرت حق تعالی
جل جلاله و عم نواله • بتدبیر فانی انسانی عاجز القدرة
قاصر المقدرة و لال زبانی چه توانند کرد و کی بسر برده داند
انجا که کمال کبریای تو بود | عالم نمی از بحر عطای تو بود

ما را چه حد حمد و ثنای بود ◦ همه حمد و ثنای تو سزاوار تو بود

ور حاصل جمله عالم بلکه عین طینت آدم صلی الله تعالی

بعد دم سکت و کلم ◦ در بر جیب مراقبه خود را

جمیع نعم لاتحصای الهی بر آن حال مومن موحد کما هی

آفریدن کائنات علی ما اقتضاه العلم الازلی

معلومات حق را جل و علی و ظهور صنع الهی کما کان قالب

مقلوب بالا در کوه قاف ◦ قل هو الله احد السورة

و تمامیه کمال جمال حقیقه هر اشیاء و اعلی سطح قدرت تام

بیت المعمور کان الله ولم یکن معه شیء و در نطق حکم راز

اسرار حکماء اشراقیه و مشائیه علی ما اقتضته

الحکمة الالهیة الملهمة من فیض الاقدس المقدس الطاهر

الوارد الی جانب البیت المعمور المرفوعة سقفه

عند جمهور جلة القوم الطیبة المغتسلین بماء زمزم

الذی لما شرب له المتعین بالتعین الاولی و هو لیس علیه البناء الاول الجلیل العلیم

و هذا هو المعلوم المشهور المشهود المتواتر لمن آزر انتاج حجته و تحقیق

بالاخبار الحق الاحتراز الصافی البادی عن سبب درق

لما قال عند معتقد المراد عن الافتقار المراد الله تعالی

فی آخر السورة الکریمة المنزلة علی بدر بدور الصدور و نور سرور

خیور الامور نور الانوار الالهیة فی لیالی خیالی

غوالی عوالی فی قصور المقصور علی المعتکفین المستترة العائذ

العائذ للعائذ و القواعد المطرحة لمن قبلهم جهة وحدة

کل معجب حالات باوات مساوین علی واضح المحجة المشهورة

المعلومة الواجبة علی کل من آمن من امة محمد الملکی المدنی

الهاشمی البطحاوی الغربی الشرقی الغربی التهامی

التی الذی المعصوم المنزه المبری المعری عن کل شائن

شأن نقیصة نقیضة غیر ملائم و غیر ملتائم بالاتفاق

الصبحة الصبيحة المشهودة عن فلق فلق الصباح المعا لمن نع
بعين الحقانية إلى جانب ظهور مهور أبواب الرحمة الإلهي
جناحي أبواب رحمته منيرة خمسة عام من جانب عنايته كل
باب إلى جوانب أبوابه المنفتحين لمن قرع حلقة
إجابته ووثق بسيد تمنى ضراعته العارفين الكاملين
الذين يعرفون حقوق نعمته وغفوق نعمته المحققين
الملهمين حق تعبيرات الدعاء له والتضرع لديه بابه الواصلين
إلى جناب المجيب للمضطرين المقبولين دعائهم عنده
لمن علم قلوب عباده المنكسرين الملهوفين المتغربين
عن أوطانهم وناسهم الأصلية المتنعمين بأنواع النعم المبرورة
البادي الصادي لديه بطن ولوي نعمان عرفة معاد الله
الملتي بتلبية حجاج المحتاجين غفران المخاطب الغفور
لكل قاصد مريد كما قال في كتابه العزيز المجيد

ونحن أقرب إليه من حبل الوريد يعني عنى به توحيد ذاته
نزه توجيهه الإلهي الأزلي القائم بقيوميته والدائم بديموميته
الموجد ذلك التوجيه القديم لمن ملك ملكه وملك ذلكم
وكان خليفة خلائقه وأتم حق المحق المحمود جميع صفاته العالم
لأنه تام الإلهي عند توجهه وجهه جهات الصدق
الشهي الزاهي ولذلك الحال عند ظهور بعض الحال الوارد
لذلك الأمير الذي وفقه الله عز وجل في كل أمور سلكه
ولوازم عوازم دولته المنصورة المؤيدة من أصل أصول الكائنة
المقبولة المسلمة التامة على ما اقتضته نظام حطام الدنيا
عند ذلك الولي العلي الذي لا شبهة ولا اشتباه في والله
لمحون عناية الإله لكن لسان الحال أنطق من لسان المقال
فلا حاجة لقيل ولا قال رب المتعال وبمعبودي حق المعبودية
والمحمودية بحمد الله سبحانه وتعالى أدام دوامه وجعل كل يومه عيدا
سعيدا أمين لكل عباده وأمانه في المستقبل والحال بالنبي الكريم والآل

وذلك الأمر مبتدئ لمن بدأ بمبتداء البداية وتطرى لمن نظر
وعبر واعتبر بعواقب الأمور عند الظهور من غير الفتنة
ابناء شعور ببيوت ابيات قصائد المقاصد الموزونة بحر بحور
علم العروض المعترض بين العلم والمعلوم المنفهمة من حرف روي
مقاطع الإيجاد والإنشاد على ما يلزم في نجابة حال الحجب للسالكين
المستغنين لا في فتواه على جوابه اللازمة اللائقة لمن علم العلم
في صدره وبدره العالم بمقامه ومقامه الخائف من الحق بحبه
وتعالى لا لغرض عرضه من قبل انتقام الآباء على إخوان الصفا
الذين هم كأصحاب صفة النبي المصطفى الذي من آمن بربه ورسالته
لأن قلبه ولو كان حديدا من شدة ذهنه ورضي على كل رضاه
في حال يسره وعسره وصفي كما قال الله تعالى في كتابه امرنا
بما موجب خطابه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم
صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن له مؤمنين البر

در اسرار حكم بر داز نطق حكماء اشراقيه ومشائيه على مقتضاء
خطاء الفكر كه در راه راستنماى اقتدا بوصول حصول
اهتداء آءرا بر نهج منهج تحصيل راضى شده درونى برضاء شرف
جناب حق تعالى جل ذكره فوق منار كل الاسرار وتحصيل قربت تام
عبدگاه ملك درگاه حقيقت آگاه حضرت كبريا علا وعلا وخضع
دون سرادقات جلاله وهيبت كبرياء عظمة شمسه وظلاله ورغيب
مراضي آراضي ومرضي الرضاء منبت نبات نباتات الأنبات
هركس آه تازه مباه گواه وآحديت خودرا كه جامع جموع لموع لمعه
شرعرضهء اهالى توحيد جناب واحد فرد وتقدير كه در اثبات
ثبات فردانيتش جل حق تعبير آمر لاء آءه له لكل كبر ومشير
در امر خطير لازم التوقير ماهيته اشيا كرده حق او را حكما
اشراق گشاده شرق مشرق فيوضات نامتناهى آلهى را
گفته اند كه كل ما يقصد اليه بالاشارة الحسية فهو جسم
وله العالم ثلثه على ما كتبه ورتبه وعتبه وثبته وثبته الشيخ العلامة السيد السند

نی هبا کل النور المؤلفة لمؤلفة قلوبهم • من اصحاب صفة الاتباع
للرسول المعظم • والرسول الکریم المنیع المطیع المطاع • وهم نور الانوار المنورون
المنورین فی سبیلهم النور • المضیئة المستضاء بهم قبل الازمنة والدهور
و در تمشیت مشیت الهی را بقبه اصحاب بقعه مبارکه نکات اشراقیه طی
در حق حقوق آنانرا در زبان فصیح اللسان فی فسیح البیان نکته سر خفته
کلام لسان الحال الذی انطق منه لسان المقال • بر وفق نظام خالی حالی را کو
در حق توصیف رصیف وصفش کلمه علیاء بقعه مبارکه زیتونه
الهی • بر وصف بکنه صفت کماهی • بر دلالت قول طاهر الذیل الت حالت راست
این خبر فال • قول صدق نال لا شرقیة ولا غربیة بیان ازحد استعار
و در آیه کریمه الله نور السموات والارض مثل نوره کمشکاة فیها مصباح
المصباح فی زجاجة الزجاجة کانها کوکب دری یوقد من شجرة
مبارکة زیتونة لا شرقیة ولا غربیة یکاد زیتها یضیء ولو لم
تمسسه نار نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء
ویضرب الله الامثال للناس والله بکل شیء علیم صدق الله العظیم

درین آیه کریمه لطیفه عظیمه را علوم انس غیر رسومیه بنا مها
مندرج باشد که این استخراج جلیل الشان متلی بامثله معلم معلم
معلم العلم والعرفان • فذلکة الکلام این معنی رکین • و معنای مکین
باصحاب خرد • وارباب طرد و ترد را آشکار متطرقه اعیان
و در [illegible] نبودن و در علم علم حال واجب التعلم بکل رجال لایق
الاکرام • التصادرة الواردة عمن ملک رقاب الانام
بالتعیین الالهی عند اظهار حکمته • وابراز قدرته التامة العامة
علی ما اخبر به رحمته وحمیته حبیبه ورسوله الذی خلق الخلق لاجله • واجل
جلالة قدره الجلیل فی سجال السجل تجلیه • فصلی علیه وعلی لدیه وکرمه
باکرام لایق لشانه وشانه عز وجل • واجل منصبه النصب الذی لا غرض له
نصب منصبه النصیب له بنصابه نصبه الذی غیر منکوب بعد منه
الغول والنصب الذی هو منصب تفسیر قوله تعالی
ما الاتفاق • ما عندکم ینفد وما عند الله باق صدق الله
لموجبه الحقیق الذی الهم کل توجیهات العالم الغابر الغیر القاصر

وبر حاکمان محکمهٔ لم یزلی و قاضیان دیوانخانهٔ عالی ترتیب حرمش عجب
سرای حکمتخانهٔ ازلی که در محکمهٔ فحکمه مخضوع گردش
قوم عاری عن اللوم المطیعین المنقادین لقوله تعالی اطیعوا الله
واطیعوا الرسول واولی الامر منکم برحمه اوریه کانه را بر موجب نص
اطاعت پادشاه آن طوعاً وکرهاً فرض عین الهی میباید که
انقاد انمطر سر آیهٔ کریمهٔ یا داود انا جعلناک خلیفة
فی الارض شده باشند بانکه خلیفهٔ زمان و پادشاه ملک جهان
برمنوال مثل بی مثال آن و کزیدهٔ جمله خلایق جهان و فرمان
ولی پادشاه حاکم بر کمالات الموصله الی معرفة الله
با ... که جناب حق و ... مطلق این کزینهٔ سلاطین
ماضیه و ... مالک آنچه کرد در جمیع ...
سرنفیرا و در محمدت اوصاف همایون عزیز المناقب
آن علی القدر عالی الصدر بای الکبیر صاحب مصادر جمله صدور
مفخر جمیع المفاخر الاوائل والاواخر علی حکم الجمهور

محمود الاسم ممدوح الرسم العارف بالله والقادر بعلم ذات ...
جمیع معارف صانه الله عز وجل من کل ما لا یلیق بجنابه
عن صونه وجوده الشریف فی کل کون ومحل و وفق ...
علمائه الذین عرفوا قدر خلیفتهم الذی لا اشک بالله شهد الله
الذی یعلم سرائر عباده فی السرآء والضرآء فی آفاق من ایام
بدعائه الغرض بالعین فی قاده و ساده و حاضره و باده
بحرمة من یونس بهذا الدعاء المستجاب الموعود باجلال
بکلم وعداً منجزاً ماخوذاً عن قول من قال ١٣١ انجاز ...
قوله تعالی ادعونی استجب لکم فلله الحمد والثنا علی ...
توجیه الصحیحة من انجاذ جمیع العوارف حیث بنا مخلا ...
لوقوف الکتب المبارکة الطیبة المکرمة المکرمة لدی جنابه العالی
نحو تضاً و حباً لطلبة طلبة العلوم کلها محبة صادرة عن خلوص
و طویته لارباب المعارف الذی وفقه الله تعالی ...

يكتسب من كمال اللطف الالهي على جنابه الشريف المستوجب
بخلوص قلبه الملهم بالالهامات الالهية في ملاحظته الشريفة
وبركة استفاضة الفيوضات الربانية في هيبة حرفته
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ابد ومن سكت وتكلم
على ما كان في الثلث الاخير عند النبي المطهرة
بالعبادة اللائقة بشان الاحمدي والاكرام المحمدي
اللائقة بجنابه كما هي تقبل الله دعائه المستجابة
بالبشرية من اسلم وسلم من سلم وسلم
المعلوم بالبداهة الفقير المحتاج الى الدليل
الجاهل والعالم فالله عز شانه وجل برهانه علم علمهم
فاجدر ان يوفق بشكره ولنه لعالم غير جاهل وانه العلم
الجاهل بنعمائه ويسر له العلم بطرافة مجده ومنته كما شاء به
بعض ما به تابعة المستفادة من الاعادة اللاحقة

المثبت لحكم حكمة الظاهرة الباهرة الدالة على واحد وحدانية
القاهرة فسبحان الله حين تمسون وحين تظهرون
وله الحمد والمجد والكبريا ذي العظمة الذي وفق هذا العبد
الفقير الحقير الاحقر لدى حضرة عزته وسلطنته وانتقامه
لمن لا يوف صدور جميع الاشياء الدالة على نفاذ امر الله
وكونه بالكون وما كان من جميع الكائنات وما يظهر وظهر
من حجة جموع خيره وشره من الله تعالى المستلزمة على حمد
من وجد مرآته حيثما اراده حتى ما يلزم له ذلك المطلوب
المقبول المنتظر انتظار ليله ونهاره على اظهار نصر الله
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
فسبحان من الهمني وفهمني من اشراق فيضه الاقدس
وسريان سرور اسرار عنايته وتوفيقه العالي الظاهر المقدس
من غير تعب ولا خفوق ولا نصب في يوم واحد او اقل

سابقا روم ايلي قاضيعسكري سالم افندي

البيان من الكتاب الطيب

من كتب الفقير سليمان
بن احمد القسطنطيني
عفي عنهما



قد وقف هذه النسخة الجليلة
سلطاننا الاعظم والخاقان
المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وانا الفقير
المراقب ... احمد شيخ زاده المفتش باوقاف
الحرمين الشريفين
عفي عنهما

انتقل الى نوبة الفقير ...
الشيخ الواعظ بجامع
سلطان محمد خان عليه الرحمة
والغفران

٤٧١ 

من كتب اضعف عباد الله واحوجهم
محمد بن مولانا ... الدين الصرامي

بحمد عناية الرب الذي وصله من طلب ولعقد غفر
ما حرب ... حرر العبد المورث لعتبة العلية الخاقانية
محمد سالم بن الحاج ميرزا مصطفى
المتشرف بخدمة العلية لافتاء
في زمن دولة السلطان العادل ... خان
ابن السلطان محمد خان
ابن السلطان ابراهيم خان
... العالي عفي عنهم كلهم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بفتح الهاء وكسر
الياء ويد بالكسر … من كسر العقاب خلصها اداماله للانفصاص بالصاحب التيسير قرا ابوبكر والكسائي
باماله فتحة الياء و… وامالة الياء وابو عمرو باماله الهاء وفتح الياء ونافع بالهاء والياء بين بين وقال ابن جني قرا
الحسن بفتح الهاء وضم الياء وقرا ايضا بضم الهاء وفتح الياء وقال الاماله والتفخيم في حروف المعجم من ضروب
التصرف وذلك انها اذا فارقت موضعها من الهجاء وصارت اسماء ودخلها ضرب من التصرف فصرفت بجهات الاماله
والتفخيم فمن قال يفخم بالاماله الى الياء كانه نحو الياء ومن فخم تصور ان عين الفعل في الياء منقلبة عن الواو كالباب
والدار والمال وذلك ان هذه الالفات وان كانت مجهولة لانه لا اشتقاق لها فانها تحمل على ما هو في اللفظ مشابه لها
والالف اذا وقعت عينا مجهولة فالواجب فيها ان تعتقد انها منقلبة عن الواو وعلى ذلك وجدنا سر اللغة هذا قول
جامع في هذا الضرب من الالفات فاعرفه واغن به عما وراءه وقال صاحب التقريب ولانقلاب الالف واوا لفظ الضم
بل يسمى الف التفخيم وفي اللوامح هذه الكلمات الثلاث مترجم عنها بالضم وليست مضمومات بالحقيقة لانهن لو كن
كذلك لوجب قلب ما بعدهن من الالفات واوات بل يخيث هذه الالفات نحو الواو على لغة اهل الحجاز وهي التي
تسمى الف التفخيم بضد الف الاماله والمراد بالكلمات الثلاث الكاف والهاء والياء لانه روي عن الحسن ضم الكاف ايضا
قوله قرا الحسن ذكر رحمة ربك قال ابن جني فاعل ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو من القرآن الذي هو الحروف اوله
فاتحته ذكر رحمة ربك وعلى هذا ايضا يرتفع قوله ذكر رحمة ربك اي هذا القرآن ذكر رحمة ربك وان شئت كان تقديره
مما نقص عليك ونتلو عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا قال ابو البقاء ذكر مصدر مضاف الى المفعول والتقدير هذا ان ذكر
ربك رحمة عبده وقيل هو مضاف الى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكرت رحمة ربك فعلى الاول ينتصب عبده برحمة
وعلى الثاني بذكر قوله نداء لا رياء فيه فكون الاخفاء ملزوما للاخلاص الذي هو عدم الرياء لان الاخفاء ابعد من الرياء وما
جوز عن عدم الرياء بالخفاء على ان لا اعتبار للظاهر وان الامر يدور على الاخلاص حتى انه لو نادى جهرا بلا رياء دخل فيه
او نادى سرا بلا اخلاص خرج منه وقد جمع بين النداء والخفاء ايماء الى هذا المعنى الاعلى اذ نادى ربه اشار الى
انه لا يتصور نفسه بعيدا منه بذنوبه واحواله السيئة وقوله تم اولئك ينادون فاستعمال النداء فيهم بتنبيه
على بعدهم عن الحق قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان فالاشارة بالمنادي الى العقل والكتاب المنزل
والرسول المرسل … من الآيات الدالة على وجوب الايمان باسره جعله مناديا للايمان لظهوره ظهور النداء وحثه
على ذلك كحث المنادي فان قلت كيف جمع بين النداء وهو رفع الصوت ومن خفيا وهو خفض الصوت قلت جعل خفيا
مجازا عن الاخلاص لا كناية لان المجاز ينافي ارادة الحقيقة او النداء عبارة عن اظهار الاستكانة وابداء التضرع
والخشوع قوله في بان الكبر … ابان الشي بالكسر والتشديد وقته وقال الكبر في السن وقد كبر الرجل يكبر

كبرا اي اسن والاسم الكبر بفتح الكاف وسكون الباء قال علت فلانا كبرة قوله اخفت صوته بالرفع النصب الحموي
خفت الصوت خفوتا سكن الكافية والتخافت اسرار المنطق والخفت مثله قوله صوت خفات الاساس خفت صوته
خفوتا وصوت خافت وخفت الرجل يخفت لم يتكلم والخفة السكات والخفات قوله وسمعه نادات اي سمع عزة عجاج
في المكين في الاساس نحمل ذلك تارات وتارة بعد اخرى قوله وهن الحركات الثلاث فتح الهاء بسبعة والضم والكسر شاذ الراغب
الوهن ضعف من حيث الخلق او الخلق قال تعالى رب اني وهن العظم مني وقال تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله ولانه
اشد ما فيه عطف على انه عمود البدن يعني اصل الكلام ضعف بدني وانما كني عنه بقوله وهن العظم مني وخص العظم
بالذكر لانه كالاساس للبدن وكالعمود للبيت فاذا وقع الخلل في البناء وسقط البيت … الكناية مبنية على التشبيه
او ان العظم اصلب ما في الانسان فلزم من وهنه وهن جميع الاعضاء بالطريق الاولى فالكناية غير مسبوقة بالتشبيه
قوله وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها قال صاحب الفوائد ذكر في اصول الفقه ان اللام اذا دخلت على الجمع
بطل الجمع وتعلق الحكم بكل فرد فرد باعتبار الجنس سلمنا ان الجمع لم يبطل لكن من اين يلزم المعنى الذي ذكره وهو القصد
الى انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها غاية ما في الباب احتمال عدم وهن البعض اللازم من الاحتمال الاول لا يلزم الوجود بل يمكن
ان يكون القصد الى كل واحد من العظام لان هذا يحتمل اللفظ كما ان ذلك يحتمله والوجه ان يقال الخبر الواحد احتراز عن
هذا الاحتمال واقول ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض
مطرح هذا نص المصنف في سورة يس والمقصود في الارادة في هذا الكلام اظهار الضعف البدني وابداء تساقط القوى
الاترى الى اداة الحصر في قوله وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه … ذكر العظم لان يكون الكلام فيه
بل لان ينبه على ان هذا الجنس الذي هو عمود البدن وقوامه قد اصابه الوهن … العظام لرجح القصد في
ان الكلام في العظام في انه لم يهن بعضها فقط بل كلها لان ترك المفرد الى الجمع ثم تحليته باللام الاستغراقية ينبئ عن
ان القصد الى انه لم يهن بعض العظام بل كلها ويخرج عن المقصود الاترى الى تفريعه القصد في قوله لكان قصدا الى معنى اخر
ونكرده ونحوه ولا يفلح الساحر حيث اتى فانه لو قيل السحرة لاوهم ان الجمعية معتبرة في الحكم بعدم الفلاح خلاف
المفرد فان القصد فيه ان هذا الجنس وان تعالى له الساحر محكوم عليه بانه لا يفلح قوله شبه الشيب بشواظ النار
في انواره وفشوه باشتعال النار كتب صاحب الايضاح في حاشيته كانه اراد بجعل الاية من التشبيه نظرا لان يذكر
في طرفي التشبيه في الاستعارة بالكناية اسم المشبه دون المشبه به والاستعارة بالكناية … تلازم الاستعارة التخييلية
فان التخييلية هي اثبات امر مختص بالمشبه به للمشبه من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا وعقلا اطلق عليه اسم ذلك
الامر واما الاطلاق لفظ على صورة وهمية قدرت مشابهة بصورة محققة من جنس ذلك اللفظ فلو كان تشبيه الشيب
بشواظ النار كذلك مقصودا في الآية لكانت استعارة بالكناية ولو كانت استعارة بالكناية … في قوله اشتعل
استعارة تخييلية وذلك لا يمكن لانه جعل انتشار الشيب في الشعر وفشوه فيه واخذه منه … تشبيها
باشتعال النار وهو ينافي ذلك الامر لما تقرر ان الاستعارة التخييلية لا يعتبر المشبه امرا محققا والاولى ان يجعل المشبه

المنار والشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشيء في الشيء وقلت انما دخل عليه هذا من جعل التشبيه
تمهيد القاعدة الاستعارة المكنية لانها مستدعية لما ذكر وذهب عنه ان التشبيه تمهيد للاستعارة التمثيلية
وهو ان ينتزع المشبه من عدة امور متصورة فلابد من سبق تشبيه حال الشيب بحال النار وحاله فشو في الراس
واخذ منه كل ما اخذ بحاله اشتعال النار في الحطب الجزل كما قال واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا
والجامع سرعة انبساط بياض في سواد مع تعذر التلافي ثم حذف احد طرفي التشبيه وهو المشبه واخرج المشبه به
مخرج المشبه لتتم الاستعارة واليه الاشارة بقوله ثم اخرجه مخرج الاستعارة واما اختيار صاحب الايضاح والاول ان
يجعل المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار فرجعه الى الاستعارة التبعية وهو لا ينافي ذلك
التقرير على ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن قوله ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر هذا اخذ في شرح
علم المعاني بعد الفراغ من شرح علم البيان يريد ان اصل الكلام اشتعل شيب راسي فنزلت منه المرتبة الى ما هو ابلغ وهو
اشتعل راسي شيبا وكونها ابلغ من جهات احديها اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال لان وزان اشتعل
شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيته واشتعل بيته نارا وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز
وثالثها تنكير شيبا لافادة التعظيم ذكره صاحب المفتاح تفسيرا لقول المصنف ولما بين المعنى من جهة البيان ومن جهة
المعاني قال ومن ثم فخمت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة قوله ورقم من راسمه الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي
امتثله قوله توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة قال القاضي وفيه ايضا تنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا
فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة والطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه قوله وقرا ابن كثير وهي
شاذة قال ابو البقا وهو من قصر الممدود قوله لفساد المعنى اذ المراد بالموالي العصبة لقوله كانوا حوالية وهم عصبته
وانما لزم فساد المعنى لان الخوف واقع في الحال لا فيما يستقبل ولو جعل من وراي متعلقا بخفت لزم ان يكون الخوف واقعا
فيما يستقبل فلابد من تقدير محذوف او جعل الموالي من الولاية بالكسر اي كل من يملك بعده لا العصبة فقط ليصح فيقال
على الاول خفت فعل عصبتي بعد موتي وعلى الثاني خفت الذين يلون الامر من بعد موتي فاللام في الموالي على هذا موصول
ليتعلق الظرف بصلتها والمعنى خفت الذين يلون الامر من وراي وعلى الاول اللام حرف التعريف وفي الكلام حذف قوله
خفت الموالي الاساس من المجاز خفت حاله ورقت وخف فلان معا خفيف كما وفاز المخفون قوله فيتعلق الظرف
بالموالي اي خفت الذين يلون الامر من وراي ويجوز ان يراد بالتعلق ان يكون حالا والاستعمال البرجسي من وراي حال متوقعة
محكية اي خفوا متوقعا متصورا كونهم بعدي وهو مثل مسألة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي متصورا
صيده غدا قوله ودرجوا الاعقب الدرج طي الكتاب والثوب ويقال للمطوي درج واستعير الدرج للموت كما
استعير الطي له في قولهم طوته المنية وقولهم من دب ودرج اي من كان حيا فمات ومن مات فطوى اجله قوله والا
فهب لي وليا يعني كان بعض من لدنك عب ان يحمل على التاكيد والا فالكلام مستغن عنه وذلك ان قوله من لدنك تاكيد
لمعنى قوله فهب لي وليا يرثني لان هذا المطلوب وما يكون من عند الله وموهبة منه ومنسوبا اليه لا يكون الا خيرا محضا فاكد

بقوله

بقوله لدنك ذلك المعنى فهو على هذا ظرف لغو وصفه وليا قدمت فصار حالا مؤكدة وهو معنى لطيف والبا في قوله بكونه
مضافا متعلق بقوله اكيدا اي باكيد بسبب كونه مضافا الى الله ويجوز ان يكون من لدنك حالا منتقلة واليه الاشارة بقوله اختراعا
منك اي بحرها قوله يرثني ويرث بالجزم ابو عمرو والكسائي والباقون برفعهما قال الزجاج الجزم على جواب الامر والرفع على صفة
الولي وقال ابو البقا الجزم على الجواب اي ان يهب يرث والرفع على الصفة لولي وهي اقوى من الاول لانه سال وليا هذه صفته
والجزم لا يحصل هذا المعنى وقال صاحب المفتاح واما قراءة الرفع فالاول حملها على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه
انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام وقلت وكان من قصتهما على ما رواه ابن الاثير في تاريخه الكامل
ان الله بعث عيسى عليه السلام رسولا فنسخ به بعض احكام التورية وكان مما نسخ اية حرمة نكاح بنت الاخ وكان للملك بنت اخ
يعجبه يريد ان يتزوجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا سالك الملك
ما حاجتك قولي ان يذبح يحيى بن زكريا فلما سالها قالت اريد ان تذبح يحيى وابت الا ذلك فدعى بطست ودعى يحيى فقطرت
قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر والقى الله في قلبه ان يقتل على الدم من بني اسرائيل
حتى يسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن وروى السدي نحو هذا وابسط ولما قتل الملك يحيى وسمع ابوه قتله فر هاربا
فدخل بستانا فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بشجرة فنادته هلم الي يا نبي الله فدخلها وانطبقت عليه فعلم عليه ابليس
فشقوا الشجرة بالمنشار فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم منهم واما سؤال صاحب المفتاح فوارد
على الوجه المذكور في يرثني كما لا ان قوله فهب لي وليا مرتب بالفاء على الدعاء وهو رتب ان وهن العظم مني الى قوله واني
خفت الموالي من وراي وهو وصف مناسب للطلب ولد شانه ان يرث بعده ويرثه ما اورد محيي السنة في المعالم
انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما شاهده من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسال
ربه ولدا صالحا يامنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس وروى قريبا منه
المصنف على ان الاستيناف ايضا ابطعمون سبحانه في هذا المقام وارد لبيان الموجب قال المصنف في اول
البقرة ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبني على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم
المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدا في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه والجواب الصحيح ان الانبياء
وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما دعوا به استجيب لهم لان قضاء الله لا يدفع الا ترى الى ابراهيم عليه السلم
ودعائه في حق ابيه والى دعوة ذي الدعوة سيدنا صلوات الله عليه على ما رويناه من الترمذي والنسائي عن خباب
بن الارت قال رسول الله صلعم صلوة فاطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلوة لم تكن تصليها قال اجل انها صح
صلوة رغبة ورهبة اني سالت الله فيها ثلثا فاعطاني اثنين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بسنة
فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها
وفي رواية النسائي وسالت ربي ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها وروى ابن ماجه عن معاذ بن جبل نحوه وكان
من قضائه وقدره ان يوجد يحيى نبيا صالحا ثم يقتل ويغلي دمه ليتيح لثاره بخت نصر ويسكنه بقتل

[illegible]

سبعين الفا فاستجيب دعاء زكريا في ان بشر بغلام اسمه يحيى لم يجعل له من قبل سميا ونودي يا يحيى خذ الكتاب
بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة ومنع بان يكون وارثا لابيه من بعده كما كان من قضاء الله و
قدره ان يقتل عثمان رضي الله عنه مظلوما فيهد بسببه جم غفير من الصحابة والتابعين يوم صفين وجمل وغيرهما
فاستجيب دعاء صلوات الله عليه ليقضي الله امرا كان مفعولا والله اعلم بحقائق الامور قوله يرثني ويرث من آل يعقوب
بنصب وارث قيل هو حال اي يرث علي ويرث علم آل يعقوب وقال القاضي هو نصب على الحال من احد الضميرين
قوله وسمي التجريد في علم البيان والتجريد هو ان ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو رأيت
بفلان اسدا ولقيني منه اسد قال ابن جني هي قراءة علي وابن عباس وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وجعفر
بن محمد وهو ضرب من العربية غريب معناه التجريد رب هب لي من لدنك وليا يرثني منه او به وارث من آل يعقوب
وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكانه جرد من
الدار دارا وقد افردنا لهذا الضرب بابا من كتاب الخصائص فاعرفه فانه موضع غريب لطيف قوله والمراد بالارث ارث
الشرع والعلم قال الواحدي قيل لا يجوز ان يقال ان زكريا خاف ان يورث المال لان الانبياء والصالحين لا يخافون ان يرثهم
اقرباؤهم ما جعله لهم وجاء عن النبي صلعم انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال الراغب الوراثة انتقال
قنية اليك من غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت ويقال للقنية الموروث ميراث وارث
وتراث ويقال ورثت مالا عن زيد وورثت زيدا قال تعالى وورث سليمن داود وقال وورثه ابواه فلامه الثلث
ويقال الوراثة الحقيقية هي ان يحصل للانسان شيء لا يكون عليه تبعة ولا عليه محاسبة وعباد الله الصالحون
لا يتناولون من الدنيا الا بقدر ما يجب وفي وقت ما يجب وعلى الوجه الذي يجب ومن تناول الدنيا على هذا الوجه
لا يحاسب عليه ولا يعاقب بل يكون له عفوا صفوا كما روي حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسب في الآخرة قوله الحبور قيل
وبعد خط المصنف كانها مصدر حبر الرجل كقعود اذا تعجب من قضاياه والا الحبور هو السرور والنهاية الاحبار
العلماء جمع حبر بالفتح والكسر وكان يقال لابن عباس البحر والعالم لسعة علمه قوله وقيل من للتبعيض عطف على
قوله يرثني الحبور على ان من على الاول صلة لورث لقوله ورثته وورثت منه قوله على ان الاسامي الشنع الاسامي
شنعت عليه هذا الامر قبحته عليه وله اسم شنيع وقوم شنع الاسامي قوله جديرة بالاثرة الجوهري استاثر
فلان بالشيء اذا استبد به والاسم الاثرة قوله وانه عن النبز الجوهري النبز بالتحريك اللقب وفلان ينبز بالصبيان
يلقبهم قال المصنف في قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آزر اسم صنم يجوز ان ينبز به للزومه عبادته
كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن وانشد لبعضهم ادعى باسماء نبزا في قبائلها كان اسماء اضحت بعض اسمائي
وانما كان ابن لان الاسم القبيح لا يرغب فيه احد فيختص به ويشتهر فلم يحتج الى التعريف والتلقيب به وعن مقاتل ابن
ومن مخلوق اي التسمية بالاسامي الشنع لتفردها وشهرته من غيرها عن التلقيب والشهرة بها ولهذا سمي كليبا وعنترة
وتابط شرا كانهم تفادوا الاسم الشنيع لاجل الغرابة لئلا يشاركهم فيه احد كما في لان يحيى اسم شنيع قوله سيلي

ادر

اذ لم اجر صنمه ازذو سبلى اذ ركاته من الكبر قوله وقيل شلا وشيبا عطف على قوله لم يسم احد يحيى قبله
وانه كان حصورا يدعو لقوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال
الحصور الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر فاستعير
لمن لا يدخل في اللعب واللهو قوله ولم لم يجاب بما يجيب به قال صاحب الانتصاف لا يجوز للنبي المطلق بالله ان يسوغ طلب مثل
ذلك الا ليثبت المؤمن ويرد المبطل اذ يمكن حصوله بدونه فان زكريا طلب ولدا على الجملة وليس في الآية ما يدل على انه يوجد
وهو هرم ولا انه من زوجته وهي عاقر ولا انه يعاد اليهما قوتهما وشبابهما كما فعل بغيرهما او يكون الولد من غير زوجته
العاقر فاستخبر عن ذلك فقيل له كذلك اي يكون الولد وانتما كذلك قلت وخلاصته ان الاستفهام في الآية للتعجب
والاستبعاد ولهذا قال الامام ان المقصود من قوله اني يكون لي ولد الاستخبار في انه تعالى يجعلهما شابين ثم يرزقهما
الولد او يتركهما شيخين ويرزقانه والدليل عليه قوله فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه وما هذا الاصلاح
الا انه اعاد اليها قوة الولادة او انه ما ذكر ذلك للشك لكن لتعظيم القدرة وهذا كالرجل الذي يرى صاحبه قد وهب
الكثير الخطير فيقول انى سمحت نفسك باخراج مثل هذا تعظيما للموهوب او ان من شان من فرح ببشارة ما يتمناه
فرط السرور وفقد الاستثبات والذهول عن مقتضيات الفكر كما قالت الد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا
لشيء عجيب حتى قيل لها اتعجبين من امر الله قوله كالعود القاحل الجوهري قحل الشيء يقحل قحولا يبس فهو قاحل قوله
والطعون في السن العالية الاساس من المجاز خرج بطعن الليل يسري فيه وطعن في السن العالية قوله ما يسمى عتيا
قيل من هذا للتبعيض حال من عتيا اي بلغت عتيا حال كونه بعض مراتب الكبر وعلى الاول ابتدائية اي بلغت سنا
عاليه ابتداؤها هو الكبر وقوله من جهة الكبر يشير به الى ان من مثلها في قولك جئتك من اجل اكرامك اي لاجل اكرامك
وحقيقته ان من ابتدائية ومن الكبر مفعول له قلت ويمكن ان يكون من على الوجه الاخير بيانية ومن مع المجرور
حال من عتيا قدمت لان صاحبها نكرة ولما كانت من البيانية تجريدية قال ما يسمى عتيا اي انتزع مدارج الكبر ومراتبه
مرتبة تسمى عتيا كقولك لقيت منه اسدا ويدل عليه قوله في تفسير قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
من يحتمل ان يكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعنى قولهم
رايت منك اسدا على الوجه الآخر ابتدائية ولما كان معنى الجنس آل الى انه قال من اجل الكبر يدل عليه قوله في تفسير
قوله اعينهم تفيض من الدمع من ابتدائية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه
قوله وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائي وحفص عتيا وصليا وجثيا وجميع ما في هذه السورة بكسر اوله
والباقون بضم اوله ذلك قوله بقيتها فيها اي في عتيا وصليا روى ابن جني عن ابن مجاهد انه قال الاعرف في العربية
اصلا وسمعت ذلك بكيا بضم الباء واقول له في العربية اصل وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو الحويل
والزويل والشخير واما البكي فجماعة وهو فعول كالحثي والدلي والحلي قوله او نصب بقال اي قال الثانية وكذا
عن القاضي قال الكاف منصوب بقال في قال ربك وعلى انما اعمل الثاني دون الاول لانه لا يكاد يوجد في الكلام الفصيح

لا سيما في التنزيل كذلك في منصوب وعامله مقدم عليه بل يكون مؤخرا عنه وكذلك نجزي المحسنين وكذلك جعلناكم امة وسطا الى غير ذلك وذلك لانه واسطة يلحق ما بعده بما قبله على سبيل التسلية خلاف ما اذا كان مرفوعا فان الجملة حينئذ تستقر وعليه كلام صاحب التقريب الكاف اما رفع وذلك اشارة الى قول زكريا اي الامر كذلك تصديقا له ثم ابتدا قال ربك فنتصب هو علي هين وكذا هو على قراءة الواو بعاله اي قال وهو علي ذلك يهون علي واما نصب بقال وذلك مبهم تفسيره هو علي هين فعلى قراءة الواو لا يكون تفسيرا لوجود العاطف فالوجه ان يشار به الى ما تقدم من وعد الله حتى لا يحتاج الى تفسير اي قال قولا مثل ذلك الوعد فحينئذ يبقى هو علي هين بلا واو وبدونها غير منصوب بقال لظهور الاشتغال بما قبله فيضمر قال على كلتا القراءتين لنصبه او لا يضمر لانه هو المخاطب وقلت تمام تقرير ان المشار اليه بقوله ذلك اما الكلام السابق وهو قول زكريا رب انى يكون لي غلام الى آخره او اللاحق وهو قوله علي هين فعلى الاول كذلك خبر مبتدا محذوف اذ التقدير الامر كما قلت فتكون الجملة الثانية على تقدير جواب عن سوال سايل فماذا قال الله بعد تصديقه اياه فاجيب قال ربك يا محمد هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا وعلى الثاني المشار اليه ما في الذهن والدال عليه قوله هو علي هين وهذا انما يصح على القراءة الاولى لا على اثبات الواو لوجود العاطف فحينئذ الوجه ان يستنبط وجه يشملهما وهو ان يقال على تقدير النصب ان المشار اليه ما تقدم من وعد الله فلا يكون المقول مبهما لانه علم ان قولا مثل ذلك الوعد في القراءتين وهو المراد من قوله الاشتغال بما قبله فكانه قيل قال الله قولا مثل ذلك القول العجيب الثاني وهو يا زكريا انا نبشرك الى آخره فاتجه لسايل ان يقول ما ذلك القول المشبه بعينه فقيل قال هو علي هين او قال الفعل كذلك هو علي هين وهو المعني بقوله اي قال هو علي هين كذلك او هو علي هين ويجوز ان لا يقدر قال اذ لا يحسن ان قال قلت قال هو علي هين فوضع موضع المضمر المظهر وهو ربك للاشعار بان قول ربك حق ووعده صدق وهو المراد من قوله والمعنى انه قال ذلك حق ووعده وقوله الحق اذ لا ارتياب ان المتكلم هو الله في الحقيقة فاذا اعتبر معنى التوكيد قال الثاني تقديره قال كلامي مواله تو فيقول قال الله يا محمد ان زكريا قولا مثل ذلك القول فيتجه ان يقول ما ذلك القول الذي قال ذلك العجب قال هو علي هين واذا لم يعتبر معنى التوكيد يقدر قال الله لمحمد قلت لزكريا قولا مثل ذلك القول على هين فلا تقدير سوال ولا قال الثاني قوله بحيث لا شي يجوز فيه الفتح وهو ظاهر والجر وفيه وجهان احدهما ان يكون لا زايدة لفظا لا معنى اي لا يكون عاملة في اللفظ ويكون مرادة من حيث المعنى فيكون حضورها صورة الزيادة معنى النفي منه كقوله النابغة امسى ببلدة لا عم ولا خال وقول الشماخ اذا ما ادلجت وصفت يداها لها ادلاج ليلة لا هجوع لا هجوع صفة ليلة اي ليلة النوم فيها مفقود لان الهجوع النوم وثانيهما ان يكون لا غير زايدة لا لفظا ولا معنى كقولهم غضبت من لا شي وجئت بلا مال قال ابو علي فلا مع الاسم المنكور في موضع جر بمنزلة خمسة عشر وقد بني الاسم بلا قوله ادا اي عز شي بطنه رجلا او ولا للشي وضاقت الارض حتى كان هاربهم وهو ماخوذ من قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو قال صاحب الانتصاف قول المعدوم ليس بشي هو الحق خلافا للمعتزلة الذين يقولون ان المعدوم الممكن شي فلهذا قال في التاويل الثاني نفي كونه شيا معتدا به موجودا لا كونه شيا وبقاء الآية على ظاهرها اولى وقال القاضي

اما تكن شيئا في الآية دليل على ان المعدوم ليس بشي قوله وقرا الاعمش والكسائي قال صاحب التيسير وحمزة ايضا قوله واوحى اليهم قال الراغب الوحي الاشارة السريعة لتضمن السرعة قيل امر وحي وذلك يكون في الكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد واشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقد حمل على كل ذلك قوله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل اعتبار وقيل كتب وعلى الوجوه المذكورة في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قوله واحكم كحكم فتاة الحي تمامه واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام سراع وارد الثمد قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد فقد الثمد الماء القليل الذي لا مادة له الحمامتنا اي مع حمامتنا وقد بعنى حسب الجوهري قولهم قدك اي حسبك وهو اسم تقول قدي وقدني وبالنون شاذ قال الميداني قال النابغة في زرقاء اليمامة يخاطب النعمان واحكم كحكم فتاة الحي كانت نظرت الى سرب حمام طاير فيه ست وستون حمامة وعندها حمامة واحدة فقالت ليت الحمام ليه الى حماميه ونصفه قديه تم الحمام ميه وقال بعض اصحاب المعاني ان النابغة لما اراد مدح هذه الحكيمة الحاسبة بسرعة اصابتها شدد الامر وضيقه ليكون احسن له اذا اصابت فجعلها حزرت للطير اذ كان الطير اخف ما يتحرك ثم جعله حماما اذ كان الحمام اسرع الطير ثم كثر العدد اذ كانت المسابقة معروفة بها لان الحمام يشتد طيرانها عند المسابقة ثم ذكر انها طارت بين نيقين لان الحمام اذا كان في مضيق من الهوى كان اسرع طيرانا منه اذا اتسع عليه الفضا ثم جعله واردا الماء اعانه الحرص على الماء على سرعة الطيران قوله وقيل النبوة قال الامام الاقرب هذا لانه تعالى ذكر هنا مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح ولا ارتياب ان اشرفها النبوة فوجب حمله عليها وروى الواحدي عن ابن عباس ان الحكم النبوة وقال ايضا المعنى فوهبنا له وقلنا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا والكتاب التورية وقال الامام ويحتمل كتابا خص به كما خص الله الكثير من الانبيا بذلك والاول الوجه لان حمل التعريف على المعهود السابق اولى ولا معهود سوى التورية وقلت يحمل على العهد الذهني لوازن الاحوال كقول عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا والكتاب هو الانجيل قوله حنانا رحمة لابويه وهو مصدر بمعنى الاسم اي التحنن بدليل قوله وعطفا قال الراغب الحنين النزاع المتضمن للاشفاق يقال حنين المرأة والناقة لولدها وقد يكون مع ذلك صوت ولذلك يعبر بالحنين عن الصوت الدال على النزاع والشفقة او متصورا بصورته وعلى ذلك حنين الجذع ولما كان الحنين متضمنا للاشفاق والاشفاق لا ينفك من الرحمة عبر عن الرحمة به في نحو قوله تعالى وحنانا من لدنا ومنه قيل الحنان المنان وحنانيك اشفاق بعد اشفاق وقال ابو البقا وحنانا معطوف على الحكم اي وهبنا له تحننا وقيل هو مصدر قوله وبرا اي وجعلناه برا وقيل برا معطوف على خبر كان وقلت وسلام معطوف من حيث المعنى على واتيناه الحكم كانه قيل واتيناه الحكم صبيا وجعلناه برا بوالديه وسلمناه في تلك المواطن الموحشة فعدل الى الجملة الاسمية لارادة الثبات والدوام وهي كالخاتمة للكلام السابق ومن ثم شرع في قصة اخرى وفي قوله ويوم يموت اشارة الى ان اصل الضمير مقدر باجل خلافا للمعتزلة قوله وقال حنان ما اتى بك البيت روي عن المصنف انه قال ما في البيت لهامية كما تقول المرما جا بك هنا اي وجاء عربيا انكرتيه الحي فقال

قيل يا رحمة منك ما جابك ههنا اقرب ذو نسب لي بكذام انتسارف بالحي وجيشا لو فتنك بهم اولسه
واخذت عهدا من بينه مظهر على جانب العليا اذا انا واقف سهولها ان البيت قوله وحزع معنى ارتاح واشتاق ثم
استعار العطف والرافة فيكون مجازا ان العطف والرافة سبب الاشتياق والارتياح وفي الاساس علاقة لانه ذكر في قسم الحقيقة
حن بالوطنه وحن عليه حنانا ترحم عليه وكيف ما كان استعماله في حق الله استعارة تبعية لمعنى انعامه على عباده
ولطفه بهم لان الوالد اذا عطف على ولده واظهر الشفقة في حقه لطف به وانعم عليه قوله وفيه ان المقصود بذكرهم ذكر
وقتها اي في الابدال اشارة الى ان المقصود الاول في هذا المقام استحضار ذلك الوقت الذي حدثت فيه الحادثة الغريبة
فيه في ذهن السامع ومشاهدته ليتعجب منه وكذلك الحال في قصة زكريا عليه السلام في قوله اذ نادى ربه قوله والانتباذ
الاعتزال والانفراد الراغب انتبذ فلان اعتزل اعتزال من يقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس والنبذ القاء الشيء وطرحه
لقلة الاعتداد به ولذلك يقال نبذته نبذ النعل الخلق قال تعالى لينبذن في الحطمة فنبذوه وراء ظهورهم لقلة
اعتدادهم به وصبي منبوذ ونبيذ كقولك ملقوط ولقيط لكن منبوذ باعتبار من طرحه وملقوط باعتبار من تناوله
قوله او من دارها عطف على من اهلها اي ابتعد عن اهلها الى شرق دارها اي الى مكانا من الذي يقرب شرقي بيت المقدس او
يقرب شرقي دارها قوله في مشرقة اي موضع القعود لاشراق الشمس الاساس قعدوا في المشرقة وتشرقوا قوله سويا
سوي الخلق الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية قال تعالى من اصحاب الصراط
السوي ورجل سوي استوى اخلاقه وخلقته عن الافراط والتفريط قوله وسبر لعفتها المغرب سبر الجرح بالمسبار
تدعون تحديله او عمرها قوله زوج اختها فسل الصواب خالتها وقد سبق في آل عمران تحقيقه قوله لتفلي راسها الاساس
فليت راسه واستفليته واستفليت اي طلبت ان يفلى ومن المجاز فليت الشعر تدبرته عن معانيه الجوهري فليت
راسه من القمل قوله في صورة ترب لها الجوهري هذه تربه اي لدته ومعي اتراب قوله او سماه الله روحه على
المجاز وهذا يوهم ان الوجه الاول لا مجاز فيه فكون هذا المجاز في الاضافة للتشريف على تحويت الله والاول من اطلاق
المسبب على السبب لقوله لان الدين يحيى به ولحياة الدين ايضا مجاز عن اظهاره وتنويهه قوله واصابه الروح بالرفع
عطف على روح العباد على ان يراد بالروح القران فيكون من باب عطف الخاص على العام اهتماما لان قوله فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان بعض منه وقوله وراحة بالجر عطفا على ما في لما يجوز ان يكون الرفع عطفا على سبيل البيان
كان قوله ويحيه عطف على ما في به كذلك اي انه سبب لما فيه اصابة الروح عند اصلانه عليه السلام نزل بقوله فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وهو علقة المقربين قوله او لانه من المقربين اي انما قال روحنا لانه من المقربين وانما
سمي المقربون بالروح لانهم وعدوا به فيكون مجازا بادنى ملابسة فالوجهان في هذه القراءة كالوجهين في القراءة الاولى
مجازا والاضافة نعم الاضافة الاولى على واستي قوله وتحتفل الاستعاذة الجوهري حفلت كذا اي باليت به تعالى
تحفل به قوله كقوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال المصنف فيه ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم
ان كنتم مؤمنين ووجه الشبه ان المتقي انما يكون متقيا اذا اشرف على محارم الله ولا يهتك حرمته فيها كما ان المؤمن انما يكون

اذ العقد ان القليل من الحلال خير من الكثير من الحرام وفائدته هذا الاسلوب الانجاز على الوجه الابلغ ولا يسلك الا بمن يدعي
انه متصف بتلك الصفة وهو غافل عنها من ثم روى البخاري عن ابي وائل قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت
ان كنت تقيا ذو نهية اي ذو عقل ودال على السنة هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك
مانعا من الظلم وقلت مثاله في الشاهد قولك لمن يخاف غائلته ويعرف انه ممن يتقي سطوات الملك العادل انا استجير منك
الى الملك العادل ان كنت تتقي سطواته فاذا بلغ غاديه في التقى الى انه لا يرتدع بمثل هذا الردع قلت للملك العادل
انا الوذ اليك واستجير بكنفك من محمن فلان فقولها اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم من هذا المقام قوله
لاكون سببا لهبة الغلام الراغب الهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض وقوله لاهب لك غلاما زكيا فنسب الملك الهبة
الى نفسه لكونه سببا وقرى ليهب لك فنسبه الى الله عز وجل فهو على الحقيقة ويوصف الله تعالى بالواهب والوهاب بمعنى انه
يعطي كلا على قدر استحقاقه قوله جعل المس عبارة عن النكاح الحلال قال الامام ولقائل ان يقول قولها لم يمسسني بشر
يدخل تحته ولم اك بغيا فلم ذا اعادها وسوى السؤال قولها في آل عمران قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر والجواب من
وجهين احدهما انها جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال وثانيهما ان اعادتها لتعظيم حالها كقوله جاء وملائكته وجبريل فكذا
البغي بعد دخوله في الكلام لانه اعظم ما في بابه لان من لم يعرف من النساء بالتزوج فاغلظ احوالها اذا اتت بولد ان
يكون زانية وقلت الوجه الاول اقضى لحق البلاغة ولهذا اختاره المصنف لان قوله ولم يمسسني بشر حال مقررة لجهة
الاشكال وردت على الكناية عن النكاح الحلال مقرونة بالجزء لارادة التقسيم الحاصر فيفيد ان علقة الولد ومظنة حصول
الغلام عرفا انما يكون بطريق النكاح الحلال او السفاح وما وجد فكيف يتصور وجوده لكن في تعليله جعل المس عبارة
عن النكاح الحلال لانه كناية عنه حزازة لانه جاء في آل عمران ولم يرد به هذه الكناية بل العبارة الجيدة ان يقال جعل
المس عبارة عن النكاح في هذا المقام لوقوعه قرينة لقوله ولم اك بغيا لافادة التقسيم الحاصر فان قلت كيف
طابق قولها ولم اك بغيا قوله لاهب لك غلاما زكيا فانه نفى كل الريبة والتهمة بقوله زكيا قلت كانها من فرط تعجبها
وغاية استبعادها نبذت الوصف وراء ظهرها والتفتت بالموصوف واخذت في تقرير نفيه على ابلغ وجه اي ما
ابعد وجود هذا الموصوف مع هذه الموانع بله الوصف وهو قريب من الاسلوب الحكيم ولما كان الاهتمام بشان النفي في
انا ذا انتم آثرت كان للايذان بان استمرار الفجور لازم لها وبعيدان تتصف بما يخالف العفة لانها كانت مربيت
العفة ومعدن الطهارة الاترى الى قولهم ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا وبهذا ظهر
ان قول من قال انهم وان كان رجلا صالحا لا اخا لها هو القول قال الراغب كان ما استعمل منه في جنس الشيء متعلق
بوصفه لنسبته على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا وقلت وندح ما
في فرد من افراد الجنس باعتبار وصف يحمله كالجنس نحو ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وما نحن بصدده من هذا القبيل فان قلت قول الامام وسوى السؤال في آل عمران يوهم ان القرينة الاولى
كافية في الجواب عن قوله لاهب لك غلاما زكيا فكيف وقوعها في هذا المقام دون ذلك العقبة واحدة قلت يجوز

يجوز ان يكون ما في آل عمران بشارة اخرى من الملائكة بعد سماعها البشارة من جبريل بشرت اولا بموهوب زكي ثم بموهوب
موصوف بتلك الصفات الكوامل تحقيقه البشارة في الكرة الثانية جعل ذلك الموهوب نبيا ذا آيات حسان كقوله تعالى
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لان البشارة من الاخبار بما يظهر سرور المخبر فالسرور في الثانية غير الاول انما يردف
الوهبة الثانية بما في البشارة الثانية لانه لم يلحقها ما يستتبع معه الخوف على نفسها كما لحقها في المرة الاولى ولذلك
استعاذت فيها بقولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وايضا لا ريب ان سورة مريم مكية لانها تليت على النجاشي
في اول الهجرتين وسورة آل عمران كما قيل مدنية ويمكن ان يقال ان كليهما قصة واحدة وانما اختلفت العبارات لما انه
عز شانه ذكر قصتها الواحدة في كل مكان بحسب ما يقتضيه المقام من الاطناب والايجاز فهذا المقام مقام بيان المقاولة
التي جرت بينها وبين الملك والحالات الواقعة منها لا بيان وصف الغلام بتلك الاوصاف المذكورة في آل عمران فاطنب
في الاول واختصر في الثاني بخلافه في آل عمران لانه مقام تقرير الامتنان على مريم بموهوب عظيم القدر بديع الشان فاطنب
في الاوصاف واوجز في بيان المقاولة وقد ذكرنا في سورة هود قانونا يرجع اليه في امر قصة واحدة ترد على انحاء مختلفة
في مواضع شتى وبسطنا الكلام فيه والله اعلم باسرار كلامه قوله وليس بتمهيد لان التمهيد ان يفعل كذا بالتحريك اي جدير
خليق لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فاذا كسرت الميم او قلت قمين ثنيت وجمعت قوله وهو فعول عند المبرد قال ابو البقاء فلما
اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحق تاء التانيث كما لم يلحق في امرأة صبور وشكور
قوله او فعيل قال ابو البقاء هو فعيل بمعنى فاعل ولم يلحق التاء ايضا لانه للمبالغة ولانه على النسب مثل طالق وحائض قوله
فلان نهو ومن شاذ وقيل لانه اذا اجتمع الواو والياء وسبق ساكن قلبتا الواو ياء وادغم وقال صاحب المغرب نصوا على ان نهوا
شاذ ليس بقياسي قوله او هو معطوف على تعليل مضمر المعنى لنبين لقوله تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ليستدل بها المكلف
على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت وكذلك مكنا ليوسف في الارض ليتصرف فيها ولنعلمه ونظير الاول قوله في الانفال ليقضي الله امرا
كان مفعولا ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل دبر ذلك الحاصل انه على التقدير الاول عطف الجملة
على الجملة وعلى الثاني عطف المفرد على المفرد فان قلت ما فائدة هذا المعلل مؤخرا قلت فائدة هذا الاسلوب وهو ان عطف
العلة بالواو والاهتمام بشان العلة المذكورة لانه اما ان يقدر علة اخرى ليعطف عليها فيكون اختصاص ذكرها لكونها اهتم
واما ان يقدر معلل فيجب ان يكون مؤخرا ليشعر بتقديمه بالاهتمام قوله او كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضي فعل الاول قوله
كان امرا مقضيا تذييل للكلام وتوكيد له وكالموجب لكونه دالا على القدرة الكاملة والرحمة الشاملة وعلى
انه كالموجب بفتح الجيم وذلك بالنظر الى معنى الآية وانها البرهان على قدرة الله ومفهوم الرحمة وان ابنها يصير نبيا
مباركا وان كونهما من المصالح الموجبة ان تراعى والاول انسب لمذهبنا والثاني لمذهبه ويدل على ان المراد رعاية الاصلح
قوله وما كان سببا في حق الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين قوله فالجأها الى قوله فدنا
منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت اشارة الى ان الفاء في فحملته تعطف هذه الجملة على ما قبلها
بواسطة هذه المضمرات فلا يبعد ان يسمى فصيحة لان الاطمئنان يستدعي سبق ازعاج وذلك انه حين تمثل لها

الرسول

الرسول بشرا سويا انزعجت منه فاستعاذت بالرحمن فلما جرى بينهما تلك المقاولة اطمأنت الى قوله فدنا الى آخره قوله كما حملته
نبذته بيان لمعنى الفاء في فانتبذت ولفظة كما فيها معنى المفاجاة قال صاحب اللباب الكاف قد تاتي للقران في الوقوع كقولك
كما حضر زيد غاب عمرو قوله وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره غيره بالنصب على الاستثناء اشار بهذا الى الحديث
المشهور مضى شرحه في آل عمران وانما اومى اليه وهو اجنبي ههنا لانه ذكر نبذا من احوالها الخارقة للعادات قوله
تدوس بنا الجماجم والتريبا اوله فمرت غير نافرة عليهم قبله كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا
الترايب عظام الصدر والقحف العظم فوق الدماغ والضمير يعود الى الاعادي والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا
كانت تسقى اللبن في القحاف دوس الاعداء الالقياء ولهذا كانت تمر عليهم وعلى صدورهم وتحن عليها ولم تنفر عنهم
قوله فهرب بها اي هرب ابن عمه يوسف اياها ويجوز ان يكون الباء للتعدية قوله الا ان استعماله قد تغير بعد النقل
الى معنى الالجاء الجوهري اجاته الى كذا الجاته واضطره اليه قال الفراء اصله من جئت وقد جعلته العرب الجاء
وفي المثل ما اجابك الى مخة عرقوب قال الاصمعي وذلك لان العرقوب لا مخ فيه وانما يحوج اليه من لا يقدر على شيء
الراغب المجيء كالاتيان لكن المجيء اعم لان الاتيان مجيء بسهولة وقال الراغب في الاعيان والمعاني ولما يكون مجيئه بذاته وبامره
ولمن قصد مكانا او عملا او زمانا قال وجاء بكذا وجاءه قال فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قيل الجاها وانما هو معنى
عرج قال الشاعر اجاته المخافة والرجاء قوله ولم يستعمل الا في المكان واتانيه فلان بحوم اي آتاه ايتاء اي اعطاه
واتاه اعطاه اي اتى به ومنه قوله تعالى آتنا غداءنا اي ائتنا به وقيل معنى قوله آتنا غداءنا ائتنا به اظهر من قوله اعطنا
الغداء لان موسى عليه السلام طلب من يوشع احضار الغداء لا اعطاءه اياه ويجيء في قوله انه كان وعده ماتيا اختيار لغير
ما اختاره ههنا قوله تمخض الولد الجوهري مخض اللبن وامتخض اي تحرك في الممخضة وكذلك الولد اذا تحرك في بطن الحامل
والمخاض وجع الولادة قوله متعالم الجوهري تعالمه الجميع اي علموه قوله خرسة النفساء الجوهري الخرس بالضم طعام الولادة
والاسان طعمت النفساء خرستها وخرست طعامها خاصة وقد خرست فتخرست وعن بعضهم الخرس بالضم طعام الولادة والولية
وبالتاء طعام النفساء قوله من جمارها الجوهري الجمار شحم النخلة وفي تذكير ضميره بحث لانه راجع الى الثمار اللهم
الا ان يتحمل انه نظر الى الخبر ولعله سقط من الناسخ قوله فلما وافقتها لها جميع الايات فيها اختار ههنا الفاء فتجدة
والمراد بالموافقة مع جميع الآيات ما ذكر اولها قوله ليطعم منها وآخرها انها احتاجت الى الخرسة وقد اتيت بما هي
محتاجة اليه وثانيها قوله ولان النخلة تقل شي صبرا على البرد فضربت عليه بان اثمرت كذلك النفساء تتوق من الا
بر ثم ان استحفظها منه كالحفظ النخلة وثالثها قوله وثمارها لما هو من جمارها اي اثمرت من غير اللقاح وفي غير الاوان
قال الامام كان استندها الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه اشد الاشياء موافقة للنفساء ولا تثمر الا عند
اللقاح واذا قطعت راسها لم تثمر فكانه قيل كما ان الانثى لا تلد الا بالذكر كذلك النخلة لا تثمر الا عند اللقاح ثم انه
اظهر الرطب من غير اللقاح ليدل على جواز ظهور الولد من غير الذكر قوله والجاءها اليها فيه اشعار بان الاسناد
في قوله اجاءها المخاض مجاز المعنى الجاءها الله تعالى الى الجذع النخلة وقت مخاضها واختارها لها قوله مت بالضم والكسر

بالضم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر **قوله** النسي ما من حقه ان يطرح الراغب اصله ما ينسى كالنقض لما ينقض وصار في التعارف اسما لما يقل الاعتداد به وقوله نسيا منسيا اي جاريا مجرى النسي لقليل الاعتداد به ولهذا اعقبه بقوله منسيا لان النسي قد يقال لما يقل الاعتداد به وان لم ينس **قوله** وعن يونس قال ابن الانباري هو يونس بن حبيب البصري اخذ عن ابي عمرو بن العلاء وسمع من العرب كما سمع من كان قبله اخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وله مذاهب واقيسه تفرد بها **قوله** والنطاف الحوص هو العود الذي يدخل في عروة الجوالق **قوله** تانيها الجوهري الناقة الحقير السير **قوله** وقد نسي واطرح حال من فاعل نسي وهو الضمير الراجع الى شيا وان يعني بالطرح من شانه انه صفة شيا قد اعتمد عليه وانما قال من شانه ان ينسى في العادة لما قال النسي ما من حقه ان يطرح وينسى وفائدة توكيده بمنسيا الدلالة على المبالغة فان كل نسي لا يلزم ان يكون منسيا والى هذه الاشارة بقوله في جبلته النسيان الذي هو حقه **قوله** لا كراهة قيل هو عطف على لما لحقها وانما حذف اللام لان الكراهة فعل لفاعل الفعل المعلل ولم يحذف في لما لحقها لانه وان كان عبارة عن الحيا وهو فعله لكن لما اسند اللحوق الى ما فكانه ليس بفعله اولئلا يوذن ان الحذف جائز عند وجود شرايط الحذف لا واجب وقلت ويمكن ان يقال انه عطف على قوله على حكم العادة البشرية من حيث المعنى لانه حال من الضمير المنصوب في لحقها المعنى لما لحقها من فرط الحيا جارية على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او يقال هو عطف على ما يتعلق به الجار والمجرور اي تمنت على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله يدل عليه عطف قوله اولشدة التكليف باللام وقوله او لخوفها على الناس على لما لحقها والخوف فعلها والا لم لحقها خبر ذلك والا بسوغ ذلك كراهة لحكم الله بالنصب **قوله** ان يكون في موضع النصب على انه مفعول مطلق لقوله عارفة اي عارف يبرد الساحة من هنالك اعتبار الكرام عظيم وعن بعضهم انه في موضع الرفع خبر لمبتدا محذوف يعني وهو اي الكلام الاخص التعرف انت الى الخير وقيل ان يكون بدلا من ابن اي **قوله** وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح وحفص ايضا **قوله** وهي قراة عاصم اي من تحتها قراها عاصم من رواية ابي بكر وقراها ابن كثير وابن عامر ايضا **قوله** لا لكنه الاساس هي النيل **قوله** وقرا زر وعلقمة في جامع الاصول هو ابو مريم زر بن حبيش الكوفي وهو من اكابر القرا المشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود زر بكسر الزاي وتشديد الرا اما علقمة فمن التابعين بالشد علقمة بن عبد الله المزني وعلقمة بن علقمة مولى عايشة رضي الله عنها وعلقمة بن قيس النخعي روى عن عمر وعبد الله بن مسعود وفي الحاشية ما يدل على انه هو **قوله** فتوسطا عرض السرى البيت الضمير في توسطا للعير والاتان عرض السري جانب النهر الصغير قصدا عا فتقا مسجورا عينا ملوة تحذف الموصوف والقلام ضرب من النبت متجاورا ما لمنا تقول فتوسط العير والاتان جانب النهر وشقا عينا مملوة ما قد خلا عرض نهرها الذي كثر على حافته نبت هذا الضرب النبت **قوله** وقيل هو من السرو والمراد عيسى عليه السلام الراغب السرو الرفعة يقال رجل سري وسار بذلك الى عيسى عليه السلام وما خصه به من سروه يقال سروت الثوب عني نزعته وسروت الجل عن الفرس وقيل ومنه رجل سري كانه سرى ثوبه بخلاف المتدثر والمتزمل **قوله** من حيث انهما معجزتان في تسميتهما معجزتان بحث لان المعجز

من اظهار خوارق العادات على سبيل التحدي وهذا لا يستقيم نحوهما ولان خرق عيسى عليه السلام لان ما يتقدم على البعثة من خوارق العادات يسمى ارهاصا كاظلال الغمام في طريق الشام وارتجاس ايوان كسرى لنبينا صلوات الله والذي يصح ان يقال انهما كرامتان لها ويؤيده ما ذكرنا في قوله انى لك هذا قالت هو من عند الله وقد استقصينا القول هناك **قوله** تساقط فيه تسع قراات حمزة تساقط بالتخفيف وفتح التا والقاف والباقون بالتشديد الا حفصا فانه يخفف بضم التا وكسر القاف والبواقي شواذ **قوله** رطبا تمييز او مفعول على حسب القراة فاذا قرئ بفتح اليا او التا يكون تمييزا اي تساقط النخلة رطبا كقولك تصبب الفرس عرقا واذا قرئ بالضم يكون مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا جنيا قال ابو البقا وفي رطبا اوجه احدها هو حال موطية وصاحبها الضمير في الفعل والثاني هو انه مفعول به لتساقط والثالث هو مفعول هزي والرابع هو تمييز وتفصيله في الاوجه مبنيتين بالنظر في القراات فيحمل كل منها على ما يليق به **قوله** وعن المبرد جواز انتصابه بهزي قال الزجاج قال محمد بن يزيد يعني المبرد هو مفعول به المعنى وهزي اليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك قال ابو البقا والبا ليست بزايدة مثلها في قولك كتبت بالقلم قال ابو البقا المعنى هزي الثمرة بالجذع وقيل التقدير وهزي اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فقوله بالجذع حال وقلت فعلى هذا يكون قد تنازع في رطبا هزي وتساقط وقد اعمل فيه الاول وهو ضعيف ولانه يكون مانحن فيه الامر متاخرا عن جوابه ومن ثم قال المصنف وليس بذاك **قوله** او على معنى افعلي الهز به يعني نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم نحو قول الشاعر فان تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي ذي ضروعها اللبن في الضرع ويجرح جواب الشرط ونصلي فاعله والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الحيوان يقول اذا اعتذرت الناقة الى الضيف بقلة اللبن بالمحل نحرها له ووصف صاحب الكشف الا ان البا للتسبيب والمضاف محذوف اي هزي اليك بهز جذع النخلة اي اذا هززت النخلة اهتزت بهزك وتساقط عليك رطبا ورطبا منصوب بتساقط فان تفاعل قد جا متعديا قال تعالى ان يصالحا بينهما وتعاقبوا منهم ومن قال الضربين وضربت زيدا كان رطبا منصوبا بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا متمسكا بجذع النخلة تساقط عليك فاضمر لتساقط مفعولا وجعل البا في موضع الحال هذا هو الجيد البالغ في الاية وقيل رطبا نصب على الحال اي وهزي اليك بجذع النخلة اي بثمرة جذع النخلة تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا **قوله** التحنيك وهو الصاق التمر بحنك الصبي **قوله** اي جمعنا لك في السري والرطب فايدتين يعني رتب بقوله فكلي الاية على قوله قد جعل ربك تحتك سريا وقوله وهزي اليك بجذع النخلة معنى ما يحتاج اليه ومن ضمنه التسلية مما اصابها من الحزن الراغب الهز التحريك الشديد يقال هززت الرمح فاهتز ويقال هززت فلانا للعطا واهتز النبات اذا تحرك لنضارته فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت **قوله** وقري عينا اي وطيبي نفسا يريد ان قري عينا كناية عن طيب النفس ودفع الحزن النهاية في حديث الاستسقا لو راك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينيه لان دمعة الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينك بلغك امنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف

لا غيره الراغب ثم فى مكانه بيتو قرارا ثبت ثبوتا جامدا من القد وهو البرد لانه يقتضى السكون ويوم القر يوم النحر
لاستقرار الناس فيه بمنى والاقرار اثبات الشئ قال تعالى ونقر فى الارحام ما نشاء وقد يكون ذلك اثباتا اما بالقلب
واما باللسان واما بهما واما الجحود فانما يقال فيما ينكر باللسان دون القلب وقيل لمن يسر به قرة عين وقيل اصله
من القر اى البرد معناه بردت فصحت وقيل بل لان للسرور دمعة قارة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن
يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى حصول ما سكن به عينه فلا يطمح الى غيره قوله ترين بالهمز قال
ابن جنى روت عن ابى عمرو وهى ضعيفة لان الياء مفتوح ما قبلها والكسرة فيها لالتقاء الساكنين فليست محتسبة اصلا
وعليه قراءة الجماعة ترين بالياء نعم وقد حكى الهمزة فى الواو التى هى نظير الياء فى قوله تعالى لتبلون فى اموالكم فيثبته
الياء لكونها ضميرا وعلما بانيث بالواو من حيث كانت ضميرا وعلم تذكير وهذا ليس بقوى قوله لبات بالج اصله لبيت
تلبيبا ثم ابدل الضعيف بالياء ثم ابدل الياء بالهمزة وحلات اى خلطت بالشئ الحلو واصله حلوت قلبت الواو ياء
ثم ابدلت الياء بالهمزة قوله وقيل صياما هو عطف شئ قوله صوما صمتا يعنى صوما اما مجازا عن صمتا بقرينة ترتب
فلن اكلم اليوم انسيا او هو على حقيقته ولما معنى ترتب فلن اكلم عليه فانهم كانوا يمسكون عن الطعام والشراب
كانوا يمسكون عن الكلام ايضا قوله وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومدار هذا المعنى مدبج فى الآية وقوله من اذل
الناس سفيه لم يجد مسافها ما نظر الى الطلب واتعب من نادى من لا يجيبه واغيظ من عادى من ليس له كلمه
قوله اى اكلم الملائكة دون الانس يعنى عدل من قوله فلن اكلم اليوم احدا الى انسيا لبنيه بدلالة المفهوم هذه الدقيقة
ويدبج فيه معنى كرامة اخرى وهى رفعة منزلتها قوله الفرى البديع الاساس فلان يفرى الفرى اذا اتى بالعجب وتقال
تدالوتيت وما فرت اى افسدت وما اصلحت ومن المجاز تفرى الليل عن بياض النهار وتفرت الارض بالعيون
الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد اكثر ولذلك استعمل فى
القرآن للكذب والشرك والظلم نحو من يشرك بالله فقد افترى وقوله لقد جئت شيئا فريا قيل معناه عظيما وقيل
عجيبا وقيل مصنوعا قوله هرون كان اخاها من ابيها لما رويناه عن مسلم والترمذى عن المغيرة بن شعبة قال لما
قدمت نجران سالونى فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلعم سالته
عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم والنظم يساعد عليه ايضا كما سبق فى قوله تعالى وتم
الى نعيا قوله وكانت من اعقابه اى كانت ممن يعقب هرون فى مرتبة الاخوة وذلك بان تكون من نسل اخى هرون ولخيه
وقيل فى طبقته حضر كان اى كانت فى طبقته الاخوة من جهة اعقابه اى الخلافة فى النسك والعبادة ومن ارشد اليه
قوله او شبهوها به عطف على قوله شبهوها به وشبهوها بشر لقول رجل صالح ويعنى التشبيه قولهم يا اخت هرون يا شبيهه
بهرون لو كنت عندنا مثله فى الصلاح او شبهوها بشر لقول او طالح والشتم صوابا ان يقولوا انت مثله فى الفساد
او اتهموها به والله اعلم قوله تعلت من نفاسها اى طهرت من بقايا ما كان يعتريها من نفاسها الاساس بقيته كل شئ
علالته وللعزى بلالته وعلالة وقال تعللت دميل العيس وهو تعلل ناقته اى حلب اللبن الذى يجتمع فى ضرعها

بعد

بعد الحلب الاول وما بى الا علاله تعلل بها وهى ايضا ما تعلل به قوله ثم جاءت تحملة فى ايجاز البيان تحمله حال منها او منه
او منهما لحصول الضماير فى الجملة التى هى حال البغى الفاجرة مصروفة عن الباغية او بمعنى المفعول كقولك نفس قتيل وكف
خضيب وقال صاحب الكشف ولم يقل بغية فيحتمل ان يكون بغيا مصدرا كما قالوا فى قوله قال من يحيى العظام وهى رميم
ولم يقل رميمة قالوا لانه اراد المصدر ويجوز ان يكون ذلك للفواصل قوله قال عبد الله وسبعه النهاية قيل المسيح
الصديق وهو بالعبرانية مشيحا فعرب وقيل انما سمى به لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ قوله والدليل عليه
معنى الكلام يعنى لما قيد مضمون الجملة بكان وهى وان كانت فيما لكن انتظر الى قوله الا انها على الازمنة الماضية مطلقة
مستغرقة فى الاختصاص بزمان دون زمان الا قرينه مقيدة وههنا القرينة المختصة بالزمان القريب سوق
الكلام للتعجب فيعلى هذا نكلم للحال الحاضرة ومن موصولة والمراد عيسى عليه السلام ويجوز جعلها موصوفة فالمراد كل
من هو موصوف بكونه فى المهد صبيا فيكون قوله نكلم حكاية الحال الماضية وكان يعمل بها ما قال ابو البقاء
قيل كان مثل كان زائدة وقيل زائدة اى من هو فى المهد صبيا وصبيا حال من الضمير فى الجار والمجرور ولو
كان زائدة لاستتر فيها الضمير فلا يحتاج الى تقدير هو بل الظرف صلة من اى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا
وقال الزجاج الاجود ان يكون من فى معنى الشرط اى من يكن فى المهد صبيا كيف نكلمه وقال ابن الانبارى هذا كما
تقول كيف اعظ من كان لا يقبل موعظتى اى من يكن لا يقبل والماضى بمعنى المستقبل فى باب الجزاء قوله انطقه الله
اولا بانه عبد الله رد القول النصارى اى قدم ما هو الاهم واعنى شانه وهو كيف قدمه الايجاز قوله والكتاب هو
الانجيل الراغب كل موضع ذكر فى وصف الكتاب اتينا فهو ابلغ من موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال اذا اوتى من
لم يكن منه قبول واتيناه يقال فيمن كان منه قبول والايتاء الاعطاء وخص دفع الصدقة فى التنزيل بالايتاء قوله لا
محالة الجوهرى اى لابد يقال الموت آت لا محالة المغرب اصل التركيب دال على الزوال والنقل ومنه التحول وهو
نقل الشئ من محل الى آخر فمعنى هذا معنى لا محالة لا تحول عنه كما ان معنى لابد لا فراق والتبديد التزيين والاسم فى
ابن جنى والخبر محذوف قوله قرئ وبرا اى بكسر الباء والبر بفتح الباء صفة مشبهة وبالكسر اسم قال
ابن جنى قراها ابن نهيك وابن مجلز وهو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله بالصلوة كانه قال
والزمنى برا بوالدتى لانه اذا اوصاه به فقد الزمه اياه وعليه بيت الكتاب فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فليزعك العواذل
عطف دون الثانية على موضع من وان شئت حملته على حذف المضاف اى وجعلنى ذا بر وان شئت جعلته اياه
على المبالغة كقولها انما هى اقبال وادبار فعلى هذا هو معطوف على مباركا قوله او نصبه بفعل عطف على قوله
جعل ذاته برا يعنى جعل ابن نهيك برا منصوبا بقوله جعلنى وعطفه على مباركا او نصبه بفعل مضمر كانه قيل
وكلفنى برا بوالدتى قوله والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة مؤذن ان التعريف الى غير صحيح فقيل لان
التعريف العهد الخارجى اشارة الى ذلك الشخص المعين المتوجه اليه التحية عليه السلام ويحتمل ان يتوجه ذلك السلام
بعينه الى عيسى عليه السلام وعلمت يحمل على التشبيه ليصح كقولك هذا الاكل رزقنا ولبس ذلك الحاضر عندهم

في الجنة من ذات المرزوق في الدنيا ومعناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه كانه عليه السلام سال ربه ان يفعل
به مثل ما فعل بيحيى عليه السلام من السلامة في ساير احواله قال الازهري السلام مصدر سلمت سلاما وسلامة ومعناه دعاء
الانسان بان يسلم من الآفات في دينه ونفسه ويتخلص من المكروه كذا عن المبرد وهذا معنى صحيح لو اريد به حقيقة الدعاء
لكن المانع ثمة آت ويقتضي المقام التعريض الجنس لان الكلام مع القوم ولم يجر بين عيسى وبين القوم حديث سلام
الله على عيسى عليه السلام ليشير بذلك اليه بل ان زعمه الصديقة لما اشارت اليه وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال
اني عبد الله الى آخر الآيات براءة لساحتها واظهار الكرامتها فافتتح بالتعريض وهو قوله اني عبد الله رد القول النصارى
واختتم بمثله من التعريض كانه قال والسلام علي دايما والعذاب على من كذب وتولى ولذلك قال والمقام مقام مناكرة
وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض **قوله** فهو مئنة النهاية اي موضع يستعمل فيه انه من مفعلة من معنى ان التي
للتحقيق غير مشتقة من لفظها وانما ضمنت حروفها على ان معنى ما فيها كالمخلقة والمجعلة **قوله** وهي فيمن يسعى ورد
قال التوحيدي الحول لعله ولهذا عقبه بقوله وقال الله كما سمى العذاب بالسما قال اذا نبت السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
قوله والنجم بالنفل قال ابن بحر كنوز العذاب الذي يعذب به النبي الذي يحل الذي في متنه ويحذرا العذاب ما استدت
من الرجل النبي الاول المطر والثاني النجم **قوله** وتلاحوا تجوهري الملاحاة ملاحاة ولحاء اذا نازعته وتلاحوا تنازعوا
وفي رواية تلاحون من اللجاج **قوله** كذب النصارى وبختهم اعلم انه تعالى لما اشار بقوله ذلك عيسى بن مريم الى الموصوف
السابق وجعله علامة العبودية بتلك الاشارة واكد الكلام بقوله قول الحق اي ما ذكر من صفته قول الحق او اقول قول الحق
وتلع الريبة من سنخها اي بما يلقمهم الحجر وشفع النص الساطع بالبرهان القاطع فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
ثم علله بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فالآن حصحص الحق من كلام المسيح عليه السلام اني عبد الله وان الله ربي
وربكم فاعبدوه تقرير المعنى العبودية ينصر هذا النظم قول الواحدي من كسر وان الله ربي وربكم جعله عطفا
على قوله اني عبد الله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان عيسى عليه السلام اقر بالعبودية على نفسه وبربوبيته احد اول
ما تكلم **قوله** من اذا اراد شيئا من موصولة منصوبة بان والجملة الشرطية من قوله اذا اراد مع جوابه وهو او جده
صلتها وكان من خبر ان **قوله** قرا المدنيون وابو عمرو وقرا ابن كثير ايضا **قوله** كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا قال
المصنف لان المساجد لله اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها قد قال ابو البقاء ولو جعلنه
طيعو فعلا هذا ما بعد فاء السببية يجوز ان يعمل فيما قبلها بخلاف الجزائية **قوله** والاشارة الفصاح والاساس
الاشار بكسر الهمزة في العدد اربعة قال جرير قرن الفرزدق والبعيث وامه وابو الفرزدق قبح الاستار
وقال الكميت بلغ زيد واسمعيل ما لكه ومنذرا وابا شمر استار والمراد منه عاصم والاعمش وحمزة والكسائي
وقيل بدل الاعمش ابن عامر **قوله** وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء مؤذن بان التعريف في الاحزاب للجنس والمراد
قوم معهودون لكنهم سماهم في الاختلاف ورتب منه قوله ثم قوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوا نوحا وحده ولذلك
جمع الانبياء **قوله** اي من شهودهم هول الحساب في كونه مشهد يوم عظيم ستة اوجه لان الشهود اما بمعنى الحضور وهو

اما مصدر ميمي والمعنى من شهودهم هول الحساب واسم مكان منه اي من مكان الشهود او زمان والمعنى من وقت الشهود واما
بمعنى الشهادة فهو ايضا اما مصدر والمعنى من شهادة ذلك اليوم او اسم مكان اي من مكان الشهادة او زمان والمعنى من
وقت الشهادة **قوله** وان تشهد عليهم الملائكة عطف تفسيري على قوله شهادة ذلك اليوم يعني اسند الشهادة الى اليوم
على المجاز نحو يوما يجعل الولدان شيبا والاصل تشهد عليهم الملائكة والانبياء في ذلك اليوم **قوله** لا يوصف الله بالتعجب
ويدان قوله اسمع بهم وابصر فلا تعجب والتعجب راجع الى العباد لا الى الله تعالى لان التعجب هو ما خفي سببه وهو على الله محال قال
المالكي منع بعض النحويين تنازع فعلي التعجب والصحيح عندي جوازه لكن بشرط اعمال الثاني كقولك ما احسن واعقل زيدا بنصب
زيدا باعقل لا باحسن لانك لو نصبته به لفصلت بما لا يجوز فصله ولا يمتنع على مذهب البصريين ان تقال احسن واعقل
بزيد بحذف الباء لدلالة الثانية عليها ثم اتصل الضمير واستتر كما استتر في الثاني من قوله تعالى اسمع بهم وابصر فان الثاني
يستدل به على الاول كما يستدل على الاول بالثاني الا ان الاستدلال بالاول على الثاني اكثر من العكس **قوله** وقيل معناه
التهديد بما سيسمعون عطف على قوله وانما المراد وعلى الاول المراد التعجب وهو راجع الى العباد لقوله جدير لان يتعجب منهما
ومتعلق الاسماع والابصار منسي ليشمل كل ما يصح ان يسمع وان يبصر فهو كقول الشاعر
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع فقطع الفعل عن متعلقه ليصير مطلقا ثم كنى به عن
ذلك المتعلق بقرينة مقام التهديد وعلى الثاني هو كناية عن مجرد التهديد والمتعلق المنوي هو ما يسوءهم ويصدع
قلوبهم **قوله** حين يذبح الكبش روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت
كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
وكلهم قد راه ثم ينادي مناد يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم
قد راه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم الآية **قوله**
اي وانذرهم على هذه الحال ساهين غير ملائم لقوله انما انت منذر من يخشيها والوجه ان يتعلق بقوله في
ضلال مبين لان قوله وهم لا يؤمنون نفي الايمان منهم على سبيل الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية
والآتية على التاكيد والمبالغة **قوله** وان نفني اجسادهم اي يحتمل انا نحن نرث الارض ان يراد به الوراثة الخاصة
وان يراد العامة فالتعريف في الارض على الاول للعهد ولذلك قال يخرب ديارهم وعلى الثاني للجنس وهو المراد بقوله ونفني
الارض ونذهب بها والثاني هو الراجح لوجهين احدهما ان الكلام من قوله من مشهد يوم عظيم في شان القيامة وثانيهما
ان فيه معنى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **قوله** وكثر ما صدق به الراغب الصديق من كثر الصدق منه وقيل
بل من لم يكذب قط وقيل بل من لا يتاتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه
بفعله قال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
فالصديقون هم قوم دون الانبياء في الفضيلة على ما بينت في الذريعة **قوله** او كان بليغا في الصدق والظاهر انه
عطف على قوله والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به يعني ان الصديق من ابنية المبالغة يجوز ان يحمل هاهنا على فرط صدقه

فوعابهم

ولكن ما صدق به ويجوز ان يحمل على المبالغة يدل عليه قوله في فاتحة البقرة بما كانوا يكذبون قرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه ومن كذب الذي هو مبالغة في الكذب ثم قال او بمعنى الكثرة والمعنى هنا انشأ في مثال الكشف من قوله غيوب الله واياته وكتبه ورسله اراد ان يرجح بعضها على بعض بمقتضى المقام قال وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل واسند عليه بانضمام صدقه مع نبيا لتوافق قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فقوله بل جاء بالحق اشارة الى كونه نبيا وقوله وصدق المرسلين اشارة الى كونه صديقا اما قوله اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فهو معنى مقاربة الوصفين اعني صديقا ونبيا وقوله لان ملاك امر النبوة الصدق تعليل لتفسير صديقا في هذا المقام بالمبالغة يعني اختار صيغة مفعول صديقا وقرن معه نبيا لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله بخبره معطوف على الجملة التي قبله واقترانه مع النبي على الوجه الاول للتكميل وعلى الثاني للتتميم قوله وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله قال صاحب الفرائد كون الجملة اعتراضا بين البدل والمبدل منه بدون الواو بعيد من الطبع ومن الاستعمال والذي ذكره من النظائر ليس استعماله هو مع ذلك بالواو ويمكن ان يقال انه كان صديقا نبيا في مقام التعليل كانه قال واذكر لقومك لانه كان صديقا نبيا ثم ابتدا وقال اذ قال اي اذكر لهم ما قال لابيه كانه بيان لبعض ما يكون به صديقا نبيا والعامل في اذ اذكر والوقت في هذا المقام مقام المفعول به قلت اما قوله كون الجملة اعتراضا بدون الواو بعيد فكلام من لم يحقق معنى الاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها من الاعراب وجيء بها للتاكيد وهو يأتي تارة بالواو كقوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان واخرى بلا واو نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ومن التسليس قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم هذا اذا كان اذ قال بدلا من ابرهيم واذا تعلق بكان او صديقا كان تعليلا قوله والا فالله هو ذاكره ومورده في تنزيله اشار الى ان اصل الكلام انا تلاوة وذكرنا ها فيه فاتلها انت على الناس وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم ولما كان رسول الله صلعم خليفة الله في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده جعله ذاكرا ومورد في القرآن قصص الانبياء عليهم السلام قوله وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء ويدل ابتي غير جائز لئلا يجتمع العوض والمعوض فيصير ياء بالياء والتاء بخلاف يا ابتا لان الالف بدل من الياء كما ان التاء بدل منها فلا يكون في الصراحة مثل الياء ولكن تحتمل استعماله للعود اليه ولا يبعد اجتماع عوضين من معوض واحد فان صاحب الجيبين يجب عليه التيمم والمسح وهما عوضان من الغسل قوله يا ابتي قد يجمع الناقد في الثقل على انوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها وقالوا اونق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق ثم جمعوها على ايانق قوله ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطار بان ما يجب ان يعتقده واشنع من قضيته العمه فيه لان الجملة معطوفة على صلة الموصول ولا بد من الرجوع قوله متورط فيه الجوهري اورطه وورطه توريطا اذا اوقعه في الورطة وهي الهلاك فتورط هو فيها قوله آمن العقل معناه العقل الكامل والفكر الصائب وقوله ومن الغباوة عطف على من الخطار قوله مع استعمال المجاملة واللطف هذا الاسلوب يسمى بالاستدراج والكلام المنصف قوله ارشق مساق الاساس كلام رشيق اذا كان في اعتداله ودقته ومن المجاز رجل رشيق طريف وخط رشيق قوله منتصحا في ذلك ذلك اشارة الى قوله رتب الكلام معه في احسن اتساق اعلم ان خبر في قوله انظر حين اراد ان ينصح لا يجوز

ان يكون ظرفا لقوله انظر اذ ليس المراد الامر بالنظر في ذلك الزمان ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله رتب اذ لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله بل هو مفعول به لقوله انظر اي انظر الى زمان ارادته نصيحة ابيه والمقصود من النظر في ذلك الزمان النظر الى ما وقع فيه لكن ذكر زمان للاشعار بان ذلك الزمان لغرابة ما وقع فيه جدير بان ينظر فيه وهذا المعنى ماخوذ من كلام المصنف في قوله اذ قلنا يا آدم واذ قال يا ادم واذ قال ابرهيم وفي الكلام حذف وهو فعل العلم المعلق عن العمل اي انظر لتعلم كيف رتب او انظر تعلم كيف رتب قوله كفروا وجحدوا الا في الجحود من ان الغالب تنبانه وانبات في الغالب نفيه قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله فلا يسمع بابلغ ذكر له هذا الاعتراض فيه التنبيه على غباوة السامع والتمادي في الغفلة والانغماس في ورطة الجهل قال الفرزدق فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلا ضلالا قوله استعص على ربك ابلغ من عصى لمعنى الطلب فيه قوله لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي يختص منها برب العزة من عصيانه لعله يريد ان قوله انه كان للرحمن عصيا من باب التلميح الى اشارة في الكلام الى قوله وهي ما ذكر الله تعالى في قوله اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وفيه استعصاء اللعين على الله وانه عدو لبني ادم فان خليل الله ما هو يختص بالله على ما يختص بالغير لانه اهم شيء عنده ومنه قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قال المصنف ان تكذيبك امر راجع الى الله فانك لا تحزن له لتشغل وانهم كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه قوله كان النظرة في عظم ما ارتكب غمرت فكره ان لم تلتفت الى الثاني في عظم ما هو في جنب الله وهو عداوته لادم وتعرض للتكلم وهو في اثناء كلامه ما يدخله عن بعض ما هو فيه فاخذته الاهم قوله ثم ربع عن فعله سوء العاقبة فان قلت قال رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق ثم ان تكلم الترتيب وعد اربعة انواع من النصيحة وما بين وجه الاتساق قلت وفي كلامه اشعار به وتلويح اليه وبيان ذلك ان الراجب على الداعي الناصح والطبيب الحاذق بيان الضلال وتشخيص الداء العضال ثم الشروع في المداواة ورد الصحة فبين عليه السلام اولا خطاءه في ارتكاب الشنيع من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا واليه الاشارة بقوله طلب اولا العلة في خطائه طلب منبه على تماديه الى الخروج فاذا انتبه المنصوح والمريض على الضلال والمرض لا بد ان يطلب من المنبه طريق الازالة فعليه ان يوقفه على المرشد والطبيب واليه الاشارة بقوله وعندي معرفة بالهداية فاتبعني انجك من ان تضل وعنه فاذا اذن اعتنقه فكلما شرع في ازالة ما ينبغي ازالته فيبتدئ بالاهم والاولى ولا ارتياب ان الشيطان هو الذي باض الضلال في ابن ادم وفرخ فيه من اول الزمان واوقعه في ورطة المهالك واليه الاشارة بقوله وهو عدوك وعدو ابيك وابناء جنسك وهو الذي ورطك في هذه الضلالة وان الشيطان هو الذي انتصب لاستجرارهم الى الوبال والعذاب الذي في اخر الامر واليه الاشارة بقوله ثم ربع تخوفه سوء العاقبة فلما لم ينجع في ابيه هذا الوعظ حيث اجاب بجوابه الاحمق بقوله اراغب انت عن الهتي لاجرم انه عليه السلام لم يتمكن من التخلية بازالة الشرك الذي هو المرض ما شرع في التحلية من الامر بالتوحيد الذي هو رد الصحة التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها وبمكارم الاخلاق فطلب الاعتزال بقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله فذكر الخوف والمس ونكر العذاب ثم اسنده الى الرحمن لان العذاب من الموصوف بالرحمة اشد واليه لوح المتنبي

بازالة المرض

باصلاحه من المرض

تماموج الكرمان من كونه حازم كما يوجع الكرمان من كف دازق قوله وتجعل ولاء الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب
وذلك من جعل سبب العذاب سببا لكون الشيطان وليه ووسيلة الى الدخول في زمرة اشياعه قوله وشيئا غنك وجهين اي في
قوله ولا يغني عنك شيئا ولعل ابقاءه قوله ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين يعني لا يسمع ولا يبصر اعتراض من الوجهين
للاشعار باختصاص النصب على المصدر فيهما دون المفعول به كما في الوجه الثاني ليلا يفوت زيادة الاطلاق منهما على ما سبق له واعلم
ان شيئا به مراعاة لفواصل السورة ظاهرا وكان من حقه ان يتعلق بالافعال الثلاثة فترك تعلقه بالفعلين السابقين لذلك الغرض
فوجب تعلقه بالاخير ثم من الوجهين الاول اولى لانه اقرب الى ارادة المبالغة قوله اعن عني وجهك اي بعد وجهك عني لان الشيء
اذا استغنى عنه فقد ترك وبعد ما في المغرب يغني عنه كذا اي يجنبه عنه وبعده قال لتغني عني ذا انابك اجمعا وعلى حديث عثمان
رضي الله عنه في صحف الصدقة التي بعثها علي رضي الله عنه على يد محمد بن الحنفية اغنها عنا وهو في التحقيق من باب القلب كقولهم عرض الدابة
على الماء قوله قد جاءني فيه تجدد العلم عنه بيان لاتصال قوله يا ابت اني قد جاءني من العلم بقوله ولا يغني عنك شيئا اي لم تعبد
ايجاد وما لا يدفع عنك الاذى وما اقول ذلك من تلقاء نفسي ولا كنت عالما به قبل هذا بل قد جاءني فيه تجدد العلم عند تحاض
نصوص هذا فالضمير في فيه يعود الى المذكور وما كان المذكور محض النصح كان الضمير في عنه راجعا اليه قوله اقبل عليه الشيخ وفي
تخصيصه به نبيه على جفاوة قلبه وشدة شكيمته يعني كان من حقه وكونه رجلا شيخا ان ياتي اللطف والمجاملة لكن عكس
قوله وقدم الخبر على المبتدا قال ابو البقاء راغب مبتدا وانت فاعله اغنى عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتماده على الهمزة
وقال المالكي وغيره ان انت مرفوع براغب والا لزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهتي باجنبي وهو انت والجب
ان من متعلق بمقدر بعد انت دل عليه راغب قال ابن الحاجب في الامالي بل يتوهم احد ان اقائم هو من قبيل اقائم زيد بل قائم خبر مقدم
متقدم عليه ولذا طابقت التثنية والجمع اقائمان هما واقائمون هم وعورض بنحو اراغب انتما وا راغبون انتم لا يتعين ان يكون
اراغب مبتدا قوله وهو عنده اعني اي تقديم الخبر عندا ابرهيم اهم الاساس عني بكذا واعتنى وهو معتني به ومنه قولهم سواه
ويهم ببيانه اعنى قوله سلوان الجوهري السلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون اذا صب عليها الماء من المطر فشربه العاشق سلا
واسم ذلك الماء السلوان الرجم القتل واصله الرمي بالحجارة والرجام حجارة ضخام قوله من الملاوة الجوهري اقمت عنده ملاوة من
الدهر اي حينا وبرهة فعلى هذا مليا ظرف وعلى الوجه الثاني حال من الفاعل قوله اتخنك بالضرب الاساس اثخن في الامر الغ
فيه قوله لان لارجمنك تهديد وتقريع تعليل لدلالة لارجمنك على ما حذف وفي ولا يصلح المذكور ان يكون معطوفا عليه لانه
جواب القسم ولا يصلح هذا ان يكون جوابا فيقدر ما يكون سببا عما تقدم فيعطف عليه على منوال قوله تعالى ولقد اتينا
داود وسليمان علما وقالا الحمد لله قوله كما يرد الاوامر والنواهي قبل النواهي مجمع عليها في كونهم مخاطبين بها واما
الاوامر فعند الشافعي رضي الله عنه انهم مخاطبون بها بشرط الايمان وعند ابي حنيفة رضي الله عنه انهم مخاطبون مطلقا
قيل فيه نظر لان التوحيد اصل فلا يجوز ان يتقلب شرطا لان الشرط تبع للمشروط واجيب بان كونه شرطا بسبب اقتضاء
صحة هذا المامور به لا انه شرط في نفس الامر قوله والذي يدل على صحة القول بجواز الاستغفار على قضية العقل بطلان
القول باشتراط التوبة عن الكفر هذه الآية وبيانه انه لو كان ابرهيم عليه السلام شارطا للايمان لم يكن استغفاره مستثنا

ومستثنى في قوله الاولى ابرهيم لابيه لاستغفرن فلما استثنى دل على انه ما شرط التوبة لان الاستغفار على شريطة التوبة
مستحسن من كل احد فلا يكون منكرا قال صاحب الانتصاف الحق ان التحسين والتقبيح باطلان فلا حاجة الى هذا التعليل
وقال صاحب الفوائد لو كان الوعد والوفاء على قضية العقل لقيل لما كان استغفار ابرهيم لابيه الا جريا على قضية العقل
الا ورد السمع بان الاستغفار لا يجوز للكافر ترك الاستغفار وتبرا منه ويمكن ان يقال وعده الاستغفار بشرط التوبة
ولم يعلم بانه ممن لا يؤمن البتة فوفى بالوعد وقال واغفر لابي انه كان من الصالحين كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين انه
عدو لله اي ممن لا يؤمن ترك الدعاء وتبرا منه وقال الامام الآية تدل على انه لا يجوز لنا التاسي به في ذلك والمنع من التاسي به
في ذلك لا يدل على ان ذلك كان معصية فان كثيرا من خواص النبي صلعم لا يجوز لنا التاسي به مع انها كانت مباحة له وزاد صاحب
التقريب على هذا بان قال نفي اللازم ممنوع ايضا فان الاستثناء عما وجب فيه الاسوة انما يدل على انه غير واجب لا على انه غير
جائز ومنكر وكان ينبغي له ان يقول بدل قوله ويستثنى عما وجب فيه الاسوة مستثنى عما جازت فيه الاسوة لقوله تعالى لقد كان
لكم الآية والدلالة فيه على الوجوب وقلت والعلم عند الله كلام صاحب الفوائد وعده الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم
بانه ممن لا يؤمن الى آخره حسن لكن مع زيادة يسيرة والنظم يساعد عليه وبيانه انه عليه السلام لما اجاب عن قول ابيه لارجمنك
واهجرني مليا بقوله ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا جوابا به الحكيم لطهارة للتعطف والرافة وابداء للرقة والرحمة كانه
عليه السلام ما التفت لجنايته وغلظته بناء على ما وصفه الله تعالى بقوله ان ابرهيم لاواه حليم ولما لم يكن عارفا بايول الحال
ابيه من الاصرار على الكفر وانه ممن لا يؤمن البتة وفى بالوعد وقال واغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال
واغفر له فلما تبين انه عدو لله اي مصر على الضلالة والكفر ترك الدعاء وتبرا منه فقطع من هذا ان الاستغفار انما لم يكن منكرا
لانه عليه السلام لم يكن عالما باصراره على الكفر لعلوه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه بخلافه في تلك الصورة فانه تبين للمؤمنين
انهم اعداء الله بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة ثم انه تعالى بالغ في تفصيل عداوتهم بقوله ان
يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ثم حرضهم على قطيعة الارحام بقوله لن
تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة ثم سلاهم بالتاسي في القطيعة بابرهيم عليه السلام وقومه بقوله قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم الى قوله الا قول ابرهيم لاستغفرن لك
فاستثنى من المذكور ما لم يحتمله هذا المقام كما احتمله ذلك المقام للنص القاطع يعني لكم التاسي بابرهيم مع هؤلاء الكفار في
القطيعة والهجران لا غير فلا تجاملوهم ولا تبدوا لهم الرافة والرحمة كما ابدى ابرهيم لابيه في قوله ساستغفر لك لانه لم
يتبين له حينئذ انه لا يؤمن كما بدا لكم كفرهم وعداوتهم لكم فظهر من هذا البيان ان لا بد للمفسر من تعيين المقام والنظر الى
ترتيب النظام ليلا يدحض في مزال الاقدام والحمد لله الذي هدانا لهذا قوله واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو
ابرهيم لان ذلك ابطال لاستشهاد الخصوم وقولهم انما استغفر له لانه وعده ان يؤمن بدليل قوله وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بان الواعد هو ابرهيم لان ذلك بدليل قراءة حماد وقلت الظاهر منه سياق الآيات لانه
قوله عليه السلام سلام عليك ساستغفر لك ربي انما صدر منه بعد غلظة ابيه في الرد وغلظته في قوله لارجمنك واهجرني

عليا فكون هذا هو الوعد فالواعدة قوله وعدها اياه هو ابرهيم عليه السلم فعلم منه ضعف قول صاحب التيسير الاستثنا في قوله
الا قول ابرهيم لاستغفرن لك منقطع متدس لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه كان لموعدة وعدها ابوه فظن انه
تدابحها فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ولا على ذلك مع علمكم قوله ما قال واغفر لابي لا غير قوله اي ما صدر قوله الا عن قوله
لاستغفرن لك وسببه كقولنا نهون عن اكل وعن شرب قوله قراة حماد الراوية قيل حماد حمادان الراوية الكوفي والبادية
البصري وهو المراد ههنا وصحيفاته مشهورة من ذلك في قوله عذابه اصيب به من اشاء انه قرا اساء وفي قوله اصحاب يدعونه
الى الهدى اتنا انبيا قوله الدعا هو العبادة الحديث اخرجه ابو داود والترمذي عن النعمن بن بشير ومعنى الحصر ان المقصود
من العبادة انشا غاية الخضوع والتذلل والدعا ليس الا لاظهار الافتقار وابدا التذلل ستم قوله الدعا الذي حكاه
الله في سورة الشعرا وهو قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين الى اخره قوله كما عبر باليد عما يطلق باليد هو من باب اطلاق
السبب على المسبب ومن باب اطلاق اسم المحل على الحال قوله اي ثنا لسان لا اسر بها تمامه من علو لا عجب منها ولا سخر علو
اسم امراة الضمير فيها راجع الى الكلمة والشعر للاعشى باهلة فقد اتاه خبر مقتل اخيه المنتشر ويروى ولا الضحب وهو الصياح
مكان ولا سخر يقال سخرت منه استخر سخرا بالتحريك سخرا وسخرا قوله والعطف لم يجوز ان يكون اشارة الى معنى قوله ووهبنا لهم
من رحمتنا الآية ولذلك رتب عليه قوله على ذكرهم واثنى عليهم وجعل ذلك تخلصا الى ذكر موسى عليه السلم بقوله واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا قوله كما على ذكر الاساس من مجازه ذكره في الناس له صيت وشرف وانه لذكر لك ولقومك ورجل مذكور قوله
المخلص بالكسر عاصم وحمزة والكسائي وبالفتح الباقون قوله النبي الذي ينبي عن الله عز وجل الراغب النبي بغير همز فقد قال النحويون
اصله الهمز واستدلوا بقولهم مسيلمة نبي سو وقال بعض العلما هو النبوة اي الرفعة وسمي نبيا لرفعة محله عن سائر الناس
المدلول عليه ورفعناه مكانا عليا فالنبي بغير الهمز ابلغ لانه ليس كل منبئ رفيع المحل ولذلك لما رد انه صلعم قال للذي قال له
يا نبي الله لست بنبي الله ولكن نبي الله لما راى خاطبه بالهمز لينقص منه والنبوة والنباوة الارتفاع ومنه قيل نبا بفلان
مكانه كقولهم اقض عليه مضجعه ونبا السيف عن الضريبة اي ارتدعنه ولم يمض فيه ونبا بصره عن كذا تشبيها بذلك قوله
صريف القلم النهاية صريف الاقلام صوت جريانها بما تكتبه من اقضية الله عز وجل ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ قوله
كان قوله ووهبنا لهم من رحمتنا يعني ما ضر ان من للتبعيض قوله ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا
لان من في هذه الآية لا يحتمل ما يحتمله في تلك الآية من الوجهين لان وهبنا يقتضي مفعولا به وليس فيها غيره بخلاف فما نحن
فيه لان اخاه ان جعل مفعولا كان من ابتدائية واذا جعل من مفعولا كان اخاه بدلا منه وبعض الرحمة اما ديني وهو النبوة
والكتاب والحكمة وارشاد الخلق او دنيوي وهو الولد والمال وسعة الرزق وفي كلام الواحدي اشعار بهذا فعلى هذا
الانسب ان يجعل اخاه بدل البعض من الكل لان معاضدته لاخيه وموازرته به بعض المذكورات فالذي قوله فهل انتم مغنون
عنا من عذاب الله من شيء يجوز ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض بعض
عذاب الله والمعنى على الابتدا ووهبنا له من اجل سبق رحمتنا وتقدير تخصيصه بالمواهب الدنيئة والاخروية اخاه
هرون نبيا والاول هو الوجه لما فيه تنبيه على سعة رحمة الله فان الانبيا مع جلالتهم ورفعة منزلتهم منهم اعضا منها

قوله وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته يعني لما كان هرون اكبر سنا لم يكن الهبة في قوله ووهبنا نحو قوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة قوله كالتلقيب نحو الحليم يعني ذكر اسمعيل للشهرة بصدق
الوعد كذكر ابرهيم عليه السلم بالحليم والاواه في قوله ان ابرهيم لاواه حليم الاساس هو ملقب بكذا ومتلقب به ولقب به وتلقب
ونبزه بلقب قبيح ولا تنابزوا بالالقاب وقال الكسائي الكنية حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقبا قيل
الوزن من اللقب والعلم ان اللقب من صنوف الغالب كقفة وبطه سمي بها القصر قوله فانتظره سنة عن ابي داود عن عبد الله
بن الحمسا قال بايعت رسول الله صلعم ببيع قبل ان يبعث فبقيت له بقية ووعدته ان ايته بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك قوله انهم لعن بالتصدق عليهم
روينا عن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلعم يوما بالصدقة فقال رجل يا رسول الله عندي دينار قال
تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على ولدك قال عندي اخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي اخر قال
تصدق به على خادمك قال عندي اخر فقال انت ابصر قوله وفيه ان من حق الصالح اشارة الى معنى الادماج في هذا الوجه
وان في وضع الاهل موضع الامة اشارة الى الحظ على النصح وادخال الاجانب في زمرة الاهل والاقارب واذا كان حكم الاباعد
بهذه المثابة فكيف بالاقربا قوله انه رفع الى السما الرابعة عن الترمذي عن انس قال ان نبي الله صلعم قال لما عرج بي رايت ادريس
في السما الرابعة وكذا في حديث المعراج عن البخاري ومسلم قوله بلغت السما فجدنا البيت عنبله والخير فعلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
والخير في حليم اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا قيل مجدنا منعوا له مظهرا اي فصعد روى ان رسول الله صلعم لما سمع
بها قال لا يفضض الله فاك وانه عاش على مائة وكان من احسن الناس ثغرا والله اعلم بصحته قوله فاك الاسنان فيك قوله
لان جميع الانبيا منعم عليهم تعلل الحمل من للبيان لا للتبعيض لا يلزم من البيان خروج بعضهم من ان يكون منعما عليهم وقال
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين كذلك قوله وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الضمير في منهم عايد الى قوله والذين معه اشدا على الكفار
رحما بينهم الى اخره فان جميعهم آمنوا وعملوا الصالحات لا بعضهم وان الله وعد الكل مغفرة واجرا عظيما لا البعض نعم
المشار اليه بقوله اولئك بعض الانبيا لا الكل وهم المذكورون في هذه السورة وقد اخبر عنه بقوله الذين انعم الله عليهم
ومن هو من النبيين فوجب ان يحمل التعريف في الخبر على الجنس للمبالغة كقوله ذلك الكتاب او ان يقدر مضاف
بان يقال اولئك بعض الذين انعم الله عليهم من النبيين قوله لقربه منه وفي جامع الاصول لداود وبين آدم حتى قبل ان يموت
بمائة سنة قوله لانه جد ابي نوح وهو نوح بن لمك وقيل ملكان بن متوشلخ بن اخنوخ قوله وممن هدينا يحتمل العطف
على من الاولى والثانية فالمعنى على الاول انعم الله عليهم من النبيين وممن هدينا واجتبينا وعلى الثاني انعم الله عليهم من النبيين
الذين هم بعض ذرية آدم وبعض من حملنا مع نوح وبعض من هدينا واجتبينا وعلى التقديرين قوله ممن هدينا غير
الانبيا تنويها بشانهم قوله اتلوا القران وابكوا الحديث من رواية ابن ماجه عن سعد سمعت رسول الله صلعم يقول ان
نزل القران بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قوله وعن صالح المري قال الحافظ اسمعيل بن محمد صاحب

سيد السلف هو صالح بن بشير المري قاري اهل البصرة احد الزهاد وكان اذا افتتح الصلاة جونة المسك والترياق فجرب
يقرأ القرآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف قوله خلفه اذا عقبه الراغب خَلَف ضد تقدم وسَلَف والمتاخر لقصور
منزلته يقال له خلف ولهذا قيل الخلف الردي والمتاخر لا لقصور منزلته يقال له خلف يقال سكت الفا ونطق خلفا ويقال
خلف فلان فلانا اذا تاخر عنه واذا جاء خلف آخر واذا قام مقامه ومصدره الخلافة وخلف خلافة بفتح الخاء اى
فسد فهو خالف ردي احمق ويعبر عن الردي بخلف نحو فخلف من بعدهم خلف قوله وبصر الاول قوله الا من تاب ومن
اي بصر الوجه الاول وهو ان يراد بالقوم اليهود واضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها لانه لا يقال آمن الا لمن
كان كافرا ويجوز ان يحمل على التغليظ كما قال ومن استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التاويل يحسن قول ابن عباس هو في هذه
الامة اي هذا الكلام نازل في شان امة محمد صلوات الله عليه قوله وركبوا المنظور الى الفخر والبغال الى الجهاد بل لاجل ما يظهر له
حال دنياه لا يكمل الطيف المحاسن كالجبة يكون الطرف من نساء به قوله فمن يلق خيرا البيت قبله
ومن خلفهم اصبحت تنكت واجما وقد تعتريه الاحلام من كل زنا بما تنكت في الارض لم يجعل يخط وينقر وهو كناية عن المهتم
والواجم الحزين يقول ابن اجل المضغات احلام تصبح حزينا تنكت في الارض من كل زنا يا تعتريه الاحلام ثم قال
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي ومن يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه ومن يغو بالكسر من غوي
وبالفتح من غوى يغوى غيا وغواية فهو غاو وغوي وغلت ويجوز ان يكون في التقابل معنويا كقول المتنبي
لمن طلب الدنيا اذا لم ترد به سرور محب او مساءة مجرم قوله قرئ يدخلون ويدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على
صيغة المفعول والباقون على صيغة الفاعل قوله بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم بيانا نصب على انه مفعول له واللام
في لان صلة بيانا المعنى قال ولا يظلمون شيا ليبين ان تقدم الكفر لا يضرهم وانه تعالى لا يمنع من جزاء اعمالهم شيا اذا
تابوا من الكفر كما لم يمنع المسلم الاصلي قوله او لا ينقصون البتة والتاكيد مستفاد من جعل شيا من الظلم مفعولا مطلقا وهذا قال
شيا من الظلم وعلى الاول مفعول به والظلم متضمن لمعنى النقص قوله لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها
وهو من بدل البعض من الكل كما استشهد بقوله ابصرت داراك القاعة والعلالي بعض الدار العلالي جمع علية وهي
الغرفة وهي فعلية اصله عليوة من علوت وقيل بني عليه بالكسر على فعيلة بجعلها من المضاعف وليس في الكلام
فعيلة قال في الاساس ولهم قاعة واسعة وهي عرصة الدار واهل مكة يسمون اسفل الدار القاعة ويقولون فلان
قعدة العلية ومضع قماشه في القاعة وعليه قول القاضي حيث قال جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها
عليها قوله اعلاما لمعاني الغيبة قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا للمعاني الموجودة وان لم تكن الاوقات
شيا موجودا اجرا لها مجرى الامور الموجودة ولهذا قال لمعاني الغيبة وقال ايضا ان وضع الاعلام للاوقات كوضعها
في باب اسامة لا كوضعها في باب زيد وعمرو لانه يصح استعمالها لكل فرد فرد من الاوقات المخصوصة كما يصح استعمال اسامة
وغدية وبتلك التي انت فيه وقيل ليس المراد بها الآن وانما يراد بها الساعة يقال فلان ياتيني غدية بعد غدية اي ساعة
بعد ساعة وقال الجوهري الغديات ان جاءت يقال لقيته الغينة بعد الغينة اي الحين بعد الحين قوله وهي غايبة عنهم ربه

ان قوله الغيب حال من المفعول الاول لوعد وهو الضمير الراجع الى الجنات وهو محذوف فالتقدير وعدها وهي غايبة عنهم او حال
من المفعول الثاني وهو عباده فالتقدير وهم غايبون عنها او صلة لوعد بتقدير المضاف والباء للسببية اي وعدها عباده
بسبب تصديقهم الغيب وايمانهم به قوله فعل فيه مانا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله ماتي ولا نوتى الراغب ماتيا مفعول
من اتيته وقال بعضهم معناه آتيا وليس كذلك بل يقال اتيت الامر واتاني الامر ويقال اتيته بكذا واتيته كذا قال تعالى واتوا
به متشابها واتيناهم ملكا عظيما وقال ابو البقا وماتيا على بابه لان ما ياتيه فهو ياتيك وقال الوجه ان الوعد هو الجنة
والجنة موتى لان المطيعين ياتونها الاساس اتى اليه احسانا اذا فعله ووعد الله ماتي وآت الامر من ماتاه اي من وجهه
قال البحتري اخذ سنيني فادحا بمرورها وماتى المنايا من سنى واشهري قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال واذا
مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم الراغب اللغو من الكلام
ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغى وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور قال ابو عبيدة لغا
لغو ولغا قوله لو لا عافيه من قاعدة الاكرام اعلم ان اصل السلام الدعا بالسلام قال المبرد وهو دعا الانسان بان يسلم من
الافات في دينه ونفسه وتخلص من المكروه ثم نقل استعارة في الاكرام حتى لا يفهم غيره ولهذا لو تركها لحمل صاحبه على اهانته قوله
الوجبة للجوهري المرة الواحدة الذي ياكل في اليوم والليلة مرة يقال فلان ياكل وجبة وعند النهمة بلوغ الهمة في الشيء وقد
نهم بكذا فهو منهوم اي مولع والنهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام قوله ومن العادة الوسطى المحمودة يريد ان اكل الوجبة من
طرف التفريط والاكل على الدوام افراط والوسط هو المحمود والمراد بمن ياكل الوجبة المسكين الذي يقنع بالبلغة دون
العارف الذي يتعاطى التقشف قوله ولان المتنعم عند العرب عطف على قوله ولكن على التقدير اي لا يكون ثم ليل ونهار
ولكن يعتدان على هاتين الهيئتين الدنيا او لا يعتد ذلك فيكون كناية عن مجرد التنعم والترفه لان المتنعم عند العرب من وجد
غدا وعشا قوله ولان الاتقيا يلقون ربهم عطف على قوله اي يبقى عليه الجنة من جهة المعنى فعلى الاول نورث استعارة
تبعية كقوله صلوات الله عليه واجعله الوارث منا اي ابقه وعلى الثاني اعمالهم وثمرتها بمنزلة المورث وتركته كما ان
المورث اذا انقضى نحبه يبقى للوارث ماله كذلك اعمالهم تنقضي ويبقى ثمرتها لهم وهي الجنة وعلى الاول الاستعارة تبعية
وعلى الثاني تمثيلية قوله فلست لانسي البيت اي لست ابنا لانسي ويصوب يستاف على سبيل البيان والتعليل وفي معناه
قراصر لجب يوشك هذا ابشر ان هذا الا ملك كريم قوله وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك عطف على قوله
لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فهو او قيل من حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة عطف على قوله وما نتنزل حكاية
قول جبريل عليه السلام نقل الامام عن القاضي من المعتزلة انه رد هذا القول وقال هذا مخالف للظاهر لان التنزل نزول
الملائكة اليق والامر في قوله بامر ربك بالتكليف انسب ولان الخطاب فيه من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعض اهل
الجنة لبعض وعلل وكلا الوجهين لا اعتبار في النظم اما الاول فلانه صلوات الله عليه حين سيل عن قصة اصحاب
الكهف وذي القرنين والروح وابطا عليه الوحي حتى لم يدر كيف يجيب ثم انزل الله الاجوبة اكراما له واراد الله تعالى ان
ان يعرف هذه الاحوال في السورة الثلاث اودع سوال الروح في بني اسرائيل ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي

وسؤال قصة اصحاب الكهف وذي القرنين فعاليها واودع ذكر استنباط الاجوبة في هذه السورة والاختصاص اسرار
لا يعلمها الا الله وتنزيله بروح القدس واما الوجه الثاني فترتيبه ما ذكره المصنف بقوله وما نتنزل الجنة الايمان من امر
الله على الى اخره قوله السالفة والمترقبة والحاضرة قال ابو ... هذه الاية تدل على ان الازمنة ثلثة مستقبل وهو
قوله ما بين ايدينا وماض وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك قوله واعلم ان مثيبك كما اثاب غيرك
من المتقين اشارة الى ارتباط الامر بالعبادة ولما اتصاله فحدث نزول جبريل عليه السلام فكان جبريل عليه السلام فكان
جبريل عليه يقول وما نتنزل الا بامر ربك بانه الحكيم الذي يعرف المصالح كلها المحيط بكل شيء علما ونحن لا نتقدم على فعل الا بامره
واذنه لانه المالك والمتصرف ليس لنا الا الطاعة والامتثال لامره فعليك ايضا ان تقدم العبادة والصبر عليها لان التصرف
له لا ملجأ ولا مفزع الا اليه فهل تعلم له سميا ملجأ اليه قوله وما نتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل اي يكون كلامه
ومقوله وذلك ان يقول يا محمد وما ينزل الوحي الا بامر ربك قوله يجب ان يكون خلاف في النص مثله في البقرة وقد سبق
انه تفعيل او تفعول قوله وقايله خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا خولان اسم قبيلة والاكرومة
من الكرم كالاعجوبة من العجب والخلو التي لا زوج لها اي الخالية كنى به عن كونها مطلقة للحيين حتى ابيها وحميها ورفع
بعد القول الجملة من المبتدأ والخبر يقول رب قايلة هذا خولان فانكح فتاتهم فاجبتها كيف اتزوج والحال ان
اكرومة الحيين خلو لا زوج لها وهي اولى بان اتزوجها فالفاء في فاعبده كالفاء في البيت وهي دلت على ان وجود هذه
القبيلة علة لان يتزوج منها لحسن نسائها وشرفها وفيه اشارة الى ترتب الحكم على الوصف المناسب قوله وعلى
هذا الوجه يجوز ان يكون ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة وعلى الوجه الاول كان قوله وما
نتنزل حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وقوله وما كان ربك نسيا رب السموات والارض من كلام الله تعالى
تقرير لقولهم وفيه انه اذا جعل بدلا من ربك لا يجوز ان يكون وما ربك نسيا من كلام المتقين بل اما من كلام الله
او من كلام الملائكة لان المتقين اذا قالوا وما كان ربك نسيا ويكون قوله رب السموات والارض بدلا منه يبقى قوله
فاعبده لا يتعلق له فانه كما تقرر حكم مرتب على الوصف السابق ولا جائز ان يكون من تتمة كلام المتقين لان الجنة
ليست دار تكليف وعبادة واما اذا جعله جملة مستقلة منقطعة عن كلام المتقين يترتب عليها فاعبده وصح النظم
الا ان يجعل الفاء جزاء شرط محذوف ويكون من كلام رب العزة اي لما عرفت احوال اهل الجنة واقوالهم على هذه
الصفة فاقبل على العمل واعبده قال صاحب التقريب وقيل هو حكاية قول المتقين اي وما نتنزل الجنة الا بأن
من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وقدر الله ذلك اي وما كان نسيا لاعمال المتقين وهو حاذ لقوله
بامر ربك دون ربنا الا ان يقال لما تعليقه بجبريل حين دخولها وقلت المراد انهم لسرورهم وفرحهم بما فازوا من الكرامة
والنعيم يقبل بعضهم على بعض يبشرون وهو ابلغ من لو قيل ربنا لانه دل على ان البشارة بلغت لحيث لم يختص بها مبشر دون
مبشر بل كل من تاتى منه البشارة فهو يبشر قوله هلا عدى اصطبر بعلى يعني ان اصطبر تعدى بعلى لا باللام
فلم خولف واجاب ان التركيب من باب الاستعارة وفيه تضمين معنى الثبات شبهت العبادة بالقرن وهو الكفو في

الشجاعة

الشجاعة ثم امر المكلف بالمكابدة معها بما يورده من يريد مدافعة قرنه ومزاولته في الحرب وهو قوله اصطبر له وهذا هو المراد
من قول جعلت العبادة بمنزلة القرن ولما ضمن اصطبر معنى اثبت عدى تعديته اي اثبت له صابرا واليه الاشارة بقوله
اثبت له فيما يورد عليك من شدائده اي حملاته وفيه لمعة من نادرة رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وما روينا
عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط اي فذلكم
المجاهدة الكاملة التي تستحق ان تسمى مجاهدة وكان غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة وقال القاضي انما
عدي باللام لتضمنه معنى الثبات وذكر الكواشي ما ذكره المصنف بعينه ثم قال ويجوز ان يراد اصطبر على الشدايد لاجل
العبادة اي لتتمكن من الاتيان بها قوله علا تك الجوهري العدى بكسر العين الاعداء يقال قوم اعداء وعدى بكسر العين
فان ادخلت الهاء قلت عداة بالضم الاغاليط الجوهري الاغلوطة ما يغلط به من المسايل وفي نهي رسول الله صلعم عن
الاغلوطات والمراد بها هاهنا ما سألته اليهود من قصة الكهف وذي القرنين والروح قوله هل تعلم من يسمى على الحق
اي يستحق ان يسمى الها لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا ولعابده مثيبا وما سمي من باب تسميته باطلة كقوله ان هي الا
اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان قوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد
نبا السيف عن الضريبة اي لم يقطع قال الانتصاف النفي على الزمخشري ارادة العموم فقال اراد الله بالانسان العموم
ومعناه يريد الله نسبة الشك والكفر الى كل فرد فرد من افراد الانسان وقد صرح بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس فمخ
عبارته خلاف الصحيح ان قال يحتمل ان يكون التعريف جنسا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا فهو
في اول وهلة خاص وبلت ما النص عليه ارادة العموم لما احتملها لان دليل الخصوص عندهم مستقل منفصل
كما سبق في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فقوله يقول لا يخصص الانسان لانه مسند بل يبقيه وما
ذهب اليه امر الكشف وفيه تعجيب بما وجد في بني ادم من صدور من القول الشنيع نحوه قوله تعالى واذ قلتم نفسا فاداراتم
فيها قال خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم قوله لا اقول اليوم ترديد قائم لان لام الابتداء يمنع ما بعدها عن العمل فيما
قبلها قوله بفعل مضمر يدل عليه المذكور قال ابو البقاء اذا العامل فيها فعل دل عليه الكلام اي ابعث اذا ولا يجوز
ان يعمل فيها اخرج لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها قوله لم تجامعها الا مخلصة للتأكيد قال ابن الحاجب الافعال
بهذه اللام لام تأكيد وليست لام ابتداء والاوجب ان تذكر معها الابتداء فان قيل قدر المبتدأ محذوفا وابقى اللام داخلة
على الخبر قلت ان اللام مع المبتدأ كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقى قد وان فكذلك هذا
وهذا التقدير يخالف تقدير المصنف في سورة والضحى حيث قدر ولانت سوف يعطيك قوله وما في اذا ما للتوكيد
ايضا وذلك ان حروف الصلات كلها وضعت لتوكيد مضمون الكلام وقد ضمت مع اللام التوكيدي ولذلك قال ايضا قوله
احقا انا سنخرج احياء قال المرزوقي قال سيبويه احقا منصوب على الظرف كانه قال افي الحق ذلك وانما جاز ذلك لانهم
يقولون افي حق كذا او في الحق كذا فنصبوا على حال الظرفية والمعنى افي الحق انا سنخرج احياء ونحو عندي انك قائم وانك

مطلب في المجاهدة الكاملة

قوله

ضمير الجماعة وفي التنزيل مسعر ايذان بان المراد بالانسان الجنس قوله خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا الاساس من المجاز
خرج فلان في العلم والصناعة خروجا اذا نبغ وخرجه فلان فتخرج قال زهير يصف الخيل وخرجها صوارخ كل يوم فقد جعلت
عرابها بلين ه اراد انه ادبها كالمخرج المعالم المتعلم قوله وتقديم الظرف بلاده حرف الانكار يعني لما كان الوقت الذي يكون
الحيوة فيه منكر هذا الوقت قرن بحرف الانكار ويمكن ان يقال لا يكون موجودا فهو ابلغ من انكار الحيوة بعد الموت كما يلزم
انكاره على وجه برهاني قوله لحين تمت عليك نعمة فلان اساءت اليه وانشد في معناه لعين اتي ان الجني ثمر الرضا اردى الي غرس النعيم
قوله الواو عطفت لا اذكر على يقول ووسطت همزة الانكار قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه
ولا من المعطوف عليه لتاخرها عنه ولانه كيف يدخل الانكار على يقول مع تاخر الهمزة عنه ولانه يبطل صدرتها فالاولى ان يقال
ذكر عطف على يقول مقدرا بعد الهمزة لدلالة الاول عليه ليرتفع الاشكال وقلت قد سبق مرارا واطوارا ان مثل هذه الهمزة
متجه لتاكيد الانكار السابق واوردنا كلاما من جانب ابي اسحق الزجاج وقال الفاضل وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع
ان الاصل ان يتقدمها يدل على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه لانه لو تذكر وتامل فيما انكر ما
نشا ذلك قوله ولم يك شيا دليل على هذا المعنى قال صاحب الانتصاف على ان المعدوم جائز عقلا واقع نقلا وافعال المعتزلة
لكن زعموا ان المعدوم لذات ثابتة في العدم ويسمى شيا وليس هو عاهرا قبل الوجود فكانهم لولا ذلك لقالوا بقول الفلاسفه
فخذلهم الله في نفي اعادة المعدوم والمطابق للاية معتقدنا اذ النشاة الاولى لم يسبقها وجود ولو كان المنشا شيا لخلاف
النشاة الثانية فانه سبق لها وجود وكان شيا فظهر الفرق بين النشاتين والمعتزلي يقال ان الاجسام يعدمها الله ثم يوجدها
ويعود لكن لانه عندهم فرق بين النشاتين فان المعدوم فيها كان شيا وان قالوا لا تعدم الاجسام لكن تتفرق وتجمع
قال الزمخشري فقد ابعدوا ومالوا الى تهادي الفلاسفه وتنطق الزمخشري بان القول باعدام الاجسام واعادتها يبطل الفرق بين
النشاتين فلم يطلقه والقرآن قد نطق به فالتزم ان الاجسام لا ينعدم ليتحقق الفرق بين النشاتين لانها على هذا تجمع وتالف
على خلاف الاول فانها ايجاد فهو ضرب من النظر في هذا الباب والفرق بين النشاتين ان الاولى اصعب بالنسبة الى قياس العقل
الا ان ذلك يرجع الينا والاعمال كلها في قدرته سواء قوله تفخيم لشان رسول الله صلعم بغير الاضافة اضافة تشريف كبيت
الله وناقة الله ثم اذا ضم مع القسم يزداد التفخيم وانه بمكان له مدخل في الاقسام به من الفضايل الباهرة والكرامات الفايقة
ثم في ايراد هذا القسم من السبب والمسبب تاكيد بليغ في شان الوعيد وذلك لانهم لما انكروا الحشر بقولهم ايذا مامت لسوف اخرج
حيا بعد موتهم انهم لم يكونوا شيا فخلقهم وجعلهم بشرا سويا رتب عليه الوعيد على سبيل التوكيد بقوله فوربك لنحشرنهم
قوله يتعتلون الاساس عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره الى الحبس ونحو خذوه فاعتلوه قوله والمناقلات الاساس من المجاز
ناقلت الشاعر ناقضته ورجل نقال وذو نقل اذا كان جدلا وفي الاساس حثهم الخيل عشيتهم قوله والطلاق
الجثي كناية عن خلاف الطمانينة ولذلك عطفه عليه على سبيل التفسير قوله وان فسرا بالعموم وما شعر بان ارادة الخصوص
اولى لان اذا للتحقيق في القسم الاول وان الشك في الثاني ولان الضمير في لنحشرنهم عايد الى الانسان المنكر للبعث في قوله
اولا يذكر الانسان لانه مظهر وضع موضع المضمر لان المراد منه الانسان المذكور في قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج
حيا

حيا قوله على ان جثيا حال مقدرة يعني ان قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا اذا فسر بالخصوص اي بالكفار فيكون حالا غير مقدرة
لاستمرار جثوهم من المحشر الى شاطي جهنم لان اهل المحشر كلهم يجثون على ركبهم قلقا واضطرابا او قلة طاقة وعجزا واذا فسر
بالعموم كان حالا مقدرة لان غير الكفار لا يستمر جثوهم الى الاحضار الى شاطي جهنم بل انهم بعد الجثو في المحشر يمشون
الى شاطي جهنم بارجلهم ثم عند الاحضار يجثون وذلك على هذا التقدير عطف ثم لنحضرنهم على لنحشرنهم وانه لابد من الجثو في المحشر
لقوله وترى كل امة جاثية قوله الطايفة التي شاعت اي تبعت غاويا قال ابن الاثير في العرف والاصل الشيعة لغة الاتباع والجماعة
شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع قوله ويجوز ان يريد باشدهم عتيا
رؤساء الشيع يريد ان ايهم اشد لجواز ان يحمل على الاستفهام فيفيد العموم في الجنس باعتبار الافراد فالمعنى يمتاز من كل طايفه
اعصاهم فاعصاهم والمراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعون اما باعتبار الترتيب السابق كما قال تقدم اولاهم بالعذاب
فاولاهم او باعتبار المجموع كما قال المنتزعين كانهم فيكون قوله واراد بالذين عطفا على قوله فاذا اجتمعوا فوضع المظهر موضع المضمر
وان يحمل على الموصولة ويكون التعريف للعهد والاشارة به الى اشخاص معينين وهم الرؤساء قوله واختلف في اعراب ايهم اشد
قال ابن الحاجب في الامالي مذهب الخليل انه مرفوع على الحكاية اي لننزعن الذي يقال فيه ايهم اشد فعلى هذا ايهم استفهامية
ولذلك قدر القول ليصح وقوع الاستفهام بعده ومذهب سيبويه ان ايهم مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته
حتى لو جي به لاعرب فقيل ايهم هو اشد فعلى هذا هي موصولة بمعنى الذي منصوب بمفعول لننزعن عن هذا هو الصحيح لانه
يلزم من قول الخليل انه حذف اشياء كثيرة اوحذف الصلة والموصول فهو بعيد وايضا القول الذي يصح حذفه قول مفرد
غير واقع صلة نحو قوله والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي قائلين وايضا لان المعنى لا يستقيم الا ان يقدر الذي يقال فيه
ايهم هو اشد وليس الكلام على ذلك ولان الاستفهام لا يقع الا بعد افعال العلم او القول على الحكاية وننزعن ليس من افعال
العلم فاذا قلت ضربت ايهم قام فالوجه ان يقال ان ايهم موصولة لان المعنى ضربت الذي يقال فيه ايهم قام وانما لم يقع
الاستفهام الا بعد افعال العلم او القول لان القول يحكي بعده كل شي وافعال العلم انما وقع بعدها الاستفهام لحدا
لما لكون الاستفهام مستعلما به فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو كانك قلت اعلمني ايهما عندك واذا قلت علمت ازيد عندك
ام عمرو كان معناه علمت ما يطلب به اعلامك فمن الاستفهام والعلم اشتراك في هذا واما الكثرة في الاستعمال فجعل لها شانا
في الكل ليس لغيرها فجعل لها خصايص في غير ذلك وكم غيرها لكثرتها والجواب عن قوله يلزم منه حذف اشياء كثيرة ان
امثال هذا الحذف من حلية التنزيل الذي هو معدن البلاغة على ان التقدير ثم لننزعن من كل شيعة المقول في حقه
ايهم اشد وعليه قراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام صفة للعذاب اي
العذاب المقول في حقه من فرعون وانشد الزجاج ؛ ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم اي فابيت
بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم وهذا هو الجواب ايضا عن قوله وانما القول الذي يصح حذفه قول مفرد وعن قوله
انما يقع الاستفهام الا بعد القول والعلم وليس الكلام على ذلك فمن المقلوب ذكر ابو اسحق الزجاج بعد ما حكى قول
الخليل وسيبويه ويونس والذي اتوهمه ان القول في هذا قول الخليل ثم لننزعن الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وليه

لننزعن من كل شيعة الذين من اجل عتو فقال لهم اي هولاء اشد عتيا فيستحق ذلك في الخشية فالاشد وقال كانه يبتدأ
بالعذاب باشدهم عتيا ثم الذي يليه وهو اوفق للتفسير وروى محيي السنة عن مجاهد يريد الاعتى فالاعتى وفي بعض
الآثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين يقدم الاكفر فالاكفر وعليه الوجه الاول من كلام المصنف عتيا اي
من كل طايفة من طوايف الغي اعصاهم فاعصاهم وعليه ينطبق قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا لان المعنى على انا
نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم على الترتيب ولا يستقيم مثل هذا المعنى في الوجه الثاني **قوله** ويجوز ان يكون النزع واقعا على
من كل شيعة اي يكون من كل شيعة مفعولا به لقوله لننزعن اي لننزعن بعض كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي بعض
رحمتنا كما سبق وروى الزجاج عن يونس ان قوله لننزعن معلق لم يعمل شيئا واوله الزجاج بقوله ثم لننزعن من كل شيعة ثم استانف
فقال ايهم قال ابو علي مراد يونس ان الفعل معلق في موضع كل شيعة ولا يريد به انه غير معلق في اي البتة والدليل عليه قوله
معلقه والمعلق يستعمل في الموضع دون اللفظ الا تراهم قالوا في علمت ازيد في الدار ان الفعل معلق وهو معلق في موضع الكلام
وقال الكسائي ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت من طعام فايهم منقطعه مستانفه فهو كقول يونس فان قلت
لم زعم سيبويه انه اذا حذف العايد من صلته وجب البنا على الضم قلت لان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه
يبين المضاف ويخصصه كما انه لما حذف المضاف اليه من الاسماء التي تبعتها بالاضافة تبنى كذلك هذا والامر الجامع كونهما
موضحين ومبينين تم كلام ابي علي وقال ابو البقا انما بنيت هاهنا لان الصلا البنا لانها بمنزلة الذي ومن ومن الموصولات
الا انها اعربت حملا على كل وبعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب واذا حذف العايد بنيت لمخالفتها بقية
الموصولات فرجعت الى حقها من البنا لخروجها عن نظايرها وموضعها نصب نصب بننزع **قوله** وعن معاذ الهرا قال الانباري
هو ابو مسلم معاذ الهرا من موالي محمد بن كعب القرظي اخذ عنه الكسائي واخذ القرا عن الكسائي ونسب الزجاج هذه القراة
الى هارون الاعور ونقله عن سيبويه قال ابو البقا ايهم اشد يقرا بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى الذي
قوله فان تعلقهما بالمصدر لا سبيل اليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه **قوله** هما للبيان كقوله ان كنتم للرويا تعبرون كان
سايلا سال من عتوا قيل على الرحمن وباي شي صليتم قيل بالنار **قوله** فان اريد الجنس كله فمعناه ان يكون مصروفا على الكل
وتفصيلا لكل من العولين اما على الالتفات فالمراد بالانسان هو الذي ذكر عند قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف
اخرج حيا وهو على ما فسر يجوز ان يراد به الجنس وان يراد به بعض الجنس وهم الكفرة والالتفات لازم واما ان يراد به ابتدا
كلام ولا التفات فيه ولا بد من التفات الى الانسان المذكور من قبل فالخطاب لكل من يصلح ان يخاطب لعظم الخطب ولذلك
عدل من الانسان الى الناس فالتقا في قوله فان اريد بها الجنس بتفصيليه قال صاحب الانتصاف احتمال الالتفات
متفرع على ارادة العموم من الاول حتى تندرج المخاطبون الا انهم ذكروا اولا بلفظ الغيبة وثانيا بلفظ الحضور وان اردنا بالاول
الخصوص لم يكن التفاتا بل عدولا الى خطاب العامة عن خطاب الخاصة المعينين وقلت قوله وان اردنا بالاول الخصوص
لم يكن التفاتا غير مسلم لانه التفت عن جملة غايبين الى الخطاب بهم اما العدول الى الخطاب العامة عن خطاب الخاصة
فليس بمختص معين بل هو مطلق لان وان منكم حسد ابتدا كلام واما بيان الترتيب فانه تعالى لما حكى عن جنس الانسان انه قال

اذا

اذا ما مت لسوف اخرج حيا ثم انكر عليه بقوله اولا يذكر الانسان الا انه في انه معاند ولا يلتفت الى البرهان القاهر ولا يذكر خلقته
من قبل ووضع المظهر وهو الانسان موضع المضمر ليؤذن بعنادته وزراته وان منكم الا واردها خطابا للانسان بعد الحكاية
عنه اعتنا بشان الاعادة وسيرا للتحقيق بالقسم عليه وان لا بد من اتيانه القسم ولا غنى عنه ثم اردفه بقوله كان على
ربك حتما مقضيا تتميما لمعنى القسم ويمكن ان يحمل على هذا تسمية رسول الله صلعم اياه تحلة القسم في قوله لا يموت لمسلم
ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة النهاية اراد بتحلة القسم وان منكم
الا واردها كما يقال ضربته تحليلا اذا لم يبالغ في ضربه وهو مثل في القليل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي
نقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه **قوله** ومن حامله ويروى حاملها اي بارقة ساكنة لا يعلها الا اساس رجل جامد الكف
بخيل وهو جامد العين ولا زلت اضربه حتى جمد الجوهر اي جمدا ما بجمد جمدا وجمودا اي اقام وكذلك الدم وغيره وذا
يبس **قوله** اهالة الاساس اي الودك وكل من الادهان مما يوتدم به كالزيت والحل بالجار المهملة **قوله** دوانة الاساس
يقال ما على لبنك دواية وهي جلدة تعلو المرق واللبن الا كما نرى شبه النار وحرارتها بالنسبة الى المومنين بحرارة
الاهالة والدواية مع دسمها ونعومتها لتشير الى السلامة المقرونة بالنعومة فان الجمود وان دل على السلامة لكن لم
يعلم منه النعومة فتكلم بها كقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فانه لو اقتصر على كونها سلاما لم يعلم معنى
البرودة وتخوف الاناس بها **قوله** حتى ان للنار ضجيجا من بردها روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي سمية قال اختلفنا
في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مومن ومنهم من يقول يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فقلت لجابر ابن عبد الله فاهوى
باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلعم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها
فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا قال محيي السنة وفي الحديث تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي **قوله** الحمى من فيح جهنم فابردوها بالما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها النهاية الفيح سطوع الحر وفورانه **قوله** حمل بحرهم يحر
بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد والوازان شاذان **قوله** قصصنا ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقب
ورود الكفار بمعنى انه لا يحصل الورود للكفار خاصة فينبغي ان يفسر ننجي بالسوق ليتقابلا كقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى
جهنم زمرا وقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وعلى الاول قوله ثم ننجي الذين اتقوا مقابل لقوله ونذر الظالمين فيها
جثيا لانا بزمتها بمعنى الهلاك فان قلت اذا كانت الاية من التقابل فلم خولف بين قوله الذين اتقوا وقوله الظالمين
قلت ليوذن بترجيح جانب الرحمة وبان التوحيد هو المنجي والاشراك المردي فكانه قيل ثم ننجي من وحد ونذر من
هو الغاية من الشرك ويهلك من اتصف بالظلم اي بالشرك وثبت عليه قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم قال المصنف في قوله
تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الظالمين وفي اسلوب الاية ندم مقابلا لقوله ننجي اشعار بتلك
اللطيفة ايضا قال الراغب يقال فلان ينذ الشي اي يترفه لقلة اعتداده به قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر
ما كان يعبد اباونا والوذر قطعة من اللحم وسميت به لقلة الاعتداد به نحو قولهم فيما لا يعتد به هو لحم على وضم

فان قلت اى الوجهين احسن قلت ان يراد بضمير جنس الانسان رواية ودراية اما الرواية فكما سبق واما الدراية
فان يجرى اذا ترك على ظاهره يستقيم مقابلا لننذر كما سبق ويكونان كالتفصيل لقوله وان منكم الا واردها على ارادة الجنس
كان احسن من التاويل وهذا ان التفصيل فان قلت ما موقع ثم فى قوله ننجى على ذلك الوجه احسن له قلت هيهنا بيان التفاوت
بين ورود الكافرين النار وسوق المتقين الى الجنة وان احدهما للاهانة والآخر للكرامة قلت وعلى هذا الوجه ننجى
على التفاوت من فعل الحق وهو ورودهم النار فعل الحق سبحانه وهو النجاة والدمار زمانا ورتبة قوله دليل على ان المراد
بالورود الجثو حولها يعنى سبق ان المراد بالجثو اما الدخول او الجواز على الصراط او القرب والدنو من جهنم او الجثو حولها
والذى دل على ظاهر الوجه الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جثيا لانا قلنا ان ننجى ونذر تفصيل لقوله وان منكم الا واردها
فاذا قيل ونذر الظالمين فيها جثيا بمعنى نتركهم على ما كانوا عليه علم ان حال المتقين بخلافه فيلزم اشتراكهم فى الجثو
ولا بد على هذا الوجه من تقدير مضاف اى ننذر الظالمين فى حواليهم جثيا ويؤيده ايضا قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
قوله او نظاما فى الاعجاز عطف على قوله مرتلات الالفاظ وعلى الاول بينات من بان الشئ عن الشئ انفصل وانقطع وعلى
الثانى من بان الشئ بانا ظهر الاساس بان الشئ عنه بينا وبينونة وباينه مباينة فقوله مرتلات الالفاظ اعتبارها بحسب
الفصاحة وقوله ملخصات المعانى بالنظر الى البلاغة وقوله مبينات المقاصد بالنسبة الى الاصول والفروع لان المعنى اما نص
ملخص فهو المحكمات واما مؤول مبين متناصله فهو المتشابهات التى يتبعها البيان بالقرآن او بالسنة والسنة اما قول النبى صلعم
او فعله او تقريره قوله والوجه ان يكون حالا مؤكدة بمعنى بينات يحتمل ان يكون حالا منتقلة من آياتنا وان يكون مؤكدة لمضمون
الجملة والوجه الثانى اوجه وان لم يكن الجملة عندها من اسمين لان المعنى عليه كقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط واما بيان النظم فانه تعالى لما حكى عن المشركين طعنهم فى البعث والحشر بقوله ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف
اخرج حيا واجابهم ذلك الجواب العتيد شرع فى طعنهم فى القرآن المجيد فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا
الآية قوله منتدى الاساس وانتدوا وتنادوا تجالسوا الراغب النداء رفع الصوت وظهوره وقد يقال للصوت
المجرد كقوله تعالى كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اى لا يعرف الا الصوت المجرد دون المعنى الذى يقتضيه تركيب الكلام
ويقال للمركب الذى يفهم منه المعنى ذلك كقوله تعالى واذ نادى ربك موسى وقوله واذا ناديتم الى الصلوة اى دعوتم ونداء الصلوة
مخصوص فى الالفاظ المعروفة واصل النداء من الندى اى الرطوبة يقال صوت ندى اى رفيع واستعارة النداء للصوت
من حيث ان من يكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق يقال ندى وانداء واندية ويسمى
الشجر ندى لكونه منه وعبر عن المجالسة بالنداء حتى قيل للمجلس النادى والمنتدى والندى وقيل ذلك للجليس قال الشاعر
فليدع ناديه وسمى دار الندوة بمكة وهو مكان يجتمعون فيه وعبر عن السخاء بالندى فيقال فلان اندى كفا من فلان
وهو يتندى على اصحابه اى يتسخى وما نديت بشئ من فلان اى ما نلت منه ندى قوله وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم الراغب
القرن القوم المقترنون فى زمن واحد النهاية القرن اهل زمان وهو مقدار التوسط فى اعمار اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران
فكانه المقدار الذى يقترن فيه اهل ذلك الزمان فى اعمارهم [illegible] مثل اربعين سنة وقيل ثمانون وقيل مائة الجيل من الناس قرن

بلغ

الشمس

الشمس اعلاها واول ما يبدو منها فى الطلوع وهو المناسب لقوله لانهم متقدمون قوله لم يكن بد من نصب احسن على الوصف
معناه ان قوله هم احسن يجب اجراؤه على الوصف دون الاستئناف اذ لو جى مفردا لم يكن بد من نصبه على الوصف قال
ابو البقاء هم احسن صفة كم قوله ما جد من الفرش الجوهرى جد الشئ يجد بالكسر جدة صار جديدا وهو نقيض الخلق الراغب
الاثاث متاع البيت الكثير من اث اى كثر وتكاثف وقيل للمال كله اذا كثر اثاث ولا واحد له كالمتاع وجمعه آثاث
ونساء اثاث كثيرات اللحم كان عليهن اثاثا وتأثث فلان اصاب اثاثا قوله والخرثى ما لبس منها وفى الاساس هو
سقط من اثاث البيت قوله قرئ على خمسة اوجه ريا قالون وابن ذكوان ريا بتشديد الياء من غير همز والباقون بالهمز
والحمزة فان له فى حالة الوقف ثلثة اوجه ادغام وابدال وحذف قال ابن جنى قرا طلحة وريا بتخفيفه بلا همز وقرا
وزيا بالزاى سعيد بن جبير والنظر من ذلك فى وريا وقرئ الاصل فعل بكسر الفاء وضم العين من رأيت واصله رئيا
كرعيا على قراءة ابى عمرو وغيره اراد تخفيف الهمز فابدلت الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ادغمت الياء
المبدلة من الهمزة فى الياء الثانية التى هى لام الفعل فصارت ريا ويجوز ان يكون من رويت قال ابو على لان
للريان نضارة وحسنا واما ريا بتخفيفه غير مهموز فيحتمل امرين احدهما ان يكون مقلوبا من رئيا فلما قلب صار
فى التقدير ريئا ثم خفف فخففت الهمزة والقيت فتحتها على الياء فصارت ريا وثانيهما ان يكون ريا من رويت ثم
خفف بحذف احدى اليائين وينبغى ان يكون المحذوفة الياء الثانية لانها هى المكررة وبها وقع الاستثقال ولانها لام
وقد كثر حذف اللام حرف علة كابة وديه وفيه واما الزى بالزاى فيفعل من زويت وذلك انه لا يتعال المنزل شئ
واحد من آلته زى حتى يكثر آلته المستحسنة فزويت من قول النبى صلعم زويت لى الارض اى جمعت فاصلها
زوى بكسر الزاى وسكون الواو فقلبت على ما مضى وادغمت فى الياء قوله اولم نعمركم ما يتذكر اى عمرا لم العمر الذى
يتذكر فيه من يقصد التذكير قال مجاهد هو العمر الذى اعذر الله الى ابن آدم روينا فى صحيح البخارى عن ابى هريرة عن
النبى صلعم انه قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة النهاية اعذر الله الى امرئ لم يبق فيه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية فى العذر قوله او كقوله عطف
من حيث المعنى على قوله يستطيع معاذير الضلال اى يخرج على لفظ الامر يستطيع معاذير الضلال كقوله اولم نعمركم او لتكون
مبالغة او لان ازدياد الضلالة كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما اى ما نملى لهم الا لهذا قوله او من كان فى
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فى معنى الدعاء وفى بعض النسخ فيمد له الرحمن فى معنى الدعاء وهو عطف على قوله
فيمد له الرحمن فان قلت الامر والداعى هو رسول الله صلعم بشهادة قوله قل من كان فى الضلالة فحق المقدرين دعاءه
للامر قلت كل من الامر والدعاء يقتضى الحث وان لا يكون المطلوب حاصلا لكن الدعاء طلب ما يتوقع حصوله
والامر طلب الايجاد على الفور وهو اقرب الى التحقيق ويقدر قل لهم قولى لك فليمدد له الرحمن مدا وهو معنى
التجريد لانه تعالى امر نبيه نفسه على سبيل الغيبة وفى تخصيص ذكر الرحمن تهكم وترشيح لمعنى الاستدراج والامهال كقوله
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين فلما اريد فى الوجه الاول الاخبار عن الحصول قطعا خرج

على لفظ الامر ولهذا صرح بالماضي حيث قال اي يمده الرحمن وفائدته تصوير تلك الحالة الماضية وعدم انقطاعها وقتا
فوقتا واتى في الثاني بالمضارع وهو ان يمهله الله ثم قوله وينفس في مدة حيوته الاساس ومن المجاز وانت في نفس من امرك في
سعة ونفس النهار طال ونفس في العمر وبلغك الله انفس الاعمار قوله في هذه الاية اي قوله حتى اذا راوا ما يوعدون
قوله بالاية التي هي رابعتها اي بالاية التي مثل الاية رابعة تلك الاية وهي قوله واذا تتلى عليهم قوله والاثاث اي كم اهلكنا
وهل من كان ولما بان وجه الاعتراض فهو ان مضمون الايتين الانكار على الكفرة في انهم حين تتلى عليهم آيات الله ليهتدوا
بها للايمان يتفوقون بالحظوظ الدنيوية ويرجحونها على السعادة الاخروية فاكد هذا المعنى بقوله وكم اهلكنا قبلهم الى قوله
فليمدد وظهر من هذا ان حمل قوله فليمدد على الامر للاستمرار اولى من الدعاء وتصريح قبل بيان الاهتمام وان سنة
الله جارية على هذا واما اذا اتصل حتى بقوله من كان في الضلالة فليمدد فيكون قوله قل من كان في الضلالة امر الجواب
عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا يعني انكم تتفوقون على الفقراء بما لكم من الحظوظ الدنيوية وتزعمون
انها كرامة من الله وما تدرون ان ذلك استدراج واملاء واهمال لتزدادوا بها اثما فيأخذكم عذاب الاستيصال في الدنيا
وعذاب النار في العقبى فيكون قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا معترضة وانما يتعلق خيرا اثاثا
كما قيل في الفصل الثالث الان هذه الجملة معترضة فيه الا ان ما عليه المشركون شركه ولا يليق بظاهر حالهم الا ان يقال
احسن واما اتى في الفاصلة الاخيرة بخير للمشاكلة ومطابقة الجواب على السؤال ولو حمل فليمدد في هذا الوجه على
الدعاء لكان له وجه قوله لا يستنكفون حال من الضمير الفاعل في قالوا قوله لان مقامهم بهم مكانهم تعليل المعلل مقدر يعني
ذكرت ان هذه الاية مقابلة لتلك وقد ذكر هناك خير مقاما وهنا شر مكانا بقولك اي الفريقين او خير حظا من الدنيا و
المذكور هنا شر مكانا وذكر هناك واحسن نديا والندي المجلس ومجتمع القوم وههنا اضعف جندا فاين التقابل
اجاب بانهما متقابلين وكذلك جندا مقابل لقوله نديا لكن من حيث التصريح والكناية فان الجند هم الانصار
والاعوان والندي المجلس يعبر به عن وجوه الناس والاعوان كما قال المجلس العالي عرف انصار دولته فحصل التقابل قوله
مدا او يمد له الرحمن هذا الاختلاف مبني على اختلاف المفسرين هناك فاذا كان فليمدد بمعنى الامر على اوله
الاخبار عن الماضي تقديره مد ويعطف عليه يزيد واذا كان بمعنى الدعاء تقديره يمد مضارعا ويعطف عليه يزيد
ومن ثم قدر هناك بان يمهله الله وينفس في مدة حيوته وفي قوله معطوف على موضع فليمدد بحث لان المعطوف
على جزاء الشرط ينبغي ان يصلح جزاء له ولو قلت من كان في الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى لا يستقيم اذ لا
عائد فيه ولا رابطة معنوية قيل الجواب ان الجملة الشرطية جملة خبرية متقيدة بقيد كما ذكر صاحب المفتاح
فقوله فليمدد في معنى مد او يمد له والشرط كالقيد والعطف لا يقتضي الاشتراك في جميع القيود فكانه قال يمد الرحمن
مدا لمن كان في الضلالة ويزيد الله الذين اهتدوا هدى واقول انما صح العطف لان قوله الذين اهتدوا حكاية
اعدائهم فكانه قال من كان في الضلالة فيزيد في ضلالته ويزيد هداية اعدائهم من المؤمنين تشويرا لهم وغيظا لان
الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل فوضع الظاهر موضع المضمر وقال العاصي ويزيد له

عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين
ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وابقى والعلم قد سبق ان قوله قل من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا امر للرسول صلعم بان يجيب عن قول المعاندين الذين اذا تتلى عليهم آيات الله قالوا
للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا فالواجب على المجيب ان يراعي المطابقة في الجواب ويذكر الفريقين
ايضا اصالة لا استطرادا كما عليه كلام القاضي فكانه قيل قل من كان في الضلالة من الفريقين فليمهله الله وينفس
في مدة حيوته ليزيد في الغي ويجمع له عذاب الدارين ومن كان في الهداية يزيد له هدايته فيجمع له خير الدارين والجواب
من الاسلوب الحكيم وفيه معنى قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء في الدعاء والاحتراز عن المواجهة
قوله وهل يرد بكاي زندا اوله فما ان جزعت ولا هلعت وهل يرد بكاي زندا الزند مثل في القلة معنى شرحه في سوق
الزند قوله كان المفاخرة ثوابا والمراد بالمفاخرات قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وتفسير ما سبق اي
الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها او خير حظا من الدنيا الى قوله ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون
ويتطيبون ويتزينون هذا التفسير يعضد ما ذهبنا اليه ان قوله قل من كان في الضلالة امر بالجواب عن قولهم اي
الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله فاعتبوا بالصيلم اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم
معنى شرحه في التقوم قوله شجعا جرتها الذميل البيت شجعا من الشجاعة والتشجع في الابل سرعة نقل الاقدام
مع الناقة تشجعه والجرة بالكسر ما يجتره الابل من اجوافها من العلف والذميل ضرب من السير واللوك مضغ الشيء
اذا راح اي دخل في الرواح وهو من زوال الشمس الى الليل ويغرانا اي حياعا من السير يقول تسير هذه الناقة
الشجعاء من المنافة فسيرها لها بمثابة الاجترار لغيرها اذا كان ساير المطايا لا تسير ومثله في المعنى قول
ابي تمام وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطب جعل الشاعر بالادعاء افراد جنس
الجرة قسمين متعارف وهو ما تفعله الابل عند اخراج العلف وغير متعارف وهو السير وعبر عنه باحد قسميه
وهو الذميل والكتاب انما استشهد به لهذا المعنى فقط قوله هذا من حيز كلامهم اي في الكلام حذف واضمار
وهو من الامثلة العسل احلى من الخل وحاصل الجوابين انه سال اولا عن الاشتراك في الثواب واجاب انه من باب
التهكم على وجه لزم منه وجه التفضيل ثم سال ثانيا عن وجه التفضيل واجاب بوجه غير ما لزم اولا اي ثواب
المؤمنين ابلغ في بابه من عقابهم في بابه فلا يكون السوال الثاني مستدركا قال صاحب الفرائد هذا بعيد عن الطبع
والاستعمال لم اظفر في تراكيبهم على ما يفيد هذا المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم ثم انه اراد
بما قال ان الاعمال الصالحة في ثوابها خير من مفاخراتهم في ثوابها وهو النار ويمكن ان يقال المراد ثواب الاعمال الصالحة
في الآخرة خير من ثوابهم في الدنيا وهو ما يحصل لهم منها من الخير بزعمهم وهما دوتوا من المال والجاه والمنافع الحاصلة
منهما وقال صاحب التقريب وفي قول المصنف نظر اذ يقول لا ان ثوابهم في بابه ابلغ من عقابهم في بابه وهو غير محقق
ولا مناسب للتهديد بل الاولى ان يجري الخير ايضا على التهكم كما ذكر في الثواب كانه قال ثوابهم النار وهو ثواب

حسن على التهكم وهذا احسن منه وخير والجواب عن قوله وما اظفر في تراكيبهم ما نفسد هذا المعنى بموان الزجاج ذكر في تفسير
قوله تعالى اذلك خير نزلا ام جنة الخلد التي وعد المتقون ان قال قايل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس في النار خير البتة
فيقال انما وقع التفضيل فيما دخل في صنف واحد فالجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنف واحد فلذلك
قيل خير ام جنة الخلد كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا وقلت الذي يقتضيه النظم ان قوله والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا تتميم لمعنى قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ويشتمل على تسلية قلوب المؤمنين مما عسى ان يختلج فيها
من تبجح الكفرة شيء كان قوله حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب الى قوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا
تتميم لوعيدهم وكلاهما من تتمة الاعراب الجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا كما قررنا يدل عليه قول
المصنف ههنا قوله كان المفاخرين شركا فيه وتفسير المفاخرة هو ما قال اي الفريقين او فرحظا من الدنيا وقال
يدعون انهم اكرم على الله منهم وتحقيقه ان الكفرة لما بنوا الخيرية في قولهم اي الفريقين خير مقاما على زعم المؤمنين
جرى الجواب بايراد ذلك على طريق المشاكلة وانطباق الجواب على السوال فقيل خير عند ربك ثوابا وخير مردا
ولا يخلو من شايبة الوعيد والتهكم بهم **قوله** استعملوا ارايت في معنى اخبرني قال صاحب الفوائد ذكر اهل التفسير هذا
المعنى اعني اقامة ارايت مقام اخبرني ولا بد فيه من ملاحظة معنوية بينهما بحيث ينتقل الذهن من المعنى المذكور
الى المراد ولا شك ان الذهن ينتقل من معنى ارايت الى معنى اعلمت وينتقل ايضا الى معنى طلب الروية لان ارايت
سوال عن الروية في الماضي من الزمان فان لم يكن الروية حاصلة في الماضي كان هذا السوال باعثا له على تحصيلها في
المستقبل فكانه قيل وان لم تره فره لتتعجب من حاله هذا في الظاهر وعلى ساق الكلام المصنف يعود الى التعجب
لان طلب الله الاخبار عن علم الغيب والشهادة يعود الى ان هاتين القصتين مما لا ينبغي ان يترك والمعنى تعجب بعقب
من قصة هذا الكافر عقيب تعجبك من تلك القصة **قوله** لاقيت مطلع الجبال وعورا اوله ان اذا مضر على تحدثت
الوعر المكان الصلب والجمع الوعور ومطلع الجبل مصعده ومرتقاه وعورا انتصب على الحال من مطلع ويجوز ان يكون
مفعولا به يقول اذا مضر تحدثت على اي يقولوا في ما لا ارضى به لقيت دون تلك الحال التي هي بمنزلة الحصن **قوله**
وياتي عليه اي الحلف وهو مستفاد من قوله لاوتين فالالف فانه جواب قسم محذوف **قوله** وقيل في العهد كلمة الشهادة
شروع في تفسير قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا وتعداد الاقوال فيه وسميت كلمة الشهادة عهد الله تعالى وعد
قايلها اخلاصا ان يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثق الذي لا بد ان يوفى به **قوله** والمشهور انها في العاص بن وايل
روينا عن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن خباب بن الارت قال كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن
وايل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث
قلت نعم قال دعني حتى اموت وابعث فساوتي مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
قوله ونحن نبعث اليه الا ابدا ما دام حيا وميتا ولا في حال بعثك ايها الكافر معذب بعذابين شرا بين
بعد الموت وعقابك بعد البعث يدل عليه ذكره الموت والبعث **قوله** كلا ردع وتنبيه الراغب كلا ردع وزجر

اقرب ح

وابطال

وابطال لقول القايل وذلك تعقيض اي في الاثبات قال تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الى قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا الى
غير ذلك من الايات **قوله** وهو كما قاله اي نكتب عند صدور القول منه من غير تاخير والكاف لمقارنة الوجود قال
صاحب اللباب يجيء الكاف لقران الوقوع وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة او فزعة طار
اليها رواه النسائي عن ابي سعيد **قوله** اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة عمامة ولم تجدي من ان تقري بها بدا قيل
البد العوض الجوهري لا بد من كذا اي الافراق منه لم يلد فجواب اذا وهو ليس في معنى الاستقبال لان الولادة كانت
قبل والمعنى على التبيين يقول اذا انتسبت علمت بانك انا لست بابن لئيمة وظهر لك ما يضطرني به الى الاقرار بذلك
قال لم تلدني لئيمة لان الام اذا كانت من الكرام ولدت اولى **قوله** تجرد ههنا لمعنى الوعيد اي اشتمل التركيب على
معنى اثبات الفعل المودي الى المجازات فجرد لاحد المعنيين كانه قيل كلا سننتقم منه وان استاخر الزمان وحاصل
الجواب ان المقصود كتابة الاعمال الطلب جزائها على العامل ولعلها اياه ليغتر به ويحزن ثم مجازاته بمقتضاها ان
خيرا فخيرا وان شرا فشرا فالجواب الاول مبني على الاول والثاني على الثاني **قوله** او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد
فان قلت البيت هذا مخالف لما ذكره في البقرة ويمدهم في طغيانهم انه من مد الجيش وامده اذا زاده الجيش وليس من المد
في العمر والاملاء لان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملى له قلت بلى وقد تقرر هنالك ما يدل عليه **قوله** ويدل
عليه وقد له ناجا امددت الدواة بالمداد ومددتها بمعنى الزيادة **قوله** ومعنى ما يقول عطف على سمى ما يقول على
سبيل البيان **قوله** يكذبه وفي نسخة يكذبه بالتشديد الجوهري اكذبت الرجل الفيته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت
قال الكسائي اكذبته اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كاذب وقال ثعلب اكذبته وكذبته بمعنى
قوله ولا نعني قوله هذا عطف على قوله نزوي عنه ما زعم انه نيل له يريد ان معنى نرثه انا نزوي عنه قال في الاساس زوى
المال وعن الحسان وزوى عنه حقه وزوى الرجل الميراث عن ورثته عدل به عنهم وقد انزويت عنا اي انقبضت
او نبئته ولا انساه من قول صلوات الله عليه واجعله الوارث منا قال صاحب النهاية اي ابقهما اي السمع والبصر
صحيحين سليمين والقول الاول على وجهين احدهما ان نزوي عن القايل مسمى ما قال وهو ماله وولده حقيقة فيحال بينه
وبينهما في الاخرة ويعطى من يستحقه وثانيهما المحتمل وجهين ايضا ان نزوي عنه ماله وولده تقديرا وهو كما اذا تمنى ذلك فقال
فحقه ههنا لنا اعطينا ما اشتهاه اما نزوي عنه في العاقبة ما تمناه ويأتينا فردا بلا مال وولد اوان يحال بينه وبين
قوله ذلك كما قال الغ اقبضنا وحلنا بينه وبين ان يقول ويأتينا فردا منفردا عنه غير قايل له ولما كان الوجه الاول هو الوجه
الاسبق من حديث عاص بن وايل قال في الوجهين الاخيرين ويحتمل قال ابو البقاء فيما في ما يقول وجهان احدهما هو بدل
من الهاء وهو بدل الاشتمال اي نرث قوله والثاني هو مفعول به اي نرث منه قوله **قوله** فردا على الوجه الاول حال
مقدرة وهو ان يراد بما يقول مسمى ما يقول وهو المال والولد ويراد من الفردية الانقطاع منهما في العاقبة بالكلية
ولا شك ان مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمومن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد
لقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم سفا وتوت بعد ذلك فالمؤمن مآله في الجنة والولادة وما

اشتباه والكافر غافل عنه ومن ما شتهيه وشغوعنه ابدا ويشل هذا الافراد لاتصالها بقية الوجه قوله لانه وغيره سواء
تعليل لتشبيه الحال المقدرة بقوله ما دخلوها خالدين اى المراد منها خالقه الامر وعاقبته واما اتصال قوله واتخذوا من دون الله
آلهة بما قبله فانه عطف على ويقول الانسان وسبق انه قوله واذا تتلى عليهم آياتنا قال الذين كفروا عطف عليه حكى الله عنهم
اولا انكارهم الحشر ثم طعنهم في القرآن والافتخار بالمال والولد ثم اثبات الشريك لله قوله زيدا مررت بغلامه اى جزته
زيدا مررت بغلامه كذلك كلا منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون يناسب لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون انكار
الالهية وكل ما نسب المشركون اليها من الشفاعة والنصرة والانقاذ من النار الدال عليه قوله ليكونوا لهم عزا فيفيد ان الكل
سيجحدون قوله نريحتب برجحي وقف كلا سيكفرون قراءة ابن نهيك وينبغي ان يكون مصدرا كقولك كل السيف كلا
ومنصوبا بفعل مضمر فكانه تعالى قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا قال ردا عليهم كلا اى كل هذا
الاعتقاد كلا كما قال ضعفا لهذا الرأي ثم استأنف سيكفرون والوقف اذا على عزا ثم استأنف فقال كلا رأيهم كلا ثم
قال سيكفرون قوله كما في قوله قواريرا اى يجلب الف لاطلاقه نونا قال الشاعر اقلي اللوم عاذل والعتاب قوله
اى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه المعنى طلبوا العزة فانقلب عليهم ضدها وهو الذل فيكون من الطباق المقدر
قوله او يكونون عليهم عونا والعون هنا على المتكلم كما في قوله بئس الرفد المرفود اى بئس العون المعان فيلزم التقابل
ايضا لان ضد المعين لا يكون الا الخاذل المذكور قال القاضي ومعنى كونهم ضدا انها يكون معونة في عذابهم بان توقد
بها نيرانهم قوله فكان العون سمي ضدا لانه تضاد عدوك وينافيه الراغب الضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد
وينافي كل منهما الآخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالسواد والبياض والخير والشر وما لم يكونا تحت جنس
واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة والحركة وكثير من المتكلمين واهل اللغة يقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما في
محل واحد وقيل الله تعالى لا ند له ولا ضد لان الند هو الاشتراك في الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان
على جنس واحد والله تعالى منزه عن ان يكون جوهرا فاذا لا ضد له ولا ند قوله وهم يد على من سواهم الحديث من رواية النسائي
عن ابن حبان عن علي رضي الله عنه المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم النهاية تتكافأ
دماؤهم اى تتساوى في القصاص والديات والكفوء النظير والمساوي ومنه يد على من سواهم اى مجتمعون على اعدائهم
لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان كانه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا
واحدا ونظيره لجعل النفاق بدا بدا اى فرق منهم فاذا افردت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع
واذا جمعت اريد الشتات والافتراق قال صاحب الفوائد انما وحد لانه ذكر في مقابلة قوله عزا وهو مصدر يصلح
ان يكون جمعا فهذا وان لم يكن مصدرا لكن يصلح ان يكون جمعا بالنظر الى ما يراد منه وهو الذل كانه قيل ويكونون عليهم ذلا
قوله ويكونون عليهم اى اعداء جار في كلامهم انا من عليكم اى اعداؤكم ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا وعلى هذا الضمير
في عليهم للمعبودين وفي سيكفرون ويكونون للكفرة اى يكونون على معبوديهم كافرين بعد ان كانوا عابدين قوله
وشدة الازعاج الراغب قال تعالى تؤزهم ازا اى تزعجهم ازعاج القدر اذا ازت اى اشتدت غليانها وروي انه الحديث

كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وانه ابلغ من تهزهم قوله بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة ومن قوله ويقول الانسان اءذا
ما مت لسوف اخرج حيا والتصريح بالعتاة والمردة الى قوله ايهم اشد على الرحمن عتيا وبقوله اذا تتلى عليهم الى قوله ونفس
الانسان وقال الذين كفروا للذين آمنوا وبقوله ما اخبرهم ومعاندتهم الى قوله لاوتين مالا وولدا فهذه الآية واردة كالتذييل لتلك
الآيات والسعي بمضمونها لان المقصود من تلخيصهم تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة الكتراث منه الى احوالهم ومنع من الاغترار
عليهم بالاستئصال ومن ثم رتب عليها قوله فلا تعجل عليهم قوله عجلت عليه بكذا اذا استعجلته الاساس اعجلته من اسلال سيفه
وعجلت الخراجة كلفته ان يعجله واستعجل الكفار العذاب قوله كانها في سرعة تقضيها الساعة يريد ان قوله انما نعد لهم عدا
كناية عن سرعة تقضي آجالهم قال في قوله ذراهم معدودة معدودة قليلة يعتمد اوقيل القليل معدود لان الكثير يمنع
من عده لكثرته قوله اذا كانت الانفاس الى العدة الى آخره وفي معناه قول القائل ان الحبيب من الاحباب مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف تفرح بالدنيا ولذتها يا من يعد عليه اللفظ والنفس قوله كما يفد الوفاد على الملوك يعني ذكر الوفد تمثيل وتشبيه
لحالة المتقين بحالة الوفود النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الامراء
لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك يقول وفد يفد فهو وافد قال الراغب وفد القوم تفد وفادة وهم وافد وهم
وفد ووفود وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج ومنه الوفد من الابل وهو السابق لغيرها قال تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال القاضي واختار الرحمن في هذه السورة شأن ولعله ان مساق الكلام فيها لتعداد
النعم الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها كانه قيل يوم نحشر المتقين الى ربهم الذي غمرهم برحمته وشملهم برأفته
وتلك المقابلة بين الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام بتبجيل الوافد وتحصيل مطالبه وانهاض جلائل النعم واعظم
بالوافد الذي المرفود اليه من اسمه الرحمن واشعار باهانة الوارد وتهكم به كقوله عتابه السيف وتقريعهم لهذه الآيات وكم
بالعطش الذي ورده النار التي هي اعظم النيران قوله ردى ردى البيت تمامه قيل انها من الصمم اى لا تسمع صوت القائف
فيعتق كدريه اى قطاة كدرية اى غبراء اللون يطلب ناقته اى ردى الماء كما يرد القطا يتجهها بردالماء قوله
فسمي به الواردون اى حقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به من يقصد الجواد ويتحدث به من يسير الى الماء ليرتوي منه
ثم استعير له وقيل الورد الراغب الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره قال تعالى ولما ورد ماء
مدين والورد الماء المرشح للورود واستعمل في النار على سبيل الفظاعة قال تعالى فاوردهم النار وبئس الورد المورود
والوارد الذي يتقدم القوم فيستقي لهم قال تعالى فارسلوا واردهم اى ساقيهم وقوله وان منكم الا واردها فقد قيل
منه وردت ماء كذا اذا حضرته ولم تشرع فيه وقيل بل يقتضي ذلك الشروع ولكن من كان من اولياء الله لا يؤثر
فيهم بل يكون حاله فيها كحال ابرهيم عليه السلام ويعبر عن المحموم بالمورود وعن الحمى بالورد وشعر وارد قد ورد العجز
او المتن والورد قيل هو من الورود تسميته بذلك لكونه اول ما يرد من ثمار السنة يقال لنور كل شجر نور وقد ورد
الشجر ورده خرج نوره وشبه به لون الفرس فقيل فرس ورد وقيل اذا احمرت السماء كالورد قامت القيامة قال تعالى
فكانت وردة كالدهان قوله والفاعل من تحت هذا على ان يكون الضمير في يملكون علامة الجمع قال ابو البقاء

الأمر بحدا سبحانه متصل اذا كان الضمير في يأتون للمتقين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع بدل من الضمير في يملكون او في
موضع نصب على الاستثناء المنقطع الانصاف في هذا الوجه تعسف لانه اذ لجعل علامة ثم اعاد على لفظها الافراد نظير
الجمع كان اجمالا بعد ايضاح وهو عكس طريق البلاغة التي هي الايضاح بعد الاجمال فالواو على اعرابه وان لم يكن عايده على من الا
انها كالشرح لمعناها كشف الضمير العايد له **قوله** وعن ابن مسعود ان النبي صلعم قال لاصحابه ذات يوم الحديث والدعاء الى آخره
اورده الامام احمد بن حنبل في مسنده مع تغيير يسير **قوله** طبع عليه بطابع النهاية الطابع بالفتح الخاتم يريد انه يختم
عليها ويرفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه **قوله** اعهد اليك الجوهري عهدت اليه اي اوصيته ومنه اشتق العهد الذي يكتب
للولاة **قوله** او يكون من عهد الامير عطف على قوله واتخاذ العهد الاستظهار وحقيقة هذا الوجه يعود الى قولك عهد اليه
واستعهده اذا وصاه او شرط عليه في الاساس من قوله عهد الامير الى فلان بكذا يريد ان عهد مضمن معنى الامر وعدي بالي
فعلى هذا الباء في التنزيل محذوف نحو قوله امرتك الخير **قوله** قرا ادا بالكسر والفتح بالكسر جمعه والفتح شاذ **قوله** قال
ابن خالويه قال ابن الانباري في الترجمة انه كان من كبار اهل اللغة اخذ عن ابن دريد ونفطويه وابن الانباري وابي عمرو
الزاهد وقيل انه اسم مركب مبني على الكسر فظاهر المذهب كسيبويه **قوله** يكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء التحتاني والباقي
بالتاء **قوله** وقرى ينفطرن الحيماني وحفص والكسائي بالتاء الفوقانية وفتح الطاء مشددة والباقون بالنون
ساكنة وكسر الطاء مخففة قال ابو البقاء الاول هو مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا اشبه بالمعنى والثاني
مطاوع فطر بالتخفيف **قوله** وكرر الفعل يعني ان تفعل للتكثير نحو قطعت وغلقت **قوله** او مفعول له يعني هذا
اما مفعول مطلق او حال او مفعول له وهو وان امكن من فعل الحال لكن اذا تهد يحصل له الهد فصح ان يكون مفعولا
له واليه الاشارة بقوله لانها تهد **قوله** والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا يريد انه من باب التمثيل والتصوير
واخذ الزبدة من الجملة كلها من غير نظر الى مفرداتها كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
قال صاحب الانتصاف ويظهر لي انه استعارة لدلالتها على وجود الله وعلى وصفه بصفات الكمال كونها مسبحة بحمده في قوله
تسبح له السموات السبع الآية ولما دلت عليه من وكل ذرة انه متقدس عن نسبة الولد اليه فالمعتقد لذلك عطل وجه
دلالتها على تقدسه ووحدانيته فاستعير لما فيه من ابطال روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهد
والانفطار وقال صاحب الانصاف استشهد هذا القايل على دلالة الموجودات على وحدانية الله بقول الشاعر
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد واقول الموجودات تدل على ان لها الها قادرا عليما حكيما لان الاثر
دال على المؤثر والمقدور على القدرة واتقان العمل دليل على العلم والحكمة واما دلالة الموجودات على الوحدانية
فلا وجه له واصعب ما يحقق به هذا الاصل قول شاعر ظن ان الموجودات تدل على الوحدانية والنكتة التي ابداها
انما تتم اذا بني على ان الموجودات شاملة بنفي الولد وقد ظهر لك ما فيه وعلى كلام صاحب الانتصاف يحسن
ما ذهب اليه هذا الامام **قوله** على الخرور والهد والهد بدعاء الولد يعني هو من مداخل العلة كقوله تعالى اعينهم
تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون قالوا محل ان دعوا خفض او نصب على انه مفعول له وناصب المفعول له الذي هو حزنا

قوله ان دعوا للرحمن ولدا قيل يوما تقول شاهدت ضربا زيدا اي اضرب زيدا **قوله** وفي اختصاص الرحمن وتكرير مرات
اعلم انه ذكر لهؤلاء المتقين وكرر فيها هذه الكلمة مرتين ليعلق بها اولا ما يختصهم من امره من فضيلة التبجيل والاكرام وثانيا
ما ينبئ عن القرب من اسداء الزلفى عنده من مرتبته درجة الشفاعة وعلى حصول تلك المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد
والقيام بموجب الشكر والعبودية وعقبه بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وقوله ان الذين آمنوا الى قوله سيجعل لهم
الرحمن ودا اعلاما بعظم تأثير هذه الكلمة من لوازمهم من المخالفين في الدنيا ليكون تكميلا لتنافسهم في العقبى فاتى
اولا بذكر المخالفين وكررها اربع مرات تشديدا للكفران النعم التي يوليها الرحمن وتعكيسا لارائهم بغير كان من حق مولى
اصول النعم وفروعها وخالق العالمين وما فيها ان لا يشكر غيره فقد كفروا به بان اتخذوا له ولدا كقوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون ثم بين بذكر الذين اتخذوا عنده عهدا او تقوه توثقه شرائطه حتى علقت به عقدة المحبة والمودة
تعريضا بالمخالفين وانهم المبغوضون ولذلك وصفوا بالمغضوب عليهم **قوله** طلبا للعموم والاحاطة اي لم يقل دعوا عيسى
ولدا ولا عزيرا ولا الملائكة طلبا للعموم على منوال فلان يعطي ويمنع ولكن اقتصر على احد مفعوليه **قوله** انا نفي بهذا لا ادعى لما بعده
تمامه عنه ولا هو بالاباء اشرنا **قوله** ابتغى مطاوع بغى الجوهري قولهم ينبغي لك ان تفعل كذا فهو من افعال المطاوعة تقول
بغيته فانبغى **قوله** وما يطلب اي يحصل طلبته **قوله** من موصوفة لانها وقعت بعد كل قال ابو البقاء من نكرة موصوفة
وفي السموات صفتها والا آتي خبر كل ووحد آت حملا على لفظ كل وقد جمع في موضع آخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم
آتيه **قوله** رب من انضجت غيظا صدره قد تمنى لي موتا لم يطع بعده وراني كالشجي في حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع
نضج اللحم والعنب ينضج نضجا فهو نضيج والشجي ما ينشب الحلق من غصة هم ونحوه ومن في من انضجت موصوفة اي رجل انضجت
قوله تقدم له الكفر الاول بما تقدم من الآيات واما الكفر الاول وهو قوله اتخذ الرحمن ولدا فقدمه قوله لقد جئتم
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن الآية وهذا انما يصح لو ما اذا ذهب الى ما ذكره صاحب الانصاف اي لو صح هذا
لعطل وجه دلالة المكونات على تقدسه سبحانه وتعالى ووحدانيته فاستعير لما فيه روح الدلالة التي خلقت لاجلها
ابطال صورتها بالهدم والانفطار واما الكفر الثاني وهو ما يلزم من اشراك الولد الاباء في المالكية فقدمه قوله
ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا الآيات لان من اوى الى الرحمن وملتجئ الى ربوبيته يكون عبدا
منقادا مطيعا خاشعا خايفا لا يكون الا ذليلا فضلا عن ان يكون شريكا **قوله** لا يدعي لنفسه الضمير المرفوع يرجع الى قوله
ما من معبود وهو الذي استثنى اي وقوله لا يجب عليهم جملة معترضة يؤكد معنى ما يفعل العبيد معطوفة عليه
نحو اعجبني زيد وكرمه **قوله** مهيمن الجوهري اصله مؤامن لينت الثانية وقلبت يا وقلبت الاولى ها **قوله** ديباج الاسلام
الاساس من المجاز ثوب ديباج سابغ عطى حسنة كلها وكان ذلك مندرجا المسلم وثوب الاسلام ديباج **قوله** تقول
الله عز وجل لجبريل قد احببت فلانا الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اذا
احب الله العبد نادى جبريل ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض **قوله**
فكانه قال الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كانت الآية خاتمة للسورة فكانه قال بلغ هذا المنزل وفيه اشعار

بان الفاء التفريعية اعني فانما يسرناه فاء فصيحة لان السبب محذوف اما قول بلغ هذا المنزل او قول بشر وانذر
يعني بلغ المنزل لانا انزلناه بلغتك ليسهل عليك الابلاغ فبشر وانذر او قال بشر وانذر او قال بشر وانذر فانا
سهلناه وفصلنا مواقع البشارة والنذارة وانما كان خاتمة للسورة بل للقرآن باسره لانها مشتملة على البشارة
لاولياء الله والنذارة لاعدائه قال القاضي ختم يسرناه بمعنى انزلناه بلغتك وعدى بالباء والاختتام على لسانك تمت السورة

سورة طه مكية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم قوله

ابو عمرو وفخم الطاء قال صاحب التيسير قرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة الطاء والهاء وورش وابو عمرو بامالة
الهاء خاصة والباقون بفتحهما قوله او قلبت في يطأ اي قلبت الهمزة في يطأ الفا وبني الامر عليه كما قالوا في هناك
واذا بني عليه الامر فيكون طا كما يكون الامر من يرى ر ثم الحق هاء السكت فصار طه قوله لا هناك المرتع اوله
رحت بسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع الرواح ضد الغدو ولا هناك دعاء على الناقة من الهنو
اي لا هناك رعي هذا المرتع رحت بسلمة البغال حتى تعجلان فلان فزاره حي من غطفان تخاطب ناقته وقد
رحل سلمة بالبغال عشية وقصد بني فزارة اي يا ناقتك […] فاقصدي بني فزارة وارعي مرعاها
قوله ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين اي بنصف كل واحد من الطاء والهاء وقد سبق في فاتحة البقرة انها اسماء مسمياتها
الحروف المبسوطة فاسقطت الالف من كل واحد منها فقيل طه عن نور الدين الحكيم كانه قصد بهذا الكلام الذب
عن الكشاف فانه اشهر القول بان هذه السورة من السور الثمان والعشرين المبتدأة فيها بفواتح السور فاراد ان
يدرج طه بالفواتح فقال يجوز ان يكتفي بشطري الاسمين اي بهذين الحرفين من طا ها اللذين هما اسمان من الفواتح
قوله في لغة عك الجوهري وهو عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن قوله والله اعلم بصحة ما يقال وجه لغة
قوله تصرفوا في يا هذا اي في لفظه هذا فقلبوا حرف النداء طاء واختصروا لفظة هذا وقالوا طاها قال الواحدي
والاكثر المفسرين على ان معنى طه يا رجل يريد النبي صلعم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك
وقتادة ومجاهد وابن عباس في رواية عطاء والكلبي غير ان بعضهم يقول هي بلسان الحبشة والنبطية والسريانية
والكلبي بلغة عك قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله لم يخاطب نبيه صلعم بلسان قريش
وقد ذكر محيي السنة تحصل من هذا والمصنف ما رضي بهذا القول حيث قال والله اعلم بصحة ما يقال وقال الاولى
التلفظ في الفواتح هي التي يعول عليها الالباء المتقنون قوله والقرآن ظاهر اوقع موقع الضمير يعني طه اذا كان اسما
للسورة كان مبتدأ خبره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا بد في الجملة اذا وقعت خبرا من عائد وههنا اقيم مقام
العائد القرآن وهو اما اسم للسورة فاستغنى عن الضمير به اشعارا بالعلية وايذانا بان ما هو وحده كـ[…]
يكون ازالة لشقاوتك يجيء في معنى التعب قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب لاساس ومن تركه في شقا

من اراد انه في تعب وما زلت اشاقي فلانا منذ اليوم مشاقاة تعاسره ويعاسرك قوله اتعب من رايض مهر بالميدان هو
كقولهم لا تعدم شقي بمهر يريد ان معالجة المهار الشقاوة لما فيها من التعب قوله فاريد رد ذلك اي قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى رد لقول المشركين انك شقي بترك دين آبائك وتعريض بانهم الاشقياء لان طه اذا جعل اسما للسورة وما انزلنا عليك
القرآن خبره يكون القرآن من وضع المظهر موضع المضمر لما ذكرنا وللتفخيم تعظيما له وانه هو السلم في نيل كل فوز وسعادة
ومن حرم فهو الشقي الخائب الخاسر واذا جعل قسما وما انزلنا عليك القرآن لتشقى المقسم عليه دل ايضا على شرفه كقوله
وثناياك انها اغريض من كون القسم والمقسم عليه من واد واحد فقوله وما فيه من الكفر هو الشقاوة بعضها اشارة الى معنى التعريض
قوله حتى اسمعدت قدماه النهاية وفي الحديث انه صلعم حتى اسمعدت رجلاه اي تورمتا وانتفختا واسمعد الجرح اذا
ورم قوله لتنهك نفسك الجوهري اي نهكته الحمى اذا جهدته واضنته ونقصت لحمه انتله وامر فادح اذا عاله وبهظه
قوله لاستجماعه الشرائط بالرفع في بعض النسخ وفي الحاشية عن المصنف لاستجماع الشرائط بغير هاء هذا الجمع
لما ذكر صاحب المغرب يستجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم كما ترى وقولهم
استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واما قول الابيوردي
ثمانية تستجمع الشول حرجف فكأنه قاسها على ما هو الغالب في الباب او سمعه من اهل الحضر واستعمله تم كلامه ويمكن
ان يصحح الرواية بالرفع بان يقال التقدير لاستجماع الشرائط فيه كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا قوله فصيغة
طارية اي في قوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم يعني كان من حقه دخول اللام لضعف دلالته
على التعليل الا انه ليس على الشريطة لكنها قضية عارضة كما في قوله تعالى واتخذوا […] قال صاحب الفوائد هذا السؤال
على قوله الا ان الاول يجب مجيئه باللام يعني ذكرت الوجوب وليس به لانه يجوز مجيئه بدون اللام كما في قوله ان
تحبط اعمالكم وخلاصة الجواب ان الوجهان تجارا باللام الا انه حذف اللام تخفيفا لطول الصلة والموصول ولذلك
قالوا يحذف حرف الجر مع ان وان كثيرا واللام ههنا متحقق حكما وان لم يكن متحققا في ذكره لاحقيقته ولا حكما قوله
لاختلاف الجنسين قال صاحب الفوائد هذا ليس بجواب مفهوم والجواب ان يقال المبدل منه لا بد من ان لا يكون مقصودا
في الكلام والمقصود هو البدل ولهذا لم يجز اطراحه […] لا يستقيم بقية الكلام كما في قولك زيد رايت غلامه رجلا
صالحا وههنا لتشقى مقصود في الكلام واطراحه يخل بالمقصود مع ان بقية الكلام تصح بعد اطراحه وقال صاحب
التقريب لا يجوز البدل لاختلاف الجنسين في الانتصاب لكنه نصب على الاستثناء المنقطع وقلت الظاهر ان مقصود
المصنف من قوله لاختلاف الجنسين ان التذكرة والشقاوة لا يتواردان […] لكن جعلت التي بدلا […] الا بجانبه
والقائم مقام الشيء لا بد ان يكون بينهما مجانسة ولان البدل كالبيان للمبدل من حيث الايضاح وكالتاكيد من حيث
تكرير العامل كما سبق في اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ولهذا جاز ان يكون استثناء منقطعا لان
اختلاف الجنسية شرط فيه اما تحقيقا نحو ما جاءني احد الا حمارا او تقديرا نحو انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط

المخفوبهم على ما سبق ويؤيده ما ذكره صاحب الكشف لا يجوز البدل لان التذكرة ليست من الشقوة في شيء ليس هو اياه ولا بعضه
ولا مشتملا عليه قوله المعنى ما انزلنا عليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ ومردان لتشقى بعامل لانزلنا ثم دخل النفي على المعلل
والاستثناء متصل اما على تقدير الحال فمعناه ما انزلنا عليك القرآن لتتعب في حال من الاحوال الا في حال التذكرة واما على
تقدير ان يكون مفعولا له فيكون التقدير ما انزلنا هذا القرآن المتعب لا لغرض من الاغراض الا لتذكرة وقال صاحب الانتصاف
في هذا الوجه بعد لانه حينئذ يكون الشقاء سبب النزول وما جرت به عادة الله مع نبيه صلعم لانه نهاه عن الشقاء وضيق
الصدر قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج لعلك باخع نفسك وقلت ما ذكره ليس بشيء لان المراد بالشقاء التعب وقد جاء
ذلك في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فسر المصنف كون المعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي بقوله
التي هي تكاليف شاقة ثقيلة لاسيما عليه صلوات الله عليه لانه متحملها بنفسه ومبلغها عليه والمعنى على هذا التفسير
ما انزلنا عليك القرآن المتعب الا ليكون تذكرة لا لان تتحمل على نفسك قيام الليل بحيث تنهك نفسك وتذيقها المشقة
لتحمل منه ما يلقاه من متاعب التبليغ ومشاق معاداة الاعداء ومعنى قوله فلا يكن في صدرك حرج لا تخف من تكذيب القوم
واعراضهم ولا يضيق صدرك من الاذى فنهاه عن مبالاتهم وهو صريح في تلقي المكاره وتحمل المتاعب وقوله لعلك
باخع نفسك معناه لا تساقط عليهم حسرات اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث ودم على التبليغ ولا تتهاون وتلخص ذلك ان
الشقاء الذي نهاه عنه غير الشقاء الذي هو سبب النزول وهو الذي نحن بصدده قوله لمن يؤول امره الى الخشية هذا
لان القرآن تذكرة للناس كلهم الخاشي وغير الخاشي وخص الخاشي لانه المنتفع به قوله لمن يعلم ان الله عطف تفسيري لقوله لمن
يؤول امره قوله لان الشيء لا يعلل بنفسه يعني تذكرة علة لانزلنا ولو ابدل تنزيلا عنه رجع الى كونه علة لانزلنا فيلزم تعليل
الشيء بنفسه واذا جعل حالا يكون بمعنى منزلا فيكون حالا موطئة كقوله انا انزلناه قرآنا عربيا بخلاف ما اذا جعل مفعولا
له فانه يبقى على مصدريته فيكون تعليلا لنفسه قوله بهذا التقدير لانه لو كان منصوبا بانزلنا لا على هذا التقدير
بل على ما هو يكون تقدير الكلام ما انزلنا تنزيلا ممن خلق الارض وهو فاسد قوله لان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه
تذكرة تعليل لجواز ان يكون انزلنا عاملا في المصدر المؤكد قوله وهو معنى حسن واعراب بين لان معنى ما انزلنا عليك
القرآن الا تذكرة لمن يخشى المنزل الذي شانه انه من جهة القادر والعظيم القاهر السلطان الواسع الملك
حتى اخشيه بدل الكفر ايمانا والعصيان طاعة ولا يستمر على التكذيب والارتياب وقوله ما بعد تنزيلا الى قوله
له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل فيه ايماء الى ترتب الحكم على الوصف قوله ولا يخلو من ان يكون متعلقه
الضمير لا يخلو يرجع الى قوله ما بعد تنزيلا وعليه قول صاحب التقريب في قول المصنف فنفع صلة وعكس انه مالك ان من فاعل
لا يخلو اي لا يخلو من ان يكون نعتا ممن خلق اما ان يكون معمولا لتنزيلا او المقدر وهو صفة تنزيلا والصفة ادخل
في التفخيم والتعظيم المطلوب لان الصفة حينئذ تكون مادحة قوله ان هذه الصفات انما تسرودت مع لفظ
الغيبة يعني قوله خلق الارض الرحمن على العرش استوى له ما في السموات الله لا اله الا هو فلو دام على لفظ التكلم
لم يحسن سرد هذه الصفات على ما هو عليه لان المعنى انا انزلنا عليك القرآن تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن هو مخفوف

لان

لان يطاع فيما امر ونهى وان يعبد ويخضع له وان الاستحقاق الا به لانه متصف بهذه الصفات الكاملة ومن اسلوب
قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقل واستغفرت لهم تفخيما لشان
الرسول صلعم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان واما قوله ان هذه الصفات انما
تسرودت على لفظ الغيبة فمعناه انه ما انتقل من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة كما عليه ظاهر الالتفات وانما انتقل
منه الى ما من حقه ان يكون على لفظ الغيبة وهو المظهر كما هو في هذه الآية من لفظ الرسول فهو في الحقيقة من وضع
المظهر موضع المضمر لترشيح بيان العلة لان حق العود بعد المضمر ان يجاء بالمضمر قوله فضوعفت الفخامة من طرق من جمع
يعني اذا ابتدئ الكلام بنون التعظيم وهو اتيان الضمير الدال على ان المتكلم به معظم مطاع ذو سلطان ثم ثنى بما يتمكن
معه اجراء الاوصاف الجليلة على الموصوف تنوع التعظيم وتكرر المعنى المقصود وبقوة هذا ان اجرى الكلام على سنن
واحد قوله واما ان يكون مبتدا مشارا بلامه الى من خلق برهان التعريف فيه كالتعريف في قوله وليس الذكر كالانثى فان
المشار اليه ما يعلم من مفهوم قوله نذرت لك ما في بطني محررا من الذكور فانه لما قيل ممن خلق الارض والسموات العلى
فهم منه معنى الرحمن وانه مولى جلائل النعم واصل نعمه اجل من ايجاد الاشياء من العدم فاشير باللام الى ذلك المفهوم
كانه قيل ذلك الخالق على العرش استوى وفيه اثبات وصفين مستقلين اي الخالقية والمالكية قوله قالوا ايضا
جزاء القول وان لم يقعد وقوله ملك مفعول لقولهم وما وانه يعني انهم يقولون بقوله استوى على العرش عن ملك سواء
قعد على السرير او لم يقعد لان اللازم مساو في تادية المعنى كما يقال يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى
انه جواد او بخيل سواء ان لم يكن له يد رأسا قيل هذا الكلام في حقه قوله وان كان اشرح اسم كان ضمير يرجع الى
قولهم استوى فلان على العرش اي ملك كما ظن المعنى قالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك سواء قعد على السرير
او لم يقعد لمساواة هذا اللفظ ملك في تادية المقصود وان كان هذا اللفظ ابسط من ملك وابلغ منه كما علم في
البيان ان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر لانك مع الكناية كمدعي الشيء بالبينة ولانه لا يقال فلان استوى
على العرش الا بعد تمكنه على الملك واستقراره له بخلاف ما اذا قيل ملك ولان في ملك العبارة تصويرا لصورة
العرش في الذهن وتخييلا لحالة الاستواء عليه ويلزمه المعنى الآخر لا عكسه فيكون ابسط وادل قوله والتمثيل للشيء
من ضيق العطن يريد قولهم ان معنى اليد النعمة فمعنى يد الله مغلولة نعمة الله مقبوضة ومعنى يداه مبسوطتان
نعمته في الدنيا ونعمته في الآخرة نقله الواحدي عن بعضهم قوله من ضيق العطن اي من ضيق مجاله في المعاني
والبيان الاساس ضرب القوم بعطن اذا اناخوا حول الورد واذا ما اخواصل الماء بعد السقي والعطن والمعطن
المناخ حول الورد واما في مكان الكلأ فمراح ومأوى ومن المستعار فلان واسع العطن اذا كان رحب الذراع وقال
الامام في قوله من غير تصور يد ولا غل ولا بسط نظر لانا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تاويلات الباطنية
فانهم يقولون ايضا المراد من قوله تعالى فاخلع نعليك الاستغراق في خدمة الله من غير تصور
نعل وقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما المراد منه تخليص ابراهيم عن يد الظالم من غير ان يكون هناك نار وخطاب البتة وكذا

الفوائد كل ما ورد في كتاب الله المجيد بل القانون انه يحمل كل لفظ ورد في التنزيل على حقيقته الا اذا قامت
دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف ولست من امره شيئا لم يخص به واقول سلمنا ان الاصل اجراء اللفظ
على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصر في المجاز في المفرد فكما جاز العدول من الحقيقة الى المجاز
في المفرد جاز العدول من الاسناد الى الاسناد في مثل قولك انبت الربيع البقل وهزم الامير الجند ومن المركب الى
لا المركب كما نحن بصدده فانه معدول لا اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع فلا مانع اجراها على مفهومها الظاهر ويسمى
هذا بالكناية الايمائية قوله ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين والثرى هو التراب الندي قوله وعن بعضهم ان الخفي
فعل فالحمل لسنه روى عن زيد بن اسلم اي يعلم اسرار العباد واخفى ستره من عباده فلا يعلم احد تحريره انه يعلم
اسرار العباد والعباد لا يعلمون اسراره كقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما قوله وليس هاك
اي الشرط الايمائيه لان الكلام ليس في اثبات العلم مدحه ونفيه عما سواه قال صاحب الانتصاف يلزم منه عطف الجملة
الفعلية على الاسمية ان عطفته على الجملة الكبرى او عطف الماضي على المضارع ان عطفت على الجملة الصغرى هذا
من اللفظ ومن المعنى القصد المحض على ترك الجهر وسقوط فائدته يعلم الله ما هو اخفى منه واذا جعلته فعلا ماضيا
خرج عن قصد السياق وليس مثل قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما اذ بين السياقين اختلاف
قوله ما علم انه غني عن جهرك فيه ايذان بان السؤال عن وجه ترتب الجزاء على الشرط يعني ان من شرط الجزاء ان يكون
مسببا عن الشرط وههنا الشريطة مفقودة واجاب بوجهين ما لهما الى تعدد الاعلام والتنبيه والتوبيخ والجواب
الاول مبني على نفي الجهر واثبات الغير والثاني على الارشاد الى وجه حكمته اما قوله اولا فاعلم انه غني عن جهرك فتوبيخ يعني
جهرك بالقول ليس بسبب لان تفتك على تلك جدواه لان السامع قريب يسمع السر والخفي ومنه تأدب رسول الله صلعم اصحابه
ودينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلعم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلعم
اربعوا على انفسكم انكم ما تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم الحديث واما قوله ثانيا ان يكون
نهيا من الجهر فمعناه لا تجهروا بالقول في الدعاء بل اعمدوا الخفية فانها ابعد من الريا واقرب الى الخضوع واهضم
للنفس كما قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما قوله باثنا تعليما للعباد فتأويله
الا ما كلفتكم الجهر لاني لا اسمع الا الجهر فاني اعلم السر والخفي وانما كلفتكم لامر آخر تزعمونه من مطالبه كانه قيل
شرعية الجهر بسبب التنبيه على وجه الحكمة ودفع الريبة قال القاضي العزم في شرعية الجهر ليس لاعلام
الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار وقد
وقد اسلفنا في خاتمة الاعراف مراتب الدعاء بحسب اختلاف المقامات عن لسان العارفين ومن الاعتبارات
ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن ابي قتادة ان رسول الله صلعم خرج ليلة فاذا هو بابي بكر رضي الله عنه يخفض من صوته
ومر بعمر رضي الله عنه يصلي رافعا صوته فقال يا ابا بكر فقال قد اسمعت من ناجيت يا رسول الله وسال عمر فقال
اوقظ الوسنان واطرد الشيطان واخرج الامام احمد نحو عن علي وزاد الحسن في حديثه فقال

يا

يا ابا بكر ارفع من صوتك شيئا وقال لعمر اخفض من صوتك شيئا ورواه ابو داود عن ابي هريرة ايضا واعلم ان هذه المعاني المذكورة
مستنبط من الآية باستعانة اشارة النص لا بعبارته فلاثبات علمه الشامل للكائنات من جزئياتها وكلياتها وما يتصل بها
من الطرق الحاوي لطامورها لان قوله تعالى خلق الارض والسموات العلى بيان لكمال الخالقية وقوله الرحمن على العرش استوى اشارة الى
التدبير التام وقوله ما في السموات وما في الارض اشارة الى المالكية العامة فيكون قوله وان تجهر بالقول الآية اثبات
للعالمية فالمعنى ينبه ايها السامع على ان علمه محيط بكل شيء ان اردت ان تجهر بالقول في نفسك خلافه فاعلم انه يعلم
المضمر والخفي منه ما ستره فيها وهو في المبالغة في جانب العلم مثل وما تحت الثرى في جانب الملك فينطبق على هذا التاويل
مجيء اسمه المقدس الجامع الجليل ترتب الحكم بالتوحيد عليه وارداف قوله له الاسماء الحسنى به على التتميم قوله سائر الاسماء
الجوهري سائر الناس جميعهم وذكره في السين مع الياء وقال ابن الاثير في النهاية السائر مهموز ومعناه الباقي والناس
يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشيء ومنه فضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اي باقيه وفي المغرب الاسآر جمع على افعال جمع سؤر وهو بقية الماء التي
يبقيها الشارب في الاناء ثم استعير لبقية الطعام وغيره وقال الحريري في درة الغواص يستعملون سائر بمعنى
جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي والدليل على قول النبي صلعم لغيلان حين اسلم وعنده عشرة نسوة اختر اربعا منهن
وفارق سائرهن وقال انشد سيبويه ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع قوله فقفاه بقصة
موسى عليه السلام ليأتسي به الضمير راجع الى المعنى قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى على ان يكون المعنى
انا انزلنا عليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك كما انزلنا على
موسى التورية لذلك فيكون الواو عاطفة قصة باستقلالها على قصة مثلها قوله اعباء النبوة الجوهري العباء
بالكسر الحمل والجمع الاعباء قوله طرفا للحديث لانه حدث اي مصدر ههنا بدليل قوله فقال لاهله امكثوا الخ وقوله
هل اتيك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر قال الجوهري والحديث الخبر على القليل والكثير الراغب كل كلام يبلغ الانسان
من جهة السمع او الوحي في يقظته او منامه يقال له حديث قال تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وقال وعلمتني
من تاويل الاحاديث اي ما يحدث به الانسان في نومه وسمى تعالى كتابه حديثا قال فليأتوا بحديث مثله وقال فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا والحديث الطري من الثمار ورجل حدوث حسن الحديث ورجل حدث حديث
السن بمعنى قوله شاتية قيل هو من قولهم شتوت بموضع كذا اقمت به الشتاء قوله مثلجة اي ذات ثلج قوله
وقد فصلوا زند الحجر اي فصلوا الزند فصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا قوله لما وجد منه الايناس
روى معروفا ومجهولا والاول اوجه لمطابقته حقه لهم اي لما وجد موسى من نفسه الايناس حققه للاهل بان قال اني
انست بكلمة التحقيق قوله من تشعشع الشعشعه الخفة بلغة اهل مكة والشعشاع الخفاف قوله واد او اجد الهداة
فقد وجد الهدى فهداه اطلق الهدى واريد الهداة اطلاقا للازم على الملزوم ويمكن ان يكون الاية من باب قول ابن المنادي
ان عبد الحميد لما توفى هد ركنا ما كان بالمهدود ما دون تعشه ولا جاملو ما على النعش من عفاف وجود لانه

استوى م

ويخفى م

اذا وجد الهدى في ذلك المكان ولا ارتياب في انه لا يقوم فيه بنفسه فقد وجد الهداة وعلى ليست للاستعلاء بل للمصاحبة في الكتاب قوله
كما قال سيبويه بمعنى جعل استعلاء المكان يترتب عليها بمثابة استعلائها كما جعل اللصوق بمكان يقرب من زيد بمثابة اللصوق
بمكان زيد قوله اولان المصطلين بها اعلم ان على النار ظرف مستقر حال من هدى وكان صفة قدمت فصارت حالا قال
صاحب الفوائد على حرف جر لا بد له من متعلق فالتقدير او اجد ذوي هدى مشرفين على النار لانه لا بد في الاصطلاء بالنار
من ان يكون الشارب اذيالهم قوله يكنفونها الجوهري يكنفه واكتنفوه اي احاطوا به والكنيف مثله قوله وبات على النار
اوله لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع محرق تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق قال الجوهري في ذرة الغواص بعد انشاد البيت الاخير
يعني ان المحلق الممدوح والندى ارتضعا ثدي ام وتحالفا على انهما لا يفترقان ابدا لان عوض من اسماء الدهر وهي
بني على الضم والفتح وهو للمستقبل كما ان قط للماضي ويعني بالاسحم الداجي ظلمة الرحم المشار اليها في قوله تعالى يخلقكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقيل بل عني به الليل ومعنى تقاسما على التقدير تحالفا وقيل تقاسما
اقتسما وان المراد بالاسحم الداجي الدم واليفاع المكان المرتفع وهو اشهر للنار وللقاصدين تشب توقد والمقرور
من اصابه القر اي البرد والمحلق بكسر اللام وفتحها اسم رجل من بني عكاظ كان خاملا مقترا له علة بنات لا يرغب فيهن
فانعزل عن قومه الى بعض الهامه فنزل به الاعشى ذات ليلة فاحسن قراه ونحر ناقته ولم يكن عنده غيرها فوقع
صنعه من الاعشى موقعا جليلا فلما اراد الانصراف قال الك حاجة قال اريد ان تشير ذكري في بني عكاظ لعلي اشتهر
ويرغب في بناتي فقدم سوق عكاظ فتوجه الاعشى الى قومه ومدحه بقصيدة ذكر فيها محاسن شيمته ومكارم اخلاقه
واستمال به قلوبهم الى مواصلته فلم يمض عليها الا وخطب اليه جميع بناته قوله اي نودي فقيل يا موسى قال صاحب الكشف
فعلى هذا الذي قام مقام الفاعل في الحقيقة في نودي هو المصدر دون قوله يا موسى لانه جملة والجمل لا تقوم مقام الفاعل
المتروك الا في قولهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه اي التقدير ثم بدا لهم بدا والا تقوم ليسجننه مقام
الفاعل لانه جملة والجمل نكرات والفاعل مضمر والمضمر اعرف المعارف فاذن التقدير نودي النداء ثم فسر فقيل يا موسى
قوله بانه اسمعه من جميع جهاته الست بجميع اعضائه قال صاحب الانتصاف اراك الزمخشري قصد بهذا التعقيب
لمذهبه في حدوث الكلام انه يحدثه وان كان قد نقله وحده في كتب التفسير فلا عليه والمعتقد الحق ان الذي سمعه موسى
ليس حرفا ولا صوتا اذ لو كان صوتا فالصوت عرض والعرض الواحد لا يوجد في الجهات الست فعبر عنه لازم كونه صوتا
عن نفي الصوت كقوله صلوات الله عليه وكلتا يديه يمين اي لو كانتا جارحتين لكانت احداهما يسرى واما ان الصوت
لا يختلف يقرب ويبعد فمما يجب تغليط راويه والذي يثبت صوتا وجسما يقول ان موسى قال سبحانك اسمع صوتك ولا ارى
شخصك وعلمت دون الواحدي ومحيي السنة عن وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه
فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان
ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به هذا كله لا يدل على لزوم الجسمية وكذلك القرب والبعد وقال القاضي وهذا

اشارة

اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك
فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة قوله فالقيت عليه السكينة السكينة فعيلة من السكون وهي الطمانينة قوله
عوسجة الجوهري العوسج ضرب من الشوك الواحد منها عوسجة قوله لانهما كانتا من جلد حمار عن الترمذي عن ابن مسعود
عن النبي صلعم قال كان على موسى يوم كلمه ربه سراويل صوف وكمه صوف ونعلان من جلد حمار ميت الراغب
الخلع خلع الانسان ثوبه والفرس جله وعذاره واذا قيل خلع فلان على فلان معناه اعطاه ثوبا واستفيد معنى
العطاء من هذه اللفظة وصل به على لا بمجرد الخلع والنعل معروفة وشبه به نعل الفرس ونعل السيف فرس منعل
في اسفل رسغه بياض ورجل ناعل ومنتعل ويعبر به عن الغنى كما يعبر عن الفقر بالحافي قوله الحفوة تواضع الحوي
عن الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفا بالمد وقد حفي يحفى وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل واما الذي حفي من
كثرة المشي اي رقت قدمه او حافره فانه حفي قوله طوى بالضم والكسر منصرف معالم التنزيل قرا اهل الكوفة والشام
بالتنوين والاخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو الراغب طويت طيا وذلك كطي الدرج وعليه قوله يوم نطوي السماء
كطي السجل ومنه طويت الفلاة ويعبر بالطي عن مضي العمر يقال طوى الله عمره وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه يجوز ان
يكون من الاول وان يكون من الثاني والمعنى مهلكات وقوله عز وجل انك بالواد المقدس طوى قيل هو اسم الوادي الذي حصل
فيه وقيل ان ذلك جعل اشارة الى حالة حصلت له على طريق الاجتباء فكانه طوى عليه مسافة لو احتاج اليها ان ينالها
بالاجتهاد لبعد عليه وقيل هو اسم ارض فمنهم من يصرفه ومنهم من لا يصرفه وقيل مصدر طويت فيصرف ويفتح
اوله ويكسر نحو ثنى وثنى ومعناه ناديته قوله وقيل مرتين نحو ثنى الجوهري قال بعضهم طوى مثل طوى وهو الشيء
المثنى وقال ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين قوله كرة بعد كرة نحو لبيك وسعديك قوله وقرا حمزة وانا اخترناك
يعني انا بتشديد النون والباقون بتخفيف النون الراغب الاختيار طلب ما هو خير وفعله وقد يقال لما يراه الانسان
خيرا وان لم يكن خيرا وقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين يجوز ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا
وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان على سبيل
الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه الخير
قوله او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار هذا الوجه وقوله او لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين الى
آخره مشعرا بان لكن المراد بالاقامة على الاول تعديل اركانها وعلى الثاني ادامتها وجعلت الصلوة في الاول مكانا
للذكر ومشتملة عليه وعلى الثاني جعلت اقامته اي ادامتها علة لادامة الذكر اي ادم الصلوة ليستعين بها على استغراق
فكرك وهمك في الذكر كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ولخصها القاضي حيث قال خص الصلوة لتستعين بها على استغراق
فكرك وهمك في الذكر كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ولخصها القاضي حيث قال خص الصلوة بالذكر وافردها
بالامر للعلة التي اناط بها في اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره يعني ولتنويه الذكر افردت
الصلوة عن سائر العبادات وجعلت جنسا اشرف واعلى منها ثم نيط بها الذكر للعلية ليؤذن بان الذكر روح العبادة تم كلامه صح

وعن مصرف صح

ولعله تعالى كالمخاطب كلمه عليه السلم في مقام القدس بخطاب ذي تثبيت عليه الثناء حكما قال اولا اني انا ربك فعقبه بقوله فاخلع نعليك
قال الامام نبه به على تعظيم البقعة وعلى ان لا يطأها الا حافيا ولذلك علله بقوله انك بالواد المقدس طوى والكرام الاديار
لما كنيا كانه اشير به انك بوادي مقدس جلال الله وطهارة عزته فتجرد عما سوى الله ويمكن ان يراد بخلع النعلين اشارة الى
تجريدا وقطع النظر عن السوى بالكلية لان بالقدم يعبر عن السعي كما ان باليد يعبر عن القوة وبواقعه ما رواه السلمي عن الكتاني
عن الشبلي اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا تكون فتحقق في عين الجمع لتكون لنا بارك عنا وفعلك فعلنا وقال
ابن عطاء فاخلع نعليك انزع عنك همة الاتصال والانفصال انك بوادي الانفراد معي ليس معك احد سواي والله اعلم وقوله
وانا اخترتك فعقبه بقوله فاستمع لما يوحى قال الامام وانا اخترتك لذلك المنصب العالي ابتداء الا باستحقاق منك فتأهب
له واجعل نفسك وعقلك مصروفا اليه فقوله وانا اخترتك يفيد نهاية اللطف والرحمة وقوله فاستمع غاية الهيبة والرهبة
وقال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني قال الامام الفاء دلت على ان الهيبة هي التي الزمت العبادة فهذا هو
تحقيق قول العارف لا اله الا هو معناه المستحق للعبادة وروى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا
يصدنك عنها الآية معترض رتب نهي المخاطب عما يصده عن الآيات على مجيء الساعة كما رتب نهي مد النظر على ايتاء السبع
المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اي لا يصدنك
النظر الى متمتعاتهم التي هي زهرة الحيوة الدنيا عن التهيؤ لزاد المعاد والتفرغ للعبادة فان الساعة آتية اكاد اخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى وقال الامام قوله فاخلع نعليك تخلية والثلثة الاخر تحلية فقوله انني انا الله لا اله الا انا
اشارة الى علم المبدأ وقوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري علم الوسط وهو مشتمل على العمل بالجوارح وبالقلب فاعبدني
اشارة الى الاول واقم الصلوة لذكري الى الثاني وقوله ان الساعة آتية علم المعاد وقلت اذا تقرر هذا المعنى
انخرط فيه معنى قول سيد المرسلين من نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها رواه عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود وغيرهم
عن ابي هريرة في حديث طويل فلما قضى رسول الله صلعم الصلوة الصبح حين نام عنها قال من نسي صلوة فليقضها
اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلوة لذكري لان الحكمة في وضع اقامة الصلوة كما سبق تذكر المعبود فيها وانها مكانه ومحله
فاذا ذكرت الصلوة بادرت الحكمة في شرعيتها الى الذهن فيكون الحكمة حاملة للمكلف على اقامتها فصح ان يكون وجود
ذكر الله سببا لاقامة الصلوة فالعدول عن هذا التأويل الى الوجوه التي ذكرها المصنف في تأويل الحديث وجعلها متمحلة
تعسف وتمحل **قوله** وكان ذلك لست ليال خلون قال الحريري في درة الغواص المختار ان يقال من اول الشهر الى
منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف نصف ونبين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير الماني ح
فيقولون لاربع خلون واحدى عشرة خلت **قوله** وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلعم اذا ذكرها يعني
حمل لذكري على ذكر الصلوة بعد نسيانها غير صحيح لانه لو اريد ذلك لقيل اقم الصلوة لذكرها ولا يجاب بضمير الله سبحانه كما
كان رسول الله صلعم حين اراد هذا المعنى اتى بضمير الصلوة دون ضمير الله في قوله اذا ذكرها **قوله** ومن تمحل له تمحل اي احتال
فهو متمحل قاله الجوهري **قوله** او لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة يعني لما كان الذكر والنسيان من الله حقيقة

اسند

اسند اليه في الحقيقة كما اسند في قوله انبت الله البقل والمستعمل انبت الربيع البقل **قوله** من اللطف لان في الاعلام بتعيين
وقوعها قطعا ونفي الخفاء الموضح للانتظار ساعة فساعة تحذيرا **قوله** ولا دليل على هذا المحذوف سوى انه لا بد لهذا
الكلام من وجود قرينة على تعيين المحذوف والذي دل على الكلام الاتيان فيجب ان يقدر اكاد اخفي اتيانها على حذف المضاف
وقيل والذي دل على ذلك المقدر اجاب اخفيها من متعلق بحاله وهو على من يخفيها فلا يجب ان يقال اكاد اخفيها من الخلق لانه
تعالى اخفيها منهم ونص عليه بقوله ان الله عنده علم الساعة وبقوله انما علمها عند ربي وغير ذلك فتعين انه تعالى كاد يخفيها
من نفسه على سبيل المبالغة وقال محيي السنة واكثر المفسرين على ان معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف
ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لكم وهو على عادتهم اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون
كتمت سرك من نفسي اي اخفيه غاية الاخفاء وروى صاحب الانصاف عن ابي علي اخفيها ازيل خفاءها واظهرها يقول
اخفيته ازلت خفاءه مثل اشكيته واعتبته وهو من الواو بالفتح من خفاه اذا اظهره **قوله** اخفيها بالفتح قال ابن جني
اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف اظهرته البتة وقال ابو علي وابن جني اذا كان اخفيها بالفتح او
اخفيها بالضم بمعنى اظهرها فاللام في قوله لتجزى متعلقة بنفس اخفيها والاحسن الوقف دونها واذا كان بمعنى الاخفاء
والستر فمتعلقة بنفس آتية فالوجه ان يقف بعد اخفيها وقفة قصيرة **قوله** فان تدفنوا الداء البيت للاساس
بن مجاز وغيره داء دفن وهو الذي لا يعلم به حتى يظهر شره يقول ان ترجعوا الى الصلح لا نظهر العداوة وان تبعثوا الحرب
اي تعودوا الى الحرب نعد اليها **قوله** فاكاد اخفيها محتمل المعنيين اي القراءة المشهورة تحتمل اخفيها اي اكتمها واخفيها
اظهرها على ما سبق **قوله** لتجزى متعلق بآتية فيكون قوله اكاد اخفيها معترضا بين المتعلق والمتعلق وهو كذا بمعنى الاخفاء
لان قوله ان الساعة آتية لتجزى دل على الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها وبيان الحكمة فيها **قوله** والضمير للقيامة ويجوز
ان يكون للصلوة هذا هو الوجه وعليه تأليف النظم لان قوله واقم الصلوة لذكري عطف الخاص على العام وهو فاعبدني
اي اعبدني وانتظر وقت الجزاء ولا تقصر في العبادة فيلحقك فيها فتور لانك لا تدري متى تأتيك الساعة كقوله تعالى
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وان اعترك صاد يصدك عن العبادة فلا تلتفت اليه فلعل هذا المراد بقوله واقم
الصلوة لذكري اي ادم الصلوة لتكون ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم
وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يدل عليه سياق الكلام وينطبق عليه تأويل نبي الله صلوات
الله عليه من نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها يعني دوموا على اقامة الصلوة فاذا طرى النسيان الذي هو خلاف العادة
فارجعوا الى ما كنتم عليه لان الشرط تعليق للحادث الطارئ **قوله** العبادة يعني قوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها وهو نهي
الكافر والغائب المقصود نهي موسى عليه السلم عن التكذيب بالبعث نهيا او امره بالمداومة على التصديق له **قوله** فيه
وجهان اي في صلوح هذه العبارة لاداء هذا المقصود طريقان احدهما ان الكافر اذا صده عليه السلم عن تصديقه
البعث وتشبثه ذلك كان سببا بان يكذب بالبعث فنهاه عن الصد الذي هو السبب واراد المسبب وهو
نهي موسى عن التكذيب تهييجا والهابا وثانيهما ان الكافر انما نهى عن الصد اذا وجد في موسى ما يتأثر عن صد الكافر

الرخاوة واللين فيكون تانيبا للنهي بذكر السبب وهو النهي ليدل على السبب وهو الرخاوة واللين فيرجع المعنى الى قوله
كن شديدا على الشلية صليب المعجم وفي اعتبار العكس نظر لان الملازمة بين المذكور والمطلوب مساوية وهذا شان الكناية
ويجوز ان يكون الاول مجازا والثاني كناية على اصطلاح المفتاح الانتقال من اللازم الى الملزوم معين بحسبه مساواته اياه لكنهما
عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم
وفي قوله عن رخاوة الرجل دبحسن حسنٍ كني به عن نفي امه قوله الشكيمة الاساس ان فلانا لشديد الشكيمة اذا كان
ذا جدٍ وصرامة قوله صليب المعجم الجوهري عجمت العود اعجمه بالضم اذا عضضته لتعلم صلابته من خوره والعواجم الاسنان
ورجل صليب المعجم اذا كان عزيز النفس قوله معنى من لا يومن بالآخرة شروع في بيان كون موسى عليه السلام على الوصف الذي
يراد نهيه عنه فجعل نهي الكافر سبيله لذلك النهي وهو كونه في رخاوة وعدم تصلب في الدين بحث يتهوله ويورد هاء
الكفرة ولذلك لخص المعنى بقوله ولا تجعل الكشف منزلة قدمك الى الآخرة وعلت والله اعلم ويمكن ان يحمل من لا يومن على
المعرض عن عبادة الله المنهمك في الدنيا المنغمس في لذاتها وشهواتها بدليل قوله واتبع هواه فتردي ويحمل نهي الصد
عن نهي النظر الى متمتعاتهم من زهرة الحيوة الدنيا ليكون على وزان قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا كما سبق ويحمل متابعة الهوى على الميل اي الاخلاد الى الارض كقوله تعالى
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه معنى متفرغ لعبادة ولا تلتفت الى العالم فانها مردية مودية الى المهالك فان نادوا ولياك
والخرتاه لك هو المقصد الاسنى وان شئت فانظر الى الحق ما معك وهو العصا فانها تبطل ما معهم وفي هذا لحث
عظيم على الاشتغال بالعبادة وزجر بليغ عن الركون الى الدنيا ونعيمها قوله كقوله هذا بعلي شيخا في انتصاب الحال قال
ابو البقا ما مبتدأ وتلك خبره وبيمينك حال يعمل فيها معنى الاشارة قوله نضناضة الاساس حية نضناضة تنضنض
لسانها تحركه قال نبيت الحية النضناض منه مكان الحب تستمع السرارا قوله زبرة الجوهري الزبرة القطعة
من الحديد قوله وقرا الحسن عصاي بكسر الياء قال ابن جني وقرا ابو عمرو ايضا بخلاف وكسر الياء في نحو هذا ضعيف
استثقالا للكسرة فيها وهربا الى الفتحة والوجه في ذلك ان قراءة حمزة ما انتم بمصرخي بكسر الياء لالتقاء الساكنين مع ان قبلها
كسرة وياء والفتحة والالف في عصاي اخف من الكسرة والياء في مصرخي ودونا عن قطرب وغيره قال الهامل لكريا تاقي
زاد في ثم اشبع الكسرة للاطلاق فانشا عنها ياء نحو منزل وحومل وقرا ابن مجاهد هو مثل غلامي وجبلي
لان الكسرة في ياء عصاي لالتقاء الساكنين والكسرة في نحو غلامي هي التي تقتضيها ياء المتكلم قوله اكلت حِقًّا وان
لبون وجذعًا الحق بالكسر ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة سمي به لاستحقاقه ان يحمل عليه وينتفع
به وابن لبون اذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة لان امه وضعت غيره فصار لها لبن وهي نكرة تعرف بالالف واللام
والجذع قبل الثني وهو من الابل ما طعن في السنة اي الخامسة وهو اسم زمن ليس بسن تنبت ولا تسقط اراد بهشت
تحت ثمار ذلك الوادي وسيلا دفع ما انقضت دفعات الاساس جاء الوادي بدفاع اي بالسيل العظيم وفي
المثل اكل من تمس قال الميداني يعنون لعمرو بن عاد زعموا انه كان ليتغدى بجزور ويتعشى بجزور وهذا من

الكاذب الحوب قوله اِمشِ وامِشْ بكسرهما لغة في اهشُّ مفتوحا يفعل يفعل هذا متعديا كذا في المستقصي واللواحي واما
في الموضع فنقل عن المحني أمشِ بضم الهمزة وكسر الهاء والشين المعجمة قوله ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه
من فحوى كلام ربه لانه تعالى انما ساله ليريه عظم ما يخترعه في الخشبة اليابسة وموسى عليه السلام فطن لذلك واتى
بالجواب مطابقا للغرض وقال هي عصاي الى آخره وكان يكفي ان يقول عصا اي ليست الا هذه الخشبة اليابسة التي
منافعها معلومة عند كل احد قوله ويجوز ان يريد عز وعلا عطف على قوله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا فعلى الاول
التعداد لاجل تحقير شانها والمراد بقوله ولي فيها مآرب اخرى التتميم للتحقير اي مآرب معدودة وعلى الثاني التعداد
لاجل التعظيم ومآرب اخرى تتميم للتفخيم اي لا تحصى ولا تعد ولعل هذا الوجه احسن الوجهين ولذلك نبهه في النداء
بقوله وما تلك بيمينك يا موسى اي تفطن لها لانها مما اشتملت على امور عجيبة وآيات عظيمة ومن ثم اجاب موسى بما عرفه
منها من المنافع والمآرب ثم نبهه تعالى على منفعة اعظم منها بقوله القها يا موسى فكرر النداء اهتماما بشانها والسر
الاشارة بقوله ان انت عن هذه المنفعة العظمى الى آخره فاجراء هذه الصفات على العصا كاجراء النعوت الماء حدى
على الكميل وابدا التصنيع الذي يستتبعه صواحب الشكل للمفصل والمميز كما ظن بعضهم واورد على صاحب المفتاح
ما اورده وقد بسطناه في شرح التبيان فلينظر هناك ومما يشد من عضد ما ذكرنا من ان المقام مقام الامتنان على موسى
قوله تعالى بعد ذلك ولقد مننا عليك مرة اخرى الى آخره قوله لبسط منه الاساس فلان بسط بساطة وبسط ابن
بعدو لسانه اي يلجئ اوبابكم والله ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك اي يسرني ويطيب نفسي ما يسرك
ويسوءني ما ساءك كان الانسان اذا سُرّ انبسط وجهه واستبشر وبعكسه اذا اغتم انجمع الجمع المنبسط ترك الاحتشام
بنا البسطت من فلان فانبسط قوله انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيزيد ولعل موسى عليه السلام اطنب اولا الاستفصاء
انبساطا واوجز آخرا للاستحياء استلذاذا قوله اسم العصا ابنعة وهي غير منصرف للعلمية والتانيث قوله
والحلاب وهو المحلب وهو الذي يحلب فيه اللبن قال صاح هل رايت او سمعت براع ردّ في الضرع ما قرى في الحلاب
قرى اي جمع قوله وعرض الزندين على شعبتيها الجوهري عرض العود على الاناء والسيف على فخذه يعرضه ويعرضه
ايضا الاساس الزندين هما الزند الاعلى والزند السفلى قوله وتكونان شمعتين بالليل قال بعضهم يدفع هذا قوله
وعدم فصلد زنده في تفسير قوله تعالى اني آنست نارا واجيب ان المطلوب حينئذ هو النار لا استدفاء الفنا
بهلا الصنور وحله ومبادلة على ان العصا لم تكن للنار قوله هاهنا وعرض الزندين على شعبتيها لان الزند انما تعد
للنار ولكن يدفعه هناك قوله في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق ولعل الجواب ان الطمس
نحو هاهنا جعل الزند صلدا اضطرارا الى الطلب ليفوز بالمطلوب الحقيقي قوله عرف آدم منها ريح الحية التي
كانت سببا لاخراجه بسبب تمكن منه ابليس من الوسوسة قوله يعني عاد اليه الجوهري عاد اليه يعود
عودا وعودة رجع قوله وعادك ان تلاقيها عداء اوله فصرم حبلها اذ صرمته لجيل العهد قال
ابو عمرو وعادك يعني شغلك وقال الاصمعي صرفك والعداء البعد والشغل وقال الاصمعي الجمهور عادك

ومكان قوي ولحني اوردت اعادة الفاظها مع ذكر الاصمعي قول بعضهم نسا اسنادا ظنه نقيض الاسر واللطافة

عطف على صرمته بقول اقطع عهدها اذ قطعته هي وعاد اليك وشغلك البعد والجور عن ملاقاتها والمخصص للاية
وسنعيدها الى سيرتها الاولى قوله وصح ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها اي لا يكون
عاملا في سيرتها بل يكون عاملها مضمرا ويكون حالا من الهاء في سنعيدها كأنه قيل سنعيدها سائرة سيرتها الاولى
والفرق بين هذا وبين الوجهين الاولين ان الحية في الوجهين انقلبت عصا خشبة كسائر ما يسمى عصا وعلى هذا
انقلبت الى عصا ذات شعبتين ومحجن فاذا اطال العصا حناه بالمحجن الى سائر ما ذكره المصنف من المآرب
وقال ابو البقاء يجوز ان يكون سيرتها بدل اشتمال من ضمير المفعول في سنعيدها لان معنى سيرتها صفتها او طريقتها
والغب السيرة الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال فلان له سيرة حسنة وسيرة
قبيحة وقوله سنعيدها سيرتها الاولى اي الحالة التي كانت عليها من كونها عودا قوله لجنبتيه وهي الجبهة
والمنبر قوله والجمل المستعار منه جناحا الطائر هذه الاستعارة غير مسبوقة بالتشبيه كاستعارة الاسد
للمقدام بل هي من المجاز الخالي من العلاقة نحو اطلاق المرسن على انف الانسان قوله فكنوا عنه بالابرش لان
البرش في شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه والفرس ابرش والبرص البياض في ظاهر الجلد وزعم ابن
ماله نفاخة بسبب اجتماع الرطوبات اللزجة وكان من اخبار جذيمة على ما ذكره ابن الاثير في الكامل انه كان
من افضل الملوك رايا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية واول من استجمع له الملك بارض العراق وضم اليه
العرب وكان به برص فكنت العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظاما له وكانت منازله من الحيرة والانبار
وكان من ملوك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب العمليقي فحاربه جذيمة وقتله وملكت
بعد عمرو ابنته الزباء واسمها نائلة فلما استحكم ملكها اجمعت لغزو جذيمة تطلب ثار ابيها فاشارت لها
اختها زينب بترك الحرب واعمال الحيلة فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها فلما انتهى
كتابها الى جذيمة استخفه ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته واستشارهم واجمع رايهم على المسير اليها فخالفهم
قصير وكان اريبا حازما ناصحا قريبا منه وقال راي فاتر وعدو حاضر فذهبت مثلا اكتب اليها فان كانت
صادقة فلتقبل اليك والا لا تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة رايه فاستخلف
جذيمة عمرو بن عدي ابن اخته على ملكه فسار في وجوه اصحابه فلما نزل الفرضة استقبله رسل الزباء بالهدايا
والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فان
المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فان القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تبارى
فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليا على
متنها فقال ويل امه حزما على ظهر العصا فذهبت مثلا فلما دخل جذيمة على الزباء تكشفت فاذا هي مضفورة
الاسب بالقار الموحلة وهو شعر الاست وقالت يا جذيمة أدأب عروس ترى فذهبت مثلا وقالت انبئت
ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته على نطع وسقته الخمر حتى اخذت منه ثم امرت براهشيه فقطعا

وقدمت

وقدمت اليه طستا وقيل لها ان قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه
في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة وخرج
قصير حتى قدم على عمرو بن عدي فقال له قصير تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي
امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزباء سالت عن هلاكها فقيل سبب هلاكك عمرو بن عدي ولكن
حتفك بيدك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها وصورت صورة عمرو لتراه
لمعرفته وقال قصير لعمرو بن عدي اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فابى عمرو فجدع قصير انفه
واثر بظهره وخرج كانه هارب واظهر ان عمرا فعل ذلك به وقدم على الزباء فقالت ما الذي ارى بك يا قصير فقال
زعم عمرو اني غدرت خاله وزينت له المسير اليك ومالأتك عليه ففعل ما ترين فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون
مع احد هو اثقل عليه منك فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والراي والتجربة والمعرفة بامور
الملك فلما عرف انها قد وثقت به قال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف وعطر فابعثيني لاحمل
مالي واحمل اليك من طرائفها فدفعت اليه اموالا وجهزت معه عيرا فسار حتى قدم على عمرو بن عدي مستخفيا
واخبره الخبر وقال جهزني بالبز والطرف وغير ذلك لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك فاعطاه حاجته
فلما عرضها سرتها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته به اولا ثم عاد الثالثة فاخبر عمرا
الخبر وقال اجمع ثقات جندك وهيئ لهم الغرائر واحمل كل رجلين في غرارتين واجعل معقد رؤوسها
من باطنها وقال له اذا دخلت مدينة الزباء اقمتك على باب نفقها وخرج الرجال من الغرائر فصيحوا باهل
المدينة فمن قاتلهم قاتلوه ففعل ذلك ثم ساروا فلما قربوا تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها بكثرة ما حمل من
الثياب والطرائف فخرجت الزباء فابصرت الابل يكاد قوائمها تسوخ في الارض فقالت يا قصير
ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال جثما قعودا فلما توسطت
الابل المدينة خرج الرجال من الغرائر فدل عمرو على باب النفق واقبلت الزباء مولية تريد الخروج من النفق
فابصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة فمصت سما في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وتلقاها عمرو بالسيف
فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثم عاد الى العراق وصار الملك له والصرفان الرصاص والصرفان نوع
من التمر والله اعلم قوله اخذ للمفاصل الاناس وهو اصل من المفاصل بموالاة الذي يتطوى من بين العظمين
اذا انفصلا وكما تقول رب كلام بالمفصل اشد من كلام بالمفصل وتكلم فاصاب المحز قوله بيضاء وآية حالان
معا قال الزجاج آية اسم في موضع الحال اي تخرج بيضاء مبينة آية اخرى وقال ابو البقاء بيضاء حال وفي غير
سوء يجوز ان يتعلق بتخرج وان يكون صفة لبيضاء او حالا من الضمير في بيضاء وآية حال اخرى بدل من الاولى
او حالا من الضمير في بيضاء اي تبيض آية او حالا من الضمير في الجار والمجرور وهو قوله من غير سوء قوله او لنريك
من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك عطفا على قوله وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك ومن في قوله من آياتنا للتبعيض

واليه الاشارة بقوله بعض اياتنا او للبيان واليه الاشارة بقوله او لنريك بهما الكبرى من اياتنا ويؤيده قول ابن عباس كانت
يد موسى اكبر آياته فيكون من آياتنا حالا من الكبرى قدمت عليها وان كان ذو الحال معرفة مراعاة للفواصل قوله
لما امر بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما الى قوله فاستوهب ربه ان يشرح صدره يعني لما
علل الله سبحانه وتعالى الامر بالذهاب الى فرعون بوصفه بالطغيان عرف موسى ذلك وطلب ما طلب والامام على قول
موسى عليه السلم رب اشرح لي بما خاطبه من لدن قوله اني انا ربك فاخلع نعليك الى هذا المقام قال فائدة ان شرح
الصدر مقدمة بسطوع الانوار الالهية في القلب والاستماع ايضا مقدمة لفهم كلام الله المجيد فلما كلفه الله بالمقدمة
التي هي الاستماع في قوله فاستمع لما يوحى سبح عليه السلم على ذلك المنوال طلب المقدمة وقال رب اشرح لي صدري
حتى يمكن قلبي في بهو ضوء المعرفة ووسائط تقذف النور من يلقي سماع كلامك وقال اخرى لما نصب موسى عليه السلم
لذلك المنصب العظيم احتاج الى تكاليف شاقة من تلقي الوحي وتبليغه الى المعاندين والمواظبة على خدمة البارئ
واصلاح العالم السفلي فكانه كلف بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالاخر فطلب عليه السلم
شرح الصدر حتى يفيض عليه كمال من القوة لتكون قوته وافية بضبط تدبير العالمين الراغب شرح الصدر
بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله
وتعهد التاويل قوله عليه السلم كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا بعد طلب تيسير الامر وحل
العقدة ومؤازرة اخيه للتبليغ ليطابق قوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري وقوله اذهب الى فرعون انه طغى
وعلى ما فسره المصنف يكون قوله كي نسبحك لآية اخيتنا ففيه نكتة اخرى وهي ان الله سبحانه وتعالى علل اقامة
الصلوة بذكره سبحانه وتعالى في قوله واقم الصلوة لذكري كذلك علل عليه السلم مطالبه كلها بالقيام على كثير ذكر الله
عز وجل فآذن بان ذكر الله لا مطلب فوقه وفي حقائق السلمي عن عطاء انه قال اكشف لي عن صدري حتى لا اشاهد
غيرك ويسر لي امري حتى لا انظر الا بمن فتك واحلل عقدة من لساني حتى لا اتكلم الا بما ابلغه عنك وقال
جعفر قيل لموسى استكثرت تسبيحك ونسيت بدايات فضلنا عليك في اليم وردك الى امك وتربيتك في حجر
عدوك واكبر من هذا كله خطابنا معك وكلامنا اياك والكبر منه اختيارنا باصطناعنا لك قوله ذو جاش رابط الجاش
والجاش والجوشن الصدر يقال فلان قد ربط لذلك الامر جاشا ويقال لمن يربط نفسه عن الفرار لشجاعته
رابط الجاش قوله تستقبل ماضي يرد عليه استعمل عسى بغير ان تشبيها لها بكاد كما في قوله
عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب قوله مستتب اي مستقيم الاساس استتب الطريق ذلت
وانقاد كانه تفعل من طريق متعبد واستتبت له الامر قوله يذكرهما اي يذكر المشروح والميسر قوله لما روي من حديث
الجمرة وهي محكي السنة انه نشأ موسى عليه السلم في حجر فرعون واراد فبينا هو يلعب وبيده قضيب فضرب راس
فرعون فغضب حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطستين في احدهما
الجمر وفي الآخر الجوهر فاراد موسى ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل عليه السلم يده فوضعها في النار فاخذ جمرة فوضعها في

فمه

بلغ

فمه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة الراغب اللسان الجارحة وقوتها وقوله تعالى واحلل عقدة من لساني
يعني به من قوة لسانه فان العقدة لم تكن في الجارحة وانما كانت في قوته التي هي النطق به يقال لكل قوم لسان ولسن قوله
او من الوزر اي الملجأ واصل الوزر الجبل الراغب الوزر الملجأ الذي يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر والوزر الثقل
تشبيها بوزر الجبال ويعبر بذلك عن الاثم قال تعالى ليحملوا اوزارهم قوله او من المؤازرة وهي المعاونة قال في الاساس وزير
الملك الذي يوازره اعباء الملك اي يحامله وليس من المؤازرة لان واوها من همزة وفعيل منها ازير يقال ازر اي
اشدد به ازري وازرت كذا مازرت عليه فلان اذا ظاهرك وعاونك واجازة الكتاب ان يكون منه بناء على الوزن
وحمل النظير على النظير وذلك ان ازيرا اخو المؤازر كما ان العشير والجليس والخليل اخوات المعاشر والمجالس والمخالل
واذا ثبت انه اخو المؤازر فكما قلبت الهمزة في اخيه وهو المؤازر واوا وقيل موازر لانضمام ما قبلها تقلب فيه وان لم ينضم
ما قبله حملا للنظير على النظير ونظرا الى المضارع منه والمصدر وهما يؤازر والمؤازرة فقوله ونظرا الى يؤازر عطف على قوله
ان قيل لا جار من حيث المعنى قوله اولي وزيرا مفعولاه فعلى هذا ايضا قدم الثاني على الاول عناية بشأن نفسه ولانه
يحتاج الى عون ولذلك عقب به قوله يفقهوا قولي كما هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني قوله وان جعل
عطف بيان اخر جاز وحسن يعني هرون عطف بيان للوزير واخي مثله وانما جاز ذلك وحسن وان لم يكن لنهر الاسمين
شيء يميزون لكونه بمنزلته في الشهرة وقلما يسمعه في الشعر لم ينتفع به وفيه جاز وحسن ايجازا الى ان يعتد بالبدل الحسن
قوله قرأ الجميع اشدد وفي التيسير قرأ ابن عامر اشدد به بقطع الالف وفتحها في الحالين واشركه بضم الهمزة والباقون
بوصل الالف في الاول ويبتدئونها بالضم وفتح الهمزة في الثاني قال الزجاج اما قطع الالف وفتحها وضم الالف في واشركه
فعلى جواب الامر المعنى اجعل لي اخي وزيرا فانك ان فعلت ذلك اشدد به ازري واشركه على الاخبار عن النفس واما
من قرأ اخي اشدد به ازري بوصل الالف واشركه بفتح الهمزة فعلى الدعاء المعنى اللهم اشدد به ازري واشركه في
امري قوله اذ اوحينا الهاما او سبيل الى التوصل اليه الا بالوحي بناء على ان الوحي الذي هو بمعنى الالهام لا يكون
الا في امر يعتمد على كل احد قوله ولا يخل به بضم الياء وفتح الخاء من اخل الفارس اذا ترك موضعه الذي عينه الامير
قوله القذف مستعمل في معنى الالقاء الراغب القذف الرمي البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف
وبلدة قذوف بعيدة وقوله عز وجل فاقذفيه في اليم اي اطرحيه فيه واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير
الرمي قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا تمامه من المطلع شيمية لا تشق على البصر غلام يافع ويفعة تحرك وما
يلفع والسيماء والسيمياء العلامة واصله الواو قوله فيه هجنة الهجنة مصدر الهجين وهو الذي ولدته امه الاساس
دنا استهجن فعلك وفيه هجنة وفي زناده هجنة اذا كان احد الزندين واريا والاخر صلودا قوله سلك في ذلك جواب
لما والمشار اليه قوله فليلقه اليم والمجاز من باب الاستعارة المكنية شبه اليم بمامور ذي تمييز اورد عليه امر آمر
مطاع وجعل القرينة امره بقوله فليلقه قوله لا يتمالك ان يصبر عليه الجوهري ما تمالك ان يمسك قوله نظام
اللفظ عطف على قوله زوي او حال من الضمير في زوي يعني نظام لفظ القرآن يخالف الرواية المذكورة لان اليم البحر

قال مح

مركى مح

والساحل هو شاطئه والقذف من اليم انما يكون بالساحل وكذلك الالتقاط منه وليس فيه دخول التابوت البركة فيلتقطه
الا ان يحمل الالتقاط على الساحل كان متصلا بفوهته فرعون وعلت رواية الواحدي ومحي السنة ان اليم هو نهر النيل والشاطئ
شاطئ النيل كان يشرع من النيل نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس مع امراته على راس البركة اذا بالتابوت يجئ
به الماء فامر باخراجه فاخرجوه قوله لان الماء يسحله الجوهري الساحل شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء
سحله قوله وتقذف به فيه الفاعل المستتر في قذف للبحر وهو عطف تفسيري على القاء بساحله وبينهما معترض قوله
فوهة نهر فرعون الجوهري وافواه الازقة والانهار واحدها فوهة بتشديد الواو قوله واما ان يتعلق بمحذوف يعني
الجار والمجرور يحتمل ان يكون ظرفا لغوا او ان يكون مستقرا وعلى الاول من ابتدائية فيكون انشاء القاء المحبة من الله ثم
يسري منه الى الخلق الانسان بقوله من احبه الله احبته القلوب وعلى الثاني اما ان يقدر عاملا عاما كما هو المشهور وهو
المراد من قوله اي محبة حاصلة او كاينة موجودة مني وخاصا لقرائن الحوال وهو ان الله تعالى اوقع محبته في قلب سبيه
واعدى عدو فرعون وغيرهما واليه الاشارة بقوله قد ذكرته انا في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك
والوجه الثاني اشمل من حيث المنطوق والاول ادخل في البلاغة من حيث المفهوم ويساعد عليه ما روينا عن البخاري
ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض ورواية مسلم ابسط من هذا قوله مسحة جمال الاساس مسحه بالماء والدهن
ومسح راسه امر عليه ومن المجاز به مسحة من جمال يعني كان الجمال مسح وجهه ومنه بيت الحماسة
على الوجه مني مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا قوله وانا مراعيك ومراقبك وفي نسخة ومراقبك من
رقوبه سكنه من رغب مرتادا ان على عيني حال من المستتر المرفوع في لتصنع وليس بصلة لتصنع قوله كما يراعي الرجل
الشي بعينه اذا اعتنى به اشارة الى ان في التركيب تمثيلا واستعارة قال الواحدي وتفسير قوله على عيني بمرائي
مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى فان جميع الاشياء بمرائي من الله والصحيح لتغذى على محبتي وارادتي وهذا
قول قتادة واختيار ابي عبيدة وابن الانباري وقال زيد العرب تقول اتخذ الاشيا على عيني على محبتي وقلت هذا
للاختصاص التشريفي كاختصاص موسى عليه السلام بكليم الله والكعبة ببيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله على ان
خلاصة الكلام وزبدة نشيد مزيد الاعتنا بشانه وانه من الملحوظين بسوابق انعامه قوله وتراه الجوهري يقيت
الناقة ولدها رعيانا اي لحبته قوله ولتصنع بكسر اللام وسكونها قال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر وليس دخول لام الامر
ههنا كدخولها في قوله فبذلك فليفرحوا بالتاء لان المامور في فليفرحوا مخاطب وههنا غايب وهو كقولك ليتفق بحاجتي
ولتوضع في تجارتك لان المعاني بها والوضع فيها غير المخاطبين نحو ليضرب زيد وليتكرم هند فاما قول الرجل خذ طرفك
ولآخذ طرفي وقولهم لتنشر كلنا وانما جاز باللام ولم يخفف تخفيف قم وسر ونحوهما لانه لم يكثر امر الانسان لنفسه
كثرة امره لغيره فلما قل استعماله لم يخفف قوله ولتصنع بفتح التاء والنصب وكسر اللام قراها ابو نهيك قوله العامل
في اذ تمشي القيت وتصنع قال صاحب الانتصاف تصنع اولى لان معناه انك محفوظ مكلؤ وزمان التربية هو زمان

رده الى امه والقاء المحبة عليه فقيل ذلك من اول ما التقطه فرعون وقلت والاولى تقديرا ذكر لان كونه من اخبائها
قبل زمان رده الى امه من حين وجوده والقايها في التابوت وفي اليم وغير ذلك ولان الكلام سيق للامتنان فاستقلاله
بالذكر احرى قوله ونجاه من فرعون ان ينتقم منه لقطفانه يعني ينتقم بالقتل فرعون بدل اشتمال اي نجاه من ان ينتقم
فرعون منه الاظفار شبه فرعون بسبع ضار لقوة غضبه وشدة شكيمته واثبت له لازمه كقول الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها قوله هاجر به الباء للتعدية اي جعله الله مهاجرا الى مدين قوله على نحو في المتعدي اشارة
الى ان ذلك قليل وصوغ فلته فتحا كالامثلة المذكورة قوله رجع فتن من قولهم فتن الذهب بالنار اذا امتحنها قوله
وقضى اوفى الاجلين اي المذكورين في قوله تعالى حكاية عن شعيب اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني
حجج فان اتممت عشرا فمن عندك الى قوله فلما قضى موسى الاجل قوله وعد وقته لذلك اي للتكليم والاستنباء المقرب الوقت
من الادنه للمبهمة ثم استعمل في كل حد ووقت واستعرا منه تعالى وقت الله الصلوة ووقتها اي بين وقتها وحدده ثم
قيل لكل محدود موقوت وموقت قوله هذا تمثيل لما خوله يعني قوله واصطنعتك لنفسي يجوز ان يجري على ظاهره
لاستغنائه تعالى عن ذلك فهو استعارة تمثيلية وبيانها قوله مثل حاله بحال من يراه الى آخره الراغب الصنيعة
ما اصطنعته من خير وفرس صنيع لحسن القيام عليه وعبر عن الامكنة الشريفة بالمصانع قال تعالى وتتخذون
مصانع وكنى عن الرشوة بالمصانعة والاصطناع المبالغة في اصلاح الشي وقوله تعالى واصطنعتك لنفسي وقوله ولتصنع
على عيني اشارة الى نحو ما قال بعض الحكماء ان الله اذا احب عبدا تفقده كما يتفقد الصديق الصديق والصنع
اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شي وللاجادة
يقال للحاذق المجيد صنيع وللمراة صناع قوله ولا يكون اقرب منزلة بكونه نامه والفاعل اقرب اي لا يوجد احد
اقرب منزلة منه قوله ولا تنيا على يكون مستوى للاسوا في الاساس سوا الشي وسطه وضرب سواه وستوى
مفرقه قراءة في سوا الجحيم اي وسطها قوله الونى الفتور والتقصير الاساس ونى في الامر ضعف وفتر
وفلان لا يحمل بونى تعب واونيته اتعبته قوله ولتذكرى جناحا ولما عقب النهي عن الونى في الذكر بالامر
بالذهاب يحتمل اجمالا وتفصيلا الحسن قوله ولتذكرى جناحا قطر ان يعني اذهبا باياتي واجعلا فيه واستعينا
على امضايها بمداومة ذكرى فان الذكر الذي وجهتما الله ما يتمنى الابد ومنه الاكر والاصطبار عليها وفيه
تلويح الى اشارات العارفين ان الترقي الى المقامات العالية والعروج الى منطاق الزلفى انما يحصل بملازمة
الذكر وشد العضاد بالاعمال الصالحة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه انظر كيف كرر الذكر
من اول ما بدى بالتكليم بالكليم لتعرف فائدته ومن ثم قال ان الامر الامور لا يجئ لاحد الا بذكري قوله
يتقبله اي اقباله الاساس دات بذلك التقبل تخصصا ومن ثم قال ان الراسخ الامور ويرما استقبلك
من نشر او حجل قوله وهو من طرفه الفوز العظيم عطف تفسيري على قوله والمشورة وهي على تمام الاستفهام بمعنى
القول اللين من مثل موسى عليه السلام لمثل فرعون لا يكون الا على المشورة والعرض فصح الاستفهام دبقاله

مثل لك اى ان زكى واهديك الى ربك فتخشى قوله عداه ويهواه للاثنين من الوغد قوله لا تجبهاه بما يكره الاساس
جبهته ضربت جبهته ومن المجاز جبهته لقيته بما يكره ولقيت منه جبهة اى مذلة قوله والترجي لهما اشارة
الى ان معنى الترجي يحتاج اليهما لا الى الله تعالى لانه تعالى يعلم ما كان وما سيكون وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة وقوله
وحدوى ارسالهما الزام الحجة عطف على قوله والترجي لهما قوله متقدم الوارد اى الذى يعدون لما قوله
وقرى يفرط من افرط غيره هذه القراءة وما بعدها شاذتان والمشهورة ان يفرط بفتح الياء وضم الراء قال ابن
جنى القراءة بفتح الراء وضم الياء لان يحمض فهو منقول من يفرط علينا اى يسبق ويسرع فكانه يفرطه مفرط اى
يحمله حامل على السرعة وترك التانى بناء اتكال على العجلة فى بابنا قال ابو البقاء الجمهور على فتح الياء وضم الراء
ويجوز ان يكون التقدير ان يفرط علينا منه قول فاضمر القول كما تقول فرط منى قول او الفاعل ضمير فرعون كما فى
ان يطغى قوله او يجاوز الحد عطف على قوله بالمعاجلة وروى او يجاوز الحد عطفا على يحول بيننا والمعنى على
الاول اى على القراءتين الاوليين نخاف من ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة بالعقاب فانه لا اذية
فوقها للمتهددين من التوصية بابلاغ الرسالة وعلى الثانى المعنى نخاف من الافراط فى الاذية فانه شر برعات علينا
شديد فقولوا ان يحول مبنى على القراءتين السابقتين او يجاوز الحد على الاخير على اللف والنشر قوله
من شر الله تعالى الاساس شر فلان من شرارة وهو شرير قوله على الاطلاق وعلى الرمز يريد انهما عليهما السلام
لم يذكرا متعلق يطغى وهو عليك بمعنى القول فكر فى الانبعث وذكر متعلق يفرط وهو علينا لان معرفته غاية
اليهما اجلالا لله تعالى وتهيبا من عزته واستيراق الواقبه واستنزال الاهمنه وذلك ان الكامل بالله وبرسوله
يخاف شه على الرسول بالافراط فى التكذيب او فى العقوبة وعلى الملك لم يسيى ان يتجا لا ينبغى من القول فيه فيسبوا
الله عدوا بغير علم قوله نجا يبان يقدر الفاء تفصيل لقوله ما يجرى بينكما وبينه من قول او فعل يعنى يجوز
ارادة هذا المعنى من التركيب اما بالتقدير بحسب القرائن واما بغير التقدير على سبيل الكناية بان يجعل الفعل
المتعدى لازما ليعم ثم يكنى به عن فعل خاص كما فعل البحترى فى قوله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى يكون ذو رؤية وذو سمع فيعبر به عن قوله ان يرى مبصر
آثاره ومحاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده قوله مجرى البيان والتفسير وانما لم يكن بيانا تاما لانه فى
الظاهر كالعلة والعلة غير المعلول كانه لما قال انا رسولا ربك قيل لم قال قد جئناك باية لان دعوى الرسالة
لا تثبتها الا الحجة قوله ويدل عليه قوله ام اتخيل اى يدل على ان فرعون كان عارفا من فصاحة هرون والرتة
فى لسان موسى هذا الكلام قوله اعطى خليقته الجوهرى الخليقة الخلائق يقال هم خليقة الله وهم خلق الله
ايضا وهو فى الاصل مصدر قوله وسلام الملئكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين الى آخره فيه اشارة
الى التعويض والسلام محمول على التحية والتعريف فيه للعهد والجنس قال الزجاج والسلام ليس يعنى به التحية
وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه والدليل على انه ليس بسلام انه ليس ابتداء لقاء وخطاب

ماذكره المصنف فى قوله عليه السلام والسلام على من ولدت اللام للجنس واذا ما جنس اللام على خاصة فقد عرض بان ضده
عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعنى ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مشاكرة وعناد
فهو مظنة لنحو هذا من التعريض وقلت ولما دل قوله والسلام على من اتبع الهدى على التوبيخ لمكان التعريض كان
قوله انا قد اوحى الينا استينافا منطويا على تعليله لكن المفهوم المقصود فى الايراد كانه قيل العذاب على من كذب
وتولى لان الله تعالى اوحى الينا ذلك وفيه لمحة من الكلام المنصف قوله او ما يتهيا اى اعطى كل شى صورته فالضمير فى خلقه
لشى وعلى الاول لله تعالى قال القاضى انما قدم المفعول الثانى على الاول لانه المقصود بيانه وقلت لان المقصود من موسى
عليه السلام ايجاب العبودية على فرعون واستجلاب الشكر منه وانه مغمور فى انعام الله وعطاياه يوتيه قراءة من قرا
خلقه صفة اى كل شى خلقه الله لم يخله من عطايه وانعامه وتنزيل الجواب على الوجه الثانى يناسب قوله الذى
خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك قوله كل شى خلقه الله لم يخله من عطايه يوذن بان مفعولى
اعطى محذوف اما للعموم او الاطلاق قال ابو البقاء المفعول الثانى محذوف للعلم به اى اعطى كل شى ما يصلحه
قوله ولقد زهد الجواب ما اخصره وما اجمعه وما انبئه لمن القى الذهن بعنه وكان من الظاهر ان يقول رب
العالمين لكن سلك طريق الارشاد والاسلوب الحكيم قوله عن شقاء من شقى منهم وسعادة من سعد يريد به على
سبيل التفصيل والتخصيص يدل عليه الفاء فى قوله فما بال القرون الاولى لانه طلب تفصيل ما سبق من قوله والسلام
على من اتبع الهدى وقوله ان العذاب على من كذب وتولى ومن ثم حسن جوابه عليه السلام بقوله علمها عند ربى فى كتاب
وتعليله بقوله لا يضل ربى ولا ينسى قال الامام ان موسى عليه السلام لما هدد بالعذاب فى قوله ان العذاب على من كذب
وتولى فقال فرعون فما بال القرون الاولى فانها كذبت ثم ما عذبوا قوله كا يجوز ان على ربى الا العبد الذليل اشارة
الى ان قوله لا يضل ربى ولا ينسى تعريض بالمخذول الكافر وكذلك من اضافة الرب الى الضمير وتكرير وتخصيص ذكر الرب
قوله وهذا من نظائره ومحاسنه لان الملعون قد امتاز بقوله ربنا الذى اعطى كل شى ثم بقوله لا يضل ربى ولا ينسى على
سبيل التعريض كما قررنا انه زعم ان الربوبية مشتركة بينه وبين الله لقوله انا ربكم الاعلى فجاء بالاوصاف الباقية
على المدح اخرى واولى كانه قال ربى الموصوف بالمالكية المشهور بالربوبية الذى لا يخفى على كل عالم وجاهل
بخالق لكل شى من الارض والسماء وما بينهما من الخلائق والمرافق من صفات كماله ان جعل لكم الارض مهدا وانزل من السماء
ماء ولو جعل صفة لربى لافاد تمييزا وان الرب مشترك بينه وبين الله على زعمه لقوله انا ربكم الاعلى وفاتت الفوايد
قوله مهدا قراءة اهل الكوفة والباقون مهادا قوله انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع قال صاحب
الانتصاف هذا ليس التفاتا لان الالتفات يكون فى كلام متكلم واحد وههنا حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام قوله
علمها عند ربى فى كتاب الى قوله ولا ينسى ثم قوله الذى جعل الى قوله فاخرجنا به اما ان يكون من كلام موسى فيكون فى كلام
بعض خواص الملك امرنا وفعلنا يريد الملك وليس بالتفات وان كان الله تعالى ابتداء وصف ذاته فليس التفاتا
وهو انتقال من حكاية الى انشاء خطاب وعلى هذا يوقف على ولا ينسى ويحتمل ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفة

على لفظ الغيبة وقال فاخرج به ازواجا فالحكاة انعثنه اسند الضمير الى ذاته لان الحاكى هو المحكى عنه فرجع الضمير
ولعدو قلت هذا الخير لوجه لونه اذا نظر الى ان الله تعالى حكى عنه وغير العبارة تكون التفاتا واذا نظر ان موسى عليه السلم
سمع هذه الكلمات بعينها من ربه فاقتبسه وادرج في كلامه كان التفاتا ايضا ونحو في الادراج قوله تعالى في الزخرف
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا الى قوله والذى نزل من السماء
ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ومعنى ليقولن خلقهن العزيز العليم الى آخره لينسبن خلقها الى
الذى وصف بهذه الاوصاف ونقل نحمته تلك النعوت قوله والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره
يعنى ان وضع ضمير الجمع موضع المفرد على سنن الملوك في هذه الآيات الدالة على سرعة تاتى المكونات على اختلافها
لارادته فان الملك لا يابى من تحت تصرفه مع اختلاف اصنافهم لسرعة اجابته وامتثال امره وتدارج في الكلام
معنى الاختصاص ردا لزعم الطبيعيين على منوال انا نفعل كذا اتيتها العصابة كما قال انا نحن نقدر على
مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد اى الماء واحد والارض واحدة والمخرج مختلف الوانه فلا يكون ذلك الا بايجاد
قادر مختار لا يمتنع شىء من ارادته ومشيته كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قوله عدد الله عليهم ما علق
بالارض بيان للنظم وان الآية كالتتميم للآية الاولى والتكميل للمنافع المنوطة بالارض دلت الاولى على بيان
مرافقتهم واصنافا منافعهم وهذه على انها اصلهم وفيها تقلبهم حيا وميتا فكانت كالام البارة بولدها
في جميع ما تفتقر اليه ومن ثم استشهد بقوله تمسحوا بالارض فانها بكم برة النهاية اراد به التيمم وقيل اراد مباشرة
جباهها بالجباه في السجود من غير حايل وهذا امر تادب واستحباب لا وجوب فانها بكم برة اى مشفقة كالوالدة
باولادها يعنى ان منها خلقكم ومنها معاشكم واليها بعد الموت معادكم قوله كفاتا هم اذا ماتوا ماخوذ من قوله تعالى الم
نجعل الارض كفاتا قال الكفاة من كفت الشىء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت اى كافية احياء وامواتا قوله
بصرناه او عرفناه صحتها يعنى يجوز ان يكون اريناه من الرؤية بمعنى الابصار وان يكون من الرؤية بمعنى المعرفة وعلى
التقديرين فهو متعد الى مفعولين وعلى الثانى المضاف محذوف ولا يجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم لئلا
يلزم حذف المفعول الثالث من الاعلام وهو غير جائز قوله ان يكون موسى قد اراه والاضافة على هذا بمعنى اللام
الاستغراق ومعنى اريناه عرفناه لانه قد مشترك بين الاراءة بالبصر بالنسبة الى الآيات التى اظهرها الله على
يد موسى وبين الاراءة التى هى الاعلام والاخبار بالنسبة الى ما اوتيه غيره ولهذا قال لا فرق بين ما يخبر عنه
وبين ما يشاهد به قال القاضى كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا آيات معهودة هى
الآيات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلم اراه اياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات وقال السجاوندى
كلها اى كل اجناس الآيات ايجاد المعدوم كايجاد الضوء من اليد واعدام الموجود كاعدام حبال السحرة وتغيير
الموجود كقلب العصا حية واعادتها قوله العصا واليد والحجر الى آخره وليس في معالم التنزيل ذكر الحجر ولا نتق

الجبل

الجبل وهو في رواية ابن عباس والعقدة التى كانت بلسانه فحلها وفي رواية عكرمة والسنون ونقص من الثمرات وفي
رواية محمد بن كعب الطمس واما الحجر ونتق الجبل فغير مناسبين لانهما من الآيات التى اختصت ببنى اسرائيل بعد هلاك
فرعون قوله وقيل فكذب عطف على فكذب بها جميعا يعنى ابى حذف مفعوله اما بواسطة قرينة الظاهر او المعنوية
فعلى الاول ولى تتميم وعلى الثانى تكميل لان الحق اعم من المعجزات قوله بين ما يشامه به بكسر الهاء اى يحاضره ويريه
ما لم نورا الذى الحكيم قوله يلوح من جيب قوله الرواية جيب بالجيم والباء الموحدة ويروى من خبث بالخاء المعجمة
والثاء المثلثة وهو تصحيف والصحيح الاول وتضمنت الاستعارة الموشحة بالترشيح وذلك ان قوله لتحجب
من رضنا فيه اظهار تجلد من اللعين للقوم وفي ضمنه استشعار خوف عظيم وقوله يتحرك تعمية والباس على المحمقى
والجهلة لان هذا الكلام ما صدر عن اللعين الا بعد ما ايقن وحقق ان ما جاء به ليس من قبيل الباطل الذى هو السحر
بل هو من الحق الساطع الغالب على كل باطل وتركه فابرازه في معرض السحر استشعار للخوف فشبه بالثوب الساتر
على عيوب لابسه مع اطلاع ذى الدربة على عيبه من جيبه قوله فرائصه الجوهرى عن الاصمعى الفريصة اللحمة
بين الكتف والجنب التى لا تزال ترعد من الدابة اى تجعل الزمان محلفا قال ابن الحاجب في الامالى الظاهر ان الموعد الوعد
لانه وصف بقوله لا نخلفه والاخلاف انما تعلق بالوعد تقول اخلف وعده لا مكانه ولا زمانه ولو جعل مكانا
وزمانا لوقع الاخلاف على غير الوعد وهو بعيد قوله وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة لانه يكون حينئذ طلب الجعل
طلبا لمكان الوعد فلا يكون تعيين زمان الوعد مطابقا للسؤال قوله وقراءة الحسن غير مطابقة له اى الموعد من جهة
المكان والزمان اما المكان فظاهر واما الزمان فلان زمان الوعد زمان التكلم لا زمان الزينة وانما تقع انجازه
فيه قال ابن جنى اما نصب يوم الزينة فعلى الظرف والموعد مصدر والظرف بعده خبر عنه على حذف المضاف
اى انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم واليه الاشارة بقوله فالموعد في قراءة الحسن مصدر لا غير لان التقدير اجعل
بيننا وبينكم يوم انجاز وعد فقيل انجاز وعدكم في يوم الزينة وقال ابو البقاء تقديره موعدكم واقع يوم الزينة
قوله ومكانا بدل من المكان المحذوف وجاز الابدال لتغايرهما بوصف الثانى بسوى قوله فكيف طابقه اى بالفاء
انكار يعنى قررت انه لا يجوز جعل الموعد مكانا لما يلزم منه عدم المطابقة بينه وبين قوله موعدكم يوم الزينة وحين
جعلته مصدرا على تقدير المضاف وقعت فيما فررت منه واجاب انه كان يلزم من الاول محذوران جعل المكان
مخلفا وعدم المطابقة ومن الثانى محذور واحد وهو عدم المطابقة فيتاول كما اشار اليه وذلك كما تقول لمن تقول
لصاحبه اين القاك يوم عرفة اى في عرفات وقال صاحب الانتصاف ويحتمل ان يجعل موعدا اسم مكان فيطابق
مكانا والزمان باذكر ويعود الضمير في نخلفه على المصدر المفهوم من اسم المكان اذ حروفه فيه والموعد اذا
كان اسم مكان فحاصله مكان وعد وكذا اذا كان اسم زمان وعد واذا جاز عود الضمير الى ما دلت عليه قوة الكلام
فرجوعه الى ما هو كالمنطوق به اولى قالوا من صدق كان خيرا له فاعادوا الضمير على مصدر صدق لدلالة
الفعل عليه ويكون على هذين التاويلين جواب موسى من جوامع الكلم سالوه مكانا فعلم ان الزمان لا يتبان

عنه ما جاب بجواب مسغرد كان في الجميع فان قيل المسؤل عنه جعل مكانا وهو المكان وصرح بما لم يطلب وهو الزمان
فالجواب ان قرينة سؤالهم دلت على المقصود وما لم يسألوا عنه صرح به اذ لا قرينة معه وقلت في قوله يعود الضمير
الى المصدر المفهوم من اسم المكان نظر لان قوله لا نخلفه صفة لموعدا والضمير فيه لا مرجع الا اليه قطعا قوله بالمصدر
اى انتصب مكانا بالمصدر قال ابو البقاء وصاحب التقريب والانتصاف فيه نظر لان المصدر الموصوف لا يعمل
وغاية ما يقال فيه ان عمله في الظرف من الاتساع وقال ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا بالموعد وان كان مصدرا
لانه قد فصل عنه وعنه بالوصف فصار مثل قولك اعجبني ضرب حسن زيدا وهو غير سائغ لان المنصوب بالمصدر
من تتمته والوصف الشيء الابعد تمامه فكان كوصف الموصول قبل تمام صلته وقال صاحب الزوائد ان جعلته
مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لا نخلفه جائيين او آتين مكانا سوى وقال ابو البقاء يجوز ان يكون مكانا مفعولا
ثانيا لاجعل قوله كيف يطابقه الجواب اى قوله موعدكم يوم الزينة كيف يستقيم جوابا لقوله اجعل بيننا وبينك
موعدا فان يوم الزينة حمل على موعدكم واجاب انه على قول الحسن ظرف مستقر وعلى المشهورة تقدر في الخبر
مضاف بان يقال وعدكم وعد يوم الزينة قوله لانه ضحى ذلك اليوم بعينه اى يوم الزينة فيوم الزينة ظرف
والظرف من المخصصات والمراد من قوله على نية التعريف فيه اى ضحى انه لما وقع خبرا من المجموع لم يلتبس على
احد انه ضحى غير ذلك اليوم فانه وان كان نكرة لفظا الا انه معرفة معنى ونية اذ التقدير موعدكم في يوم الزينة ضحاه
قال صاحب التقريب وعلى هذا في نصب يوم الزينة نظر الا ان يجعل صفة للضحى تقدمت عليه اى ضحى كاينا
في ذلك اليوم وحينئذ يستغنى عن نية التعريف فيه وقلت لا يجوز ان يكون حالا من ضحى لفقد العامل قوله
وقرئ سوى وسوى عاصم وابن عامر وحمزة بالضم والباقون بالكسر ووقف ابو بكر وحمزة والكسائي سوى بالامالة
وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالفتح قال يحيى السنة وهما لغتان مثل عُدى وعِدى قال معناه وقتادة
مكانا عدلا بيننا وبينك ابن عباس نصفا يستوى مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قوله لان المسافة
من الوسط الى الطرفين مستوية تعليل لتصحيح قول مجاهد اى لما كان اصل سوى من الاستواء جعله بمعنى منصفا
لان المسافة اى البعد لكل فريق من السحرة والمؤمنين الى ذلك المكان مستوٍ لا تفاوت فيه قال الزجاج منصفا
اى مكانا يكون النصف فيما بيننا وبينك الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى قال مكانا سوى اى
يستوى طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والشيء المساوي كعدل ومعادل وقتل
ومقاتل يقول سيان زيد وعمرو والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا قوله ومن
لم ينون فوجهه ان يجرى الوصل مجرى الوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه وقف حقيقة لعدم التنوين
لكونه وقفا لا اجراء الوصل مجرى الوقف الا ان يثبت عدم التنوين في الوصل ايضا وقال ابن جني ومن قرأه الحسن
وترك صرفه مشكل لانه وصف على فعل وهو مصروف يقال رجل حُطَم ودليل خُتَع ومال لُبَد الا انه ينبغي ان يحمل
على انه حمل على الوقف عليه فجاء بترك التنوين فان وصل على ذلك فعلى نحو قولهم سبسبا وكلكلا يجرى في

الوصل مجراه في الوقف ودليل خُتَع اى ماهر في الدلالة قوله وعلى ان يحشر الناس الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة قال
ابو البقاء وان يحشر الناس معطوف على الزينة اى ويوم ان يحشر الناس فيكون في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع رفع اى
موعدكم ان يحشر الناس وقال ابن جني في قوله وان يحشر الناس ضحى الظاهر انه مجرور وكانه قيل موعدكم يوم الزينة
وحشر الناس ضحى ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على الموعد كانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة فكان جعل
الموعد عبارة عن جميع ما يتجدد في ذلك اليوم من الثواب والعقاب وغيرهما سوى الحشر ثم عطف ان يحشر عليه
فهو على سؤال ملائكته وجبرئيل ومن رفع فقال يوم الزينة فان الموعد اذن زمان اى وقت وعدكم يوم الزينة وعطف
وان يحشر موكد الرفع لان ان لا يكون ظرفا الا ترى ان من قال زرتك ... اى مقدم الحاج لا يقول زرتك ان يقدم
الحاج وذلك ان لفظ المصدر الصريح اشبه بالظرف من أن وصلتها التي بمعنى المصدر اذ كان اسما للحدث والظرف اسم
للوقت يكاد يكون حدثا قوله وكبت الكافر الجوهري الكبت الصرف والاذلال يقال كبت الله العدو اى صرفه واذله قوله
قرأ فيسحتكم حفص وحمزة والكسائي بكسر الحاء وضم الياء والباقون بفتحهما قال الزجاج يقال سحته واسحته اذا استاصله
واهلكه قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف : لم يدع لم يستقر من ادعه لا
مسحتٌ بالرفع والاكثر بالنصب فهذا بناء على قولهم اسحت فهو مسحت الجوهري المسحت المهلك والمجلف بالجيم الذي بقيت منه
بقية يريد الا مسحتا او هو مجلف قيل معنى لم يدع لم يبق حيث رفع به مجلف ومن روى مسحتا فهو على معناه وتمام تقريره
مضى في قوله ومن لم يطعمه فانه مني قوله لا يزال الركب يصطك مثل في عقله وعضله قوله ومن ذهب الى ان ويلكم الآية قالوا
علمنا انه قول ساحر يودون بان قوله قال لهم موسى ويلكم كلام مع السحرة وبه صرح الواحدي وعليه ينطبق قوله فتولى فرعون
فجمع كيده ثم اتى اى ثم اتى بجميع ما اراد ان يوتى به في القوم والسحرة والالات فلما حضر موسى الميقات ونظر الى السحرة
وما استعدوا به قال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فحينئذ تنازع السحرة امرهم واسروا النجوى فقالوا ما هذا بقول ساحر ثم
اتجه ان يقال ان قوله فعل فرعون وقومه عند هذا التقاعد والتواني وما قالوا للسحرة اجيب قالوا ان هذان لساحران
الى قوله استعلى قوله وتجاذبوا اهداب القول استعارة وتجاذبوا ترشيح والمجموع كناية من ان الكلام ذو
شجون وفيه ان كلامهم كان اقوالا ملفقة لا حقيقة لها لان هدبة الثوب مثل الخاوة يدل عليه قوله في تلفيق هذا الكلام
وتزويره وتروى وترويه من الروز وهو الذوق يقال رازه اذا ذاقه اى حركه هل يقدر على حمله ام لا قوله خوفا من غلبتهما
يريدان يخوطم في التشاكل لتلفيق قوله ان هذان لساحران يعني ان صاحبنا الحق فخافوا من غلبتهما علينا بان يقول فاستعونا
اذن ومن تثبيط الناس ايضا اذا سمعوا ذلك رغبوا في اتباعهما فالواجب ان يقول ان هذان لساحران فتأمن من ذلك هذا
شكوك رواة من روى بزوير بالراء بعد الزاى قوله قرأ ابو عمرو ان هذين وفي التيسير قرأ ابن كثير وحفص ان هذان باسكان
النون والباقون بتشديدها وقرأ ابو عمرو هذين بالياء والباقون بالالف قوله ان هذان لساحران بفتح ان وبغير لام
بدل من النجوى هذا على ان يكون قوله ان هذان لساحران من كلام السحرة كما يدل الظاهر انهم تشاوروا في السر فيكون قوله قالوا انها
توكيد لان اسروا نوع من القول وقوله فاجمعوا كيدكم كلام بعضهم مع بعض وفي الموضع بحذف قالوا من البين قوله جعلوا الاسم

المثنى نحو الاسماء التي آخرها الف كعصا قال الزجاج حكى ابو عبيدة عن ابي الخطاب وهو راس من رؤساء الرواة انها لغة
لكنانة يجعلون الف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد وينشدون فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما
ويقولون ضربته من اذناه وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبني الحرث بن كعب وقالت النحاة القدماء ان الضمير فيه مضمر اي انه
هذان لساحران وقالوا ايضا ان بمعنى نعم وينشدون ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه وحكى صاحب المطلع
ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه فلم يعطه شيئا فقال لعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها اي نعم وقال
ابن الحاجب في الامالي وهذه الوجوه مشكلة واظهرها ان هذا مبني لانه من اسماء الاشارة فجاء في الرفع والنصب والجر على حالة واحدة
وهي لغة واضحة ومما يقويها ان اختلاف الصيغ في اللغة الاخرى ليس اعرابا في التحقيق لوجود علة البناء من غير معارض
لان العلة في هذا وهؤلاء كونها اسم اشارة وقال ان بمعنى نعم شاذ قوله وقال بعضهم ان بمعنى نعم وقد اعجب به ابو اسحق
الزجاج قال بعدما نقل كلام النحويين قد اجمع ما احتجوا به والذي عندي والله اعلم وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد
يعني المبرد وعلى بن اسمعيل القاضي فقبلاه وذكرا انه اجود ما سمعوه في هذا المعنى ان هذا بمعنى نعم هذان لهما ساحران ولكن اللام
قد وقعت موقعها ان دخلت على المبتدا لا الخبر وقال النحاة اصل هذه اللام ان تقع في الابتداء ووقوعها في الخبر جائز
وانشدوا ام الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة اي لام الحليس عجوز وقال ابو على في الاغفال هذا غير
مرضي لان هذه اللام للتاكيد ويقبح ان يذكر التاكيد ويحذف نفس المؤكد لان التاكيد انما يحتاج اليه فيما يخف لبسه على السامع
فاذا بلغ به الحال التي يستجاز معها حذفه لعلم المخاطب به استغنى لذلك عن التاكيد ولهذا حمل النحويون قول ام الحليس
لعجوز على الضرورة من حيث ادخل اللام على الخبر وحقها ان يدخل على المبتدا ولو كان الذي ذكره وجها ما حملوا هذا
على الضرورة بل قدروا انه ما قدره وفي قوله ويحذف نفس المؤكد نظر لان المؤكد مضمون الجملة كما نص عليه المصنف في
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم قال ابو على فان قلت اليس قد اجازوا حذف الخبر في نحو ان محلا وان مرتحلا
واذا لم يمتنع الحذف في الخبر مع ان لم يمتنع في المبتدا مع اللام قلت لا يلزم من جواز هذا جواز ذاك وان اجتمعا
في التاكيد وتلقي القسم لان ان مشبهة بالفعل من حيث كانت تعمل عملها وكانت نقيضتها وحمل النقيض على النقيض شائع
وانما حسن الحذف مع لا لان المنفي في تقدير التكرير لانه لا يقع الا بعد اثبات مثبت وبعد اثباته يحسن
الحذف قوله سموا مذهبهم الطريقة المثلى الراغب الطريق السبيل الذي يطرق بالارجل قال تعالى فاجعل لهم طريقا
في البحر يبسا وعنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محمودا كان او مذموما قال تعالى ويذهبا بطريقتكم
قوله وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم قال الزجاج معنى بطريقتكم المثلى جماعتكم الاشراف والمثلى تانيث
الامثل والامثل والمثلى ذو الفضل الذي به يستحق ان يقال هذا امثل قومه للرجل الفاضل وتاويله هذا الاحق معنى
ان يجعله قومه قدوة ويسلكوا طريقته والذي عندي انه اهل طريقتكم كقولهم هذا طريقة قومه اي صاحب طريقة قومه وقال
القاضي بطريقتكم المثلى اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اخاف ان يبدل دينكم قوله
فاجمعوا كيدكم بوصل الالف وفتح الميم قراها ابو عمرو والباقون بقطع الالف وكسر الميم قال صاحب الكشف من قال

فاجمعوا

فاجمعوا بقطع الالف حذف الجار كما حذفها في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح كقوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم
ومن قال فاجمعوا فوصل لم يحتج الى حذف الجار لانه متعد بنفسه قوله اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا
محذوف قال ابو البقاء اما ان تفعل الالقاء واما ان نكون اول من القى قوله ووجه صحته اي هذا المجاز والعدول من الحقيقة
وارادة المصلى مع قول فرعون اتوا صفا بعد تقرير علاقة المجاز هو ان يقع علما او يراد مصلى من المصليات قوله
هذا التخيير منهم استعمال ادب حسن قال في الانتصاف سبق ادبهم في قولهم فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
جعلوا الموعد من موسى ثم قالوا اما ان تلقي والهم الله موسى عليه ان يجعل الموعد يوم عيدهم ليفتضحوا على رؤس
الاشهاد والهمه بان يبداوا بالكون لتقذف الحق على الباطل وقال القاضي ارهم ان يبدءوا في الالقاء
اسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في جانبهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ وهو اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى قوله وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته فالصاحب التركيب والتقدير ففاجا موسى وقت تخييل سعي
حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل وليس بعين المدعى لان وقت في التقدير مفعول به لفاجا والمدعى انه ظرف فالاولى
ان يقال فاجا موسى حبالهم في وقت تخييلها السعي وقد نبه في قوله والمعنى على هذا وقلت المراد من قوله هذا تمثيل
ان ما ذكره هو قوله فاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وارد على سبيل تنظير الاية به بحسب هذه
القاعدة لكن معنى الاية على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي بناء على قولهم اذا منه للمفاجاة
كان الظرف سد مسد فعله قال ابن الحاجب ولا يقع بعد اذا في المفاجاة الا المبتدا والخبر والعامل فيها معنى
المفاجاة وهو عامل لا يظهر استغنوا عن اظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه قوله وقرئ وتخيل على اسناده
الى ضمير الحبال ابن ذكوان والباقون بالياء العباني قال اي حكى الرواة بالياء الفوقانية للحسن والثقفي وانها سمي
بدلا من الضمير في تخيل وهو عائد الى الحبال والعصي كقولك اخوتك يعجبوني احوالهم وقوله تعالى جنات عدن مفتحة
لهم الابواب فيمن جعل الابواب بدلا من الضمير في مفتحة وهذا اشكال من نعتقد خلو تخيل عن الضمير قال
ابو البقاء حبالهم مبتدا والخبر اذا ويخيل حال قوله نبأة في سبق الجوهري النبأة الصوت الخفي قوله انك
انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد يجوز ان يكون حالا وتوكيدا عطفا على قوله تقرير لغلبته على البيان
وقوله الاستيناف ويكلمه التشديد اي التحقيق وهي ان الى آخره تعداد المؤكدات ويجوز ان يكون توكيدا غير
الاول فيتعلق قوله بالاستيناف بقوله تقرير لغلبته ويتعلق البواقي بقوله وتوكيدا ما دلالة الاستيناف على
تقرير الغلبة والقهر فهو انه لما قيل لا تخف اي لا بال ما بالك ذا الى الحال حال الاستشعار الخوف فاجيب
انك انت الاعلى اما دلالة لام التعريف على تقرير الغلبة فانها للجنس وقد دخلت على الخبر فافادت ان جنسه
العلو والغلبة مختصة بك لا تتعدى الى غيرك وقوله والق ما في يمينك امر عطف على النهي وهو لا تخف انك انت الاعلى
وفصل فيه ما كان مجملا في انك انت الاعلى بقوله تلقف ما صنعوا الى قوله امنا برب هرون وموسى قوله جاز ان يكون
تصغيرا للمخبر لقوله قولها في يمينك فما حسبه موصولة والصلة تدل على التحقير اي الذي اشتمل عليه يمينك

من العويد الخفيف الحقير وعلى تقديران يكون تعظيما لما موصوفه ابهامية والتنكير للتعظيم اى التى استقرت فى
يمينك لهى شيا اعظم منها قال صاحب الانتصاف وعندى وجها آخر وهو ان اسمه انما قال لموسى عليه السلام الوقت التى فى يمينك لسبط
بهذه الصيغة الوقت الذى قيل له وما ملك بيمينك واظهر لمعجزتها فانه ان خاطبه به وقت ظهورايتها لينبه على
ما فيها من المعجزة القاهرة وهو تقليبه **قوله** تلقفها باذن الله وحقيقتها الراغب لقفت الشىء التقفه وتلقفته
بالحذق سواء كان تناوله بالفم او باليد **قوله** وقرى تلقف الرفع ابن عامر فى المعالم وفى التيسير ابن ذكوان والباقون بالجزم
على جواب الامر **قوله** وقرى كيد سحر حمزة والكسائى بكسر السين بالالف والباقون بفتحها والف بعدها واضافة الكيد
الى الفاعل او من اضافته الى المفعول قال الزجاج ويجوز كيد ساحر نصب لان واما رفعها فعلى ان الذى صنعوه كيد
ساحر على خبران وما اسم ومن قرا بالنصب جعل ما مانعة لان من العمل وتسوغ الفعل ان يكون بعدها ونصب
كيد ساحر بصنعوا **قوله** لان القصد الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد مضى بيانه فى اول البقرة عند قوله ومن العظم
منه مستوفى **قوله** فى سعى دنيا طالما قدمدت قبله يوم ترى النفوس ما اعدت من نزل اذا الامور غبت ما اعدت
اى جعلته علة غبت الامور اذا بلغت اواخرها ما فى طالما كافة او مصدرية مضى شرحه فى الخطبة مدت اى امهلت
فى جمعها وتهيئة اسبابها وانما نكر دنيا لتنكير السعى اذ لو عرف الدنيا صار السعى معرفة والمراد تنكير المعنى فى سعى
ما دنوى وقوله فى سعى دنيا طرف غبت بقوله يوم العبة ترى النفوس ما جعلته علة من نزل يوم العبة حين يبلغ
الموت اواخرها **قوله** وفى حديث عمر رضى الله عنه قال انى لا اكره ان ارى احدكم سبهللا لا فى عمل دنيا ولا فى عمل اخرة سبهللا
ان يجى فارغا بمال العطاء يمشى سبهللا اذا جاء وذهب فارغا فى غير شىء التنكير فى دنيا واخرة يرجع الى المضاف وهو
العمل كانه قال لا فى عمل من اعمال الدنيا ولا فى عمل من اعمال الآخرة **قوله** حيث اتى كقولهم حيث سير الراغب حيث
عبارة عن مكان مبهم يشرح بالجملة التى بعده نحو قوله ومن حيث خرجت وحيث ما كنتم **قوله** قد القوا لحبالهم
ثم العوا وسهم فما اعظم الفرق بين الالقائين قال فى الانتصاف فى تكرير لفظ الالقاء والعدول عن قوله فسجدوا
اشعار بلطفه فى تعلم من غاية الكفر الى غاية الانقياد وبحصل ذلك بتكرير لفظ واحد لمعنيين هنا فضن وفيه
مناسبة لما تقدمه والتى ما فى يمينك وما ملك يمينك **قوله** شبه تمكن المصلوب فى الجذع تمكن الشى الموعى بيان المجاز
استعمال فى موضع على **قوله** بدليل قوله آمنتم له بمعنى دليلا على ان المراد من قوله اينا اشد نفسه وموسى عليه
لان معنى آمنتم له لاجله وسببه لانكم خفتم على انفسكم ان يعذبكم ان لم تؤمنوا له استهزاء بموسى لانه لم يعذب
قط **قوله** وفيه نفاجة اللئام النفاج الذى يتمدح بما ليس فيه من الانتفاج الارتفاع يعنى تعلمون ما دق فى
العذاب ولا تنكون فى ضعف موسى **قوله** ان الحية فى القراءة المشهورة منتصبة على الظرف قال القاضى المعنى
ما تقضى ما انت قاضية اى صانعه او حاكم به انما تقضى هذه الحيوة الدنيا اى انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه
فى هذه الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى نحوكا لتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده **قوله** والسابرين من بنى اسرائيل موذن
ان سابر من السود الباقى لا بمعنى الجميع كما مر من صاحب النهاية **قوله** قيل فى هذه الآيات الثلاث اى قيل فى شانها

وحتها هى من كلام السحرة وهى حكاية الله قولهم والآيات قوله انه من يات ربه مجرما الى قوله جزاء من تزكى كلام العاتى
وصاحب التقريب **قوله** وقرى يبسا ويبسا قال الزجاج فمن قرا يبسا جعله نعتا للطريق ومن قرا يبسا فانه نعته
بالمصدر اى ذا يبس يقال يبس الشى ييبس يبسا ويبسا ويبسا ثلث لغات بفتح اليا والبا وبضمها وسكون البا
وفتحها وسكون البا **قوله** ومعاجياعا علمه انه صاحب المطلع كان قتود رحلى حين ضمت حوالب غرزا ومعاجياعا
القتاد خشب الرحل والجمع اقتاد وقتود الكابان عربان يكسفان بالسن والغارز الناقة التى قل لبنها والجمع
الغرز والغارز يستقدم الراى على الراى ضدها من الغزار وحوالب خبر كان ومعاعطف عليه وغرزا جياعا
حالان بفعل اجركان فى البيت الذى يليه وحوالب مفعول ضمت اى شددت على حوالب ناقتى وعلى
الاطهران يقدر مضاف اى ذات حوالب وهو مفعول ضمت بفتح الضاد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وغرزا
صفة حوالب ومعاجيا صفته عطف على حوالب وخبر كان فى البيت الذى يليه وهو قوله على وحشية شبه حالة قتود
رحله حين وضعت على ناقة موصوفة بالضمور بحالة وضعها على وحشية نفرت ولدها فحينئذ التشبيه مركب
فهذه الرواية اصح معنى واعرابا اما من حيث المعنى فلان غرض الشاعر تشبيه ناقته بالوحشية فى الضمور والنفور
لا تشبيه القتود بالحوالب واما من حيث الاعراب فلان حوالب ومعا نكرتان فلا يصح وقوعهما ذا الحال متقدما
وبعده على وحشية خذلت خلوج وكان لها طلا طفل فضاعا فكرت تبتغيه وصادفته على دمه ومصرعه السباعا
والخلوج من النوق التى تخلج عنها ولدها فتقل لذلك لبنها قال الاصمعى اذا تخلف الظبى عن القطيع قيل خذل
قوله جعله لهم طريقا كما تجعل الطريق لموضع بسهما كالمنبت اى يعنى ليس فيها ما والطين ولا ندوة الانصاف
او قدر كل جزء من اجزاء الطريق طريقا يابسا فكلك لذلك اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق **قوله** لا تخف على
الجواب حمزة والباقون برفعها والفعل بعدها قال الزجاج لا تخاف اى لست تخاف ولا تخف اى لا تخف ان يدركك
فرعون لا تخشى الغرق فعلى هذا الالف للاطلاق **قوله** الدرك والدرك اسمان من الادراك الراغب الدرك كالدرج
لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالحدور ومنه درجات الجنة ودركات النار ولتصور الحدور
فى النار سميت هاوية والدرك اقصى قعر البحر ويقال للحبل الذى يوصل به حبل آخر ليدرك الما درك ولما يلحق الانسان
من تبعه درك كالدرك فى البيع قال تعالى لا تخاف دركا اى تبعة وادرك الصبى بلغ غاية الصبى وذلك حين البلوغ
قوله اى من شانك انك لا تخشى اى انها جملة معترضة **قوله** كانه لم ترى قبلى اسيرا يمانيا اول
وتضحك منى شيخة عبشمية القايل كان اسيرا فمرت به عجوز من عبد شمس وضحكت منه فقال البيت وعبشمية منسوب
الى عبد شمس كعبدرى منسوب الى عبد الدار واثبت الالف مع الجازم فى لم تر لضرورة الشعر وقيل بل كانه جار
على الاصل ترى ثم سكنه بالجازم **قوله** تستقل مع قلتها بالمعانى الكثيرة الاساس من المجاز هو مستقل بنفسه
اذا كان ضابطا لامره وهو لا يستقل بهذا الامر اى لا يطيقه **قوله** وتطحنوه الاساس قع فى ورطة لا يتخلص منها
فى بلية واورطه شر وهو ورط **قوله** وما هدى يهكم به قال فى الانتصاف التهكم ان يوتى بعبارة والمقصود عكس

مقتضاها كقوله انك لانت الحليم الرشيد واما وما هدى فهو اخبار عن عدم الهداية قال في الانتصاف الامر كذلك لكن في الوقوف
في قولك ما هدى زيد عمرا اثبات كون زيد مهتديا عالما بطريق الهداية وفرعون اضل الضالين فكيف يتوهم ان يهدي غيره
حتى يتوهم ولان اضل فرعون كاف في المقصود من عدم الهداية زايدا عليه الضلال فان من لا يهدي قد يكون غير
مضل وقلت وتوضيح معنى التهكم ان قوله وما هدى من باب التمليح وهو ان يشار في اثناء الكلام الى قصة او حال
فان محي ما هدى اشارة الى ادعاء اللعين ارشاد القوم في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد فهو كمن ادعى وبالغ فيه
فاذا حان وقتها لم يات بها قيل له ما اتيت بما ادعيت تهكما **قوله** والوجه هو الاول اذ النظم يستدعيه لان
السابق واللاحق وهو قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى فيهم **قوله** ووعدناكم اي بتاء مضمومة حمزة والكسائي و
الباقون بالنون المفتوحة والف بعدها **قوله** وان يوذوا اي يصرفوا الجوهري ذوى فلان الماء عن ورده **قوله**
وان تبطروا وفيها يا اشروا الجوهري البطر الاشر وهو شدة المرح والنشاط وقد بطر بالكسر يبطر بفتح الطاء
الراغب الاشر شدة البطر فالاشر ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح فان الفرح وان كان في اغلب احواله مذموما
لقوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين فقد يحمد اذا كان على قدر ما يجب في الموضع الذي يجب كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا **قوله**
قرئ يحل بالنصب جوابا للنهي والفا عاطفة بتاويل المصدر على مصدر ما قبلها فتقديره لا يكن منكم طغيان فحلول غضب
مني ونحوه ائتني فاكرمك اي ليكن منك اتيان فاكرام مني وان يحل عدوه وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام
الاولى والباقون بكسر الحاء واللام **قوله** وغضب الله عقوباته ولذلك وصفه بالنزول الانتصاف في سعة ان يذكر الغضب
الا بالعقوبة لانه ينفي الارادة في جملة ما نفاه من صفات الكمال وعند اهل السنة يجوز ان يكون الارادة من صفات
الذات وعاملهم معاملة الغضبان لانه صفة فعل ولا يابى وصفه بالحلول ان يكون صفة ذات ويكون كقوله صلعم
ينزل ربنا الى السماء الدنيا تاوله الموفق او عبر عن حلول اثر الارادة بحلول امرها كقولك انظر الى قدرة الله اي اثر
قدرته قال المصنف في المنهاج وليس بصفة مثل صفة المريد وهو القصد والميل وقال الامام في نهاية العقول
القائلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخي والخوارزمي وقد استقصينا القول فيه
في اول البقرة عند قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا **قوله** يتوخى راس مرقبة القايلة الغنا والمرقبة مكان الديدبان
فعلة من رقب اذا نظر قوله نعقت الى صارت فتاتا دقاقا **قوله** هوت امه الجوهري يقال لا ام لك وهو ذم وربما
وضع موضع المدح قال كعب بن سعد يرثي اخاه هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يودي الليل حين يؤوب
اي اي رجل يبعثه الصبح واي رجل يودبه الليل على ان ما ابهامية للتفخيم والتعظيم اي حسدت امه **قوله**
الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور يعني لما افاد قوله لمن تاب وامن وعمل صالحا الهدى حمل قوله
اهتدى على الاستقامة عليها قال الامام المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في
الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه ويؤكده قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة
التراخي ليست لتباين الرتبتين بل لتباين الوقتين فكانه قيل الاتيان بالتوبة والايمان والعمل الصالح مما يتفق

لكل

لكل احد وانما الصعوبة في المداومة عليها بعد ذلك وقلت ومعنى قوله وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين
الوقتين ان مرتبة الاستقامة والدوام اعلى من مرتبة الاحداث والابتداع قال لكل الى شاو العلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات
قوله اي شي عجل بك عنهم على وجه الانكار الراغب العجلة طلب الشي وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضى الشهوة فلذلك صارت
مذمومة في عامة القرآن حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى خلق الانسان من عجل فيه تنبيه على انه لا يتعرى من ذلك
وان ذلك احد القوى التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا ولما قوله وعجلت اليك رب لترضى فذكر ان
عجلته وان كانت مذمومة فالذي دعا اليها امر محمود وهو رضى الله تعالى **قوله** وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على
الموعد المضروب في قوله زيد عنه انه تعالى ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة فيه اشعار بانه عليه السلام كما تقدم
القوم تقدم الموعد المضروب ايضا وقال الامام وعجلت اليك رب لترضى يدل على انه ذهب الى الميعاد قبل الوقت
الذي عينه الله له وقلت يؤيد هذا التاويل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة الى قوله فلما جاء موسى لميقاتنا قال المصنف لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددنا وانما المراد بعجلت
اليك عجلت عن قومي لامر الميقات لقوله تعالى وما اعجلك عن قومك والله اعلم **قوله** قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين
ويدل ان قوله ما اعجلك عن قومك في الظاهر سوال عن سبب العجلة ولما تضمن معنى الانكار افاد ايضا انكار نفس العجلة
لان نفس العجلة لو لم تكن منكرة لم يكن الحامل عليها منكرا ولهذا قدم عذر نفس العجلة في الجواب على العذر على السبب
الحامل عليها اهتماما بشانه واليه الاشارة بقوله فكان اهم الامرين لموسى بسط عذره وتمهيد العلة في نفس ما
انكر عليه وقال القاضي ما اعجلك سوال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها وانضم اليها
اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم وقال صاحب لا تزايد الواو لمطلق الجمع والجواب بمجموع الكلام فلا يلزم
التقدم الذي ذكر الا ترى انه قال واذ قلنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال في موضع اخر وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجدا والقصة واحدة فظاهر كلامه يقتضي ان يكون موسى عليه السلام رد قوله تعالى ما اعجلك بقوله هم
اولاء على اثري لانه قال في معناه ما هذا التقدم بمعتد به فلم يكن هذا بعجلة في العادة والوجه ان يقال ان حسبت
ان مثل هذا التقدم غير معتد به نظرا الى العادة وقلت الاحسن ان يقال ان الجواب هو قوله وعجلت اليك
رب لترضى وقوله هم اولاء على اثري كالتوطية والتمهيد للجواب يعني ما كانت عجلتي الا لرضاك وان اكون من
السابقين الذين يتقدمون على متابعيهم بمسافة يسيرة يتقدم مثلها الوفد رئيسهم فجاء قوله وعجلت اليك رب
لترضى كالبيان لذلك ويؤيده ما في المعالم ان موسى عليه السلام اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور
لياخذوا التورية فسار بهم ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى
له ما اعجلك عن قومك يا موسى فقال مجيبا لربه هم بالقرب مني ياتون على اثري وعجلت اليك لتزداد رضا ودل قوله
لتزداد رضا على وجود رضا فان قلت كيف التوفيق بين هذا الذي ذكر في هذا المقام وما سبق في الاعراف
ان قصة ميقات الكلام وطلب الروية من موسى عليه السلام غير قصة الميقات للاعتذار عن عبادتهم العجل وانه عليه السلام

اختار السبعين في الكرة الثانية وانه لم يحضر معه القوم في الكرة الاولى وما طلب الرؤية الا الثانية قلت وجهه انه تعالى
بعد هلاك فرعون واعد بني اسرائيل بقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن لحضارهم
جانب الطور ثم انه عليه السلم اختار منهم سبعين فسار بهم ثم عجل من بينهم الى الجبل شوقا الى ربه فكلمه ربه وطلب
الرؤية وليس فيه انهم لحقوه وطلبوا الرؤية والحاصل انه اختار السبعين مرتين ففي الثانية كانوا معه واما
في الاولى فليس في التنزيل ولا في الروايات انهم حضروا معه في المكالمة وطلب الرؤية على انه يجوز ان يراد بالقوم جميع
قومه الذين خلفهم مع هرون ويقتصر اولا على الزجر بانهم بالقرب مني ينتظرونني كما اورده الامام ويلحق
ويؤيد هذا الوجه التعقيب بقوله فانا قد فتنا عرف(?) الترتيب قول موسى عليه السلم وعجلت اليك رب لترضى كما
عطف ابرهيم عليه السلم قوله ومن ذريتي على الكاف في قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما ثم التصريح بقوله قومك بعد
قوله ما اعجلك عن قومك يدل على انهم هم لان المعرفة اذا اعيد كان الثاني عين الاول ولان المفتونين ليسوا السبعين
بل المخلفين ويحمل التعجيل على انه عليه السلم ما صبر لانقضاء الميقات المضروب عند القوم بل حسب تمامه
عند مجيئه الى الميقات فتعجل اللام في قوله لميقاتنا اي لوقت ميقاتنا ولهذا كان من جواب الله فانا قد فتنا
قومك يعني اذا فعلت ذلك فانا قد فتنا وقال صاحب الانتصاف والمراد بسؤال موسى تعليمه ادب السفر
وهو ان يتاخر رئيس القوم ليحيط بصره بطايفته كما علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم وموسى انما اغفل ذلك
لعله طلب الرضى بمسارعته الى الميعاد الذي يود لو ركب اجنحة الطير **قوله** فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله
تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قال صاحب الفوايد لو كانت الفاء داخلة على ما بعد قال لزم ان تكون
عند مقدمه لان المعنى حينئذ قال عقيب قول موسى … فتنا قومك لكنها داخلة على ما بعد قال فلا يلزم
ذلك وعلى تقدير التسليم المراد من قوله فانا قد فتنا اردنا فتنتهم او حكمنا بوقوع الفتنة كقوله تعالى
فاذا قرات القران وقوله فجاءها باسنا وقال صاحب التقريب ظاهر الاية وجود الفتنة اول زمان مفارقته
لقوله من بعدك اي من بعد انطلاقك ومن للابتداء فوجه التوفيق لا نسلم ان من للابتداء بل بعدك ومن بعدك
سواء في الاستقبال يصح من بعدك ولو بعد عشرين ليلة والفاء ودليلا لتعقيب الفتنة بل ربما للاخبار بالفتنة
لا نفسها وقلت مراد المصنف من السؤال انه تعالى كيف قال انا فتنا بلفظ الماضي والمقتضي المستقبل بدلالة علمه
جوابه قد يخبر عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكاينة اي الماضي او انما قال فتنا لان مقدمات الفتنة
كانت موجودة فجعلها الان كانها وجدت واليه الاشارة بقوله فكان بدو الفتنة موجودا **قوله** من اهل
باجرما في الحاشية انها قرية من قرى موصل وقال الزجاج الاكثر في التفسير ان السامري كان عظيما من
عظماء بني اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم الى هذه الغاية في الشام يعرفون بالسامريين **قوله**
علجا من كرمان النهاية العلج القوي الضخم والعلج الرجل من كفار العجم وغيرهم والاعلاج والعلوج جمعه
قوله موت الفجاءة رحمة للمؤمن الحديث من رواية رجل من اصحاب النبي صلعم ان رسول الله صلعم قال موت الفجاءة

اخذه

اخذه اسف للكافر وجه الموت وفي رواية عن عبيد مرة عن النبي صلعم وقال مرة عن عبيد موت الفجاءة اخذة اسف
اخرج الثانية ابو داود والاولى ذكرها رزين النهاية اي اخذة غضب لغضبان يقال اسف ياسف اسفا فهو اسف
اذا غضب **قوله** فاخلفوا موعدي اي ما وعدوه ما ان يخلفهم موعدي اي ما وعدتموني من الاقامة على الايمان
وهو من اضافة المصدر الى المفعول **قوله** بملكنا قرئ بالحركات الثلث بالضم حمزة والكسائي وبالفتح نافع وعاصم والباقون
بالكسر فالفتح مصدر ملكت الشيء املكه ملكا والملك ما ملك ويستعمل استعمال المصدر كالرزق وبالضم السلطان
والقدرة اي لو ملكنا وقدرنا عليه وخلينا وراينا **قوله** وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي اي ليس له ان ياخذه
لانه ماذون له لو اخذ ماله بطريق الربا عند ابي حنيفة وان جرى بينه وبين مسلم اسلم هناك كما يجوز للمسلم
المستامن اخذه من الحربي برضاه **قوله** وثقلت حملنا الحرميان وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددا
والباقون بفتحها مخففا **قوله** حيزوم النهاية في حديث بدر اقدم حيزوم جاء في التفسير انه اسم فرس جبريل عليه
قوله عجلا خلقه الله من الحلي انما قال خلقه الله لانه قال في قوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه والسحر حيلة
وتمويه كالنفث في العقد ونحوه كما يحدث الله عند ذلك والنشوز ابتلاء منه لان السحر له اثر **قوله**
فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة الانتصاف قد ثبت ان الله تعبدنا بالبحث عن علل الحكم لا عن علل
افعاله وختم ذلك بقوله لا يسال عما يفعل والزمخشري يراعي قاعدة رعاية الاصلح **قوله** فنسي اي نسي موسى يجوز ان
يكون من كلام القوم والفاء فصيحة اي قال بعضهم لبعض هذا الهكم واله موسى الذي كنتم تروعونه منه فالزموا
عبادته ولا تطلبوه في الموضع الذي ذهب له موسى للطلب فان موسى اعتراه النسيان فغفل عن ذكره وذلك على
المبالغة باتيان اسم الاشارة والمشار اليه بين ايديهم كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه وتكرير الاله وتخصيص
موسى بالذكر واتيان الفاء اي فتقطعت لكم الهيئة فلا تتركوا عبادته ولم يوفق موسى لذلك فغفل ونسي ومثله
قول الشاعر حلوا الى ناضح … القوم يستحق ان ينكح منهم لجمال نسايهم ووفور حسنها فلا تغفل عن انكاح
منهم وان يكون من كلام الله ونسي بمعنى ترك واليه الاشارة بقوله اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر **قوله**
يرجع من رفعه فعلا ان ان مخففة من الثقيلة قال الزجاج هذا هو الاختيار والمعنى افلا يرون انه لا يرجع اليهم
قولا كما قال تعالى الم يروا انه لا يكلمهم ويجوز ان لا يرجع بنصب ان والاختيار مع علمنا بابيان يكون ان لا يفعل
في معنى قد علمت انه لا يفعل وكذا قال ابو البقاء في قوله وحسبوا ان لا تكون فتنة لا يجوز ان تكون الخفيفة من الثقيلة
مع افعال الظن وان الشك والا الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها **قوله** من قبل ان ياتيهم السامري
ما قال الواحدي ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني
في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل هذا
اشد ملاءمة من كلام المصنف لقوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ويخيل هذا التشدد وعليه
نسبه المصنف ادخل في المعنى واولى بالقبول لان الكلام وارد على توبيخ القوم وتقريعهم على العبادة وان …

العقل والسمع تعاضدا على بطلان الهية العجل وانهم ما التفتوا اليهما وما دعوا لهما راسا وهذا انما يستقيم على تقدير المصنف والظاهر ايضا يساعد عليه وذلك انه تعالى لما حكى عن السامري انه حين قال للقوم هذا الحكم والدعوى قبلوا منه واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عقبه ذلك بقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا الآيات منبها على غباوتهم فاتى بهمزة الانكار داخلة على الفاء العاطفة المستدعية لمعطوف عليه مقدر وفعل يصلح ان يكون معطوفا عليه لما بعد الفاء وهو ان يقال أتخبطوا العقل الهادي فلا يتفكرون ولا ينظرون بنظر البصيرة ان هذا المتخذ من هذه الاجرام لا يصلح للالهية ام عموا وصموا فلا يستدلون بان الاله ينبغي ان يكون سامعا للدعاء عالما بما نافعا له دافعا عنه المضار مثيبا ومعاقبا مع ان دليل السمع بطلانه يعني منبهه بني اسرائيل هرون بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن على سبيل التوكيد والحصر تدبيقا على وقوعهم في تلك الفتنة واضافة اشار المضارع في قوله افلا يرون وعطفه ولقد قال لهم هرون عليه السلام على استحضار تلك الحالة الفظيعة في ذهن السامع واستدعاء الانكار عليهم ويجوز ان يكون الجملة القسمية حالا من فاعل يرون مقررة لجهة الاشكال اي افلا يرون والحال انهم يرون بنبيهم قبل ذلك بطلانها ولم يعملوا بهم وهو قوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين فمن باب الاسلوب الاحمق نقيض الاسلوب الحكيم لانهم قالوه من قلة مبالاة بالادلة الظاهرة كما قال نمرود في جواب الخليل انا احيي واميت وذكر القاضي الوجهين في تفسيره قوله وما الكلم الحقيقي قال محيي السنة اي ما شغلك من اللحوق بنا والمبادرة [illegible] قوله العدول الكاشف الجوهري كاشفه بالعدول اي باداه بها وتعالى لو تكاشفتم ما تدافنتم قوله وكان وضع الى غاية الشعر [illegible] امرأة طويلة الفروع والفارع نظاره قوله فاستأنيتك الجوهري واستأني به اي انتظر به قوله وحفظ الدهماء الجوهري الدهماء العدد الكثير يريد بقوله ضم النشر اي المنشور وحفظ الدهماء قوله يا هرون اخلفني في قومي واصلح قوله ما خطبك معناه ما طلبك له الجوهري الخطب سبب الامر يقول ما خطبك الاساس ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا يطلبه وما خطبك ما شانك الذي تخطبه ومنه هذا خطب جليل والظاهر ان المراد بها في الآية هذا الاخير لان هذا السؤال المرتب بالفاء على ما سبق من السؤال عن القوم ومن هرون وجوابهم ما يدل على جلالة الخطب وعليه النظم لانه عليه السلام لما رجع الى القوم بقوله او لا يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى آخره واجابوا ما اخلفنا موعدك بملكنا الى بان ملكنا امرنا بل بسبب ان حملنا [illegible] خطبا جليلا ثم ثنى الى اخيه بالمعاتبة واجاب بما ظهر عجزه من جلالة الخطب ثم التفت الى السامري بقوله ما خطبك يا سامري اجاب بما ينبئ عن عظم الشأن حيث قال بصرت بما لم يبصروا به اي علمت ما لم يعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له كما نص عليه المصنف اي كان من خطبي ان اظهر للقوم اني تفوقت عليك بالعلم والبصارة وانا احق بالاتباع منك لكن [illegible] الكلام بقوله وكذلك سولت لي نفسي دل على حمقه وان جوابه من الاسلوب الاحمق وانطقه الله الذي انطق كل شيء قوله بصرت بما لم يبصروا به اي قوله فطنت لما لم تفطنوا له قال القاضي وهو ان الرسول لانه جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه قوله فنبذت قبضة بالضاد الصاد قال ابن جني تقارب الالفاظ لتقارب المعاني وذلك ان الضاد المعجمة لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت

عبارة

نسخه (?)

عبارة عن الاكثر وهو القبض بكل اليد وان الصاد المهملة لصفائها وضيق مخرجها وانحصار مجالها ومخرجها جعلت عبارة عن القبض باطراف الاصابع ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب لكان اكثر من الفيوض قوله ونحوهما الخضم والقضم الجوهري الخضم الاكل بجميع الفم والقضم الاكل باطراف الاسنان قال الاصمعي اخبرنا ابن ابي طرفة قال قدم اعرابي على ابن عم له بمكة فقال ان هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم قوله لم سماه الرسول يعني ان السامري كان يعرف جبريل فلم عدل عن اسمه وسماه الرسول قالوا الخصم الجواب انه عرفه انه رسول مبعوث لشان ولعله لم يعرف انه جبريل حين جاء الى موسى ليذهب به الى الطور فيكون جوابا واحدا وعليه ظاهر كلام صاحب التقريب وقلت الظاهر انه جوابان احدهما ان السامري عرف جبريل وانما عدل الى الرسول عن اسمه ليصور تلك الحالة البديعة وهي كونه راكبا حيزوم جاء لامر له شان غريب وهو عرف الحال يدل عليه قوله بصرت بما لم يبصروا به على ما فسره الامام علمت ان تراب فرس جبريل له خاصية الاحياء وفي كلام محيي السنة اشعار بانه عرف انه جبريل عليه السلام وثانيهما انه لم يعرف الا كونه رسولا مبعوثا لامر فان بما عرفه قوله اوحش من القاتل اللاجئ في الحرم قال المصنف عند ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل في الحل فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج قوله اي في يوم ذلك اي اليوم قيل الصواب النصب وروى سيبويه عن بعض العرب اليوم يوم الجمعة وعلى ذلك قولهم اليوم يوم بارد سمومه من جمع اليوم فلا تلومه اليوم اذا كان بمعنى الظرف الوقت فتح ورد بانه يلزم ان يكون الزمان ظرفا للزمان ولذلك قالوا اليوم الجمعة واليوم السبت من سبت اليهود اي قامت بامر سبتها ومن شرط لم يجز في سائر الايام فلا تقال اليوم الاحد واولوا قولهم اليوم يوم على غلبتك وبمثل هذه التاويلات بعد في الكتاب فانه اسم معرب دخل فيه حرف الجر فلا وجه لنصبه قوله لا مساس بوزن فجار قال ابن جني قراءة ابي حيوة واما المشهور بكسر الميم وفتح السين فواضحة وهي بمنزلة المرأة نظير وذلك انها كدراك ودراك وحذار وليس هذا الضرب من الكلام اعني ما سمي به الفعل مما تدخل فيه لا النافية للنكرة نحو لا رجل عندك فلا اذن في قوله لا مساس نفي الفعل كقولك لا امسك ولا اقرب منك قوله فلا عباب قيل عباب علم للعبة من عب الماء شربه من غير مص والآباب علم للابة من اب لطلب وصف الظبا بالصبر عن الماء اي اذا وردت الماء فلا تفعل العب واذا لم ترده لم تفعل الاب قال الميداني يقال ان الظبا اذا اصابت الماء لم تعب فيه وان لم تصبه لم تاب له اي لم تتهيأ لطلبه يقال اب يؤب ابا اذا قصد وتهيأ قال وليس شيء من الوحوش من الظبا والنعام والبقر يطلب الماء الا ان يرى الماء قريبا منه فيرده وان تباعد عنه لم يطلبه ولم يرده كما يرد الحمير يضرب لرجل يعرض عن الشيء استغناء قوله وقرئ لن تخلفه ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام والباقون بفتحها قوله انوى وقصر البيت انوى قام وقبل انوى ان صار ضيفا وقصر ليله اي حين قصر المزود او قتيلة اسم المحبوبة يقول صار العاشق ضيفا في الحي ليزود من حسنه وقصر ليله لرجاء الوصال بغير الليل وجعل الموعد من قتيلة خلفا ولم يتمتع بوصالها قوله كما مر في لاهب لك قال انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك وهو حكاية لقول الله قوله القراءتان من الاحراق اي لنحرقنه ولنحرقنه بمعنى قوله وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد قال العجاج لنحرقنه اذا شدد

اي المعنى لنحرقنه حرق بعد حرق وقريت لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يقال حرقت الشيء احرقه واحرقه اذا بردته قال ابو علي ان
من قرأ لنحرقنه فحمله على الحرق بالنار بعيد لانه لا يحتمل الاحراق معنى لا يستعمل حرقته بالنار لكن احرقته وحرقته قوله
وعليه القراءة الثالثة قال ابن جني قرأ علي وابن عباس رضي الله عنهما لنحرقنه بفتح النون وضم الراء يقال حرقت الحديد اذا بردته فتحات
وتساقطت منه ومنه قولهم انه ليحرق على الارم تحك اسنانه بعضها ببعض غيظا علي قوله لننسفنه بكسر السين المشهورة اي ع
وبضمها شاذ قوله وهذه عقوبة ثالثة اوليها الدعاء عليه بقوله لا مساس وثانيتها لنحرقنه قال القاضي المقصود من
ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر قوله فنصبهما على المفعولية قال ابن جني معناه
خرق كل بعمنت بعلمه لانه يعلن كل مخفي ويستبهم فصار لعلمه فضاء متسعا بعدما كان متلاحقا قوله تكثيرا لبيناتك
في آخر بيان لفائدة ذكر الاقاصيص في التنزيل فقوله زيادة للمعجزة تفسير لقوله تكثيرا لبيناتك لان القرآن كما دل بنظمه
ونظائره على الاعجاز دل بذكر الاقاصيص على ما هي عليه من غير نقصان ولا زيادة على الاعجاز لا يسلم ما سمعها من
احد ولا قرأها في الكتب قوله ونزداد المستبصر تنبيها للحجة اي السامع ان كان الموافق فيزداد بصيرة على بصيرة
وان كان المخالف فيزداد الالزام على الالزام قوله وان هذا الذكر الذي اتيناك في الآخر تفسير لقوله وقد اتيناك من لدنا
ذكرا وقد اشار منه الى وجه نظمه مع الآية السابقة واللاحقة اما ربطه بالسابقة فهو ان العطف فيه للتغيير
فلذلك اعاد ذكر الاخبار والاقاصيص فيه واعتبر التفكر والاعتبار واما بيان التيامه مع الآية التالية فهو قوله
وان هذا الذكر الذي اتيناك اي قوله لمن اقبل عليه تاذن به انه مقابل لقوله من اعرض عنه فكأنه قيل نحو ما قصصنا عليك
قصة موسى وفرعون نقص عليك اخبار الامم وقصص الانبياء تكثيرا لبيناتك ومزيد معجزاتك من اقبل عليه فاز بالفتح المعلى
ومن اعرض عنه فقد شقي وتردى واما دلالته على قوله وانه لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة فان التنكير
في ذكرا وايثار ضمير الجماعة في اتيناك والاختصاص من لدنا ما دل على ذلك ان المؤتي مهما تعاظم فعطاؤه
نكتة كبيرة كانه قيل العظم بمؤتى موليه عظيم الشان قوى السلطان وانه من عنده ومن خزائن لطفه وكرمه وفي حضيض
اليوم بالذكر وتكرير الحال في التذييل وصومها لهم يوم القيامة حملا الاشعار بان الموجب للحمل في الدنيا امر عظيم
وخطب جسيم وهو الاعراض المؤدي الى تفويت السعادات والكمالات الدنيوية والاخروية ومن تبعه الحمل في ذلك
اليوم الذي جل عن الوصف فيجب ان يعتقد مثله في مقابله والمصنف اقتصر على لفظ النجاة والسعادة اختصارا
وايجازا قوله كذكر عظيم وقرآن كريم من عطف الشيء على نفسه تجريدا نحو قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة
قوله الباهظة الحمل اي بهظه الحمل بهظه بهظا اي اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق قوله تفنخ الخام الجمال
قضه الذي اثقله وامر فادح اذا عاله وبهظه قوله وننقض ظهره الجوهري وانقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت
والنقيض صوت المحامل والرحال قوله ويلقى عليه بهش بهش بهترا اي غلبه والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر
يقال بهر الحمل يبهره بهرا اي اوقع عليه البهر فانبهر اي تتابع نفسه قوله او الاجزاء الوزر عطف على بشبهها
الوزر على الاول بمعنى الثقل وضع موضع العقوبة على الاستعارة وعلى الثاني بمعنى الاثم اقامة للسبب مقام المسبب

قول

قوله جمع خالدين على المعنى اي حملا على المعنى قوله من للبيان كما في هيت لك قال في قوله هيهات كما توعدون اللام لبيان
المستبعد ما هو بعد الفوت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به كانه لما قيل هيت قيل
لمن يقال فاجيب لهم فالعامل القول المقدر قوله وحسن لوزرهم يوم القيامة حملا قال ابو البقاء حملا تمييز لاسم ساء وساء
مثل بيس والمقدر وساء الحمل حملا ولا ينبغي ان يكون المقدر وساء الوزر لان المميز ينبغي ان يكون من لفظ اسم بيس قوله
بعد ان يخرج من عهدة هذه اللام لان ساء يعدى بنفسه الجوهري ساءه يسوءه سوءا بالفتح نقيض سره قيل انما كان
صادا لانه لا يعلم من هذا التركيب معنى يصح المصير عنه مع ان اللام لا وجه له في هذا الموضع اذ لا يقال احزن لهم بل احزنهم
والمنصوب لا يصح ان يكون تمييزا الا ان الضمير اذا كان عائدا الى الوزر لا يصح ان يميز بالوزر وغير المميز لا وجه له وفيه
نظر لجواز ان يكون اللام للبيان كما في قوله تعالى للرؤيا تعبرون وحملا تمييزا والمعنى احزنهم حمل الوزر وثقله قوله
يوم ينفخ قرأ ننفخ بالنون ابو عمرو بالنون مفتوحة وضم الفاء والباقون بالياء مضمومة وفتح الفاء قوله ولان الملائكة عطف
على محذوف لان المعنى اسند النفخ الى الله تعالى لانه الآمر به ولان الملائكة المقربين بالمنزلة العظيمة من رب العزة والحاصل
ان هذا الاسناد مجازي اسند النفخ الى الله لانه سبب كما في بنى الامير المدينة او الى الملائكة المقربين بمنزلة عظيمة
عنده فيكون فعلهم فعله كانه لما قيل ساء يوم القيامة حملا قيل لمن فقيل لهم قوله واسرافيل منهم بجملة
معترضة دخلت بين اسم ان وخبرها ولا يجوز ان يكون اسرافيل عطفا على الملائكة لانه لا يبقى لقوله منهم محل ومن رب
العزة خبر لقوله هم وهما متعلق بالفعل المقدر في الخبر نحو مقربون او حال من ضمير الاستقرار فيهما وهو الخبر
وهو ايضا متعلق من المعنى والملائكة المقربون او المفضلون من رب العزة المقربون المنزلة التي هم بتلك
المنزلة اي بمنزلة عظيمة معلومة عند كل احد وذلك ان اتبع هم بما صلة للموصول لان من حقها ان يكون معلومة
الانتساب عند السامع قوله اصهب السبال لانه الصهبة مختصة بالشعر وهي حمرة يعلوها سواد قوله
تخافتهم الجوهري التخافت من خفت صوته اذا خفضه قوله لان ايام السرور قصار قال
تمتع بايام السرور فانها قصار وايام الغموم طوال قوله ويتقال لبث اهلها اي نعد قليلا النهاية وفي الحديث
كانهم تقالوها اي استقلوها اي عبادة النبي صلعم وهو تفاعل من القلة قوله ونعضه ويوم تقوم الساعة اي
نعضد ان استقصار لبثهم في القبور هذه الآية وفيه نظر لانه فسرها في موضعها في آخر الروم بقوله ارادوا
لبثهم في الدنيا او في القبور او ما بين فناء الدنيا الى البعث والاستشهاد للوجه الاول وهو يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا بقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين صحيح لتصريح ذكر الارض قوله يجعلها كالرمل الراغب نسفت
الريح الشيء اقتلعته وازالته وكذا انتسفته قال تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ونسف البعير الارض
بمقدم رجله قال ثم لننسفنه في اليم نسفا اي لنطرحه فيه طرح النسافة وهي ما يثور من غبار الارض وانتسف
لونه اي تغير كانه علته نسافة كما يقال اغبر وجهه قوله العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان قال ابن الحاجب
العوج في العصا والجبل ان لا يكون مستويا والامت ان يغلظ مكان ويدق مكان قال القاضي هو جا بالقياس

انتشا بالإحساس قوله من الفلاحة الاكرة جمع اكار لانهم يفلحون الارض اى يشقونها قوله بدلا بعد بدل يعنى يومئذ بدل من يوم ينفخ وهو من قوله يوم القيامة في قوله وساء لهم يوم القيامة حملا والعامل ساء فيكون قوله ويسألونك الآية وحديثها استطرادا وعلى الاول العامل يتبعون ويسألونك بقصة آدم استطراد والاول اوجه لمجيء قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة فيكون بدلا ثانيا على الترتيب قوله يدعو الناس فيقبلون من كل اوب قال محيي السنة يقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن قوله لا عوج له قيل هو كما يقال لا عصيان له اى لا يعصى لا ظلم له اى لا يظلم قوله والمراد بالوجوه وجوه العصاة قال القاضي ظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده قوله وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم وكذا عن ابي البقاء قوله وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض يعني في هذا الكلام معنى التوكيد لما قبله وكان من الظاهر وذلت وجوه العصاة وقد خابوا وخسروا فوضع موضعه ذلك تعنيفا [illegible] من الاعتراض الاول انه حال من الوجوه ووضع موضع الراجع جملة ظلما كما في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اى لا نضيع اجرهم والمراد بالظلم الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم قوله وروى محيي السنة عن ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم شرك ولانه واقع في مقابلة قوله وهو مؤمن والمراد بالوجوه الرؤساء والمتكبرون لان المقام مقام الهيبة ولصوق الذلة بوجوههم اولى وقد خاب مقابل لقوله فلا يخاف ظلما [illegible] المعنى فلا يخاف الخيبة واليه الاشارة بقوله فلا يخاف جزاء الظلم والهضم لانه لم يظلم ولم يهضم فلا يستقيم حينئذ ان يكون اعتراضا قوله وقرئ فلا يخف على النهي ابن كثير والباقون يخاف بالرفع وهذه القراءة توافق لما قابله وهو قوله وقد خاب من حيث الاخبار وابلغ من القراءة من حيث الاستمرار والاولى ابلغ لانها لا تحتمل التردد في الاخبار قال الواحدي فلا يخف فليأمن لانه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف امر بالامن قوله وكذلك عطف على كذلك نقص انبائه الى ان النظم قال التكرير للتردد والترجيع الى ما هو مهتم بشأنه وما سيق الكلام لاجله ذكره هنالك وعلق به مدح القرآن ومن اقبل عليه ومن اعرض عنه واشار الى ان المقبل منيع مفلح والمعرض خاسر دامر واستمر على وعيد المعرض ووعد المقبل الى ان عاد الى ما له سوق الكلام وهو مدح القرآن وتحريض على التمسك به واستعمال التؤدة والرفق في اخذه وعهد على العزيمة بامره وترك النسيان فيه وضرب حديث آدم مثلا للنسيان وترك العزيمة واستوفى حقه ثم رجع الى ما هو المقصود في الايراد حيث قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى ان قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وانت اذا تأملت حديث موسى عليه السلام وجدته متمما لحديث القرآن وما افتتح به السورة من قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وهلم جرا الى اخر السورة وقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا الى قوله ورزق ربك خير الآية على وزان قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا ونص قوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا ولاجرم ما صدر من صدر النبوة ومشكاة الرسالة صلوات الله عليه ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا اخرجه

الداري

الدارمي عن ابي هريرة قوله الوتيرة الجوهري الطريقة يقال ما زال على وتيرة واحدة قوله ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي او فعل الخير قال في الانتصاف الصواب ليكونوا على رجاء التقوى والتذكر اذ لو اراد الله تقويمهم لكان والعجب الزمخشري نقل عن سيبويه في اول هذه السورة في لعله يتذكر او يخشى اى كونا على رجائكما ثم كع عنه ههنا المعتقد قوله والذكر كما ذكرنا اى عند قوله واقم الصلاة لذكري اى لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويثنى على العبادة والطاعة اى مجاز لان الطاعة اثر الذكر والتذكر ومراده من هذا التأويل اعتبار المطابقة لتفسير التقوى بالاجتناب عن المعاصي ليجمع بين فعل الطاعة وترك المعصية وفيه ايذان بان التقوى قد يراد بها الاحتراز عما لا ينبغي كما قررناه في فاتحة البقرة وقال محيي السنة والواحدي لعلهم يتقون اى يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكرا اى يجدد لهم القرآن عبرة وعظة ليعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم وقال الامام وفيه وجهان لعلهم يتقون اى يصيرون محترزين عما لا ينبغي او يحدث لهم القرآن ذكرا يدعوهم الى الطاعات وفعل ما ينبغي او انزلنا القرآن ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يحدث لهم ذكرا وشرفا وصيتا حسنا وكلمة او كما في قولك جالس الحسن او ابن سيرين وقال القاضي لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونه فيثبطهم عن المعاصي ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فعلى والذي يحصل الآن والله اعلم ان المعنى وكذلك انزلناه قرآنا عربيا اى فصيحا ناطقا بالحق ساطعا ببيانه يحدث لهم التأمل والتفكر في آياته وبيناته الواقعة الشاغلة فيذعنون ويطيعون وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون العذاب فتقية [illegible] الآية على وزان قوله لعله يتذكر او يخشى قال المصنف يتذكر اى يتأمل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق ويخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة قوله ويسكن بعضهم الياء للتخفيف يحدث قال ابن جني قرأ ابو الحسن وينبغي ان يكون هذا مما سكن استثقالا للضمة وانشدنا ابو علي لجرير

سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا يعرفكم العرب اى لا يعرفكم قوله فاليوم اشرب غير مستحقب تمامه في المطلع اثما من الله ولا واغل مستحقب اى محتمل يقال استحقب الاثم اذا احتمله والكلمة مأخوذ من الحقيبة والواغل من اذا دخل على القوم في شربهم من غير ان يدعى كالوارش في الطعام قبله حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل قائله امرؤ القيس وكان حلف ان لا يشرب الخمر حتى يقتل بني اسد بابيه حجر فوقع ببعضهم فقتل جماعة منهم فعند ذلك حلت البت قوله ولما يصرف عليه عطف على لم اى الاستعظام لما يصرف عليه عباده وقوله يصرف بضم الياء وفتح الصاد وكسر الراء المشددة الاساس صرفه في عمله وامره فتصرف فيها وتصرفت به الاحوال فليس فيه ولا في الصحاح تصرف عليه ولعله ضمنه معنى العلو والاستيلاء اى يجري الخلق على امتثال الاوامر والانتهاء من نواهيه فيصرفها كما يرى الملك الغالب النافذ التصرف في رعيته وهذا الاوفق لمذهبه وفي هذا التعريف ايذان بان فيه ترتب حكم الانزال والتصريف في انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد على قوله فتعالى الله الملك الحق بالفاء لما عظم وخطب جليلا فقد وصف الله ذاته بالجلال على التصرف القوي في الملك والملكوت على مقتضى مشيئته بالامر والنهي والوضع والرفع والثواب والعقاب فكان مناسبا لقوله وصرفنا فيه من الوعيد ووصفه بالحق على البيان والظهور وعلى الثبات في الصفات الكاملة فكان مناسبا لقوله انزلناه قرآنا عربيا اى بينا برهانه

سلطانا نيرا لا يهجم الباطل حوله فاعظم بمنزل ومتصرف منزله الحق ومنصرفه الملك وفيه ايضا معنى قوله تعالى ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه يعنى لا تستعجل
بالقرآن خوفا من ان ينفلت منك لان المصرف قاهر والمنزل محق لا يدع منه حرفا مما اراده ان علينا جمعه في صدرك
لتحفظه واجراءه على لسانك لئلا يدخل الباطل بحق وهذه السنة جارية في امتك الى قيام القيامة فتعالى الله الملك الحق
فان له تحت كل كلمة بل كل حرف من هذا الكتاب العزيز اسرارا ورموزا تتحير فيها الاوهام زادنا الله اطلاعا على اسرار
تنزيله والموفق للعمل بما فيه بقدر الوسع والطاقة قال صاحب المطلع الملك الذي بيده الثواب والعقاب بحكم
بملكها والحق الثابت ذاته وصفاته الكاملة قوله ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد وقلت قد سبق
ان قوله فتعالى الله الملك الحق كالرابطة بين الكلامين وذلك انه تعالى لما عظم شانه في انزال القرآن العربي وتصريف
الوعيد فيه بان اتى بصيغة العظمة والكبرياء في قوله انزلنا وصرفنا امتنانا على حبيبه صلوات الله عليه
وبين ان القصد في الانزال والتصريف الترغيب والترهيب واراد ان يرشد الى حسن تلقيه لهذا المنزل
العظيم الشان وان يترك ما عادته من العجلة فيه وسط بين الكلامين قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق وعطف عليه ولا تعجل
على منزله الاخبارى منزلة الانشاى لان فيه انشاء التعجب يعنى حين نبهت على عظمة جلاله المنزل وارشدت
الى فخامة المنزل فعظم جنابه الملك الحق المتصرف في الملك والملكوت واقبل بشراشرك في تحفظ الفاظه كما به تحقق
مبانيه واذا وعيت فادع الله لاستزادة العلم لتدبر حقائقه ومعانيه وقد سبق وجه نظمه مع قوله ولقد عهدنا
قوله ريثما يسمعك الاساس ما ريثك وما بطأ بك وما بعدت لفلان الا ريثما قال كذا النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا
ريثما قلت اى بقدر ذلك وقد يستعمل بغير ما والمعنى ارفق على نفسك قدر ما يسمعك قوله مساوقة لقوله الاساس
فلان في ساقة العسكر في آخره جمع سائق وهو يساوقه وتساوقت الابل تتابعت وهو يسوق الحديث [illegible]
المساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضا قوله وقرئ حتى نقضى قال محيى السنة قرأ يعقوب نقضى بالنون وفتحها
وكسر الضاد وفتح الياء ووحيه بالنصب قوله عندما علم ظرف متعلق بالسؤال والشكر له عطف تفسيرى على قوله
للتواضع لله لان التواضع ههنا عين الشكر كانه قيل يا رب انى لا اعلم شيئا وان افتقارى الحاصل الا قدر لا يزول فبها
علمني كيفية ترتيب التعلم وهو التحفظ بعد التعلم فلا ينقطع هذه النعمة عني في كل ما انا فيه من الاقوال والافعال
قوله اى علمني يا رب بعض ادب تتوقى به باب العلم ادبا وهو التانى عند تلقين المعلم ثم الاقبال عليه بالتحفظ وهذا
ما كنا عليه فزدنى علما اى ادبنى تاديبا الى تاديب فان لك في كل شئ حكمة فقوله ما كان عندى معترضة قوله
تقدم الملك الى فلان الراغب قدمت اليه بكذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اى قبل ان دهمه الامر والناس
وعهد فلان الى فلان القى العهد اليه واوصاه بحفظه قوله واوعز اليه الجوهرى اوعزت اليه في كذا وكذا اى تقدمت
وكذلك وعزت اليه توعيزا وقد العهد اليه واوصاه بحفظه يخفف فيقال وعزت اليه وعزا قوله عطف الله سبحانه
وتعالى قصة آدم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد قال صاحب البرهان هذا خلاف لما ذهبت اليه في النظم وتركك

وضرب

وضرب حديث آدم مثلا للنسيان وترك العزيمة وانه متصل بقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه قلت
هيهات ما اشد التباينهما بما اسلفناه من ان تصريف الوعيد لاجل اتقاء العذاب وان قوله ولا تعجل بالقرآن متصل بقوله
ولقد صرفنا وذلك ان معنى قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن ان معنى قوله من الوعيد لعلهم يتقون هو انا كما نهيناهم عما لا
ينبغي ورتبنا عليه الوعيد لعلهم يخافون العذاب فيجتنبون عنه كذلك نهيناك عن التعجيل لتتلقى التنزيل متانيا متدبرا
بجد وعزيمة فكانا عهدنا اليك بذلك لئلا يقع فيما لا ينبغى كما نهينا آدم عن اكل الشجرة لئلا تشقى فنسى ولم نجد له عزما فالغرض
في قوله قبل وجودهم لم قيل تحذيرهم لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا من قوم محمد صلوات الله عليه فسبيل حديث العجلة سبيل
الاستطراد وسبيل حديث آدم سبيل التذييل واليه الاشارة بقوله ان اساس امر بنى آدم على ذلك قوله فخالف ما نهى
عنه يعني قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال المصنف خالفنى فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه
وتقول خالفنى الى الماء تريد انه قد ذهب اليه واردا وانت صادر قوله فخالفهم مفعول مطلق لقوله فخالف وتوعد عطف
على نهى عنه اى خالف المنهى والمتوعد في قوله وصيناه ان لا تقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين مخالفة مثل
مخالفة هولاء في النهى والوعيد قوله لم يعن بالوصية اى لم يعتد بها الاعتداد الصادق الجوهري عنيت بحاجتك اعنى بها
عناية وانا بها معنى والامر لتعن بحاجتى بضم التاء وسكون العين قوله من الاحتراس الجوهرى تحرست من فلان واحترست
منه اى تحفظت منه قوله عليه اهله الجوهرى فلان من علية الناس وهو جمع رجل على اى شريف رفيع مثل صبى وصبية
قوله وسراتهم الجوهرى وجمع السرى سراة وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فعلة الاساس هو سرى من السراة ومن اهل السرو
وهو السخاوة والمروة قوله وذلك معصوب براس الرجل وكل اليه الاساس الامور تعصب برأسه النهاية سموا
السيد المطاع معصبا لانه اعتمد الناس اى ترد اليه وتدار به قال عتبة بن ربيعة ارجعوا ولا تقاتلوا واعصبوها
براسي يريد السبة التي تلحقهم بترك الحرب اى انسبوها الى وان كانت ذميمة قوله قرئ وانك بالكسر والفتح بالكسر
ابن كثير وبالفتح الباقون قال الزجاج اذا كسرت فعلى الاستئناف وعطف جملة على جملة واذا فتحت فعلى معنى ان لك
ان لا تظما فنسق بانك على قوله ان لا تجوع ويكون انك في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع وتعطف على محل
ان واسمها لان معنى ان زيدا قائم زيد قائم فالمعنى ولك انك لا تظما وقال ابو البقاء وجاز ان تقع ان المفتوحة
معمولة لان لما فصل بينهما المعمولان لك الا تشبع والواو وقيل يجوز ان عندنا ان زيدا منطلق قوله الواو لم توضع
لتكون ابدا نائبة عن ان انما هى نائبة عن كل عامل قال صاحب المغرب يريد ان الواو تنوب عن كل عامل ولم توضع للتحقيق
خاصة والممنوع ملاقاة حرفين موضوعين للتحقيق وعلى [illegible] يعني ان الواو وان نابت مناب ان لكن بالنظر
اليها واعتبار وضعها ليست نصا في التحقيق مثل ان فلا يهمل وضعها الحقيقي وقال القاضي حرف العطف
وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق وقيل الواو وان كانت نائبة الا
انها ليست في قوة المنوب عنه فلذلك جوز معها ما لا يجوز معه كقولك ليس زيد قائما ولا قاعدا ولا يجوز ان يقول
ليس لا قاعدا قوله الشبع والرى والكسوة والكن اورده على خلاف ما عليه ترتيب الآية ليشير الى انه من باب

التتميم والاستعاب يعني كان من الظاهر ان يضم الشبع والري في قرن واحد والكسوة والكن في آخر فخولف ليتبه على ان ذكره
من الاقطاب التي تدور عليها الكفاف يعني اغماض الشبع واللبس ليؤذن بعدم استغناء الانسان عنهما وانهما اصول
النعم وجمع الاستظلال والري ليشير الى انهما تابعان لهما ومكملان لمنافعهما وهذا ادخل في الامتنان من الظاهر
لما في تقديم اصول النعم وجلائلها وارداف توابعها ولواحقها الاعلام باستجلابها لسائر ما يفتقر اليها في الكفاف كما سبق
في تقديم الرحمن على الرحيم ونظر هذا التأويل اختلاف العبارتين في الفرق بين وان لك وانك ولا تظمأ ولا فذلك الاول عطا
استقرارها الاكرام وثبوت الاحترام ... متعلق الخبر واتيان اللام وكذا في تنسيق المذكورات الاربعة مرتبة هكذا
متقدما ما هو الاهم فالاهم ثم في جعلها تفصيلا لمضمون قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وتكرير لفظة فيها واخراجها في
صيغة النفي مكررة الاداة الايماء الى التعريض باحوال الدنيا وان لا بد من مقاساتها فيها الا انها خلقت لذلك وان الجنة
ما خلقت الا للتنعم ولا يتصور فيها غيره وما ذكره من تصوير ما ينفر السامع ويحذره حتى يتحامى بعض من ذلك **قوله**
(ستجلبها) وفي بعض النسخ اجتلبها هو ثاني مفعولي ذكر اي ذكر الله بني ادم استجماع هذه الاشياء له في الجنة اي اجتماعها
المغرب استجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم وقوله استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء
مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واللام في لنقايضها لضعف عمل الفعل بسبب التعريف والوعيد (؟) **قوله** كيف عدى
وسوس سؤال عن موقع استعماله مع حرف الجر ووجه تعديته وتحقيق وضعه قال الجوهري فوسوس لهما الشيطان
ريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل واجاب ان وسوس ماخوذ من الوسوسة وهي حكاية صوت وكما
حكم صوت وكذا هو فعل لازم فاذا عدي باللام كان لبيان الموسوس له كما في قوله تعالى هيت لك وقولك اجرس لها قال
هيت لك واللام من صلة الفعل اما في الاصوات فللبيان واذا عدي بالى ضمن معنى الانهاء المغرب الوسوسة الصوت
الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمي فاعله اذا تكلم بكلام خفي يكرره وهو فعل لازم كولولت المراة ووعوع الذئب
ورجل موسوس لانه يحدث بما في ضميره **قوله** وسوس المبرسم المغرب يرسم الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مبرسم بفتح
السين اذا اخذه البرسام بالكسر وفي التهذيب بالفتح وهو معرب عن ابن دريد وفي الاسباب والعلامات هو ورم
يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال عصب الحجاب بعصب الدماغ **قوله** وهو موسوس
بالكسر والفتح لحن قال الحريري في درة الغواص يقولون با قلاء مدقوق وطعام مسوس ورجل موسوس وخبز
مكرج ومتاع مقارب فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره وفي اساس الفعل من المدقوق تردادا
واداد ودقدقة **قوله** وسوس يعني مخاطبا والعلق تمامه ببناء قداوقن تادين العقق في الزرب لو يمضغ شرابا
او ان البعير اذا اعظم بطنه من شرب الماء والعقق جمع عقوق وهي الحامل وسوس صوت حكاية للصوت لان روبة يصف
قانصا خفي شخصه وخفت صوته حتى انه لو مضغ حنظلا ما سمع خوفا من ان يحسه الصيد فينفر الاساس ومن
المجاز الصائد في زربه وزريبته وهي قترته شبهت بزرب الغنم **قوله** لجرس لها يابن ابي كباش تمامه فما لها الطلع
فما لها الليلة من انفاش لجرس لها اي احد الابل لتسمع الحداء فتسير وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت جرس

الطير

الطير يموت بمناقرها على شيء فاكله قوله لها اي لاجلها والانفاش من نفش الغنم اذا تركها ترعى ليلا بلا راع اي
سوقها ولا تتركها الليلة لترعى **قوله** وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن لان ان يكونا ملكين بالكسر في الاعراف
لان الملك غير مطابق للملكين بالفتح وقلت يجوز ان يطابق من حيث انضمام لا يبلى مع الملك ولا تحمسد كناية
عن الخلود فهو بمنزلة او تكونا من الخالدين هناك **قوله** كان لباسها الظفر النهاية اي شيء يشبه الظفر في بياضه
وصفائه وكثافته **قوله** فيه لطف للمكلفين ومزجرة بليغة خبر لكن اي لكن قوله كيف وردت فيه لطف
يعني كان من الظاهر ان يقال فحصل زلة واخطا فجعله عاصيا ثم اوقع الغي مسببا عنه للتغليظ كما قال ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بدل عليه قوله بهذه الغلظة **قوله** فبشم الجوهري البشم التخمة
يقال بشمت من الطعام وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن **قوله** جبى لكذا فاجتبيته من قولك جبى الشيء
بمعنى جباه لنفسه اي جمعه نقوله هلا اجتبيت اليك فاجتبيتها معناه هلا جمعت اليك فاجمعتها افتعالا
من عند نفسك فانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى **قوله** جليت على العروس فاجتليتها اي نظرت اليها
مجلوة **قوله** وهداه اي وفقه لحفظ التوبة فسر الهداية المطلقة لاقترانها بالتوبة بما ناسبها ثم بما فعل ما ينبغي
ان يفسر الغواية في قوله وعصى آدم ربه فغوى بما ناسب العصيان من متابعة هوى النفس بتسويل الشيطان
بالغواية الحقيقية لقول اخوة يوسف ان ابانا لفي ضلال مبين **قوله** ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب
وهو في الحقيقة للمسبب نحو بني الامير المدينة وكسى الخليفة الكعبة يعني خوطب ادم وحوا بقوله بعضكم
لبعض عدو ولانه حال من الضمير في اهبطا اي متعادين وعقب بقوله فاما يأتينكم مني هدى على لفظ الجماعة
ولم يحصل منهما العداوة ولا كانا تابعين لاحد من الابناء لكنهما كانا اسمي البشر ومنهما نشأ واصلا
كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم ونحو عكسه خطاب اليهود في زمن الرسول صلعم بنحو قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
قوله وعن ابن عباس رضي الله لمن تبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ونحوه في المعالم عن سعيد
جبير عن ابن عباس وعن الشعبي عن ابن عباس وقلت هذا اشارة الى الترجيح الذي بنيت هذه السورة الكريمة
عليه كما سبق والامام خصه بالقرآن هاهنا وتركه في البقرة على العموم والقصة القصة حيث قال فاما يأتينكم
مني هدى برسول بعثته اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله
فمن تبع هداي والقرينة هاهنا ومن اعرض عن ذكري الى قوله وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها وروينا عن ابي داود
عن سعيد بن عبادة قال قال رسول الله صلعم ما من امرء يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيامة اجذم
وزاد رزين واقرؤا ان شئتم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى وانما خص جبرا لامة لا تضل في الدنيا ولا تشقى في الآخرة لان قصة آدم عليه السلام كانت مصدرة
بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ومختتمة بقوله فعصى آدم ربه فغوى وانهما متقابلان لقوله فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى **قوله** الضنك مصدر الراغب ضنكا اي ضيقا وقد ضنك عيشه وامراة ضناك

مكتتنو والفناك الركام والمفعول المركوم قوله ان مع الذين التسليم تاويل لمعنى قوله ذكرى المراد منه القرآن الذي منه وتوبته قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله ونعيش عيشا رافغا الجوهري الرفغ السعة والخصب يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع فهو عيش رافغ ورفيغ اي واسع طيب الراغب العيش الحيوة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحيوة لان الحيوة تقال في الحيوان وفي الباري وفي الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال في اهل الجنة فهو في عيشة راضية وقال صلعم لا عيش الا عيش الاخرة قوله وعن الحسن هو الضريع عطف على قوله ان مع الذين التسليم والعاقبة الى الاخر من حيث المعنى يعني معنى معيشة ضنكا اما ما لقاه المعرض في الدنيا من المضيق في العيش بسبب الحرص وجمع المال والمذلة والمسكنة او قلة الرزق او الابتلاء بالجدب والقحط واما ما لقاه في الاخرة من اكل الزقوم والضريع وقال الله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان فتلخيص المعرض عن الدين شانه في الدنيا كيت وكيت وعيشه ضنك وعن الحسن المعرض عن الدين شانه في الاخرة اكل الضريع والزقوم يشهد للقول الاول رعاية التقابل فان قوله فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى مقابل لقوله فلا يضل ولا يشقى كما سبق قوله وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما لا انه من اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لقوله كذلك اتتك اياتنا والوجه هو الاول لقوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قوله وكما فسر الزرق بالعمى يعني في قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال العمى لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق قوله لما توعد المعرض يريد ان قوله ولعذاب الاخرة اما موكد لقوله ونحشره يوم القيامة اعمى ومبين لتحديده او لقوله وكذلك اليوم تنسى قوله ثم فسر بان آياتنا اتتك يعني لما قال القايل لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اجيب بقوله كذلك والمشار اليه السابق اي كما انا حشرناك اعمى وكنت بصيرا مثل ذلك فعلت انت قال ما فعلت يا رب فقيل اتتك آياتنا واضحة مستنيرة وانت بصير صحيح فعميت عنها فلما وضع في التنزيل موضع فعميت عنها فنسيتها وضعا للمسبب موضع السبب لان من عمي عن شي نسيها وتركها رتب عليه وكذلك اليوم تنسى ولذلك بدل المصنف الواو بالفاء واما معنى كذلك الثالث فالمذيل التقريرية للكلام المعنى بقوله من اسرف فالمشبه في التشبيه الاول فعلهم وهو عميهم عن الآيات والمشبه به حشرهم اعمى وفي التشبيه الثاني المشبه فعل الحق وصورته اياهم على عماهم والمشبه به تركهم آيات الله وفي التشبيه الثالث المشبه به الجزاء الخاص والمشبه الجزاء العام قوله وفاعل لم يهد الجملة قال صاحب الكشف فاعل لم يهد مضمر والمعنى فلم يتبين لهم اهلاكنا ولا يكون كم في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لكنه منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي وكثيرا من القرون اهلكنا واذا كان الضمير في يهد لله او للرسول فكم اهلكنا الجملة في تاويل المفعول قال المصنف في قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم انما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين فاذا قرئ بالنون كان المعنى اولم نهد لهم هذا الشان كذلك المعنى او لم

بين لهم من هذا الشان وهو اهلاكنا كثيرا من القرون الخالية والحال انهم يمشون في مساكنهم وابان مثل قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم في اللباب قال الكوفيون فاعله كم اهلكنا وهذا لا يجوز عند البصريين لان الجملة لا تكون فاعلة وقالوا فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا والباء في قول المصنف يغنينا مثلها في كتبت بالقلم اي ما علم يهد هذا بواسطة مضمونه قوله هي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة قال القاضي اي بتاخير عذاب هذه الامة قوله لا زحتم اي مع الاسار هذا لزاز الباب لتحاذه الذي يلتزق به وانه لزاز خصم ولزاز مال يصلح له والتحاف العتبة قوله من ان يكون معطوفا على كلمة قال صاحب الكشف التقدير لولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لزاما لهم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بكان واسمها وخبرها قوله ومن آناء الليل قال صاحب المطلع اي بعض ساعات الليل واحدها انى مثل رمى وانى مثل معى وانى نحي قوله مختصا لها بصلوتك اعتبر في تقديم الظرف الاختصاص وقد تعهد لو ترتب معناه من قوله تعالى واياي فارهبون اي اياي ارهبوا فارهبون واريد بالاختصاص الاهتمام لانه ليس المراد تخصيص هذين الوقتين بالصلوة دون غيرهما ويجوز ان يراد الاختصاص اي تعهد هذين الوقتين بالفضل وتخصيص فضيلتهما على ساير الاوقات قوله عند بعض المفسرين وهو مجاهد لقوله في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى الصلوة الوسطى هي الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وبيان التشبيه هو ان قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يتناول صلوة الفجر والظهر والعصر وانا الليل صلوة العتمة ثم جئ بقوله واطراف النهار وعلم منه صلوة المغرب وصلوة على ان صلوة الفجر كررت على تلك الوتيرة اي على عطف الخاص على العام فيقول على التكرار متعلق بصلوة الفجر بدليل قوله كما اختصت اي صلوة الفجر لا صلوة المغرب والفجر كما ظن قوله وهدوا الرجل الجوهري اتانا فلان هدوا اي بعد نومه وبعد ما هدأ الناس اي ناموا والرواية هدوء الرجل بالراء والجيم المفتوحة الصوت قوله يجئ الاثنين اي التثنية والجمع قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين يعني وتهمهين قذفين مرتين وبعده جبتهما بالنعت لا بالنعتين المهمه المفازة البعيدة والمرت بسكون الراء مفازة لا نبت فيها ولا ماء والفدفد الارض المستوية والواو بمعنى رب وجبا بالجيم قطعتهما وظهراهما صلباهما لان ظهر الترس ناتئ بالنعت بالنون من نعت مشاه في الجرى لان النعت وصفك الشي بما فيه من الحسن هكذا ذكر الخليل وكل شي جيد بالغ فهو نعت وقيل المراد قطعتهما ولم نعت لى الاخرى وانعته نصف نعته بالفطانة والخبرة بسلوك المفاوز وقيل انما قال ظهور الترسين كراهة الجمع بين التثنيتين احدهما في المضاف اليه كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما قوله ولعل للمخاطب اي الترجي راجع الى المخاطب كما ان الشك في قوله تعالى او يزيدون راجع الى المخاطب لا الى المتكلم سبحانه وتعالى قوله وترى ترضي اي بضم التاء الكسائي الراغب رضي يرضى رضا فهو مرضي ومرضو ورضي العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاءه ورضى الله عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه قوله باده الشي بادهه فاجاه والاسم البداهة والبديهة قوله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل

ولكل ما تفترق باخرى ما نذ لداومضادا قال تع احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى اقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وقال تع ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اى اشباها واقرانا **قوله** ويجوز ان ينصب حالا من هاء الضمير اى في به وتقديره وهو اصنافه وقوله منهم على هذا مفعول به والعامل متعنا ومن للتبعيض وناسا فى الكتاب تفسير لقول بعضهم المعنى لا تمدن عينيك الى اصناف الزخارف التى متعنا به بعضا من الكفرة كالملابس الفاخرة والمناكح المونقة والمراكب الفايقة والودايع الطيبة وعلى الاول كان الفعل واقعا على ازواجا ومنهم صفة ومن بيان اى لا تمدن عينيك الى الزخارف التى متعنا بها اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمشركين قال صاحب التقريب منهم هو المفعول به **قوله** وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا اى ملكنا قال صاحب التقريب فالثانى به على هذا لا له اى الذى لاجله اعطينا بسببه الكفار زهرة اذ لو كان صلة متعنا لزم ان يكون له ثلث مفاعيل وقال ابن الحاجب فى الامالى الاظهر ان يكون زهرة منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اى جعلنا لهم او آتيناهم لانه اذا متعهم بالجعل لهم واتاها اياهم هذا قول الزجاج وقال ابن الحاجب ويجوز ان يكون الفعل المقدر قولنا اعنى بيانا لما او للضمير فى به او لازواجا وهو الذى سمى نصبا على الاختصاص وان يكون بدلا من ازواجا على حذف المضاف اى اهل زهرة الدنيا بدل الكل من الكل على المبالغة كانه جعلهم الزهرة على الحقيقة وجعله بدلا من به ضعيف لانه لا يقال مررت به زيدا اخاك ولان الابدال من الضمير العايد الى الموصول يجعله من باب قولك زيد رايت غلامه رجلا صالحا وفى جوازها قولان وكذا عن صاحب التقريب **قوله** وعلى ابداله من محل الجار والمجرور هذا اختيار صاحب الكشف قال وعندى بدل من موضع ما فى قوله الى ما متعنا لان موضع الجار والمجرور نصب كقوله يوما دينا قيما وقوله ملة ابيكم بعد قوله قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم وقوله وجاهدوا فى الله وقلت اما وجه النصب على الاختصاص الذم مقتضى تحقير شانها وازدراء حالها كقوله تع وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب والمقام يأباه لان المعنى ان النفوس مجبولة على النزوع اليها والغبطة فيها حتى رغبتها حتى لا يكاد يرغب عنها نفوس الانبياء فلذلك نهى النبى صلعم عن مد العينين اليها ويعضده ما رويناه عن البخارى ومسلم عن ابى سعيد عن رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض وعن مسلم والنسائى عن ابى سعيد ان رسول الله صلعم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وليوافقه التعليل فى قوله لنفتنهم فيه ولا استبعاد للخوف بسبب زخرفها وزينتها وبهجتها ويجوز ان يكون زهرة بدلا من ازواجا على تقدير ان يكون حالا من هاء الضمير فلا يحتاج الى تقدير ذوى **قوله** كما جاء فى الجهرة الجهرة وهى اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر قرا يعقوب زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها **قوله** وتهلل وجوههم الجوهرى تهلل السحاب ببرقه تلالا وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل **قوله** وشارتهم الشارة اللباس والهيئة **قوله** والتقشف الجوهرى التقشف ان يتبلغ بالقوت والمرقع **قوله** هو خير منه اى مما متع به الكافر لا يشوبه ما يكدر فى نفسه ولا يلحقه ما يفنيه **قوله** او ما رزقه من نعم الاسلام

والنبوة هذا الوجه اوفق لتاليف النظم على ما سبق عليه ليطابق قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اى دين الاسلام والنبوة من الكتاب والسنة خير فاشتغل بذلك وتمسك بالحبل المتين وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لان الذى بعثت لاجله هولاء الخصال لا لتكون تاجرا كسوبا او حريصا بجمع الدنيا فلا تهتم بامور رزقك فان رزقك مكفى عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك فى التبليغ والانذار والاشتغال بالعبادة والامر بالمعروف لاهلك وامتك والعاقبة اى الجنة لاهل التقوى ولمن اتقى حطام الدنيا وزينتها كما جاء عن خير البرية من اراد الاخرة ترك زينة الدنيا **قوله** اهدا لا اقرضته قيل هو على سبيل الدعاء كانه قال لا كان اعتراضى اياه الا برهن كما يقول لا رحمك الله واوجب من هذا ان يكون حاكيا لما يقوله بعد اقراضه برهن للمبالغة هذا الوجه منقول من خطه **قوله** كان اصبح عمله قيل معناه كان ملائكة الله الموكلون بكتابة الاعمال فى تحقيق عمله **قوله** خصاصة النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشئ **قوله** ان القرآن برهان ما فى ساير الكتب المنزلة قال القاضى لان القرآن يشتمل على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتى بها امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها وفيه اشعار بان القرآن كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه مصداق لها وهو معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى ما يشهد على صحتها **قوله** ذكر الضمير اى فى قوله من قبله والظاهر انه يرجع الى المعنى بانهم اى قبل مجئ البينة وبوجه قوله لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك لان مجئ هذه البينة لا يكون الا مع ارسال الرسول **قوله** كل احدنا ومنكم متربص للعاقبة وما يؤول اليه امره فيه معنى المتاركة وان الانذار والتذكير بلغ غايته كقوله تع فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اعلم ان هذه خاتمة شريفة ناظرة الى الفاتحة وهى قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى فانه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بالاعراض عن الكفار ودعا ان لا تمدن زهرة الحيوة الدنيا وبالاقبال بكليته الى جناب الحق والاشتغال بالعبادة والصبر عليها وبامر اهله اى امته به رمز الى ما بديء به اى اشتغل بالعبادة على مقدار طاقتك وصبرك وامر من يجمع فيه تذكيرك ودع عنك واما هولاء المعاندون الذين ما توا نيتهم فى انذارهم والزمت الحجة عليهم وظهر الحادهم حيث اقترحوا الآيات وقالوا لولا ياتينا باية من ربه وانت قد اتيت بام الآيات واعظمها فى باب الاعجاز يعنى القرآن فاعرض عنهم واتركهم لان التذكرة انما ينتفع بها من يخشى وادعهم بقولك قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى والحمد لله على الآية والصلوة على

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله**

او ما كد الاضافة الحساب اليهم الحمل اقترب حساب الناس كقوله ازف رحيل الحى ثم اقترب للناس الحساب كقوله ازف للحى الرحيل فقدم المضاف اليه وعرف الحساب ترجمة عنه ليفيد ضربا من الابهام والتبيين وعند التقدير يحتج

الى المقدر مضافة لانه ليس صلة اقترب فصار مثل حساب للناس الحساب فحذف المفسر لدلالة المفسر عليه ولما كان
الحساب لا يستقيم اصلا حتى يضم الناس ليعود اليهم فحصل بالكيد اخر نحو ازف للحي رحيلهم فعلى هذا فيكون زيدا غيب فكر
الرجيل زيد راغب فكر ثم قدم فكر فصار معمولا للمقدر لاعانة فكر واليه الاشارة بقوله وهذا الوجه اعرب قال
صاحب الفوائد يمكن ان يكون المقدر اقترب لمجازاة الناس حسابهم فيكون للناس مفعولا لقولك جيتك للسمن اي لحصوله
وقيل ان اجعل اللام صلة كان المقترب له اي المدنو منه مذكورا واذا جعل تاكيدا للاضافة لم يكن مذكورا قوله ازف الرحيل
ازف الرحيل بازف اي دنا قوله المستقر وهو الظرف الذي يقع خبرا محتاجا اليه وسمي مستقرا لتعلقه بفعل الاستقرار
فهو مستقر فيه محذوف فيه اختصارا والظرف اللغو ما كان فضلة ولو حذف لكان الكلام مستقيما والظرف في المثال لغو
فسمي مستقرا مجازا قوله وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام اي عدت ازمنة اكثر من خمسمائة عام بعد
هذا القول قوله بعثت في نسم الساعة قيل بيته ان كادت لتسبقني النهاية في الحديث بعثت في نسم الساعة وهو جمع
نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة كانه قال اخر النشو من بني ادم والنسمة النفس والروح والمحكم
نسم الساعة حين ابتدات واقبلت اوايلها ونسم الريح اولها اي بعثت في تقدم الساعة فسبقتها
كما سبقت هذه الاصبع السبابة والوسطى اخرجه الترمذي عن المستورد قوله وفي خطبة بعض المتقدمين قال
ابن عبد البر في الاستيعاب هو عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلعم شهد المشاهد كلها وهو الذي اختط البصرة
وخطبته بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الدنيا ادنت بصرم وولت حذاء وانما بقي منها صبابة كصبابة
الاناء وانتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وفيها ولقد رايتني وانا سابع سبعة مع رسول
الله صلعم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت اشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت
ببعضها واتزر ببعضها فما اصبح منا اليوم واحد الا وهو امير على مصر من الامصار فاني اعوذ بالله ان اكون في
نفسي عظيما وعند الناس صغيرا ورواه صاحب رياض الصالحين عن مسلم عن خالد بن عمير العدوي آذنت اعلمت بصرم
بانقطاع وفناء الصبابة بضم الصاد المهملة البقية اليسيرة الباقية حذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة مشددة والمد
الخفيفة السريعة وفي حديث علي رضي الله عنه بيد حذاء اي قصيرة لا تمتد الى ما تريد قوله من اطلاق اسم الجنس على
بعضه الدليل العام قد يسبق ان يعرف الجنس يحتمل الكل والبعض وهو كاللفظ المشترك مفتقر في تعيين المراد الى النهاية
القرينة فان في قوله اقترب للناس حسابهم للجنس يحتمل لان يراد به الناس من لدن آدم الى الملك الحقه وان يراد البعض
والقرينة هنا الداري الثانية قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا به وهو المراد من قوله وهو ما يتلوه من صفات
المشركين قوله وصفهم بالغفلة مع الاعراض اي وقع معرضون خبرا بعد خبر لضميرهم الاول كيف اوقع غافلون عن حسابهم
خبرا في قوله على معنى انهم غافلون وقال ابو البقاء والقاضي ويجوز ايضا ان يكون الظرف حالا من الضمير في معرضون قوله
وفرط اعراضهم على ان لم يسم فاعله عطف على وصفهم ولو قرئ معروفا كان ظاهرا يصح جري بقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
بغير عاطف مؤكدا للجملة الاولى مقررا لما فيه من معنى الاعراض والغفلة مع تنبيه المنبه وتنافرهما قوله واذا

اذا ذكر ... غافلون ... عن فحوى ... اذ لا علم ... النعل ... بما انبه ... الكلام ... صح

فرغت لهم العصا اصل المثل على ما قاله الميداني ان العصا قرعت لذي الحلم اول من قرعت له عمرو بن مالك الكناني يضرب
لمن اذا نبه انتبه معنى بيانه في اول البقرة قوله حالان مترادفان وهي ان يجعلا حالين من ضمير استمعوه او متداخلان بان
يجعل وهم يلعبون حالا من الضمير في استمعوه ولاهية حالا من الضمير في يلعبون قوله كانهم لم يفطنوا اصلا يعني افاد قوله
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه انهم فطنوا لكل ما يجدد لهم من الذكر آية فآية وسورة فسورة فطنة لم يزد عليها
بدلالة من الاستغراقية كيوذن بانهم لما لم ينتفعوا بذلك الاستماع والنطق حيث استهزؤا بالذكر كانهم لم يفطنوا اصلا
ولم يفيقوا من دار غفلتهم ونحو قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
اكد اثبات العلم اولا بالقسمية ثم نفاه نفيا كليا لعدم جريهم على موجب العلم قوله اسم من التناجي الجوهري النجوى السر تقول
نجوته نجوى اي ساررته والاسم النجوى وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم
النجوى وانما النجوى فعلهم وقال الفراء قد يكون النجي قوله بالغوا في اخفائها اي اسروا قول التناجي بالحيضة اسروا السر
قوله او جعلوها بحيث لا يفطن معناه واسروا فعل التناجي اي جعلوها في الخلوة والابعدية الاولى ان يعلم مناجيهم لكن لا يفطن
قطعا ما اسروا به قوله اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش لا زنة الابدال خاصة البيان والتوكيد كما سبق في قوله اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين والذي خص هذا الموضع من الفاسقة ما ذكره لانه ابدل المظهر من المضمر وخصه بذكر الظلم للاشعار
بتقبيح ما اسروا به وانه الظلم الفاحش قوله او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث قيل هي لغة ازد شنوءة وفيه شذوذان
احدهما تعدد الفاعل وثانيهما جعل الضمير اول العلم لغيره واعتذر للاول ابو عبيدة وقال عن بعضهم ان العرب قد يظهرون
عدد القوم في فعلهم اذا بدؤا بالفعل قال ابو عمرو الهذلي اكلوني البراغيث فجاء بلفظ الجمع في الفعل واظهر الفاعلين
بعده وقال ابو البقاء الواو حرف للجمع لا اسم فيكون بالواو وهي حرف للدلالة على ان الفاعل جمع كما يجاء بالتاء للدلالة
على ان الفاعل مؤنث واعتذر للثاني الزجاج حيث قال لما وصفت البراغيث بالاكل فيل اكلوني قال الشاعر
تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا قوله فوضع المظهر موضع المضمر هذا يوهم ان قوله في
تقديره وهو الذين اسروا النجوى مضمر وضع موضعه الذين ظلموا وليس كذلك لانه مثل الذين على قول من قال اولا موصول لان الاصل
هم اسروا النجوى لا اختصار قوله وهم يلعبون ذلك كشف الله عن معنى قوله وهم في غفلة معرضون بثلاثة انواع من
القبائح احدها انهم استمعوا الذكر استماع نطق لكنهم قرنوا بذلك الاستهزاء نقل الواحدي عن ابن عباس في معنى الا
استمعوه وهم يلعبون يستمعون القرآن مستهزئين وثانيها لاهية قلوبهم قال القاضي وهم يلعبون يستهزؤن لتناهي
غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب جعل لاهية قلوبهم علة لقوله وهم يلعبون على تداخل
الحالين والاول ان يجعل لاهية قلوبهم امرا مستقلا على ترادف الحالين كانه قيل يستمعون مستهزئين كانهم ما استمعوا
لانهم ما انتفعوا به ليوذن بان استماعهم ذلك لم يكن استماعا لانهم ما عملوا بموجبه بل عكسوا من حيث لعبوا فهم
على دار غفلتهم وثالثها انهم ما اكتفوا في العناد على هذا المقدار حتى بالغوا في التناجي حيث اودها ليظهروا
للاتباع ان ذلك ليس للعناد بل لانه سحر باطل فهو الطريق الصدم امره وعلة المنصوبة في التثبط عنه فظهر بهذا

ان الجواب الثاني من قوله اسروا وهو قوله ويجوز ان يسروا الجواهر بذلك ضعيف قوله وحال المنصوبة للجوهر الخصب الشرك المنصوب وقيل يقال فلان هو منصوبه ومنه الاصل صفة للشبكة والحباله فجرت مجرى الاسماء كالدابة قوله القول عام الراغب القول يستعمل على وجوه اظهرها ان يكون للمركب من الحروف المبرز بالنطق مفردا كان او جملة الثاني للمتصور في النفس قبل الابراز باللفظ فيقال في نفسي قول لم اظهره قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اعتقادهم قوله الثالث للاعتقاد نحو فلان يقول بقول ابي حنيفة الرابع للدلالة على الشيء قال الشاعر امتلا الحوض وقال قطني الخامس للعناية الصادقة بالشيء نحو فلان يقول بكذا والسادس يستعمل في معنى الحد فيقال قول الجوهر كذا وقول العرض كذا اي حدهما السابع للالهام نحو قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب فان ذلك لم يكن خطاب فيما روي وقيل في قوله قالتا اتينا طائعين ان ذلك تسخير لا خطاب وكذا قوله يا نار كوني بردا قوله ثم بين ذلك بانه السميع العليم يحتمل ان يراد انه يجعله حالا من فاعل يعلم والحال بيان او مؤكدة وفيها نوع من التاكيد والبيان لكن قوله بانه السميع العليم لذاته مذهبه وفي شرح السنة على العباد ان يعتقدوا ان الله تعالى عالم له علم وسميع له سمع قال الله تعالى لا يحيطون بشيء من علمه وكان الله عليما حكيما وكان الله سميعا بصيرا انني معكما اسمع وارى قال في الانتصاف السميع العليم اثبات صفتين لله تعالى والزمخشري يحرفهما عن مواضعهما فيكون سميعا عليما لذاته والصفات مشتقات من المصادر ولا يثبت الاشتقاق دونها فمن انكر السمع والعلم فقد تسارع الى انكار السميع العليم ويحتويه هذا اعلم من الكلام وانما الزمخشري اذا دعي ان الاية ظاهرة لما خالفه اوحرف شيئا عن موضعه نبهنا عليه وهذه الاية خاصة تعسف فيها وخالف نصها قوله لتفنن الكلام الجوهري الفن واحد الفنون وهي الانواع والافانين الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه وافتن الرجل في حديثه اذا جاء بالافانين قال صاحب الفرائد ماذكر يوجب ان يكون البعض في الدرجة العليا من البلاغة والبعض نازلا منها ويتفاوت في الدرجة وهذا لا يجوز والافتنان انما يحسن اذا كان عن نقص لا نزول البعض لانه ينبئ عن نقصان البعض بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا ويبدل بعض اللفظ بالبعض باعتبار اقتضاء الموارد والمواضع لا بالنزول من الاعلى الى الاسفل لانه يكون اخلالا وتفاوتا في البلاغة والفصاحة والجواب عن قوله بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا ان يقال ان اردت به المراكب باسرها ينبغي ان يكون معزعنه في باب المبالغة فهو غير مسلم لكم من تركيب في كلام الله المجيد تجده ابتدائيا ليس فيه رائحة المبالغة ويرى تراكيب فيه بلغت المبالغة الدرجة القصيا وان اردت ان التركيب المستعمل في مقامه ينبغي ان يكون في الدرجة العليا فهذا لا نكره لان مقامات المقاولة ومقتضيات الاحوال يتغير وبحسبها يتغير الكلام فرب مقام يقتضي الخلو من التاكيد فاتيانه خروج عن مقتضى البلاغة ورب مقام يستدعي توكيدا تاما فلا يوتى بالاوكد لان البلاغة هي اصابة المحز وتطبيق المفصل ومراعاة وجه النظم ومن ثم لم يقع التحدي باقل من سورة قوله من قبل انه تقدم ههنا انهم اسروا النجوى الى قوله فوضع القول موضع ذلك للمبالغة قال صاحب التقريب فيه نظر لان الجنس كلامه يقول لئلا ان اللام في القول للعهد وقد تقدم ههنا معهود دون ثم اذ لو اريد الجنس لم يوثر متقدم شيء عليه لكنه حينئذ يفوت كونه اوكد اذ القول المعهود والسر واحد وملت عن كلامه ان اللام ان جعلته للجنس فلا يكون الكل غير الاول فلا يوثر تقدمه عليه شيئا وان جعلته للعهد لم يحصل التاكيد قلنا نختار الاول فلا نسلم عدم تاثير لان المراد من السر

العام الذي سبق المقصد الخاص فيدخل فيه الاول دخولا اوليا ولذلك كان اكد فعلى هذا مبنى كلامه حيث قال على ان اسلوب تلك الاية خلاف اسلوب هذه يعني ايراد هذا القول ههنا مسبوق بايراد اخفائهم سرهم ونجواهم اقصى الغاية لينبههم به على ان اخفاءهم ذلك لا يجديهم شيئا لانه تعالى يعلم القول الذي هو الجنس الشامل للجهر والهمس والسر واخفى منه فيدخل سرهم في هذا العام بالطريق البرهاني كما سبق غير مرة واما سياق قوله انزله الذي يعلم السر في السموات فعلى سبيل اثبات صفة العلم من كلام سابق لان المراد من قوله يعلم السر ما استودع في قولهم ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا لانهم ايقنوا ان الامر على خلافه ولكن قصدوا بذلك ايقاع الشبه في قلوب الناس ولهذا قال ومن جملته ما تسرونه من الكيد لرسوله مع علمكم انه ما تقولونه باطل والمراد من السر ما تضمنته قولهم اساطير الاولين فيقابل بالعلم ذلك الايهام والبهتان كقوله علام الغيوب لا يعزب عنه مثقال ذرة فاذا القصد فيه الى ان اجرا الوصف على الله عز وجل وفي الاول تقرير ما مر من المعنى السابق والمبالغة فيه قوله وقرئ قال ربي ابو عمرو وحفص والكسائي قوله الباطل لجلج هو من قولهم الحق ابلج والباطل لجلج قال الميداني يعني ان الحق واضح يقال صبح ابلج اي مشرق ومنه قول الحجاج بدت اعناق صبح ابلج وفي صفة النبي صلعم ابلج الوجه اي مشرقه والباطل لجلج اي ملتبس قال المبرد قول لجلج اي يتردد فيه صاحبه ولا يصيب منه مخرجا ومقصد المصنف من هذا الاستشهاد بيان ان اضراب الكفرة عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام الى اخره ليس على النسق السوي بل هو خبط عشواء وفعل المتحير من غير تمييز من مضرب عنه ومضرب بعض ما يدل عليه بعد ذلك قوله ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى اقوالهم يعني انه تعالى نزل اقوالهم ونزلها على سبيل التدرج والترقي ليؤذن بفسادها وانما قطع من هذا ان الاضراب في الوجه الاول واقع في كلام الكفرة وانه تعالى حكى اضرابهم الواقع في كلامهم وفي الثاني الاضراب واقع في كلام الله وانه تعالى يحكي كلامهم وفي الوجه الاول اشكال لانه لو اريد ذلك لقيل قالوا بل اضغاث احلام ويمكن ان يقال ان قالوا زيادة تاكيد لما تضمن قوله ثم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر من القول يوكده قوله تعالى قل ربي يعلم القول فانه يدل على انه صدر منهم قولا سرا لطول الكلام وسبق مثله في موقعه قوله ملا انتم ما انزل الله لكم من رزق الى قوله قل الله اذن لكم في وجه واما بيان الترقي في الوجه الثاني فان تعالى اضربهم القران الى السحر فاسد لانه حق وذلك باطل واني يشبه هذا السحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ثم ان قولهم انه اضغاث احلام اي تخاليطها افسد منه لان تشبيه النظم المعجز الفائق بالسحر اقرب من ذلك لقوله ان من البيان لسحرا الكن ان هذا من التخاليط انه كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ثم قولهم انه كلام مفترى من عنده ابعد من ذلك لانهم لم يحتذوا انفسهم ولم يدركوا ان قوى البشرية وان استغرقت طوقها لا تطيق على الاتيان بمثله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولان المفترى مبطل وكلامه باطل وهذا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم قولهم انه قول شاعر ابعد وافسد لان الشعر مخيلات طلقة وتخرصات مزخرفة يدعو الى الهوى والشيطان وهذا يدعو الى الهدى وطاعة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا

ذكر وقرآن مبين لتنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا الوجه ادل على التحير من حيث الحقيقه الراغب بل
للتدارك وهو ضربان ضرب ناقض ما بعده ما قبله لكن ربما يقصد لتصحيح الحكم الذي بعده وابطال ما قبله قال تعالى
اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم اي ليس الامر كما قال بل جهل او يقصد به تصحيح الاول
وابطال الثاني لقوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه الى قوله فيقول ربي اهانني كلا بل لا تكرمون اليتيم
اي ليس اعطاؤه من الاكرام ولا منعه من الاهانة لكن جهلوا وظلموا حيث وضعوا المال في غير موضعه والضرب الثاني
ان يكون مبينا للحكم الاول وزائدا عليه بما بعده نحو بل اضغاث احلام بل افتريه فانه نبه انهم يقولون اضغاث
احلام ويزيدون على ذلك بان الذي اتى به مفترى بل يزيدون ويدعون انه كذاب فان الشاعر في القرآن عبارة عن الكاذب
بالطبع قوله لا فرق من ان يقول ارسل محمد وبين قوله اتى محمد بالمعجز تامل فيه نظر لان قوله ارسل محمد اثبات للرسالة
لانها تثبت بارسال الملك وقوله اتى بالمعجز اظهار للرسالة وما تثبت به النبوة غير ما يظهر به الرسالة قلت ليس
مراده من قوله لا فرق ان معنى العبارتين سواء بل مراده ان مؤدى العبارتين سواء فان قولك ارسل محمد صلوات الله
عليه ادعى الرسالة واتى بالمعجز فثبتت رسالته وقولك اتى محمد بالمعجز مؤداه ادعى الرسالة واتى بالمعجز فكلاهما سواء
والاول كناية والثاني تصريح ومؤداهما واحد الا ترى الى تفسيرهم لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى قولك يد فلان
مبسوطة معنى انه جواد لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت يعني كون احدهما كناية والاخرى صريح والكناية ارجح وابلغ
فان قلت ما فائدة العدول قلت لو قيل كما اتى الاولون لكان من القصد بمعزل لان قصدهم فليأتنا باية مثل
ما اتى به المرسلون نحو موسى وعيسى من قلب العصا ثعبانا واحياء الموتى لا لكثير مما من الانبياء قوله انهم اعتى من الذين
اقترحوا على انبيائهم وكان اصل الكلام ما آمنت قبل هؤلاء المشركين اهل قرية اردنا اهلاكها بسبب عنادهم فهؤلاء
ايضا لا يؤمنون ثم ادخل همزة الانكار والاستبعاد ليدل على الادراج وان هؤلاء اعتى من السابقين فقوله ما امنت
متعلق بقوله فليأتنا باية لانهم لما طعنوا في القرآن وانه مجنون وبالغوا فيه حتى اخذوا من قوله افتأتون السحر الى
ان انتهوا الى قوله فليأتنا باية وارادوا انه ليس من جنس اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه والابرص واحياء
الموتى علم انهم معاندون فتسلى مسليا لرسول الله صلعم في ان الانذار لا يجدي فيهم بقوله ما امنت الآية قوله
شائعون المشركين الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره يقال شايعه كما يقال والاه والمشايع ايضا اللاحق
قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا استشهد بها على اتفاق كلمتهم
على اذى رسول الله صلعم حيث عطف من الذين اشركوا على من الذين اوتوا الكتاب ونبه بصلة الموصول على
علة الاذى قوله يردون رسول الله صلعم اي يعون له اي لا يكاذب اهل الكتاب المشركين اي لا تكذب في الاذى فيه هو
لرسول الله صلعم من الانبياء ام لكونوا ملائكة يعني كانوا مستفقين مع رسول الله صلعم في هذه المسئلة وكيف لا وفي
مخالفتها ابطال دينهم وجعل قوله لرسول الله متعلق بقوله تكاذبوهم اي لاجل الرسول فيه نظر لبقاء ردوا الا متعلق
له وان المعنى لا يساعد عليه قوله يحتمل ان يقولوا انه بشر اجاب ان قوله وما كانوا خالدين رد لما لزم من قولهم
انه

انه لبشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت ان النبي يجب ان يكون خالدا كالملك او رد لما صرح به من قولهم هلا كان ملكا
لا يطعم ويخلد قوله صدقني سن بكره قال الميداني البكر الفتي من الابل يقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في
الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه فقال بازل ثم نفر البكر فقال صاحبه هدع هدع وهذه لفظة
تسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال صدقني سن بكره ونصب سن على معنى عرفني سن او صدقني
خبر سن ثم حذف ويروى بالرفع فجعل الصدق للسن توسعا الراغب صدق قد يتعدى الى مفعولين نحو قوله تعالى ولقد
صدقكم الله وعده وصدقته نسبته الى الصدق واصدقته وجدته صادقا وقيل هما واحد ويقالان فيهما جميعا
قال تعالى وللجاء رسول من عند الله مصدق لما معهم ويستعمل التصديق في كل ما هو تحقيق يقال صدقني فعله وكتابه قال تعالى
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم والصداقة صدق الاعتقاد في المودة وذلك مختص بالانسان قال تعالى فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم قوله ذكركم شرفكم وصيتكم الاساس فرك ذكرا وذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن المجاز
له ذكر في الناس اي صيت وشرف قوله او موعظتكم قال الزجاج فيه ذكر لكم فيما تلقونه من رحمة او عذاب كما قال كلا
انها تذكرة قوله ما تطلبون به الثناء اي فيه ما تطلبون به الصيت والشرف والفرق بين هذا وبين الوجه الاول هو ان
على الاول المراد الكتاب كما هو موجب لصيتكم لانه منزل بلسانكم ولغتكم فاذا اشتهر اشتهرتم وعلى الثاني اذا عملتم
بما فيه حصل لكم مكارم الاخلاق فحسن بذلك صيتكم فذكر الذكر واريد مكارم الاخلاق الموجبة للثناء الحسن فيكون
من باب اطلاق المسبب وارادة السبب او يكون كناية تلويحية يعني فيه ذكر ما يطلبونه من مكارم الاخلاق فتحروا
فيه واجتهدوا على العمل بما فيه فاذا عملتم به وكنتم اصحاب الاخلاق فحسنتم منتشر بذلك صيتكم قوله مناديه على
سخط عظيم لانه استعير ما استعمل في الجسم للمعنى واختير ما هو الابلغ فيه ليدل على ابادة بليغة قوله في ثوبين سحوليين
من بخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم كفن في ثلثة اثواب بيض سحولية من كرسف ليس
فيها قميص ولا عمامة وفي الجامع سحول قرية باليمن ينسب اليها الثياب وقيل السحولية المقصورة كانها
نسبت الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها ويروى بضم السين قوله يا لثارات الجوهري يا قتلة فلان
النهاية ومنه يا ثارات عثمن اي يا اهل ثاراته ويا ايها الطالبون بدمه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فيكون قد نادى طالبي الثار ليعينوه على استيفائه واخذه وعلى قول الجوهري نداء القتلة للتقريع وتقطيع
المرحمة يجمع لهم عند اخذ الثار من القتل وبين تعريف الجرم وقرع اسماعهم به ليصدع به قلوبهم ويكون ادعى
في الانكار فيهم والتشفي منهم والى تعريف الجرم الاشارة بقوله لما نادى مناد من السماء نودوا واعترفوا بالخطاء قوله
وظاهر الآية على الكثرة يعني بعضي قوله كم قصمنا ان يجري على العموم وعلى كثير من القرى قوله ويجوز ان يشبهوا
فعلى الاول الركض مجازة في العدو مستعملا استعمال المرسن في انف الانسان وعلى الثالث استعارة قوله او يحملون خلقا
بان حال العصرة كذلك يعني انهم بلغوا في الركض والفرار من العذاب بعد ذلك الاتراف والتنعم بحيث من رآهم حال هذا الكلام
بلسان الحال الراغب الركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اغداء مركوب نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي

فوطی الارض نحو قوله تعالی وارکض برجلک وقال تعالی لا ترکضوا وارجعوا الی ما اترفتم فیه نهوا عن الانهزام والترفه التوسع فی النعمة یقال
اترف فلان فهو مترف قال تعالی واترفناهم فی الحیوة الدنیا **قوله** او یلهمهم ذلک ای یلهم الله الملائکه بهذا الکلام نفوس الملائکه
فتحدث الملائکه به فیکون کلاما نفسیا مخاطبون به الکفار الراکضین ولیس هناک مخاطبة وانما یوقع نفید الملائکه فی
دینهم **قوله** وترتبوا فی مراتبهم ای تمکنوا فیها الاساس ترتب فلان ثبوت الکعب فی المقام الصعب ورتب فی الصلوة انتصب
قایما **قوله** ویعترون بخلاف معروفکم الجوهری ترتب الناقه مرتبا اذا مسحت ضرعها لتدر والریح تمری السحاب وتمتریه
ای تستدره الاساس ومن المجاز واخلفت النجوم والشجر لم تمطر ولم تثمر وناقه مخلف طن بها حمل ثم لم یکن وهو خالفه
ابل حیته ان فاسدهم وشرهم وورث لفلان اخلاف الدنیا یمترون ترشیح لاستعارة اخلاف معروفکم ویستمطرون
ترشیح لسحایب اکفکم واعلم انه فسر لعلکم تسالون بوجه بناء علی انه مطلق یحتمل ان یقید بما یقتضیه المقام بحسب
المستعمل الی ان ترک علی اطلاقه قال فی الاساس سالت عن مساله وسالته حاجة واصبت منه سولی طلبتی فعل بمعنی
مفعول فتقیده فی الوجه الاول عن حث قال تسالون غدا عما جری علیکم والطلق والطلق فی الثانی حمل الحی یسالکم
عبیدکم وحشمکم ومن یملکون امره فیقولوا ما یجری مجری اللام او تقدرات لا یحصی ما یلیق بحالهم ومن الثالث والرابع علی انه
قولهم سالته حاجة ما یقتضی مفعولین فقولوا انهم مجعان یستخدمهم الناس ویطلب منهم المعونه والیه الاشاره بقوله یسالکم
الناس المعاون او استحیا یستجدون من نایلکم ویستمطرون سحایب اکفهم **قوله** تهکما الی تهکم ای سخریة المثله اوله تعالی
لهم ارجعوا الی ما اترفتم فیه حین ولات حین مناص وثانیه تعالی لهم یسالکم الوافدون ویستمطرون سحایب اکفکم
وهم الجامدون البخلاء **قوله** وکذلک دعویهم ای مرفوع او منصوب اسما او خبرا وفیه نظر لان تلک اسم لفظا ومعنی لان المعنی
سوات تلک الدعوی دعویهم ولان الاسم المبهم اشد توغلا فی التعریف من الاضافه لانه قریب من المضمر علی انه مقدم
قوله واصطلامهم ای استیصالهم قال الجوهری **قوله** جامعین لمماثله الحصید والخمود فی کما یجمع الحلو
والحامض فی معنی واحد وهو المز کذا الحصید والخمود لان النار اذا اخمدت فصارت رمادا کانت کالزرع المحصود
المدقوق الراغب قوله جعلناهم حصیدا خامدین کنایة عن موتهم من خمدت النار اذا طفیت لهبها وعنه استعیر خمدت
الحمی سکنت فیکون والخمود فی المتن عطفا علی الحصید لا علی المماثله کما ظن لان قوله حصیدا خامدین کلاهما مشبه
بهما والمشبه بهم فی قوله جعلنا صور **قوله** ونظر للعباد قال القاضی خلقناهما سببا لما ینظر به امور العباد
فی المعاش والمعاد فینبغی ان یتسلقوا بها الی تحصیل الکمال ولا یغترّوا بزخارفها فانها سریعة الزوال **قوله** ان کنت
فاعلین ان فی قوله تعالی ان کنا فاعلین شرطیة قال الزجاج اللهو فی لغة حضرموت الولد وقیل اللهو المراة وتاویله
فی اللغة ان الولد لهو الدنیا ان لو اردنا ان نتخذ ولدا ذا لهو یلهی به ومعنی لاتخذناه من لدنا ای لاصطفیناه مما
نخلق ان کنا فاعلین معناه ما کنا فاعلین وکذلک جاز فی التفسیر ویجوز ان یکون للشرط ای ان کنا ممن یفعل ذلک ولسنا
ممن یفعله والقول الاول قول المفسرین والثانی قول النحویین وهم اجمعون یقولون ان القول هو الاول ویستجیدونه
ویقولون ان یکون فی معنی النفی الا ان اکثر ما یاتی مع اللام یقولون ان کنا لصالحا ای ما کنا صالحا وقال ابن الحاجب هذا مذهب

الکوفیین

للکوفیین واما البصریون فیقولون ان اللام الفارقه لا تدخل بعد ان النافیه فاذا قلت ان زید لقایم فالمفهوم اثبات القیام
واذا قلت ان زید قایم فالمفهوم نفی القیام وقال صاحب المطلع فان قیل علی الثانی ما معنی تکرار کلمة الشرط قلنا دخلت
علی جواز الوصف به والاول علی جواز الاتخاذ وکلاهما منفیان **قوله** سوان الحکمة صارفه والا فانا قادر عن بعضهم هذا
بناء علی ان الله تعالی قادر علی السفه والظلم وان کان لا یفعله وعند اهل الحق ان الله تعالی لا یوصف بالقدرة علی الظلم والسفه
لان القدرة مصححه للامکان والمحال لا یدخل تحت الامکان وقیل انه لما قال لو اردنا الی آخره علم ان المانع عدم الاراده
فینبغی ان یکون مقدورا الا انه لا یفعله تعالی لا یکون مقدورا لو اردت فعلته وفیه هذا منظور فیه لان تفسیر اللهو بالولد
او بالمراة ناباه لانه لا یصلح ان اتخاذ الولد او المراة لو اراده لفعله لانه من قبیل المستحیل وقلت لا یخفی سقوط هذا
النظر علی من تامل فی کلام الزجاج کما مر ولذا ارتاب بعض علماء الاصول ومقتضی علم البیان ان حمل اللفظ علی المجاز
والعدول عن الحقیقه من غیر صارف وداع قوی غیر جایز لا سیما اذا انضم معه قرینه اراده الحقیقه وما یقتضی
المقام وذلک ان یجی قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا عقیب قوله وما بینهما لاعبین من باب وضع المظهر موضع المضمر من غیر
لفظه السابق لان اللهو ما یتلهی به ویلعب ولیس فی الکلام السابق رایحة من معنی الولد والمراة فلا یحمل الا فی
لا علی ظاهره ویجی الکلام فی الولد فی مشرع آخر ولان قوله ان کنا فاعلین علی الشرط اظهر من النفی والذوق لا یدعی
ولان تفسیر اللهو بالولد والمراة یخرج الکلام عن حسن النظام قال الامام الغرض من تحقیق الآیات تقریر نبوة محمد
صلوات الله علیه والرد علی منکریه لانه تعالی اظهر المعجزة علیه ولو کان غیر صادق لکان اظهار المعجزة علیه من باب
العبث وان کان صادقا فیفسد ما ذکروه من المطاعن وعلیه یحرر النظم ان سیاق السورة من مفتتحها وارده
فی امر النبوة وما یتصل بها ومن ثم سمیت بسورة الانبیاء الا تری کیف بدی بقوله ما یاتیهم من ذکر من ربهم محدث
وثنی بقوله وما ارسلنا من قبلک الا رجالا یوحی ثم ثلث بقوله لقد انزلنا الیکم کتابا فیه ذکرکم افلا تعقلون فوبخهم
وسفههم وسجل بحرمان عقلهم حیث دفعوا ما فیه شرفهم وعزهم ثم رتع بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بینهما
لاعبین لینبههم عن رقدة الجهالة وانهم فی ارتکابهم العناد کمن یحاول فی ابطال الحکمة فی خلق السماء والارض
ومن العبادة والمعرفه قال الله تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون وقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانک
فقنا عذاب النار قال المصنف المعنی ما خلقته خلقا باطلا بل لداعی حکمة عظیمة وهو ان یجعلها مساکن للمکلفین
وادلة لهم علی معرفتک ووجوب طاعتک واجتناب معصیتک ولذلک وصل قوله فقنا عذاب النار لانه جزاء من عصی
ولم یطع وقال فی النجم فی قوله ولله ما فی السموات وما فی الارض لیجزی الذین اساؤا بما عملوا ویجزی الذین احسنوا
ان الله تعالی انما خلق العالم وسوی هذا الملکوت لیجازی المحسن من المکلفین والمسی منهم ولا یتم ذلک الا بانزال الکتاب
وارسال الرسول واظهار المعجزة علی یدیه فاذا حصلت هذه المطالب وجبت المتابعة وانکارها یودی الی انکار هذا
المطلوب ثم علل استحقاق العباده بقوله وله من فی السموات والارض ای هو خالقهم ورازقهم ومتولی امورهم
فیجب علیهم ان یخصوه بالعبادة وان استکبر هولاء وعاندوا فلا من لا یستکبر ولا یعاند فهو مستغن عن

هذا کله فی سورة الانبیاء

بِوَلَدٍ كقوله تعالى ولكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فلما فرغ من هذا النوع
من الكلام رجع الى توبيخ المعاندين وقال ام اتخذوا آلهة وساق الحديث الى ما هو مسوق الكلام له من قوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا وامر تعلم **قوله** سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب هذا التنزيه نعليه صنعة الكبرياء والتعظيم
وكبره مرارا ثمانه وان التعظيم الاشارة بقوله كما سوى الجبابرة سقوفهم كانه قيل ايها الناظر المنكر الذي اي هذا السقف
المرفوع وهذا المهاد الموضوع كيف سويناهما وكيف جعلناهما مطارح الافكار ومطامح الاعتبار ومناط المرافق العباد
في المعاش والمعاد اذ لا يليق بعظمتنا وجلالنا ان نخلقهما باطلا فسبحانا ان نتخذ اللعب واللهو اذ من شاننا محق الباطل
ودمغه واليه الاشارة بقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ثم اعلم ان قوله ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر
على ايجاده كلام مبني على قاعدة مذهبه واما تقريره على مذهب اهل السنة والجماعة فهو ان تعالى له ان يخلق ما يشاء
وان توهمه المعتزلي قبيحا وحسنا وانه فاعل مختار له ان يختار خلق هذا دون ذاك فقوله تعالى ما خلقنا السماء والارض وما
بينهما لاعبين اخبار عما وجد لا عما وجب وقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا اعلان بان له ان يختار خلق هذا دون ذلك فقد يتصور
في البلاغة ان مفعول الارادة والمشيئة يجب ان لا يذكر الا اذا تعلقت به غرابة ولا شك ان اتخاذ اللهو بالنسبة الى الله تعالى
غريب كانه قيل ان العظمة والكبرياء اقتضيا التنزيه عن اتخاذ اللهو كما انهما استدعيا ان لا يمنع من ذلك وان يخفى على
بعض الخلق لانه فاعل لما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لكن من شانه ان يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وان
يتصف بانه العظيم والكبرياء وان كان الكل منه ولكم الويل مما تصفون اي ينسبون اليه ما لا يليق بجلاله من اتخاذ
اللهو واللعب حيث تطعنون في رسله واستقوال الحق وهو من السبيل **قوله** اللهو الولد وقيل المراة في المطلع اللهو
طلب الترويح عن النفس ثم المراة سمي لهوا وكذا الولد لان النفس يستروح بكل واحد منهما والمعنى امراة ذات لهو ولدا
ذا لهو الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه
بلهو قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ومن قال
اراد باللهو المراة والولد فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحيوة الدنيا التي جعل لهوا ولعبا وعلت ومما يقرب منه من حيث
ارادة التخصيص قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية **قوله** وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح
قال صاحب الانتصاف اراد باستغنائه عن القبيح وجوب رعاية المصالح وفعل ما يظنونه حسنا بعقولهم فلا يستغني
الحكيم عن خلق الحسن والحكمة تقتضي الاستغناء عن القبيح ويقولون ليس في الامكان ذلك ولو امكن لفعله اذ لو تركه لكان
اما بخلا او عجزا تعالى الله عنهما والحق ان الله تعالى مستغن عن الافعال وله ان يخلق ما يتوهمه القدري حسنا او قبيحا
وليس في الوجود الا الله وصفاته **قوله** واستعار لذلك القذف والدمغ قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ
في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي
قوله فجعله كانه جرم صلب كالصخرة قذف به على جرم رخو اجوف بحيث يبولغ في طرفي الافراط والتفريط لان
القذف انما يستعمل في رمي الحجارة والدمغ لا يكون الا في الدماغ وهو جسم رخو مجوف وقيل انما اختير الدماغ

دون

دون سائر البدن لان الدماغ مجمع الحواس وهو مقتل يقال دمغه دمغا اي شجه حتى بلغت الشجة الدماغ **قوله** فيدمغه بالنصب
وهو ضعيف قال النحاة لا ينتصب بالجواب الا بعد الكلام الموجب لا يقال سوف نزيد فيغضب الا في الضرورة كما في قوله
سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ان الا ان يجاب اذا لم يسبق الكلام بادخال الثاني تحت حكم الاول فينتصب الثاني في
الظاهر لارادة المخالفة وفي الموجب يحصل اتحاد الحكم فكان الشاعر توهم معنى غير الموجب في الاول اما بالتمني او بالشرط فنصب
بعد الفاء ووجه ضعفه انه ليس في جواب الستة والعذر ان فعل المضارع كالتمني والترجي في كونهما مترقبين
قوله ونرى فيدمغه اي يتضمن في المطلع من كلما في الحروف الحلقية من الفاء من كيطبخ وصبغ **قوله** والبيان لشرفهم
وفضلهم على جميع خلقه يعني اختصاص لفظ عنده مع عطف الخاص على العام دليل على ذلك قال الامام انه تعالى لما حكى كلام
الطاعنين في النبوات واجاب عنها وبين ان غرضهم من تلك المطاعن هو التمرد وعدم الانقياد بين في هذه الآية
انه تعالى منزه عن طاعتهم لانه المالك لجميع المخلوقات ولان الملائكة مع جلالتهم مطيعون خائفون منه فالبشر مع نهاية
الضعف اولى ان يطيعوه وعلت عنى ان الكلام في اقوام مخصوصين معاندين وهو كما سبق ومجرد لفظ عنده لا
يدل على المطلوب ومجيء ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار وغير ذلك وغاية معنى الترقي والتدرج في الضعف والقوة الدلالة على انهم لا يفترون في العبادة وان
احدا من البشر لا يدرك شاويهم في هذا المعنى وهذا مما لا نزاع فيه وانما النزاع في امر آخر **قوله** الاستحسار مبالغة في
الحسور وذلك ان السين فيه طلب الحسور والطلب هنا دل على المبالغة فنفي الابلغ لا يفيد نفي الادون فيفيد
اثبات التعب مطلقا والكل انهم لا يتعبون راسا واجاب ان في بناء المبالغة الاشعار بان ما هم فيه من الطاعات
في غاية من الثقل والتعب وان كانوا لا يتعبون نحوه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد في احد وجهيه وهو ان الذنب
في العظم بحيث من نظر الى العذاب العظيم علم ان الذنب ما هو لان عظم العقوبة بحسب عظم الجناية وفيه انهم
احقاء لتلك العبادات الباهظة لان اختصاصهم بنعم لم ينعم بها غيرهم يوجب ذلك وفيه رائحة من الاعتزال **قوله**
اي تسبيحهم متصل دائم يشير لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويجوز ان يكون بيانا للجملة الاولى قال رحمه
لا يفترون لا اشغلهم عن التسبيح رسالة ويجري التسبيح منهم مجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء كذلك تسبيحهم
دائم **قوله** الباهظة المثقلة يقال بهظه الحمل اثقله **قوله** قد اذنت ان دل تضمن ام معنى بل على الاضراب عما
سبق كالعلم تضمنها معنى الهمزة بالانكار لما بعدها واما الاضطراب فهو ان الكلام السابق وارد في شان طعنهم
في النبوات وما تصلوا على ما سبق اي دع هذا النوع من الكلام وافتتح منه عالقة وهذا دل على ان الاوجه تفسير
اللهو بالولد لما تلاه من قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا **قوله** لكنهم بادعائهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها
الانشار وقال الامام لانهم لما اشتغلوا بعبادتها ولا بد للعبادة من فائدة وهي الثواب فاقدامهم على عبادتها يوجب عليهم
الاقرار بكونهم قادرين على الحشر والنشر والثواب والعقاب وكذا قال القاضي والذي اوله في العلم عند
الله ان سبيل قوله ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون مع الكلام السابق سبيل قوله تعالى هل من شركائكم من يفعل

من خالق من شيء، ولذلك قد يقولون من الارض وذلك ان معنى قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين كما مر انما
خلقناهما لنجعلهما مساكن المكلفين وادلة لهم على المعرفة ووجوب الطاعة والاحتراز عن المعصية ثم بعد ذلك لا بد من البعث
والحشر ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم الآية يعني ينبغي ان يكون الاله كما وصفنا
والا لا يستقيم ولا يصح ان يكون آلهتهم نزل من خلقهم ومال ذلك كله فالذي اتخذوه آلهة هل يصح ان يطلق عليه ما يتم
به امر الالهية ومن اثابة مطيعه وعقاب عاصيه لان مصحح المعبودية الحشر والنشر يدل على التنزل قوله تعالى
بعد كلام ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم يعني اترك ذلك الا لهم آلهة يقدرون على اثباتها بدليل من
السمع والعقل فهم في قوله هم ينشرون للدلالة على تفرد امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص لما قلنا ان لا بد
للمعبود من الاثابة والعقاب كما يجيء الساعة ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والاماتة
والانعام بابلغ وجوه النعم قوله وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل يعني انهم اذا كانوا غير قادرين على ان
يحيوا ويميتوا ويضروا وينفعوا فباي عقل يجوز ان يتخذوها آلهة قوله ومن ذلك حديث الامة وهو ما روي عن معاوية
بن الحكم قال اتيت رسول الله صلعم فقلت ان جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها
عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقبة فاعتقها فقال لها رسول
الله صلعم اين الله فقالت في السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال رسول الله صلعم اعتقها هذا لفظ مالك
وقد اخرجه مسلم وابو داود والنسائي في حديث طويل كلهم عن معاوية بن الحكم الا مالكا فانه اخرجه من هلال بن
اسامة وفيه نظر لان اداة الحصر مفقودة وليس من قبيل صديقي زيد فان المبتدأ في الآية لخصوص لانه منفي
وعندي ان فايدته الايذان بانهم لم يتخذوا آلهة من الارض ينشرون وهو استيناف كانه قال ام اتخذوا آلهة
من الارض فهم اذن ينشرون اذ هو لازم قولهم وهو توبيخه دليل التمانع الذي اقتبس من نور هذه الآية وعلت
لصاحب الانصاف ان يرجع معه في الحث عن خواص التراكيب لانه ليس من رجاله قال المصنف في لو جاز هذا
الفعل يعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا فهنا ان جعل
متعديا الى مفعولين الحق بباب افعال القلوب لاستقامة الحمل في الآية وفي المثال في قوله واتخذ الله ابرهيم
خليلا بان يجعل من الارض صفة لآلهة والخبر ينشرون كان هم ضمير فصل فيفيد التخصيص وان جعل متعديا الى
مفعول واحد او جعل في الارض ثاني مفعوليه كان هم ينشرون من قبيل انا عرفت وهو عرف في افادة التخصيص
ثم الذي عليه السياق الدالة على تفرد امرهم فيما اسند اليهم لا الاختصاص كما سبق ولينصل دليل التمانع به اي الذي
اتخذوه آلهة لا يصح ان يطلق عليه ما يتم به امر الالهية ويسند اليه ذلك على الحقيقة ثم قال لو كان فيهما آلهة
غير الله لفسدتا يعني لو فرض ذلك وقدر كما تقدر المحالات لانقلب تلك الفايدة التي ذكرناها في قوله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين لان ضمير التثنية عايد اليهما مفسدة ودخل كل آله بما خلق والغاية لان جعلهما
مساكن المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة والاحتراز عن المعصية ليجزيهم بالثواب والعقاب قال الله تعالى

ضرب

ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان واليه اشار المصنف بقوله لعلمنا ان الرعية
تفسد بتدبير الملكين الى قوله وهذا ظاهر ولاحتمال الغير وال واما طريقة التمانع للمتكلمين فيها تطاول الى ليس
من اقتضاء المقام ثم فرع على بيان التوحيد قوله تعالى فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسألون كما
فرع فيما سبق على البنوة قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ولذلك فسر بقوله سبحانه ان نتخذ اللهو واللعب
ثم المطلوب في التنزيه اما تنزيه ذاته عن جميع ما نسب اليه اهل الشرك فهو المراد من قوله فسبحان الله رب العرش واما تنزيه
ذاته عن جميع ما يتوهمه المتوهمون من نسبة القبائح اليه قياسا على الخلق فهو المراد من قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
ورد علية قوله عادة الملوك والجبابرة ان لا يسألهم في مملكتهم يعني لا يجترئ ان يسأل الملوك ما يجترئ ان يسأل عن غيرهم ووزرة
عليهم تهيبا واجلالا وهذا المعنى مناسب لقول المصنف في قوله وما خلقنا السماء والارض كما تسوي الجبابرة سقوفهم
وفرشهم فسبحان الذي دقت حكمته في كلامه وعظمت جلالته في ملكه وملكوته قوله لو بمنزلة الا روى عن
المصنف لو بمعنى ان الشرطية في ان الوصف محض الملازمة وقال ابن الحاجب لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب لان
النفي المعنوي لا يجري مجرى النفي اللفظي الا ترى انك تقول ابى القوم الا زيدا بالنصب ليس الا ولو كان النفي المعنوي كاللفظي
لجاز ابى القوم الا زيد وكان المختار وههنا اولى اذ النفي في ابى محقق غير مقدر وفي لو مقدر ما بعدها الاثبات
وقال صاحب الكشف ومما يدل على بطلان القول بالبدل هو ان قولك ما جاءني القوم الا زيد ونحوه مما يكون ما بعد
الا بدلا مما قبلها عايدا الى الاثبات فمعنى ما جاءني القوم الا زيد ~~ونحوه مما يكون ما بعد الا بدلا مما قبلها~~ جاءني زيد
فكذلك ههنا لو كان فيهما آلهة الا الله لو كان بدلا لكان معناه لو كان فيهما الله لفسدتا فثبت ان قوله الا الله بمنزلة الوصف
لآلهة وقال المالكي في شرح التسهيل ولا يجوز ان يجعل الله بدلا لان من شرط البدل في الاستثناء صحة الاستغناء به
عن الاول وذلك ممتنع بعد لو كما يمتنع بعد ان لانهما حرفا شرط والكلام معهما موجب ولذلك قال سيبويه لو قلت
لو كان معنا الا زيد لهلكنا لكنت قد احلت اي اتيت بممنوع فصحح قول سيبويه ان لو لم يفرغ العامل من بعدها لما بعد
الا كما فرغ بعد النفي وان كان لها دلالة عليه من الامتناع شبيها بالنفي ولو كانت بذلك مستحقة لتفريغ ما يليها من العوامل
لكانت مستحقة لغير ذلك مما يختص بحروف النفي كزيادة من في معمول ما يليها واعماله والحاله في احد عشرين ونحوها وكنصب
جواب مقرون بالفاء وقال السيرافي شارحا لقول سيبويه لكنت قد احلت لانه يصير المعنى لو كان معنا زيد لهلكنا
لان البدل بعد الا موجب وكذا لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا فاسد وحكى ابن السراج ان ابا العباس المبرد قال لو كان
معنا الا زيد لجود كلام واحسنه وكلام المبرد في المقتضب مثل كلام سيبويه وان التفريغ والبدل بعد لو غير جايز
انتهى كلامه قوله وذلك لان اسم العام يصح نفيه ولا يصح اثباته قيل مراده ان الاستثناء من اسم العام في طرف النفي
غير ممتنع وفي طرف الاثبات ممتنع فجاز ان تقول ما في الدار احد الا زيد ولا يصح كان في الدار الا زيد اي رجع الا الى جميع
الاشياء الا زيد وقال ابو البقاء لا يجوز نصب غير على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك اذا
قلت لو جاءني القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الآية لكان

المعنى ان فساد السموات والارض لتمنع لوجود اله مع الله وفي ذلك اثبات اله مع الالهة واذا دفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان آلهة ههنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والى هذا اشار ابن الحاجب بقوله لو كان بمعنى قوله الا امعنى الاستثناء لجاز ان يقول الا الله بالنصب لاستقام المعنى لان الاستثناء اذا سكت عنه دخل ما بعده فيما قبله الا ترى انك لا تقول جاءني رجال الا زيدا فكذلك لا يستقيم ان يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قوله وفيه دلالة على امرين الى آخره وقال صاحب الفوائد قوله وجوب الا يكون مدبرهما الا واحدا لمنطوقه منه وجهين احدهما ان من نفي الجماعة لا يلزم نفي الاثنين ولا الواحد فكيف يلزم من نفي الالهة وجوب التدبير للواحد والثاني لا يلزم من هذا التركيب كونه تعالى مدبرا وانما يلزم ان لا يكون منتفيا كما انتفت الالهة والجواب انه لما تقرر ان هذه الآية متصلة بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وان قوله ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون انكار عليهم وتجهيل على تلك تفطرهم في ملال الدليل كما نقول ثم لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا برهانا على ملال الدعوى وسبق ان المراد بالفساد فساد امر المكلفين وعدم تمكنهم من العبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لاجلها واستشهدنا بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الآية ولكونه برهانا على ملال الدعوى وردا على المشركين جمع الالهة ولم يقل لو كان فيهما اله ولزم من اشارة النص على طريقة الادماج المشار اليه بقوله وفيه دلالة على امرين التوحيد لان هذا الفساد كما لزم من المجموع يلزم من الاثنين لذلك اورد السؤال ثم وجب الاعراض واجاب بعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين واما لزوم التدبير من هذا التركيب فمن نقلع فيهما طرق الالهة على منوال قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ولان اسمه الجامع حامل للمعاني الالهية كما نقل الازهري عن ابي الهيثم لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله قوله حتى قتل عمرو بن سعيد وفي التاريخ الكامل عمرو بن سعيد بن ابي العاص بن امية الاشدق واما عبد الملك فهو ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص وكانت ام عمرو ام البنين بنت الحكم عمة عبد الملك وكان سبب قتله على ما رواه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في الاخبار الطوال ان عبد الملك لما خرج عليه عمرو بن سعيد ثم اصطلحا على ان يكونا مشتركين في الملك وان يكون اسم الخلافة لعبد الملك وعمرو بعده يلي الخلافة وكتب بذلك كتابا واشهد اشراف اهل الشام عليه وكان روح بن زنباع من خاص الناس لعبد الملك فقال له وقد خلا به يا امير المؤمنين هل من رايك الوفاء بعمرو فقال ويحك يا ابن زنباع وهل اجتمع فحلان على هجمة قط الا قتل احدهما صاحبه فدخل يوما عمرو على عبد الملك وقد استعد للغدر به فاخذه وذبحه ولحس اصحابه فتنادوا وكان عبد الملك قد عبا خمس صرر فامر بها فالقيت اليهم مع راسه فترك اصحابه الراس واخذوا الصرر وتفرقوا وفي ذلك يقول قائلهم غدرتم بعمرو يا آل مروان ضلة ومثلكم يبني البيوت على الغدر وما كان عمرو عاجزا غير انه اتته المنايا بغتة وهو لا يدري كان بني مروان اذ يقتلونه بغاث من الطير اجتمعن على صقر الهجمة من الابل اولها الاربعون الى ما زادت قوله الاشدق الجوهري الشدق جانب الفم والجمع الاشداق والشدق

بالحرك سعة الشدق قال الخطيب اشدق بين الشدق والشول النوق التي قل لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية والواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس قوله وللطريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجادل وطراد ذكره دون مجاول من الجولان وهو انسب لصنعة مراعاة النظير من التمانع والتجاول والطراد قال الامام قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضي الى المحال لانا لو فرضنا الهين لا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات فلو فرضنا ان احدهما اراد تحريك زيد والآخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال او لا يقع مراد واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يمتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنعا لوجدا معا وذلك محال او يقع مراد احدهما دون الآخر وذلك ايضا محال لانه اذا وقع مراد احدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والآخر عاجزا والعجز نقص وهو على الله محال فان قيل الفساد انما يلزم عند اختلافهما في الارادة وانتم لا تدعون وجوب اختلافهما بل اقصى ما تدعونه انه ممكن فكان الفساد ممكنا لا واقعا فكيف جزم الله بوقوع الفساد قلنا الجواب من وجهين احدهما لعله تعالى اجرى الممكن الواقع بناء على الظاهر ولعل مراد المصنف من قوله وهذا الظاهر هذا وثانيهما انا لو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان استناد الفعل الى الفاعل انما كان لامكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالايجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل استناده الى هذا لكنه حاصل منهما جميعا فيلزم استغناؤه عنهما واحتياجه اليهما معا وهذه الحجة تامة في مسئلة التوحيد فثبت ان القول بوجود الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما فلا يقع البتة فيلزم وقوع الفساد وقال صاحب الانتصاف دليل التمانع الذي يقتبس من نور هذه الآية ان يقال لو فرض وجود الهين فاما ان يتم لكل واحد منهما القدرة على ما يتاتى او لا يتم لواحد منهما او يتم لاحدهما دون الآخر وادق الاقسام ابطالا ان يكونا قادرين فاقتصر في الكتاب العزيز عليه وقوله واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجادل وطراد جملة مستطردة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله ولان هذه الافعال معطوف على قوله لعلمنا ان الرعية وملزوز به وبانضمامه معه تم الجواب والمراد من قوله هذه الافعال هو خلق السموات والارض وما بينهما وما بين يدينا وبحضرتنا من المصنوعات يدل عليه قوله فيما مر في تفسير وما خلقنا السماء والارض الآيات اي ما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق الى قوله للهو واللعب يعني ان هذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة محتاجة الى ذات له الحكمة الفائقة والقدرة الكاملة والعلم النافذ حتى تثبت وتستقر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا قوله بكل الصفات متعلق بقوله المتميز قيل فيه اشارة الى مذهبه وهو ان ذاته تساوي سائر الذوات في كونه ذاتا اذ المعنى بالذات ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو مشترك ويخالفها بالاحوال الاربعة الحيية والوجبية والعالمية والقادرية وهذا قول اكثر المعتزلة واثبت ابو هاشم حالا خامسة وهي علة للاحوال الاربعة مميزة للذات واما اهل السنة والجماعة فيقولون ذاته المقدسة تخالف سائر الذوات في كونه ذاتا اي حقيقته لا يماثل غيره ويمنعون ان يقال معنى الذات

مايصح ان يحكم ويخبر عنه لجواز ان يكون هذا المفهوم امرا عارضا لما صدق عليه واشتراك العوارض لا يستلزم اشتراك
المعروضات وتماثلها وتحقيق هذه المسئلة في الكتب الكلامية قوله مفعول بدواعي الحكم الاتصاف بما اتبع هذا في حق
الله فالدواعي والصوارف استعارة لافعال المحدثين وقوله لا يجوز عليه فعل القبائح لقدسيته وما بالعهد من قدم حتى يجعل
مع الله شريكا في خلق الافعال وغيرهم اشركوا الملائكة وهؤلاء اشركوا انفسهم والجن والحيوانات نعوذ بالله من ذلك
قوله انهم مملوكون مستعبدون خطاؤن يشير الى قوله وهم يسألون كناية عن هذا المعنى لان من يسأل عنه لم فعلت
لم يكن الا مقهورا خطاء وبعبته اذ لا يسأل عنه ما فعل قوله كرر ام اتخذوا من دونه آلهة قال ام اتخذوا آلهة من الارض
هم ينشرون ثم عاد اليه هذا القول استفظاعا لشانهم يعني خلقت السماء والارض لاجل المعرفة والعبادة ثم الجزاء
وهم اتخذوا آلهة ليس من شانها ذلك بل اتخذوا من لا برهان فيه سلطانا فانظروا الى هذا الامر الفظيع وملت ولكن
وسيلة الى الرجيع الى ما سبق الكلام له وهو قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ثم قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
الآية ثم لم يرجع هذا والاضراب بقوله بل اكثرهم لا الى آخر الآية تتميم لذلك الاستفظاع ومبالغة فيه فقوله هذا ذكر من
معي وذكر من قبلي نفي البرهان من جهة الوحي وقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق نفي البرهان من جهة العقل وقوله فهم
معرضون مسبب لفقدان دليل العقل واليه الاشارة بقوله فمن شرحا هذا الاعراض قوله متوعد عليه فالضمير
في فيه يرجع الى قوله كابا قوله مدعو ومنهي ومتوعد قد تنازعت في الظرف قوله على من الاضافة قال ابن جني هذا
ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين وكسر الميم من من هي قراءة يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف وهذا احد ما يدل على ان مع
اسم حكى صاحب الكتاب وابو زيد ذلك عنهم يقولون جئت من معهم اي من عندهم فكانه قال هذا ذكر من عندي ومن قبلي
اي جئت انا به كما جاء به الانبياء من قبلي قوله وقرئ الحق بالرفع قال ابن جني هي قراءة الحسن وابن محيصن قال ابن جني
وصاحب المرشد يجوز حينئذ الوقف على قوله لا يعلمون ويبتدأ الحق بمعنى هو الحق والوقف التام عند قوله معرضون
وقلت فعلى هذا لا يعلمون بمطلق من قبيل فلان يعطي ويمنع ولذلك عبر عنه بالجهل وقوله هو الحق معترض بين السبب
والمسبب لتاكيد هذا الحكم فاذا وقف على معرضون كان الوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والمسبب كالشيء
الواحد واذا وقف على لا يعلمون كان جائزا من حيث اللفظ فقول المصنف ان اعراضهم بسبب الجهل كلام تام وقوله
هو الحق توكيد لفظي على وزان قوله هذا عبد الله الحق لا الباطل فلا تعلق لقوله بسبب الجهل بقوله اعراضهم ليجعل الحق
هو الحق وقول من قال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل حتى يحمل على الحصر المعنى كما مر آنفا ان قوله هو الحق معترض
لتاكيد الحكم لا انه عهد به الى ان يبين تعلق قوله بسبب الجهل بقوله باعراضهم كما توهم قوله يوحى ونوحي بالنون حفص
وحمزة والكسائي والباقون بالياء قوله وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد وقلت قد مر مرارا ان السورة
ما نزلت في شان النبوة وما يتعلق بها وكلما فرغ من نوع من الكلام كر الى ما سيق له الكلام ليتعلق به نوع آخر فلما قال
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه وعلق به منشور التوحيد وتوقيع لا اله الا انا جعل ذريعة
وتخلصا الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قوله من زعم مفعول غير ومنهم بيان من او للتبعيض وهو مفعول غير

ومن

ومن زعم بدل منه قوله مفضلون على سائر العباد قال لا انتصاف جعل الزمخشري الواو بمعنى الاية وليس غرضنا
الا بيان ذلك خاصة فاني لفظ مكرمون لا يفيد الاكرام مطلقا اما على كونه مفضلون على سائر العباد او على بعضهم
فلا قوله اي لا يسبقونه قوله بقولهم قيل جعل تقدم متعديا الى واحد وعداه بالباء الى الثاني ولم يوجد ذلك
في اللغة لكن يجعل تركيبه بمنزلة نقله مثله لعل هذا السائل ما نظر الى قوله في الحجرات قدمه واقدمه منقولان
بتثقيل الحشو والهمز من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرها معنى ونقلا سلفه واسلفه
وانشد الجوهري للبيد فمضى وقدمها البيت اي تقدمها قوله كما تقول سبقت بفرسه قال القاضي اصله
لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه تعالى واليهم وجعل القول محله وقرينته تنبيها على استهجان السبق والتعرض
بالغافلين على اصمامهم بقلبه ونحوه قال المصنف في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله هو تمثيل وفيه تصوير
الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على الكتاب والسنة قوله بعيناه
اي برعاية الله وهو حال في ظله على عيني اي انا راقبك كما يراقب الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به قوله للشفاعة
في ازدياد الثواب والتعظيم مذهبه قوله فلاحاطتهم بذلك معناه بسبب احاطة الملائكة بان الله تعالى مراقب
لاحوالهم كلها وانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يضبطون جميع احوالهم وبعض ذلك الضبط انهم لا يشفعون
الا لمن ارتضى فوقع هذا الكلام على ان قوله تعالى ولا يشفعون عطف على محذوف هو مسبب عن جملة قوله يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم وان ذلك المحذوف عام في جميع ما يجب ان يراعى ذكرا قطعا من الاحوال وقوله لا يشفعون
بعض منها واليه الاشارة بقوله يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم فقوله وهم من خشيته
مشفقون تتميم في غاية من الحسن لضبط انفسهم ورعاية احوالهم كلها سابقها ولاحقها ولذلك قال من امارة
ضعيفة كانوا على حذر ومن بعضهم اي يقولون لعلنا نقصر في عبادة الله والمؤمنون يتوقعون من امارة
قوية للكثرة ذنوبهم ومنه ان الصغيرين جائرة العذب قوله ورقبة الاساس نعنه ورقبة حاذية لان الخائف
يرتقب العقاب قوله كالحلس النهاية هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبه به للزومه قوله فلجار
بالوعيد الشديد يعني ان جامع تحبب وكان من مقتضى الظاهر بعد اجراء تلك الصفات الكاملة على الملائكة
المقربين ان يعقب بالوعد العظيم وبالثواب والتكريم لكن فوجئ بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه اي
من بعد الله وهو وعيد شديد يؤذن بان الشرك امر فظيع وانهم مع جلالتهم ان صدر منهم الشرك ترتب
عليه ذلك العذاب نحو قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قوله الم يروا اي بعد الهمزة ابن كثير والباقون
بالواو قوله ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول قال ابن جني قراها الحسن وعيسى الثقفي وقد كثر عنهم مجيء المصدر
على فعل ساكن العين واسم المفعول منه على فعل مفتوحا فالرتق بفتح التاء فهو المرتوق كالنقض والطرد
بمعنى المنقوض والمطرود قوله الرتق صالح ان يقع لجنسه ان المصدر يصح ان يراد به المثنى والجمع والواحد فما
بال الرتق بفتح التاء فانه اسم مفعول لا يستعمل بمعنى مرتوقين فاجاب ان السموات والارض يقع عليهما

اسم الشي فكانه قيل شيا رتقا او الرتق الضم والالتحام خلقة كان او صنعة قال الله كانتا رتقا اى
مصمتتين والرتقاء من الجارية المنضم الشفرتين وفلان راتق وفاتق في كذا اى هو عاقد وحال قوله ان
السموات كانت لاصقة روى محي السنة عن مجاهد والسدي كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقها
فجعلها سبع سموات وكذلك الارض وقال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت
ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وقال الزجاج ويدل على هذا التفسير قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شي حي
وقال القاضي فعلى هذا المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها
مدخلا ما في الامطار قوله مصمتة الاساس شي مصمت لا جوف له وقفل مصمت قد ابهم اغلاقه قوله
لقاحان سوداوان الجوهري اللقاح بالكسر الابل باعيانها الواحدة لقوح وهي الحلوب وقولهم لقاحان
سوداوان كما قالوا قطيعان لانهم يقولون لقاح واحدة كما يقولون قطيع واحد وابل واحد قوله فعلى المضمر
اى في كانتا حيث جعل ضمير السموات وضمير الارض ضمير كل واحد منهما بمنزلة جماعة كما في المطلع اى لقاحان قوله
متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك اى الهمزة في اولم يروا للتقرير وتحرير السوال والجواب ما ذكره الامام
قال لقائل ان يقول ان المراد بالرؤية اما النظر واما العلم والاول مشكل لان القوم ما راوهما قط لقوله
تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والثاني كذلك لان الاجسام قابلة للرتق والفتق في انفسها فالحكم
عليها بالرتق اولا وبالفتق ثانيا لا سبيل اليه الا بالسمع والمناظرة مع المنكرين للرسالة والجواب المراد
من الرؤية العلم ودفع السوال من وجهين احدهما انا نثبت نبوة محمد صلعم ثم نستدل بقوله ثم نجعله دليلا
على حصوله وثانيهما ان يحمل الفتق والرتق على امكانهما والعقل يدل عليه لان الاجسام يصح عليها الاجتماع
والافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق او بالعكس يستدعي مخصصا ويجوز ان يقال ان اهل الكتاب
كانوا عالمين بذلك وكان من عبدة الاوثان ومنهم مخالطة فاحتج الله عليهم بهذه الحجة بناء على انهم يقبلون
قولهم وقال صاحب الفرايد اما الجواب الاول لصاحب الكشاف فغلط منه لانهم كفار فكيف يكون لهم اعتقاد بما في
القرآن لكونه في القرآن فان قيل لما كان القرآن معجزة وجب ان يومنوا ثم يروا ذلك قلت المراد من هذا
انكار اشراكهم وانهم لم يستدلوا بهذا على انه واحد لا شريك له لانهم مقرون بان السموات والارض وما يتعلق
بهما لم يكن الا مخلوقة بيده وانه لا يمكن مثل ذلك لما جعلوا له شركاء فكيف يستقيم ان يقال لهم الم يعلموا ان النبي
حق بما اتى به من الكتاب لتروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اى ليعلموا الا انكم وجدتموه في
الكتاب ثم يعلموا انه واحد لا شريك له ولا يتوقف العلم بالتوحيد على العلم بالنبي وكما يدل الرتق يدل الفتق مع ان
العلم بالفتق ضروري وبالرتق استدلالي والاعتراض على الثاني ان يقال كما انه لابد للتباين من مخصص لابد من
التلاصق من مخصص لانه يمكن ان يكونا متلاصقين كما يمكن ان يكونا متباينين ووجب مخصص باعتبار الجواز فكان
كلا الطرفين مفتقرا الى المخصص فقوله فلابد للتباين دون التلاصق من مخصص مع انه موهم تخصيص المخصص

بالتباين

بالتباين فجواب السائل متى راوهما رتقا ساقط فيه وقلت اذا حمل على فتق السماء بالمطر والارض بالنبات
فالمعنى ظاهر واذا حمل ان السموات كانت طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبعا وكذا الارض فالمراد من قوله الم يروا
الم ير الذين كفروا فيجعلوا ذلك على هذا المعنى حمله في التفسير وقال في هذا الوجه افلا يومنون افلا يصدقون تم كلام
صاحب الفرايد وقلت ولا ارتياب في بعد ذلك الاستدلال لانهم اذا استدلوا بان القرآن حق فاي حاجة الى العلم
بان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان علم التوحيد والتنزيه فذلك سطوعا من ذلك فيجوز اثبات
التوحيد بقول الرسول لما تقرر في الاصول ان اثبات الرسالة موقوف على وجود الصانع لا على وحدته فنقول ان
هذا الانكار وقع مع الذين نسبوا الولد الى الله تعالى فهؤلاء ينكرون البتة بانه سبحانه وتعالى خالق السموات والارض ومبدعهما
ومخترعهما الا ترى الى قوله تعالى في البقرة وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون
بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي الانعام بديع السموات والارض انى يكون له ولد
فكانه قيل لهم كيف تتوصفون بهذه العظيمة وتغفلون عن ما انتم مقرون به وتعتقدونه من انا ابدعنا
هذه الاجرام العظام واخترعناها ابتداء فهلا تتفكرون فتعلموا ان مبدع السموات والارض لا يستقيم
ان يوصف بالولادة كما سبق في الانعام فوضع موضع ابدع السموات والارض قوله ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما مزيدا للتصوير كانه تعالى يصور لهم تلك الحالة التي وقعت الخلقة والابداع عليها ليكون
اردع وازجر واذا كانوا مقرين باصل الابداع فاي بعد في اثبات العلم بذلك الفتق والرتق الذي هو بيان حال له
الابداع وتفصيله بل هو اكد ويؤيد هذا التاويل قوله اولم ير الذين كفروا بعد قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
حيث وضع الذين كفروا موضع الضمير للاشعار بان القائلين قد ستروا الحق وغطوا على عقولهم بهذا القول
الفظيع والله اعلم قوله فالمعنى خلقنا من الماء يعني اذا جعل جعلنا متعديا الى مفعول واحد فهو بمعنى خلقنا فمن اما ابتدائية
او بيانية فعلى ان يكون ابتدائية الجار والمجرور متصل بالفعل وكل شي مفعول به وحي صفة لشي فالمعنى انشانا
كل حيوان من الماء وهو المراد من قوله خلقنا من الماء كل حيوان فقدم الجار والمجرور على المنصوب وعلى الثاني الجار والمجرور
حال قدمت على صاحبها لكونها نكرة وانت تعلم ان من البيانية قد تكون تجريدية نحو رايت منك اسدا جردت
من الماء الحي مبالغة كانه هو واليه الاشارة بقوله او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه فلحق الظرف
وان جعل متعديا الى المفعولين كان بمعنى صيرنا فمن اما اتصالية او صلة فعلى الاول المعنى كل حي متصل بالماء وملابس
به كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى يتشبك بعضهم ببعض متصل كالاسباب واليه الاشارة بقوله
سبب من الماء اى يخالطه به غير منفك عنه لان السبب هو ما يوصل به الى المقصود من علم او آلة او قدرة وعلى
الثاني الظرف لغو فيحتاج الى مفعولين ساق اللغو ما يتم الكلام بدونه واليه الاشارة بقوله حيا وهو المفعول
الثاني والظرف لغو قوله ما انا من دد ولا الدد مني النهاية الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام ولا
تخلو المحذوف من ان يكون ياء كقولهم يد في يدي او نونا كقولهم لد في لدن ومعنى التنكير في الاول للشياع

والاستغراق وان لا يبقى الا هو ومنه عنه صلوات الله عليه اى ما انا فى شى من اللهو واللعب والتنوين فى الثانى للعهد اى ولا ذلك النوع منى وانما لم يقل ولا هو منى لان الصريح آكد وابلغ وقيل اللام للجنس قال والمختار الزمخشرى الاول وقال الامير يحسن ان يكون للجنس لانه يخرج الكلام عن التباسه والكلام جملتان وفى الموضعين المضاف محذوف اى ما انا من اهل دد ولا الدد من اشغالى قال ابو على قد جاء سوال القوم منهم والادنا من الواو وقال مع المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى بعضهم يلابس بعضا ويوالى بعضا وليس المعنى على النسل والولادة لانه قد يكون من نسل المنافق مومن وبالعكس من بعضهم اى ما انا لعبتى ولا الدد بنوى كقوله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض اى الهة ارضية اى بجعل كل رطب ما بيا قوله اى كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم لاتصاف واولى من هذين الوجهين انه يكون مثل قولك عددت هذه الخشبه ان يميل الحايط اى عددتها ان ادعم الحايط بها اذا مال وقدم ذكر الميل عناية بامره ولانه السبب فى الادعام والادعام سبب اعداد الخشبه فعامل سبب السبب معاملة السبب فكذا هذا اى نثبتها اذا مادت لكنه خلقنا فى الارض رواسى لان تستقر الارض بها اذا مادت قال هذا اقرب من قول الزمخشرى اذ ما ذكره استتبع محالا ان تقع ولا ان المشاهد خلافه فكم من زلزلة امادت الارض على تقدير ان معناه ان الله تعالى ثبت الارض بالجبال اذا مادت وذلك لا ينافى الميد قوله الفج الطريق الواسع الاغ الفج شقة يكتنفها جبلان قال تعالى من كل فج عميق وقال فجاجا سبلا والفج تباعد الركبتين وهو افج من الفج ومنه حافر منجج وجرح فج لم ينضج قوله لعن موحشا طلل تمامه عفاه كل اسحم مستديم مذهب الكوفيين والاخفش ان طلل فاعل لعن والحال متقدم على ذى الحال النكرة ومذهب سيبويه ان ذا الحال هو الضمير المستتر فى العز وطلل مبتدا والتقدير طلل قديم حصل لعن موحشا فلا يكون الحال متقدمة على ذى الحال النكرة والتمثيل انما يصح على مذهب الكوفيين والاخفش قوله ما الفرق بينهما من جهة المعنى اى بين قوله سبلا فجاجا ومن قوله فجاجا سبلا فخلاصة الجواب ان سبلا فجاجا دل على انه تعالى جعل فيها طرقا واسعة ولكن لم يعلم كيفية خلقها اى انها خلقت ابتدا كذلك ام غيرت من حاله الى حاله وبين بقوله فجاجا سبلا انها كانت فجاجا غير نافذة مانعة لقاصديها من السلوك ثم جعلت نافذة مسلوكة لتشابه لقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهو المراد من قوله فهو بيان لما ابهم ثمه اى فى تلك الآية وقال محى السنة الفج الطريق الواسع من جبلين وسبلا تفسير للفجاج معناه ما قال صاحب المطلع سبلا تفسير للفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج فان قلت لم تقدم هاهنا واخر هناك قلت تلك الآية واردة لبيان الامتنان على سبيل الاجمال وهذه لبيان الاعتبار والبعث على المعانى النظر فيه وذلك يقتضى التفصيل ومن ثم عقب قوله كانتا رتقا ففتقناهما بهذه وهذا نحو ما ذهبنا اليه فى اشارة الفتق والرتق على الابداع لاقتضاء المقام التفصيل قوله منه النصبة النصبة مصدر بمعنى النوع كالركبة والجلسة اى نوع منه عجيب قوله وهو عن آياتها

على التوحيد الكفاية بالوحدة فى الدلالة على الجنس يعنى المراد بالآية ما يدل على وجود الصانع القادر العليم الحكيم وذلك كما يحصل من مجموع ما وضع فى السماء من الشمس والقمر والنجوم ومسايرها وغير ذلك قد يحصل من واحدة منها والمراد بالاعراض انكار كونها دالة على المطلوب يعنى انهم متفطنون لتلك التفاصيل مدركون اوضاعها ومنتفعون منها بالمنافع الدنيويه لكنهم معطله منكرون للمنفعة العظمى وهى دلالتها على وجود منشيها وانه فاعل مختار معبود مستحق ان تعبد فيدخل فيه المنجمون والطبيعيون والمعاندون وهو سواء حال من الاولين واما المعنى بالآيات على قراءة الجمع فهو ما وضع فيها من الدلايل والعبر المتكاثرة والمراد بالاعراض الذهول وعدم اجالة الفكر فهم كالانعام ساهون غافلون كقوله تعالى وكاين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اى لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون ومن ثم قال اى جهل اعظم من جهل من لم يذهب وهمه الى مدبرها والاعتبار بها قوله جنس الطوالع كل يوم متعلق بالطوالع قوله وهو السبب فى جمعهما بالشموس والاقمار قال صاحب الفوايد يمكن ان يقال لما ذكر الشمس والقمر جعل الضمير لكل ما يسبح وهو الكواكب السيارة وقوله وهو السبب فى جمعهما منظور فيه لان الجمع باعتبار كل واحد منهما اسم جنس فتصيرون اسم الجنس جمعا لا يفتقر الى وجود الجمع وهذا ظاهر قلت فى كلامه غموض ولذا قال وهذا ظاهر لعل مراده ان الجمع فى الآية ليس كالجمع فى المثال باعتبار استقلال كل واحد من الشمس والقمر فى ارادة الجمعية منه لطلوعه كل يوم وليلة من مشرق ومنه قوله تعالى رب المشارق والمغارب وهذا لا يقتضى الجمعية فى يسبحون باعتبار ان كل واحد من الشمس والقمر اسم جنس ولذا غير صاحب التقريب العبارة حيث قال الضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع او الكثرة باعتبار كثرة مطالعها ولذا جمعا بالشموس والاقمار والوجه الاول من باب التغليب تغليب القمرين على ساير السيارة لشرفهما والثانى من اسلوب المثال المذكور فى الكتاب واما قول المصنف المراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة فهو ان ذكرهما لا اراد مطالعهما كل يوم وليلة يدل عليه قوله جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها قوله هذا كقولهم كساهم الامير حلة قال صاحب الفوايد قولنا كلهم فى دار مثلا يحتمل وجهين ان يكونوا مجتمعين فى دار وان يكون كل واحد منهم فى دار على حدة فلا بد هنا من قرينة والاول اسبق الى الفهم وهو آية كونه حقيقة ولما كان كون كل واحد منهما فى فلك على حدة ظاهرا علم ان المراد هو الثانى قوله او كساهم وقلدهم قال بعضهم فالمجاز فى الاول فى ضم من كساهم وفى الثانى فى حلة كانه اطلق فردا واراد به الجنس وفى الثانى اراد به الجنس كما فى قوله تمرة خير من جرادة قوله كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته اشارة الى الجميع الى ما سيق له الكلام فى السورة من حديث النبوة لتخلص به الى تقرير شريعة الكفر وذلك انه تعالى لما الحم القايلين باتخاذ الولد وبكتهم بالدليل الالزامى كما مر ذكر ما يدل على الحامهم وهو قوله افان مت فهم الخالدون لان الخصم اذا لم يبق له متشبث فى الحجة تمنى هلاك خصمه قال القاضى الفاء فى افان مت لتعليق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر قوله الاعرضه للموت الجوهرى جعلت فلانا عرضة لكذا اى نصبته له قوله فقل للشامتين قبله اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله اناخ باخرين فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا الكلاكل جمع كلكل وهو الصدر يقول اذا الدهر القى

مثل الناس كلا كلا اى بصرهم فاملكهم الناخ بعدهم على آخرين فتغنيهم نقال للناسين ان تنبهوا ولا تستمتوا فيلعنون من
حوادث الزمان الكثر ما لقنا الان الانا خه اصعب من جرا الاكل قوله اطلق ولم يقيده لنه لطيفه يعني ان الذكر من الالفاظ
المطلقة كالمشترك محتاج في تقييده بمعين الى القرينه فاذا حصلت القرينه ينبغي ان لا يقيد اى لا يذكر معه الخير او الشر
لكون القرينه يكفي في التقييد فقولهم اهذا الذي يذكر الهتكم متضمن لتحقير شان الالهة فالذكر متعين للذم قوله وهم
بذكر الرحمن هم كافرون انكار وعليهم الاعراض عمن هو موصوف بصفة العظمة وان جلايل النعم وعظائم الافضال انما
منه فالذكر لا يكون الا للمدح وتخصيص ذكر الرحمن كالتتميم لقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون لانه حال مقرر لجهة الاشكال
واليه الاشارة بقوله انهم عاكفون بهممهم الى آخره اذ المعنى العجب انهم يجاح همهم يذكرون بالتعظيم ما يجب ان لا يذكر الا
بالمذمة والحال انهم معرضون كافرون عن ذكر ما يجب ان يذكر بكل الفضايل لكونه رحمانا له الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة
وفي تكريرهم وتقديم الجار والمجرور على عامله شان في الانكار وتوبيخ عظيم يقتضي الكثير ما قال لا تصدقون به اصلا قوله
وتسويتهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك الانصاف وانما لم يقولوا اهذا الذي يذكر الهتكم بكل سوء استفظاعا منهم ان يحكوا
ما قال من ذمها بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر حاشروها من نقل ذمه فرمزوا اليه بالاشارة كما تتحاشى المؤمن
من حكاية كلمة الكفر فتومض اليها فسبحان من اضلهم فنادى بدواعي الاوثان واساوا الادب مع الرحمن وفي قول
المصنف ان لا يذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ايماء الى هذا المعنى الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن
للانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفه وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره
وتارة يقال لحضور الشيء القلب والقول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر
عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر قوله بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن يعني
يراد بالذكر الاسم اى باسم الرحمن اى ما نعرف من يسمى به سوى مسيلمة قوله فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم قال
القاضي كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تانيه كقولك زيد من الكرم جعل ما طبع عليه منزلة المطبوع عنه مبالغة في لزومه
من عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد قوله ولم يتبالغ فيه اى لم يمكن من التبالغ قوله والظاهر ان المراد الجنس
يعني به القول الاول وهو قوله فتقدم او الادم الانسان مدلا عليه قوله ليس بمبتدع منكم ان تستعجلوني فانكم مجبولون على
ذلك وقوله وعن ابن عباس انه النضر عطف على قوله وعن ابن عباس انه اراد بالانسان ادم وعلى هذين القولين الموصوف
في الانسان للعهد وقوله وقيل العجل الطين متفرع على القول بالجنس فيكون القصد تحقير شانه تتميما لمعنى التهديد
في قوله ساريكم آياتي اى لا تستعجلوا ايها المهانون ساريكم ما تستعجلونه من العذاب ونظيره في التحقير مثل الانسان
ما اكفره من اى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره قوله والنخل ينبت بين الماء والعجل اوله في العالم
والنبع في الصخر الصم امنبته النبع شجرة تتخذ منه القسي قوله من ورآه وقدامه صح بالدفع على معنى الغاير كبعد
وقبل قوله لما كانوا ليسئلوا الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال هذا هو جواب لو المقدر والمراد بالكفر ما في قوله
واذا راك الذين كفروا الاستهزاء قوله اهذا الذي يذكر الهتكم لانه بيان لقوله ان يتخذونك الا هزوا وفي اسم الاشارة

معنى التعظيم كما في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه لسقيم الاستهزاء الى هذا النبي المعظم يذكر الهتكم اى يعيبها قال
الواحدي ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا نزلت في ابي جهل مر به النبي صلعم وقال هذا نبي بني عبد مناف
والاستعجال قوله متى هذا الوعد وقد اشار بهذا الى وجه توفيق النظم من الايات وذلك ان قوله الذين كفروا في قوله واذا
راك الذين كفروا مكرر لقوله الذين كفروا في قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات وهو كما سبق مظهر وضع موضع المضمر المعني
به القايلون اتخذ الرحمن ولدا فالمعنى انهم انما استحقوا ان يسموا كفارا لانك لما عددت عليهم تلك الآيات الدالة على
القدرة الباهرة والحكمة البالغة من الاشياء العلوية والسفلية وادمغت بالملام والقمتهم الحجر اعرضوا عنها وتمنوا
موتك واستهزؤا بك وصغروا شانك ولما انذرتهم بالعذاب واوعدتهم بنزول الهوان استعجلوه تكذيبا وذلك لجهلهم
لانهم لو علموا ذلك الوقت الصعب لما ارتكبوا هذا الصعب ولما اريد ان ينتقل من الكفر والاستهزاء الى الاستعجال
اتى بقوله خلق الانسان من عجل تمهيدا لتخلص منه اليه واليه الاشارة بقوله فاراد نهيهم عن الاستعجال فقدم
اولا ذم الانسان ثم نهاهم وزجرهم قوله ويجوز ان يكون يعلم متروكا عطف على قوله وحين مفعول به ليعلم اى متروكا
مفعوله نسيا منسيا ومن ثم قال لو كان معهم علم تحقيقه لابد لقوله حين من متعلق فقدر ما دل عليه يعلم والجملة
مستانفة كانه لما قيل لو وجد منهم علم لما استعجلوا اتجه لسايل ان يقول حين لم يحصل لهم العلم الآن فمتى يحصل
فقيل يعلمون حين لا يقدرون ان يدفعوا النار عن انفسهم قوله اى يغلب ابرهيم الكافر الراغب قال الله فبهت الذي
كفر اى دهش وتحير وقد بهته وقال الله هذا بهتان عظيم اى كذب يبهت سامعه لفظاعته وقال
بالبهيتة اى الكذب وقال البغتة مفاجاة الشيء من حيث لا يحتسب يقال بغت كذا فهو باغت قال الشاعر
اذا بغتت اشياء قد كان مثلها قديما فلا تعتدها بغتات تذكر بانظاره اياهم اى يذكرهم الله امهاله وتمهل الآن
انهم لا يطيعون مثال لتغتنموا مهلة التوبة قوله تسلية لرسول الله صلعم عن استهزائهم به بان له في الانبياء عليهم السلام
اسوة اشارة الى ما عليه اساس هذه السورة الكريمة من التسلى لذكر النبوة وما يتصل بها بعد الشروع في عظم من
الكلام فاتى هاهنا بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك لينصب الكلام منه الى الشروع في ذكر الانبياء مفصلا الى اخر
السورة تسلية للرسول صلعم قوله ما فعلوا فاعل حاق قوله والمراد انه امر رسول الله صلعم اعلم ان في هذه الآيات
اضرابات يجب ان يراعى فيها ما يتجه من التدريج والمصنف نظر في تقريره الى ذلك المعنى قوله والمراد انه امر
رسول الله صلعم بعد انه صلوات الله عليه امر اولا بقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ان يسألهم سؤال
تقريع وتوبيخ يعني انهم يستعجلون العذاب ويقولون متى هذا الوعد تكذيبا واستهزاء بالبعث وذلك وقت صعب
شديد يحيط بهم النار من كل جانب ويجيء ذلك مفروغ عنه فمن يكلؤكم من باسه ونقمته ان قصد انزاله الآن ثم اضرب
عن هذا السؤال بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون وترقى فيه اى دعهم الآن عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون
له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يجدي فيهم واتركهم حتى اذا وقعوا في المهالك عرفوا من الكالئ فحينئذ سلهم سؤال تقريع
من يكلؤكم كقوله نوحي حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة الى قوله انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما

نجاهم الى البر اذا هم يشركون وهو المراد من قوله حتى اذا رتعوا الطلاقة منه عوا من الكالئ وصلحوا للسوال هذا المعنى
معطيه هذا الاضراب تعريضا ثم ترقى لما هو ابلغ منه وقيل ام لهم الهة تمنعهم من دوننا اى دع هذا وسل متى ستعتقد
انهم لم يكونوا عن كلائنا وحفظنا وان اصنامهم متى كانت تحميهم وتمنعهم من الافات املا يعقلون ان ما ليس بقادر على
نصر نفسه ومنعها كيف يمنع غيره وينصره والى الاشارة بقوله ثم اضرب عن ذلك اى ذلك السوال وهو من تحرسكم ثم قال بل
متعنا هولاء اى بل ماهم فيه من الحفظ انما هو منا استدراج فهو اضراب عن نفس السوال اى لا نسألهم عن شى لانه
لا يجدهم ولا ينفع الانذار فيهم لانه طال عليهم الامد فقست قلوبهم فانك قد ابلغت وأديت ما عليك بقى ان نحيا عليهم
بالاهلاك على سبيل التدرج بالاستيصال في الدنيا والنار في العقبى اغفلوا وعموا فلا يرون كيف شرعنا في ذلك
حيث انا ننقص دار الكفر ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها فتظهروا هل يقدرون على دفعه
فهم الغالبون ام المغلوبون قال فان قيل فلا يرون تعطف الجملة على المقدرة في اضرب على المذكور والهمزة الثانية مكررة
متهمة بين المعطوف والمعطوف عليه لتاكيد التقرير على سبيل التعكيس اى افلا ينظرون كيف نغلبهم وننقص من اطراف
ارضهم فهم الغالبون ام نحن وانما عطف في الاضراب الثاني بان اتى بام المتضمنة للهمزة وبل ليوذن بالاهتمام وان الجملة
مستطرة بين الاضرابين بل وكلا اريد ان ننتقل من عذاب الاستيصال الى عذاب النار وهو قوله ولئن مستهم نفحة الاية
وسط بينهما ما هو مهتم بشانه من حيث الوحى وهو قوله قل انما انذركم توكيدا لتخلص منه اليه واليه الاشارة بقوله
ولئن مسهم من هذا الذى ينذرون به ادنى شى لاذعنوا وفيه ان قوله من عذاب ربك وضع موضع المضمر والذى يدل
على ان قوله ولئن مستهم متعلق باحوال القيمة اتصال قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة حالا من الضمير
في ليقولن مقدرة ونحن نضع خالبا عن الضمير على منوال جئتك والشمس طالعة نقل بعض الشارحين للكافية عن المصنف
انه قال في حواشى المفصل ان مثل قولك اتيته وزيد قايم ليست الحال منا بيان هيئة الفاعل ولا للمفعول ولكنها بيان
لازم للفاعل والمفعول وقد استمر في كلام العرب العبارة عن الملزوم باللازم فاللازم هنا زمان الاتيان فكانه بيان
ذاتها على ان من الجائز ان يكون الحال هنا لبيان هيئة الفاعل صريحا لان الذى اقيم مقام العايد العموم في قوله فلا
تظلم نفس شيا المعنى ليقولن انا كنا ظالمين والحال انهم لا يظلمون شيا قوله وتحذقا طرافها بفتح النون وفى اكثر
النسخ تحذف بالفاء الجوهرى حذفوا بالنخل واحدقوا به احاطوا وقال حذفته بالعصا اى رميته بها وحذفت راسه
بالسيف اذا ضربته وقطعت منه قطعة قوله اى نافلة في قوله نأتى الارض يعنى كان ذلك واقعا فلم جى بالمضارع قوله
غالبة عليها وفى نسخة بالياء الاساس تغالى النبت ارتفع قوله ترى ولا يسمع الصم ابن عامر ولا تسمع بالتاء الفوقانية مضمومة
وكسر الميم والصم بالنصب الباقون والباقون بالياء مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع قوله اولا يسمع رسول الله صلعم
فيه الثقات قوله وفى المطول النفحة ثلث مبالغات واحدة في المس وثنتان في النفحة وزاد صاحب المفتاح فيها التحقير بواسطة
التنكير واعترض عليه صاحب التلخيص وقال خلاف التعظيم مستفاد من بنا المرة ومن نفس الكلمة وقلت لا ارتياب في
ان اعتبار التنكير غير اعتبار البنا لانك اذا ادخلت حرف التعريف افاد المرة دون التحقير ولذا الكل البنا في قوله تعالى

نفخة

نفخة واحدة بالوحدة لما كان المقصود منه الوحدة لا التحقير فعلم ان البنا لا يستلزم التحقير بل يحتمله باقتضا المقام
كذلك التنكير ولما اقتضى المقام المبالغة في التقليل والتحقير كما قال ولئن مستهم من هذا الذى ينذرون به ادنى شى لاذعنوا
وجب اعتبارها دون التحقير من نفس الكلمة ومن البناء والتنكير على ان قول صاحب الكشاف في المس والنفحة ثلث مبالغات
محال لان يكون احدها التنكير الراغب نفح الريح نفحا نفخ نفحا وله نفحة طيبة اى هبوب الخير وقد يستعار ذلك للشر
قال ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ونفحه بالسيف ضربه والنفوح من النوق التى يخرج لبنها من غير حلب وقوس نفوح
بعيدة الدفع للسهم وتقول في المطلع عن المبرد النفحة الوقعة من الشى التى دون معظمه يقال نفحه بنائل اى بشى يسير
منه ويقال نفحه بالسيف للضربة الخفيفة الاساس نفحته الدابة ضربته بحد حافرها قوله ونضع الموازين القسط
الراغب القسط هو النصيب بالعدل كالنصف والنصفة قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ
قسط غيره وذلك جور والاقساط ان يعطى قسط غيره وذلك انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل
قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال واقسطوا ان الله يحب المقسطين قوله ترسمت ايات لها البيت
ويروى توسمت الترسم التامل في رسم الشى كالتوسم التطلب في وسمه يقول حدس اثار المحبوبة وتوسمتها فعرفتها
بالتوسم لشدة تبدلها وتغيرها بعد سبعة اعوام مضت عليها قوله وقيل لاهل يوم القيمة قال صاحب لب الاعراب الظاهر
ان نحو هذا مفعول له كقولك جئتك للسمن واللبن ثم توسع في الاستعمال واجرى ما يغايره في المعنى مجراه للاختصاص المشترك
بينهما والبيت الذى ذكره ليس بنظير للاية لانه يصح ان يقال لاجل يوم القيمة ولا يصح لاجل ستة اعوام وقيل يستشهد
به لاحد الوجهين وقال غيره ومنه حنت لحنين لنا جعلت المجى مخصصا لخمس ثلاث كقوله تعالى يا ليتنى قدمت لحيوتى
قوله آتينا بها اى احضرناها قال ابن جنى آتينا بها المد ينبغى ان يكون فاعلنا لا افعلنا لانه لو كانت افعلنا لما احتيج
الى الباء وقيل آتينا بها كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة ومضارعها يواتى مواتاة وانا مواتٍ وهو موات قوله وآتينا
ضياء وذكرا اى بالياء التجريدية نحو رايت بك اسدا ليوقفك ان العطف من باب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة
المباركة جرد من الفرقان وهو التورية شى سماه ضياء وذكرا وهما نفس التورية ثم عطف عليه واليه الاشارة
بقوله انه في نفسه ضياء وذكر ونحوه في اول ما جاء بيانه ان شا الله وقال صاحب الكشف ادخل الواو على الضياء
وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة التى هى صفة لفظا كقوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض قال سيبويه مررت بزيد وصاحبك فاذا قلت مررت بزيد فصاحبك بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان
الفاء تقتضى التعقيب وتاخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو واما قوله ـــــــــــــ العالم
المحف زابة للحرث الصابح فالغانم فالايب فانما ذلك بالفاء وجاد لانه ليس بصفة على ذلك الحد لان الالف واللام
بمعنى الذى اى فالذى صبح فالذى غنم فالذى آب وابو الحسن يجيز المسئلة بالفاء كما يجوز بالواو قوله او واتيناه
بما فيه من الشرايع والمواعظ فعلى هذا الاراد بالفرقان التورية بل ما يفرق من الحق والباطل قوله وقرا ابن عباس
ضياء بغير واو وقال ابن جنى هو حال نحو دفعت اليك زيدا مجملا لك ومسددا من امورك واضحك العراق ذا دفعا

عنك وموضا لك واما في قراءة الجماعة فهو عطف على الفرقان على انه مفعول به على ذلك **قوله** ومعنى اضافته اليه ان رشد
مثله معنى الاضافة فيه بمعنى اللام والاختصاص المعنى والله لقد آتينا بجلالنا وعظم شاننا ابرهيم رشدا يليق بمثله
وبحال من انتصب للرسالة وخلة الرحمن ولا ان هذه الوصفية قال رشد بشبهه على الكناية ولو قيل الرشد او ترك
الكلام خلوا من القسم وضمير الجماعة لم يفخم هذا التفخيم ثم جاء قوله تعالى وكنا به عالمين تذييلا لهذا المعنى كما قال انه علم منه
احوالا بديعة واسرارا عجيبة الى ان اوصله المخالة ومخالصته الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل استعمال
الهداية يقال رشد يرشد ورشد يرشد قال تعالى فان آنستم منهم رشدا وبين الرشد من الغي الرشد المونس من اليتيم
والرشد الذي اوتي ابرهيم بون بعيد وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص من الرشد بالضم فان الرشد يقال في الامور
الدنيوية والرشد لا يقال الا في الامور الاخروية والراشد والرشيد يقال فيهما قال تعالى اولئك هم الراشدون
وما امر فرعون برشيد **قوله** تجاهل بهم وتغابى الجوهري تغابى تغافل وانشدوا ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
قوله من قبل من قبل موسى وهرون قال الامام هذا قول ابن عباس وابن عمر وفي معالم التنزيل من قبل البلوغ حين
خرج من السرب وقال القاضي من قبل محمد صلوات الله عليه وقلت والذي يقتضيه النظم الاول لما
سبق ان السورة اسس مبانيها على ذكر النبوة وما يتصل بها من ذكر الوحي وان ذكر الانبياء وارد لتسلية الرسول
صلعم وكان من حق الظاهر تقدم نوح على ابرهيم وعلى موسى صلوات الله عليهم لكن المناسبة استدعت تقدم
موسى عليه لان حاله اشبه بحال النبي صلعم من حيث ايتاء الكتاب وكثرة الدلائل القاهرة ومقاسات الشدة
وتحمل اعباء النبوة والدعوة وكثرة التوابع والخدمة وان حال ابرهيم عليه السلام اقرب اليه من حال نوح عليه السلام
وقد روعي في تاخيرهما تلك اللطيفة وهي ان قيل من قبل وهو يؤيد هذا التاويل قوله ونوحا اذ نادى من قبل اي من قبل
المذكورين وفي المعالم من قبل ابرهيم ولوط واسمعيل باسرار كلامه **قوله** اذ اما ان يتعلق بآتينا او برشده او
بمحذوف والثالث ابلغ من الاول و يستدعا المقام اوفق به من الثاني لاختصاص الوصف به عند ارشاده
الناس وقت هذا القول قال ابو البقا اذ ظرف للعالمين او لرشده او لاتينا ويجوز ان يكون بدلا من موضع
من قبل وان ينتصب باضمار اعني او اذكر **قوله** لم ينو التعدية لعاكفون بصلته نحو تقدم لنا ان اسم الفاعل
يجري مجرى اللازم فلا يكون اللام صلته بل جيء بالجار والمجرور بيانا لمن يعكف له كقوله تعالى للرؤيا تعبرون في احد
وجهيه وانما اورد هذا السؤال والجواب لانه لما قال لم ينو للعاكفين مفعولا وقد قدم ان عاكفون لها
او واقفون لها اتجه ان يقال لم قيل لها وكان الواجب عليها واجاب ان ذلك ليس للتعدية بل للبيان
اذ لو اراد التعدية لعداه بما يختص به من الجار والحاصل ان مقام المبالغة اقتضى ان يترك عاكفون على
اطلاقه سواء كان المتعلق مفعولا بواسطة او بغير واسطة الجوهري عكفه اي حبسه ووقفه يعكفه عكفا
ومنه قوله تعالى والهدي معكوفا وعكف على الشيء يعكف عكوفا اي اقبل عليه مواظبا **قوله** ويجادلون لاهل الحق
نعم يجادلون بمعنى الدفع ولذلك عدى بعن **قوله** هذا الذي جئتنا به امجد هو حق ام لعب وهزل فان قلت

ما الفرق

ما الفرق من هذا القول ومن قول صاحب المفتاح احدثت تعاطي الحق ام احوال الصبي بعد على الاستمرار قلت
نظر صاحب المفتاح الى ما يلي حرف الاستفهام ومعادلتها فاوقع السؤال على التجدد والاستمرار ونظر المصنف
الى متعلقها وهو الحق واللعب والى ظاهر الجواب قال بل ربكم رب السموات فاوقع السؤال على ما يطابقه اي ما
جئت الا بالحق الساطع وهو الذي لا تنكرونه انتم ولا اباؤكم الاقدمون ويمكن ان يوجه قول صاحب المفتاح
بان يقال احدثت شيئا بل جئت بما استمر عليه اباؤكم الاولون وانتم لا تنكرونه اذ الزمكم العناد وحملت والذي
عليه النظم المعجز حمل ام في قوله ام انت من اللاعبين على المنقطعة لا المتصلة كما عليه ظاهر كلام [illegible]
لان هذا الاستفهام وقع في مقام المقاولة من خليل الرحمن صلوات الله عليه وبين اعداء الله فانه عليه السلام لما قال لابيه
وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون استجهالا لهم حيث جاء بما الاستفهامية التي يستعمل غالبا فيما لا
يعرفه فسوء العلم وضم معه لفظ هذه التي تدل على تحقير شان المشار اليه في مثل هذا المقام وجعلها تماثيل
صور لا يعتد بها من لمسكه بالغ في ابطال عبادة تلك التماثيل وكما نسبها الى الافراط في الجهالة نسبهم
الى الافراط في العكوف لها حيث قال انتم لها عاكفون لضمير المرفوع وبنى الخبر عليه المفيد لتقوي الحكم وخصص
العكوف بالذكر ولما لم يكن جوابهم الا ان قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين ضللهم وضللهم بتنصيص في الضلال
بالجملة القسمية وقرن اباءهم معهم واكد الضمير المرفوع ووصف الضلال بالمبين ولما سمعوا منه هذه الغلظة
وشاهدوا هذه الحدة طلبوا منه البرهان يعني هب انا قد قلدنا اباءنا فانحرفنا فهل معك دليل على ما ادعيت
احيتنا بالحق ثم اضربوا عن ذلك وجاؤوا بام المتضمنة لمعنى بل الاضرابية والهمزة للتقرير فاضربوا بل عما
اثبتوا له وقرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد والبت والقطع وذلك انهم قطعوا انه لاعب وليس
بمحق البتة لان ادخالهم اياه في زمرة اللاعبين اي انت عريق في اللعب داخل في زمرة الذين قصاراهم
امرهم في اثبات الدعاوي اللعب واللهو عن سبيل الكناية الايمائية دل على اثبات ذلك بالدليل والبرهان
ومن هذه الكناية يوقفك على ان ام لا يجوز ان يكون متصلة قطعا وكذا بل في بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن وهذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وكان من الظاهر ان يجيبهم بقوله بل انا من المحقين
ولست من اللاعبين فجاء بقوله بل ربكم الآية لينبه به على ان ابطالي لما انتم عاكفون عليه وتضليلي اياكم
مما لا حاجة فيه لوضوحه الى الادلة لكن انظروا الى هذه العظيمة وهي انكم تتركون عبادة خالقكم ومالك
امركم ورازقكم ومالك العالمين والذي فطرها انتم لها عاكفون وتشتغلون بعبادتها دونه فاتى باطل اظهر
من ذلك واي ضلال ابين منه ثم ذيل الجواب بما هو مقابل لتوهمهم وهو قوله وانا على ذلكم من الشاهدين
من حيث الاسلوب وهو الكناية ومن حيث التركيب وهو بناء الخبر على الضمير اي لست من اللاعبين في الدعاوى
بل انا من القاطعين فيها بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد الذي يقطع به الدعاوى وبه يقوى قول
المصنف كون الضمير للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم قال القاضي قال بل ربكم اضراب

عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وقال يعني من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد
من يحقق الشيء قوله وابرهن عليه الاساس حكى عن الفراء ابرهن فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان
بيان الحجة واتضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري قوله قرا معاذ بن جبل بالله قال الزجاج والاصل الباء
في القسم الاولى الله تقول وحق الله لافعلن ولا يجوز تحق الله والتاء بدل من الواو وبحق تالله لاكيدن وقراءة
العامة بالتاء الفوقانية قوله والتاء فيها زيادة معنى وهو التعجب فكان المقسم عليه بالتاء يجب ان يكون نادر الوقوع
فان الشيء المتعجب لا يكثر وقوعه والا لم يكن متعجبا ومن ثمة قل استعمال التاء الا مع اسم الله قوله اذا الله سني عقد شيء تيسرا
اوله ولا بيت سابق واستعينوا بالله انه وتروى واستعينوا الله وقبل اوله واعلم علما ليس بالظن انه اذا الله سني عقد
شيء تيسرا سني الامر سهله وسني العقدة حلها والضمير في انه للشان قوله وقرئ بالكسر والفتح اي جذاذا الكسائي
بكسر الجيم والباقون بضمها وروى ابن جني عن ابي حاتم قال فيها لغات جذاذا بالضم والفتح والكسر واجودها كالحطام
والرفات وقال الزجاج اجوده كل ما كسر وقطع وحطم على فعال ومن قال جذاذا بالكسر فهو جمع جذيذ
نحو ثقيل وثقال وخفيف وخفاف ويجوز جذاذا بالفتح على القطاع والحصاد ويجوز جذذا بضم الجيم
والذال جمع جذيذ وجذذ مثل جديد وجدد وقال ابو عبيدة فجعلهم جذاذا اي مستاصلين ولفظ جذاذ
يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمونث بمنزلة المصدر والاصل الجذ كسر الشيء وتفتيته وقال
لجارة الذهب المكسور ولفتات الذهب جذاذ وما عليه جذة اي متقطع من الثياب قوله الا انه من فعل
بهذا الكسر والحطم لشديد الظلم هذا مبني لقوله من فعل الآخر او يحتمل انه لمن الظالمين خبرا للموصول قال
ابو البقاء من يجوز ان يكون بمعنى الذي وما بعده الخبر وان يكون استفهاما وانه استيناف فعلى هذا فعل هذا
بالتاء صلة الموصول على بمعنى الخبر اي هذا الفعل الشنيع الفظيع لا يفعله الا ظالم كما قالوا انهم راوا افراطا في حطمها
وتماديا في الاستهانة بها ودخلت اللام في الخبر على مزيد التاكيد واليه الاشارة بقوله لشديد الظلم ودل اللام الاستغراق
في الظالمين على انه عريق فيه واليه الاشارة بقوله معدود في الظلمة اما الجراة على الالهة الحقيقة عندهم قوله
لا بد منه لسمع قال ابو البقاء يذكرهم مفعول ثان لسمعنا ولا يكون ذلك الا مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا
اي سمعت قول زيد وعند المصنف يقول كذا حال عن المفعول قوله هو خبر مبتدأ محذوف او منادى والصحيح
انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى هذا التعليل يؤذن ان في الوجهين الاولين ليس المراد منه الاسم
قال صاحب الفرائد يقال له اما ان يكون بالخطاب كقولك قلت زيد اذا خاطبته فكان مناديا كانه قيل يقال له يا ابراهيم
اذا نودي وبالغيبة كقولك قلت زيد اذا قلت في بابه من غير ان يكون مخاطبا فكانه قيل اذا اخبر عنه فقال
هو ابراهيم واذا كان المراد من ابراهيم اللفظ فلا يبعد اعتبار التسمية في قوله يقال له كانه قيل سمي ابراهيم ويمكن
ان يكون على اعين الناس حال من الفاعل اي فاتوا به عارضين على اعين الناس او ناوين العرض ومريدين العرض
قوله ان قصد ابراهيم عليه السلام لم يكن ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه

واثباته

واثباته لها على اسلوب تعريضي قال صاحب الفرائد هذا بعيد لان ذلك انما يستقيم اذا كان الفعل دائرا بين الاثنين فاذا
انتفى من احدهما ثبت للآخر بالضرورة وههنا ليس كذلك لان الكسر لم يكن دائرا بين ابراهيم وبين الصنم الكبير لاحتمال
ان يكون كسرها غير ابراهيم والنظير الذي ذكره كذلك ليس الفعل دائرا بين الاثنين ايضا لانه يمكن ان يكون الفعل
لثالث فان تعين ان يكون دائرا بينهما كان صحيحا الا انه لم يطابق ما نحن له والوجه الثاني وهو ان يقال غاظته
تلك الاصنام الى قوله كما تسند الفعل الى مباشره تسنده الى الحامل عليه ايضا ضعيف لان غيظه من عبادة
غير الله فاستوى فيه الكبير والصغير والجواب انه دل تقديم الفاعل المعنوي في قوله انت فعلت على
ان الكلام ليس في الفعل لانه معلوم بل في الفاعل كما مر في قوله تعالى وما انت علينا بعزيز ودل قولهم سمعنا فتى
يقال له ابراهيم وقولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس على انهم لم يشكوا ان الفاعل هو فاذن لا يكون قصدهم
في قولهم انت فعلت هذا الا ان يقربانه هو فلما ارد بقوله بل فعله كبيرهم تعريضا دار الامر بين الفاعلين وقال
صاحب الفرائد ويمكن ان يقال القضية كما كانت فعلية كانت امكانية تقول زيد كاتب بالامكان تريد انه
يمكن الكتابة منه ولذلك صح في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي كان قابلا للهلاك اذا عرفت هذا فنقول
قوله فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون المعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فسالوهم
ان امكن هذا الفعل من كبيرهم ان كان هو وغيره مما يعبدون من الاصنام من اهل النطق لانها اذا كانت
من اهل النطق كان استعمال قدرتها قوله خرشه الجوهري الخرش خشبة يخطب به الخراز قوله فعله كبيرهم في
المطلع قال ابو العباس اصل لعل عل زيدت اللام للتوكيد وانشد يا ابتا علك او عساكا قوله او مضاف منهم
مفعول له لقوله في المجادلة وقيل مفعول مطلق او حال من فاعل اخذوا قوله الفهم الحجر كناية عن الافحام والاسكات
قوله مخانقهم الجوهري المخنقة بالكسر القلادة قوله او انقلبوا على رؤوسهم حقيقة عطف على قوله وانقلبوا
عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة وكذلك وانتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم فهذه وجوه ثلاثة الوجهان
الاولان واردان على التمثيل قال القاضي شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على
اعلاه ثم كلامه اما على الاول فقوله ثم نكسوا على رؤوسهم عبارة عن انقلابهم من الفكرة الصالحة الى الفاسدة
وذلك انهم لما سمعوا من الخليل كلمة الحق رجعوا الى انفسهم واصابوا في الفكر وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون
بعبادة ما لا ينطق ولا ينفع ولا يضر لا من نسبتم اليه الظلم بقولكم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ثم
انقلب رايهم من الاستقامة الى التسفل قائلين هؤلاء معبودة لا شك فيها مع كونها غير ناطقة ومع انها تتعرض
بالكسر واليه الاشارة بقوله هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق معبودة مضارة منهم ومعنى
قوله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي اشتهر عند كل احد ان هذه الالهة لا تتحدث وانت ايضا علمت خطاب
لكل احد ويدل على قولهم هؤلاء معبودة قوله افتعبدون من دون الله لما ادعوا من عبادتهم لها مع كونها
غير قادرة واما الثاني فهو عبارة عن انقلابهم من الفكرة الفاسدة الى الصحيحة واليه الاشارة بقوله

انتكسوا من كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عنه اي انهم جادلوا ابرهيم اولا في قولهم ءانت فعلت ونحوه ثم انقلبوا فصاروا
مجادلين عنه ذابين بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فجعلوا ذلك دليلا على انها لا تنطق ولا تصلح للالهية وهذا اوفق لما في
الكتاب فاللام في قوله مجادلين لابرهيم كاللام في مثل انا ضارب لزيد او انهم جادلوا قومهم ذابين عن ابرهيم مجادلين لاجله
حين قالوا انكم انتم الظالمون لابرهيم ثم انقلبوا عن هذه المجادلة لاجله بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف
تامرنا بالسؤال عنها في الجدال مع ابرهيم فحذا انقلبوا عن الذب عنه الى الجدال له معه اذ المراد لقد علمت انهم لا
ينطقون فكيف تامرنا بالسؤال واشار اليه في تفسير اللباب ولعل على الثالث فالمعنى انهم لما رجعوا الى انفسهم وتفكروا
زمانا طويلا عرفوا الحق فغلبوا على رؤسهم لغلبة حلمهم قائلين والله لقد صدق ابرهيم فيما قال لقد علمت ايها المخاطب
ما هؤلاء ينطقون وهو المراد من قوله فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم لاعترافهم بعدم قدرة الهتهم على النطق
المستلزم لتغريهم وعلى هذا الوجه والوجه الذي قبله على تقدير ان يكون اللام في ابرهيم صلة سيطق قوله وارادوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين لانه تذييل لهذا المعنى كما سيجي قوله والجزل الجوهري الجزل الشي انقطع والاجتزال
الانقطاع قوله فما احاروا جوابا الجوهري المحاورة المجاوبة يقال كلمته فما احار الي جوابا وما رجع الي حويرا ولا
حوارا اي ما ردوا جوابا قوله الا ما هو حجة عليهم هو من اسلوب قوله ما سمعه من العقل شي الا ما يوجب الحجة
عليه وهو المسمى بالرجوع قوله واللام لبيان المتافف به وانشد صاحب المطلع افا وتفا لمن مودته ان تشتغل عنه
قوله الا ناصبة الجوهري نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة قوله من اعراب العجم يريد الاكراد
تشبيها بالاعراب من العرب وهم الذين يسكنون البادية ولا يدخلونها الا لحاجة قوله انما نجى بقوله حسبي الله ونعم
الوكيل عن البخاري عن ابن عباس قال في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل قالها ابرهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلوات الله عليه حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم قوله واطل عليه الجوهري اي اشرف قوله فاطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له
من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فصيحة يعني بعث نمرود واخرج ابرهيم عليه السلام من النار واحضره عنده واكرمه
والطف له القول فقال اني مقرب الى الهك قوله نصرا موزرا النهاية موزرا اي بليغا شديدا يقال آزره
وازره اذا اعانه واسعده من الازر القوة والشدة قوله ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين تعليل لقوله واختاروا
المعاقبة بالنار لانها اهول وانما افاد هذا المعنى اتحاد الشرط والجزاء لان قوله ان كنتم فاعلين جزاؤه ما دل
عليه قوله حرقوه وانصروا الهتكم ونحوه قوله من ادرك الضمان فقد ادرك اي ادرك مرمى بالغا في شانه واليه
الاشارة بقوله ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا موزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار
الاول كيف اتى في الشرط من معاني الجزاء وفي الجزاء عكس قوله ولما يالوا الجوهري الا يالو اي قصر
وفلان لا يالوك نصحا فهو آل ويحكى الكسائي عن العرب اقبل يضربه لا يال يريد بالو فحذف قوله
ويدل عليه قوله على ابرهيم وذلك من وضع المظهر موضع المضمر اي كرامة لهذا المسمى فيبنى على الوجه الاول

ولكن

ولكن بردها مخصوصا بابرهيم فلا يكون للتخصيص بقوله على ابرهيم وجه وفيه بحث قوله وارادوا به كيدا وعلى وابه تفسير
لقوله ثم ارادوا به كيدا وهو تذييل للكلام السابق وفيه كيدان الكيد الاول قولهم ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
لما سبق انهم ما سالوا ذلك عنه ليقر بان كسر الاصنام قد كان بل ليقر بانه منه فالهمه الله ما بكتهم به وجعلهم خاسرين
بقوله بل فعله كبيرهم الى اخره وهو المراد من قوله فالبعه بالجدال فغلبه الله والكيد الثاني قولهم بعدما القموا الحجر
حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين فادحى اصلا النار ان كوني بردا وسلاما على ابرهيم فجعلهم خاسرين بان اقطعوا
حتى ندم نمرود بان يتقرب الى الله القرابين وهو المراد من قوله وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقال فزعوا الى القوة و
الجبروت بناء على قول اهل الجمعوا انهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة لم يبق له مفزع
الا المناصبة فالتنكير في كيدا للنوع اي النوع العظيم من الكيد والمطلق محمول على المقيد ولهذا قيد بالكيد المذكور
قوله وطيب عيش الغني والفقير فان الغني فيها شاكر والفقير قانع صابر قوله فيه ان من صلح لكون قدوة يريد ان هذا الكلام
وارد على سبيل المدح لهؤلاء المذكورين وادمج فيه معنى مدحهم اولا باصلاحهم في انفسهم بقوله وجعلناهم ائمة اي قدوة
يقتدى بهم في الخير ثم باصلاحهم غيرهم بامر ربهم بقوله يهدون بامرنا اي يرشدون الناس بالطريق الخير بامرنا اياهم بذلك
فلزم على هذا ان يكون الهداية محتوما عليه وهو مامور به قوله لان الاستعلاع بدلاء اتم اي اشمل لان داعي الخير اذا لم
يكن مهتديا بما لم يكن فعله سببا لتقاعس بعض الناس قوله اصله ان يفعل الخيرات اي الاصل في هذا ان يقال اوحينا
اليهم ان يفعل الخيرات وان يقام الصلوة ثم فعلا الخيرات لانه في معنى الاول لان ان مع الفعل في تاويل المصدر
ولذلك رفع الخيرات لانه مصدر الفعل المجهول وكذلك الباقي قوله حكما حكمة وهو ما يجب فعله والحلم على ما فسره مرارا
عبارة عن العلم والعمل وحملها ههنا على مجرد العمل لعطف قوله وعلما عليه قوله هذه رحمتي ارحم بها من اشاء من عبادي
رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من
اشاء من عبادي الحديث قوله هو نصر الذي مطاوعه انتصر اي عدي بمن كما عدي انتصر بها الاساس نصره الله على عدوه
ومن عدوه ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وانتصر منه في المطلع اي منعناه وحميناه منهم باغراقهم وتخليصهم
قوله وجمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما قال الامام احتج من قال اقل الجمع اثنان بقوله لحكمهم مع ان المراد
داود وسليمان وجوابه ان الحكم كما يضاف الى الحاكم فقد يضاف الى المحكوم فاضيف الى المجموع تم كلامه فان قلت الحكم
مصدر ولا يسوغ اضافته الى الضمير من العامل والجمع قلت نزل الحكم بالقضية فلا يكون من اضافة العامل الى
المعمول كانه قيل كنا شاهدين لتلك الحالة العجيبة والمجرى من اولئك الاقوام من اصابة احد الحاكمين وخطاء الاخر
واستيفاء المحكوم له من المحكوم عليه بحقه على النهج المستقيم وهذا المعنى لا يحصل من تلك الاضافة والحاصل انه من باب
المجاز قوله فسلمت بجنايتها الى المجني عليه قيل بنى المقدم على قوله فلان ضرر وقع بالغنم حكم وكون الضرر واقعا بسبب
الغنم علة والعلة متاخرة عن الحكم لفظا قوله والشافعي اوجب الضمان بالليل الخ ودليله انه صلوات الله عليه قضى على
اهل الماشية حفظها بالليل رواه مالك وابو داود وابن ماجه عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء دخلت حائطا

رجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله صلعم ان على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي حفظها بالليل **قوله**
وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان قال الراغب الفهم هيئة للنفس بها تتحقق معاني ما يحس
تقال فهمت كذا وقوله تع ففهمناها سليمن وذلك بان جعل الله تع له من فضل قوة الفهم ما ادرك به ذلك ولما بان القوة او دعها
او بان اوحى اليه وخصه به وقال القاضي في الآية دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل فيه دليل على ان كل مجتهد مصيب
وهذه مخالفة لقوله ففهمناها سليمن ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها بالاظهار ما تفضل عليه في صغر تم كلامه
يريدان الاصل ففهمناها وانما اختص سليمان بعلمه لم بصغر السن والفهم منه اغرب فخص بالذكر **قوله** والطير حيوان يعني
ان الجبل صامت والطير ناطق النباتة في الحدث على لغته صامت يعني الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان
الراغب لم يكاد يقال النطق الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق
ماله صوت وبالصامت ما لا صوت له **قوله** كما خلقها في الشجرة مذهبه **قوله** وهو ان يسبح من رآها تسيير تسيير لهم يريد
انه من الاسناد المجازي قال صاحب الفوائد هذا الجواب يشكل بقوله الجبال اوبي معه والطير وتسيير الجبال معه ليس
في القرآن ولا ضرورة في حمل التسبيح على السير **قوله** وكنا نفعل امثال ذلك بالانبياء يريد ان قوله تع وانا كنا فاعلين تذييل
للكلام السابق نحو قوله تع ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الى قوله وكذلك يفعلون ثم متعلق فاعلين محذوف
نحو قادرين على ان نفعل هذا وما نعلنا به او وعلينا لنا او وعام ونحن قادر كما نفعل مثل ذلك بالانبياء اي ما شئت هذه
المعجزة آيات الانبياء الماضية **قوله** اللبس لكل حالة لبوسها تمامه في المطلع اما نعيمها واما بوسها اي البس لكل حالة ما يصلح
لها مع اعد لكل زمان ما يشاكله ويلائمه **قوله** لتحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء بالنون ابن عامر وابو بكر وبالتاء حفص
والباقون بالياء النقاش والتشديد شاذ **قوله** وقرئ الريح والرياح بالافراد والنصب سبعة والبواقي شواذ **قوله** وتحكم
آية اي آية اي بحكم سليمان الاساس وحكمه في ماله فاحتكم فيه وتحكم والاحتكام على ... وآتيه نصب خبر كان وان يكون
بدلا من الامر وروي آية وهو بها مرفوعين على الابتداء والخبر فعلى هذا الخبر كان ان يكون والوجه الاول نظرا
الى المعنى **قوله** وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا كما وصفت عصا موسى تارة بالجان وتارة انها
ثعبان فانها في بدء الالقاء جان وفي الانتهاء ثعبان او انها جان بخفتها وثعبان بعظم خلقها **قوله** والمهن الجوهري
المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكر الاصمعي الماهن الخادم **قوله** وان حافظهم ان يفسدوا
عن امره الى قوله او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه اشار بان قوله وكنا لهم حافظين تذييل لقوله
ومن الشياطين كما كان قوله وكنا فاعلين تذييلا لقوله وسخرنا مع داود الجبال وقوله وكنا بكل شيء عالمين لقوله
وعلمناه صنعة لبوس ولسليمان الريح عاصفة وكان اثبات العلم مناسبا لقوله فهل انتم شاكرون الغرا. وان قدر
المصنف بنحو الانبياء كما اعلم لم نقضيه علينا **قوله** ولم يصرح بالمطلوب اي قال وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني
ضر لئيم وتمحل وشعر بالتعليل ولذلك استجيب له ونكر الضر في قوله فكشفنا ما به من ضر اي ضر عظيم متميز
من بين الضر فلو عرف لكان عين الضر السابق و ... تهويله **قوله** جرذان بنى الجوهري الجرذ ضرب من الفار

والجمع الجرذان بكسر الجيم والذال المعجمة على العصي حال اي مشت متكئة على العصى وذكر صاحب المثل السائر ان امراة اشتكت
بعض ولد سعد بن عبادة قلة الفار في بيتها فقال املؤا بيتها خبزا وسمنا ولحما **قوله** لا ردتها تثبت مشاكلا على نحو قول
شريح في من شهد عنده انك لسبط الشهادة فقال لا انها لم تجعد على **قوله** فدان الجوهري هو آلة الثورين للحرث
وهو فعال بالتشديد وقال ابو عمرو وهي البقر التي تحرث والجمع الفدادين مخفف **قوله** لو دعوت لو بمعنى ان يكون بمعنى
التمني وان يكون للشرط **قوله** او رحمة منا عطف على قوله رحمتنا اي باللام او لانه نوعها انا والرحمة مفعول له لوف
بان الكلام على الاول مدخل عام في العابدين فدخل فيه ايوب دخولا اوليا فلا بد من تقدير اللام لحصول القبل وبعد وعلى
الثاني تم بحض الرحمة بايوب على ايوب فلم يحتج الى اللام لحصول المقارنة والرحمة والذكرى في الاول مشاركان في العابدين
قوله ذو الحظ من الله لان الكفل بالكسر الحظ والنصيب وروى محي السنة عن عطاء ان نبيا من الانبياء اوحى الله اليه اني اريد
قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن يكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا
يغضب فادفع ملكك اليه فيفعل ذلك شاب فقال انا اتكفل لك ذلك فتكفل ووفى به فشكر الله ونباه فسمي ذا الكفل
قوله برم بفتحه الجوهري البرم بالتحريك مصدر قولك برم به بالكسر اذا سئمه وتبرم به مثله وابرمه اي امله واضجره **قوله**
فراغمهم الاساس وراغم اباه فارقه على رغم منه وكراهة **قوله** وانفة لاثبته الجوهري انف من الشيء يانف انفا وانفة استنكف
قوله وقرئ نقدر بالنون مخففا الجماعة والبواقي شواذ **قوله** وفسرت بالتضييق عليه قال محي السنة قال عطاء وكثير
من العلماء لن نضيق عليه بالحبس من قوله تع الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن فلان نقدر عليه اي لن
نقضي عليه بالعقوبة قال مجاهد والضحاك والكلبي وهي رواية عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا
بمعنى وعلى قاله تع نحن قدرنا بينكم الموت وفي قراءة من خففها دليل على هذا وعليه قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري
لن نقدر بالتشديد قال الزجاج اي ظن ان لن نقدر عليه ما قدرنا من كونه في بطن الحوت ونقدر بمعنى نقدر جاء في
التفسير وروي عن الحنفي انه قال تفسير ابن عباس بمعنى القدرة معناه لا نورد عليه تقديرا بغير لكونه مبتلى به تقول
قدر الله عليه الضراء وقدر له السراء كقولك قضى القاضي على فلان وحكم عليه واذا جعل من القدرة فسبيله سبيل الاستعارة
اي فعل فعل من ظن ان لن نقدر عليه والاستعارة تكون في الاسماء والافعال والحروف ونظيره شبع الرجل اذا ذمه وحقيقته
فعل به فعل السبع بالمسبوع من قولهم شاة مسبوعة وعلى مرجح كلامه انه من الاستعارة التبعية التي وقعت
على طريق الاستعارة التمثيلية يدل عليه قوله فكان حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه فاستعير الفعل
هاهنا كما استعير لعل في قوله تع لعلكم تتقون كما قرره صاحب المفتاح وقال صاحب الفوائد لما امكن حمله على الحقيقة
وهو انه من القدر كقوله تع فقدر عليه رزقه اي ضيق فاي ضرورة في ان يحمل على ما ذكر من المجاز واما الوجه الذي
ذكر فمردود من اوجه احدها ان مثل هذا الخاطر والظن من المؤمن يبعد فكيف من النبي المعصوم لان ذلك كفر وقوله
وتظنون بالله الظنونا ليس من الظن الذي يكون كفرا وثانيها ان ما حصل الخاطر وهم مستقر ولم يلتفت اليه لم يكن من باب
الظن وثالثها ان مثل هذا الخاطر لم يكن احدهما تابه ورابعها لما كان هذا الظن حاملا له على الخروج من بين القوم

من الغضب على انه لم يكن ما ظفر بالوسوسة ولم يلتفت اليه ولم يكن خلاف الاعتقاد والجواب ان قوله والمحقق يصح ان يفسر
بالقدرة بعد ما ذكر من الوجوه مبنيه على التوسع في الكلام وان هذا وجه يصار اليه لمن لم يذق البيان لا انه واجب
واما بقية السؤال فجوابه سبق في حاشية سورة يوسف قوله اي في الظلمات الشديدة المتكاثفة وذلك انه جمع بطن حوت
واحد والجمع يدل على التكاثف وانشد السيرافي ولما نزل الناس في ظلماته سوى صحابات العيون وغورها والدليل
عليه الوجه الثاني وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل الى آخره قوله ما من مكروب يدعو دونها عن احمد بن حنبل والترمذي
عن سعد ان رسول الله صلعم قال دعوة ذي النون اذ دعا في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
ما دعا بها احد قط الا استجيب له وفي رواية احمد فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء الا استجاب له ربه قوله
ننجي ونجي وينجي في المعالم قرأ عاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف
بنون واحدة وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بواحدة لان النون الثانية كانت ساكنة وان كان
غير ظاهر على اللسان تخفف كما فعلوا في الا اخفوا النون لخفائها قال الزجاج كتبت بنون واحدة لان النون الثانية
تخفى مع الجيم فاما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلا وجه له لان ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل وقد قال بعضهم
المعنى نجي النجاء المؤمنين وهذا خطأ باجماع النحويين لا يجوز ضرب زيدا تريد ضرب الضرب زيدا لانك اذا قلت
ضرب زيد فقد علم انه الذي ضرب به ضرب والاعاملة في اضمار واقامته مقام الفاعل قيل لانه لو كان على ما لم يسم
فاعله لم يسكن الياء ورفع المؤمنون وقال ابو علي راوي هذه الرواية عن عاصم غالط وانه قرأ ننجي بنونين كما روى
حفص عنه لكن نون الثانية تخفى مع الجيم ولا يجوز بينها فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام ويدل على هذا اسكانه
الياء في نجي لان الفعل اذا كان مبنيا للمفعول وكان ماضيا لم يسكن آخره واسكان لغة الماضي انما يكون في قول من قال
في رضي رضا وليس هذا منه وايضا الفعل المبني للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول كما يسند المبني للفاعل الى
الفاعل وانما يسند الى غيره اذا لم يذكر المفعول به وقال الجعبري وجه تشديد نجي ان اصله ننجي مضارع انجى
ادغمت النون في الجيم لتجانسهما في الانفتاح والاستفال والجهر والتحقيق على هذا اخاص واجازه وقال ابو عبيد
اصله ننجي مضارع نجى ثم ادغم او ماض مبني للمفعول سكنت ياؤه للتخفيف واقيم المصدر مقام الفاعل اي نجي
النجاء فبقي المؤمنين منصوبا بالمفعولية ورد بمنع الادغام في المشدد وبان المصدر لو وجد لتقدم المفعول به
عليه في النيابة والمفتوحة لا تخفف واجيب على ضعف لجواز الادغام في المشدد على لغة تخفيف المضاعف
وهي رواية ابي زيد عن ابي عمرو وبجواز اقامة المصدر مطلقا مرجوحا على الكوفية ومنه قراءة يزيد ليجزي قوما اي
ليجزي الجزاء قوما وقوله ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الكلب الكلابا ولجواز حمل الفتحة على الخفة
ومنه قراءة الحسن وذروا ما بقي وقوله هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه حيف ووجه
تخفيفه انه مضارع انجى والاخفاء اعني عن الادغام وهو المختار عملا بالافصح السالم من التاويل خلافا لابي عبيد
اذ لا اشكال لان بهما واحدة واذا صح نقلها وظهر وجهها فلا يلتفت الى قول جاهل به ومعاند ومن ثم احتاج قارئه

الى ذكاء يتميز له الحق من الباطل وقال الشيخ موفق الدين الكواشي لا اشكال في هذه الاقوال من غفل عن اثبات اصل احوت عند العرب
وركن الى اقوال واشعار نقلت ممن لا يعتمد عليه لجهله وعدم عدالته وايضا قولهم لمات من العرب بطلها يشير الى انه
احاط بجميع كلام العرب وهذا تحجير للواسع وسهو ظاهر ومن زعموا انه غلط من الراوي زعم انه ليس بثقة ولا ضابط فكانت
غير متطوع بعضها وقول من زعم انه متعسف بارد ابشع واشنع تعسفا قوله والضمير اي في انهم للمذكورين من الانبياء
اعلم انه تعالى عقب دعاء زكريا بما اشتمل على تعليل استجابة دعوة الانبياء السالفة اما اولا فقوله تعالى ونجينا ابرهيم عليه
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب فانه مسبوق بالدعاء من ابيه نوح عليه
لقوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله واما ثانيا فقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر
الى قوله فاستجبنا له فكشفنا ما به واما ثالثا فقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وشرط في التعليل ثلث شرائط احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة مقدمة على الطلب وثانيها ان يكون
الداعي من الخوف والرجاء لخاف يتقصيره كقوله تعالى يحذر الآخرة اي لا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتيم ويرجو مع ذلك
رحمة الله الواسعة وثالثها ان يكون مخلصا لله راغبا كما قال ابرهيم ان يرى الله من العبد الاخلاص والخشوع اذا قام معه
اذ ليس الخشوع ان تراه اي اكل الخشن ولبس الخشن وترائي قوله فليراه الله منه خيرا اي يكون على حالة يرى الله منه بها خيرا
على نحو لا ارينك ههنا العلك قولـه ترى اي لعلك تظن ان الخشوع اكل الخشن ولبس المسوح وتطاطؤ الراس عند الملا
من الناس بل الخشوع ان يعامل مع الله في الخلق بالاخلاص قوله جشب بالجيم والباء الموحدة الجوهري طعام جشب
ومجشوب اي غليظ خشن وقال الهروي الذي لا ادم معه قوله والتي احصنت اي اذكر التي احصنت فرجها احصانا كليا
من الحلال والحرام جميعا هذه المبالغة يعطيها معنى عطف هذا المذكور على ما قبله من اسماء الانبياء ثم التعبير عن اسمها
بهذه الصفة المختصة بها على الكناية قال صاحب المفتاح اذا اعني بصفة من الصفات لاختصاص بموصوف معين
لعارض فذكرها متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص بالمضياف
يرتفع في الاتيان بالموصول مع الصلة الدالة على مزيد تقرير الاحصان على نحو قوله وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه والايذان بانها انما انتظمت في سلك الانبياء بسبب هذه الخصلة قوله من جهة روحنا وهو جبريل
نص على هذا ابتدائيه والاسناد مجازي نحو بنى الامير المدينة والنفخ حقيقة وعلى ان يراد بنفخ الروح الاحياء بيانيه اي
نفخت فيه ما يحيى به من الروح واليه الاشارة بقوله ونفخنا فيه من روحي اي احييته والاسلوب تمثيل نحو قوله تعالى
كن فيكون قوله الامة الملة قال صاحب المطلع الامة اصلها القوم يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها حتى
قيل للدين امة واشتقاقها من ام قصد وهي الملة المقصودة وقال تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اي دين وملة قوله
وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي المشار اليه ما في الذهن كما مضى في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك ولما كان معنى
الاشارة ههنا لاجل كمال التمييز والتعيين والمشار اليه غير محسوس ومعرفة تعريف اضافه للاختصاص قال
التي يجب ان تكونوا عليها اي هذه الملة متعينة لكم فلا مجال للانحراف عنها قوله يشار اليها ملة واحدة اشارة الى

ان قوله امة واحدة حال والعامل اسم اشارة نحو قوله هذا بعلي شيخا وفيه ايماء الى ان عامل الحال غير عامل ذيها قال
المالكي في شرح التسهيل والاكثر ان يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها لانها واياه كالصفة والموصوف ولكنها
كالمميز والمميز عنه وكالخبر والمخبر عنه ومعلوم ان ما يعمل في المميز والمميز قد يكون واحدا وغير واحد وكذا ما يعمل
في الخبر والمخبر عنه فكذا الحال وصاحبها مثال اتحاد العامل في الابواب الثلثة طاب زيد نفسا وان زيدا قائم
وجاء زيد راكبا ومثال عدم الاتحاد في الثلثة لي عشرون درهما وزيد منطلق على مذهب سيبويه وان هذه امتكم
امة واحدة فامة حال والعامل فيها اسم الاشارة وامتكم صاحب الحال والعامل فيها ان وقال ابن جني في قوله تعالى
والذين معه اشداء على الكفار فنجعله اي هم معه على هذه الحال فنجعله حالا من الضمير في معه ولو جعلته حالا
من الذين كان العامل في الحال غير العامل في صاحبها كان ذلك جايزا كقوله تعالى هو الحق مصدقا وقوله ثاراليها في الكتاب
حال من الضمير المجرور في عنها وكذا امة واحدة حال من الضمير المجرور في ينب واليها قوله غير مختلفة مراد ان قوله واحدة
صفة مؤكدة لمعنى الوحدة في ملة نحو نفخة قوله وانا ربكم ولهذا فسر بقوله وانا الحكم اله واحد لان التركيب مثل
قولك انا اخوك لمن يعرف اخاه ويعرفك لكن لا يعرف انك اخوه قوله وانا الحكم اله واحد تفسير لقوله انا ربكم
وتخصيصه بالتوحيد لاقتضاء المقام وعطف على قوله وان هذه امتكم امة واحدة والفاء في فاعبدون لترتب الحكم
على الوصف واما قضية ترتب النظم فان هذه السورة كما مر نازلة في بيان النبوة وما يتعلق بها والمخاطبون
المعاندون من امة محمد صلوات الله عليه ولما فرغ من بيان النبوة وتكرير تقريرها من ذكر الانبياء مسليا
عاد الى خطابهم بقوله ان هذه امتكم امة واحدة اي هذه الملة التي قررنا عليكم ملة واحدة اختارها لكم لتتمسكوا
بها وبعبادة الله والقول بالتوحيد وهي التي دعوتكم اليها لتعضوا عليها بالنواجذ لان ساير الكتب نازلة في شانها
والانبياء كلهم مبعوثون للدعوة اليها ومتفقة عليها ثم لما علم اصرارهم وعنادهم قال وتقطعوا امرهم بينهم المعنى
الملة واحدة والرب واحد والانبياء متفقون عليها وهولاء البعداء امر الدين الواحد فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة
الشي الواحد قوله ونصب الحسن امتكم قال ابن جني وروينا عن ابي عمرو امتكم امة واحدة بالرفع فيكون امة
واحدة بدلا من امتكم كقولك زيد اخوك رجل صالح ولو قرئ امتكم بالنصب بدلا وتوضيحا لهذه ورفع امة واحدة
لانه خبر ان لكان وجها جميلا حسنا قوله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا ضمن تقطع معنى جعل وقال
ابو البقاء امرهم اي في امرهم اي تفرقوا وقيل عدي تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا اي فرقوا قوله فيطير
لهذا نصيب ولذاك نصيب طار له سهم اي اسرع وخف واصله من التطير بالسانح والبارح للحظ والنصيب والخيبة
والحرمان قوله تمثيلا لاختلافهم منصوب له لقوله تعالى عليهم قوله الكفران مثل في حرمان الثواب يدل عليه قوله
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه اي لن يحرموا ثوابه ولن يمنعوه وانما قال هو مثل لان حقيقة الشكر على المحسن
بما اولاه من المعروف وهذا في حق الله محال فشبه معاملته مع من اطاعه وعمل صالحا لوجهه بثناء من تقدم احسن
اليه غيره واولاه من جوده ثم استعمل لجانب المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من لفظ الشكر وفي عكسه

نصب وتبدل ثم

الكفران الثاني وفي اسماء الله الشكور وهو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء وهو
من ابنية المبالغة قوله فهو غير صالح اشارة الى اللزوم قوله وانا له كاتبون لاندكاته عنه قوله استعير الحرام للممتنع
وجوده انشد صاحب المطلع للخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وانما جعله استعارة
لان الحرام اسم لما امتنع تناوله قطعا بسبب شرعي فما حكم الله بامتناعه يكون كالشي المحرم على الناس ومنه الحديث حرمت
الظلم على نفسي اي تقدست عنه وتعاليت قوله وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر ابو بكر وحمزة والكسائي بالكسر واسكان
الراء والباقون بفتحها والف بعد الراء الجوهري الحرام ضد الحلال وكذلك الحرم بالكسر قال الكسائي ومعناه الواجب
وقال ابن جني قراءة ابن عباس حرم بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين وهو مخفف من حرم على لغة بني تميم كبطء
من بطؤ وغد من غدد وقراءة ابن عباس ايضا حرم بضم الراء قوله ومجاز الاية اي الذي سمي جواز الاية وطريقتها
وسياقها عليه وبيان تقرير الاستعارة واستعمال الحرام في الممتنع وجوده وذلك ان ما عزم الله عليه غير متصور
ان يكون خلافه فيمتنع وجود ما نابه هولاء لان الله عزم على هلاكهم فلا يرجعون ولا ينيبون قوله فكيف لا يمتنع
ذلك اي كيف يحصل منهم العمل الصالح والسعي المشكور لان الانكار اذا دخل على المنفي افاد الثبوت قوله ولا صلة
على الوجه الاول اي على ان يكون انهم لا يرجعون مبتدأ والخبر حرام لا ان يكون تعليلا ولهذا قدر في الاول لان ازاله
وقال ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان رجعوا وجعل لا في التعليل غير زائدة وقال ثم علل فقيل
لانهم لا يرجعون قال ابن الحاجب في الامالي اذا جعلت انهم مبتدأ وحرام خبر مقدم وجب تقديمه لما تقرر في النحو
من ان الخبر عن ان لابد ان يكون مقدما فعلى هذا لو جعلت لا نافية فسد المعنى اذ يصير التقدير انتفاء رجوعهم
ممتنع فيودي الى معنى الاثبات اذ نفي النفي اثبات قطعا وان جعلت لا زائدة استقام واذا جعلت انهم تعليلا
لا تكون لا زائدة وحرام خبر مبتدأ مقدر وهو ذاك يعني ما تقدم من العمل الصالح المدلول عليه بقوله فمن يعمل من
الصالحات ويكون انهم لا يرجعون تعليلا لقوله وذاك حرام كانه قيل لم كان ممتنعا فقيل لانهم لا يرجعون وقد ضعف
هذا الوجه بان معلوم امتناع العمل على الهالك فهو لغو اخبار بما قد تحقق وعلم ويجاب عنه بان المراد امتناع دخولهم
الجنة وكني عنه بامتناع العمل الصالح وهو السبب فترك ذكر المسبب وذكر السبب فكانه قيل ممتنع دخولهم
الجنة لامتناع عملهم وقال القاضي معنى اهلكناها حكمنا باهلاكها وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون قوله
كل الينا راجعون مجملا كما قال ثم توعدهم بان هذه الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم وقوله
فمن يعمل من الصالحات الاية تفصيلا له على ان تعرف ما يقابله لمن يضادهم في العمل فحذف واقيم وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون مقامه على ان المعنى وحرام على قرية اهلكناها العمل الصالح والسعي المشكور وغير
المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر كما قال نعيا على اوليك الذين تقطعوا امر دينهم وتسجيلا على تصميمهم وعدم
ارعوائهم قوله واقعة غاية له واقعة حال الضمير في له يرجع الى ما التي في قوله قوله واية الدلالة
حتى المعناة حتى ثلثة اقسام حرف جر وحرف عطف وحرف ابتداء بعدها الجملة هذه الاقسام قوله وقيل

فتحت كما قيل املكنا فها اي انث باعتبار المذكور اي القرية قوله وهما قبيلتان من جنس الانس روى محيي السنة
عن الضحاك هم جيل من الترك وقال صاحب التاريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم
وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وروى عن حذيفة
مرفوعا ان يأجوج امة ومأجوج امة قوله وقرأ ابن عباس من كل جدث قال ابن جني احدثت له جدثا ولم يقولوا اجدفت
فهذا يريك ان الفاء في جدف بدل من الثاء في جدث الا ترى ان الثاء اذهب في التصرف من الفاء ويجوز ان يكونا اصلين
الا ان احدهما اوسع تصرفا من صاحبه كما قالوا وكدت عهده واكدته الا ان الواو اوسع تصرفا وعليه قالوا موكدة
وكيدة ولم يقولوا اكيده فهو منقض مقياس في امثاله قوله فاذا جاءت الفاء معها نفعا وقد قال صاحب الفرائد اذا المفاجاة
بدل من الفاء في الجواب فكان هذا جمعا بين البدل والمبدل منه ويمكن ان يكون جواب اذا فتحت يا ويلنا اي قالوا يا
ويلنا وقيل محذوف اي ندموا وعلموا فاذا ابصارهم شاخصة واما على الوجه الاول فالتقدير اذا فتحت يأجوج ومأجوج
وكان كيت وكيت فاجأ واقعت شخوص ابصارهم قالوا يا ويلنا وقال الحلبي الجواب عند البصريين قوله يا ويلنا
والقول محذوف وعند بعضهم واقترب والواو مقحم وهو لا يجوز عند البصريين قوله هي ضمير مبهم يوضحه الابصار
يعني ضمير هي عند بعضهم ايضا ضمير صورة ضمير لا انه الضمير المصطلح عليه لان الضمير المصطلح عليه معرفة ولا بد
له من شيء قبله يعود اليه ولا شيء هنا فيكون على حد ان قوله واسروا النجوى الذين ظلموا قال القاضي يجوز ان يكون
الضمير للقصة وقال ابو البقاء فاذا هي اذا للمفاجاة وهي مكان والعامل فيها شاخصة وهي ضمير القصة والابصار
الذين مبتدأ وشاخصة خبره قوله ما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام لان البعض ما عام في كل شيء فاذا علم فيه
بما ومن وقد علم هنا بقرينة الخطاب في قوله انكم وما تعبدون وفيما سبق ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
والالتفات في قوله وتقطعوا امرهم ان المخاطبين المشركون وان ما محمولة على الاصنام ومن ثم قدر محيي السنة
انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم وقال محيي السنة وزعم جماعة ان المراد من
الاصنام لقوله وما تعبدون ولو اريد الملائكة والناس لقيل ومن تعبدون وهو ضعيف لا زعامة قوله
للتغليب قال صاحب الفرائد لا تغليب هاهنا والمراد من جميع المخاطبون في قوله انكم فالالتفات من الخطاب الى الغيبة
وقلت الحكم على جميعهم وانهم مع اصنامهم حصب جهنم ثم حقق ذلك بان هذا وعد لا بد منه بقوله انتم لها واردون
وعطف عليه قوله وكل فيها خالدون توكيدا لشمول الاشخاص والازمان على سبيل الالتفات ثم اوقع بين المعطوف والمعطوف عليه
قوله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اعتراضا تجهيلا للكفرة واحتجاجا عليهم عقبه ببيان احوالهم كلهم في جهنم
بقوله لهم فيها زفير وكان مقتضى السياق الشركة ايضا لكن امتنع وصفها بالزفير فوجب المصير الى التاويل بالتغليب
ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالتغيظ والزفير على الحقيقة قوله والحصب المحصوب به والمحصوب النار والمحصوب به
الحطب كما ان المرمى الهدف والمرمى به السهم قوله وقرئ بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة ابن السميفع وقرأ
ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وبسكونها كثير عزة وبالطاء علي ابن ابي طالب وعائشة وابن الزبير رضي الله عنهم

والحصب

والحضب بالضاد والصاد الحطب وفيه ثلث لغات حطب وحصب وحضب انما يقال حصب اذا القي في التنور و
الموقد فاما ما لم يستعمل فلا يقال حصب قال احمد بن يحيى اصل الحصب الرمي حطبا كان او غيره فهذا توكيد ما ذكرنا
فاما الحضب ساكنا بالضاد المعجمة وغير المعجمة فالطرح فهو منا على ايقاع المصدر موقع اسم المفعول قوله اما السعادة
واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة اما السعادة فما روينا عن الترمذي عن رسول الله صلعم ما منكم من احد
او من نفس منفوسة الا قد كتبت شقية او سعيدة الحديث وعن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن رسول الله صلعم
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه الى قوله ويكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث واما البشرى
فلقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقوله تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما التوفيق
فلقوله صلوات الله عليه واما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه
قوله روي ان عليا رضي الله عنه فسر الى متى ما روينا عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول واني لغني ان
اقول عليه ما لم يقل فيسألني عنه غدا اذا لقيته ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وسعيد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وسكت
عن العاشر قالوا ومن العاشر قال سعيد بن زيد يعني نفسه اخرجه ابو داود والترمذي وروى الترمذي ايضا عن عبد الرحمن
بن عوف مثله قوله يذبح الموت على صورة كبش املح الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلعم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقولون هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت الى قوله فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت الحديث النهاية الاملح الذي بياضه اكثر من سواده وقيل هو النقي البياض قوله او الفزع اي العامل
في يوم نطوي الفزع فان قيل الفزع الاكبر مصدر موصوف وهو لا يعمل اجيب انه اتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره
قوله والسجل بوزن العتل قال ابن جني بضم السين والجيم مشددة قراءة ابي زرعة وقرأ الحسن بكسر السين
وسكون الجيم ولغتان ابو عمرو وقرأ ابو السمال بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام قال ابن جني السجل الكاتب
وهو كاتب الصحف وعرضها وقال القوم هو فارسي معرب وانكر اصحابنا كلهم ذلك وقيل هو ملك وقيل هو كاتب للنبي صلعم
وذلك مدفوع لان كتابه معروفون وما وقف على مثل هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة ونبه عنده من قال
بهذين القولين ان السجل فاعل المعنى وانما هو مفعول وهو كطي الكاتب للكتابة اي كطي الكتاب لان يكتب فيه قوله
او لما يكتب فيه قيل اللام تتعلق بالطي لانه اذا كان السجل فاعلا كانت للاختصاص واذا كان مفعولا كان بمعنى لاجل
وقال ابو البقاء اللام زائدة كقولك بر اباك وقيل هي بمعنى على وقيل تتعلق بطي بمعنى كالمه فقوله للكتب فيه
على ان المصدر بمعنى المفعول قوله كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال اعلم ان اول اذا كان مفعولا به لتعيد
المعنى كما ذكرنا الظاهر ان يضاف الى الجمع لان الخلق على هذا التاويل عام في السماء وغيرها فاذا نكر اريد به تفصيل
الجنس واحدا واحدا وكما على هذا منصوب على المصدر بتعبير المقدر ومفعول بدأنا ضمير اول الخلق واليه الاشارة

بقوله نعيده اول الخلق كما بدانا ه وكذلك اذا اجمل والظرف او حالا لان مفعول بدانا على هذا ضمير يرجع الى ما وكلمة ما
موصوله وادبه السما فيختص لا بدء والاعادة به ولهذا قال اول الخلق فلا يحتاج اذا الى التعميم وقال ابن الحاجب
كما بدانا يجوز ان يكون في موضع نصب على المصدر بنعيده كان الاصل نعيده اول الخلق اعادة مثل ما بدانا ه ويكون ما مصدريه
وان يكون في موضع الحال كانه قال نعيده اول الخلق مماثلا للذي بدانا ه وصح الحال لانه من الضمير في نعيده نعني نعيده
المفترس اسقط من اللفظ الثابت في المعنى قوله زبور داود ضبر مبتدا محذوف اي الزبور المذكور في الآية زبور داود
قوله وقيل اسم لجنس ما انزل كقوله تعالى وانه لفي زبر الاولين نقل محي السنة عن سعيد بن جبير ومجاهد ان الزبور جميع الكتب
المنزلة والام الكتاب اي بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ يؤيدها ما رويناه في صحيح البخاري عن عمران بن حصين
في حديث وفد اليمن جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن اول هذا الامر ما كان قال صلعم كان الله ولم يكن شي قبله وكان
عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شي قوله اي يرثها المومنون بعد اجلاء الكفار ورونا عن
مسلم وابي داود والترمذي عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان
امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ورواه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس قال الامام دليل هذا القول قوله
ليستخلفنهم في الارض قوله وعن ابن عباس هي ارض الجنة قال الامام يويده قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء
ولانها الارض التي يختص بها الصالحون لانها لهم خلقت وغيرهم اذا حصلوا فيها فعلى وجه التبع ولانها ذكرت عقيب ذكر
المعادة فلا يمكن غير الجنة قوله ومن خالف ولم يتبع جواب سوال اي كيف قال رحمة للعالمين والعالمين كما تقرر علم في
جميع المخلوقات ونرى كثيرا ممن خالفه محرومين من تلك الرحمة فقال ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه
قوله ومثاله ان يتجاوز الله عنا عذيقه وعلت مثاله فيما عندنا ما رويناه عن ابي موسى عن النبي صلعم ان مثل
ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طايفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلاء
والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصابت طايفة منها
اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم
وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجه البخاري ومسلم الاجادب بالجيم
والدال المهملة قال الخطابي هي الارض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه النضوب روى الشيخ الامام محي الدين في
شرح صحيح مسلم عن بعضهم انما هي اخاذات بالماء والذال المعجمة جمع اخاذة وهي الغدير شبه العلم والهدى
بسبب الرحمة المهداة صلوات الله عليه بالغيث كما شبه الغيث بالرحمة في قوله تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته وكما ان الغيث يحيي البلد الميت باصناف العشب والكلاء وغيره كذلك الهدى والعلم يحييان القلب
الميت وانما اوثر الغيث على ساير اسماء المطر ليوذن باضطرار الخلق اليه حينئذ قال الله تعالى هو الذي ينزل الغيث
من بعد ما قنطوا وفي حديث الاستسقاء اللهم اسقنا غيثا مغيثا اخرجه ابو داود قال التوربشتي قد
كان الناس قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلوب ونضوب العلم حتى اصابهم الله برحمة

من عنده فافاض عليهم سجال الوحي السماوي فاشبهت حالهم حال من توالت عليهم السنون واخلفتهم المخايل حتى تداركهم
الله بلطفه وارخت عليهم السماء عزاليها ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكر من الامثلة والنظاير وقلت
وقد ستوهم ان التشبيه الاول من التمثيل مشتمل على تمثيلين مستقلين وليس بذلك ولكنه تمثيل واحد مركب من امرين
وذلك ان اصابت طايفة منها عطف على اصاب ارضا ثم قسمت الارض الاولى بحرف التعقيب في قوله فكانت عطف
كان على كانت قسمين فيلزم اشتمال الارض الاولى على الطايفة الطيبة وعلى الاجادب ولان اصل التمثيل مركب
من امرين الهدى والعلم لتغايرهما في الاعتبار كما ورد من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا
ويعضده مراعاة معنى التقابل بين القرينتين من انبات الكلاء وامساك الماء في احديها ونفيهما في الاخرى
على سبيل الحصر ثم تعقيبها بالفذلكة المفترقة للتفصيل المنصوص فيها المثلان المشيران الى الارضين
لدفع ما عسى ان يتوهم متوهم ازيد منهما وذلك قوله فذلك مثل من فقه في دين الله الخ وكذا يوتيه ما ذكره شارح
الصحيح وهو اما قوله ورعوا فهو بالراء من الرعي هكذا هو في جميع نسخ مسلم ووقع في البخاري وزرعوا وكلاهما
صحيح انتهى كلامه لانه على الاول في الكلام لف ونشر فان رعوا مناسب لقوله انبتت الكلاء والعشب الكثير
وقوله فشربوا وسقوا مناسب لقوله اجادب فيكون الضمير في نفع الله بها لقوله ارضا ومعنى قوله كلاهما صحيح ان
زرعوا ايضا متعلق بالاول لا بالاجادب فانها لا تكفي الشرب والسقي فضلا عن الزرع فعلى هذا قد ذكر في الحديث
الطرفان العالي في الاهتداء والغالي في الضلال فعبر عمن قبل هدى الله والعلم بقوله فقه في دين الله الخ وكنى
عمن ابى قبولهما بقوله لم يرفع بذلك راسا وبقوله لم يقبل هدى الله وترك الوسط وهو قسمان احدهما الذي انتفع
بالعلم في نفسه فحسب والثاني الذي لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير فتامل ايها الناظر في الفاءات الست تتعجب من
حسن مواقعها فالاولى تفصيلية قسمت احدى الارضين قسمين والثانية سببية لان القبول سبب النتيجة والثالثة
جمعت التضمن في معنى النفع والرابعة اتبعت كل واحد منها ما ناسبه والخامسة عكس الاولى حيث عقب التفصيل
بالاجمال لانها ردت الاقسام الثلثة الى المثلين والسادسة سببية اي تعلم الحق وعلم واذن بان الفقيه هو
الوارث يجب عليه تكميل الناقصين بعد كماله كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم وفي الحديث اشعار بان
الاستعدادات ليست بمكتسبة لا كما عليه ظاهر كلام المصنف بل هي مواهب ربانية يختص بها من يشاء وكما انه
يتفضل الله عز وجل عليها من المشكاة النبوية ماذا اوجد من يشتغل بغير الكتاب والسنة وما والاهما علم ان الله لم يرد به
خيرا فلا تعبا باستعداده الظاهر وان الفقيه هو الذي علم وعمل ثم علم وما فقد احدها فافقد هذا الاسم وان العالم العامل
ينبغي ان يعتقد الناس بعلمه كما تقدم بعلمه ولو افاد بالعلم فحسب لم ينتفع به بل يكون كارض يعشبه لا ماء فيها فتجد
ثمرة مرعاها ولو اقتصر على القول لاشبه السقي بجرد اعن الرعي فيشبه آخذه بالمستقي ولو شبههما معا كان كارض
ذات ماء وعشب حماها بعض الظلمة عن مستحقيها قال ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وفي تخصيص الاخاذات ايماء الى ان القلب الخالي من الكتاب والسنة كالمصنع الفارغ من الماء وان اخذ الجدب يخفى

انا تم

ان يكون واعيا كالإخاذ حافظا للالفاظ الجامعة من التحريفات المغيرة لتتمكن من الاستنباطات المتنوعة اذ لو الخرم
حرفا او انخرفت كلمة لفاتت الفوائد المكانية وعن مسروق قال صحبت اصحاب رسول الله صلعم فوجدتهم كالاخاذات لان
قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية للعلوم بما رزقوا من صفاء الفهوم وان يكون واقيا لها من الشوائب النفسانية
متفاديا من الاغراض الدنيوية كالمصنع الذي يتقي الماء من الكدورات الداخلة والخارجة ولهذه الاسرار الغامضة ورد
نهيهم عن رسول الله صلعم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد اخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس فروى الدارمي عن
عمران عن الحسن انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه هذه خاتمة
شريفة حسنة ختمت سورة الانبياء بختام خاتمهم صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ونحن نختم ايضا بما روي عن
ابي صالح قال كان النبي صلعم ينادي يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة اخرجه الدارمي هكذا مرسلا وروي موصولا بذكر
ابي هريرة وقيل في معناه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قوله عيشا غدقا قال الجوهري غدقت العين بالكسر
اي غزرت والغدق بالفتح الماء الكثير وانما قال محنة ليطابق قوله تعالى رحمة قوله انما لقصر الحكم على الشيء مثاله انما
زيد قائم وهو فرع لقولك ما زيد الا قائم وهو من تخصيص الموصوف بالصفة اي ليس له صفة سوى القيام قوله او لقصر الشيء
على حكم مثاله انما يقوم زيد وهو فرع قولك ما يقوم الا زيد وهو من تخصيص الصفة بالموصوف اي صفة القيام لا تتعدى
عن زيد قوله وفائدة اجتماعهما ان الوحي على رسول الله صلعم مقصور على استئثار الله بالوحدانية قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان ادات الحصر اشكل وهو انه لا يوحى اليه الا الوحدانية دون غيرها من التكاليف ولانه لم يذكر الحصر الا في انما
المكسورة فلعل المراد ان المقصود الاعظم من الوحي هو الوحدانية وانما الحق بها المفتوحة اما لانها بمعنى المكسورة لان
الوحي بمعنى القول او طرد الدليل حصر المكسورة على ما قيل فيها ايضا وقلت اما ما زيد تقرير الجواب فهو ان الكلام الذي
يفيد الحصر لا يوقف على العموم غالبا بل قد يوقف لرد منكر فيما وقع النزاع فيه وههنا الكلام السابق في الرد على المشركين
كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكذلك اللاحق وان تولوا فقل آذنتكم على سواء على ان سائر التكاليف
متفرع على اصل التوحيد متقرر له لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الا ترى كيف دمج في قوله جت مدى
اي لهب شأني سيد الموحدين وشتم من فشيل الشرك في طريقه ولهذا عقبت بهذه السورة سورة التوحيد والسورتان
على وزان انا اعطيناك الكوثر ان شانئك هو الابتر وقوله فصل لربك وانحر تعليل لهما وامر بالقيام بشكرهما وقدم ميل
تمام الكلام لشدة الاهتمام قوله ان الوحي الوارد على هذا السنن يوجب ان تخلصوا التوحيد لله وذلك ان قوله فهل انتم
مسلمون ونحوه انما يذكر اذا تقدم امر او شأن قرينه ما يوجب الانتهاء به او الترغب فيه فيوتى به للتحريض عليه والتنبيه
على ازاحة الموانع والصوارف عنه وههنا لما اولع في امر التوحيد بالحصر عقبه بما يجاب للامتثال باخلاص التوحيد
وان شئت فانظر الى قول المصنف في تفسير قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون لتحقق لك ما اوردنا امرا هنا
قوله وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع يريد ان قوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد مع كونه مسوقا
لاثبات اخلاص التوحيد تدارج فيه هذا المعنى قال الامام العلم بصحة النبوة لا يتوقف على العلم بكون الاله واحدا فلا

جرم

جرم امكن اثبات الوحدانية بالدلائل السمعية قوله آذنتنا بينها انما تمامه رب ثاوٍ يمل منه الثواء الايذان
الاعلام والثوي الاقامة معناه اعلمتنا بمفارقتها ايانا انما ورب مقيم يمل اقامته ولم يكن انما منهم قوله كرجل بينه وبين
اعدائه بيان لتقدير المشبه به وطريق مجاز آذنتكم على سواء في الكلام وانه استعارة تبعية واقعة على التمثيل قوله
هدنة الجوهري هادنه اي صالحه والاسم منها الهدنة قوله على سواء اي مستوين يعني انه حال قال ابو البقاء هو حال من
الفاعل والمفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم به قوله وقشر العصا عن لحائها قال الميداني قشرت له العصا يضرب
في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال قشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة قوله وما توعدونه من
غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال ما توعدون يشمل غلبة المسلمين وعذاب الآخرة فيكون
المراد ما يعمهما اذ لا امتناع في ارادته وطلب ... يأباه قوله تعالى فقل آذنتكم على سواء لانه بمعنى قشر العصا عن لحائها
قوله عليه نصب على المصدر واصله لم تعلمنه علما ثم قدم المصدر واضيف على نحو فضرب الرقاب قوله من اللحن
الجوهري يقال فيه صدره على لحنة اي حقد والجمع احن قوله قرئ قل وقال حفص قال الالف والباقون بغير الف
قوله ورب احكم على الضم قال الزجاج قرا ابو جعفر بضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد وهذا ضعيف لعدم
حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز ان يكون وصفا لاي الا تراك لا تقول رجل اقبل لانه يمكنك ان تجعل الرجل
وصفا لاي فتقول يا ايها الرجل ولهذا ضعف عندنا قول من قال في قوله تعالى ثم انتم هؤلاء بمعنى انه اراد يا هؤلاء وحذف حرف
النداء من حيث ان هؤلاء من اسماء الاشارة وهو جائز ان يكون وصفا لاي نحو قولك يا هذا المنزل الدارس ورب يجوز
ان يكون وصفا لاي فتقول يا ايها الرب واما ما جاء في الامثال نحو اصبح ليل والطرق كرى فان الامثال يجري فيها
الضرورة كما يجري المنظوم وروي ان هذه القراءة مبنية على جواز يا غلام في يا غلامي وهي لغة حكاها سيبويه كما قرأ ان
ابي طلحة يا قوم انكم ظالمتم انفسكم بالضم ولو لم تقدرت مضافا لزم حذف حرف النداء مع تعيين صفة لاي وهو غير
جائز قوله ومعنى الحق لا تجابهم وشدد عليهم قال القاضي اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي استعجال
العذاب والتشديد عليهم قال محيي السنة كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا
وبين قومنا قوله اشدد وطاتك على مضر النهاية معناه خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به
الغزو والقتل لان من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى هلاكه واهانه عن السوق بعون الله تعالى

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
وان تضاعف زلزال الاشياء يقال صل اذا تحرك من وصلصل اذا تكررت قوله عن مقارها متعلق بزلزال الزلزال مصدر

كالصبر قوله ابقى على نفسه ارجعها النهاية يقال ابقيت عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا قوله في غزوة
بني المصطلق وهم قوم من خزاعة قال الامام محمد بن اسمعيل البخاري هي غزوة المريسيع وقال ابن اسحق وذلك في سنة ست
وروى البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن عون اغار رسول الله صلعم على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم يسقى على الماء
فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واصاب يومئذ جويرية قوله فعن الحسن انها تكون يوم القيمة ويعضده ما روينا عن البخاري
ومسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك
ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل
حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فان قلت كيف يستقيم على هذا قوله تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها قلت والعلم عند الله تعالى هو تمثيل لبيان شدة الامر وتفاقمه كما قال وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد ونحوه قوله يوم يكشف عن ساق قوله وان يكون ذلك عند النفخة الثانية فانهم يقومون على ما صعقوا في النفخة الاولى ليعود حال
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وينطبق على هذا قوله صلعم تشيب الوليد مع قوله يوما يجعل الولدان شيبا اي الوليد
والولدان الذين ماتوا على هذه الحالة وعلى هذا لا يخالف قول علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها مخالفة ظاهرة
قوله المرضعة التي هي في حال الارضاع قال الزجاج مرضعة جار على الفعل ارضعت وتقال امرأة مرضع اي ذات
رضاع ارضعت ولدا او لم ترضع بمعنى الاتصاف والوقوف النسب الا ملاحظة فيها حدوث الصفة المشتق منها بل مقتضاها
انها موصوفة بها من غير النسب يلاحظ حدوث الفعل وخروج الصفة عليه فاذا قلت مررت بامرأة حاملة يكون معناه مررت
بها في حال كونها حاملة واذا قلت حامل بغير تاء كان معناه مررت بامرأة من شانها ان تحمل ولا يلزم ان يكون في وقت مرورك بها
حاملة قوله او عن الذي ارضعته فعبر عن العقلاء بما ارادة للموصفية اي من مولودها وقرة عينها وفلذة كبدها ونحوها
تصوير لشدة الامر قوله لغير تمام ولغير تمام يجوز ان يكون اللام للتعليل اي لا يكون الا لاجل لاجل التمام والوضع
لاجل التمام بل لم يعرض مهما ويحوها لحقها من الدهشة والحيرة وما يصيبها من تفاقم الامر وان يكون للوقت نحو قولك جئتك
لثلاث خلون من الشهر قوله وقرئ وترى الناس من اريتك قائما النهاية ودى فعل ما لم يسم فاعله من رأيت بمعنى ظننت تعدى الى
ان كان ترى من اريتك قائما فمعناه تظن انت الناس سكارى اقيم الضمير مقام الفاعل ونصب الناس وسكارى على انهما
مفعولان لان اريت متعد الى الثلاثة وان كان من اريتك قائما فالمعنى تظن الناس سكارى اقيم الناس مقام الفاعل ونصب
سكارى على المفعولية لان اريت متعد الى اثنين وفي نسخ البخاري نوريك وهو مشكل فانا ما وجدنا اريت متعديا
الى ثلثة وقوله اوريتك قائما مشكل ولعل المراد من اريتك قائما من رايتك قائما ونقول منصوب ومرفوع اي منصوب
على الاول ومرفوع على الثاني مع ان المرفوع الذي قدر في الاول ايضا جائز وقوله اسم برك لعله ذكره كذلك ذهابا الى ان
ترى مزيد داخل المبتدأ والخبر قال الفاضل نور الدين الحكيم قوله وقرئ سكرى وبسكرى وفي التيسير قرا حمزة والكسائي
سكرى وما هم بسكرى بغير الف فيهما على وزن فعلى والباقون بالالف على وزن فعالى قال الزجاج واما سكارى بضم السين
فظاهر ان يكون اسما مفردا غير مكسر كحبارى وسمانى وسلامى ويجوز ان يكون مكسرا جمعا جاء على فعال كظؤار والعراق

والرخال

والرخال والثناء والتوام الا انه انث فعالى نحو عجالى وغبانى واما سكرى كصرعى وجرحى لان السكر علة لحقت
عقولهم كما ان الصرع والجرح علة لحقت اجسامهم وفعلى في التكسير مما يختص به المبتلون وقال ابن جني رونا
عن ابي زرعة انه قراها بضم السين والكاف ساكنة وهو اسم مفرد على فعلى كالحبلى والبشرى بهذا افتاني ابو علي وقد
سألته عن هذا قوله وما هم بسكارى من الشراب بعد قوله وما هم بسكارى على التحقيق مؤذن ان قوله وما هم بسكارى
بيان لارادة معنى السكر من قوله وترى الناس سكارى فانه اما ان يراد منه التشبيه كما تقول وترى الناس كالسكارى
شبهوا بالسكارى بسبب ما غشيهم من الخوف فيقعوا مسلوبي العقول كالسكران او ان يراد الاستعارة كانه قيل
ترى الناس خائضين في ضيع موضعه سكارى ولهذا اتبعه بقوله من الخوف وصح وما هم بسكارى من الشراب لان الاتصاف
ومن علامات المجاز صحة سلبه كما اذا قلت للبليد حمار يصح نفيه وكذا هنا نفي السكر الحقيقي بقوله وما هم بسكارى
مؤكدا بالباء لان هذا السكر امر لم يعهد بمثله ولكن الاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر
المجازي لما نفي عنهم السكر قوله لان الرؤية علقت اولا بالزلزلة فخص بالخطاب ان المرتب على الاول حالة الزلزلة والجمع كلهم
يشاهدونها وعلى الثاني المرئي حالة تحير الناس فكل واحد لا يشاهدها له نفسه بل يشاهد سائر الناس دون نفسه
ولهذا اتى بلفظ السائر لانه من السور والبقية او يكون عاما قصدا الى تفظيع حال الناس وان تلك بلغت من الظهور حتى
يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص برؤية راء دون راء قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون ترى خطاب النبي صلعم ويمكن ان
يراد بها المخاطب وانما المراد من الاول التهديد بالوقوع ومن الثاني التعجب من حالهم قوله ولا يعقل فيه بغير قاطع
النهاية وفي الحديث لا يعقل العلم بغير قاطع اي لم يتقنه ولم يحكم الامور وفي الحديث ايضا كان زيادا من غير قاطع
اي لم يحكم الامور قاطع نافذ العزيمة يقال فلان ضرس من الاضراس اي داهية قوله يخبط خبط عشواء النهاية اي
يخبط في الظلام وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما تردى في بئر او سقط على سبع وهو كقولهم
يخبط في عمياء اذا ركب امرا بجهالة قوله علم من حاله وظهر وتبين في الاخير تفسير لقوله كتب عليه انه من تولاه فانه
يضله فالضمير في عليه للشيطان وكذا المنصوب في تولاه والمرفوع في وانما قال علم من حاله وظهر وتبين لما ان قوله
كتب عليه وصف آخر للشيطان وتمثيل كانه قيل وجب على الشيطان ولزم عليه اضلال من تولاه الا ترى كيف
يجتهد في ذلك ويبذل وسعه فيه ولا يترك من الحيل والنصب لا يفعله وهذا يتحقق وهو حلق واليه الاشارة
بقوله الكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال من تولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله قوله ساطعه بالجوهم
الجوهي المسوط خالط الشيء بعضه ببعض النهاية ومنه حديث علي مع فاطمة فيه مسوط لحمها بدمي ولحمي
اي ممزوج مخلوط قوله وارتب متعفو الخطل السبب متقفون من تقعوت الرجل ذا ابتغته والنهج الطريق الواضح
نحو استوا نحاه بالحاء المهملة عن الصغاني اي قصده يقول رب رجل مفيد في قومه متبوع في حزبه عندهم
انه على صراط مستقيم ولو قرأوا ما في اللوح المحفوظ من ضلالته وغوايته ضجوا منه من ان يكون له

قوله انه فانه بالفتح والكسر فالفتح سبعة والكسر شاذ قوله ومن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه قلت هذا
موضع صعب عزّت فيه الاعراب وقد اختلفت آراء الادباء فيه فالواجب ان نبسط الكلام فيه فنقول قال الزجاج
انه في موضع رفع وفانه عطف عليه وموضعها رفع ايضا والفاء الاجود فيها ان تكون في معنى الجزاء وجايز كسر ان مع الفاء
ويكون جزاء لا غير والتاويل كتب عليه اي على الشيطان اضلال متولية وهدايته الى عذاب السعير وحقيقة ان الثانية
انها مكررة على جهة التاكيد لان المعنى كتب عليه انه من تولاه اضله وقال ابو علي في الاغفال اعراب هذه الآية مشكل وانا
اشرحه وابين السهو فيه قوله كتب عليه انه من تولاه انه في موضع رفع ومن ما توصيل بالجملة فمن هاهنا اما ان يكون شرطية
او موصولة فان جعلتها شرطية فالفاء للجزاء وان جعلتها موصولة فالفاء هي الداخلة في خبر المبتدا المضمن معنى الشرط فعلى
التقديرين لا يكون عاطفة ثم انه في قوله فانه يضله ليس بكلام تام لانك لا تقول انك منطلق بفتح ان فلا يكون ما بعده جملة
فيسغ ان يقدر فشانه انه يضله او امره فثبت ان قول ابي اسحاق الزجاج فانه عطف على انه خطأ قلت الذي ذهب
اليه المصنف في العطف قريب اذ جعله معطوفا على انه مع ما في حيزها وما يتصل بها على تقدير حذف الجزاء المعنى
كتب على الشيطان انه من تولاه يهلكه فانه يضله على طريق الجنة وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفاء مثلها
في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم والكلام متضمن لامور مترتبة بعضها على بعض وهذا اقتضى لمجرى البلاغة
مما ذهب اليه ابو علي وأشرح ويدل على هذا التقدير قوله في تفسير قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له
نار جهنم قال ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جوابه من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
يهلك فان له نار جهنم فلا يدفع بهذا قول صاحب التقريب وفي عطفه فانه على انه نظر لانه اما ان يعطف عليه مع الخبر
او بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء والعطف على انه قبل تمام صلته وعلى الثاني تخلل العطف من اجزاء الشرطية
والعطف قبل التمام والاولى ان يقدر بعد الفاء وهي للجزاء انه مبتدأ او خبر اي فالامر انه او فحق انه على انه والثاني للمصنف
في قوله انه من يحادد الله الآية وقال جواب الشرط محذوف وهو يهلك وفان له عطف على انه اي الم يعلموا هذا
فهذا فلا يلتفت الى مخالفته هاهنا واما قوله يلزم تخلل العطف بين اجزاء الشرطية فهو وارد على تقرير الزجاج اذ جعل
فانه مكررا وهو ايضا ضعيف لانهم عدوا مثل هذا التخلل من المحسنات البديعية وعن بعض الفضلاء ان الضمير في انه
للمجادل اي كتب على الشيطان ان المجادل من تولاه فانه يضله عطف عليه فلا يلزم المحذوران اللذان ذكرهما صاحب
التقريب ويدفعه ارادة العموم من الآية وتعسف هذا المعنى وقال ايضا تقدير المصنف كانما كتب اضلال من
يتولاه على ان ما بعد الفاء اما جواب للشرط او خبر للمبتدأ المضمن معنى الشرط ويأباه قوله والثاني عطف عليه لكن
تقدير ذلك تحرير للمعنى وتلخيصه قوله او على تقدير قيل عطف على قوله فعلى حكاية المكتوب اي ومن كسر فعلى تقدير
وكتب عليه قيل انه من تولاه اي كتب عليه هذا القول وقيل هاهنا كما في قوله وقيله يا رب على تقدير واقسم
بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون والضمير في وقيله لرسول الله صلعم واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه

انهاء

انهاء وفي الحديث نهى عن قيل وقال اي حكاية اقوال الناس قال القاضي وقرأته بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب
او اضمار القول وتضمين الكتب معناه قوله من البعث بالتحريك في المطلع وهو قياس عند الكوفيين فيما جا فهو من هذا المثال
وعينه من حروف الحلق كالشعر والنهر وعند البصريين ليس بقياس بل هما لغتان كالجلب والجلب والطرد والطرد
فيتوقف على السماع قوله فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم يريد ان قوله فانا خلقناكم من تراب جزاء لقوله ان كنتم
في ريب وشرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط فلا بد هاهنا من التاويل فقال كونكم في ريب من البعث سبب وحامل
للتنبيه على النظر المؤدي الى مزيل الريب والارشاد الى طريق الحق والصواب وهو انا خلقناكم من تراب الآية ولان الكلام
مع المرتابين لان التعريف في الناس للعهد والمعهود ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وكان من حق الظاهر اذا كنتم
في ريب فعرض وهم فيه كما عرض لهم الحالات بعثا لهم على النظر وارشادا الى ان المقام ليس موقعا للريب ومظنته
له لوضوح دلايله وسطوع براهينه فهو كقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله قوله
واصون في القياس اي عند الناس وتقديرهم والا فان ارادة الله اذا تعلقت بشيء كان كما قال انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فالابداء والاعادة سواء قوله وورود الفعل غير معدى الى المبين يعني قوله لنبين
لم يذكر له مفعول ليعم التقدير او انه يجري مجرى اللازم قوله ونقر ونخرجكم بالنون والنصب وهي شاذة وقراءة الجماعة نقر
ونخرجكم بالنون والرفع قوله مخلقة الارحام اي ذا كان نطفة او اسقطته اي اذا كان مضغة او علقة او غيرهما
قوله تعليل معطوف على تعليل اي لنبين ولنقر قال الزجاج ونقر في الارحام لا يجوز فيها الا الرفع ولا يجوز ان يكون
معناه فعلنا ذلك لنقر في الارحام لان الله لم يخلق الانام لنقر في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم
وصلاحهم والمصنف فر من هذا فقال حتى تولدوا وتنشأوا وتبلغوا حد التكليف فاكلفكم فعلى هذا لتبلغوا عطف
على نخرجكم وانما اتى باللام ليؤذن بان البلوغ هو المقصود الاولي لانه اوان التكليف وعلى قراءة الرفع لتبلغوا
عطف على لنبين لكم قال المصنف فان قلت كيف صح عطف لتبلغوا على لنبين لكم ولا اطباق قلت بل الاطباق
حاصل لان قوله ونقر قرين للتعليل ومقارنته له والتباسه به ينزله منزلة نفسه فهو راجع من هذه الجهة الى
مثانة القراءة بالنصب هذا السوال والجواب في بعض النسخ مثبت في المتن قوله ويعضد هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا
اشدكم اي قراءة النصب وذلك ان قوله لتبلغوا اشدكم يدل على التدرج والبلوغ الى الغاية فيجيء الكلام من
قوله ونقر ثم نخرجكم ثم لتبلغوا اشدكم منسوقا على نسق التدرج بخلاف القراءة بالرفع وعلى القراءة بالرفع وهي
التي اجتمع عليها الايمة امتن معنى وامكن ترصيفا لان قوله ونقر في الارحام الى آخره عطف على خلقناكم فاجتمع
مع ذكر تلك الاطوار ذكر الزمانين زمان لبث الجنين في رحم الام وزمان المكث في الدنيا من ابتداء الطفولية الى
البلوغ والى انتهاء الشيخوخة والرد الى ارذل العمر فلا يكون لتبلغوا عطفا على لنبين كما ذكر بل على نخرجكم كما عليه
القراءة بالنصب ويكون قوله لنبين لكم واقعا في البين اعتراضا لان الكلام الى آخر الآية سيق في الرد على منكري
البعث والاحتجاج عليهم وبيان اثبات قدرته الكاملة وعلمه الشامل فلا يختص البيان ببعضه دون بعض

لكن لما اشتمل تلك الاطوار السابقة على احتياد المنكر من كونه نطفة وعلقة ومضغة ابرز ليبين لكم بنيتها على اختصاصه
مع احتمال كما قال انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة مهين وعضده
ما روى الواحدي عن صاحب النظم ليبين لكم ان البعث حق لان الآية نزلت دلالة على البعث وقال الامام ليبين لكم ان
تغيير النطفة الى العلقة ثم الى المضغة المخلقة وغير المخلقة انما هو من افعال الحكماء او ان المعنى ان كنتم في ريب من البعث
فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب فان القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن
الاعادة وقال ايضا ثم نخرجكم ثم نسهل في تربيتكم واغذيتكم امورا لتبلغوا اشدكم فنبه بذلك على الاحوال التي بين
خروج الطفل من بطن امه ومن بلوغ الاشد ويكون بين الحالين وسائط اراد ان يصل لتبلغوا محذوف وهو عطف
على نخرجكم وعلله ويمكن ان يقال ان التقدير ثم لتبلغوا اشدكم نفعل ما نفعل ارادة للتخصيص ايذانا بان بلوغ الاشد
افضل الاحوال والاخراج ابديها والرد الى ارذل العمر اسوءها فتغيير العبارة لذلك ومن ثم نسب الاخراج الى
ذاته الاقدس وحذف المعلل في الثاني ولم ينسب الثالث الى ذاته عز وجل وسلب فيه ما اثبت للانسان في تلك الحالة من اتصافه
بالعلم والقدرة المومى اليه بالاشد كما قيل ثم نخرجكم من تلك الاطوار الخسيسة طفلا الى انشاء بديعا غريبا كما قال
فتبارك الله احسن الخالقين ثم لتبلغوا اشدكم ديدن في التدبير العجيب والانشاء الغريب لانه اوان رسوخ العلم
والمعرفة والتمكن من العمل والطاعة وهو المقصود من الانشاء لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم يميتكم
او يردكم الى ارذل العمر الذي يسلب به العلم والقدرة على العمل ونظير هذا تقديرا ومعنى ما في سورة يوسف
اما تقديرا فقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث اى ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان
ذلك الانجاء والتمكين واما معنى فقوله ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما فعلى هذا لا يرد السوال كيف صح عطف
لتبلغوا على لنبين لكم ولا طباق ولا يحتاج الى ذلك الجواب الواهي على ان عطف نقر بالنصب على يتبين غير ظاهر
كما قال الزجاج وقال ابو البقاء ونقر الجمهور على الضم على الاستيناف اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر ويقرى بالنصب
على ان يكون معطوفا في اللفظ والمعنى مختلف لان اللام في لنبين للتعليل واللام المقدرة مع نقر للصيرورة
قلت ودل العطف بثم على التراخي بحسب الازمنة وبحسب المرتبة كما هو ولما كانت الدلايل الافاقية مرتبطة
بالانفسية كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ومشتبكة بعضها مع بعض خصوصا دلالة احياء
الارض بعد موتها وكانت انموذجا للبعث والنشر عطف وترى الارض هامدة على قوله انا خلقناكم من تراب واليه
اشار بقوله هذه دلالة ثانية على البعث وقوله ذلك بان الله هو الحق كالفذلكة للدليلين ومن ثم قال قوله حتى
يتبين لهم انه الحق في تلك الآية واليه اشار بقوله ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض حاصل بهذا وهو
سبيل الحق وهو هدى السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله وحده اى الطفل
قال القاضي طفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر قوله كالاسدة
وهو جمع سد بمعنى العيب قال الجوهري والسد بالفتح واحد الاسدة وهي العيوب مثل العمى والصمم والبكم

جمع

جمع على غير قياس وكان قياسه سدود ومنه قولهم لا يجعل بعينك الاسدة اى لا تضيقن صدرك فتسكت عن الجواب
لمن به صمم وبكم قوله والقتود جمع قتد وهي على غير قياس جمعه القياسي في القلة اقتاد ونظيره في الشذوذ اسود
جمع اسد في الكثرة وقال صاحب المغرب وفيه نظر لانه جمع على قياس قال الجوهري القتد خشب الرحل وجمعه
اقتاد وقتود قوله لم ينشب ويروى لم يلبث وهو مثل قولهم ما لبث ان فعل كذا لقوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل
قوله وقرا ابو عمرو العمر بسكون الميم اى في الشاذة قوله وربأت قال ابن جني وربأت بالهمزة رويت عن
ابي عمرو بن العلاء والمشهور ربت من ربا يربو اذا ذهب في جهاته زايدة واما المهموز فمن ربأت القوم اذا اشرفت
مكانا عاليا لتحفظهم وهذا النماء فيه التخويص والانتصاب لكن اذا وصف علوها دل على ان الزيادة قد شاعت
في جميع جهاتها وهذا انما يذكر احد اوصاف الشي فدل على بقيته قوله اى ذلك اى قوله حاصل بهذا هذا اشارة
الى قوله تعالى ان الله هو الحق الآية والضمير في وهو ان الله راجع الى لفظ هذا باعتبار معناه المشار اليه قال
ابو علي موضع ذلك رفع على الابتداء والجار مع المجرور في موضع خبره والجز غيره وعلت فيه تلويح من حكاية
قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق لاعرف يعني خلق الانسان من التراب وتقليبها في الاطوار المختلفة والحالات
المتنافية وانشاء النبات من الارض الهامدة وتصيير كل صنف بهيج رايق مختلف الوانه انما كان ليظهر ان الله
هو الموجود الحي الازلي الدايم والحكيم العالم بدقايق الاشياء وحقايقها وانه القادر على ما يرتابون فيه من البعث
وعلى كل ما يدخل تحت القدرة من الممكنات وانما كان في ذلك دليلا لئلا يخلف وعده من جزاء المحسن والمسيء الايمان
بالساعة وبعث من في القبور فسبيل وان الساعة آتية من قوله ان الله يبعث من في القبور سبيل قوله ان الله على
كل شيء قدير من قوله وانه يحيي الموتى لكن قدم واخر لرعاية الفواصل قوله وتقل كرره كما كررت ساير الاقاصيص
عطف على قوله عن ابن عباس انه ابو جهل يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم انما نزل في ابي جهل
كما قال ابن عباس او نازل في النضر بن الحرث كما ذكر ان قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان
مريد نازل فيه فكررت قصته كما كررت اقاصيص ساير المعاندين او كرر لنناط به ما لم ينط به اولا علق به اولا
ويتبع كل شيطان مريد ليكون ذما للمقلدين وثانيا قوله ليضل عن سبيل الله ليكون ذما للمقلدين بفتح اللام قوله
والمراد بالعلم العلم الضروري قال الامام المعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية
والآية دالة على ان الجدال مع العلم والهدى والكتاب المنير حق حسن قوله وثني العطف عبارة عن الكبر
قال صاحب المطلع الثني اللي والعطف الجانب وهو ما انعطف من الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن
الشيء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء قال ابن عباس متكبرا في نفسه وقال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا
وهو حال من فاعل يجادل قوله كتصعير الخد الخ صعر الخد ميل الخد خاصة وقد صعر خده وصاعر اذا امال له
من الكبر الراغب الصعر ميل في العنق والتصعير امالته عن النظر كبرا قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وكل صعب
يقال له مصعر والظليم اصعر خلقه قوله ثاني عطفه بفتح العين اى مانع تعطفه فهو ايضا كناية عن الجبروت

والكبرياء لان ذا الجبروت لا يعطف له ولا جهة كانه قيل ومن الناس من يجادل في الله متجبرا في نفسه لا يعطف على احد قوله
ما كان غرضه في جداله الضلال لخص السوال ان قوله ليضل اما ان يتعلق بيجادل تعليلا او بثاني عطفه وعلى الاول كيف
يستقيم لان احدا لا يجادل ليضل وعلى الثاني اني يستقيم لان التثني والضلال مسبوق بوجود الاهتداء واجاب عن الاول
ان اللام مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون وعن الثاني انه من قبيل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في جعل التمكن
في الهدى كالحصول عليه قوله قرئ بضم اليآء وفتحها اليضل بالفتح ابن كثير وابو عمرو والباقون بالضم قوله معرضا من
اعرض بمعنى مكّن اي يمكنا من العرض وهو الجانب والعرضة المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم قوله في ما اثنى
به الاساس منى بكذا بلى به وهو ممنو به قوله طار على وجهه اي اسرع مستعليا على وجهه هائما لا يدري اين يتوجه هو كناية
عن الهزيمة فان المنهزم تولى ظهره العدو ويقبل بوجهه الجهة التي يقصدها ثم لكن هنا عبارة عن القلق و
الاضطراب لوقوعه مقابلا لقوله اطمأن وهذا للمبالغة قوله قالوا نزلت في اعاريب روى البخاري عن ابن عباس قال
ومن الناس من يعبد الله على حرف كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح
وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء قوله ونتجت فرسه الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج
نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها الاساس نتجت الناقة وهي منتوجة وانتجت
فهي نتيجة اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت قوله مهرا سريا اي خطيرا كريما قوله وقرئ خاسر الدنيا والآخرة
قال ابن جني هي قراءة مجاهد وحميد بن قيس على معنى انقلب على وجهه خاسرا لانه على تقدير الانفصال
وقراءة الجماعة خسر الدنيا والآخرة الجملة بدل من قوله انقلب على وجهه فكانه قال ان اصابته فتنة خسر الدنيا
والآخرة قوله ووضع الظاهر موضع المضمر لان في انقلب الضمير المرفوع الراجع الى الناس فاذا جعل خاسر الدنيا
فاعلا له وانقلب مستترا بازاء الظاهر فقد اذن ان من يعبد الله على حرف هو الخاسر لا غير فقيد تعليل الله
للاشارة بقوله وهو وجه حسن وعلى المشهور يخسر الدنيا والآخرة كالتوضيح والبيان للجملة السابقة وتكرير
معنى للخسران والتصوير لان فايدة البدل التقرير والتوكيد وعلى ان يكون خاسر خبر مبتدأ محذوف يكون الجملة
واردة على الذم والشتم وعلى الحال يكون موكدة نحو قوله ثم وليتم مدبرين قوله يوم القيامة يقول هذا الكافر
بدعاء وصراخ يوم القيامة ظرف ليقول لا لقاله ترجمان يدعو الثاني بمعنى يقول وانشد الزجاج لعنترة قوله
يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بير في لبان الادهم اي يقولون يا عنتر والشطن الحبل والادهم فرسه
نقول له لمن ضره اقرب من نفعه مستانف مرفوع الابتدآء وخبره لبيس المولى ولبيس العشير والهآء في ضره
ونفعه ضمير الصنم والجملة مقول يدعو لانه بمعنى القول والمعنى يقول الكافر في القيمة حين يرى الشفاعة اثرا للصنم
الذي حاله هذا لبيس الناصر والشفيع هو ولبيس المعاشر والمخالط قال السجاوندي اللام في لمن للابتدآء ولبيس
خبره واللام فيه جواب قسم محذوف وقال ابو البقاء يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره مبتدأ واقرب خبره والجملة
صلة من وخبر من محذوف تقديره آله او الهي وموضع الجملة نصب بالقول ولبيس مستانفة لانه لا يصح دخول

في الحكاية

في الحكاية لان الكفار لا يقولون عن اصنامهم لبيس المولى وقال صاحب الكشف قال البصريون الوجه في الآية ان يكون في يدعو
ضمير عايد الى ذلك اي ذلك هو الضلال البعيد يدعوه والجملة في موضع النصب على الحال اي ذلك هو الضلال البعيد
مدعوا قوله او كرر يدعو قال ابو البقاء يدعوا ذا تقدير مكررا لا يكون له معمول لا لفظا ولا تقديرا وعلى هذا يدعو في
الموضعين بمعنى يعبد ولهذا قدر في الجملة الثانية معنى العبودة وقال الزمخشري يكون معبودا فالجملة الثانية استيناف
على بيان الموجب فانه تعالى لما قبح فعلهم وشنع عليهم عبادتهم لما لا ينفع ولا يضر اتجه لسايل لما ذا هذه النقيصة
في معبوديهم فقيل لمن ضره الى الآخر المعنى من ضره اقرب من نفعه لبيس المولى ولبيس العشير فكيف بما كله ضرر ولا يوجد
منه نفع البتة قوله وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام وهي مؤذنة بان اللام في لمن زايدة قال ابن الحاجب قيل ان اللام
في لمن ضره زايدة ومن ضره في موضع نصب مفعول يدعو وليس بشيء لان اللام المفتوحة لا تزاد من الفعل ومفعوله وقال
الفرآء ان اللام مقدمة عن موضعها والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه وليس بجيد ايضا لان لام الابتدآء لا تتقدم
عن موضعها وايضا ما في صلة الذي لا يتقدم عليها قوله هذا كلام قد دخله الاختصار يعني قوله من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والآخرة يستدعي كلاما مكنيا عنه ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة ومن يشك ان الضمير في ينصره يطلب مرجوعا
اليه ولن ينصره يوجب كلاما انكر عليه ما يصح ان يكون هذا ردا له كما سبق انك تقول لصاحبك لا اقيم غدا وان انكر عليك قلت
لن اقيم غدا واما بيان النظم فانه تعالى لما قسم المعاندين والمخالفين الى المجادلين ومن لا يثبت على الاسلام واتبع ذلك بذم
توليهم واساس دينهم وبين انهم خسروا الدنيا والآخرة وان معبودهم غير قادرين على دفع خسرانهم ذلك بل يضرون بسبب
عبادتهم ويعبدون من ضره اقرب من نفعه ومن بعاد صحبته لبيس المولى ولبيس العشير عقبه بذكر اضدادهم من اعالم على خلاف
اعمالهم ومن مواليهم وناصريهم بعادة صحبته نعم المولى ونعم النصير حيث يدخلهم لاعمالهم الصالحة جنات تجري من تحتها الانهار
وينصرهم في الدنيا والآخرة وابرز ذلك ابرازا يزيد حسرة اضدادهم فان الاحسان الى الاضداد مما يزيد غم الحسد ودخل
في جملة التنكيل بهم قوله ويغيظه انه يظفر بمطلوبه والضمير في انه لرسول الله صلعم ويروى انه لا يظفر بمطلوبه فالغيظ
حينئذ للحاسد قوله وسمي الاختناق قطعا يعني كنى عن الاختناق بالقطع فانه لازمه يقول العرب قطع فلان اذا اختنق
قوله قيل للبهر القطع البهر بالضم العلة التي تمنع النفس قوله وسمي فعله كيدا وهو قوله فليمدد بسبب الى السمآء ثم ليقطع
فلينظر قوله لانه وضعه موضع الكيد لان المراد بالمد القطع الكيد فكانه قيل من كان يظن من حاسديه ان الله لن ينصر
رسوله في الدنيا والآخرة فليستقص سعيه في ازالة ما يغيظه وهو الكيد بنفسه ادعاء فوضع موضعه فليمدد الى الآخر ومن
بعضهم لم يتقدر على غير المناسبة بين فعل وبين الكيد من ان الكايد كيده منتهى تعليه وقدرته كما ان هذا كذلك قوله
الذي يغيظه يريد ان ما في ما يغيظ موصولة وجعل الزجاج مصدرية اي هل يذهبن كيده غيظه قوله على سبيل الاستهزاء اي
سخرتني نفسه كيدا تهكما به لان زوال الكيد راجع اليه قوله والمراد ليرغبه الاماني بمذهب لما يغيظه يعني حاصل الوجهين
يعود الى هذا المعنى وهو من اسلوب قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي لو قدروا على كيد لكان هذا الفعل
ومثله ليس بكيد فلا يكون كيدا قط قوله وقيل فليمدد بحبل الى السمآء عطف على قوله حتى يتحبلا الى سمآئه فيختنق

قوله احتمال ان يكون الضمير في ان لن ينصره الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... تعالى ... مستعمل للاستهزاء ... منه

فعلى هذا الكلام فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة قال تعالى ليمدد
ليس هذا الامر على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت وهو مثل قولك للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق
ومت غيظا قوله كان قوم من المسلمين والمعنى من استبطا نصر الله وطلب الموعود عاجلا فليهلك نفسه بالخنق او خرور
من السماء فان لذلك وقتا لا يجوز انقطاعه الا فيه قوله ومعنى النصر الرزق فعلى هذا الكلام تام فلم يدخله الاختصار
والضمير في ينصره لكل احد وهو راجع الى من ولهذا قال لا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه فليبلغ
غاية الجزع روى هذا المعنى عن مجاهد النصر الرزق وقال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة فحينئذ يكون
الاية متصلة بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فانها كما قال نازلة في اعارب وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه
مهرا الى اخره ويكون قوله يدعوا الى اخر الايات معترضة مؤكدة لمعنى تحميلهم وان الله هو القابض الباسط وهو الضار النافع
الضار وحده قوله ومثل ذلك الانزال يعني مثل ما تقدم من ايات القرآن المشتملة على البيان انا تمام انزلنا القرآن كله
يعني كل ايات القرآن بينات وقوله وان الله يهدي تعليل لكون القرآن بينا ومعلله محذوف يدل عليه المذكور والجملة
من التعليل والمعلل معطوفة على ما قبلها على طريقة العجيبي زيد وكرمه ونظيره قوله تعالى وكذلك نفصل الايات ولتستبين
سبيل المجرمين واما بيان النظم فانه تعالى لما ذكر المجادلين من المخالفين واراد ان يعم المخالفين كلهم بقوله ان الذين
آمنوا الاية اوقع هذه الاية كالتخلص من وصفهم الى وصفهم قوله يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن هذا اعمال
اللفظ الواحد في معنيين متوافقين اعمال القدر المشترك قوله وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة قال الزجاج
خبر ان الاول في الاية جملة الكلام مع ان الثانية وقد زعم قوم ان قولك ان زيدا انه قائم ردي وان هذه الاية انما صلحت
في الذي ولا فرق بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قائم كان جيدا ومثله قول جرير
ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتم وليس بين البصريين خلاف في ان ان تدخل على كل ابتداء وخبر تقول
ان زيدا هو قائم وان زيدا انه قائم الارجاء السوق والمراد بالخواتم الملك قوله تشبيها لمطاوعتها بادخال افعال المكلف
في باب الطاعة هذا بيان لتمهيد الاستعارة وانها نوع من المجاز الذي العلاقة فيه التشبيه يعني استعار السجود
المتعارف وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا للباري لمطاوعة الاشياء له فيما يحدث فيها من افعاله لعلائد الحصول
على وفق ارادته وجريانها مشيئته من غير امتناع منها كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكون كل نوع
من انواعه المختلفة سوآء كان حقيقته او مجاز المراد من هذا العام دفعة واحدة قوله فان قلت فما تصنع بقوله وكثير
من الناس يعني ظاهره يدل على ان السجود من وجهين احدهما ان ذلك المعنى شامل للجماد والحيوان والمطيع والعاصي فما فائدة
في ذكر وكثير من الناس وثانيهما ان اسناد السجود الى المذكورات يوجب ان شيئا منها لا يخرج من هذا الحكم ومنهم قوله
وكثير من الناس يخرج البعض منه فيلزم التناقض واما جوابه لا النظر كثيرا من المفردات يعني لا يجعل العطف من باب
عطف المفرد على المفرد بل يجعله من عطف الخاص على العام من حيث الفعل والفاعل تشريفا لعبادة الصالحين
فلذلك يدفع هذا السؤال لان عموم المجاز يقتضي ذلك فلا يرد ايضا ما اورده صاحب الفرايد وقال ان اللفظ الواحد

لا يصح استعماله على معنيين مختلفين منظور فيه ولا شك ان قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ان الصلوة مستعملة
على معنيين مختلفين في حالة واحدة لما قررنا ان المانع عطف وكثير على من فيجوز ان يحمل الصلوة عليه صلوات الله عليه للاعتناء
بشانه واظهار شرفه وتنويه امره وصلوات الله على عموم المجاز فيكون مستعملة على معنيين مختلفين في حالة واحدة لانه
لا صارف قوله ولو اقل انتصب بفعل مضمر يدل عليه من اقل او عطف بيان اي بل ادفع كثيرا بالفعل المذكور ولو افسر الفعل المذكور بمعنى
المطاوعة والعبادة معا قوله ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي الكثير وهو نكرة صرف قال صاحب التقريب صحة السوغ
نحو شر اهر ذا ناب وعلمت المعنى كثير له فضل واعتداد لا يخفى على كل واحد وهم المؤمنون الكاملون لكونه مقابلا لقوله
وكثير حق عليه العذاب ويجوز ان يكون للصحيح وتوعده مقابلا لمن يضاده فيكون كتعريف غيرا فاوقع من الضدين او يكون على
منوال قوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر قوله اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة
يعني يحمل التعريف في الناس على الحقيقة والجنس فان الجنس اذا اطلق على بعضه اعتبر الكامل في هذا قال وهم الصالحون المتقون
قوله ومن اهانه الله بالشقاوة ومن يهن الله يؤذن بان الاتيان بالمضارع في الاية للاستمرار لا لمطلق الاخبار قوله ولا شك
ان في ذلك ايماء بتفويضه على العالمين يعني ان كان العامل يؤمن به الثواب وان كان بخلافه فالعقاب بناء على المشيئة
تابعة لاعمال العباد كما هو معتقدهم لكن النظم يقتضي خلافه لان قوله ومن يهن الله فما له من مكرم تذييل لقوله الم تر ان الله يسجد
له من في السموات الاية يعني لا تتعجب من حال المخالفين فان الكائنات مطواعة لله خاضعة لجلاله وكثير من عباد
الصالحين ساجدون له مطيعون لاوامره منتهون عن نواهيه وهؤلاء الكفرة الذين حق عليهم العذاب كيف خرجوا
من ربقة الكرامة ومن يهن الله فما له من مكرم وما ذلك الا ان المشيئة تعلقت باهانتهم قوله الخصم صفة وصف بها
الفوج الخصم يستوي فيه الجمع والمونث لانه في الاصل مصدر ومن العرب من يثنيه ويجمعه وقال المصنف الخصوم
الخصماء يقع على الواحد والجمع فتثناه على تاويل فريقان خصمان وقيل الخصم اسم جمع كالركب ثنيناه على تاويل الفريقين
او الجماعتين قوله فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة هذا الكلام مبني على تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما هذان خصمان رجع الى اهل الاديان الستة يعني ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا فعلى هذا في الكلام تقسيم وجمع وتفريق فالتقسيم ان الذين آمنوا الى قوله والذين اشركوا والجمع
ان الله يفصل بينهم الى قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم والتفريق قوله فالذين كفروا الى قوله ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وروعي فيه معنى قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لانه خص ذكر فرق الكفار وما اشد جزاءهم الى
الله وحسن جزاء المؤمنين الى بابه الجامع وصدر الجملة بان وفصلها للاستيناف ليكون ادل على التفخيم
والتعظيم وذيل الكلام بقوله وهدوا الى الطيب من القول واما توسيط قوله الم تر ان الله يسجد الاية فللتقريع على
اختلاف الكفرة واستبعاده مع وجود هذه الآيات الصارفة والخطاب بقوله الم تر لكل احد لعظمه يعني ان الرب
واحد وكل شيء مطيع ومنقاد وليست الخصومة والاختلاف الا بمحض مشيئة الله وارادته ويؤيد ما ذكرناه قوله
الصلح ان الله يدخل الذين آمنوا احد الخصمين ومن التقسيم مع الجمع قول حسان

قوم اذا جاد بوا جثوا واحد وتهم اوحاولوا النفع في اشياعهم نفعوا **قوله** سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
قوله ويجوز ان يظاهر على كل واحد النهاية وفي الحديث انه صلعم ظاهر بين درعين يوم احد اي جمع ولبس احديهما
فوق الاخرى وكانه من التظاهر والتعاون والتساعد ومنه حديث علي انه بارز يوم بدر وظاهر اي نصر واعان **قوله**
ما اقلوها النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشيء يقله واستقله يستقله
اذا رفعه وحمله واما قال المصنف ما اقلوها ولم يقل ما رفعوا ليؤذن بانهم استقلوا قوايم لرفعها **قوله** ان يخرجوا منها
من غم فخرجوا قال ابو البقاء ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل الاول لابتداء الغاية والثانية بمعنى من
اجل وقيل الغم مما تغطيه العذاب لهم والاخذ بكظمهم لان ما بهم فيه اعظم من الكظم وقال صاحب الكشف من غم
بدل منها والغم ههنا مصدر غممت الشيء اي غطيته اي كلما ارادوا ان يخرجوا مما غمهم اعيدوا فيها وقال الجمهور ذوقوا
قوله سبعين خريفا قال التوربشتي كان العرب يورخون اعوامهم بالخريف لانه كان اوان جدادهم وقطافهم
وادراك غلاتهم وكان الامر على ذلك حتى ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسنة الهجرة **قوله** ولولوا بالنصب عاصم ونافع
وابو بكر تقلب الهمزة الثانية ولوا والولوان شاذان **قوله** وسنعش المضطهدين الجوع الي بعشه الله
سنعشه نعشا رفعه وضهده فهو مضهود ومضطهد اي مقهور مضطر **قوله** اي الصدود منهم مستمر دايم الى العقرا
في مقام المدح لانك لا تريد به الاخبار بانه سيفعله في الزمان الاتي بل تريد ان ذلك دابه وعادته التي تشار عليها **قوله**
وتاني وطاري اي بالهمز الجوهري تناات بالبلد تنوا اذا قطنته والتاني من ذلك وهم تنا البلد والاسم التناءة
وطرات على القوم اطرا اطرا وطروا اذا طلعت عليهم من بلد اخر **قوله** وافاقي قال المصنف المسموع من العرب
افقي وافقي وهو القياس والاستعمال لان النسبة الى الواحد واستعمال الفقهاء افاقي وهو صحيح لانه اريد به الخارجي
الخارجي من المواقيت فكان بمنزلة الانصاري حيث اريدت القبيلة **قوله** وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله
على امتناع جواز بيع دور مكة قال الامام وهي المسئلة قولان احدهما ان ارض مكة لا تملك وانها لو ملكت لم تستوفيه
العاكف والباد فلما استويا علم ان سبيله سبيل المساجد فعلى هذا المراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما يدل عليه قوله
تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقوله العاكف فيه لانه المقيم والخاصية لا تكون في المسجد بل في المنازل
وهذا قول ابن عباس في بعض الروايات وابن عمر وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ومذهب ابي حنيفة في
احدى الروايتين ومذهب مولانا ان كرا دور مكة وبيعها حرام وثانيهما انها تملك والمراد بقوله سواء العاكف فيه
والباد الاستواء في العبادة الى الحرم فليس للمقيم ان يمنع البادي من العبادة فيه وبالعكس وروي عن رسول الله صلعم
يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة من ليل
او نهار وهذا قول الحسن ومجاهد والشافعي ورواية الحسن عن ابي حنيفة وقال الزجاج سواء في تفضيله
واقامة المناسك العاكف بالحرم والنازع اليه وقال محي السنة ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة
وفي فضل الصلوة والمسجد الحرام والطواف فيه وعلمت والله اعلم والمقام لا يقتضي غير ذلك وبيانه انه تعالى

لا

ذم المشركين ومن سوء صنيعهم بقوله ان الذين كفروا الى قوله ويصدون عن سبيل الله عاطفا عليه وهي فضايح ونوع
من انواع الكفر فدل الاستقبال على ان الصد عادتهم ودابهم كامر انفا ودل عطف النوع على الجنس على تمادي هذا الكفر
وهو الصد الغاية حتى خرج من ذلك الجنس على منوال قوله وملائكته وجبريل ثم عقبه بقوله والمسجد الحرام الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد عاطفا على سبيل الله على منوال العطف السابق تتميما ومبالغة بعني ما كفاهم اعراضهم عن
العبادة حتى بلغ ان منعوا الغير عنها وتمادى ذلك المنع الى ان بلغ الموضع الذي عظمناه وحرمناه لعبادنا ولا يختص به
احد دون احد سواء في ذلك قطانه وضاربه وعضده بتذييل الكلام بقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم لان الصاد مايل عن
الحق ملحد والمنع للشيء في غير موضعه واليه الاشارة بقوله وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك فان في الكلام مجال
بيع الدور وتمليكها اللهم الا ان يقال ان دلالة الاية على ذلك بالادماج واشارة النص ومن ثم لما جاور الامام الشافعي اسحق
عارضه حيله بمثله وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم وان حديث عمر رضي الله عنه سكت اسحق والمصنف اضامن يرد على
ذلك وربما اشتغل بالجواب لا يعرف المقام واما استدلالهم بقوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بان المراد بالمسجد الحرام
الحرم فضعيف لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسري به
قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النايم واليقظان اذ اتاني ات الحديث وفي حديث اخر
من البخاري ومسلم والنسائي عن انس قال ليلة اسري برسول الله صلعم من مسجد الكعبة الحديث وهو ظهر الخاصة لا تكون الا في
المسجد فضعيف لان الظاهر من لفظ العاكف الملازم للمسجد والمعتكف فيه **قوله** وقد تجاور اسحق بن راهويه في
جامع الاصول هو ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم التميمي الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه بالراء وفتح الهاء والواو وسكون
الياء وكسر الهاء احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه والايقان والحفظ والورع
وقال الامام وقد جرت مناظرة بين الشافعي واسحق الحنظلي بمكة وكان اسحق لا يرخص في كرا دور مكة فاحتج الشافعي
رضي الله عنه بقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضيف الديار الى مالكيها وهو المراد من قول المصنف نسب الديار الى
مالكيها او غير مالكيها وقال الشافعي قال رسول الله صلعم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو امن وقال صلعم هل ترك لنا
عقيل من ربع وقد اشترى عمر رضي الله عنه دار السجن اترى انه اشتراها من مالكيها او غير مالكيها قال اسحق فلما علمت ان الحجة
قد لزمتني تركت قولي **قوله** الحاد الحافر اي حافر القبر الجوهري اللحد بالتسكين الشق في جانب القبر **قوله** فسطاطان
الفسطاط السرادق وقيل الفسطاط ضرب من الابنية **قوله** يا اله الخجوج بفتح الخاء المعجمة وبالجيمين الجوهري
ريح خجوج تلتوي في هبوبها الاصمعي الخجوج من الرياح الشديدة المر **قوله** تعبدنا ابرهيم الاساس تعبدني فلان
واعبدني صيرني كالعبد له اي في التكليف بالامر والنهي **قوله** ورجالى هو جمع رجلان كسكران وسكارى وهو بمعنى
الراجل قال كثير على اذا لاقيتها في سلامة زيارة بيت الله رجلان حافيا **قوله** نكر المنافع بمعنى دل التنكير فيها
على تفخيم المنافع وتكثيرها بحيث لا توجد في غيرها وعن بعض العارفين هي سبحات البادية ونزلفاتها الليلية والنهارية
قوله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا تعليل لصحة الكناية والانتقال من اللازم الى

الى اللزوم فان الشرط فيها ان يكون الملازمة مساوية اما في نفس الامر او بالادعاء والعرف وليست الكناية في مجرد قوله ولذكروا اسم الله بل مع قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام لان على متعلق بالفعل كانه قيل وانحروا بهيمة الانعام مسمين الله قوله وفيه تنبيه اي في العدول من النحر والذبح الى ذكر اسم الله ادماج واشارة الى ان الغرض الاصلي في العبادات ذكر اسم الله تعالى قوله ومن حسن الكلام تحسينا بتنا ان جمع بين جمع من ذكر اسم الرازق والمرزوق على طريقة التعليل وذلك ان ترتب ذكر اسم الله على الوصف المناسب وهو كونه رزقا منه ونوقيه قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فانه تصريح في المقصود ومع من النكتة الجليلة ودعى فيه معنى الاجمال والتفصيل قوله الخشن والروعة في الاساس رعته وروعته وارتعث منه واصابته روعة الراق ووقع ذلك في روعي في خلدي ومن المجاز فرس رايع يروع الرآي بجماله وكلام رايع قوله ايام العشر اي ايام الليالي العشر قوله الايام المعلومات المطلع قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها لان وقت الحج في آخرها وكثرة ذكر الله فيها بالتلبية وقيل الايام النحر معلومات لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام قاله الزجاج قوله ومن شم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته قال محيي السنة اتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع واختلفوا في الهدي الواجب مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر فذهب قوم الى انه لا يجوز وبه قال الشافعي وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل ما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله وادخروا وانجروا وروي اتجروا البناية وفي حديث الاضاحي كلوا وادخروا واتجروا اي تصدقوا طالبين الاجر بذلك ولا يجوز فيه اتجروا بالادغام لان الهمزة لا تدغم في التاء وانما هو من الاجر لا من التجارة وقد اجازه الهروي في كتابه واستشهد عليه بقوله في الحديث ان رجلا دخل المسجد وقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته فقال من يتجر فيقوم ويصلي معه والرواية انما هي ياتجر فان صح فيها يتجر فيكون من التجارة لا من الاجر كانه بصلوته معه فتحصل لنفسه تجارة اي مكسبا قوله والتغير الذي اضعفه الاعسار الاساس فلان تغير اصابته البوائق وعلت فيه العوائق اي الدواهي التي تكسر فقارظهره قوله او ما عسى ينذرونه من اعمال البر فالنذر على هذا حقيقة وعلى الاول مجاز الاساس ومن المجاز اعطيت العامل نذر رجحه اي ارشه لانه مما نذر وسول الله صلى الله عليه وسلم اي اوجبه كما اوجب الرجل على نفسه ولذلك قال ابو الحجيم قوله بيت كريم اي العتيق بمعنى الكريم الرابع كل شيء شريف في بابه فانه يوصف بالكريم قال بعضهم الكريم بالحرية لان الحرية قد يقال الخاسس الصغيرة والكريم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعلم ان الكرم ابلغ من العتاقة الجوهري العتق الكرم والعتق الجمال والعتق الحرية وكذلك العتاق بالفتح والعتاقة قوله وانما تحصن به ابن الزبير قال ابو حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال سار الحجاج من الطايف حتى دخل مكة ونصب المنجنيق على ابي قبيس

ويخص

ويخص منه ابن الزبير في المسجد فجعلوا يرمون اهل المسجد واشتد على ابن الزبير واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد فيشد عليهم ابن الزبير فيخرجهم فاحدقوا به من كل جانب فضربوه باسيافهم حتى قتلوه فامر به الحجاج فصلب واقام الحجاج بمكة حتى اقام الناس الحج وامر بالكعبة فنقضت واعاد بناءها وهو هذا البناء القايم اليوم قوله وقصد ابرهة سعي قوله قال هنا وقد كان كذا اريد ان كلامه هنا نحو هذا في قوله تعالى وان للطاغين لشر مآب وانه من فصل الخطاب وهنا لما ذكر نبذا من مناسك الحج وكان يحدثنا في بيان التوصية في حرمات الحج وتعظيم شعائر الله ناسب ان يذكر ساير المحرمات استطرادا فقدم من امهات الخبايث ما يستتبع ساير ما من الشرك وقول الزور وجعل التخلص الى ذكرهما ما كانوا يعظمونها من النسايك والقرابين تشبيها لها بالمعبود بالحق فقال احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم ثم قصد الى تعييرهم بان جرة من الاصنام مثل الرجس وادخل عبادتها في جنس الزور ومثل لعبادتها تمثيلا عجيبا وتصويرا غريبا حيث قال كانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ولما اراد ان يكر الى ما يدي به من حديث المناسك اعاد فصل الخطاب فقال ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قوله المتلو لا يستثنى من الانعام بحسب ظاهر قوله الا ما يتلى عليكم مستثنى من قوله احلت لكم الانعام وليس المتلو من جنس الانعام فلا يصح الاستثناء لكن التقدير الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والمتلو في تحريم الاشياء المحرمة في سورة المائدة هو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الآية قوله للحث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان اشارة الى ان قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله محمول على احد الوجهين السابقين وهو العموم المشار اليه بقوله فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه لدخل فيه المحرمات التي تتعلق بالحج دخولا اوليا وان قوله احلت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الرجس تعريض وايماء الى ان النوعين من قبايح المشركين احدهما تحريمهم السوايب والحام والوصيلة وتحليل الميتة والدم وغيرهما وثانيهما عكوفهم على عبادة الاوثان فاتى بهما تخصيصا بعد تعميم ليؤذن بانهما من اعظم انواع المحرمات ثم ضم مع عبادة الاوثان قول الزور ولم يعطف عليه بل اعاد الفعل ليكون مستقلا في الاجتناب عنه وما اكتفى بذلك بل جعل التعريف للجنس ليكون من باب عطف العام على الخاص قوله في قران واحد اي ادخلهما في حكم الامر بالاجتناب عنهما وروعي فيه تخير العام عن الخاص على عكس قوله تعالى وملائكته وجبريل ومن شعر قال في الاول عبادة الاوثان راس الزور وفي الثاني قول الزور كله قوله وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه وذلك انه تعالى حين قال فاجتنبوا الرجس تناول بظاهره كل ما تنفر عنه النفس والطبيعة من القاذورات وحين بينه بقوله من الاوثان علم منه تشبيه الاوثان به كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ولما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس فهم منه التشبيه لعدم صحة الحمل فكانه قيل كالرجس كقولك زيد اسد لكن الاول من التشبيه الواقع على طريق التجريد جرد من الرجس شيء يسمى وثنا وهو هو والجهة الجامعة تنفر النفس واليه الاشارة بقوله كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم

ان يتنزهوا عن عبادة الاشياء قوله حصل العلة في اجتنابه انه رجس يعني جمع الاشياء في معنى الرجس ثم رتب على ذلك بالفاء
قوله فاجتنبوا ترتب الحكم على الوصف المناسب قوله عن النبي صلعم انه صلى الصبح فلما سلم الحديث من رواه الامام احمد
والترمذي وابن داود وابن ماجه عن ايمن بن خريم ان النبي صلعم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور
اشراكا بالله ثم قرأ رسول الله صلعم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به قوله يجوز
في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فالمركب يجوز ان يكون عقليا بان يوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع
وان يكون تمثيليا بان يشبه الحالة المنتزعة عنها المعدول الاتصاف بتقدير كونه مفرقا تشبيه للمشرك بالهاوي
من السماء ان كان من دونه كمثل من علا السماء فاهين ثم اهبط بارتداده وان كان مشركا اصليا فقد بعد بمكنه من
الايمان وبعده له عنه بمنزلة الصاعد ثم الهابط كقوله تع يخرجونهم من النور الى الظلمات ولم يدخلوا في النور بل كانوا
متمكنين منه ومن قول البحتري الاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفه والشيطان الذي يطوح به
في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفه نظر لانه يرجع بهما الى امر واحد الافكار
من نتائج وسوسة الشيطان والآية سيقت لجعلهما شيئين والذي يضح في التشبيهين عند ذلك انها الكافرون
قسمان احدهما مذبذب شاك ليس يعصم فهذا مشبه بمن اختطفه الطير فلا يستولي طاير منه على مزعة الا انتهبها
منه آخر كذا المذبذب متى لاح له خيال اتبعه وترك ما كان عليه والاخر مصمم لا يرجع وهو فرح بضلاله فهو مشبه
باستقرار من القته الريح في واد فاستقر فيه وقال القاضي او للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من
المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ودلت الى عليه ظاهر كلام اه
المجيدان او للتخيير وهو المختار عند المصنف لان المشبه هو المشرك والمشبه به من خر من السماء ثم هذا
الشخص المخرور منها بين حالين اما ان تخطفه الطير او تهوي به الريح فان او تهوي عطف على تخطفه وهو عطف
على خر قال ابو البقاء فخر بمعنى يخر ولذلك عطف عليه فتخطفه وفيه اشارة المضارع اشعار باستحضار
تلك الحالة العجيبة في مشاهد المخاطب تعجيبا له واعلم ان تشبيه الافكار المتوزعة بخطف الطير ماخوذ
من قوله تع ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال المصنف فهو متحير في امره قد تشعبت الهموم
قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي وان تشبيه الشيطان المضل بالريح المهوية الى مكان سحيق ماخوذ
من قوله تع الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها فتؤدهم
الى التمادي في الغي والافراط في العناد والتصميم في الكفر والى الضلال البعيد والى هذه الاشارة بقوله تع
في مكان سحيق واذا حمل او على التخيير يمكن ان يحمل على المعنيين كما قال في قوله تع او كصيب من السماء معناه
ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة
منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ولهذا عطف في المفرق
قوله والشيطان الذي يطوح به ما لو وعلى الاهواء التي يتوزع ليوذن به ان او تهوي به عطف على

فتخطفه

فتخطفه والمجموع تشبيه واحد وعطف في المركب قوله او عصفت به الريح على قوله خر من السماء فاختطفته الطير او لتشير
بدال ان قوله او تهوي عطف على قوله خر من السماء والمجموع تشبيهان لان المركب يكفي في اخذ الزبدة من كل واحد من
المعطوف والمعطوف عليه بخلاف المفرق فانه كلما كانت المفردات اكثر كان التشبيه احسن وفي الفصول ادخل قوله
وقرى فتخطفه الطير يعني الفوات اصله فتختطفه نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت في الطاء قوله وبكسر الخاء والطاء
اصله تختطفه اضاحذفت حركة التاء ثم ادغمت في الطاء وحركت الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين واتبعت الطاء الخاء
قوله وبكسر الطاء مع كسرهما اي مع كسر الخاء والطاء ووجه هذا مثل الوجه الثاني الا انه كسر التاء ايضا فلذلك جعل
المصنف الثاني والثالث كالوجه الواحد وقال لعلهما يريد اصل الاول واصل الثاني والثالث قوله تعظيم
الشعائر هو مبتدأ والخبران يختارها عظام الاجرام وقوله وهي الهدايا تفسير للشعاير وقوله لانها من معالم الحج تعليل
لتسمية الهدايا بالشعاير ويؤيد تفسير الشعاير بالهدايا في هذا المقام قوله تع في آخر الآية الثانية ثم محلها الى البيت
العتيق ولهذا نقل قول من فسر الشعاير بالمناسك كلها ورده بهذه العلة حيث قال ومحلها الى البيت العتيق يا باه
قوله برة البرة حلقة من صفر يجعل في انف البعير قوله مجللة بالقباطي النهاية القبطية الثوب من ثياب مصر
رقيقة بيضاء كانه منسوب الى القبط وهم اهل مصر وضم القاف من تغيير النسب وهذا في الثياب واما في الناس
فقبطي بالكسر قوله وتعقد بالنصب عطف على ان يختارها قوله والاستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من رجع
الى من الى لا بد من رابطة تربط الجزاء مع الشرط قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه انما يحتاج الى المضمرات
اذا جعل من للتبعيض فان جعلت للابتداء لم يحتج الى اضمار فعال ولادوني اذا المعنى فان تعظيمها ناشئ من تقوى
القلوب وقلت فعلى هذا لا بد من جعل اللام بدلا من المضاف اليه للربط كما ان الرجع من تقدير المصنف ما دل على
عموم ذوي القلوب قال ابو البقاء والعائد على من محذوف اي فان تعظيمها منه او من تقوى القلوب منهم
ويحتج على قول الكوفيين ان يكون التقدير من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير قوله وانما ذكر القلوب
لانها مراكز التقوى يعني اطلقت القلوب على الجملة كلها اطلاقا للبعض على الكل لان التقوى لا تختص بالقلب
فان لكل عضو تقوى ولكونها رئيس الاعضاء واشرفها صح هذا المجاز كقوله تع فانه آثم قلبه قوله وقرى منسكا
بفتح السين وكسرها وهو والكسائي بالكسر والباقون بالفتح قوله اي اخلصوا له الذكر خاصة فاخلصوا تفسير
لقوله اسلموا وقوله خاصة تاكيد له وتاويل لتقديم الجار والمجرور على عامله وانما فسر اسلموا وهو مطلق باخلصوا الذكر
لان قوله اسلموا مترتب على قوله ولكل جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله قال الفاء في فله اسلموا كالفاء في فاستبقوا في
قوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله فاستبقوا الخيرات وفي قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات قال المصنف لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا
اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وههنا لما كانت الجملة الاولى اعني قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله
متضمنة لمعنى الاخلاص لان المقصود الاولي من الذبح ذكر اسم الله ولا ارتياب ان الذكر لا يكون معتدا به اذا

كان شوبا بشيء من الريا ولذلك قال اي تدعو لوجهه على وجه التقرب جعل قوله فله اسلموا للتعبد للاخلاص منطوقا
ومفهوما مسببا عنها ولما اريد مزيد الحض والبعث على الامر اوقع قوله فالهكم اله واحد البين تمهيدا للثاني
وجعل مسببا عن السابق وسببا للاحق والمصنف ذكر هذا التمهيد واكتفى بذكر ان بين اللاحق وكانه قيل شرع
لكل امة من الامم السالفة والحاضرة منكم ومن غيركم ان يتحروا النسيكة خالصا لوجه الله وتخلصوا له الذكر واذا كان
كذلك فانتم اتباع المصطفى بمنزلة محمد احرى بذلك لان الهكم اله واحد فاخلصوا له الذكر واجعلوا لوجهه سالما
خالصا لا تشوبوه باشراك كما قال فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من اهل القبلة وغيرها وفيه تعريض بالمشركين
قوله وقرا الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون قال ابن جني وهي قراءة ابن اسحق ورويت عن ابي عمرو اراد
المقيمين فحذف النون تخفيفا لا لتعاقبها الاضافة وشبه ذلك بالذين في قوله
فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد حذف النون تخفيفا لطول الاسم واما الاضافة فساقطة
هنا وعليه قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا ونحوه بيت الكتاب
الحافظو عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم نطف بنصب العورة النطف التلطخ بالعيب ونطفان الماء سيلانه
وقال الزجاج للمقيمي الصلوة الوجه الخفض واسقاط النون على الاضافة ويجوز المقيمين الصلوة الا انه خلاف
المصحف قيل هو مثل قوله هم الآمرون الخير والفاعلونه اذا ما خشوا من محدث الامر معظما قوله ولان رسول الله صلعم
لكون البقر بالابل تعليلا لما يرد عقيبه والجملة معطوفة على قوله سميت لعظم بدنها ومن الابل لمعنى البدنة في اللغة
موضوعة للابل خاصة والاجل ان الشارع الحق البقر بالابل صارت البدنة جنسا متناولا للنوعين الابل والبقر
روينا عن مسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن جابر قال كنا نتمتع مع رسول الله صلعم فنذبح البقرة عن
سبعة وفي رواية خرجنا مع رسول الله صلعم مهلين بالحج فامرنا رسول الله صلعم ان نشترك في الابل والبقرة
كل سبعة منا في بدنة وفي اخرى لابي داود قال قال صلعم البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة قال القاضي
ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا قوله وعليه تدل الآية اي على المراد
بالبدن الابل لان قوله من شعائر الله وقوله اذكروا اسم الله عليها صواف وقوله فاذا وجبت جنوبها من خواص
نحر الابل لا البقر قوله وقرئ صوافن قال ابن جني ومن قراءة ابن مسعود وابي عمر وابن عباس وقرا صوافي ابو موسى
الاشعري والحسن قوله اللهم منك واليك الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن جابر قال ذبح النبي صلعم
يوم الذبح كبشين اقرنين املحين موجوءين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات على ملة
ابرهيم حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي الاية اللهم منك ولك اللهم عن محمد وامته بسم الله والله اكبر
ثم ذبح منك اي عطاؤك وصادر منك واليك اي تقربا اليك قوله اعط القوس باريها قال الميداني اي استعن على
عملك باهل المعرفة والحذق فيه وينشد يا باري القوس بريا لست تحسنها لا تفسدنها واعط القوس باريها قوله
نسابها الجوهري النسيس بقية الروح ومنه قول الشاعر فقد ادى اذا بلغ النسيس ٥ قوله

واستهل

بلغ

واستهلوا اليهم الاسار واستعبدا له على خلقه باحسانه اليهم وانعامه اليهم يعني ان الله من على عباده بقوله كذلك سخرناها
لكم وطلب منهم ان يشكروه بسبب تسخيره لهم ذلك البدن العظيم تسخيرا مثل ذلك التسخير العجيب الشان الذي عرفوه
وعلموه ونبه بقوله واذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا الآية قال ابو البقاء
كذلك الكاف نعت لمصدر محذوف اي سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا قوله وقرئ لن تنال ولكن تناله بالياء والتاء
بالياء العشاق سبعة والتاء شاذة قوله كرر تذكير النعمة يعني قال قبل هذا كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون
ثم كرر هذا المعنى بقوله كذلك سخرها لكم لتكبروا الله بان ضمن التكبير معنى الشكر وعداه بعلى وانما حسن
تسمية الشكر بالتكبير لان التكبير على هداية الله المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج هو الثناء على الجميل
بسبب احسانه وليس معنى الشكر اللساني الا هذا فوضع التكبير هنا موضع الشكر كوضع واذكروا اسم الله
في قوله ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام موضع لينحروا
للايذان بان المقصود الاول من شرعية الاحكام التوحيد وذكر الله وحده وان راس الشكر هو الذكر باللسان
قوله جعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم يعني ان الله تعالى انما نصر المؤمنين لانه يبغض اضدادهم قال على
اليس هذا كقول القائل انما احبك لبغض فلان ويودي هذا الى انه لولا بغض فلان لما احببتك قلت لا لان
المعنى ان الله ينصر الذين امنوا بالله ورسوله لانهم لم يخونوا الله ورسوله ولا يخونوا اماناتهم ويشكرون نعم الله ولا
يغمطونها ولذلك الحب من اجل خلاف ما هم عليه من الخيانة والكفران ويدفع شرهم عنهم قوله ويغمطونها
النهاية الغمط الاستهانة والاستحقار وهو مثل الغمص قوله ومن قرا يدافع كلهم سوى ابن كثير وابي عمرو
قوله اذن ويقاتلون قريا على لفظ المبني للفاعل نافع وعاصم وابو عمرو واذن للذين بضم الهمزة والباقون بفتحها
نافع وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء والباقون بكسرها قوله وهم اصحاب رسول الله صلعم كان مشركو مكة
يؤذونهم اذى شديدا في هذا اشعار بان قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا وما بعدها متصل بقوله ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام والآيات الواردة في بيان شعائر الحج ومناسكه تفصيل وتوضيح لقوله
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد على سبيل الاستطراد لمزيد التهجين تعليم وتصوير قبحهم لانه
كلما ازداد ما صدوا عنه تعظيما ازداد قبح الصد والمنع وبه يقوى مذهب الشافعي وهو ان المراد بالتسوية في
في قوله سواء العاكف فيه والباد التسوية في اعمال الحج ومناسكه قوله عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام
الجبابرة اي عدة منه بالنصر جازمة قاطعة لانه من ديدنهم واوضاع امرهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون
انفسهم على انجازها ان يقولوا عسى ولعل ونحوها من الكلمات او يخيلوا اخالة او تظفر منهم بالرمزة فاذا عثر على شيء
من ذلك لم يبق للطالب ما عنده شك في النجاح والفوز بالمطلوب قاله في قوله البقرة فعلى هذا اصل الكلام
قاتلوا الذين ظلموكم وانا نصركم البتة فعدل الى لفظ العظمة والكبرياء بقوله اذن لما علم ان الادب في
مثل هذا الخطاب من هو في جانب المظلوم للذين يقاتلون كانه لا يريد المخاطبين يعني لم هذا شانه وعادته

ثم قيل ان الله على نصرهم لقدير ان شاء نصرهم وعسى ان يفعله ولا نعدم من كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله ان الله
يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض واليه الاشارة بقوله وما
مرمن دفعه عن الذين آمنوا يؤذن بمثل هذه العدة قوله ومثله هل يتمسون منا الا ان انا نريد انه من باب قوله
ولا عيب فيهم غيران سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قوله او لتغلبن المشركون في امته عطف على قوله لا يستولين
المشركون على اهل الملل المختلفة فعلى الاول المراد بالمشركين العموم كما ان المراد بالمسلمين في قوله وتسليطه المسلمين
التعميم قوله وتوى وهاع قراها نافع وابن كثير قوله ويدل انه اثنى عليهم قيل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وذلك
ان قوله الذين ان مكناهم الآية بدل من الذين اخرجوا من ديارهم وهو من قوله للذين يقاتلون وكان ذلك واردا على سنن
الوعد للمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بما سيكون من نصرهم على من ظلمهم فيكون تمكنهم في الارض الذي
هو سبب مدحهم بقوله اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ثناء قبل بلاء واما اتيان
ان الشرطية في قوله ان مكناهم من قبيل عسى ولعل من ايثار الجبابرة في المواعيد كما مر آنفا والله اعلم قوله فيه دليل
على صحة امر الخلفاء الراشدين يعني ادمج هذا المعنى في ابدال الذين اخرجوا من ديارهم بقوله الذين ان مكناهم في الارض
الآية قال الامام ان الله تعالى وصف المهاجرين بانه ان مكنهم في الارض فانهم ياتوا بالامور الاربعة وهي اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ثبت ذلك في الائمة الاربعة فاذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا
على الحق ولا يجوز حمل الآية على امير المؤمنين علي وحده لان الآية دالة على الجمع قوله والطلقاء الذين هم الذين خلى عنهم
يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم واحده طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله ومنه الحديث
الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف ميز القرشي حيث هو اكرم من ثقيف قوله وكذب موسى ايضاح وضوح
آياته وبيانه تعالى يا نظم موسى عليه السلم في سلك ما تقدم من ذكر الانبياء وتكذيبهم بل كرر له الفعل واتى به مجهولا لمؤذن
باستقلاله وعظم شانه والمقصود حصول تكذيب مثله مع جلالته فكيف بمن دونه قوله النكير بمعنى الانكار
والتغيير الاساس وهدم الامر مكانه صار منكرا ونكرته غيرته وتنكر فلان لعيني لقا بشعا وعن
ابي سفيان ان محمدا لم يناكر احدا الا كانت معه الاهوال واصابهم من الدهر نكرا شديدا قوله او انها ساقطة او
خالية مع بقاء عروشها وسلامتها قال صاحب المغرب وفي سلامتها على تفسيرها بساقطة نظر فلعل لفظ الساقطة
سهو من الناسخ ويفسر بخالية لا غير او المراد سقوط بعض الجدران عليها وعلى كل يراد اعرف وجه التقسيم
لان بناء التقسيم على الخاوي اما بمعنى الساقط او بمعنى الخالي وعلى عروشها اما لغو او مستقر وقوله او خالية
مع بقاء عروشها عطف على ساقطة على سقوفها وقوله او انها ساقطة على سقوفها ايضا المعنى الخالي على عروشها من
ان يتعلق بخاوية او يكون خبرا بعد خبر وعلى الاول لا يخلو خاوية من ان يكون بمعنى ساقطة او خالية وعلى ان يكون
بمعنى ساقطة لا يخلو اما ان يعتبر فيه معنى الاستعلاء وهو المراد من قوله خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت
حيطانها فسقط فوق السقوف او بجعل خالية اي ساقطة كانه عن مطلق الخراب كما كني بقوله سقط في ايديهم

عن

عن الندم مطلقا وهو المراد من قوله او انها ساقطة فعلى هذا على عروشها متعلق بها تعلق الحالية كانه قيل وهي خربة
مع عروشها وعلى الثاني اي يكون خبرا بعد خبر خاوية اما بمعنى ساقطة او خالية فاعتبر معنى الثاني بقوله كانه
قيل هي خالية وهي على عروشها دون الاول لما علم من قوله خرت سقوفها على الارض هذا المعنى فاندفع بقوله
او خالية مع بقاء عروشها عطف على سقوفها (انظر الذي ورد صاحب التقريب قال القاضي والجملة اي فهي خاوية
على عروشها معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت
كائن بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وكذا من ابي البقاء قوله معطلة على عروشها بالطار
غير المجهة وهي معدى بعلى اي ادني عليه بطليلة اي تخصه والطل بالظاء المعجمة معدى بنفسه وفي الحديث قد اظلكم
شهر عظيم قوله هذا الفعل ليس له محل قال بعضهم لانه استيناف مفسر اهلكناها كذا من الورى اهلكناها
اضمارا على شريطة التفسير هذا اذا كان كاين منصوب المحل فاما اذا كان مرفوع المحل على الابتداء فاهلكناها
في محل الجر لانها صفة قرية وهذه الجملة ايضا لانها معطوفة على بلك كما ذكره في المتن قوله المشيد المجصص او
المرفوع البنيان قال الزجاج الكثر ما جاء في مشيد في التفسير مجصص والشيد الجص والكلس ايضا بشيد وصل
مشيد مجصص مرتفع في سمكه والمشيد اذا قيل مجصص فهو مرتفع في قدره وان لم مرتفع في سمكه واصل الشيد
الجص والنورة وكل ما بني بهما او باحدهما فهو مشيد بمعنى اذا قيل لان رالمرتفع مشيد كان كاند قوله وفي هذا
دليل على ان عروشها بمعنى مع ان وجه بعض تفسيرنا قوله وهي خاوية على عروشها بمعنى خالية مع بقاء عروشها
وسلامتها اولى من تفسيرنا انها ساقطة لمناسبة قوله وبئر معطلة وقصر مشيد لان المراد اخليناه عن
ساكنيه وانها باقية قال ابو البقاء وبئر معطوفة على قرية قوله حضرموت المغرب هي بلدة صغيرة في شرقي عدن
قوله وان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا بمعنى الفاء في فلم يسيروا تقتضي معطوفا عليه وهو اما
الكلام السابق والهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار اي كاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة
فلم يسيروا في الارض فيعتبروا واليه الاشارة بقوله ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا او الفاء عطف
على مقدر والهمزة على اصلها في صدر الكلام اي اقعدوا في الارض فلم يسيروا فيها ليعتبروا قوله احتاج
هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف قال الزجاج جرى هذا على التوكيد كما في قوله تعالى يقولون بافواههم
وقوله ولا طائر يطير بجناحيه وعلمت ان التوكيد في يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وان المراد بالطير
المتعارف وفي تعمى القلوب التي في الصدور لتقرير معنى المجاز وان العمى مكانه القلب البتة والبه الاشارة بقوله
فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين قوله وانما يجوز ذلك على ميعاد
من يجوز عليه الخلف اي انما يحذر الفوت على من يكون في ميعاده الخلف ومنه قولهم انما يعجل من يخشى الفوت
قوله ومن حلمه ووقاره الانتصاف الوقار نعلم منه لغة سكون الاعضاء وطمانيتها عند المزعجات والحوز
اطلاقه على الله كالاناة والتودة ولما قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فهو مفسر بالعظمة فليس من هذا وقلت

هذا مبنى على ان اسماء الله توقيفية وانه لا يجوز ان يستعمل الوقار الا في العظمة لما ورد والا فلا يجوز ذلك ايضا قوله
ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم يعني قوله وان يوما عند ربك كالف سنة اما محمول على التفكر وهو انما
يكون بالنسبة الى الله تعالى وهو المراد من قوله ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم فالمدة الطويلة عنده قصيرة لانه
لا يعجل كما يعجلون وانما يعجل من يخشى الفوت او على الطول وهو بالنسبة الى العبد فان ايام الشدائد مستطالة فاليوم
القصير عنده طويل وهو المراد من قوله يوم واحد من ايام عذابه كالف سنة عندكم قوله وترى يعدون بالياء والتاء بالياء
العقاني ابن كثير وحمزة والكسائي والباقون بالتاء قوله الاولى وتعقيبها لا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها
حكم ما تقدمها من الجملتين قال صاحب الفوائد اراد ان مجموع قوله فكاين الى اخره حكمه حكم فكيف كان نكيره انه كان متعقبا
لما تقدمه حتى لو امكن قوله فكيف كان نكير صح ان يكون هذا في مكانه وقلت الفرق بينهما ان قوله فكاين الى اخره
متعقب بجملة ما تقدمه لان اهلاك الجماعة المذكورين من قوله نوح وعاد الى قوله وكذب موسى اهلاك كثير فمعنى كاين
الى اخره من لوازم ما تقدم فكان متعقبا له فوجب ان يكون بالفاء بخلاف قوله وكاين من قرية امليت الى اخره لان ما
قبله لم يستلزمه فيجب ان يكون بالواو ليفيد اجتماعهما في الحصول تم كلام صاحب الفوائد وقلت ثم في قوله ثم اخذتهم
في الاية السابقة لعطف اخذتهم على امليت وكلاهما مسببان عن تكذيب القوم الرسل والفاء في فكيف كان نكير للتعقيب
لا غير فانه عقب قوله اخذتهم بما يستحضر للسامع ما يتعجب له من الاستفهام عن حال مآل الخذلان وهو ايضا مبهم
تعقب بقوله فكاين من قرية الاية لكشفه كشفا تاما او بدل منه ايضاحا كما قال واما قوله وكاين من قرية بالواو
فمنسوقة على قوله لن يخلف الله وعده وقوله ان يوما عند ربك كالف سنة والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب والحال
انه لا بد ان يصيبهم ما وعد ربك وان ذلك من قريب او ان الموعود شديد مر المذاق وان سنة الله في الانظار ثم
الاستيصال جارية في الامم الخالية فاذا استعجل بها المجرمون هذا وان المصنف ما ذهب الى الحال بل الى
العطف على انكار العلم بوجود ايجال الادبع وحصولها اي يخبر الله تعالى عن استعجالهم العذاب وعن ان الله تعالى
لا يخلف وعده وعن انه حليم لا يعجل وعن ان لهم اسوة بالامم السالفة الظالمة اذا لم يعتبروا بها ثم استدعى الانكار
من السامع على من جمع في علمه ذلك كله واليه الاشارة بقوله كانهم يجوزون الفوت الى اخره ويجوز ان يكون ولن يخلف
الله وعده معترضا بين الحال وعاملها قوله وعاجزه سابقه لان الساعي طالبه فاذا عجزه وعاجزا اذا سبق فلم يدرك
الراغب عجز الانسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره قال تعالى كانهم اعجاز نخل والعجز اصله التاخر عن الشيء وحصوله
عند عجز الامر اي مؤخره كما ذكر في الدبر وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة
قال تعالى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب واعجزت فلانا وعجزته وعاجزته قال تعالى وما انتم بمعجزين في الارض والذين
سعوا في آياتنا معاجزين وقرئ معجزين فمعاجزين قيل معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا
ان لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب وهذا في قوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين
ينسبون من تبع النبي صلعم الى العجز وذلك نحو جهلته وقيل معناه مثبطين اي يثبطون الناس عن النبي صلعم

كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله والعجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور قوله سابقين هو حال من فاعل سعوا في
معناها على ان معاجزين مغالبين معاندين لان المغالبة حينئذ للمبالغة ولهذا قال سموها سحرا وشعرا واساطير
وثبطوا الناس عنها وقوله او مسابقين على ان معناه ظانين معتقدين انهم يعجزوننا بزعمهم فالمغالبة على حقيقتها
قال محيي السنة قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد اي مثبطين الناس عن الايمان والباقون معاجزين بالالف
اي معاندين مشاقين وقال قتادة ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة
ولا نار وقيل معاجزين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه قوله كان الخطاب في قوله تعالى انما انا لكم بشير ونذير لان قوله يا ايها الناس
شامل للمشركين والمومنين على انه فصل بقوله فالذين آمنوا والذين سعوا ليبشر المومنين وينذر الكافرين قوله الحديث
مسوق الى المشركين وذلك انه تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ومن كيفية ظلمهم بقوله الذين اخرجوا من
ديارهم وبقوله وان يكذبوك وبقوله ويستعجلونك بالعذاب عرفته صلوات الله عليه بان ينذرهم العذاب بقوله يا ايها
الناس انما انا لكم نذير مبين الزاما للحجة وازاحة للعلة ثم يشرع في مقاتلتهم ولما كان الاحسان الى المومنين مما
يغيظهم ويغيظهم كان داخلا بهذا الاعتبار في معنى التخويف والانذار وقلت يمكن ان يقال والله اعلم ان الاية واردة
لبيان ما يترتب على الانذار من انتفاع من قبله وهلاك من رده فكانه قيل انذرتكم ما هو آت والكفر وبالغ فيه
فمن قبل منكم وامن فله الثواب ومن دام على ما كان في ابطال ما جئت وسعى فيه فقد اديت حقك فقاتلهم ليعذبهم
الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالجحيم فلا يكون ذكر المومنين لاغاظتهم ويعضد هذا التاويل ما روينا عن البخاري
ومسلم عن ابي موسى ان النبي صلعم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت
الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به
ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وقريب من هذا المعنى ما ذكره الامام وقال انه تعالى امر رسوله صلعم
ان يديم لهم التخويف والانذار وان لا يصده ما يكون منهم من استعجال العذاب على سبيل التهكم واردف ذلك
بان امره بوعدهم ووعيدهم لان المنذر انما يكون منذرا اذا قرن الوعد بالوعيد وقلت ويؤيد هذا
التاويل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي يعني ينبغي لك ان تعزم على الانذار وتديمه ولا تحتفل فنود
من قبل شياطين الانس وهم المشركون من تكذيبهم واستهزائهم ولا من قبل شياطين الجن والقائهم الوسوسة
اليك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله النذير العريان خص العريان لانه اغرب واشنع عند
المبصر وذلك ان ربيئة القوم وعينهم يكون على مكان عال فاذا راى العدو قد اقبل نزع ثوبه والاح به لينذر
قومه ويبقى عريانا قوله مائة الف واربعة وعشرون الفا روينا في مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن ابي امامة
قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة
وخمسة عشر جما غفيرا قوله ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب والنبي من لم ينزل عليه كتاب قال

الامام الاولى من جاء الملك ظاهر الوارد بدعوة الخلق فهو رسول ومن راى في النوم او الهم رسول بانه نبي فانه نبي لا
يلزم من ذلك العول ان اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون وسليمن لم يكونوا رسلا وقال القاضي الرسول من بعثه
الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليه والنبي يعمه ومن بعثه الله لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين
موسى وعيسى عليهما السلم فهو نبي قوله والسبب في نزول هذه الآية الى اخره قال القاضي هو مردود عند المحققين وان صح
فابتلاء وليتميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقال الامام الداعي الى الله هذه الرواية باطلة موضوعة
ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه صلعم قرأ عقيبها تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر
الخلف في الحال وهذا لا يقوله مسلم وقوله وكذلك لنثبت به فؤادك وقوله سنقرئك فلا تنسى واما السنة فما روي
عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال انها من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام
ابو بكر البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون وروى البخاري
في صحيحه ان رسول الله صلعم قرأ سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيه حديث الغرانيق
وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق وقلت ورواه البخاري ومسلم وابو داود والدارمي والنسائي
عن ابن مسعود ان النبي صلعم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه
الى جبهته وقال يكفيني هذا وروى البخاري ايضا والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس وتتبعت جامع الاصول الجمع والى مسند الامام احمد بن حنبل وما عثرت على هذه الرواية من
شيء واما محيي السنة فقد رواه في المعالم من غير طريق المحدثين والله اعلم واما المعقول فلكثرة منها انا لو
جوزنا ذلك ارتفع الامان وليبطل قوله بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في الوحي
كالنقصان فيه وقول من قال انه صلعم لشدة حرصه على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة من نفسه ثم رجع عنها مردود
لا يرغب فيه مسلم لما يلزم منه الخيانة في الوحي والعياذ بالله منها ومن قال انه سهو وسبق لسان ايضا كذلك لزوال
الوثوق ولان الساهي لا يقع منه مثل هذه الالفاظ المسجعة المطابقة لالفاظ السورة وقول القائل انه تكلم الشيطان
بذلك ايضا مردود لاحتمال امثاله في سائر كلامه ولقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
واذا بطل هذا فنقول التمني جاء على وجهين احدهما تمني القلب قال ابو مسلم التمني التقدير وتمنى تفعل
من منيت ومنى الله لك قدر لك وثانيهما القراءة قال تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان الامي لا
يعلم القرآن من المصحف وانما يعلم قراءة قال حسان
تمنى كتاب الله اول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر وهذا ايضا فيه معنى التقدير فان التالي مقدر للحروف
يذكرها شيئا فشيئا واذا قلنا ان التمني بمعنى القراءة فمعنى الآية اذا قرأ ما يجوز ان يسهو الرسول صلعم فيه وشبه على
القارئ دون ما رواه وهذا هو الظاهر لقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واذا قلنا

انه

انه مع تمني القلب فاذا اراد فعلا تقربا الى الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فيرجع الى الله تعالى في ذلك فيرفع الله تعالى
ذلك الغلط وتلك الوسوسة عن القلب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله
وقال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وروى صاحب المطلع من جمهور مشايخه ما يقرب من هذه الكلمات كلها الى آخرها
وقال السجاوندي كل نبي يتمنى ايمان قومه فيلقي الشيطان في امنيته بما يوسوس الى النبي بالخطرات المزعجة
عند تباطي القوم عن الايمان او تأخر نصر الله وان ثبتت تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى على انه خرج مخرج
الكلام على زعمهم او على الانكار قوله بما شيعها به اي بالذي شيع الشيطان الامنية به اي اتبعها به تعالى
حياكم الله وانشأ عليكم السلام اي جعله مصاحبا لكم وتابعا واتباع بها الدالة الراغب التقدير في النفس وتصوير
فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن عن روية وبناء على اصل لكن لما كان اكثر عن تخمين وظن صار الكذب له
املك فالكذب التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس من
تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدأ للكذب فصح ان يعبر
عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمن رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت وقوله تعالى
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال مجاهد معناه الا كذبا وقال غيره الا تلاوة مجردة عن المعرفة
من حيث ان التلاوة بلا معرفة معنى يجري عند صاحبها مجرى امنية تمناها النفس على التخمين وقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته وقد تقدم ان التمني
كما يكون عن تخمين وظن فقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان النبي صلعم كثيرا ما كان يبادر الى ما نزل به
الروح الامين على قلبه حتى قيل له لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه سمى تلاوته على ذلك تمنيا ونبه
ان الشيطان يتسلط على مثله في امنيته وذلك من حيث بين ان العجلة من الشيطان قوله تلك الغرانيق العلى
الغرانيق هاهنا الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وكانوا
يزعمون ان الاصنام يقربهم الى الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع قوله على رسل
الناس كان في كلامه ترسيل اي ترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه اذا لم يعجل ومنه حديث عمر اذا
اذنت فترسل اي تأن ولا تعجل قوله واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم اي ان
المنافقين بتلك الفتنة واضعون الشيء في غير موضعه وهم فيه في شقاق بعيد كذلك وان الله لهادي الذين
آمنوا الى صراط مستقيم اصله وان الله لهاديهم فقوبل الظالمين بالذين آمنوا وقوله في شقاق بعيد بقوله الى
صراط مستقيم قوله الضمير في مرية منه للقرآن او للرسول ويجوز ان يكون لما يلقي وقوله الذين كفروا وضع موضع
المضمر اي لا يزالون في مرية وهم الشاكون الذين في قلوبهم مرض يطابق قوله والذين في قلوبهم مرض المنافقون
والشاكون قوله وانما وصف يوم الحرب بالعقيم الى اخره على تفسير وصف اليوم بالعقيم على وجهين احدهما

ان على الاسناد المجازي اسند العقيم الى اليوم لكون صفته على نحو قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اصله يجعل الله فيه
الولدان في ذلك اليوم شيبا فالمعنى يوم يعقم الله النسآء فيه اي يصرن ثكلى فاسند العقيم الى اليوم مبالغة كقولك
نهاره صايم وليله قايم وثانيها ان العقيم بمعنى ثكلى في هذا الوجه قيل كانهن عقم وثالثها انه من الاستعارة المكنية
فالمستعار له اليوم والمستعار المراة والجامع فقدان النتيجة وكان المراة اذا فقدت الولد وصفت بالعقم اي الثكل
كذلك اليوم اذا فقد فيه المحاربون وصفت بالعقم كانهم ومثله قولهم ابن اليوم وابنآء الزمان وابنا الحرب
والاستعارة واقعة في اليوم بان شبه اليوم بالمراة في فقدان ومثله شبهه تشبيها بليغا ثم توهم ان اليوم هي المراة
على سبيل التخييل ثم اطلق اليوم الذي هو اسم المشبه واريد به اليوم المتخيل والقرينة نسبة العقيم اليه
وثالثها انه من التبعية فالمستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع من الحمل والمستعار له ما في اليوم من عدم الخير
فشبه عدم الخير بمنع الحمل ثم سرى من المصدر الى الصفة المشبهة كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد
فالاستعارة واقعة في العقيم ورابعها ان يكنى بمجموع قوله يوم عقيم عن شدته وفظاعته كما يقال ان النسآء
عقمن بمثله قال الحماسي عقم النسآء ان يلدن بمثله ان النسآء بمثله عقيم والضمير في لا يثله لدوامه
للعذاب وفي فيه لليوم قوله لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة يعني دل على تقدير يوميت
تارة واخرى تزول مريتهم هذه الاية لان الصلة مشتمل على الكفر وعلى المرية فاذا جعل المغيا ما دل عليه الاول
قدر يومنون واذا جعل ما دل عليه الثاني قدر تزول مريتهم قال الفاضل التنوين في يومئذ منوب عن الجملة
التي دلت عليه الغاية والضمير تحكم بينهم يعم المومنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا الاية وادخال
الفآء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من
اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل فاولئك في عذاب كما قال في جنات النعيم قوله تسمية الابتدآء بالجزآء
المراد بالابتدآء قوله ما عوقب به وبالتسمية تسميته عقابا لان ابتدآء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب
وهو ان يعقب الفعل الاول ونحوه قولهم كما تدين تدان كما تجازي تجازى اي كما تفعل تجازى قال الطيبي الاول
لم يكن عقوبة وانما العقوبة الجزآء ولكنه سمي عقوبة لان الفعل الذي هو عقوبة كان جزآء فسمي الاول الذي
جوزي به عقوبة لاستوآء الفعلين في جنس المكروه كقوله تعالى وجزآء سيئة سيئة مثلها فالاول سيئة والمجازاة
عليها حسنة الا انها سميت سيئة بانها وقعت اساءة بالمفعول به لانه فعل به ما يسوءه قوله المعاقب مبعوث
بكسر القاف اي موصى بالعفو الاساس بعثه على الامر وتواصوا بالخير وتباعثوا عليه يعني حمله الله على العفو
وندبه اليه فحيث ترك المندوب اليه كانه مذنب لكنه تعالى لا يواخذه به لانه عفو غفور قوله فان الله لعفو غفور
جواب لقوله فحين لم يوثر ذلك وهذا يوذن ان قوله ان الله لعفو غفور خبر من عاقب وفي الكلام تقديم وتاخير
اي ومن عاقب بمثل ما عوقب به ان الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك الافضل ثم اذا بغي عليه اي على المظلوم
المعاقب في الكرة الثانية لينصرنه الله على الظالم قوله من الجلالة قيل هو بيان لما بعثه وقيل هو متعلق بالثانية

اي انه اخل بالعفو كرتين فهذه الكرة هي الكرة الثانية من اخلاله بالعفو وليس بشي وقيل هو متعلق بقوله لعفو
اي لعفو من اخلاله ويجوز ان يكون بيانا لقوله ترك ما بعثه عليه اي لا يلومه على اخلاله بالعفو قوله ويجوز ان يضمن
له النصر على الباغي وتعريض مع ذلك بما كان اولى به من العفو اي يكون ان الله لعفو متصلا بقوله لينصرنه الله على
بان المحب على هذا النصرة خبر من كما قاله ابو البقآء وصاحب الكشف فانه لما قال لينصرنه الله اتجه لسايل ان يسال
لماذا نصره قال لان الله لعفو غفور وكان من الظاهر ان يقال ان الله نصر المظلوم من عرض بهاتين الصفتين على
سبيل الكناية التلويحية لانه اشار الى المطلوب من بعيد يعني انه تعالى مع كمال قدرته وغلبة سلطانه لما كان متصفا
بهذين الوصفين كان من الواجب على المعاقب مع عجزه التخلق باخلاق الله من العفو عن الجاني واليه الاشارة بقوله
يلوح به بذكر هاتين الصفتين قوله او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر هذا ايضا على ان يكون ان الله لعفو
تعليلا للوعد بالنصر كانه قيل لينصرنه الله لانه قادر على النصرة فيعاقب الظالم قال الامام نزلت في قوم من
المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في شهر الحرام فحملوا
عليهم فناشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم فثبت المسلمون فنصروا فوقع في
انفسهم من القتال في الشهر الحرام فانزل الله الاية معنى هذا الاخير سوال لكيفية المطابقة ويكون ادق لتالف النظم
وذلك ان لفظه ذلك فصل الخطاب وقوله ومن عاقب شروع في قصة اخرى لا ولكل اسلافه بعد قوله والذين هاجروا
في سبيل الله ثم قتلوا قوله او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فعلى الاول الاية عبارة عن القدرة الكاملة
فحين عقبت معنى النصرة صلحت ان يكون علة لحصولها وعلى الثاني عبارة عن العلم الشامل ولما عقبت معنى البغي وقعت
علة للانتصار من الظالم للمظلوم الاترى كيف جمع الخلق مع التصريف يستلزم العلم فيراد به اثبات الانتصار واليه
الاشارة بقوله لا يخفى عليه من البغي والانصاف فقوله وان الله سميع بصير على الاول من باب التكميل وعلى الثاني
من التتميم قوله الملون الجوهر اي الملوان الليل والنهار الواحد ملا مقصور والسرب بيت في الارض قوله قرى
يدعون بالتآء والقرآء باقي نافع وابن كثير وابو عامر والباقون باليآء قوله لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض
قال صاحب المغرب هو مثل قولك الم اكرمك فتشكر رفعه تثبت الشكر ونصبه نفيه لان النصب بتقدير
ان وهو علم للاستقبال فجعله مترقبا والرفع جزم بلحاق تلخيصه ان الرفع جزم باثباته والنصب ليس جزما
باثباته لا انه جزم بنفيه وفيه نظر لان نفي الشكر من كونه جوابا للاستفهام لان المعنى ان رايت انعامي
شكرته وقال صاحب الفوايد لا وجه لما ذكره صاحب الكشاف ولا يلزم المعنى الذي ذكر بل يلزم من نصبه ان يكون
مشاركا لقوله الم تر تابعا له ولم يكن تابعا لا بدل ويكون مع ناصبه مصدرا معطوفا على المصدر الذي تضمنه الم تر
وهو الروية والتقدير الم يكن لك روية انزال المآء من السمآء واصباح الارض مخضرة وهذا غير مراد من الاية بل
المراد ان يكون اصباح الارض مخضرة بانزال المآء فيكون حصول اخضرار الارض تابعا للانزال وقلت وبعض
قول ابي البقآء انما رفع اي فتصبح وان كان قبله لفظ الاستفهام لامرين احدهما انه استفهام بمعنى الخبر اي قد

رأيت فلا يكون له جواب والثاني ان يقع بعد الفاء فينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا توجب اخضرار
الارض انما عقيب نزول الماء وروى الزجاج عن سيبويه القراءة بالرفع لا غير قال سألت الخليل عن هذا فقال هذا واجب ومعناه
التنبيه كانه قال اسمع انزال الماء من السماء فكان كذا وكذا وقلت فعلى هذا يمكن توجيه النصب بان يقال ان
اثار المستقبل في فتصبح لاستحضار تلك الحالة البديعة وهي خضرة الارض الدالة على القدرة الباهرة قال الله تعالى
ماذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت وقال فانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
كانه قيل بيّنة لانزلنا الماء ليتعجب منه على هذه الحالة البديعة والقدرة الباهرة فتكون له تبصرة وذكرى
للانابة والخضوع وانه يبعث من في القبور ومن ثم ذيل بقوله ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض
وختم بقوله وان الله لهو الغني الحميد تتميما للارادة الانابة فتكون فتصبح معنى سبب من اصلها قوله هو نهي لرسول
الله صلعم هو من باب قولك لا ارينك هنا قال الزجاج معناه لا تكن هنا كي فاراك فالنهي في اللفظ لنفسه اي فاثبت
على نفسك ومعتقدك ولا تلتفت الى فساد اقوالهم حتى اذا ادوك لذلك امسكوا عنك ولا ينازعنك فلفظ النهي
لهم ومعناه له صلوات الله عليه هذا اذا اجريت المفاعلة على واحد مبالغة قوله وقال الزجاج والمذكور في كتابه
المعنى انه نهي له صلوات الله عليه عن منازعتهم كما تقول لا يخاصمنك فلان في هذا ابدا وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون
الا بين اثنين لان المجادلة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا قلت لا يجادلنك فلان فهو بمنزلة لا تجادلنه ولا يجوز هذا
في قولك لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه ولكن لو قلت لا يضاربنك فلان لكان كقولك لا تضاربن فلانا وقلت
الفرق بين التفسيرين هو ان الاول نهي عن الكينونة على وصف يكون سببا لمنازعتهم وهذا نهي عن المنازعة نفسها
وكلاهما كنايتان قوله وقرئ فلا ينزعنك قال ابن جني وهي قراءة ابي مجلز وابي حيوة ظاهره فلا يستخفنك عن
دينك لا ادبانهم فتكون بصورة المنزوع من شيء الى غيره نحو قوله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي فاثبت
على دينك ولا يميل بك هواك الى اعتقاد دين غيرك قوله ازعه قال رحمه الله في فاعلته ففعلته تقول
افعله انما يضم اذا لم يكن عينه او لامه حرف حلق فانه يترك على ما عليه الاستعمال تقول فيه نفعله لان المختار الضم
عند الاكثرين وهذا المذكور منقول عن الكسائي وقد رده العلماء قال سيبويه وليس في كل شيء يكون هذا اي
باب المغالبة الا ترى انك لا تقول نازعني فنزعته استغنى عنه بغلبته قوله في المفصل هذه الآية وهي قوله تعالى
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ونظيرتها وهي ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
وهو معطوف على قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن تتمة الكلام مع المؤمنين اي الامر كذلك والمطلوب
تعظيم شعائر الله بتقوى القلوب وليس هذا ما يختص بكم اذ كل امة مخصوصين بنسك وعبادة وهذه الآية تقدمه نهي النبي صلعم
عما يوجب منازعة القوم وتسلية له وتعظيم لامره حيث جعل امره نسكا ودينا يعني شانك وشان امتك كشان من
الانبياء والمرسلين ترك المنازعة مع الجهال وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى التنزيع وملازمة الدعوة الى التوحيد ولكل
امة من الامم الخالية المعاندة جعلنا طريقا ودينا هم ناسكوه فلا ينازعنك هؤلاء المجادلة سمي دينهم نسكا لانهم

ذلك

ذلك على انفسهم واستمرارهم عليه تهكما بهم وتسلية لرسول الله صلعم مما كان يلقى منهم واما اتصاله بما سبق من الآيات
فان قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه يوجب القطع عن تناد القوم والياس منهم ومشاركتهم والآيات المتخللة
كالتاكيد لمعنى التسلية يجيء بقوله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك تحريضا له صلوات الله عليه على التاسي
بالانبياء السالفة في متاركة القوم والامساك عن مجادلتهم بعد الاياس من ايمانهم وبنصره قوله تعالى الله يحكم بينكم
يوم القيامة فالربط على طريقة الاستيناف وهو اقوى من الربط اللفظي والذي يدور عليه قطب هذه السورة
الكريمة الكلام في مجادلة القوم ومعاندتهم والنعي عليهم بشدة شكيمتهم الا ترى كيف فتحها بقوله ومن الناس من
يجادل في الله وكررها وجعلها اصلا للمعنى المهتم به وكلما شرع في امر كر اليه تنبيها لعتاب لرسول صلوات الله عليه
وسلامه لصدده فلا تعال الذي واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها قوله وسلاه هو تفعله من سلوت عنه
الجوهري هو في سلوة من العيش اي رغد قوله ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض
واللام في العلماء للجنس اي العلماء الكاملون تعريضا بالفلاسفة لكن بمن ينكر العالم الذات اعتزال قوله ولا الجائهم اليها
علم ضروري لا احكام عليها دليل عقلي هذا معنى قوله ما ليس لهم به علم لان العلم بعد الدليل السمعي اما ضروري او استدلالي
وان اختصاص الدليل السمعي بالسلطان والتنزيل النوعين الخبرين العلم دليل واضح على ذي بصيرة ماثقة ان الدليل
السمعي هو الحجة القاطعة والقهر والغلبة وعند ظهوره تضمحل الآراء وتتلاشى الاقيسة ومن عكس ضل الطريق
وحرم التوفيق وبقي متزلزلا في دركات الشبه وان نكتة نكرة التنكير في سلطانا وفي علم وتنبيها على قول الشاعر
لاحب في كل امرئ يبتدئه وليس له من طالب العرف حاجب لتعلم الزبير ثم انظر الى معنى التتميم والتذييل في قوله وما
للظالمين من نصير اذ المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ما هم فيه ولا لهم انصار ما يصح عند الضرورة ان يتمسك
به ولا لهم ذو شوكة يقهر الناس بالتعدي والظلم الصرف على عبادة ما يدعون الا ترى الى اقامة الظاهر في قوله
للظالمين كيف طبق المفصل لتركه الدقائق التي تحير فيها العقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله
من التجهم الجوهري يقال رجل جهم الوجه اي كالح وجهه يقال منه تجهمت الرجل وتجهمته اذا كلحت في وجهه وبسر الرجل وجهه
بسورا اي كلح قال عبس وبسر قوله وتعرف والمنكر اي مبنيا للمفعول وهو ظاهر قوله وقرئ النار
بالرفع اي في المشهور والنصب والجر شاذان قوله باضمار قد متعلق بقوله وان يكون حالا عنها وقوله اذا نصبتها
او جررتها اعتراض بين المتعلق والمتعلق النصب على الاختصاص والجر على البدل من بشر من ذلكم قوله تسميتها
ببعض الحسناء المسيرة قال المصنف المثل بمعنى المثل يقال زيد مثل عمرو ومثله كما يقال شبهه وشبهه
وشبيهه ثم قالوا على سبيل الاستعارة لجملة من الكلام مستغربة مستفصحة ملتقاة بالرضا والقبول المبتلى
للتسيير والارسال مثل لانهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعار واحد المستعار للقصة او الحالة المستغربة
لتماثلهما في الغرابة وقال القاضي او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له استماع
تدبر وتفكر وقال صاحب التيسير جعل لي مثل اي شبه اي جعل الكفار فاستمعوا حال ما شبهوا ليقفوا على جهلهم

وقال صاحب الفوايد المثل في الاصطلاح شبيه سايرا في الشعر استعماله والمراد من ذكره ان ما نحن لم يجز لها ما قبل فيه
هذا القول فان صح ما ذكره صاحب التيسير وجب حمل المثل على الحقيقة لا على المجاز وقلت في جعل ضرب بمعنى جعل ما اراده م
عدول عن الظاهر وخرم للنظم الفايق فان قوله ضرب مثل مجمل بين بقوله ان الذين تدعون من دون الله وقوله
فاستمعوا له تقرير لما يراد من الابهام والتبيين من توجه التعطش الى ما يلي بعد الاجمال وتطلب القا الذهن وقوله
تصدير الآية بقوله يا ايها الناس وتذييل المثل بقوله ما قدروا الله حق قدره وتعليله بقوله ان الله لقوي عزيز وكذا ان
هذا التذييل ينادي على من يدعي معرفة الله بقياس عقله بالضلال البعيد وينادي عليه فكانما خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قوله قد يدعون باليا والتا بالتا الفوقاني السبعة قوله لن يخلقوا لا
في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا موكدا وتاكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل منافي لحالهم
قال صاحب الفوايد النفي الموكد لا يدل على الامتناع لانه لا يستلزمه ويكون ملزوما واللازم لا يدل على الملزوم ولكن
يحتمله ولما كان محتملا له حمل عليه لقرينة سوق الكلام لانه ان امكن ذلك منهم لا يحصل الاستبعاد المطلوب
والمبالغة في تجهيلهم واستركاك عقولهم لانهم مع اجتماعهم وتعاونهم لا يقدرون على اقل ما خلقه الله واذله
واحقره وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الحقير الذليل لو اختطف منهم شيا لم يقدروا على
استخلاصه ولو اجتمعوا له وقلت هذا هو الحق الا ان مقصود المصنف من اثبات الاستحالة تقرير مذهبه
ومدعاه في قوله لن تراني وقد استشهد بهذه الآية على مطلوبه في ذلك المقام قوله وجدت الطالب ضعيفا اي
المتاثل الضعيف من الذباب وانما قيل لها الطالب لانها طالبة لما اختطفته الذباب منهم فاللام في الطالب
والمطلوب للعهد التقديري وهو معنى البين في لا يستنقذوه قوله هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول
من البشر يعني لما ابطل القول بالاشراك ليثبت التوحيد عقبه باثبات الرسالة فرد طعنهم في ان يكون الرسول
من البشر ويمكن ان يقال ان الآيات نظير قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا
يسمعوا دعاكم بولغ في وصف الهتهم بالضعف وسلب عنهم دفع المضرة مدى غاياته ثم وصف الله الحق
بالقوة والعزة وايصال النفع الى عابديه اقصى نهاياته لان منتهى كمال المخلوق ان يخصهم الله بكرامة الرسالة
فالآية الثانية مبينة او مقررة لقوله تعالى ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فوضع اسمه الاعظم الجامع
لاسمائه الحسنى موضع الضمير تقريرا للقوة الكاملة والعزة القاهرة او هو بمنزلة اسم الاشارة المؤذن بان
ما بعده جدير بمن قبله لاتصافه بتلك الصفات الفايقة وفي قوله والذي هو بهذه الصفات لا يسال عما يفعل
وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره ايما الى هذا المعنى وبعد تمام الخطاب بقوله يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له وتنبيههم في ذلك المثل على ان تلك الآلهة لا يضر ولا ينفع وانما النافع والضار هو الله تعالى وهو الذي
يستحق ان يعبد ويستعان به خص الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا الآية تحقيقا للعبودية

فحمله

قوله ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات يعني لما ذكر انه تعالى اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس علل ذلك بقوله ان
الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قوله ما مضى منها وما غبر الجوهري غبر الشي يغبر بقي والغابر الباقي والغابر
الماضي وهو من الاضداد قوله في الذكر شان ليس لغيره من الطاعات والمراد بالذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرايع
وغيرها كالاقاصيص والوعد والوعيد كذا فسره في ص ولما كان اطلاق الذكر على الصلوة ابين من ساير الطاعات
قال الصلوة التي هي ذكر خالص وهو المراد من قوله اركعوا واسجدوا والصوم والحج والغزو دونها في معنى الذكر شيء
بذكرها وهو المراد من قوله اعبدوا ثم اتى بما يشتمل على جميع ما يحتاج اليه في الدين من فعل الخيرات آخرا وهو المراد
من قوله وافعلوا الخير فهو كالترقي والتدريج من الاخص الى الاعم قوله وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا
بركوعكم وسجودكم وجه الله هو كقوله يا ايها الذين امنوا قوله وعن عقبة بن عامر الحديث رواه احمد بن حنبل
في مسنده وكذا الترمذي وروى ابو داود وابن ماجه عن عمرو بن العاص قال اقراني رسول الله صلعم خمس عشرة سجدة في القرآن
منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان وعن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين
ثم قال ان هذه السورة فضلت بسجدتين قوله قرن السجود بالركوع فدل على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وقلت
لا شك ان الركوع الذي هو وضع الكفين على الركبتين مع الانحناء لا يوجد الا في الصلوة ولا يراد به ههنا الركوع اللغوي
فيحمل على الصلوة مجازا واما السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض مدة على سبيل التعظيم فهو غير مختص بالصلوة
فحمل الاول على الصلوة والثاني على الحقيقة لعموم الفايدة اولى ولان العدول الى المجاز من غير صارف واعتبار
نكتة غير جايز والمقارنة غير موجبة لذلك والاحاديث التي رويناها عن الايمة موافقة لمذهب الشافعي فيجب
المصير اليه قوله ومنه حق جهاده قال القاضي معنى حق جهاده جهادا فيه خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى
الجهاد مبالغة يعني اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا فهو بعيد ان يقال جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا
عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى اسمه افاد اثبات جهاد مختص باسمه والمطلوب منهم الاتيان به فعكس
واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى اسمه افاد اثبات جهاد مختص به والمطلوب القيام بموجبه وشرايطه
على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة قال المصنف قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما
يحق منها وهو القيام بالمواجب والاجتناب المحارم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيا وفي
قوله عالم جدا ايما الى هذا المعنى اي هو عالم بالغ في العلم جدا ولا ترك في الجهد المستطاع منه شيا فقوله اي عالم حقا
وجدا تاويل باعتبار المبالغة والتوكيد قوله ولوم شهدناه سليما وعامر ابتغامه فليل سوى الطعن النهال نوافله
النهال الرماح الاسل الناهل اي تروى منه الرماح العطاش نهلا اي شربا وهو الشرب الاول ونوافل فاعل
قليل قوله وفتح باب الرخص قال القاضي لما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام
به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق
عليهم لقوله اذا امرتكم بشيء فاتوا به ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في

المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد والله اعلم وقد اسلفنا ان في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ترقيا من الاخص الى الاعم والآية جامعة لانواع العبادات فيكون عطف قوله وجاهدوا في الله حق جهاده عليها ارشادا الى السلوك والعروج الى المقامات العارفين والتحري للتخلص من الركون لما الغير وفي تعقيب قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ازاحة للموانع من طلب الكمال كما قال القاضي لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه ويليه قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يعني ان الله اصطفيكم وهو مدحكم قديما وحديثا وجعلكم في العقبى شهداء على الناس واليه منتهى توليكم فلا تجبنوا سفساف الامور وتدحيا لكم معاليها وخصكم لنفسه وهو موليكم فنعم المولى ونعم النصير فقوله هو اجتبيكم ه استيناف لبيان علة الامر بالجهاد وقول السلمي عن ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة والمجاهدة اورثت الاجتبائية وكذا قوله هو سماكم المسلمين علة لرفع الحرج من هذه الامة المرحومة كما ورد بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال ابن عطاء زينكم بزينة الخواص قبل ان اوجدكم فقد سبق لكم من الله الخصوصية في الازل قوله وقيل لله ابرهيم عليه السلم بدلالة قوله وهو من ذريتنا انه سلمه لكم قوله وادخصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه يريد ان في تعقيب قوله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة بالفاء على قوله هو اجتبيكم وقوله هو سماكم المسلمين سالفا وآنفا لتخصص شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء على الناس اشعارا بالعلية لان الاوصاف مناسبة للحكم وهذا يدل على ترجيح القول بان الضمير راجع الى الله تعالى قال الامام انه تعالى سماهم بهذا الاسم لهذا الغرض المعنى انه تعالى بين في سائر الكتب المتقدمة وفي القرآن ايضا فضلكم وسماكم بهذا الاسم لاجل الشهادة المذكورة وقلت ثم العلة والمعلول علة للحكم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والاعتصام بالله كما مر وقوله هو موليكم كالتتميم لقرينته وهما هو اجتبيكم وهو سماكم او تفادي انه جعل المجب نعم المولى ونعم النصير للدلالة على ان كونه تعالى مولى لنا يقتضي اجراء ما ذكر من الاجتباء والتسمية بالمسلمين وهو تحقيق امر العبودية وصلاحية مقام الزلفي من الله ومن ثم شرف الله حبيبه ليلة المعراج بتشريف العبودية وتحقيقها ومنه خاتمة شريفة ختمت بها والله اعلم

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع

عشر آية وثمان عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله روي المصنف انه قال يجوز ان يكون قد افلح جواب قسم محذوف كقوله تعالى قد افلح من زكيها في وقوعه جواب قسم وفي بعض النسخ مكتوب في المتن وكذا عن صاحب المقرب وقيل فيه نظر لانه قال هناك جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب

القسم في شيء وقلت قد ذكرنا هناك ان الزجاج ذهب الى انه جواب القسم على تقدير اللام والنظم يساعد عليه وهو ابعد تعسفا قوله ومن الخبار شبات الفلاح لهم قال الراغب قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم من يعتصم بالله فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جيت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا واليه الاشارة بقوله تحوطها بما دل على ثبات ما توقعوه فان قلت ان قد للتوقع مدخوله فيفيد ان حصول الفلاح كان متوقعا وان البشارة كانت متوقعة قال قلت المفلح هو الفائز بالبغية والمؤمنون وان فازوا بالهدى عاجلا بالاعمال الصالحة والظفر على اعداء الدين لكن الفوز الحقيقي الذي هو الفلاح لا يثبت الا في الآخرة كما قال تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فكانوا مستوقعين البشارة من جانب الله بذلك فقيل لهم قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والفلاح الظفر الراغب قولهم في الاذان حي على الفلاح اي على الظفر الذي جعله الله لنا بالصلوة قوله وقيل البقاء في الخير قال الفراء قد يمكنا يجوز ان يكون تاكيدا للفلاح المؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال ويكون المعنى في الآية ان الفلاح قد حصل وانهم عليه في الحال قوله وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على الابناء للمفعول قال الزجاج معناه قد اصيروا الى الفلاح قوله فلوان الاطبا كان حولي تمامه في المطلع وكان مع الاطباء الاساة الاطبا على القصر للضرورة اراد كانوا حولي فاكتفى بالضمة عن الواو الآسي الطبيب والجمع الاساة مثل رام ورماة قوله المؤمن قيل انما يقل منا المؤمن لان السؤال وقع عن الصفة ماذا قلت ما زيد فجوابه فقيه او متكلم والظاهر ان ما عامة والسؤال عن مفهوم المؤمن وموضع استعماله بدل عليه قوله انه في اللغة كذا وفي الشريعة كذا وانه صفة مدح يستحقها البر ولا يستحقها الفاسق الانصاف الاول مذهب الاشعرية والثاني المعتزلة ولو لم يبنوا عليه ان الفاسق يخلد في النار لكان البحث لفظيا ونقل عن عمرو بن عبيد وطبقته ان الايمان التصديق بالقلب وجميع فرائض الدين فعلا وتركا عن ابي الهذيل انه جميع فرائض الدين ونوافله وحجتنا ان الايمان في اللغة لمجرد التصديق والاصل عدم النقل لقوله لسانا عربيا وقلت قد دونا عن محي السنة في شرح السنة ان الاعمال داخلة في اسم الايمان وانه مذهب السلف الصالح رحمهم الله وعليه التعويل قوله واللاد البصر يقال البد بالمكان اذا قام به الباد البصر الزامه موضع السجود من الارض قوله فتوقي كف الثوب النهاية في الحديث امرت ان لا اكف شعرا ولا ثوبا يعني في الصلوة ويحتمل ان يكون بمعنى المنع اي لا امنعهما من الاسترسال حال السجود ليقعا على الارض وان يكون بمعنى الجمع اي لا اجمعهما ولا اضمهما قوله والتطبي النهاية في الحديث اذا مشت امتي المطيطا هي بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت بمعنى مددت وهنا المراد مد اليدين مع الظهر والسدل ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك وكانت اليهود تفعله وهذا مطرد في القميص وغيره من الثياب وقيل ان يضع وسط الازار على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعله على كتفيه والفرقعة الاصابع غمزها حتى يسمع لمفاصلها صوت وفي حديث مجاهد كره ان يفرقع اصابعه في الصلوة والاختصار قيل هو من المخصرة وهو ان ياخذ بيده عصى يتكي عليها وقيل ان يقرا من آخر السورة آية او آيتين ولا يقرا السورة بتمامها كلها في النهاية الفائق الاختصار

ويمنع اليد على الخاصرة وفي الحديث الاختصار في الصلوة راحة اهل النار الا ان لاهل النار راحة لقوله تعالى لا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون **قوله** يجمع لهم الفعل والترك قال القاضي اقام الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأساً
مباشرة وتسببا وميلا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وهو ابلغ من الذين لا يلهون لجعل الجملة اسمية
وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة **قوله** الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى الراغب اصل
الزكوة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو
وبركة ومنه الزكوة لما يخرج الانسان الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او
لهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها وقرن الله تعالى الزكوة بالصلوة وقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وبزكاء النفس
وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان
ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه كقوله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله للزكوة فاعلون وقوله
قد افلح من زكيها وتارة الى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة نحو بل الله يزكي من يشاء وتارة الى النبي صلعم لكونه
واسطة نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وتارة الى العبادة التي هي آلة نحو وحنانا من لدنا وزكوة فقال
لكن فاعله الله او بعض الخلق لا الانصاف يقول الشي الفاعل هو الله وحده واذا سئل نصفه مشتقة من الفعل
على طريقة اسم الفاعل من القائم او القاعد اجاب بانه الذي خلق الله الفعل على يده كزيد وعمرو **قوله** ولم يمتنع
الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بفاعلون اي اللفظ غير مانع تعلق الزكوة الذي هو العين بفاعلون لان الواضع
انما وضع صيغ الافعال لنسبة صدورها عن الفاعل واما ان ذلك الفاعل موجد بالحقيقة او غير موجد فليس
بداخل في مفهوم الفعل وانما يعرف بدليل خارجي واليه الاشارة بقوله ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها فقوله خروجها تعليل
لقوله لم يمتنع اي لم يمنع الزكوة الدالة على العين عند اهل اللغة بان يتعلق بها الفاعلون لاجل هذا الصارف وهو خروجها
من جهة ان الخلق غير قادر على ايجاد العين بل القادر هو الله فان ذلك من الدلايل العقلية كما يقول انبت الربيع البقل
فان الفاعل عند اللغوي هو الربيع اذ هو متصف به لانه لا ينظر الى ان الربيع لا يصح منه هذا الفعل حقيقة فان ذلك
من وظيفة الموحد المعتقد **قوله** المطعمون الطعام البيت الازمة السنة والقحط يقال ازم علينا الدهر اي اشتد
قوله لانها فيه مجموعة اي لفظ الزكوة في البيت مجموعة والمصدر لا يجمع في الاغلب وقد جمع فقوله وتظنون بالله الظنونا
وقلت نعلم من مفهوم قوله وحمل البيت على هذا لا يصح ان يحمل الاية على الفعل اصح قال السجاوندي لما كانت الزكوة يجب
زكاء المال كان لفظ الفعل اليق به من لفظ الاداء كانه قيل لاجل زكاء المال يفعلون ما يفعلون فالمؤدي يصير
زكوة بفعل المزكي وفي فاعلون اشارة الى المداومة ما ليس في الاداء يقول هذا فعله اي شانه ودابه وعادته
وهذا يشعر بان حمل الزكوة على المعنى اولى من غيره الراغب فقوله والذين هم للزكوة فاعلون اي يفعلون ما يفعلون
من العبادة ليزكيهم الله او ليزكوا انفسهم والمعنيان واحد وليس قوله للزكوة مفعولا له لقوله فاعلون بل اللام
للقصد والعلة وقال صاحب الكشف معنى الاية الذين هم لاجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير وليس المراد

ويجوزها اللازم متعلق بقوله لم يمتنع صح

من هذا الكلام انهم يودون الزكوة لانه لا يقال فعلت الزكوة وانت تريد اديت زكوة المال وانما الزكوة الطهارة كما قال
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقد افلح من زكيها اي من طهرها وايضا ينبغي لك ان تفسر القرآن بعضه ببعض ما امكنك
فوجب اخذ التفسير من آية نظيره مثل الآية التي نفسرها الا ترى انهم قالوا في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله ان المعنى للرسول معقبات اي الملائكة من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه كذا فسره
النخعي قالوا في هذا انه فصل بين الصفة والموصوف وقدم ظرف الصفة على الصفة فنظرنا في ذلك فاذا اختار ابرهيم
النخعي هذا التفسير من قوله الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الملائكة وهم
المعقبات يحفظون النبي فان قيل فبما انكم تكلمتم في هذه الآية ما علم ما وجه قوله عز وجل ودع اذيهم وهل يقال في
معنى لا تؤذيه ودع اذاه قلنا ليس معنى دع اذيهم لا تؤذهم وانما المعنى دع الخوف من اذيهم وتوكل على الله اي لا
تخف منهم ومن اذيهم فحذف المفعول والحرف الجار التي في صلة المصدر كما حذف الجار من قوله يخوف اولياءه اي
يخوفكم باوليائه وقال لينذر باسا شديدا اي لينذركم بباس شديد وقلت قوله ينبغي لك ان تفسر القرآن
بعضه ببعض كلام حسن لكن مع رعاية المقام وترتيب النظام فانه تعالى لما ذكر الصلوة عقبها بذكر شقيقتها وقرينتها
وهي الزكوة كما قال تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ونحوها والوجه ما ذكره المصنف اولا واما قوله لا يقال فعلت
الزكوة وانت تريد اديت زكوة المال فنقول لم لا يجوز ان يراد المبالغة فيه الا ترى الى قول الحماسي
وان هي اعطتك الليان فانها لآخر من خلانها ستلين وقول المرزوقي في ايهم يغرنك باللين ويحتال الحيلة متخيا الغا
مع ان تنظيره بالآيتين بعيد لانهما ليسا من هذا القبيل في شي وقوله تعالى ودع اذيهم معناه غير ما ذكره فانظر الى مقامه
لتعرفه **قوله** على تضمنه معنى النفي روي في قول المبرد اي تضمن حافظون فان معنى احفظ على عنان فرسي ارقبني ولا
تغفل في الاساس وهو حفيظ عليه رقيب وجاء في بعض التفاسير الحفظ في الاصل ضبط الشي في النفس وهو ضد
النسيان ولما في ضبط الشي المنع من الذهاب قيل لمن يمنع الشي ضبطا الحافظ فالحافظ المانع المذهب والحفظ خلاف
النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذله فيما لا يعنيه
قوله والظاهر ان المجموع من العامل ومعموله في معنى ما نعوه او غير مبتذلين اي ما نعوه الا على ازواجهم الا ترى كيف
جعل نشدتك بالله في معنى ما طلبت وكذا معنى احفظ على عنان فرسي لا يغفل عني ومنه قول الراغب الحافظين
فروجهم كناية عن العفة اي مع قوله الا على ازواجهم وفيه تنبيه على حسن الشهوة ولولا ابقاء النسل لما ابيحت
ونحوه في الاعتبار قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم اي لم يطيعوه الا قليل منهم وقال ابو البقاء الا على ازواجهم في موضع
نصب بحافظون على المعنى اي صانوها عن كل فرج الا عن فروج ازواجهم وقال صاحب الفوايد الذي اختاره اهل
التحويل استعمال على في قوله ازواجهم ويمكن ان يقال تقديره لفروجهم حافظون في كل حال الا في حال وقوعهم على
ازواجهم الراغب الحفظ تارة يقال لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشي في النفس ويضاده
النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة يقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى

وانما الحافظون والحافظين فروجهم كناية عن العفة حافظات للغيب بما حفظ الله اى يحفظن عهد الازواج عند غيبتهم بسبب ان الله حفظهن ان يطلع عليهن وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لاعمالهم ومعناه محفوظ لا يضيع قوله مايجرى مجرى غير العقلاء وهو الاماء المطلع اجرين مجرى غير العقلا لنقصان عقلهن وعلمهن ولانهن يبعن في خسايس الامور وانهن تباع وتشترى كساير الحيوانات وقال القاضى وافراد قوله والذين هم لفروجهم حافظون بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا قوله جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف عنده اى بالغ فى الفسحة والاتساع حيث اضاف الازواج اليهم وهى ما عهد من قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع الاية واليه الاشارة بقوله وهو اباحة اربع من الحراير ومن الاماء ما شيئت كانه قيل ومن طلب الفسحة اوسع من هذا الذى انتهى غايته فهو المتناهى فى العدوان والكامل فيه دل على الكمال التعريف فى العادون فانه للجنس على التجاهل دلالة اولئك فانه دل على ان ما قبله جدير بما بعده لما بين من الفسحة والاتساع قوله على تحريم المتعة النهاية هو النكاح الى اجل معين وهو من التمتع بالشئ والانتفاع به ويقال تمتعت به امتع تمتعا والاسم المتعة كانه ينتفع بها الى امد معلوم وقد كان مباحا فى اول الاسلام ثم حرم وهو الان جايز عند الشيعة واما قول المصنف اذا صح النكاح فالمراد اذا صح النكاح الموجل فلا تحرم وحين لم يصح بالدلايل لا لانه لم يصح بحرم قال الامام روى عن القسم بن محمد ان الاية تدل على تحريم المتعة وتقريره انها ليست زوجة له فوجب ان لا تحل له انما قلنا انها ليست زوجة له لانهما لا يتوارثان بالاجماع ولو كانت زوجة له لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم فوجب ان لا تحل لقوله تعالى الا على ازواجهم وقلت ولا ارتياب ان هذه الصفات جارية فى معرض المدح وتعظيم امر المومنين وعلو شانهم عن ان يتعرضوا للغو المباح فضلا عما يزرى بمروتهم فان احدا من ذوى المروات لا يرضى ان يفعل ذلك بمحارمه فكيف يرضى بمحارم غيره من المومنين قوله لاماناتهم ابن كثير والباقون على الجمع قال القاضى الافراد اما لانها فى الاصل مصدر او لامن الالباس قوله سمى الشئ الموتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم بقوله الامانة وعهدهم بالرعاية فينبغى ان يراد بالامانة والعهد العين لا المصدر لان الراعى هو القايم على الشئ لحفظه واصلاحه لا على المعنى ومنه قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وانما يودى العيون لا المعانى وقوله وتخونوا اماناتكم وانما تخان الموتمن عليه لا المصدر قوله يحتمل العموم فى كل ما ايتمنوا عليه وعوهدوا وهو عطف على قوله سمى الشئ الموتمن عليه والمعاهد عليه امانة فاذا المراد من الامانة والعهد المصدر وهو جنس يتناول كل ما يطلق عليه الامانة او العهد ولهذا قال من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق وبو يعضد التفسير قراءة الاكثر اماناتهم قال مكى بن طالب اماناتهم مصدر وحقه ان لا يجمع لدلالته على القليل والكثير من جنسه لكنه لما اختلف انواع الامانة لوقوعها على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من العبادات وكذا كل حق العباد جاز جمعها لانها لما اختلفت انواعها شابهت المفعول به فجمعت كالجمع المفعول به وقد اجمعوا على الجمع فى قوله تعالى ان تودوا الامانات الى اهلها وقرا ابن كثير بالتوحيد فى قد افلح ودليله اجماعهم على التوحيد فى وعهدهم وهو مصدر مثلها فحمل هذا على

قوله راعون استعارة للاهتمام بشانها والمحافظة عليها من ان تخان وينكث قال الشاعر

اخو ظاهر الاخلاق حلو كانه جنى النحل ممزوج بماء غمام يزيد على الايام صفو مودة وشدة اخلاص ورعى ذمام

قوله وقرئ على صلوتهم حمزة والكسائى والباقون الجمع قال القاضى ولفظ الفعل فيه لما فى الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه الكثر القراء قوله وصفوا اولا بالخشوع فى صلوتهم واخرا بالمحافظة عليها يعنى اجراء الاوصاف وتعدادها لمدح المومنين على الاصالة وذكر الصلوة تابع لها وصفوا اولا بالخشوع فيها واخرا بالمحافظة عليها ومن ثم اتى بالموصولة ليدل على الذات وجعلت الاوصاف صلة ليدل على علية استيهال بشارة الفلاح عاجلا وارث الفردوس اجلا بعد فيه تعظيم شانها على سبيل الادماج واشارة الغرض حيث ابتدى بذكرها وانتهى اليها على ان التكرير غير لازم لان ارادة الجنس غير ارادة الاستغراق واليه الاشارة بقوله وايضا فقد وحدت اولا وجمعت اخرا وخلاصته ان التكرير لارادة تعليق كل مرة ما لم يعلق به اخرى والفاء فى فقد وحدت كالفاء فى قوله ما ذكران مختلفان فليس بتكرير اى اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم اما معنى الجمع فمن توسيط العاطف بين الصفات المتوالية واما استحقاق تسميتهم بالوراث فلما سبق ان اولئك يوجب ان ما بعده جدير بما قبله لاكتسابهم تلك الصفات الجارية عليهم قال القاضى الوراثة مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه واما معنى الحصر فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وفى تتميم ذلك بتعقيب التفصيل للاجمال بالذين يرثون الفردوس من الوارثون شان لا يكتنه كنهه كما فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قوله ما ترثه نسوة مريم يعنى فى قوله يرثنى ويرث من آل يعقوب بل فى قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها الى هم الذين ورثوا ارض الجنة اى يملكوها كما يملك الوراث حقوقهم قال الزجاج خوطب الناس بما يتعارفون لانهم يجعلون ما يرجع الى الانسان ميراثا ناملكا له قوله وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر قال الزجاج الفردوس اصله رومى وهو البستان وكذلك جاء فى التفسير وقيل ان الفردوس تعرفها العرب وسمى الموضع الذى فيه كرم فردوسا قوله لبنة من ذهب ولبنة من فضة قال الزجاج روينا عن الامام احمد بن حنبل فى كتاب التفسير ان الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل جبالها المسك الاذفر قوله منتهى الجوهر اى ذو ورث الحب والمخ والدواء اذ دقه ذرا فرقته ومنه الذرية قوله لانها تسل من بين الكدرة المطلع السلالة ما سل من الشئ واستخرج قال صاحب الديوان فعالة اسم لما بقى بعد المصدر فالسلالة ما بقى بعد السل كالنخالة والبرابة لما بقى بعد النخل والبرى وفيها دلالة على القلة فاذا انبصت على الطين بكفك فخرج من بين اصابعك حرة وخالصه فهو سلالة وقال ابو البقاء من طين صفة سلالة ويجوز ان تتعلق من بسلالة بمعنى مسلولة ويمكن ان يحمل قول الحسن ما بين ظهرانى الطين على هذا قوله ما معنى جعلنا الانسان نطفة يعنى كيف قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة ثم قال جعلناه نطفة واجاب ان التعريف فى الانسان للجنس فكانه قيل خلقنا جوهر ما عاد له الانسان ابتداء من طين ثم صيرنا بعد ذلك جوهره نطفة قال القاضى يجوز ان يكون على حذف المضاف اى ثم جعلنا نسله اى خلقنا

قوله ﴿

اصل الانسان من سلالة وهو آدم ثم جعلنا نسله اى اولاده من نطفة **قوله** وصف بالمكانة التى هى صفة المستقر يريد
ان قوله مكين صفة للنطفة فى الحصال وقد اجرى على مكانها وهو مستقرها وهو الرحم اما على الاسناد المجازى نحو طريق ساير
للمبالغة او وصف الرحم بالمكين ليؤذن بان النطفة مكنت بحيث هى فى رحم مكين غير منفصل مع تنقل الجهال او مكنت فى رحم
مكين غير ملجئة لها كانها احرزت فى حرز حصين وعلى هذا هو كناية اى جعلناه نطفة محروزة **قوله** قرئ عظما ابو بكر
وابن عامر وكذا فكسونا العظم والباقون عظاما قال ابن جنى قرا عظما ولحما فكسونا العظام جماعة السلمى وقتادة
والاعرج وقرا عظاما جماعة فكسونا العظم واحدا مجاهد اما من وحدها فانه ذهب الى لفظ افراد الانسان والنطفة
والعلقة ومن جمع فانه اراد بان هذا امر عام فى جميع الناس وقد شاع عنهم ايقاع المفرد فى موضع الجماعة قال كلوا
فى بعض بطنكم تعفوا وقوله طفلا فى خلقكم عظم وقد شجينا ومن قدم الافراد نظرا الى اللفظ الذى هو انسان وسلالة
ونطفة ثم عقب بالجماعة لاتصال الغرض ومن عكس بادر اليها اذا كانت هى المقصودة ثم عاد فعامل المفرد بمثله
والاول اجرى على قوانينهم الا ترى انك تقول من قام وقعدوا اخوانك لا انصرافه عن اللفظ الى المعنى وضعف من قاموا
وقعد اخوتك لانك قد انتحيت الجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث فاعرفه
وابن عليه فانه كثير جدا **قوله** وقد احتج به ابو حنيفة فمن غصب بيضة فافرخت عنده قال القيم البيضة ولا
يرد الفرخ لانه خلق آخر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تضمنه الفرخ لكونه جزءا من المغصوب لا لكونه
عينه او يسمى باسمه وقال الامام قالوا فى الآية دلالة على بطلان قول النظام ان الانسان هو الروح لا البدن
فانه تعالى بين ان الانسان هو المركب من جملة الصفات وعلى بطلان قول الفلاسفة ان الانسان شئ لا ينقسم وانه
ليس بجسم **قوله** احسن المقدرين تقديرا يريد ان الخلق هنا بمعنى التقدير كقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير اى تقدر لما سبق من الاطوار المتباينة وقيل قوله تقديرا تمييز وليس بتاكيد لان افعل التفضيل انما ينصب
النكرات على التمييز خاصة كقولهم هذا اكبر منه سنا **قوله** فترك ذكر التمييز كان قيل احسن الخالقين خلقا قال
فى الحاشية نظيره قوله ان الله جميل يحب الجمال المعنى جميل فعله محذوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
مرفوعا فاستكن **قوله** ان كان تحديثا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى القاسي فاسد من وجهين احدهما اتفاق ذلك
المقدار سيما اذا تكلم بدها لكون من قبيل رمية من غير رام فلا يلتفت اليه وثانيهما ان التحدى انما وقع باقصر
سورة **قوله** جعل الاماتة والبعث دليلين ايضا على اقتدار عظيم اما الاماتة الى كون الاماتة دالة على اقتدار عظيم
فما فى ثم من معنى التراخى فى الرتبة وتاكيدها بقوله بعد ذلك يعنى من انشاء انشاء لطيفا وابدع تركيبا عجيبا
لا يتسهل عليه اعدامه وتفكيك اجزائه لكن الله سبحانه وتعالى لعظم قدرته وان الموجودات لا يتوقف حصولها
على شئ اذا تعلق ارادته بها كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ففكك ذلك التركيب العجيب البديع
من تلك الاطوار المتباينة التى تحير العقول ويعدم ذلك الانشاء الغريب الذى من شاهده اضطر الى قول
فتبارك الله احسن الخالقين ثم تنشئه النشاة الاخرى ابدع ما يكون للايصال الى اقصى نهايات المطالب

والما

واما دلالة البعث على الاقتدار العظيم فظاهر فان قلت امر الاعادة مما وقع عليه الانكار من الجم الغفير فكان حقيقا
بالتوكيدات بخلاف الموت فان وقوعه من الضروريات فلم جئ بان واللام وبالاسم (سيما) بالصفة المشبهة فما فيه
الانكار من وجه واى فائدة الخلاف بان وحدها قلت قد مر ان الكلام فى بيان ابداع تلك الخلقة العجيبة الشان
وتقلبها فى تلك الاطوار التى تحير الاوهام والافكار فيها وفى الايذان بان لها طورا آخر هو غاية كماله ولذلك خلق وكلف
تلك التكاليف التى ذكرت فى الآيات السابقة ومن ثم عقبها بها وبينهما برزخ الموت ولا بد من قطعه للوصول اليه وكان
ذلك التوكيد راجعا الى هذا المعنى ومن ثم كرر ثم انكم ونقل من الغيبة الى الخطاب يعنى ان مثلكم وحقيقتكم ايها المخلوق
العجيب الشان يفنى وتعدم ثم انا نعيدها من الاجزاء المتفرقة والعظام البالية والجلود المتمزقة المتلاشية فى اقطار
الشرق والغرب تبعث وتنشر يوم الجزاء لاثابة المحسن وعقاب المسئ فالتوكيد الثانية لم يحتج الى التوكيد افتقار
الاول لانها كالمقدمة لها وتوكيدها راجع اليها وقالوا انما بولغ فى التوكيد الاول لتمادى المخاطبين فى الغفلة فكانهم نزلوا
منزلة المنكرين لذلك واخلى الثانية لوضوح ادلتها وسطوع براهينها وقلت هذا كلام حسن لو ساعد عليه النظم
الفائق وتكرير حرف التراخى المؤذن بتفاوت المراتب والاطوار من لدن قوله ثم خلقنا النطفة الى قوله ثم انكم بعد ذلك
لميتون واما دلالة معنى التوكيد الذى يعطيه ان فى الوصفين فكدلالته فى قول المؤمن الموحد ربنا اننا آمنا ربنا
اننا سمعنا وفى قول المنافق انا معكم انما نحن مستهزؤن وقد استقصينا القول فيه فى اول البقرة ومحال تصور
التمادى فى الغفلة من قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والمخاطب حبيب الله صلوات الله عليه بل هو بشارة ووعد له
وتهديد ووعيد لمخالفيه وروينا عن مسلم عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله وفى رواية البخارى من طريق همام عن قتادة فقالت
عايشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس
شئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه
الحديث فاذا كانت محبة الله منوطة به ولقاء الله موقوفا عليه فهو اذن ضرورى وروى الامام فى تفسير ان
ابرهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله هل رايت خليلا يكره
لقاء خليله فقال يا ملك الموت الآن فاقبض الراغب الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم الابدى والكمال السرمدى
وهو وان كان فى الظاهر فناء واضمحلال فهو فى الحقيقة انتقال من منزل ادنى الى منزل اعلى ولم يكرهه الا احد رجلين
رجل لا يؤمن بالآخرة وآخر يؤمن ولكن يخاف ذنبه ولعل المؤمن الصالح فالموت ذريعة له الى السعادة الكبرى لانه باب
من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ولو لم يكن الا الجنة فاذن لا يكون شئ احب اليه منه قال الله تعالى ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولهذا امتن الله تعالى على عباده بقوله تبارك الذى
بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم وقدمه على الحيوة وانما امتن به لانه نعمة
من السبب الذى يتوصل به الى النعمة نعمة وعلى ذلك قوله ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم ثم جوز ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون فينبه على انكم ... من العبرات

ثم نقض هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف واحسن وعلى هذا روى الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولما مات داود
الطائي سمع هاتف يهتف اطلق داود من السجن هذا خلاصة كلامه من تفضيل النشاتين وتحصيل السعادتين
والله اعلم قوله والمطوى ذكرها من جنس الاعادة وملت قدمت ان الكلام وارد في الانشاء والاعادة وذكر الموت تابع لذلك
وليس في بيان اثبات حيوة القبر قوله لانه طورق بعضها فوق بعض كطارقة النعل الثانية طارق النعل اذا صيرها طاقا
فوق طاق وركب بعضها فوق بعض والشبه هنا واقع في مجرد تصييرها طاقا فوق طاق دون اللصوق وروى عن الامام
احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينما النبي صلعم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم قالوا الله ورسوله اعلم قال بينها ان بعد
ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات وما بين كل سمائين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال وان فوق ذلك العرش وبينه السماء بعد ما بين السمائين الحديث قوله
وقيل الافلاك اي وقيل الطرائق الافلاك والغرض ان المظلة اذا اعتبرت فيها الانطباق او طرق الملائكة سميت سموات
واذا نظر الى الكواكب او مسايرها سميت افلاكا لقوله تعالى كل في فلك يسبحون قوله اواراد به الناس عطف على قوله اراد
بالخلق السموات بمعنى الخلق لما ظهر اقيم مقام الضمير للاشعار بانه تعالى خلق السموات عن حكمة وانما يحفظها بحفظه وامساكه
واما مصدر بمعنى المخلوق للاشعار بتفضيل الانسان وان هذه المخلوقات العظام اوجدت لمنافعه دينا ودنيا
امتنانا عليهم وعلى التقديرين يلزم تعظيم ما يراد منه قوله على وجه من وجوه الذهاب به وذلك ان التنكير فيه
يدل على تفخيم شان الذهاب اي ذهاب لم تكتنه كنهه والاقتدار قدره بحيث ان تصور ان يغلب الماء الى حده
لجاز ذلك كقوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين قال المصنف ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلعم دعا
عليهم بالجدب فاصابهم الجهد وكان يرى الرجل بين السماء والارض الدخان ومنه قول ـــــ المعري
القائل الخل اذ تبدو السماء لنا كانها من نسيج الجدب في ازر وهو المراد من قوله فهو قادر على رفعه وازالته
ومنه المبالغة تقتضيها مقام الايعاد العظيم لان الآية مسوقة بعد تعداد نعمه الانفس والآفاق واستجلاب
الشكر لها والتحذير من كفرانها ولذلك اكد الجملة بانواع من المؤكدات حيث جي بها اسمية مصدرة بان مؤكدة
باللام وقدم المعمول على العامل واتى بصيغة الكبرياء والعظمة وهي ضمير الجماعة وبالجملة الدالة على الاستصحاب
اي باخذه الله معه ويمسكه عنده وما يمسك فلا مرسل له من بعده ولما تضمنت الآية هذه الاعتبارات قال انه
ابلغ في الايعاد من قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا لان غور الماء بنفسه ليس كاذهاب الله اياه وانما خلو من المؤكدات
وانما مسند فيها الغور الى الماء والماء مضاف اليهم ومقيد باصبح وهو للانتقال هنا وليس تنكير غورا كتنكير ذهاب
لانه للجنس وهو ما يعاقبه كل احد ان الغور ما هو وهذا للنوع كما مر وثم اقل ان الشرط فيها يدل على الفرض والتقدير
وليس في هذه لان كانتا الجملتين واردتين للايعاد فلا وقوع اذن نعم دلالة هذه على تقديره وقوعها ابلغ قوله
لا يتعايا عليه شيء الجوهري اعيا عليه الامر وتعايا وتعيا بمعنى وعييت بامري اذا لم تهتد لوجهه والعيان

قوله ياكل فلان من حرفه يحترف فيها فمن على هذا ابتدائية والمفعول محذوف وهذا قال انها جنسية التي منها يحصل
رزقه وعلى الاول تبعيضية وهي المفعول به واليه الاشارة بقوله انه فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل وذلك بحسب المتنعمين
والمتقنعين بالقوت في المطلع من بيانية للتبعيض لانه تسقط منها غير يانع يتسد عيرها كول ولان بعض اجزاء الفواكه
يصلح لبني آدم وبعضها للدواب قوله طعمة الجوهري الطعمة بالضم الماكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان
والطعمة ايضا وجه المكسب يقال فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة اذا كان ردي المكسب ابو عبيدة فلان
حسن الطعمة بالكسر المعرب الطعمة بالضم الرزق يقال جعل السلطان ناحية كذا طعمة لفلان قوله قرا بكسر سين
سينا ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي والباقون بفتحها قوله كحلبا الجوهري هو عصب العنق والحربا اكبر
من العظاءة شيء يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون الوانا بحر الشمس وهو ذكر ام حبين والجمع
الحرابي والانثى حرباة قوله وقرئ بضم التاء ابن كثير وابو عمرو قوله وايت ذوي الحاجات البيت رايت على الخطاب
صحيح الصغاني ذووا الحاجات الفقراء والمساكين قطينا اي مقيما جمع قاطن والقطين الخدم والاتباع يقول
رايت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم لقضاء حوائجهم حتى اذا نبت البقل وظهر الخصب فينتجعون وينتقلون
من حولها وقال الجوهري قبل جواز الجمع من حرفي التعدية في قراءة ضم التاء على قول والاحسن انها زيدت
الباء لان انبات الدهن بعد انبات الثمر الذي يخرج الدهن منه فلما كان الفعل المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان
في حالين على حالين وهما الثمر والدهن احتيج الى تقويته في التعدي بالباء قوله ينبت بفتح التاء وفتح الياء
قال ابن جني وهي قراءة الزهري والحسن والاعرج اي ينبت الماء الشجر ونحن نعلم ان الارض لا تنبت الشجر وانما
ينبتها الماء وكذلك ايضا قراءة عبد الله تخرج الدهن اي تخرج من الارض ودهنها فيها قوله تنبت بالدهان
الجوهري الدهان جمع دهن يقال دهنته بالدهان قوله وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها
يعني عطف قوله ومنها تاكلون على قوله لكم فيها منافع كثيرة وقدم الظرف على عامله ليشعر بالاول الاشتراك
بساير الحيوانات التي تناسبها في المنافع وبالثاني اختصاصها بمنفعة زائدة وكذا عطف قوله وعليها وعلى الفلك
تحملون ليوذن بان المراد من قوله وان لكم في الانعام لعبرة الابل لا غير فحينئذ نظم الآيات قريب من نظم
قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية فان قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين
تفصيل لقوله والى السماء كيف رفعت وقوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الى قوله وصبغ
للآكلين تفصيل لقوله والى الارض كيف سطحت والى الجبال كيف نصبت وقوله وان لكم في الانعام لعبرة في
قوله وعليها وعلى الفلك تحملون تفصيل لقوله والى الابل كيف خلقت وانما دخل الجبال وان لم ينص عليها في
التنزيل لان قوله فاسكناه في الارض يدل عليها واليه الاشارة بقوله فاسكناها الجبال واجراها في الارض
قوله سفينه بر في المطلع الاخيلية مي وقد نام صحبي فما نفى التهويم الاسلامها
طروقا وجلب الرحل مشدود به سفينة بر تحت خدي زمامها صيدح علم ناقة ذي الرمة خيلت اي ارت

خيالا وحيتي فاعل نام نوع والغره بمعنى والهويم اول النوم طروقا مفعول له طروقه الخيال التي قد بلغت ان يضربها
الفحل وهو مفعول خيلت جلب الرحال بالجيم المكسورة عيدانه قوله وللجر على اللفظ اي غير عني بالجر حملا على اللفظ
قراها الكسائي وحده قوله والجملة استئناف اي مالكم من اله غيره وذلك انه لما قال يا قوم اعبدوا الله اي اختصوه بالعبادة
قالوا لم تامر بعبادته وحده فقال لانه مالكم من اله غيره فوقع اختصاص الجواب على الاختصاص ما بني له الكلام وان مقام
الخطاب مع المشركين استدعى الاختصاص مع اسلاف الثاني ولقد ارسلنا نوحا الى اخر القصص مسوق لبيان كفران الناس
ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها وقد يجري الكلام في بيان النظم عند قوله ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون ان شاء الله قوله الا ترى كيف جئتم بشان لقوله او تكذبوا في ذلك يعني قوله ما سمعنا بهذا في اباينا
الاولين لكذب وعناد لانهما لم في النفي الا ترى كيف عقبوه بقولهم ان هو الا رجل به جنة كانهم قد علموا انه اعقل
الناس قوله يخالونه الجنون الخبل بالسكون الفساد والخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شيء من اهل الارض
قوله في نصرته اهلاكهم يعني النصرة مجاز عن اهلاكهم لانه في نصرته اهلاكهم اطلاقا لاسم السبب على المسبب قوله
ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة اي النصرة متضمن لمعنى ابدلني باستعانة الباء ولهذا اوقع النصرة منصوبا به مع
حذف المضاف قوله او انصرني بانجاز ما وعدتهم فعلى هذا متعلق انصرني محذوف والباء سببية كما في الوجه الاول
قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال انصرني بنزول العذاب عليهم بسبب تكذيبهم اياي قوله وبما كذبوني فيه بمعنى دال الاضافة
كذبوا على تكذيب جحود كذبوه وهو ما علم في سورة الاعراف من قوله فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا عندما قال عليه السلام يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الى اخرها
وعلم من هذا البيان ان الفاء في قوله فانجيناه والذين معه فاء فصيحة اي فكذبوه فقال رب انصرني بما كذبون ف
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك الى قوله وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فامتثل بمقتضى ما اوحيناه
فانجيناه والذين معه قوله باعيننا بحفظنا وكلائتنا معنى استعير بهذه الكلمة تلك الكلمة ليؤذن بانه عليه السلام
كان بحفظ من الله وكلائة بحيث لا يفقد منه انه تعالى جرد من نفسه المقدسة المبراة عن كل ما لا يليق بجلالته
جماعة حفظة تكلؤنه باعينهم كما تقول كان معك من زيد اسد قوله جؤجؤ الطاير الصدر جؤجؤ الطاير و
السفينة صدورهما والجمع الجآجي قوله فار التنور طلع الفجر كانه قيل فار التنور من الارض وطلع الفجر من السماء
فيكون قوله وقيل معناه تفسير القول على رفع المعرب التنور مصدر نور الفجر اذا اصلاها في التنوير وقيل
اصله وتنور قلبت الواو تاء كما في تراث وتخمه الاساس نار السراج ونورت وتنورت النار ابصرتها وقصدتها
قوله هو مثل كقولهم حمي الوطيس الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب
والقائل الاول من قالها النبي صلعم لما اشتد الباس يوم حنين قوله حتى اذا اسلكوهم في قتايدة عامة شلا كما تطرد
الجمالة الشردا قبل البيت لعبد مناف الهذلي قتايدة بضم القاف والتا المثناة من فوق ثنية معروفة والشل
الطرد اي يشلون شلا والجمال صاحب الجمل والجمع الجمالة وناقة شرود سايرة بصف حيثما هربوا قال

هزيمهم

هزيمهم وطردوهم حتى اسلكوهم في هذه الثنية كما تطرد الجمالة النوق الشرد النافرة قبل هذا البيت اخر القصيدة
فالجواب لقوله اذا اسلكوهم وقيل قوله شلا جواب اي حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا فاكتفى بالمصدر عن الفعل قوله
والرماك الجوهري الرمكة الانثى من البراذين والجمع رماك قوله ليتها كانت كفافا لا علي ولا ليا النهاية وفي حديث
عمر رضي الله عنه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء
ويكون بقدر الحاجة والنصب على انه حال وقيل اراد به مكفوفا عن شرها قوله وان دينه تلك المخاطبة عطف على
سبيل البيان على قوله بفضل النبوة قوله وقرئ منزلا ابو بكر منزلا بفتح الميم وكسر الزاء والباقون بضم الميم وفتح الزاء
قوله ببلاء عظيم وعقاب شديد دل على ذلك صيغة التعظيم في قوله وان كنا ودل ان المخففة واللام على كمال القطع
البلاء قوله كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر قال القاضي الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها آية
يعتبر بها قوله هم عاد قوم هود اي ضميرهم في قوله من بعدهم لعاد قوم هود قال القاضي هم عاد او ثمود والرسل
هود او صالح قوله ولم يعمل صلة مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال يعني ليست في للتعدية
مثل الى لكن ظرف له اقتطع ارسلنا من صلته وجعل مطلقا ثم عدي بفي مبالغة كقوله واصلح لي في ذريتي اقتطع ذريتي
من كونه مفعولا به وذهب به الى كونه ظرفا للاصلاح اي جعل ذريتي موضعا للصالح قوله ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام
تمامه من المطلع طبا فقيها بذوات الابلام اسيعلها اذا لم يركب ولم يذلل فهو مصعب وهو الفحل وبه سمي الرجل مصعبا
لسودده ذو اقحام اي يتقحم الامور ويدخل فيها بغير تلبث ولا روية والطب الحاذق يقال جمل فيها عمل من طب
المرحب والابلام مصدر ابلمت الناقة اذا ورم حياؤها من شدة شهوة الفحل قوله قال الملا الذين كفروا من قومه
انا لنريك هو في سورة الاعراف وقوله قالوا يا هود ما جئتنا ببينة في سورة هود وفي نسخة قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا
وخلاصة الجواب ان المقصود بيان الفرق بين القولين والتفاوت ذلك آية سلكت وذلك ان القطع لبعث السامع
على موضع السوال ماذا اجيب بما اجابوه ليحصل عنده الفرق بين الكلامين من الحق والباطل وعليه العطف ولهذا
قال وشتان ما هما وذلك ان السامع البليغ اذا سمع الكلامين المتصلين بالواو لابد ان يتحرى للجهة الجامعة
فهنا يعلم ان الجهة هي التضاد فالجواب المصنف لما يحتمل انه من كلام هود واجوبة القوم في هذا الموضع
اختلافا كثيرا وكان الواجب ان يسأل عن ذلك فما بال الواو ايضا عليه ان يجيب عن سواله بموقع الواو هنا واخلائه
هناك لا عن الخاصية فانها معلومة عند علماء البيان وقلت يمكن ان يقال ان هودا مكث بين القوم ازمنة
متطاولة وله معهم مقالات ومجادلات في تعلقات شتى وذلك يوجب اختلاف العبارات فان لكل مقام مقالا وكان
كلامه في سورة هود ابسط من هذين الموضعين لانه قد اظهر فيه النصيحة التامة وضم مع الامر بالعبادة الامر
بالاستغفار والتوبة ووعدهم بذلك البركات والخيرات وكان ذلك مظنة لبعث السامع وتحركه على السوال
فما كان جواب القوم عنه بعد تلك النصيحة البالغة واما في الاعراف وان لم يبسط ذلك البسط لكن ذكر فيه اسم هود
بعد التوطية بقوله اخاهم فدل على اظهار النصح بالتمام وابلغ من ذلك فان الاخوة مبنية لكل حدب ومرحمة الا ترى

كيف من الله تعالى على قريش بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم بخلافه
ههنا بل طوى اسمه ايضا والقوم ما التفتوا اليه والى كلامه وما اجابوا بل كانت تلك المقالة دمدمة فيما بينهم والله اعلم
باسرار كلامه وقال الفاضل لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحينئذ استونف
به فعل تقدير سؤال قوله وشتان ما هما الجوهري شتان ما هما وشتان ما عمرو واخوه اى بعد ما بينهما الاصمعي لا يقال
شتان ما بينهما وشتان مصروف عن شتت والفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التاء لتدل على انه مصروف عن
الفعل الماضي وكذلك سرعان ووشكان مصروف من سرع ووشك وقال ابن جني شتان اسم افترق كما ان هيهات
اسم بعد واف اسم اتضجر قوله جوار مكة اى جوار الله في مكة وهذا ايضا مجاز لان الجوار يستدعي من يكون في جواره لكنه
تعالى لما اضاف البيت الى نفسه فمن اقام فيه فكانه في جوار الله فقيل جار الله النهاية وفي الحديث انه كان يجاور في
العشر الاواخر من رمضان اى يعتكف وهي مفاعلة من الجوار فاما المجاور بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقا غير
ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي قوله او حذف منه لدلالة ما قبله يريد ان ما في مما يشربون موصولة ولا بد من الراجع فحذف
لان المراد مما يشربونه او يشربون منه لدلالة قوله مما تأكلون منه قوله ثنى انكم للتوكيد قال الزجاج اما انكم الاول فموضعها
نصب على معنى ايعدكم بانكم اذا متم والثانية كالاولى ذكرت توكيدا والمعنى ايعدكم انكم مخرجون اذا متم فلما بعد ما بين
ان الاولى والثانية بالظرف اعيد انكم كقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم المعنى فله نار جهنم
هذا مذهب سيبويه قوله ثم اخبر بالجملة عن انكم معنى انكم الثانية بجعل مبتدا وخبره اذا متم والجملة خبر المبتدا الاول قوله
قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم قال ابن جني بكسر التاء غير منونة قراءة ابي جعفر الثقفي وبالتنوين عيسى بن عمر والضم
منونة ابو حيوة وغير منونة عيسى الهمداني ورويت عن ابي عمرو اما الفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم
سمي به الفعل في الخبر وهو بعد كما ان شتان سمي به افترق ومن كسر التاء منونا وغير منون فهو جمع هيهاة وقال
الزجاج هو جمع هيهة وان لم ينطق به مثل غرقة جمعه غرقات وانما كسر في الجمع لان تاء الفتح في الجمع كسر نحو ذوات
الهندات وقال ابن جني ومن نون ذهب الى التنكير اى بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اى البعد البعد
ومن فتح وقف بالهاء لانها كهاء ارطاة ومن قال هيهاه يكتبها بالهاء لان اكثر القراء قالوا هيهات بالفتح والفتح
يدل على الافراد والافراد بالهاء كعلقاة ومن رفع فقال الحلقة هيهات فقد اخلصها اسما معربا فيه معنى البعد
ولم يجعله اسما للفعل وقال الزجاج اما التنوين والفتح فلا اعلم احدا قرا بها قوله فهيهات هيهات العقيق واهله
تمامه فهيهات خل بالعقيق نواصله قوله قال الزجاج في تفسير قال صدور منها وموضعها الرفع وتاويلها
البعد لما توعدون فلانها بمنزلة الاصوات وليست مشتقة من فعل فتبنيت فاما من نون فانه جعلها نكرة ويكون المعنى
بعدا لما توعدون وهو مثل سلام عليكم قال صاحب التقريب وفي بناء هيهات ولم يقع موقع بعد نظر وقال ابو البقا
قول من قال هيهات بمعنى البعد يكون موضعه مبتدا ولما توعدون الخبر وهو ضعيف قوله اللام لبيان
المستبعد ما هو قال القاضي كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون قال

صاحب

صاحب التقريب يعني مثل في فاعل هيهات نظر وقال ابن جني ولا يجوز ان يكون لما توعدون فاعل هيهات لان حرف الجر لم يكن
فاعلا ولم يجز اعتقاد زيادة اللام ايضا وانما يراد في مثل هذا الموضع بزيادتها فيه تمكن الاضافة قال ابو ستر الحرب وبابوس
الجمال واذا لم يكن بد من فاعل ولم يكن الظاهر فاعلا فيها ضمير فاعل لا محالة هذا جواب عن النظر قوله هي النفس ما حملتها تتحمل
تمامه وللدهر ايام تجوز وتعدل قال صاحب الفوايد ما ذكر ليس مما نحن له لانه نص ان يقال الحيوة حيوتنا الدنيا ولا يصح النفس
النفس ما حملتها تتحمل فالنفس الثانية خبر للنفس الاولى وكذا القول في الحيوة فلا يصح ان يكون الثانية مبينة للاولى
فيها فلا بد من اعتبار شيء يرجع الضمير والذي يتقدم لفظ الحيوة في قوله واترفناهم في الحيوة الدنيا وعليه سنبها له
المجرد الباقي لان الضمير في قوله هي النفس ما حملتها تتحمل وكذلك في قوله وهي العرب تقول انا حمد العقيه والجملة مفسرة نحو هو
الله احد اى القصة هذه ومن ان النفس ما حملتها تتحمل وان العرب تقول ما شاء على ان الضمير ان يقال النفس النفس ما حملتها
تتحمل والعرب العرب تقول ما شاءت على طريقة انا ابو النجم وشعري شعري ويكون الجملة الثانية مبينة للاولى كما سبق
في قوله تعالى انك انت علام الغيوب اذا انتصب علام على المدح واما قوله الضمير راجع الى لفظ الحيوة في قوله واترفناهم
في الحيوة الدنيا فبعيد جدا لان تلك الحيوة واقعة في كلام الله تعالى وهذه من اثناء كلام القوم لانه تعالى حكى كلامهم من
قوله ما هذا الا بشر مثلكم الى قوله وما نحن له بمؤمنين قوله قليل صفة للزمان اى عن زمان قليل المطلع اى عن قريب
من الزمان يعني عند الموت او عند نزول العذاب وقال ابو البقا وعن تتعلق ليصبحن ولم يمنع اللام ذلك كما منعها
لام الابتداء واجاز فعاد نبا الاصغر لان اللام للتوكيد ومثله قوله تعالى بلقاء ربهم لكافرون وقيل اللام يمنع من التقديم
الا في الظروف فانه يتسع فيها قوله فجعلناهم غثاء قوله الدرينا اسود والدرين ما اسود من المرعى قوله من السيل والغثاء فلكة مغزل
اوله كان ذرى راس المجيمر غدوة قوله المجيمر جبل في بلاد بني تميم بكسر الميم الثاني شبه استدارة هذه الاكمة
بما احاط بها من غثاء السيل باستدارة فلكة مغزل واحاطتها بالمغزل وروي فلكة بضم الفاء وكسرها وفتحها قوله
ودون الجوهري للعف السنين خاصة يقال دون الله اى تعسا ومنه قيل للدنيا ام دفر قوله وعن تترى بالتنوين ابن كثير
وابو عمرو قوله في تورع وتقور الجوهري التورج كاس الوحش الذي يلج فيه قال سيبويه التاء مبدلة من الواو وهو
فوعل لانك لا تكاد تجد في الكلام تفعل اسما وفوعل كثير والتيقور الوقار واصله ويقور قلبت الواو تاء قوله
الكلمة السبعين الاساس افكه عن رايه صرفه النهاية وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك اى صرفوا عن الحق ومنعوا منه
يقال افكه يافكه اذا صرفه عن الشيء وقلبه قوله ويجوز ان يراد بالآيات انفسها اى يراد بالسلطان نفس الآيات
فالعطف من باب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردة من نفس الآيات سلطان مبين وعطف عليها
مبالغة وهو هي قوله ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع قال ابو البقا انما لم يثن مثل وقد كان وصفه مثنى
لانه في حكم المصدر وقد جاءت تثنيته وجمعه في قوله ترونهم مثليهم وقوله ثم لا يكونوا امثالكم وقيل انما وحد لان
المراد المماثلة في البشرية وليس المراد الكمية قال القاضي هذه القصص كما ترى تشهد ان قصارى شبه المنكرين
للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل

فان النفوس البشرية وان شاركت في اصل القوى والادراكات لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان
اغبيا لا يعود عليهم التفكر براتبة تمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنيا عن التعلم والتفكر في اكثر الاشيا واغلب
الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار تعالى بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي قوله موسى الكتاب اي قوم موسى فلذا جمع الضمير في لعلهم واعيد ذكر موسى عليه السلام ليناط به ذكر الكتاب وكونه
مبعوثا الى بني اسرائيل كما ذكر في الآية السالفة وقرن به الآيات والسلطان وكونه مبعوثا الى فرعون وملائه قوله
بعد الفرعون بدليل جمع الضمير في ملائهم والآيات الظاهرة وملاه كذلك ههنا قال موسى واريد قوم موسى قوله لو قيل
آيتين هل كان يكون له وجه يكون يجوز ان يكون مريم خبر كان والاسم ما دل عليه قيل هذا السؤال يؤذن بان الوجه ما ذكره
في الابيات فان قلت هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت لان حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي
ولادتها اياه من غير فحل قوله الربوة والرباوة في رايها الحركات بفتح الراء وسكون الباء وفتح الواو ابن عامر وعاصم والباقون
هكذا الا بضم الراء والرباوة بالضم والكسر شاذة قوله وانها كبد الارض الاساس من المجاز ودار كبد نجد وسطه وكذلك
وسط كل شيء وبلغ كبد السما وتكبدت الشمس توسطت السما قوله دمشق وغوطتها الغوطة بالضم موضع بالشام
كثير الماء والشجر قوله ووجه من جعله فعيلا انه نفاع قال الزجاج يجوز ان يكون فعيلا من المعن مشتقا من الماعون
وهذا بعيد لان المعن في اللغة الشي القليل والماعون هو الزكوة وهو فاعول من المعن وانما سميت الزكوة بالشي القليل
لانه يوخذ من المال ربع عشره فهو قليل من كثير والمصنف جعله من الماعون الذي يتعاوره الناس في العادة من الفاس والقدر
ونحوها الجوهري والماعون اسم جامع لمنافع البيت ويسمى الماء ايضا ماعونا وعن ابي عبيدة الماعون في الجاهلية كل
منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة قوله هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا
متفرقين في ازمنة مختلفة الانصاف صنه نخ اعتزاله بمذهبنا ان الله في الازل متكلم آمر ناه ولا يشترط في الامر
وجود المامورين بل الخطاب ازلا على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف
ظاهرها وما ذكره جار في جميع الاوامر العامة للامة وقال القاضي الخطاب لجميع الانبيا على معنى ان كلا منهم
خوطب في زمانه فدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتدا كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له
خاصة وان اباحة الطيبات للانبيا شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر
لعيسى ومريم واويناهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم قوله ويحمل
عليه فمن يحمل معنى المواظبة اي لا يطلب عليه في العمل قوله والمراد بالطيبات ما حل وطاب قال القاضي الطيبات
ما يستلذ من المباحات قوله ويشهد بحيئه على عقب قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقلنا لهما فكلا
مما رزقنا كما واعملا صالحا فغنه ايضا ان هذا الاعلام اعلام لعيسى ومريم فذكر على سبيل الحكاية وهو اول من ان الحمل
اعلاما ابتدا وفيه ان قول قتادة ان المراد بذات قرار ومعين ذات ثمار وما ارجح وكذا قول من قال ان المراد
بالربوة دمشق اظهر لاحتماله فيها قوله ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايوا عيسى ومريم الى الربوة قال صاحب

اي آوينا اهما

الترتيب

الترتيب وفيه نظر اذ ليس المقول لهما يا ايها الرسل بل نداء للانشا النداء فلعله اراد اعلامها معناه الخبري وهو
خطاب الرسل لدلالة الانشا عليه قلت بل اراد ان هذا الكلام كما انه في الظاهر خطاب لجميع الرسل قاطبة على معنى
ان كلا منهم خوطب به في زمانه ودخل فيه عيسى دخولا اوليا وفي المعنى اعلام لرسول الله صلعم وامته فكذلك يجوز ان يكون
بعينه اعلاما لعيسى عليه السلام ليقتدي بالرسل في تناول ما رزق فذكر على سبيل الحكاية قوله قرئ وان بالكسر الكوفيون
ان هذه بكسر الهمزة والباقون بفتحها وخففها ابن عامر النون وشددها الباقون قوله وان بمعنى ولان قال الزجاج المعنى
ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقون لهذا قوله وامتكم مرفوعة معها المطلع اي مع القراآت
على خبر ان وقيل مرفوعة معها اي مع المخففة وهذا اولى قال ابو البقا امتكم الرفع على انه خبر ان والنصب على
انه بدل او عطف بيان وامة بالنصب على الحال والرفع بدل من امتكم او خبر مبتدا فعلى هذا في المخففة امتكم الخبر واما بدل
وعلى التقديرين لا يجوز سوى الرفع بخلافه في المثقلة قوله او شبهوا باللاعبين يريد ان قوله في غمرتهم استعارة
شبه جهالهم بغمرة الماء اذا وقع فيها الشخص لا يدري كيف يتخلص منها والجامع الوقوع في ورطة الهلاك ثم كثر استعماله
في هذا المعنى حتى صار كالمثل السائر في الشهرة او قوله فذرهم في غمرتهم تمثيل شبه حال هولاء مع ما هم عليه من محاولة
الباطل والانغماس فيه بحال من يدخل في الماء الغامر للعب والجامع تضييع السعي بعد الكدح في العمل وهذا الوجه
موافق لما قبله وهو قوله كل حزب بما لديهم فرحون قوله كانني ضارب في غمرة لعب اوله في المطلع ليالي اللهو يطبيني فاتبعه
يطبيني دعاني ويطباه ويطبوه ويطبيه دعاه الضارب السابح في الماء واصل الضرب الاسراع في الارض والغمرة من الماء
ما غطاك اذا وقعت فيه يقول يدعوني ليالي اللهو فاتبعه كانني سابح في غمرة من الماء العب فيه وفي رواية المطلع
لعب بالغين المعجمة وهو من اللغوب ويروى اللهو بالرفع فاتصاله مضافا اليه لقوله ليالي قوله وقرئ يدهم ونسارع
ويسرع بالياء قال ابن جني قرا الحر النحوي يسرع وعبد الرحمن بن ابي بكرة نسارع لهم ونسارع بالياء وكسر الراء
وفتحها وقرات الجماعة نسارع بالنون والالف قال على هذه القراات الا على قراة عبد الرحمن يسارع بكسر الراء
فيه ضمير محذوف اي نسارع لهم به او نسارع لهم به او نسرع لهم به تحذف للعلم به كما في قولهم السمن منوان
بدرهم ولعا قراة يسارع بكسر الراء فلا حاجة به الى تقدير حذف الضمير لان في الفعل ضميرا يعود على ما في قوله
انما نمدهم به ولم يذكر ابن جني في قراة يسرع تقدير الضمير وقال القاضي من قال ونبنين بيان ما وليس خبرا له
وانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم قوله وفي قراة رسول الله صلعم
وعائشة رضي الله عنها ياتون ما اتوا روينا في مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه عن عائشة ان عبيد بن عمير سالها عن قوله
الذين يوتون ما اتوا ان رسول الله صلعم كيف كان يقراها يوتون او ياتون فقالت ايتهما احب اليك قال
الذين ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها قالت اشهد ان رسول الله صلعم كذلك كان يقراها وكذلك انزلت
قال الزجاج ومن قرا يوتون ما اتوا فان معناه يعطون ما اعطوا وهم خائفون ان لا يتقبل منهم ومن قرا ياتون ما
اتوا اي يعملون من الخيرات وقلوبهم خائفة والحديث عائشة رضي الله عنها الذي يزني ويسرق فرواه الترمذي

الاخم

وان نياحيه مع تعذر صيرة اللفظ وهو محمول على الشديد لئلا تشكل الظالم لنفسه وهو وجه التوافق من الحديثين **قوله** وهذا
الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة وهي ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات اي لسرعها اوق
الكافرون من اموال وبنين مسارعة في الخيرات فان ذلك استدراج بل ما اوتي المومنون هو مسارعة في الخيرات
وهم المخصوصون بان نالوا الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ولان اوليك يستدعي ان من قبله جديرا بعدم
الكتابة لتلك الفضايل وهذا لا يستقيم الا على هذا الوجه واما تقتضيه النظم والله اعلم فان هذه السورة قطب
معناها داير على وصف امة الدعوة اجمع السابقين منهم والمقتصدين والظالمين لانفسهم ثم الغافلين من الكافرين
والمعاندين منهم فهذه خمسة اصناف فلما صدرنا السورة بالصنف الاول واستوفي مدحهم واراد ان يشرع في وصف
سايرهم اي بدليل الانفس والآفاق بنبهوا ايقاظا للناسين وبقصص الانبياء السالفة والامم الخالية تخويفا
واعتبارا للغافلين ثم قال وان هذه امتكم امة واحدة الى قوله فتقطعوا امرهم بينهم الآية كشف عن عليهم غفلتهم
بقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وجعله تخلصا الى ذكر الاومنين اجمعين من
السبق والمسارعة في الخيرات فذكر فرق المومنين المقتصد منهم وهو قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
والذين هم بآيات ربهم يومنون والظالم منهم وهو قوله والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الى ربهم راجعون ويجوز ان يحمل على هذا لان الظالم من امة محمد صلعم من لا يشرك بالله ويخاف الرجيع وهو مع ذلك يرتكب
المناهي ولان الاصل ان يكون الخشية للقوم والوجل للحزن ولان التقسيم حاصر كما سبق فلا بد من اعتبار هذا
التقسيم وعليه قول عبيد بن عمير لعايشة فقها والذين ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها وانما يكون كذلك اذا
دلت على الرجاء التام وان المراد منهم العاصون ويكون مجيء قوله اوليك يسارعون كالعذر لذلك لا للفرق الثلث من
الفضل والكرامة والتخيير على وزان قوله فمنهم ظالم ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها بعد ذكر الفرق
الثلث وقوله ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق كالتذييل لاستيعاب الاعمال كلها واستيفاء
جزائها على منوال قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولهذا نفى الظلم بقوله وهم لا
يظلمون هذا على تحرير قراءة الرسول صلعم واما على قراءة العامة فالآيات نزل على قسم المقتصد منهم الظالم لنفسه
من مفهوم قوله لا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق كما نقله المصنف على السابق ولدينا كتاب على المقتصد
وقوله ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم احدا من عمله ولا نحطه دون درجته واقرا عمل الظالم لنفسه
ايضا لان الكتاب جامع للاعمال كلها وثوابها وان كان مثقال ذرة واخراج البعض تحكم وهو ايضا للتخلص من ذكر الفرق
الثلث الى ذكر المعاندة من هذه الامة ولهذا قال بل قلوبهم اي قلوب المعاندة ثم اخذ في وصفهم الى ان ختم السورة
فبدا بالعالي وختم بالعالي وافتتح بقد افلح المومنون واختتم بلا يفلح الكافرون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله اولها سابقون فعلى هذا اللام لضعف عمل اسم الفاعل نحو ضارب لزيد وعلى الاول اللام بمعنى لاجل والسابقون
اما يجري مجرى اللازم فلا يقدر مفعول واليه الاشارة بقوله اي فاعلون السبق لاجلها او يقدر لمفعول وهو المراد

من قوله او سابقون الناس لاجلها **قوله** انت لها احمد من بين البشر اوله داهية الدهر وصماء الغبر ويروى انت
لها منذر من بين البشر للاعشى الحرمازي يخاطب المنذر بن عمرو الكندي ابا النعمن هكذا رواه الجوهري
ومن روى احمد كما في المتن اراد النبي صلعم والضمير لها للنبوة والحرمازي ادرك النبوة وله صحبة اي انت للنبوة
يا احمد هكذا وجدته في شرح الابيات وهذا الاعشى ليس له ذكر في الجامع ولا في الاستيعاب الصماء الداهية وفتنة
صماء شديدة يقال صمي صمام اي اشتدي يا فتنة من الصمم وهو انسداد السمع يقال هذا حين ابى الزبرقان الا القتال
وداهية الغبر بالتحريك من الغطية الرغب داهية الغبر اما من غبر الشيء وقع في الغبار كانها تغبر الانسان
او من الغبر البقية اي داهية باقية او من غبرة اللون كقولهم داهية زبا او من غبر اللبن فكانها الداهية
التي وان انقضت بقي لها اثر او من قولهم عرق غبر اي ينبض مرة بعد اخرى وقد غبر العرق **قوله** يعني
ان هذا الذي وصف به الصالحين بقوله وكذلك كل ما كلفه عباده اشاره الى ان قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها
الآية كالتذييل للآيات السابقة والتاكيد لمضمونها وانما خصه بالصالحين لان مذهبه ان العاصين خارجين
من المذكور لكن قوله ولهم اعمال من دون ذلك يوذن بانهم داخلون فيه فان المذكور من قبيل الخشية والايمان ونفي
الشرك والوجل مع العصيان كما مر ولا ارتياب ان اعمال المعاندين على عكس ذلك ودل قوله وهم لها عاملون
انهم غير عاملين لغيرها **قوله** او اراد ان انه لا نكلف عطف على قوله يعني ان هذا الذي فعل هذا لا يكون تاكيدا
بل استطرادا وبيانا لحكم غير المذكورين من المقتصدين ولهذا قال ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد **قوله**
ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك اشير الى معنى دون في الآية التجاوز والتخطي عن حد اعمال المومنين **قوله**
لا ينطقون يقال فلان غير مطبوع من كذا اي هو مجبول عليه وهو معنى قوله هم لها عاملون وفيه التاكيد من جهة بنا
عاملون على هم وان اللام بمعنى لاجل على معنى قوله صلعم اعملوا كل ميسر لما خلق له وقوله صلعم والله اعلم بما كانوا
عاملين **قوله** والكلام الجملة الشرطية قال القاضي جواب الشرط اذا هم يجارون اي فجاوا الصراخ بالاستغاثة
يدعو ربه بالليل والناس نيام الاساس جأر الداعي الى الله رفع صوته وبات ليله جؤار وهو جائر
بالليل **قوله** ولا يمنعون منا او من جهتنا يعني من الماصلة وتنصرون من نصره الذي مطاوعه انتصر قال
المصنف سمعت قول بعضهم اللهم انصرهم منا الحجاج منتصر منه وهو المراد من قوله ولا يمنعون منا او ابتدائية
وينصرون من نصر ولهذا قال او من جهتنا قال القاضي انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم
اذ لا يمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا **قوله** او يهجرون اي يتعلق الآيات يهجرون المطلع يهجرون
القرآن يرفضونه فلا ينفعون المدرك ستادون له وصفوا بهجرانه كما وصفوا بالنكوص عنه **قوله** والسامر
نحو الحاضر قال الحاج والسامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا وانما سموا سمارا من السمر والسمر ظل القمر وكذلك
السمرة مشتقة من هذا وفي المطلع سمي ظل القمر السمر لسمرته **قوله** وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون نافع
تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون بفتح التاء وضم الجيم وقال ابن جني قرا ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمرا

قوله يجأرون ... الجؤار ... فانه ... ساعات الليل ...

تهجرون قوله والهجر بالضم الفحش الرغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد والهجر
المريض اذا اتى من غير قصد ورماه بهاجرات فمه اى بفضائح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذى به
هذيان المريض لا يكاد يستعمل الهجيرى الا فى العادة الذميمة والهجير والهاجرة الساعة التى تمتنع فيها من السير للحر
كانها هجرت الناس وهجرت لذلك قوله بل جاءهم بمعنى ام منقطعة والهمزة فيه للتقرير قوله اولم يخافوا عطف على قوله
ليعلموا انا لقعدوا اغفلوا فلم يتدبروا القران ليخافوا الانذارات فيه بل جاءهم من الامن ما لم يات اباءهم بمعنى ان اباءهم
انما خافوا الله وآمنوا به وبكتبه من جهة الوحى او الالهام الصادق فآمنوا من العذاب فحال هؤلاء خلاف حال ابائهم
الاقدمين والمراد بالآباء حينئذ من ذكر اساميهم الى آخره فان قلت من اين جاء الخلاف من التفسيرين لقوله ما لم يات
اباءهم الاولين قلت من حيث التعليل فانه لما علل التدبر بالعلم اضرب عنه باثبات الجهل الموروث عن الآباء الجهلة
ولما علله بالخوف اضرب عنه باثبات الامن الذى هو على خلاف المعهود من اهل الخوف مثل ابائهم المهتدين لان الامن من العذاب
لا يحصل الا للمهتدى قال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وفيه ضرب من التهكم
والوجه الاول اوفق لتاليف النظم لان قوله ام لم يعرفوا رسولهم اضراب على سبيل الترقى وكذا قوله ام يقولون به
جنة فانه لما اثبت لهم الجهل الموروث اضرب عن ذلك باثبات الجهل المكتسب وهو عدم تجربتهم بموجب العلم فان
الهمزة فى ام للسؤال يجرى المعلوم مساق غيره تجهيلا او للتوبيخ قال محى السنة ام لم يعرفوا رسولهم وارد على
سبيل التوبيخ على الاعراض ثم اضرب عنه بقوله ام يقولون به جنة اى ههنا ما هو اطم من ذلك وهو اثبات الجنون
مع العلم بانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا فان قلت ما وجه ما رواه الواحدى عن ابن عباس فى قوله ما لم يات اباءهم
الاولين ليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم وكذا بعثنا محمدا الى قومه قلت على هذا يقدر مدخول
الهمزة فى قوله افلم يدبروا ما دل عليه قوله مستكبرين به سامرا تهجرون على ان يكون الضمير للقران اى استكبروا افلم
يدبروا القران ام جاءهم بدع وبما لم يات به اباؤهم الاقدمون ثم قيل الم يعرفوا رسولهم فلذلك انكروه
وانكروا ما انزل اليه كقوله تعالى لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والظاهر ان ام حينئذ متصلة
لان التقدير استكبروا فلم يتدبروا ام استبدعوا فلم يتفكروا او بلغ ام لم يعرفوا اضراب عن الجملة لا عن
مدخول ام وعليه هذا هو التحقيق فليتدبر قوله وكان على شرطة سليمان قيل هو اسم جمع وجمعها شرط الجوهرى
الشرط بالتحريك العلامة الاصمعى ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطة
وشرطى قوله فى سطة هاشم الاساس من المجاز هو فى وسط قومه ووسيطهم وسطة وقوم وسط واوساط
خيار قوله كفى برغاها مناديا الجوهرى الرغا صوت ذوات الخف وفى المثل كفى برغاها مناديا اى ان
رغاء بعيره يقوم مقام ندائه فى التعرض للضيافة والقرى وقال الميدانى يضرب لمن يقف بباب الرجل فيقال
ارسل من يستاذن لك فيقول كفى بعلمه توقفى ببابه مستاذنا لى اى قد علم مكانى فلو اراد اذن لى
وسط بلجوهم السوط خلط الشئ بعضه ببعض قوله كان فيهم من ترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه

الاتصاف

الاتصاف قول الزمخشرى من ترك الايمان لاجل ابائه لم يكن كارها غير صحيح لان من احب شيئا كره ضده فلما احبوا البقاء
على الكفر هم كرهوا الانتقال عنه واستجر الكلام الى تحقيق موت ابى طالب اى فى كونه غير كاره للايمان قلت
من امتنع من الاسلام بمجرد التقليد لا يكون الا عنادا له فى نفسه غير كاره اياه وبغضا الضد وهو الكفر حال صاحب
الاتصاف والاحسن ان يعود الضمير فى والكثرة هو الى الجنس بجملته كقوله وما كان اكثرهم مؤمنين وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين لقوله بل جاءهم الحق وقد جاء به للناس كافة ويحتمل ان يراد بالاكثر الكل كما يحمل القليل على النفى قلت
هذا اقرب والاول مردود لما يلزم منه الخلاف فى الضماير وايضا الاسلوب الذى ذهب اليه يذيل فلا بد من اقامة
المظهر فيه موضع المضمر وهو ان يراد بالاكثر الكل قوله يا سبحان الله سبحان الله كلمة تنزيه ثم استعمل فى التعجب
كانه قيل يا عجبا قوله ولو كان الله الها الحق من الاتحاد الذى يحترز ان ينطق به المسلم قوله من خرجا فخراج حمزة
والكسائى خراجا والباقون بغير الف ابن عامر فخرج ربك باسكان الراء من غير الف والباقون بفتحها وبالالف قوله
وخرج الكردى روى عن المصنف الكرد جمع الكردة وهو من وضع الكرد والعرب لا تعرفها وهى قطعة من الارض المزروعة
ولا تعرف هذه اللغة فى الاصول قوله ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج ربك قال صاحب الفرائد المفهوم من
قوله ان الخرج يدل على القليل من اعطاء الخلق وان الخراج على الكثير من اعطاء الخالق فكيف يكون الخرج احسن
من الخراج والمعنى اتظنون انك طامع فى اموالهم فيما يدعوهم اليه فخراج ربك اى ما يعطيك ربك على طاعتك له فى الدعاء
الى الخير لك من عرض الدنيا وقلت مراد المصنف من لفظ الخرج الاقل شيئا لاطلاقه الخاص الذى يقابل العام
لقوله زيادة اللفظ لزيادة المعنى قال القاضى الخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب الضريبة
على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن اعطاء الله اياه فكانه قال ام تسالهم
اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك اى رزقه فى الدنيا او ثوابه فى الآخرة خير لسعته ودوامه قوله قد الزمهم
الحجة فى هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذى ارسل اليهم رجل معروف امره الى آخره اعلم ان هذه
الآيات مطابقة للحديث المشهور المخرج فى الصحيحين للامام محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج رحمهما الله عن ابى سفيان
قبل اسلامه حين ارسل اليه هرقل وساله عن امر رسول الله صلعم فانهما اشتملا على امهات المسائل المعتبرة
فى امر النبوة اولها الواجب ان يكون الرسول اذا نسب فذا عليه بقوله ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
اى لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله فى سطة هاشم يوافقه قول هرقل لترجمانه قل له انى سائلك عن نسبه فزعم
فذكرت ان فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وثانيها ان يكون صاحب شهامة ورجاحة عقل
بريا من الجنون وما ينافى الحق والصدق وهو الغدر والكذب فذا عليه بقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق
وقال هرقل سالتك هل تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقلت اعرف انه لم يكن ليذر الكذب
على الناس فيكذب على الله وثالثها ان لا يسال فيما يدعوه على الامر فذا عليه بقوله ام تسالهم خرجا
فخراج ربك خير وقال هرقل سالتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من آبائه من ملك

ثلث رجل يطلب ملكا بيه ورابعها ان يكون ما يدعوا اليه في نفسه حقا هاديا الى الطريق المستقيم فدل عليه بقوله وانك
لتدعوهم الى صراط مستقيم وقال هرقل سالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم بان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وينهاكم عن
عبادة الاوثان ويامركم بالصلوة والصدق والعفاف ثم قال هرقل بعد ذلك فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي
هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو انني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت
عن قدميه الاثر انه كيف ادخل الحق بما سمع من الامارات قوله وانما يعرض له بقول العرب عرض لفلان اذا جن يعني
عرضت له الجن انها ان صدرت خديجة اخاف ان يكون عرض له اي عرض له الجن او اصابه منهم قوله ولم يدعهم
الا الى دين الاسلام عطف على قوله وانه لم يعرض له المراد منه قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقوله ولم يجعل ذلك
شان المقصود من قوله ام تسالهم خرجا وترك ما يدل على قوله ام لم يعرفوا رسولهم والحاصل انه تعالى اورد هذه الحجج على
منوال يزعمها الالا الملكون في ضمايرهم اي ان تلك الدعوة كانت على اللين والرفق وارخاء العنان مع الخصم
وعدم المواجهة بما عليه قوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض حتى يجري بلوغ على الوضع موضع
القطع على منوال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ليبعثهم على الفكر في حال انفسهم وما
هم عليه من ركوب باطلهم واهوايهم وتلك الاهواء والادواء على وجوه اولها التقليد وعدم التدبر والفكر
فدل عليه بقوله افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين واليه الاشارة بقوله وهو اخلالهم بالتدبر
واستهتارهم بدين الاباء الضلال وثانيها تعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق واليه يشير قوله ام يقولون به جنة
بل جاءهم بالحق وثالثها كراهتهم للحق وهو المراد من قوله واكثرهم للحق كارهون قال القاضي لانه يخالف شهواتهم واهواءهم
فلذلك انكروه ورابعها اعراضهم عما فيه حظهم وهو المعني بقوله بل اتيناهم بذكرهم وعن ذكرهم معرضون
واعلم انه ظهر من هذا البيان ان قوله ولو اتبع الحق اهواءهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو ام
تسالهم ولم يقولون به جنة وان الوجه الثاني في تفسير الحق وهو ان يراد به الحق الذي جاء به محمد صلوات الله عليه
وهو تعالى هو الوجه والوجه الثالث وهو ان يراد به الله بعيد ناب عن اقتضاء المقام وان قوله لما كان الها
ولكن شيطانا حقوه فلحشته (?) الحادث في اسمايه عز وجل والعياذ بالله منها واما الوجه الاول وهو ان يراد جنس
الحق ليدخل الحق الذي السياق عليه فهو ايضا وجه وكان هذا الوجه وبالاعتراض اليق وحمل الوجه الثاني على
الاستطراد لقوله بل جاءهم بالحق انسب قوله واستهتارهم الجوهري فلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل
فيه قوله يحتمل ان يراد وصفهم انهم لا يومنون بالاخرة بيان ان الاية مقابلة لقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وان الاصل وانهم عن الصراط لناكبون فاقيم المظهر مقام المضمر ليوذن بان منكر الحشر ناكب عن الصراط المستقيم الذي هو
دين الاسلام وان مبنى دين الاسلام على الايمان باليوم الاخر قوله وان كان من لا يومن بالاخرة عطف على قوله ان يراد اي فعلى هذا
لا يكون من اقامة المظهر مقام المضمر بل يكون تذييلا فيدخل هولاء دخولا اوليا في هذا العام قوله العلهز
النهاية هو شي يتخذونه في المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل هو شي ينبت

بلاد

ببلاد بني سليم له اصل كاصل البردي قوله هذا الابلاس نحو قوله ثم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اي متحيرون
آيسون وجوف والعلق قوله ابو سفيان انشدك الله والرحم الى آخره قوله يسترجعونه جملة مستانفة بيان او حال
موكدة والعامل اسم الاشارة قوله او محناهم بكل محنة عطف على قوله اخذناهم اولا بالسيوف يعني هولاء القوم قد اعتادوا
اللجاج وليس هذا الجوع باول عذاب حتى اذا استغناه منهم تضرعوا واستكانوا الا ترى كيف اخذناهم بالسيوف يوم بدر ومحناهم
بكل محنة فما استكانوا واليه الاشارة بقوله واستشهد على ذلك بما اخذناهم قوله لين منقادة مستعار لسهولة تاتي الحق
من قولهم هو يقود الخيل وتقادها الاسارع (?) دالوس بعقادها وهو حبل يشد في العنق للقياد ومن المجاز فلان
سلس القياد تابعك على هواك قوله ويجوز ان يكون افتعل من السكون الاتصاف كونه استفعل من الكون احسن من هذا
فانه غير فصيح وبمنزلة الضرورة واما نظيره بقوله كما قيل استحال اذا انتقل وهو مما استكان عنده احد اقسام
استفعل التي معناه التحول كاستحجر واستنوق واما استحال فلانه من حال يحول اذا دمغ الحول من عن بقل الى استفعل
ما استفعل فيه بمعنى فعل ومعنى الاية مما انتقلوا من كون التضرع الى كون الخضوع لدلالة المقام عليه وكان خجندي امتحن
ببغداد عند الناصر فسيل عنها فقال هو مشتق من قول العرب كنت لك اي خضعت وهي لغة هذلية وقد نقلها ابو عبيد
في الغريبين وهو احسن محامل الاية ويكون استفعل بمعنى فعل مثل قر واستقر وعلا واستعلى وحار واستحار وسيلت
لم انجعله على هذا من استفعل للمبالغة كاستحر واستعصم فعلت المعنى يا باه لان المقصود وصفهم بغاية الفسق
فلو جعلتها للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الحدث ابلغ من نفي الاعمال فيكون ذما بانهم ما بالغوا في الضراعة نهايتها
وهم لم يتلفظوا بشي منها فكيف بنفي عنهم نهايتها وقال صاحب الانتصاف محمل صحيح وهو التنبيه على ان ذلك العذاب
مقتض لغاية الاستكانة وقد ورد هذا السؤال في قوله ولا يستحسرون وهم للمبالغة واجاب الزمخشري بما ذكرته قوله كلجاء
معنى الجوهري انت مفرح من كذا اي بعد منه قال ابن هرمة يرثي ابنه فانت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح
الا انه اشبع فتحة الزاي فتولدت الالف قوله هلا قيل وما تضرعوا او ما تستكنون اي لا لم يراع الموافقة من المعطوف
والمعطوف عليه في كونهما ماضيين او مضارعين واجاب ان استكانوا على ظاهره لانه مرتب على قوله اخذناهم ولما نفى عن
فعدل عن الظاهر ليوذن الاستمرار على عدم التضرع والدوام عليه واليه الاشارة بقوله وما من عادتهم هولاء ان
يستكينوا اي يتضرعوا قوله جمع اسطار جمع سطر كسبب واسباب قال الجوهري قوله واي واسطار سطرن سطرا
ثامنه في المطلع يقاتل يا نصر نصر نصرا الواو في واسطار واو القسم اي وحق كتب مسطورة كقوله وكتاب مسطور والركب
مثل يا زيد زيد زيدا فالرفع على اللفظ والنصب على المحل ويجوز ان يكون النصر الاخير منصوبا على المصدر وكانه قال انصر
نصرا قال الشارح نصر الاول ظاهر والثالث مصدر واما الوسط ففيه ثلثة اوجه احدها الضم غير منون بدلا من
الاول وثانيها مضموم منون عطف بيان يجاري مجرى الصفة حملا على اللفظ نحو يا زيد الظريف وثالثها النصب على محل
المنادى كرر للتوكيد وقيل على الاغراء وقيل الثاني على العطف والثالث على الاغراء قوله وجمع اسطورة او نحو
روي عن المصنف وذلك ان هذا البناء لما تلهى به كالاضحوكة والاحدوثة والاعجوبة فيكون انسب بهذا المقام ولان

الاصل عدم جمع الجمع الراغب السطر والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا
كتب سطرا سطرا وجمع السطر اسطر وسطور وجمع السطر اسطار كقول الشاعر واسطار سطرن سطرا ولما قوله تعالى
ان هذا الا اساطير الاولين فقد قال المبرد هي جمع اسطورة نحو ارجوحة واراجيح واثفية واثافي واحدوثة
واحاديث وقوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اي شي الكتبوه كذبا ومينا فيما زعموا نحو قوله تعالى
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله تعالى لست عليهم بمسيطر فانه تعالى سيطر على كذا وسيطر اذا قام عليه قيام
سطر يقول لست عليهم بحافظ وقايم واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القايم في قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
وقيل معناه لست عليهم بحفيظ فيكون المسيطر كالكاتب في قوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون قوله افلا تذكرون فتعلموا
ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية ويؤذن
باتصال قوله قالوا ايذا متنا وكنا ترابا بقوله ما اتخذ الله من ولد بواسطة قوله قل لمن الارض ومن فيها والكلام مستدعي
مزيد بسط واعلم ان كلا من المقالات الثلاث المذيلة بقوله افلا تذكرون افلا تتقون واني تسحرون جار لاثبات
ما انكروه من ان الحشر والبعث والتصديق لذي من وعد الرسل بمجي الساعة في قوله تعالى حكاية عنهم قالوا ايذا متنا
وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ولتمهيد دلايل
التنزيه ونفي الشريك واثبات العلم الشامل في قوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وقوله عالم الغيب والشهادة وكان
قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون تخلصا الى الدلايل لان معناه بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور
وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وفي التذييلات الثلاث ترقي من الادنى الى الاغلظ في التعريض وانها من الاسلوب
المسلم لقوله سيقولون لله لما قولوا افلا تذكرون فمعناه انكم تعلمون علم يقين ان الارض وما فيها ملكه وهو فطرها اختراعا
افلا تذكرون ان من كان قادرا على ذلك كان قادرا على اعادة الخلق كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه اي عندكم وفي تقديركم وكان حقيقا بان لا تنسبوا اليه الولد وان لا تشركوه بعض خلقه ونبهوا على انه
عالم بالاشياء كلها وقوله افلا تتقون ابلغ من الاول وازجر يعني انكم بعد ما تيقنتم بالدلايل الدالة ثم ذكرتم بالوعظ
ان الامر كذلك لم تمتنعون عما انتم عليه ولا تتمسكون من الانكار افلا تتقون فتخافوا عقابه لان من غفل ربما
عذر وقوله فاني تسحرون ابلغ منها في التعبير والتقريع يعني انكم مع ذلك كله معاندون مكابرون كانكم ما عرفتم
ذلك ولا نبهتم عليه فلا شك انكم مسحورون مسلوبوا العقول متبعوا الهوى والشيطان الراغب فاني تسحرون
من اين يأتيكم ما يغلب على عقولكم فتخيل الباطل اليكم حقا والقبيح عندكم حسنا امن علمكم بان الله مالك الارض ومن
فيها ام من علمكم بانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم ام من علمكم بان له الملك الاغلب فالعز الاغلب والمنع
ولا يمنع منه ويحمي من عقابه والمحمي منه والمرغي من ذلك ما يرى الفاسد صحيحا والممنوع ممنوعا فهذا الذي ختمت به
الثلاثة ما تم معناه فخواتم ما قبله وكل في مكانه اللايق به وقلت وفي الآيات الدالة على ان انكار الحشر والبعث
امر عظيم وخطب جليل وان منكره معطل مبطل للذات والصفات لوصف الملك على الارض والسموات والعرش

وملكوت

وملكوت كل شي على ذلك واستتباعه العلم بالتنزيه والتوحيد والعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وقرى
تذكرون بحذف التاء الثانية حفص وحمزة والكسائي قوله قرى الاول باللام لا غير والاخران باللام ابو عمرو سيقولون الله
الله في الحرفين الاخيرين بالالف وضم الهاء والباقون بغير الف وكسر اللام وجر الهاء ولا خلاف في الحرف الاول قال الزجاج
لو قيل من صاحب هذه الدار فاجيب زيد لكان جوابا على لفظ السؤال ولو قلت لزيد لجاز ايضا لان معنى من صاحب
هذه الدار لمن هذه الدار وانشد صاحب المطلع اذا قيل من رب المقاني بموقف ورب الجياد الجرد قيل لخالد
وقال الزجاج ولو قرى الاول بغير اللام على المعنى لكان جيدا ولكن لم يقرأ به وانشد فقال السايلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم وزير
وكان من الظاهر ان يقال لوزيرهم وانشد الفراء قبله واعلم انني سأكون رمسا اذا سار النواجع لا يسير والنواجع الذين
يخرجون الى البادية لطلب الكلأ يقال رجل ناجع وقوم ناجعة ثم نواجع قوله تسحرون تخدعون جعل خداع الشيطان والهوى
كالسحر في سلب العقول قوله بالحق ان نسبة الولد اليه محال قال القاضي بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور
وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك قوله اخبر الله تعالى ان له في امته نقمة ولم يخبر انه يحييه ام بعد موته فامر ان يدعو
بهذا الدعاء وفي الحديث اذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اخرجه احمد بن حنبل في مسنده
والترمذي في سننه عن ابن عباس قوله وهو ضعيف قال المصنف ربما حملتهم فصاحتهم على ان يهمزوا ما ليس بمهموز
نحو قالوا البازات الخ وتحقيقه ان الهمزة اخت حروف اللين في ان بعضها ينقلب الى بعض قوله وهذه قضية قوله بالتي
هي احسن يعني كل هذه المقادير من الصفح عن الاساءة ومقابلتها بما امكن من الاحسان وبذل الاستطاعة فيه يعطيه
خاصية هذا التركيب الانصاف ما ذكره الزمخشري يقتضي المفاضلة من الحسنة والسيئة والاشتراك بينهما والمراد
ان الحسنة من باب الحسنات ادني من السيئة في باب السيئات فيجي الحسنة فيها هو امام كقولك العسل احلى من الخل اي هو في
اصناف الحلاوة اجود من الخل في اصناف الحامضة لا اشتراك بينهما وحكي ان الشعبي قال نشأت انا والاعمش
في حجر فلان فما زال يعلو واسفل حتى استوينا اي بلغ كل واحد منا الغاية وقال وتحمل الاية وجها اخر من التفضيل
وهو المفاضلة من الحسنات فانها قد يدفع بصفح والعفو وقد يدفع باحسان وقد يبلغ فيه غاية الاستطاعة فهذه
انواع كلها دفع وبعضها احسن فامر باخذ الاحسن منها في دفع السيئة وقلت المصنف لم يرد الا هذا لانه قال في قوله
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما فخذ بالسيئة
التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدايك وقال او وضع
التي هي احسن موضع الحسنة لتكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها قوله هي
شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك اي فادفع بالظلم بحقك واستاصل شركهم بتوحيدك قال تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فعلى هذا الاية ثابتة غير منسوخة ايضا قوله لان البدان غير جهة من الدرك وهو الخلق والمهم
من الدرء وهو الدفع قوله همزات الشياطين الهمز جمع همزة حديدة يكون في مؤخر خف الرايض قوله من ان يحضروه
اصلا اي اعوذ بك رب ان يحضرون اي يحوموا حولي فضلا من نخساتهم ووساوسهم لان الشياطين لا يحضر ابن ادم

او للشر فيجب ان يحترز من حضوره بالتعوذ هذا ما ذكره صاحب المطلع وفيه ايذان بان يحضرون مقطوع عن متعلقه عن ان
اللازم فاستعاذ من حضوره مطلقا بل عليه قوله عند تلاوة القرآن او عند النزع فان هذين الوجهين مقيدان
الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة بكسر الحاء وفتحها الكون في الحضر ثم جعل في كل ما سمي للشهادة مكان او انسان
او غيره قال تعالى اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اي يحضرني الجن وكني عن المجنون بمحتضر وعمن حضره الموت المحتضر
قوله على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم يعني حتى مع ما يتصل به غاية لقوله ادفع بالتي هي احسن لا لقوله يصفون
ومضمونه داريهم ما داموا في قيد الحياة واما ينزغنك من الشيطان نزغ وما يستمر بك من المداراة والحلم فاستعذ بالله
واستعن به هذا اختصر قول من قال ان قوله ادفع بالتي هي احسن محكمة كما قال لان المداراة محثوث عليها قوله او على قوله
وانهم لكاذبون ويرد هذا سخافة يصفون ومردود على قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون وفي نسخة او بقوله اي لا يزالون
على تكذيبهم حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون والوجه هو الاول كما شرحناه قوله خطاب الله بلفظ الجمع
اي ارجعون وفي نسخة خاطب الله كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا النقاخ الماء
البارد والبرد النوم قوله الا فارحموني اله محمد تمامه فان لم اكن اهلا فانت لها اهل قوله لعلي آتي بما تركته من الايمان
والعمل الصالح فيه هو كقوله ثم لعبدوا ربكم وقولك للمحدث صل قوله او هو قائلها وحده عطف على قوله هو قائلها لا محالة
وذلك لان التركيب من باب انا عارف فاذا اعتبر ان هو مبتدا ابتدا وقائلها الخبر فهو من باب تقوي الحكم والمراد الاشارة
بقوله هو قائلها لا محالة لا يخليها واذا اعتبر انه من باب تقدم الفاعل المعنوي ويفيد التخصيص قيل هو قائلها وحده
لا يجاب لها ولا اسمع منه ونحوه اذا كلمك صاحبك بالاجدوى تحته فتجيبه وتقول اشتغل انت وحدك بهذه الكلمة
فكلام واستمع يعني انها لا تسمع منك ولا تستحق الجواب قوله وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث يريد ان الى
لانتهاء الغاية فاذا قيل ومن ورائهم حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث فهم الغاية الى يوم البعث فيلزم الرجوع
بعده ويخرج المعنى ان كلا للردع فيقف عليها ويبتدا من قوله انها كلمة هو قائلها اي ارتدع من هذا الكلام انها كلمة
هو قائلها لا اجابة لها ولا يسمع منه فلا رجوع لان ذلك امر قد حيل بينه وبينه لان امامه حايل بينه وبين الرجعة
الى يوم القيمة واذا كان امامه هذا الحايل فان الرجوع وهو المراد من قوله وانما هو اقناط كلي وهو نحو في التقييد
بالمحال للمبالغة قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها
يعني انهم لا يموتون البتة قوله وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة اي قرأه الحسن وابي رزين قال الزجاج
قال كثير من اهل اللغة الصور جمع صورة والذي جاء في التفسير جمع صورة صور وكذا في قوله وصوركم فاحسن صوركم
ولم يقرأ احد صوركم وايضا لو كان جمع صورة لقال ثم نفخ فيها اخرى لانك تقول هذه صور ولا تقول هذا صور الا على
ضعف قوله فتناقض هذا الاتصاف يجب الادب في ايراد الاسولة على الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ولو اورد هذا السؤال رجل على عمر رضي الله عنه لاوجع ظهره بالدرة قوله وهي الموزونات من الاعمال هذا
احد وجهين ما ذكره في الاعراف عند قوله والوزن يومئذ الحق والوجه الآخر الموازين ما يوزن به حسناتهم هذا هو الحق

كذا

الذي

الذي لا يعبد لاجل الخوف عنه وقد حققناه بمثال بالاحاديث الصحيحة قوله تلفح تسفع يقال سفعته النار اي احرقته
الراغب يقال لفحته الشمس والسموم قال تعالى تلفح وجوههم النار وعنه استعير لفحته بالسيف قوله قال تشويه النار
فتقلص الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن ابي سعيد قوله شقوتنا وشقاوتنا حمزة والكسائي شقاوتنا
بالالف مع فتح الشين والقاف والباقون بكسر الشين واسكان القاف قال الزجاج والمعنى واحد قوله السخري بالضم والكسر
نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر قوله والاول مذهب الخليل وسيبويه قال الزجاج بالضم والكسر جيد وقيل ما كان من
الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من جهة التسخير فهو بالضم وكلاهما عند سيبويه والخليل واحد والكسر لاتباع الكسر احسن
وقال الواحدي يقال سخر منه وبه سخرة وسخريا وسخريا اذا هزا به ومن السخرة التي بمعنى العبودية سخريا بالضم لا غير
ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف لانه من السخرة وعلى القراءتين جميعا هو مصدر وصف به ولذلك افرد قوله حتى انسوكم
تشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري يعني حتى مع ما يتصل بها غاية لقوله فاتخذتموهم سخريا فلا بد من تاويله بما يستقيم
ان يكون هذا غاية له فيقال تشاغلتم بهم ساخرين حتى جعلتموهم بسبب تشاغلكم بهم بصفة السخرية سببا
لنسيانكم ذكر الله فظهر ان اسناد النسيان الى الاولياء مجازي والفاء في قوله فتركتموه موذنة بان الترك مسبب عما قبله
وقوله وكنتم منهم تضحكون تذييل وقوله فتخافوني في اوليائي مسبب عن قوله ان تذكروني والمراد بالاولياء عبادي في قوله
انه كان فريق من عبادي وافاد معناه اي التغيير فتركتموه بقوله تركتم ان تذكروني فتخافوني ان قوله حتى انسوكم ذكري
متضمن للتخويف لوروده توبيخا للقوم واشد اعمالهم الى السخرية باوليائه تركا للذكر المودي الى عدم الخوف
من الله وما كشف عن هذا المعنى الا النظم وبيانه ان قوله فاتخذتموهم سخريا مرتب على قوله انه كان فريق من عبادي
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وهو تعليل لقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون يعني اخسئوا ايها الكلاب لان فريقا
من اوليائي وخلص عبادي لما ذكروا الله واستغفروه ودعوا الله بالرحمة اتخذتموهم سخريا واشتد بكم السخرية وما
انقطع خيط اسبابها حتى نسيتم ذكر الله بالكلية وذكر خوفه وعقابه وما تركتم ذلك الاستهزاء باوليائي لسان لهذا
جزاؤكم ثم ذكر لهم ما يزيد في خسارهم وحسرتهم من جزاء اعدائهم بقوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون
قوله وانهم بالفتح والكسر حمزة والكسائي بالكسر والباقون بفتحها قوله قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف
اهل الحرمين ابن كثير وحمزة والكسائي قل بغير الف والباقون قال بالالف وانما كان في قل ضمير الملك او بعض الرؤساء
لان امر بان يسال الغرض فلا يصح ان يكون للآمر هو القائل ولما قال فهو اخبار فصح ان يكون القائل الله عز وجل او الملائكة
بان يكونوا مامورين بان يسالوا عن الكفرة ويقولوا كم لبثتم فالتاء في سؤالهم متعلق بالمامور ومن في من الملائكة بيان
المامور بالسؤال قوله ووزن فسئل العادين ابن كثير والكسائي قوله وما في انا ان نعدها اي لما نطيق عدها كقول
المريض ما في انا اقوم وما في وسعنا ان نعده فاسئل من في وسعه عده قوله ولا ترجعون بفتح الياء وكسر الجيم حمزة
والكسائي والباقون بضم التاء قوله الحق الذي يحق له الملك لا الحق صفة للملك واللام للجنس والصفة مميزة ولهذا
علله بقوله لان كل شيء منه واليه يعني ان ما كان غير ما يملكه من الله بدا واليه يعود في العاقبة فيكون هو الملك الواجب ملكه

قال القاضي الملك الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال تم كلامه ويرجع معنى هذا التفسير الى ان الحق بمعنى الواجب ولذلك قال في التفسير الثاني او الثابت الذي لا يزول والتفسير الاول ابلغ واوفق لتلاؤم الكلام واخذ بعضه بحجز بعض وذلك ان الفاء في قوله فتعالى الله تستدعي لما يربطه ما بعده بما قبله وذلك انه تعالى لما انكر حسبان منكري الحشر وزعمهم ان لا حساب ولا عقاب ولا رجوع ولا ثواب وانه تعالى خلقهم سدى نزه ذاته الاقدس عما توهموا ولذلك التجبان من العبث في الخلق وعظم سلطانه بمعنى كيف يليق بمن هو الملك على الاطلاق والمستغرق في الالهية وانه رب العرش الكريم ان يكون في فعله عبثا ثم عقب بان هذا القول لا يقوله الا من يدعو مع الله الها آخر لا برهان له فالآيات قريبة من الآيات السابقة وهي قوله اذا متنا وكنا ترابا وعظاما الى آخرها وانظر الى هذا الخطاب العظيم الذي لو نزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم اقطع على المتسمين بالاسلام من الذين في قلوبهم زيغ بالكفر الصريح حيث يشتغلون بالفضول من العلوم ما يوديهم الى تكذيب الله روينا عن البخاري والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلعم كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته **قوله** او لنسبته الى اكرم الاكرمين يعني انه كناية كقول الشنفرى بيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت والوجه الاول من الاستعارة المكنية كان العرش في نفسه كريم وان الرحمة والخير والبركة تصدر عنه ويجوز ان يكون اسنادا مجازيا قال القاضي العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام **قوله** صفة لازمة اي موكدة نحو قولك امس الدابر لا يعود ومن شعر استشهد بقوله ولا طائر يطير بجناحيه وليس بصفة مخصصة ليمتاز عن الآلهة التي يجوز ان يقوم عليها برهان **قوله** اعتراض بين الشرط والجزاء وذلك ان معنى ومن يدع مع الله الها آخر فانما حسابه عند ربه ومن يشرك بالله فالله متولي عقابه فاذن لا اعتراض فلا حيلة منه فحينئذ يحسن ان يكون قوله لا برهان له توكيدا لمضمون الشرط والجزاء وعكسه احسن للتزيد فالله متولي عقابه فاذا لا احد احق بالحساب منه **قوله** وكذلك حسابه انه لا يفلح يعني كما ان من يدع مفردا للفظ مجموع المعنى كذلك حسابه مفرد اللفظ مجموع المعنى والمشبه والمشبه به تعليل لوضع الكافرون موضع الضمير المفرد وانما جاء بالجمع لان الآية تذييل للآيات الواردة في حق المعاندين المعترين واما الضمير في انه فللشان وتلخيصه ان من اشرك بالله واصر عليه فان عاقبته وخيمة ولا فلاح له البتة وهو تسلية للرسول صلوات الله عليه وسلم ومن ثم قال الزجاج معناه ان حسابه ومجزاه الى ان يلقى ربه فيحاسب حينئذ وذلك انه لا ينفع فيه الموعظة ولا التذكير في الدنيا فيوخر حسابه الى ان يحاسب عند ربه لعدم انتفاعه وقلت انما وضع الكافرون موضع الضمير المفرد بعد الافراد في حسابه للاشعار بان عدم الفلاح معلل بالكفر اولمراعاة التوافق في الفواصل وليتطابق اول السورة وآخرها كما قال وافتتح بقد افلح المؤمنون واختتم بلا يفلح الكافرون وكل هذه الرموز بفضله النظم الذي اشرنا اليه في اثناء السورة الا ترى كيف امر حبيبه صلوات الله عليه بعد ان سلاه عن اسلام من لم ينجع دعاؤه فيه بان يطلب الغفران والرحمة في دعائه لنفسه ولمتبعيه ورمز فيه الى المتاركة مخالفيه بقوله وقل رب

اغفر

اغفر وارحم وانت خير الراحمين **قوله** كان رسول الله صلعم اذا نزل عليه الوحي الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن عمر رضي الله عنه **قوله** وآثرنا ولا تؤثر علينا النهاية آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى تعالى يستاثر عليكم اي يفضل غيركم في نصيبه في حديث عمر فوالله ما استاثر بها عليكم ولا آخذها دونكم

سورة النور مدنية وهي اثنتان وستون آية او اربع

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وقرئ بالنصب قال ابن جني هي قراءة ام الدرداء وعيسى الثقفي ورويت عن عمر بن عبد العزيز **قوله** والتشديد للمبالغة اي من شدد فرضناها وهو ابن كثير وابو عمرو فللمبالغة في الايجاب **قوله** اي جعلناها واجبة الفرض في الاصل قطع الشيء الصلب والتاثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه قال تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي اوجبنا العمل بها ومنه تعالى فرض الحكام من المفقه فرض وكل موضع ورد فيه فرض الله عليه ففي الايجاب الذي ادخله الله فيه وما ورد من فرض الله له فهو ان لا يحظر على نفسه نحو قوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقوله وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا واوجبتم على انفسكم بذلك وعلى هذا يقال فرض له في العطاء وبهذا النظر ومن هذا الفرض قيل للعطية فرض وللدين فرض فالفرض فمن فرض فيهن الحج اي من عين على نفسه اقامة الحج واضافة فرض الحج الى الانسان دلالة على انه غير معين الوقت وقال الامام فرضناها وفرضنا ما بين فيها وانما قال ذلك لان اكثر ما في هذه السورة من باب الاحكام والحدود وقلت فقوله فرضناها بمنزلة براعة الاستهلال لان قوله الزانية والزاني فاجلدوا الى آخر السورة من الاحكام كالتفصيل ونحو قوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود على ما سبق بيانه **قوله** تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها بالتخفيف حفص وحمزة والكسائي والباقون بالتشديد **قوله** قرئ بالنصب قال ابن جني وهي قراءة عيسى الثقفي وهو منصوب بمضمر اي اجلدوا الزانية وتفسيره فاجلدوا وجاز دخول الفاء لانه في موضع امر ومآل معناه الى الشرط ولا يجوز زيدا فضربته لانه خبر وقال الزجاج وزعم الخليل وسيبويه ان النصب المختار وزعم غيرهما من النصر والكوفيين ان المختار الرفع وكذا عندي لان الرفع كالاجماع في القراءة وهو اقوى في العربية لان معناه من زنى فاجلدوه على الابتداء ونظيره قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فآذوهما وانما اختار الخليل وسيبويه النصب لانه امر والامر بالفعل اولى وقد عرفت ان الكلام مستقصى في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما **قوله** وشرائط الاحصان من بعضهم احصن الرجل تزوج فهو محصن وهو احد ما جاء على افعل فهو مفعل واحصنت المراة عفت واحصنها زوجها فهي محصنة ومحصنة فالتغلب كل امراة عفيفة محصنة ومحصنة وكل امراة متزوجة محصنة بالفتح لا غير **قوله** رجم يهوديين الحديث مشهور مخرج في الصحيحين قال القاضي لا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم **قوله** اللفظ يقتضي تعليق الحكم

بجمع الزناة والزواني اي اللفظ عام كيف يذهب اليه انه حكم من ليس بمحصن وتوجيه الجواب انا لا نسلم انه عام بل هو مطلق
فان لام الجنس اذا دخلت على مفهوم دل دلالة مطلقة شايعة في جنسه فيصح حمله على البعض وعلى الكل واذا انتهضت
قرينة تعين المراد منهما كاللفظ المشترك فان ارادة احد مفهوميه انما يتعين عند قيام القرينة وقد تقيد
هذا المطلق بآية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى آخرها وفيه بحث لانه لا مانع عندهم ان يجري الآية
على العموم على ما سبق في البقرة عند قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وروي عن المصنف انه قال
الالف واللام في الصفات عند الاخفش ومن تبعه كالمبرد وغيره بمنزلتهما في الاسماء للتعريف وعند سيبويه هما بمعنى
الذي والصفة بمعنى الفعل قوله ورافة بفتح الهمزة ابن كثير والباقون باسكانها ورآفة على فعالة شاذ قال
الزجاج ورآفة مثل السآمة والكآبة وفعالة من اسماء المصادر قوله والهوادة الجوهري بالصلح والميل وقيل الهوادة
ان لا تجد في الامر قوله لو سرقت فاطمة روى الشيخان البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن عايشة قالت ان قريشا اهمهم
شان المراة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلعم فيها فقالوا ومن يجترئ عليها الا اسامة بن زيد
حب رسول الله صلعم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلعم اتشفع في حد من حدود الله الى قوله وايم الله لو ان فاطمة
بنت محمد سرقت لقطعت يدها قوله وقيل لا ترحموا عليها هذا تفسير آخر لقوله ولا تاخذكم بهما رافة والفرق ان على
الاول تحريض على اقامة الحد نفسه والثاني على اقامته مع الاجماع فيه يدل على الاول قوله ولا تاخذكم الذين استيفاء
حدود الله وعلى الثاني قوله حتى لا تجعلوها ضربا قوله اقامة حد بارض عن ابن ماجه عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم
قال اقامة حد من حدود الله خير من مطر اربعين ليلة في بلاد الله عز وجل وعن ابن ماجه والنساي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم حد يعمل في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا وفي رواية النساي بلفظ
صباحا قوله على مجرده اي ظاهر بشرته عاريا الجوهري يقال فلان حسن الجردة والمجرد كقولك حسن العرية والمعرى
وهما بمعنى واحد قوله لا مبرحا النهاية ضربا غير مبرح غير شاق قوله وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز
الالم الى اللحم وهو المعنى بالادماج عند علماء البيان واشارة النص عند الاصول قوله البكر بالبكر جلد مائة عن مسلم
والترمذي وابي داود عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلعم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر
بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم هذه رواية مسلم المعنى زنا البكر بالبكر حده جلد مائة
او حد زنا البكر بالبكر جلد مائة وفي قوله وما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ بحث لان اجماع الصحابة
متاخر عن نزول الآية فكيف يكون منسوخا بها وفي هذا الاجماع دلالة على ان الآية غير ناسخة للسنة وهذه الزيادة ليست
بناسخة للآية عند الشافعية خلافا للحنفية وروى الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلعم ضرب
وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب قوله او محمول على وجه التعزير والتادب لا على الوجوب
بناء على ان الزيادة على النص نسخ وانه لا ينسخ الكتاب بخبر الواحد قال القاضي ليس في الآية ما يمنع حدوث التغريب
لينسخ احدهما بالآخر قوله ان ثم عذابا لانه يمنع من المعاودة الاساس يقال عذبه عن الشيء واستعذبه اذا منعه

وقال اعذبوا عن الآمال اشد الاعذاب فان الآمال تورث الغفلة وتعقب الحسرة قوله الجماعة الحافة الراغب
الطايفة من الناس جماعة منهم ومن الشيء القطعة منه قال بعضهم قد يقع على واحد فصاعدا وعلى ذلك قوله وان طايفتان
من المؤمنين اقتتلوا والطايفة اذا اريد بها الجمع فجمع طايف واذا اريد بها الواحد فيصح ان يكون جمعا وكنى به عن الواحد
ويصح ان يجعل كراويه وعلامه والخلود في النار يؤذن بوضع الحدث قوله الهولة عن بعضهم ادخال التاء في الهولة
على تاويل الوصفة كقولهم الحية للحنفة والمراة الكلبة على تاويل الحايلة والقايلة والسليطة قوله الزنا والتحبب
الراغب الزنا وطء المراة من غير عقد شرعي ويقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة وزنا في الجبل وزناء
وازناء الحاقن ببوله ونهي الرجل ان يصلي وهو زناء وقيل الزنا سفح الماء في محل محرم يمد ويقصر القصر لغة الحجاز
والمد لغة نجد الاساس يسمى اهل اليمن المراة القحبة ويقولون لا تثق بقول القحبة ولا تغترر بطول الصحبة وقحبت
المراة وتقحبت قوله ونكاح المؤمن الآخر هو معنى قوله وحرم ذلك على المؤمنين وهو عطف على قوله الفاسق
الخبيث الى آخره اعلم ان قوله الزاني لا ينكح الا زانية يصح ان يحمل على الخبر المحض وعلى معنى النهي كما نص عليه في
آخر كلامه فاذا حمل على الخبر يكون معنى الحرمة في قوله وحرم ذلك على المؤمنين التنزيه ويسمى حراما للتغليظ والتشديد
واليه الاشارة بقوله لما فيه من التشبه بالفساق والمعنى ان من شان الفاسق الخبيث وعادته ذلك فعلى المؤمن ان لا يدخل
نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها كما ذكره فعلى هذا الظاهر ان قوله وقد اجابه ابن عباس وقوله انه سئل عن ذلك
فقال اوله سفاح وآخره نكاح مبني على هذا الوجه والآية غير منسوخة واذا حمل على النهي ويكون قوله وحرم ذلك على
المؤمنين على ظاهره موكدا لمعنى النهي ويكون قوله وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين الى آخره وقول عايشة
رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامراة ليس له ان يتزوجها مبنيان على هذا والآية منسوخة قال القاضي وانما حرم
ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به
والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين او منسوخ بقوله
فانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات قوله لسوء المقالة فيه الراغب المقالة كل قول فيه طعن وتحميض وقال
بعضهم المقال والمقالة ما ينتشر من القول قال الخليل يوضع المقال موضع القايل فيقال انا مقال كذا اي قايله
قوله وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين بمعنى اذا كان الصالحون من الارقاء واماءكم وخص
تخصيصهم التزوج بسبب الصلاح فالحراير اولى بالتوصية اي يحترزن عن نكاح الفاسقين والاحرار عن الفواسق لان السبب
في شرعية النكاح التحصن في الدين وحفظ الصلاح والتكاثر من الصلحاء فعلى هذا قوله والصالحين من عبادكم وامائكم
تاكيد للآية وموافقة لها ولهذا كانت الآية على هذا الوجه غير منسوخة قوله سفاح النهاية السفاح الزنا ماخوذ من
سفحت الماء اذا صببته واراد به ان المراة تسافح رجلا مدة ثم يتزوجها وهو مكروه عند بعض الصحابة وعن بعضهم
المراة مسافح ومسفوح فيها فتسميتها مسافحة مجاز كالزانية من زنات الجبل علوت الانتصاف كره مالك
نكاح المشهورين بالفاحشة ونقل بعض اصحابه اجماع المذاهب ان للمراة او لوليها فسخ نكاح الفاسق قوله

ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن لم يرد الا في معنى العقد قال الزجاج لا نعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله الا على
معنى التزويج قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن قوله والداوه الى قوله الزاني لا يزني الا
بزانية قال صاحب التوضيح وليس فساده لانه ينافي للواضحات بل لانه غير مسلم اذ قد يزني الزاني بغير زانية لعلم العدم
بالزنا والاخر جاهل به بل نظن الحل وقال القاضي لانه يؤول المعنى الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان
وهو فاسد قوله وقيل العلماء اي الناسخ الاجماع وعن بعضهم فيه نظر لان النسخ لا يجوز الا زمان ورود النص فاذا وافق
النبي صلعم اهل الاجتهاد في حكم كان ذلك نصا لا اجماعا قوله اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية يعني معنى قوله والزانية
لا ينكحها الا زان يعود الى قوله الزاني لا ينكح الا زانية لان اسناد النكاح في الجملتين للزاني واجاب بان المسند اليه هو الاول
مسند في ان يحكم عليه فهو في الحقيقة الموصوف والخبر كالصفة تابع له ومن ثم سمى ابن جني المبتدأ رب الجملة فرجع معنى
الجملة الاولى الى ان الزاني هو الذي يجتهد في تحصيل الفاجرة ويرغب عن نكاح العفائف ومعنى الثانية الى ان الزانية حالها
ان لا يرغب فيها الاعفاء بل الزناة فيكون الذم راجعا اليها بالاصالة كما رجع الى الزاني في الاول بالاصالة وان استتبع
كل منهما ذم الاخر ولو لم يذكر الثانية لم يعلم ذلك الاختصاص ليس في ذكره الزمخشري موضحا ليطابق الجملتين والاضاحات
الاقسام اربعة الزاني لا يرغب الا في زانية والزانية الا في زان والعفيف لا يرغب الا في عفيفة والعفيفة لا يرغب الا
في عفيف فذكر منها قسمان دالان على القسمين المسكوت عنهما فالقسم الاول دال على قرينه وهو اختصاص رغبة العفيف
في العفيفة والقسم الثالث يفهم منه الرابع وهو اختصاص رغبة العفيفة في العفيف وعبر عن الزناة بما لا ينفك عن الزنا
وذكر الاعفاء بسلب نقائصهم واسند النكاح في القسمين المذكورين الى الذكور بخلاف قوله الزانية والزاني جعل كل واحد
زانيا وقدم الزانية في الكلام الاول لان الاصل في الزنا المرأة لما يبدو من تطلعها والثاني في النكاح اذ المعتبر فيه
الرجل وهو البادي بالخطبة ولما كان الغرض تنفير الاعفاء عن الزنا قرنه بالشرك تم كلامه وليس بطائل لان قوله وحرم
ذلك على المؤمنين متضمن لمعنى القسمين المقدرين قوله ولم يوضح له الجوهري لعصت المرأة اذا سارقت النظر من وميض
البرق وميضا اذا لمع لمعا خفيفا قوله كان رحمك الله ابلغ وهم يسلكون هذه الطريقة للتفاؤل كانهم استعفوا
بعطائهم فهو مخبرون عنه قوله ويجوز ان يكون خبرا محضا عطف على قوله والمرفوع اضافته معنى النهي قوله لست لرشدة
الرشاد يقال هذا ولد رشدة اذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية بالكسر قوله يا يهودي يا مجوسي فيه ان هذا
ليس موجبا للتكفير لانه قال فعليه التعزير وفي الروضة قال المتولي ولو قال المسلم يا كافر بلا تأويل كفر لانه سمى الاسلام
كفرا وفيها ولو قيل للمسلم يا يهودي او يا مجوسي فقال لبيك كفر قوله يا ماص بظر امه البظر في الحديث امصص بظر
اللات البظر بفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض
الذم وعن بعضهم مصصت الماء شربت منه رشفا وفي الحديث مصوا الماء ولا تعبوا عبا فان الكباد من العب
وقولهم للرجل يا مصان دلالة بامصاصه شتم قوله ولو باربعة شهداء بالتنوين قال الزمخشري وعن عبد الله بن مسلم
بن يسار وابي زرعة وهذا جنس في معناه وذلك ان اسماء العدد من الثلاثة الى العشرة لا يضاف الى الاوصاف

لا يقال عندي ثلاثة ظريفين الا اذا اقيمت الصفة مقام الموصوف وهذا هو الوجه في قراءة الجماعة باربعة شهداء بالاضافة
فانهم استعملوا الشهداء استعمال الاسماء قوله ولشدة الضرب ضرب التعزير النهاية واصل التعزير المنع والرد ولهذا قيل
للتأديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجاني ان يعاود الذنب وفيه في كتاب سلالة التوضيح اشد الضرب التعزير
ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد القذف فان التعزير نقص من العدد وزيد في وصفه وحد الزنا منصوص في
تغليظه قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة وحد الشرب متيقن بخلاف القذف فيكون ابلغ ولذلك لم يجرد في حد القذف
لان سببه غير متيقن وقال الامام قيل اشد الضرب في الحدود ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف
وقال القاضي انما كان ضرب القاذف اخف لضعف سببه واحتمال صدق ما قاله ولذلك نقص عدده قوله
صيانة للاعراض العرض النفس عرضي اي نفسي وفلان نقي العرض اذا كان بريا مما يعرف ويعاب به وقيل العرض
الحسب من مكارم الرجل قوله ابدا الابد اسم الزمان طويل ينتهي اوله منه فقال ابدا ابيد كقولهم دهر داهر وساعة
سوعاء اي طويله قوله كلاما مستأنفا اي مبتدأ كما قال ابن الحاجب في شرح المفصل في قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون
والرفع على الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم على معنى التشريك بينهما في عامل واحد كانك عطفت خبرا على خبر او على
الابتداء والجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينهما وبين ما قبلها في عامل واحد فعلى هذا قوله واولئك هم الفاسقون
لا اخره عطف الجملة الشرطية بتمامها للاعلام بان الجملة الاولى مشتملة على احكام الزانيين عند الناس في ظاهر الشرع والثانية
على حكمهم عند الله تعالى ويدل على ان الثانية كذلك قوله تعالى فان الله غفور رحيم لان تذنيبه الفاصلة لا يليق بحال قبول الشهادة
وردها ويمكن ان يجاب بان الفاصلة متعلقة بمجموع الكلام وان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة دخلت
بين المستثنى والمستثنى منه مؤكدة لمعنى ما اعترض فيه والمناسبة حاصلة على ان التعذيب نوعان تعذيب بالام وتعذيب
تشويه فاذا قبلت توبة القاذف وسمعت شهادته كانه غفر له ورحم عليه وانقذ من عذاب التشويه قوله
والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء للشرط وبيانه ما قرره الامام وتلخيصه
على وجهين احدهما ان قوله الا الذين تابوا استثناء مذكور عقيب جمل منسوقة بحرف النسق وهي فاجلدوهم ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون فهي في حكم واحد فلم يكن رجوع الاستثناء الى البعض اولى من بعض فوجب
عوده اليها باسرها ونظيره ~~واولئكم الفاسقون في حكم واحد فلم يكن رجوع الاستثناء~~ قوله ابو حنيفة رضي الله عنه
في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الآية فان فاء التعقيب ما دخلت على غسل الوجه فقط بل على المجموع
من حيث ان الواو للجمع المطلق لا للترتيب فان قيل ان الواو كما يكون للجمع فقد يكون للاستئناف فقوله تعالى واولئك
هم الفاسقون جملة خبرية والجملتان السابقتان طلبية ولا يجوز عطف الخبرية على الطلبية فالواو للاستئناف
بخلافه في آية الوضوء الجواب اذا تعارض الجامع القوي لا يمنع الاختلاف من العطف اي من قذف المحصنات
فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي اجمعوا لهم هذه الثلاث الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر
لهم فيقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين والمخالفة الثالثة بالخبرية فانه ابلغ والزم ولذلك جيء بها

موقع الخبر متوسطة بضمير الفصل وثانيها ان يجي قوله واولئك هم الفاسقون عقب قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يدل على ان العلة في عدم قبول الشهادة كونهم فاسقين لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية واذا ثبت ان العلة لرد الشهادة كونهم فاسقين فعند زوال الفسق زالت العلة فوجب ان يزول الحكم فان قيل الاستثناء لو رجع الى الكل لوجب انه اذا تاب ان لا يجلد وهذا باطل بالاجماع واجاب الامام انه ترك العمل به لدليل الاجماع فلم يترك في الباقي وقال القاضي الاستثناء يرجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام للحد والاستحلال وقلت لان الغفران انما يكون في حقوق الله تعالى وحد القذف من حقوق العباد ثم المختار من الوجهين الثاني لان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه لتوكيد مضمون الجملة ولا لتعليلها والواو للاستيناف لا محيد عنه لورودها على التاكيد وتعريف الخبر بلام الجنس المؤذن بكمال هذا المعنى فيهم وتوسيط ضمير الفصل المفيد للحصر وكل هذا ينافي العطف مع ان الجملتين السابقتين انشائيتان ولذلك جعل الامام الشافعي الاستثناء متعلقا بقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا كما قال ابن الحاجب في الامالي رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس بمستقيم اما الجلد فلم يرجع اليه بالاتفاق واما قوله واولئك هم الفاسقون فانما جي به لتقرير تعليل منع الشهادة فلم يبق الا قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وينصر هذا القول فعل عمر رضي الله عنه واجماع فقهاء التابعين على ما رويناه في صحيح البخاري جلد عمر رضي الله عنه ابا بكرة وشبل بن معبد ونافعا بقذف المغيرة ثم استتابهم وقال من تاب قبلت شهادته واجازه عبد الله بن عتبة وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وطاوس ومجاهد والشعبي وعكرمة والزهري ومحارب وشريح ومعوية بن قرة وقال بعض الناس لا تجوز شهادة القاذف وان تاب ثم قال لا يجوز نكاح بغير شاهدين وان تزوج بشهادة محدودين جاز وان تزوج بشهادة عبدين لم يجز واجاز شهادة المحدود والعبد والامة لرؤية هلال رمضان قوله المسلمون لا يعادون سب الكفار الى آخره قال صاحب الفوائد ابو حنيفة لا يحتاج الى هذا الجواب الضعيف والكافر انما قبلت شهادته بعد الاسلام لان رد الشهادة عن شهادة الكفر لا انها استفادها من الاسلام فلم يدخل تحت الرد ويدل عليه ان شهادته مقبولة بعد الاسلام على المسلم والذمي وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم ولو كان كما قال وهو عدم لحوق الشين لوجب ان لا يحد لعدم اعتبار قذفه قوله والشنار النهاية الشنار العيب والعار وقيل هو العيب الذي فيه عار من شنر عليه اي عابه وطعن فيه قوله لانه خالص حق الله عن بعضهم حد القذف اجتمع فيه الحقان وحق الله تعالى غالب او حق العبد غالب على قول بعض اصحابنا ولم يقل احد بما قاله المصنف عرفت في اصول الفقه قوله عند ابي حنيفة لا يورث ويورث عند الشافعي قال الامام مالك والشافعي القذف يورث ما دام المقذوف قبل استيفاء الحد والعفو يثبت لوارثه الحد وكذا الوارث القذف بعد موت المقذوف وعند ابي حنيفة لا يورث حجة الشافعي ان حد القذف حق الادمي لانه يسقط بعفوه ولا يستوفى الا بطلبه ويحلف المدعى عليه اذا انكر وقال ابو حنيفة لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة نصيب فيه وليس كذلك لانه حق ليس من قبيل المال فلا يورث كالمضاربة والوكالة والجواب ان الاصح عند

الشافعي

الشافعي انه يرثه جميع الورثة كالمال وفيه وجه انه لا يرثه الزوج والزوجة لان المقصود من الحد دفع العار وذلك لا يلحق الزوج والزوجة لان الزوجية تنقطع بالموت قوله وعن عثمان البتي فقيه من خلفاء الحسن البصري وكتب ابو حنيفة كتاب الرسالة من تصنيفه اليه والبتي بائع البت وهو الكساء الغليظ قوله روي ان آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية تخليط لان حديث عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس من غير هذا الوجه وروى وابو داود عن ابن مسعود معنى اول هذا الحديث كما اورده وليس فيه ذكر الاسامي واما قصة هلال بن امية وشريك بن سحماء فقد رواه مسلم والنسائي وليس في اوله ذكر عاصم وغيره وعلى الجملة معنى هذا الحديث مروي بروايات شتى واحاديث متفرقة ومن اراد تحقيقه فعليه بجامع الاصول قوله تحينوا بها الحين الوقت اي اطلبوا وقتها والاصيهب هو الذي يعلو لونه صهبة وهي الشقرة وهي تصغير اصهب والاثيبج تصغير الاثبج وهو الناتئ الثبج اي ما بين الكتفين والكاهل وقيل جاء رجل اثبج عظيم الجوف والاورق الاسمر والورقة السمرة والجمالي الضخم الاعضاء التام الاوصال يقال ناقة جمالية مشبهة بالجمل عظما وبدانة وخدلج الساقين العظيم الممتلئ الساق كلها في النهاية وقال صاحب الجامع والنجاء بهذه الالفاظ مصغرة لكونها للمولود قوله لولا الايمان لكان لي ولها شان لولا الايات التي في اللعان وفي رواية مسلم والنسائي عن انس لولا ما سبق فيها من كتاب الله لكان لي ولها شان وفي رواية البخاري وابي داود لولا ما مضى من كتاب الله قوله وهي مبتدأ اي شهادة احدهم والخبر المقدر واجب واربع شهادات في حكم المصدر والتقدير فواجب شهادة احدهم اربع شهادات والجملة خبر الذين يرمون ودخلت الفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط قال صاحب الكشف من نصب فالتقدير فالواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ومن رفع فعلى فشهادة احدهم اربع شهادات فعلى الخبر المرفوع عن المبتدا فتحقق اذا تعلق الباء من قوله بالله بما يليه وهو شهادات ولا يجوز حينئذ تعليقها بقوله فشهادة احدهم لانه لا يخبر عن المبتدا ولا يجوز بعد الاخبار عنه ان يتعلق به شيء ومن نصب فالجار يتعلق بالثاني على مذهب سيبويه وبالاول على مذهب الفراء قوله وقرئ ان لعنة الله قرأ نافع ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد من غضب ورفع الله والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء قوله وقرئ بنصب الخامسة حفص والخامسة ان غضب الله بنصب التاء والباقون برفعها قوله على فعل الغضب يريد انه قرئ غضب على الفعل الماضي ورفع الله لموافقة الرواية صورة خط الامام واما الغين الله عليه فان كانت صورتها صورة الفعل لكن لم يكتب الضمير فيه عليه وعدم مساعدتها الرواية ما قرئ بالفعل وهذا يظهر صحة قول الكواشي السبعة ما صح سنده ووافق لفظه خط الامام قوله خلابتها اي خداعها كما قالت المرأة هي المادة التي فيها شائبة الخيانة لانها لو لم تطع الرجل او مخيلة لم يطمع النهاية وفي الحديث لا خلابة اي لا خداع وفيه ان بيع المحفلات خلابة وفي امثالهم اذا لم تغلب فاخلب قوله ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخوله بعني الله يدل على ان التغليظ متوجه الى المرأة دون الرجل تخصيصه صلوات الله عليه بهذا القول اياها دون الرجل عند الملاعنة قوله وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة او لتركتم حيارى

في امر الزواني حتى لا تعلموا كيف الخلاص كما تحير عاصم وقال اللهم افتح وان الله تواب حكيم عطف على فضل الله هذه الآية
كالتذييل لما سبق يعني من فضله ورحمته انه بين لكم اللعان ومن كونه توابا اذا حصلت التوبة قبل الرفع الى الامام تتوب
عليكم وستره عليكم ومن حكمته انه يلعن على القاذف الكاذب ويغضب على الزاني بان يامر بالرجم والجلد في المحصن
وغيره لانه يعلم عاقبة الامور كلها ويضع كل شيء في موضعه قوله هو البهتان البهت الاخذ بالفجاءة بهته بهتا وبهتانا
اذا قال عليه ما لم يفعل والبهيتة بمعنى الافتراء ومنه قول المفترى عليه بالبهيتة بالكسر على حذف المدعو قوله
الافك وهو ابلغ النهاية قال افكه يافكه افكا اذا صرفه عن الشيء فقلبه ومنه ائتفكت البلدة باهلها اي انقلبت
بهم ويوتفكه قوله ومن كبره بالضم والكسر قال ابن جني كبره بالضم قراءة ابي رجاء وحميد ويعقوب وغيرهم اي
عظمه ومن كسره اراد وزره واثمه وقال الزجاج فمن قرا كبره بالكسر فمعناه ومن تولى الاثم في ذلك ومن قرا كبره
بالضم اراد معظمه قوله لا معانه الجوهري امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن فلان بحقي ذهب به وامعنت
الارض رويت قوله والنهان الوضين الوصنة في الاصل نوبة الماء تقارض القوم تناوبوا في السقي ثم عممت حتى
استعملت في كل نوبة قوله الى الغميزة اي الطعن الجوهري ليس في فلان غميزة اي مطعن والغمز اصل الغمزة
الاشارة بالجفن او الحاجب الى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غمزة اي نقيصة يشار بها اليه وجمعها غمائز
قال تعالى واذا مروا بهم يتغامزون واصله من غمزت الكبش اذا لمسته هل به طرق اي شحم نحو غبطته قوله يحكى ان صفوان
من هودجها عليه وكان من حديثه على ما روته عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم خرج في غزاة غزاها وانا معه احمل
في هودجي فلما رجعنا ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شاني
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون اني فيه وكنت جارية حديثة
السن خفيفة اللحم وساروا فوجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها منهم داع فتيممت منزلي فغلبت
عيناي فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس من وراء الجيش الذي كان مع رسول الله صلعم فادلج واصبح
عند المنزل فراى سواد انسان فراني فعرفني وكان راني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فخمرت بجلبابي
والله ما تكلمني بكلمة سوى الاسترجاع وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي حتى اتينا
الجيش بعد ما نزلوا فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول هذا مختصر حديث
الافك على ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قوله وخاصة اي يدخل رسول الله صلعم وابو بكر وعائشة وصفوان
في هذا الخطاب دخولا اوليا اذ خوطب بذلك من شانه وخصوا بذلك خاصة اي خصوصا وخاصة مصدر كالكاذبة
والعافية والخالصة قوله اي الذين منهم من رغب منهم اشاعته كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله
هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم يعني اصل الكلام هذا لان المخاطبين من حضرة الرسول
صلوات الله عليه وقلت الاصل ايضا وظننتم بها اي بام المؤمنين رضي الله عنها خيرا فلما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن المضمر
الى المظهر ومن المفرد الى الجماعة وخلاصة الجواب ان في العدول من الخطاب الى الغيبة توبيخ المخاطبين ومعاتبة شديدة

وابعاد

وابعاد لهم عن مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا عن ان يتفوهوا به وفي العدول من المضمر الى المظهر
الدلالة على ان صفة الايمان جامعة لهم فينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عائب ولا طعن طاعن لان
عيب اخيه عيبه والطعن فيه طعن فيه ونحوه ما روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه قال كونوا اخوانا كما امركم
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وعن البخاري واحمد بن حنبل عن ابي موسى قال المؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضا ولهذا فسر قوله بانفسهم بالمؤمنين والمؤمنات وفي العدول من المفرد الى الجماعة وسلوك طريق الكناية الاشعار
بتعظيم شانها ورفعة منزلتها وفيه ايضا ان النبي صلعم ابو المؤمنين وازواجه امهاتهم واستعظامه يرجع الى استعظامهم
والقائه فيه كالقائه في انفسهم ثم في انضمام لفظ الظن معه ادماج وتنبيه على انه اذا سمع المؤمن في اخيه المؤمن ما يشينه
فبادر الى بناء الامر على الظن الراجح بان الاصل براءة ساحة المؤمن من كل شنار وعيب ولا يبني على الشك فيه هذا
ما يختص بالباطن واما بالظاهر فيصرح بالقول الدال على الشهادة له بالخير وتنزيهه من كل سوء والا يعلم في الكلام
ويقول عمل فيه هذا افك مبين ومن ثم قال هذا من الادب الحسن قوله قوله عائب نصب بقوله لا يسمع
قوله اي في حكمه وشريعته دون علمه لان الله تعالى اذا احاط بوقوع الزنا علما ولم يات القاذف بالشهداء يحكم بمقتضى
الشهود دون العلم ولهذا قال صلوات الله عليه في حديث شريك بن سحماء بعدما راى الولد مشابها للزاني لولا كتاب الله لكان
لي ولها شان فان قلت انما يختلف الناس في ان الخبر الكاذب هل هو ما لا يطابق الواقع او هو ما لا يطابق اعتقاد المخبر
وهذا امر ثالث قلت مطابقة الواقع على هذا اما مطابقة نفس الامر او مطابقة حكم الشارع لان الشارع يقطع الحكم
على الظاهر كما ورد نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر قوله وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك لولا هنا فيها
معنى التعنيف لكون مدخولها ماضيا اي لم ما وجد اتيان الشهداء وهلا جاءت العصبة الكاذبة على قذفهم
بالشهداء يعني لو وقع التقصير منكم ايها السامعون بطلب البينة في الحال وحين لم يقيموها لم ما اسرعتم في تكذيبهم
وتنكيرهم في الحال وتركتم الشفاء حتى فشت قوله من عرض نساء المؤمنين يقال فلان من عرض العشيرة اي شقها
لا من صميمها واصل العرض الجانب الاسفل و يستعرض لخوارج الناس اذا خرجوا لا يبالون من قتلوا قوله لولا الاولى
للتحضيض بمعنى في قوله لولا اذ سمعتموه ولولا جاءوا ان يجعلهما واحدا ويجعلهما شيئان لان مفهومهما واحد ولان الآية الثانية
المصدرة بلولا كالتقرير للاولى يدل عليه قوله في جواب هلا قيل لولا اذ سمعتموه ليبالغ في التوبيخ وقوله وهذا
توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم جدوا في دفعه وذلك ان معنى لولا جاءوا باربعة شهداء لم توقفتم في الرد
على الرامين وتكذيبهم فهلا جاءكم حين قذفوا بالبينة وحققوا قولهم باقامة الشهداء الذين يثبت بهم امثال هذه
الدعاوى فاذ لم ياتوا بهم قامت عليهم الحجة فلم توقفتم في تكذيبهم ولطأتم في القول بان هذا افك مبين وكذلك
معنى قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون لان في تقديم الظرف على عامله توبيخا على التواني في الرد يعني كان الواجب
عليكم عند سماعكم بالافك ثم حينئذ ان لا تتوقفوا عن ظن الخير وعن تكذيب الرامين والقول بان هذا افك مبين
فلم توانيتم فيه قوله وقرئ على الاصل تتلقونه قال ابن جني قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقرا

ابن السميفع اذ يلقونه وقرأ الجماعة اذ تلقونه وروي عن ابن عيينة انه قال سمعت امي تقرأ اذ تثقفونه قال وكان
ابوها يقرأ كما تقرأ عبد الله وقال معنى اذ تلقونه تسرعون فيه وتخفون اليه واصله تلقون فيه او اليه فحذف حرف الجر
واوصل الفعل واما تلقونه فمعناه من افواهكم واما تثقفونه فمن ثقفت الشيء اذا طلبته وادركته اي تصيدون
الكلام في ذلك من هنا ومن هنا وروي عن المصنف انه قال تالقونه اصله من الولق وهو الرهجة من قولهم ناقة ولقى اي
سريعة ومنه الاولق للمجنون لان العقل من باب السكون والتماسك والجنون من باب التسرع والتهافت وروى عن
البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرأ اذ تلقونه بالسنتكم وتقول الولق الكذب وقال ابن ابي مليكة وكانت
اعلم بذلك من غيرها لانه نزل فيها وقال ابن الانباري هو من ولق الحديث اي انشاه **قوله** وهذا الافك ليس الا قولا يجري
على السنتكم الانصاف او يكون قوله تقولون بافواهكم توبيخا كقولك اتقول ذلك بملء فيك فان القائل ربما رمز او عرض
وربما تشدق جازما كالعالم وقد قيل هذا في قوله بدت البغضاء من افواههم وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال
ما يفيد ذكر بافواهكم ان لا يظن انهم قالوا ذلك بالقلب لان القول يطلق على غير الصادر من الافواه قالتا اتينا طائعين
وقول الشاعر وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
ولان الذكر باللسان اشنع واقبح من الذكر بالقلب لان الذكر باللسان لا يكون بدون الذكر بالقلب والذكر بالقلب يمكن بدونه
فيكون الاثم مضاعفا وقلت النظم مع المصنف لانه تعالى يعتب على المؤمنين ما جرى منهم في حديث الافك من تهاونهم
فيه وخوضهم في ذلك الامر العظيم كما سبق في قوله لولا اذ سمعتموه لولا اذ جاءوا فلما فرغ من ذكر الرامين شرع في ذكر
الذين تقولوا منهم ذلك الزور يعني ما قالتم تهاونتم في تكذيب الرامين حتى بلغ ذلك الى ان انفسكم اذ كنتم تاخذون تلك
العظيمة منهم وتلقونه بالسنتكم من غير ان تحققوا او تحيزوا ذلك ثم لا وحتى كنتم تقولونه ايضا بافواهكم من غير روية
وتفكر وكنتم تحسبونه من قبيل الاراجيف والخرافات لا تبالون فيه وهو عند الله عظيم **قوله** كبيرة موجبة اي للنار
وقيل للخلود فيها سوى من الشرك والكبيرة بناء على مذهبه **قوله** نتير نقير النواة نقرتها وفتيلها الخيط الذي
في النقرة وقطميرها الجلدة الرقيقة الملتصقة بها **قوله** كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم يعني كان من حق الظاهر ان
يقال لولا قلتم اذ سمعتموه اي هلا قلتم ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا اذ سمعتموه **قوله** ان تقاذوا الجوهري تقاذى
الرجل من كذا اذا تحاماه وانزوى عنه **قوله** مثاليث اي مستقيم الجوهري اثلاث الامر اتيتيا با استقام **قوله** واما
الكشخنة فمن اعظم المنفرات المغرب الكشخان بالشين المثلثة والخاء المعجمة الديوث الذي لا غيرة له وكشخنه وكشخنه
شتمه وفي حاشية الصحاح بخط ابن الخطيب قال الخليل الكشخان ليس من كلام العرب بل معرب وقال الشاعر لا تكشخ
فلانا الانصاف لم اعلم كلاما ابرد من هذا وكيف يحسن مثله على ذي لب **قوله** او في ان تعودوا يعني ان تعودوا
لمثله ابدا مقتضى الزجر والمنع كانه قيل يذكركم الله ويخوفكم في شان العود لمثله قال ابو البقاء حذف حرف الجر
حملا على معنى يعظكم اي يزجركم عن العود يقال عاد له وعاد اليه وعاد فيه بمعنى وعاد له في هذه الآية هو
اعادة الحالة الاولى نحو عاد اليه وفيه وقد يكون العود ابتداء الشروع في الشيء قال ثم قالنا ان نعود فيها

ابتدا

ابتداء الشروع في الشيء قال ثم قالنا ان نعود فيها اي نشرع فيه ابتداء **قوله** ويذكر ما يوجب ترك العود يريد ان قوله
ان كنتم مؤمنين تتميم لقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله لما لازجر تهييجا واما التتميم على الاتعاظ تعليلا نحوه ما يجيء
في قوله ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي في الممتحنة وهو من الشرط الذي لا يقصد له الجزاء لتحققه **قوله** وقيل هو المراد بقوله والذي
تولى كبره منهم يعني التعريف في الذين يحبون ان تشيع الفاحشة للعهد والمعهود قوله تعالى والذي تولى كبره قال في الذي
تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلعم بدل عليه قوله لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وهو الذي مات منافقا **قوله**
وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب لـ قوله وكذلك في التواب والرؤوف الرحيم يريد انه تعالى جعل هذا المعنى اولا خاتمة
لاحكام الزاني والزاني والملاعن ثم اتى به في حديث الافك للايذان بانهما شيان في استيجاب سخط الله ونكاله ولعنه
وجعل الفاصلة هنالك تواب حكيم وههنا رؤوف رحيم تنبيها على ان هذا اعظم من ذلك وان هذا لا ينفع بالتوبة لكن
بمحض رحمته ورافته ولهذا كرر ولولا فضل الله في حديث الافك مرارا ثم وكما جعل ذلك خاتمة لتلك الآيات جعله
مفتتحا لهذه العظيمة ويمكن ان يحمل قول ابن عباس على هذا المعنى وهو من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من
خاض في امر عائشة **قوله** ضرايرها نتاحش غارها اوله في المطلع ابن نشيج النبيل كانما يصف قدورا وصوت
غليانها باللحم نشج نشيجا اذا بكى حتى يسمع لذلك صوت ونشج القدر اذا غلى حتى يسمع لذلك صوت ونشل اللحم من
القدر انتزعه منها والنشيل لحم يطبخ بلا توابل الحوش المنسوب الى الحرم وهو من المعيرات في النسبة كما
يقال بصري وبصري تناحش غارها اي افرطت غيرتها واتخصت بها لان اهل الحرم دابهم الرحيل والتجارات
فاذا قدموا بالتحف والطرف تخاصمن عليها وتغايرن **قوله** والمنكر ما تنكره النفوس اي النفوس الشريفة القدسية
الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ الآثام والا فالانفس الامارة بالسوء مايلة الى الشهوات والى ما يدعوه الشيطان
من اللذات **قوله** الممحصة الجوهري محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه **قوله** نزلت في شان مسطح حديث
الافك ورده بتمامه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق
على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعدما قال لعائشة فانزل الله ولا
ياتل اولوا الفضل منكم الحديث **قوله** وكان ابن خالة ابي بكر رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين ارادان الواو
العاطفة بين الصفات يعني في قوله اولي القربى والمساكين والمهاجرين الواردة في شان مسطح للدلالة على ان هذا
الموصوف جامع لها قال القاضي يجوز ان يكون الصفات لموصوفات اقيمت مقام الصفات فيكون ابلغ في تعليل
المقصود **قوله** ولقد لهوت بطفلة البيت لهوت لعبت والطفلة بفتح الطاء جارية ناعمة مياله وبعاك
غض مثال البلهاء التي لا مكر بها ولا دهاء **قوله** اكثر اهل الجنة البله النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر
المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر دنياهم
فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة واما الابله
الابله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث وقلت لان المقام مقام مدح فينبغي ان يأول بما ينبئ عن المدح

وكذا في الغافلات ولذلك اطنب المصنف فيها ومنه ما روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم قوله وقرئ يشهد بالياء النحائي حمزة والكسائي والباقون بالتاء قوله ولو قليت القرآن
المجيد وفليت الشعر اذا تدبرته واستخرجت معانيه وغريبه عن ابن السكيت قوله فاوجز في ذلك اي في المذكور من معنى قوله
جعل الله القذفة ملعونين الى آخره قوله فاوجز عطف على فصل على طريقة فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعني اشبع الكلام
حتى لم يترك من النكال والاهانة واللعن في الدارين والعذاب الاليم وشهادة الجوارح والتهديد والوعيد شيئا في الجزاء
للحق به والوفيه واوجزت جاء بالمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة لان من اراد ان يقرر المعاني التي يعطيه
هذه الالفاظ ويستوفي حقها من البيان لاطال واطنب وفصل واجمل حيث اوقع يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اجابة
لما سبق واكده وكرره من حيث ان البدل وهو قوله يومئذ تكرير للمبدل وتوكيد له وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين الا
ما هو دونه في الفظاعة وهو قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويجوز ان يراد وجاء بالمذكور قوله وهذا منه مبالغ
وتعظيم يعني ان قوله توبة من خاض في امر ام المؤمنين غير مقبولة من باب التغليظ والمبالغة وعليه مفهوم ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآيات اي انها من باب التغليظ والمبالغة نحو قوله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر واليه اشار بقوله ثم ان الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها
قوله في نفي التهمة عن جنابه جنابه ايضا كانه تعظيما لجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم لله دره ما احسن نظره وما
ادق فكره وما اشد حرصه في تعظيم جانب سيد البشر وخيرة الاولين والآخرين قوله وان يختص عطف على قوله
ان يراد بالمحصنات على البيان والتفسير يعني تخصيص العام بازواج الرسول صلعم على معنى من قذفهن خاصة فهذا
الوعيد الحق به دون ساير النساء لشرفهن وعلو مرتبتهن والمجعل المختص الشرفي وكانت عائشة كبراهن
منزلة كانت المرادة اولا والحاصل ان عائشة رضي الله عنها هي المرادة بالمحصنات لكن بمرتبتين قوله تدني من قصر
الخبيبين يعني تمامه ليس الامام بالشحيح الملحد اي جنبي الملحد اي الذي الحد في الحرم حيث اقام الحرب
فيه قوله مضعوفا الجوهري الضعف خلاف القوة واضعفت الشيء فهو مضعوف على غير قياس ويقال مضعوفا
مغلوبا بالضعف ومضروبا به كما يقال رجل مركوب اي مضروب بالركبة قوله اي العادل الظاهر العدل قال
القاضي لثبات ربانه الظاهر الرحمة لا شارك في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه والمصنف
قيد المطلق الذي هو الحق بالعدل لاقتضاء مقام الجزاء اياه بقرينة قوله يوفيهم الله دينهم وجعل المبين وصفا
موكدا لقوله الحق فقال الظاهر العدل يعني الى مذهبه والقاضي بنى الكلام على الظاهرية وانه فاعل لما شاء لا راد
لحكمه فتركه على الاطلاق قوله ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت عطف على قوله اولئك اشارة الى
الطيبين وما نبني عليه ان اهل البيت قوله المحصنات الغافلات المؤمنات والآية على الاول عامة تذييل للكلام
السابق والمراد بالطيبين كل من لم يلوث جيبه بدنس الآثام والخبيثين اضدادهم وبالطيبات والخبيثات
المقالات الموصوفة بها ولما كان الكلام مسوقا لبراءة ساحة ام المؤمنين دخلت فيها دخولا اوليا ومن ثم قال

وبان

وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها هكذا ينبغي ان تصور معنى المثل بمثاله كما توهم واورد على المصنف ان
لفظ المثل هنا ليس بجيد ولفظ المورد ان المثل في هذا الكلام مقحم بمعنى هو هو وحقه ان ينفي ولا يكتب وليجب
بان المورد غفل عن قول علماء المعاني مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل ليس بشيء مثل وعن قوله تعالى ليس كمثله شيء بل
الحق ان لفظ المثل ليس بزائد والمراد به ما ذكرناه المثل لعائشة رضي الله عنها فان قلت الخبيثات والطيبات
صفات لموصوفات اما المقالات او الذوات فلم خصصت في الوجه الاول بالمقالات وفي الثاني بالنساء قلت ان اولئك
لما كان اشارة الى اهل البيت وفيهم الرجال والنساء اوجب حملها على الذوات وقد علم ما سبق من الآيات ان التبري
مم هو واما اولئك على الوجه الاول لما كان اشارة الى الطيبين مطلقا وقد حمل على اولئك قوله مبرؤن مما يقولون اوجب
حمل الخبيثات والطيبات على المقالات ليعلم ان قوله مما يقولون لهم اي شيء هو اذ الآية حينئذ مستقلة في الدلالة
الانصاف على الوجه الثاني يكون تفصيلا لما اجمل في قوله الزانية لا ينكحها الا زان فخرجت الآية بالاقسام الاربعة
وزانه وهي شهادتها على ان عائشة زوجة اطيب الطيبين فلا تكون الا طاهرة طيبة ويقوي الثاني ايضا وعدهم
بالمغفرة والرزق الكريم وهو الموعود به في قوله واعتدنا لها رزقا كريما قوله وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله
اي في قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يعني كما اريد
بالرزق الكريم هناك البشارة بالجنة لقوله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما بدليل قوله اعدت للمتقين لذلك ينبغي
ان يكون ههنا لان الآيتين مثلان وكان الرزق الكريم هناك مسبوق بايتاء اجرها مرتين كذلك ههنا مسبوق
بقوله لهم مغفرة وكان ايتاء الاجر هناك مسببا عن قنوتهن كذلك ههنا لهم مغفرة مسبب عن كونها مبرأة عما
قيل فيها وليس ذلك الا لقنوتها وطهارتها وكان تلك الآية في شان نساء النبي صلعم كذلك هذه في شان حبيبته
وصفيته فالكلام مبني على حمل المطلق على المقيد وجدت بخط مولاي وسيدي الامام المغفور بهاء الدين رحمه الله
بخطه ان ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنها في مرضها الذي ماتت فيه فبكت وقالت اخاف ما اقدم عليه
فقال ابن عباس لا تخافي فوالذي انزل الكتاب على محمد صلوات الله عليه لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فقالت
رحمك الله اهذا شيء انباك به رسول الله صلعم فقال بل يوحي نبانيه كتاب الله قالت تلا علي فتلا والطيبات
للطيبين الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فخرج من عندها فصيح عليها فقال والها قالوا غشي عليها فرحا بما تلوت و
نحوه ما روينا عن ابن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس على عائشة رضي الله عنها قبل موتها وهي مغلوبة قالت اخشى ان يثني
علي فقيل ابن عم رسول الله ومن وجوه المسلمين قالت ائذنوا له فقال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال
فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلعم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء اخرجه البخاري قوله لقد
نزل جبريل عليه السلم بصورتي روينا في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم
اريتك في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة من حرير فيقول هذه امراتك فاكشفها فاذا هي انت فاقول ان يكن
هذا من عند الله يمضه وفي رواية اخرى رايت الملك يحملك النهاية سرقة من حرير قطعة من جيد الحرير قوله

ولقد خلف طيبة عن طيب خلقت بالقاف اى طبعها الله لرسوله الطيب اوماث الى قوله الطيبات للطيبين ويروى
بالفا بتشديد اللام اى تركت عند رسول الله صلعم بعد وفاته فى الحجرة طيبة قوله ولقد توفى وان راسه لفى حجرى دونها
عن البخارى ومسلم والترمذى عن عايشة فلما كان يومى قبضه الله بين سحرى ونحرى وفى اخرى ودفن فى بيتى قوله لينزل عليه
وانا معه فى لحافه وعن البخارى ومسلم والترمذى عن عايشة ان فاطمة كلمت رسول الله صلعم فقال لها لا تؤذينى فى عايشة فان
الوحى لم ياتنى وانا فى ثوب امراة الا عايشة قوله لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ليس هذا من التسعة بل هو الكرامة الموعود
بها رضى الله عنها وقولها ولقد اعطيت تسعا هى الكرامة المعجلة فى الدنيا قوله على مستانس وحد بامه فى المطلع
كان رحلى وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستانس وحد قال الاصمعى زال النهار بنا اى انتصف وبنا بمعنى
علينا الجليل شجر له خوص مثل خوص النخل وذى الجليل موضع فيه ذلك الشجر المستانس الذى يرفع راسه هل يرى
شبحا اى شخصا وحد منفرد يقال وحد ووحد مثل فرد وفرد وقيل المستانس الذى يخاف الانس شبه جمله
بحمار وحش يترس بغافافها ارادة الانصاف ويجوز على بعد ان يكون معنى الاية حتى تعلموا ان فيها انسانا استفعل
من الانس والاول اظهر وعدل الى المجاز تادبا للمخاطبين ببيان ثمرة الاستيذان من قبيل الفوز والتنفير عن الاستيحاش
بتقدير عدم الاستيذان قوله وعن ابى ايوب الانصارى الحديث رواه ابن ماجه عنه والحديث ابى موسى فرواه
البخارى ومسلم والترمذى وابو داود عن ابى سعيد هذا الذى ذكره المصنف مختصر منه ومفهوم الحديث يمكن ان
ينزل على الوجوه كلها على البدل قوله ما الاستيناس اى ما المكنون فى باب الاستيناس نزعا كقول جبريل عليه السلام لرسول الله صلعم
ما الايمان اى ما الذى يومن به قوله ويعفك عليك الباب بواحد الاسماء تقال رعف فلان بين يدى القوم واسترعف بنا ٤
تقدم ومن المجاز نحن بذلك رعف بك الباب ومانى الكتاب بمضمن لمعنى سبق وغلب اى غلب عليك الباب فتقدم ما تعال
ورعف عليك الباب اى سبق مستعار من رعاف الدم ورو رعف الخيل سوابقها ورواعف الرمح نوادره قوله
من سبقت عينه استيذانه فقد دمر النهاية من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد دمر وفى رواية من سبق طرفه
استيذانه فقد دمر عليهم اى هجم ودخل بغير اذن وهو الدمار الهلاك لانه هجوم بما يكره والمعنى ان اساءة المطلع
مثل اساءة الدامر قوله استاذن على امى الحديث اخرجه مالك عن عطاء بن يسار قوله ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا
من اهلها هذا الوجه اخص من الاول من وجهين احدها قوله احدا من اهلها وثانيهما ولكم فيها حاجة قوله بل يجب
ان يكون المعنى وان لم يوذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا السوال متوجه على تفسيره قوله فارجعوا
بمعنى لا تلجوا فى اطلاق الاذن ولا تلجوا فى تسهيل الحجاب على ان الامر بمعنى النهى لدلالة قوله واذا نهى عن ذلك
ليطابق قوله لا تدخلوا يعنى قد علم من ذلك التفسير ان الامر محمول على النهى للمطابقة فهل يصح اجراوه على
ظاهره وان يقال وامرتم بالرجوع فارجعوا اى فامتثلوا واجاب انه نعم لان قوله ارجعوا مذكور بعد قوله لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم ولا يلتبس ان المراد بالرجوع النهى عن الدخول لا سيما قيام القرينة معه وهو فقد الاذن
فيكون الامر بالرجوع بعد النهى عن الدخول من باب قوله تعالى اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس

اشياءهم

اشياءهم قوله فقد الاذن وحده قالوا وحده منصوب على الظرفية عند الكوفيين وعلى المصدر عند البصريين
فى كل حال اذا قلت رايته وحده فكانك قلت اوحدته برويتى ايحادا فوضعت وحده مكانه اى لم ار غيره وقال
ابو العباس يحتمل ايضا ان يكون الرجل منفردا فى نفسه كانك قلت رايته رجلا منفردا ثم وضعت وحده موضعه قوله
وجوز الاخفش ان يكون مزيدة واباه سيبويه لان من عنده تزاد فى النفى خاصة لتاكيد وعمومه ولذلك جاز ما جاءنى من احد وما
من رجل عندى لافادة تاكيد التعميم فيما تدخل عليه ولم يجز ما من زيد قايم ولا ما زيد من قايم لتعذر معنى العموم فيهما
وعن الاخفش زيادته بالكلية فى الايجاب واستشهد بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ووجهه انه قد جاء ان الله يغفر الذنوب
جميعا فان لم يحمل على الزيادة جاء التناقض وليس بمستقيم لكونه محتملا ايضا غير ما ذكر كما مضى فى موضعه قوله فاذا
عرض امر الى اخره جوابه محذوف اى فلا حكم قوله مستثنى بالدليل وهو الضرورات تبيح المحظورات وهى كلام
الفقهاء مواضع الضرورة مستثناة من قواعد الشرع قوله وانمى خبرا انمى ادفع نميت الشى على الشى رفعته عليه
ونميت الحديث الى فلان اسندته ورفعته اليه قوله وكفاك فرقا ان ابيح النظر يريد ان الحكم يقع بالاصالة على
المستثنى منه ثم اذا اخرج منه شى يكون ذلك لامر ضرورى لانه على خلاف الاصل فاذن الاصل حفظ الفرج لئلا
تشارك البهايم ورفع اللوم عنه لامر عارضى وهو بقاء النسل قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ولا كذلك النظر فان العيون خلقت له وندبت اليه قال تعالى اولم ينظروا فى ملكوت
السموات والارض والمنع منه للضرورة والوقوع فى الفتنة ولذلك نزلت اية الحجاب بعد الاباحة قوله ويجوز
ان يراد مع حفظها جواب لو عن السوال وفيه ان يراد قوله حفظها على الابداء اى يجوز ان يراد من الاية حفظ الفروج عن
الابداء مع حفظها عن الافضاء الى الزنا اى كما يجب ان يحفظ الفروج عن الافضاء الى ما لا يحل يجب ان يحفظ عن ابدايها
للنظر اليها كانه قيل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم عن الافضاء الى ما لا يحل من الزنا والابداء
لما لا يحل من النظر اليها وذلك من ايقاع الحفظ عليها مطلقا فدل على حفظها ما امكن والنظم يساعد هذا التاويل
لان الكلام السابق حديث فى الاستيذان وجل الغرض منه المحافظة على ابداء ما يفضى الى ما لا يحل وكذلك اللاحق وهو
قوله قل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين عطف النهى عن ابداء مواقع الزينة من الجسد على الامر
باغضاء البصر تاكيدا ولما كان النهى عن ابداء الزينة كناية عن ابداء مواقعها المفضى الى ما لا يحل كذلك كان النهى عن
ابداء الفروج المودى الى ما لا يحل كناية عن النهى عن الزنا فاذا النهى وارد على غض البصر عن الفروج لئلا يودى
الى ما لا يحل وهو موافق لما قال الامام والظاهر العموم فى ساير ما حرم من الزنا والمس والنظر على انه لو اريد حظر
النظر لكان فى مفهوم الخطاب ما يوجب حظر الزنا كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقال صاحب الفوايد ويمكن
ان يقال المراد غض البصر عن الاجنبية والاجنبية يحل النظر الى بعضها كما ذكروا واما الفروج فلا طريق الى الحل اصلا
بالنسبة الى الاجنبية فلا وجه لدخول من فيه وقال القاضى يحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
ولما كان المستثنى كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض قوله ومن حدث

ابن ام مكتوم كما انه مروى عنها قوله لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور اخذه من قول الحماسي
وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر رأيت الذى لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
قوله الفتخة الفتخة بالتحريك حلقة من فضة لا فص فيها فاذا كان فيها فص فهو الخاتم والدملوج للمعضد وكذا الدملج
والاكليل شبه عصابة مزين بالجوهر ويسمى التاج اكليلا والوشاح ينسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشد
المرأة بين عاتقيها وكشحيها والوهل ما ستر المرأة فى شعرها كلها من الصحاح وقيل الوشاح قلادة طويلة تضع المرأة
وسطها على عنقها ثم تخالف بين طرفيها على صدرها حتى تكون كهيئة لام الف ثم تدير على حقويها قوله بدليل تعلق
التعليق هو قوله لملابستها اى النظر الى الاعضاء الزين لملابستها تلك المواضع يدل عليه جواز النظر اليها بغير ملابسة
لها وقوله كان النظر الى المواضع جواب اذا وقوله لا محالة حله خبران والشرط والجزاء خبران الاولى وتقريره تشعر
بان هذه العبارة من باب الكناية على نحو قول الشاعر يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت
وقولهم فلان طاهر الجيب نقى الذيل وقال صاحب الفوائد هو من باب اطلاق اسم الحال على المحل فالمراد بالزينة
مواقعها فيكون حرمة النظر الى المواقع بعبارة النص لا بدلالتها كما ذهب اليه وعبارة النص اقوى من دلالته اعلم
ان عبارة النص كما ذكرها البزدوى هو العمل بظاهر ما سيق الكلام له ودلالة النص هو ما ثبت بمعنى النص لغة
لا اجتهادا او استنباطا كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما فانا نعلم بظاهرها وبمعناها فلا يحتاج الى اخراج
معناه بالاجتهاد وقال صاحب الفوائد الى المجاز دون الكناية والى ان اللفظ كلما كان اسهل متناولا كان اقوى
دلالة كما عليه الاصوليون وذهب غيره الى ان الى نفى الحال لا الى ارادة نفى المحل الا الكناية واثبات المقصود بطريق
البرهان الا ترى كيف بالغ فى قوله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا فى الحظر ثابت القدم فى الحرمة وايضا
ان الكناية لا تنافى الحقيقة فيجوز ان يراد النهى عن ابداء ما تتزين به نفسه ايضا محترزا عن كسر قلوب الفقراء
بخلاف المجاز ولهذا قال صاحب الانتصاف قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يحقق ان ابداء
الزينة مقصود بالنهى وايضا لو اريد المحل دون الحال كما عليه ارادة المجاز للزم ان يحل للاجانب النظر الى ما
ظهر من مواقع الزين الظاهرة وهذا باطل لان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها
الا للضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وان كان هذا المعنى لا مساعد عليه قوله لم يسوغ مطلقا فى الزينة الظاهر
قوله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وهى الذراع والساق والعضد الى آخرها قوله ورد الشعر عن بعضهم ورد الشعر
مثال يقال فلان وارد الارنبة اذا كان فيها طول الارنبة طرف الانف قوله الوجه وموضع الكحل فى عينيه
جملة من مبتدإ وخبر خبر للمبتدإ الاول والضمير فى عينيه عائد الى الوجه والخضاب بالكسر على ان المضاف محذوف
تقديره الوجه موضع الخضاب بالوسمة فى حاجبيه وشاربيه والوجه موضع الغمرة فى خديه قوله والغمرة
بضم الغين وسكون الميم طلاء يتخذ من الورس وقد تغمرت المرأة وجهها تغميرا اى طلت به وجهها ليصفو
لونها فى الصحاح قوله اولئك المذكورون هو مرفوع بقوله يسوغ وفى الزينة الخفية ظرف لقوله يسوغ قوله

من

بلغ

من الكاحة المصطفى قالوا هو اسم فاعل كقولهم المغتاب فض اسفه ياكل لحم المغتاب ويشرب دمه قوله ناصح الجيب
النصاحة النصح لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له وعرفا فى الكلمة المعتبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له فقوله
ناصح الجيب كناية عن نقاوة الصدر وتخليته مما يكتنه من الغل والغش والحقد ونحوها ومعنى الآية وليلقين
مقانعهن على العرضات الصفيقات على صدورهن ليسترن بذلك صدورهن وما حولها من الشعور والعناق
يدل عليه قول ابن عباس تغطى بذلك شعرها وترائبها وصدرها وسوالفها وهى عوالى العنق وانما امرن به لان جيوبهن
كانت متسعة ويبدو منها النحور العاطلة قوله تعالى وليضربن بخمرهن لانه كقوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة قوله
عن عائشة رضى الله عنها الحديث من رواية البخارى وابى داود عنها رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله ولا يضربن
بخمرهن الآية شققن اكثف مروطهن فاختمرن بها النهاية المرط الكساء من صوف وربما كان من خز او غيره
والمرحل الذى قد نقش فيه تصاوير الرحال قوله وقرئ جيوبهن قرا نافع وعاصم وابو عمرو وهشام جيوبهن
بضم الجيم والباقون بكسرها قوله وكذلك بيوتا غير بيوتكم قال الزجاج من ضم فعلى اصل الجمع بيت وبيوت مثل
قلب وقلوب ومن كسر فللياء التى بعدها وذلك عند البصريين ردئ جدا لانه ليس فى الكلام فعول بكسر الفاء والواو
شاذ قوله وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى ذكر محيى السنة فى المعالم عبد المرأة محرم لها فيجوز له اذا كان
عفيفا النظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروى ذلك عن عائشة وام سلمة رضى الله عنهما
روى ثابت عن انس ان النبى صلعم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة رضى الله عنها ثوب اذا قنعت به راسها
لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلعم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو
ابوك وغلامك رواه ابو داود فى سننه قوله تعم به البلوى الجوهرى البلية والبلوى والبلاء واحد والاسم
وقد بلى بكذا وابتلى به واصابته بلوى والعبارة كناية عن ابتلاء الخطر لان الامر اذا التبس به البلاء تحاماه الناس
وعابوه فتتوفر الدواعى فى الاهتمام به للاحتراز عنه اى لا يتساهل فى امره حتى شاع الحديث مشهور قوله اولى
عنانة الجوهرى رجل عنين لا يريد النساء بين العنينة وامراة عنينة لا تشتهى الرجال وهو فعيل بمعنى
مفعول وعنن الرجل عن امراته اذا حكم القاضى عليه بذلك والاسم منه العنة ولم يذكر الجوهرى عنانة وفى
حاشية الصحاح بخط ابن الخشاب الصواب العنين الذى لا يشتهى ذكره وفى المغرب العنة على زعمهم اسم
من العنين وهو الذى لا يقدر على اتيان النساء من عن اذا حبس فى العنة وهى حظيرة الابل او من عن اذا عرض
لانه يعن يمينا وشمالا ولا يقصده ولم اعثر عليها الا فى الصحاح وفى البصائر لابى حيان التوحيدى فلان عنين
بين التعنين ولا تقل بين العنة كما يقول الفقهاء فانه كلام مرذول ووجدت بخط مولاى بهاء الدين ذوى عن
المصنف انه كتب فى الحواشى ذكر ابو حيان فى كتاب البصائر عنين بين التعنين والتعنينة والعنينية والعنانة
والعنة كذلك عند العرب واوهاها الاستعمال العنانة ولا يغرنك قول الفقهاء بين العنة فانهم انما يقولون ذلك
لقلة عنايتهم بلغة بنيهم قوله وقرئ غير بالنصب ابو بكر وابن عامر والباقون بالجر قال الزجاج الخفض غير فصيحة

لكنا بعين لان انا بعين هنا ليس مقصود به ال قوم باعيانهم ومعناه لكل تابع اولى اربة واما ضبها فعلى الاستثناء اى
لا يبدين زينتهن الا للتابعين الاولى الاربة فلا يبدين زينتهن لهم واما على الحال اى او التابعين غير مريدين النساء
اى في هذه الحال قوله وضع الواحد اى قوله او الطفل قوله ويبين ما بعده اى وصفه بالذين لم يظهروا على عورات النساء
قوله وقرى عورات في المطلع عورات بالتحريك لانه الاصل في جمع فعلة بالسكون اذا كان اسما والسكون في الجمع لمكان
حرف العلة قوله ان ساير القرابات تشترك الابعد الابن في المحرمية يعني كل من له قرابة فابنه وابوه مشترك معه في
القرابة كالاخ فانه لما كان محرما فابنه ايضا محرم وابوه كذلك والاب وابنه وابوه كذلك الا العم والخال فانهما
لم تشتركا مع ابنيهما في المحرمية قوله وقرى ايه المومنون قراها ابن عامر وفي الزخرف اية الساحر وفي الرحمن اية
الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن انها بالالف ووقف
الباقون بغير الف قال ابو علي وهذا الاتجه لان اخر الاسم هو الياء الثانية من اى فينبغي ان يكون هو المضموم ولو جاز
ضم الهاء هاهنا لانه اخر الكلمة لجاز ضم الميم في اللهم لانه آخرها والعقد ما ذكره المصنف انها كانت مفتوحة الى
آخره وعن بعضهم انها تكتب في ثلث مواضع من التنزيل بلا الف قوله فان تنكحوني انكح البيت افتى افعل من الفتى اى اقرب
الى الشباب وايّا تأيم جزاء الشرط وان كنت افتى منكما جملة معترضة يقول وافعل في حالتي التزوج والتأيم وان كنت
افتى منكم قوله من العيمة والغيمة النهاية العيمة بالعين المهملة شدة شهوة اللبن وقد عام يعام ويعيم عيما والغيمة
بالغين المعجمة شدة العطش والكزم بالزاي والتحريك شدة الاكل والمصدر ساكن وقيل هو البخل من قولهم هو الكزم
البنان اى قصيرها كما يقال جعد الكف وقيل هو ان يريد الرجل المعروف ولا يقدر على شيء والقرم شدة شهوة اللحم
حتى لا يصبر عنه قوله من لجب فطرق اى يا انا عليه النهاية في حديث حذيفة فطرقة محمد اراد دين الاسلام لانه
هو منسوب اليه قوله وهذا الامر للندب قال القاضي لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي
للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المودية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له
والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة
والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وقيل ويمكن ان يعتذر بان الامر هنا للوجوب
فانه تم لما نهى المومنين من الرجال والنساء عما يوقعهم في السفاح من ارسال النظر الذي هو رائد القلب وامرهم بغض
الابصار على المبالغة ولم يترك من تفصيل ذلك الا واطنب فيه اقبل على الاولياء والسادة بالامر بالنكاح خوف
العنت والفساد وازال المانع وازاح الحجة وهو خوف الفقر يعني ان كان المانع ذلك فاسرعوا فهو يغنيهم من فضله
ان شاء عليم ببسط الرزق لمن يشاء ويقدر فالمعنى انتم ولا تبالوا ثم وجه الخطاب الى الطالبين وامرهم بالاستعفاف
يعني لا تلحوا انتم ايضا على الاولياء بالطلب وانتم فقراء محاويج بل اطلبوا من انفسكم العفة واحملوها على العفاف حتى
يغنيكم من فضله ثم خص ارشاد العبيد والاماء بما هو اصلح لهم وهما من الاستقلال بانفسهما ثم التزوج بقوله
والذين يبتغون الكتاب الاية وسيجيء عن قريب من كلام لصاحب الانتصاف ما يشد بعضد هذا البيان فنعم ما قال

المصنف

المصنف وما احسن ما رتب هذه الاوامر قوله من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا الانتصاف هذا يدل على الوجوب
كقوله من غشنا فليس منا ومن شهر السلاح فليس منا قوله في الاثر الاساس هو اثيري اى الذي اوثره واقدمه وله
عندي اثرة قوله شريطه الله الاساس شرط عليه كذا واشترط وهذا شريطتي وقد شرط فلان في عمله تنوق وتكلف
شروطا ما هي عليه قوله فينبغي ان يكون شريطه الله غير منسية في هذا الموعد يعني في قوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله
من فضله وفي نظايره نحو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فالايتان وان كانتا مطلقتين
في الظاهر لكنهما مقيدتان بالشريطة اى مشية الله عز وجل فلذلك قد تخلف الغنى عن المتقي وعن الناكح في بعض
الصور والحاصل ان الايتين وان كانتا مطلقتين في الوعد لكنهما محمولتان على المقيد وهو اما دليل العقل فكما
ذكر ولايات الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة واما دليل النقل فقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم
الله من فضله ان شاء ومن نسي الشريطة اى القيد اذا سمع ظاهر الايتين انتصب معترضا اذا كان فقيرا وما استغنى
يقول ما بالي تقيت او تزوجت فما استغنيت واذا كان غنيا وافتقر يقول ما بالي افتقرت هذا تقرير كلام
المصنف لكن الاية ليست بمطلقة بل هي مقيدة بقوله عليم كما قال لكنه عليم ببسط الرزق لمن يشاء ويقدر
قال صاحب الانتصاف شرط المصلحة على قاعدته فجعل واسعا من رحمة الله واحتجاجه عليه لا له فان الاية
شرط فيها المشية لا المصلحة وههنا نكتة وذلك انا رأينا من تزوج فلا يحصل له الغنى ووعد الله صدق فلابد
من شرط مضمر فهم يضمرون المصلحة ونحن نضمر المشية فمن لم يغنه الله بعد تزوجه فهو ممن لم يشأ غناه فان
قيل فكذلك الوعد فان غناهم معلق بالمشية وليس هذا كاضمار المشية في الغفران للعاصي فان الغفران
شرطه التوحيد ولذا ارتباط المشية فاذا تاب غير الموحد لا يغفر له حتما والموحد مقيد بالمشية وههنا الا انه
غير الناكح لا يغنيه الله فجوابه قد ذكروه في الطبع السابقة الى الاسباب ان العيال سبب للفقر وعدمه سبب توفير
المال فاريد قطع هذا التوهم الممكن بان الله قد يغني المال مع كثرة العيال التي هي في الوهم سبب لقلة المال
وقد يحصل الاقلال مع العزوبة والواقع يشهد له فدل على ان ذلك الارتباط الوهمي باطل وان الغنى والفقر
بفعل الله مسبب الاسباب ولا يتوقف الا على المشية فاذا علم الناكح ان النكاح لا يوثر في الاقتار لم يمنعه من
الشروع فيه ومعنى الاية حينئذ ان النكاح لا يمنعهم الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده
معه ومنه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا ظاهره امر بالانتشار عند انقضاء الصلوة والمراد تحقيق زوال
المانع وان الصلوة اذا قضيت فلا مانع من الانتشار فعبر عن نفي مانع الانتشار بما يقتضي تقاضي الانتشار
مبالغة قوله وانه ابجال الاساس بعير رازح الذي نفسه من الاعياء وقيل هو الذي لا يقدر ان يتحرك
ومن المجاز رزحت حاله وله حال رازحة قوله بكر ولدي اى اوله ما هذا الامر منك ببكر ولا ثني اى ليس باول ولا ثان
وحاجة بكر هي اول حاجة رفعت ساقوا المثل مبالغة في العام رجل قمّ وامراة مامة الخلق وثيقاه واجتمعوا
فتساقوا عشرة وجعلته لك تماما اى بتمامه كل ذلك من الاساس قوله لا يرزاه اغناه الخلايق الاساس

ما دراته شيا موزونة ورزا ما نقصته وفعل كذا من غير مرزئة اي بغير نقصان وضرر قوله ولكنه عليم بسط الرزق لم
يبا هذا الاستدراك يؤذن بان قوله عليم تكميل لقوله واسع كقوله حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
قوله وظلف النفس الاساس ظلف نفسه كفها عما لا يجمل قال ربيعة بن مقروم وظلفت نفسي عن لئيم المأكل قوله كان المستعف
طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه اي جرد من نفسه شخصا غيره وطلب منه العفاف قوله ان يراد بالنكاح ما ينكح به من
المال ومعنى هذين الوجهين قريب من معنى الوجهين في طولا في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فان الشافعي
فسره بالزيادة في المال والحنفية بعدم ملك فراش الحرة يؤيد هذا الوجه قوله حتى يغنيهم الله من فضله فالنكاح على هذا
على زنة فعال لالة المطلع به مثل القوام والخزام اسم لما يقام ويحزم به قوله ليكون انتظار ذلك لطفا لهم في
استعفافهم يعني في ايقاع الغني غاية للامر بالاستعفاف فايدتان احديهما توطين المستعف نفسه على الصبر عن
النكاح والاستعجال قبل الاستغنا لئلا يورطه فيما يخفيه من كثرة العيال وقلة المال فيكون الترجية لطفا لهم
وثانيهما انه تعالى لما رتب الامر بالاستعفاف على قوله يغنيكم الله من فضله اذن ان فضله اولى بالاعفا لان ترتب
الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية فكأنه قيل استعفوا لكي يغنيكم الله من فضله ففي كلامه لف ونشر لان قوله
ليكون انتظار ذلك وتأميله متعلق بقوله ترجية للمستعففين وقوله وليظهر بذلك بقوله وتقدمة وعد بالفضل
قوله وعزفها عن الطموح النهاية وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن الدنيا اي عافتها وكرهتها ويروى عزفت
نفسي بضم التا اي منعتها وصرفتها وطمح بصره اليه اي امتد وعلا ومنه طمحت عيناه الى السما قوله لان الذي لم
ذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود قال القاضي واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف
لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الادا في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل قوله على وصيف
الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين الوصافة
قوله وهذا الامر للندب عند عامة العلما قال القاضي لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها
قوله وهو مذهب داود هو داود بن علي الاصفهاني وهو الذي رجح الاستصحاب على القياس وهو امام اصحاب
الظواهر قوله خيرا قدرة على ادا ما تفارقون عليه وفي الحاشية صادرته وفارقته على مال اي عقد وهذا
وهذا وفارقا عليه والاظهر ان التقدير على ادا ما تقع الفرقة عليه من مال او خدمة او عمل الاساس ومن المجاز
وقفته على مفارق الحديث اي على وجوهه الواضحة قوله قلت نعم وكذلك ان لم يف الصدقة الى اخره قيل
عند الشافعي رضه انه اذا رق المكاتب ولم يعتق من غير جهة الكتابة يغرم المدفوع اليه الا ان يتلف المال قبل
العتق وانما وجب الرد اذا لم يعتق المكاتب او عتق من غير جهة الكتابة لانه علم من طريق التبيين ان ما صرف
الى المكاتب لم يقع الموقع حينئذ اذ لم يترتب عليه الغرض المطلوب وبهذا يظهر ان قياس ذلك على الصدقة التي
اشتريت من الفقير غير صحيح وكذا الحاقه بحديث بريرة فانه لم يحدث هنالك ما يظهر به بطلان صرف الصدقة
الى من صرفت اليه قوله في حديث بريرة وحديثها على ما رواه البخاري ومسلم ومالك عن عائشة رضي الله عنها قالت

قالت تصدق على بريرة بلحم فقال رسول الله صلعم هو لها صدقة ولنا هدية وفي اخرى لمسلم ان النبي صلعم اتى بلحم بقر فقيل
هذا ما تصدق على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية قوله يساعين على مواليهن النهاية المساعاة الزنا وكان
الاصمعي يجعلها في الاما دون الحرائر لانهن كن يسعين لمواليهن فيكسبن بضرائب كانت عليهن يقال ساعت الامة
اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها وهو مفاعلة من السعي فابطل الاسلام ذلك ولم يلحق النسب بها وعفا عما كان
منها في الجاهلية ممن الحق بها قوله وكان لعبد الله بن ابي الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر ان جارية لعبد الله
بن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة كان يريدهما على الزنا فشكتا ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا الاية قوله وفي الحديث ليقل احدكم فتاي روى الامام احمد بن حنبل
عن ابي هريرة لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي امتي وليقل فتاي فتاتي غلامي
قوله انما قوله ان اردن تحصنا بيان للنهي عن الاكراه ينتفي اذا لم يوجد ارادة التحصن وهو ليس بمراد وهذا
مبني على ان المعلق بلفظ ان على الشي يعدم عند عدم المعلق به بشهادة اجماع اهل اللغة ان كلمة ان للشرط
والشرط هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه واجاب بان الاكراه انما يتصور اذا اردن التحصن واذا اردن البغا فلا اكراه
اذن على ان كلمة ان الدالة على الشك وخلو الجزم مؤذنة بانهن كن راغبات في الزنا الا انصافا لم يذكر جوابا شافيا
وعندي انه للاتعاظ لان السامع ينبغي ان يحترز من هذه الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي اشعارا بان امته
خير منه ولولا هو لما قوي زاجر النفس قلت ويقوي هذا التاويل التوبيخ في قراءة ابن عباس لهن غفور
رحيم وقال الامام من الناس من ذكر فيه جوابا اخر وهو ان في الغالب ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن
والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما ان الخلع يجوز في غير حالة الشقاق ولما كان
الغالب في حال الشقاق قال وان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وكذا قوله تعالى واذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم والقصر لا يختص بحال الخوف لكن اجراه على سبيل الغالب
قوله لهن اولهن او له وان يريد ان غفور رحيم مطلق والقرينة الدالة على التقييد ولا تكرهوا فتياتكم على البغا
يجوز ان يقيد بالمكرهين اذا تابوا او بالمكرهات او بكليهما جميعا وقلت يجوز ان يترك على اطلاقه فيدخلوا
فيه دخولا اوليا قال القاضي الثاني اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم
ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على
المكره القتل واوجب عليه القصاص قلت فعلى هذا في قوله فان الله من بعد اكراههن لهن وعيد شديد
وتهديد عظيم للمكره وذكر الغفران والرحمة تعريض وتوبيخ وايراد الجزاء على سنن الخطاب والعتاب يذكر من
بعد اكراههن يعني انتبهوا ايها المكرهون انهن مع كونهن مكرهات بخوف القتل واتلاف العضو يؤاخذن
على ما اكرهن لولا ان الله غفور رحيم فيتجاوز عنهن فكيف عن يكرههن مثله عودته فمن اضطر غير باغ ولا
عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم قوله وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم قال ابن جني قراها سعيد بن جبير

وقال ابن سنعلق بمغفرة لانه ادخل اليها ولان نعوضح اقتحد في التعدي من فعيل ويجوز ان يتعلق برحيم لاجل حرف الجزاء اذ التقدير انه لغفور رحيم وليس بخبر بعد خبر ولم يقدر بصفة لغفور لامتناع تقدم الصفة على موصوفها والمعمول انما يصح تقدمه حيث يقع عامله وليس الخبر كذلك وقيل ايضا عن في الخبر لان رتبة الرحمة اعلى من رتبة المغفرة ولان المغفرة مسببة عنها فكانها متقدمة معنى وان تاخرت لفظا هذا ملخص كلام ابن جني **قوله** فاتسع في الظرف اجري مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه اي امات سننا منها الاحكام والحدود **قوله** وقرئ بالكسر اي بينت ابن عامر وحمزة وحفص والكسائي في الموضعين هنا وفي الطلاق والباقون بالفتح **قوله** جعل الفعل لها على المجاز كقوله اذا ردعاني القدر من يستعيرها **قوله** قد بين الصبح لذي عينين قال الميداني بين هنا بمعنى تبين يضرب للامر الذي يظهر كل الظهور **قوله** ما وعظ به في الآيات والمثل يريد ان قصته عائشة رضي الله عنها مثل قصة يوسف ومريم في انهما قرفا بما قرفا وكانا بريئين منه وكانت ايضا موعظة للمؤمنين في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون لما ادمج فيها ذكر الادب الحسن ومنها قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله والكثرها مواعظ وساير آيات السورة من نحو ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقوله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وغير ذلك وهذه الآية عامة لكن يدخل فيها هذه المعاني دخولا اوليا **قوله** نظير قوله تعالى الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده يريد ان نسبة ارتباط هذه الجمل بعضها مع بعض كنسبة ارتباط الجملتين في المثال وكذا حمل الخبر على المبتدا في الآية كحمله في المثال فان قلت المثال ذو جملتين والآية ذات جمل قلت اذا جعل قوله مثل نوره كمشكوة الى آخرها متصلا به مبينا لما سبق فان البيان والمبين متحدان في الاعتبار ثم استونف بقوله يهدي الله لنوره من يشاء لينطبق عليه المثال فان قوله ينعش الناس بكرمه مثل قوله يهدي الله لنوره وحين لم يفتقر كرم وجود الى البيان تركه **قوله** ينعش الناس بكرمه اي يرفعهم ويصلح حالهم واصله من نعشة العاثر وفي بعض الادعية الماثورة يا ناعش الضعيف يا مغيث اللهيف ويا منتهى رغبة الوضيع والشريف **قوله** ونور السموات والارض الحق الى المراد بالنور الحق يدل عليه قوله شبهه بالنور اي شبه الحق بالنور والمراد بالحق كونهما دليلين على وجود فاطرها وعظمة مبدعها وكمال قدرة منشيها قال الله ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقته الحق ويؤيده قوله شبهه بالنور في ظهوره وبيانه اي جعله مبينا ودليلا على وحدانيته وقال الطيبي اسجاعها دليلين على وحدانيته كما نقل عن بعضهم الله مدلول السموات والارض لما احتاج للاستدلال بهما الى الذهن الثاقب والفكر الصايب الذي لا يلويه الباطل يمنا وشمالا جعل المشبه به في كونه يؤدون ان المستضي به انما ينتفع اذا انتصب محاذيا له تبلا اياه كذلك المستدل ينبغي ان يكون على الصراط المستقيم كقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

واليه الاشارة بقوله للدلالة ولم ينصب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا فان قلت نعكس لقوله الله نور السموات والارض بقوله للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته غير مطابق لقوله ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اضوا له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والوجب الموافقة من ما يجتمع فيه المشبه والمشبه به من المعنى قلت انما يكون كذلك ان لو كان وجه الشبه سعة الاشراق وفشوه وانما الوجه فرط الضياء وقوة الانارة والحاصل انه شبه نور الله الفايض في قوة ظهوره بالنور المستفاد من المصباح الذي بهذه المشكوة والمراد بالفشو والانتشار كثرة الدلايل وظهور آثار وحدانيته في الملكوت **قوله** واما ان يراد اهل السموات والارض هو يشعر الى تاويل ابن عباس على ما رواه محي السنة عنه الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الامام الله هادي اهل السموات والارض قول ابن عباس والاكثرين وقال ايضا القول بان المراد بالنور الهدى هو المختار لانه مطابق لما قبله وهو قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات واقول والعلم عند الله ان هذه الآية مما خاض فيها العارفون والنحارير من العلماء وبلغت اقوالهم مبلغا عظيما وكل تكلم على مقدار بضاعته وجاء بما في وسعه وطاقته قد علم كل اناس مشربهم هذا وان من جملة من افنى عمره في تحصيل صناعة ان تحرك اريحته اذا ما الحت له من تلك الصناعة لمعة وربما تصدت له وافتنت فيه صلح عمري معرفة الفصاحتين ومراعاة الموافقة من الطبقتين اعني المقام والكلام وكثيرا ما كانت تصطدم العريكة معاني هذه الآية اذا حاولت لاقتداح زندها وانتشاق زندها مع ما ندبني اليه احقر اخواني في الدين واخلص اخداني في طلب اليقين ولما اعتقدت ان التجاسر على كلام الله المجيد والتجاسر له والتشمر للخوض فيه مع قلة البضاعة من اعظم ما يلزم المرء من الغرامة كنت اقدم رجلا واوخر اخرى الى ان وفق لتحريك القلم شدة الغرام فاضطررت الى ابراز هذه الصبابة من تلك الضبابة فان صادفت الحق فهو المرام والا فاني استغفر الله على ما بدر مني اولا واخرا اقول ــــــــــ الواجب على مقتضى صناعة البلاغة تعيين المقام وتحرير الكلام لتنقيح المرام وتحرير ما نحن فيه ان نبين اولا ان النور ما هو وما تقتضيه المقام من التاويل فاذا تعين ذلك ننظر بعد ذلك في حقيقة هذا التشبيه وانه من اي قبيل هو امن المركب العقلي او الوهمي او الحسي ام من المفرق الحسي او العقلي وعلى تقدير كونه مفرقا فالمشبهات المقدرة ما هي وما التي يجب تصحيحها حتى تقابل بالمذكورات وتنصيصها من اعظم الشؤون والتفصي من ذلك لا يستتب الا بعون الله وتوفيقه والطافه وتسديده فالكلام مرتب على مطلبين المطلب الاول في الكشف عن حقيقة هذا النور والقول الجامع فيه ما اورده القاضي في تفسيره واختصره من كلام الامامين حجة الاسلام والامام فخر الدين رحمهما الله وخلاصته النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبوساطتها تدرك ساير المبصرات ثانيا كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية

فيها وموافقة تفسير اهل اللغة النور الضيا وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم
اى ذو كرم او على تجوز وهو على وجوه آ منور السموات والارض لانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عليهما من
الانوار وبالملائكة والانبياء ب مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به ج
موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم والله موجود
بذاته وموجد لما عداه د الذى به يدرك او يدرك اهلها ومن ثم اطلق النور على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها
له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات
الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
لذاتها والا لما فارقتها وهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ويقرب منه
قول ابن عباس هادى من فيهما فهم يهتدون بنوره وقلت قول ابن عباس من واد وهذا من واد فان قول
حبر الامة رضوان الله عليه من وادى طور سينا وهذا من واد يهيم فيه ابن سينا فان معنى قوله الله هادى العالمين
ومبين لما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات وورطات الزيغ والجهالات بوحى ينزله
ونبى يبعثه وقد تقرر ان التأويل الذى عليه التعويل ما ساعد عليه النظم وروينا عن محيى السنة في المعالم
ان فان التأويل صرف الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها ولما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق
الاستنباط وعلى ما يقتضى هذه القضية وجب النظر في هذه الآية الى السياق والسباق اما السباق فكما قال
الامام هو قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين وبيانه
انها جاءت رابطة لقصة براءة ساحة جناب رسول الله صلعم ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهما
بقوله الله نور السموات والارض كالفذلكة للمصنف وتخلصا منها اليه وقد كرر هذا المعنى في هذه السورة
الكريمة مرارا تنبيها الى ما هو مهتم به وتخلصا الى ما ينبغى ان يشرع فيه منها قوله في فاتحة السورة وانزلنا
فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ومن شرحها في هذا المقام منصوصا استينافا على بيان الموجب امتنانا
على المنزل عليهم كانه قيل انما انزل الله اليكم هذه الآيات المبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة
للمتقين لانه هادى اهل السموات والارض بانزال الآيات المبينات والكتاب المنير المشتمل على ما يأتون به
ويذرون ففيه مع الامتنان تعظيم شأن الرسول صلعم حيث استشهد لبراءة جنابه بمثل هذه الآية الكريمة
الجامعة وفي جعل تلك الآية تخلصا لهذه وانها من الجوامع المحتوية على الامهات فان قوله مبينات يشتمل
على جميع ما يستحق ان يبين من اصول الدين وفروعه وقوله ومثلا من الذين خلوا مبنى على احوال سائر الامم
الخالية والرسل الماضية وموعظة منبئة عن جميع الآيات المنذرات والمبشرات ولاختصاص المتقين
لانهم الجامعون بين ما يجب ان يوق به ويحترز منه دلالة بينة على صحة ما ذهبنا اليه ثم في الانتقال من مضمر
التعظيم الى اسم الذات والحضرة الجامعة خطب جليل وخطر خطير وايذان بان تلك الهداية ابتداء جامعة لما

يناط به امور الدين من بعثة الرسل وانزال الكتب وغير ذلك واما السياق فان قوله يهدى الله لنوره من يشاء مفصول
للاستيناف وبيان ان الله يختص بتلك الهداية من يشاء من خواص حضرته وان قوله الذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة او كظلمات في بحر لجى جاء مقابلا لهذه الآيات والمعنى اعمالهم الصالحة التى لم تكن مقتبسة من مشكوة
النبوة ضايعة الاثر كيف وقع قوله ووجد الله عنده تنبيها على ان الكافر كان فاقدا لذلك النور عند عمله وقال
محيى السنة اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب
الطبع والرين على قلبه وقلت قوله ظلمات بعضها فوق بعض مقابل لقوله نور على نور ولهذا ختمها بقوله ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور وعن الامام قال الاصحاب انه تعالى لما وصف هداية المؤمن بانها في نهاية من الجلاء والظهور
عقبها بان قال يهدى الله لنوره من يشاء ولما وصف ضلالة الكافر بانها في نهاية الظلمة عقبها بقوله ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور فظهر ان المراد بالنور الهداية بانزال الكتب وارسال الرسل شبهها في ظهورها في نفسها والبيان
والجلاء مع كونها مبينة لغيرها مما يناط به امر الدين لانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره والمطلب الثاني
الكشف عن حقيقة التمثيل قال القاضي وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه آ تمثيل للهدى الذى دل عليه
الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة ب تشبيه الهدى من حيث انه
محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح ج تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم
بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابى مثل نور المؤمن د تمثيل لما منح الله به عباده
من القوى الدراكة الخمس المرتبة التى نيط بها المعاش والمعاد وهى الحساسة التى تدرك بها المحسوسات والخيالية
التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التى تدرك الحقائق الكلية
والمفكرة التى تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التى تتجلى فيها لوائح الغيب
واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا
بالاشياء المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان
محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر ولا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة
في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة
كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات
لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذى هو مادة المصابيح التى لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها من
الصور والمعانى متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها
وشدة ذكائها تكاد تضئ بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم وقلت الوجه الاول من التشبيه المركب
العقلى لان الوجه ماخوذ من الزبدة والخلاصة ولهذا قال في جلاء مدلولها واليه ميل المصنف الوجه الاول
حيث قال وبنور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه وقال ايضا منه نوره العجيبة الشان

في الاخفاء ثم فجعل الوجه الاخفاء الا ترى كيف عبّر الزمخشري بقوله هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف الى اخره
والوجه الثاني من المركب الوهمي حيث تصور في المشبه الحالة المنتزعة من المشبه به ومن قوله من حيث انه محفوف
بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم والوجه الرابع من التشبيه المفرق الذي يتكلف فيه للمشبه اشياء متعددة
مناسبة لما في المشبهات بها لكنه مبني على اصول الحكماء والمقام ينبو عنه كما ترى والوجه الثالث الذي عليه قراءة
ابن اقرب والمقصود ادعى ولكن يفتقر الى فضل تقرير وذلك انه لما تقرر في المطلب الاول ان المراد بالنور الهداية
ومعنى منزل ورسول بعثه فالواجب ان لا يتجاوز عن حديث الوحي والموحى اليه فالمشبهات المناسبة صدر الرسول
صلوات الله عليه وقلبه واللطيفة الربانية فيه والقرآن نفسه وما ينشأ منه القلب عند اجتهاده فهذه مراتب خمس
مفيضة ومستفيضة على ترتيب فيض الله على العباد ومن اراد الوصول فهذه السبيل والانطباقات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما التفصيل فانه شبه صدره صلوات الله عليه
بالمشكوة لانه كالكوة ذو وجهين فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير ومن آخر يفيض ذلك النور المقتبس على
الخلق وذلك لاستعداده بانشراحه مرتين مرة في صباه واخرى عند اسرايه قال ثم افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه هذا تشبيه صحيح قد اشتهر عند جماعة من المفسرين روى محي السنة عن كعب هذا مثل ضربه
الله لنبيه صلعم المشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة وروى
الامام عن بعضهم ان المشكوة صدر محمد صلوات الله عليه والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين وفي حقائق
السلمي عن ابي سعيد الخراز المشكوة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي فيه ومنه خطبه المصابيح بمن
من مصابيح خرجت من مشكوة التقوى وشبه قلبه صلوات الله عليه بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدري لصفائه و
اشراقه وخلوصه من كدورة الهوى ولوث النفس الامارة وانعكاس نور اللطيفة اليه وشبهت اللطيفة القدسية
المزهرة في القلب بالمصباح الثاقب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلعم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وفيه اما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره الحديث
واورد شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره في العوارف مستشهدا لما سنح له في معنى الروح والقلب
والنفس ولهذا المعنى سماه الله سراجا في قوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي سراجا يستضاء به في ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصاير وشبه نفس القرآن بالشجرة المباركة لثبات اصلها وتشعب فروعها
وتاديها الى ثمرات لا نهاية لها قال تعالى مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها الآية وروى محي السنة عن الحسن وابن زيد الشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القرآن
تتضح وان لم تقرأ وقيل هي شجرة النبوة وقال صاحب انسان العين الشجرة القرآن لا كذب ولا اضرار يكاد يطرب
السامع نظمه قبل فهمه وشبه ما يستمد نور قلبه صلوات الله عليه من القرآن وابتداء تقويه منه بالزيت
الصافي قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به

من نشاء من عبادنا فكما جعله سببا بسبب توقده منه في قوله توقد من شجرة مباركة جعل ضوءه مستفادا من انعكاس نور
اللطيفة اليه في قوله ولو لم تمسسه نار والمعنى ما ذكره في انسان العين يكاد حسن القرآن يظهر للخلق قبل دعوة النبي صلعم به
وفيه شمة من معنى قوله رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر ومنه
وصفت بكونها لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليست منه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية
وانما هو مثل ضربه الله لنوره رواه محي السنة او نقول من شرح الكشف وجواز نسبة القرآن بالمصباح على ما سبق ونفسه الزكية
الطاهرة صلوات الله على صاحبها بالشجرة لكونها نابتة من ارض الدين متشعبة فروعها الى سماء الايمان متدلية اثمارها الى فضاء
المخلصين العرفان وذلك لاستقامتها مقتضى قوله تعالى فاستقم كما امرت غير مايلة الى طرفي الافراط والتفريط الا ترى الى قول
الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا وذلك معنى قوله لا شرقية ولا غربية وشبه ما يحصل من تلك
الثمرات بعد التصفية التامة للتهيئة وقبول تلك الانوار بالزيت الصافي لوفور قوة استعدادها للاستضاءة
وكمال الاهلية القابلة للاشتعال ومن ثم خصت شجرة الزيتون لان لب ثمرتها الزيت الذي يشتعل به المصابيح وخص
منها الدهن لهذا اشراق فرفع تلك الدخان يكاد زيت استعداده صلوات الله عليه لصفائه وزكائه يضيء ولو لم تمسسه
نور القرآن روى محي السنة عن محمد بن كعب القرظي يكاد محاسن محمد صلوات الله عليه تظهر للناس من قبل ان اوحي اليه
قال ابن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك عن خبر وفيه ان قلبه المطهر يشرق من نور القرآن
ومشكوة صدره يهدي الناس الى السبيل السوي بواسطة استقامة نفسه الزكية على الصراط المستقيم وتهيئها لقبول
تلك الانوار وفيه شمة من معنى قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وفي حقايق السلمي مثل نوره في قلب
المخلص المشكوة القلب والمصباح النور الذي قذف فيه والمعرفة تضيء في قلب العارف بنور التوفيق في مصباح
النور توقد من شجرة مباركة تضيء على شخص مبارك يتبين انوار باطنه على آداب ظاهره وحسن معاملته زيتونة
لا شرقية ولا غربية جوهرة صافية لا لها حظ في الدنيا ولا في الاخرة لاختصاصها بموالاة العزيز الغفار وتفردها بالوحد
الجبار وقال الواسطي نفس خلقها الله فسماها شجرة مباركة وقال لا شرقية ولا غربية لا دنياوية ولا اخروية جذبها
واكرمها بضيائها يكاد ضياء روحها يتوقد ولو لم يسمع كتابا ولم يتعبد وقال الجنيد لا شرقية ولا غربية لا هي مائلة
الى الدنيا ولا راغبة في الاخرة ولكنها فانية الحظ عن الاكوان وعلمت بعد هذا غسل عنان القلم وتنادي بلسان
الاضطرار سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فان قلت لم زعمت ان التشبيه من المفرق قلت
التكرير فيه يستدعي ذلك لانه من باب الترديد وهو تكرير المعنى لتعليق الزايد عليه تقريرا واعتناء قال
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء فقيل الله نور السموات ثم قيل مثل نوره وقيل كمشكوة
ثم قيل فيها اي في المشكوة وقيل فيها مصباح ثم اعيد المصباح وقيل في زجاجة ثم اعيد الزجاجة وشبهت بالكوكب
الدري لينبه به على كمال اشراق اللطيفة يعني اذا بلغ اشراق الزجاجة المستفيضة الى هذه الغاية فما ظنك بالمصباح
المفيضة ونورها وكذا زيتونة تكرير لمعنى الشجرة لاناطة لا شرقية ولا غربية بها قال ابو البقاء زيتونة بدل من شجرة

ويكاد زيتها يضيء بيان لما يحتمل من معنى الزيت في قوله توقد من شجرة مباركة واما النور المتضاعف في قوله نور على نور فنور
صدره صلى الله عليه وسلم ونور قلبه ونور اللطيفة ونور القرآن وهذا التكرير والتقرير والمتممات موقف على استقلال
كل مرتبة في معنى الاضاءة والاستضاءة وان التشبيه من باب التشبيه لا من باب اخذ الزبدة ولا التمثيل والا فالظاهر ان يقال
مثل نوره كمصباح في زجاجة في مشكوة وانما قيل كمشكوة فيها زجاجة فيها مصباح على الترتيب السابق فان المشكوة حاوية
للزجاجة وهي للمصباح ليلوح به الى ان المطلوب المصباح وان الزجاجة تابعة وان المقصود من القلب ذلك النور المقذوف
فيه ولولاه لكان مضغة لا يعبأ بها ومن ثم جعل غايته ناقدا القلب في قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والحجاب ذلك
الهدى بهذه الحجب النورانية ولكل منها ظهر وبطن وحد ومطلع فلما يهتدي اليه الا من اتبع رضوانه سبل السلام ليهديه
الى صراط مستقيم وفي قوله يضرب الله الامثال للناس الاشعار بان حيث تقريبات وتلويحات بحسب الاستعدادات وان بيان
نوره الحقيقي لا يسعه نطاق التعبير لكن الله بعلمه الواسع يعلم حقيقته والله بكل شيء عليم وما احسن طباق هذا التاويل
مع قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب منير كقوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات الا انه لكونهما
للامتنان على المنزل اليهم والتنبيه على عظم شان هذه النعمة ليستلحق بالشكر الواجب وقوله يهدي به الله من اتبع معطي
سبل السلام كقوله يهدي الله لنوره من يشاء واما قوله ويخرجهم من الظلمات الى النور الآية فعطف على سبيل التفسير
على قوله يهدي به الله في ايقاع من اتبع رضوانه مفعولا ليهدي وجعله موصوفا صلته اتبع رضوانه وجعل سبل
السلام مفعولا فيه وسبل السلام من سبيل المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت استرادا دناها الاشعار
بان السالك لا ينفعه سلوكه اذا لم يخلص فيه ولم يتبع رضوان الله ولا ان شايعه رضوان الله وسلوك سبل السلام سبب
لهداية الله اياه اوقعه مفعولا ليؤذن ان شكر تلك النعمة الخطيرة لا يحصل الا بمتابعة رضوان الله في سلوك سبل
السلام وان شكره استزادة لنعمة اخرى اجل منها وليتقيد تلك الهداية المطلقة اعني يهدي الله لنوره من يشاء بهذه
الهداية المفسرة المعللة وتقييد الرضوان وسبل السلام المطلقتان بتلك الاستقامة المتقيدة بالمحاذاة لمشكوة
الانوار فظهر بهذا التقرير الموافقة بين قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام وقوله كمشكوة فيها مصباح الآية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله كالمشتري والزهرة
والمريخ وسهيل ولم يذكر بقية السيارة وهي زحل وعطارد والشمس والقمر وذكر سهيلا على انه ليس منها لانه اراد
الكواكب المشهورة عند العرب واليه الاشارة بقوله وهي المشاهير وسهيل من الاسماء التي جاءت مصغرة كالثريا
والكعيب والكميت قوله مصحة من الباسور النهاية وفي الحديث الصوم مصحة يروى بكسر الصاد وفتحها وهي مفعلة
من الصحة العافية الجوهري الباسور بالسين والصاد جميعا علة تحدث في ماق العين يسقي ولا ينقطع وقد
تحدث ايضا في حوالي المقعدة قوله ولا مقناة المقناة المكان الذي لا يطلع عليه الشمس النهاية وفي حديث
شريك انه جلس في مقنوة له اي موضع لا يطلع عليه الشمس وهي المقناة ايضا وقيل هما غير مهموزان قوله وقد

ليت

ليت ما يطلع عليه الشمس وقت شروقها او غروبها فقط في المطلع مثلا كما يقال فلان لا مقيم ولا مسافر اذا كان يقيم
ويسافر يريد انه ليس بمنفرد باقامة ولا سفر قال الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت
يعني شاموا سيوفهم والكثروا بها القتل هذا القول اختيار الزجاج قوله وقرئ زجاجة الجاجة بالفتح والكسر قال
ابن جني قرا نصر بن عاصم بفتح الزاي فيهما وفيها ثلث لغات بالفتح والضم والكسر قوله وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال
والمد والهمزة وابو بكر وحمزة بضم الدال والهمزة والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز قال ابن جني قرا قتادة
والضحاك دري مخففة وسعيد بن المسيب دري بفتح الدال مشددة الياء مهموزة وهذه الاخيرة قراءة
غريبة وذلك ان فعيلا بالفتح وتشديد العين عزيز وانما حكى منه السكينة بفتح السين وتشديد الكاف حكاها
ابو زيد وقال الزجاج والنحويون اجمعون لا يعرفون الوجه في دري لانه ليس في الكلام العرب شيء على فعيل بضم الفاء
وتشديد العين ولكن الكسر جيد بالهمز على وزن فعيل من النجوم الدراري التي تدروا اي تنحط وتسير متدافعا
وجاز ان يكون دري بغير همز مخففا ولا يجوز ان يضم الدال ويهمز لانه ليس في الكلام فعيل ودري عن ابي عبيد
قال انا ادري لوجهها وهو انه دروء على فعول من درأت كسبوح استثقل الضمات فرد بعضها الى الكسر كعتيا
وفي اللباب هو فعيل غريب ليس له نظير الا مريق والعلية لانه من علا يعلو وكذلك السرية عند بعضهم حكاها
ابو علي وقال الزجاج مثاله دري فعلي منسوب الى الدر ومن فتح الدال فقال دري كانه له ان يهمز ولا يهمز
فمن همز اخذه من دره الكواكب يدره اذا اندفع منقضا ومن كسر فانما اصله الهمز فخفف وبقيت كسرة الدال
على اصلها قوله كمريق وصحب العصفر والقرطم بالضم والكسر الاساس ثوب ممرق مصبوغ بالمريق وهو العصفر
وانشد في السكينة تظلني ابل سكينة ميهات لا ابل غير العناق قوله وتوقد يعني توقد ابن كثير وابو عمرو توقد
بالتاء الفوقانية وفتح الواو والدال مشددة وابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء مضمومة واسكان الواو وضم الدال
مخففا والباقون كذلك الا انهم قرؤا بالياء قوله وتوقد بفتح الياء وحذف التاء قال ابن جني قراها السلمي والحسن
وقتادة وغيرهم ومن شكله لان اصله يتوقد فحذفت الياء لاجتماع حرفين زائدين في اول الفعل والقياس هذا اذا كانا
مثلين نحو تتكرون وتتكعل فلما اجتماع مثلين زائدين فحذف الثاني للخفة ليس في يتوقد مثلان لكنه شبه حرف
مضارعة بمثله يعني الياء بالتاء لكونهما زائدين كما تشبث التاء والنون في تعد ونعد بالياء في يعد فحذفت الواو
معها كما حذفت في يعد ونحو من هذا قراءة نجى المؤمنين وهو يريد ننجي فحذفت النون الثانية وان كانت اصلية
شبهها لاجتماع المثلين بالزائدة فشبه هاهنا اصل بزائد لاتفاق اللفظين كما شبه هناك حرف مضارعة بحرف
مضارعة لا للاتفاق بل لانهما جميعا زائدتان قوله ويسمه بالياء قال ابن جني ومن قراه ابن عباس وانما حسن
للفصل ولان التانيث غير حقيقي واذا جاز في قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة مع علامة التانيث فيها فهو مع النار
اسهل ولعاقبه نعم المراة هند فانما جاز وان كان التانيث حقيقيا والافصل من قبل ارادة الجنس لانها
فاعل نعم والجاري على الشيوع والتنكير واذا اضمر الفاعل في فعله وهو مؤنث لم يحسن تذكير فعله حسنه اذا

كان مظهرا فان قولك قام هند اعذر من قولك هند قايم من قبل ان الفعل متصبح بالفاعل المضمر فيه اشد من اتصاله اذا كان مظهرا لان الاصل وضع الفعل على التذكير فاذا قلت هند قام فالتذكير الآن مخالف للتانيث السابق فالنفس تعافه اول استماعه وقولك قام هند فالنفس تقبل التذكير اول استماعه الى ان ياتي التانيث قوله في بيوت تتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله فاذن وجه التشبيه تصوير بيوت مخصوصة فزيد في تفصيله و بقوله (?) المؤمن نزاد على الصدور المنشرحة المشبهة بالمشكوة الابدان الزكية الطاهرة من اوضار الذنوب النقية من الادناس البشرية كابدان الانبياء المشبهة بالبيوت التي اذن الله ان ترفع قال القاضي ولهذا في جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة قوله او تعظيمها عطف على بناؤها قوله ويذكر فيها اوفق له وهو عام في كل ذكر اي اوفق للتعظيم من رفع البناء قال القاضي ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه ويسبح له فيها اي يصلون قوله وقرئ يسبح على البناء للمفعول ابن عامر وابو بكر والباقون على البناء للفاعل قوله ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو فحينئذ يجري الكلام فيما يتصل بالفعل جزاء وما ينفصل عنه فضلة ويتفرع عليه معنى الاهتمام فما قدم واخر ومعنى الاسناد المجازي فالوجوه ثلثة والاعتبارات تسعة احدها ان يجعل الباء في بالغدو مزيدة ويسند الفعل الى اوقات الغدو والاصال على الاسناد المجازي لان الله بالحقيقة هو المسبح ولكن للمسبحين لاهتمامهم بالتسبيح وان اوقاتهم مستغرقة فيه فلا يفترون اناء الليل والنهار (?) النهار كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة كانها مسبحة ونوتيه قوله على زيادة الباء ويجعل الاوقات مسبحة والمراد بها ومنه قولك زيد نهاره صايم وليله قايم لكثرة صيامه بالنهار وقيامه بالليل فالتقدم اذن في الفضلات لان الاصل تقديم المسند اليه عليها وتقديم المفعول فيه على المفعول له لان الغايات سابقة في القصد لاحقة في الوجود فتقدم له لارادة مزيد الاختصاص كانه قيل يسبح اوقاته لاجله وكرامة لوجهه الكريم لا لشي اخر وتعنيه (?) تقديم ظرف المكان على الزمان على ان الفعل اشد اتصالا بالزمان لكونه جزءه شدة العناية بشانه لكل الامكنة التي رفعت لذكر الله وتسبيحه فهذه اعتبارات اربعة اعتبار الاسناد وتقديم المفعول له على المفعول فيه وعلى ما اقيم مقام الفاعل وتقديم ظرف المكان على الزمان وثانيها ان يجعل اللام في له مزيدة ويسند الفعل الى اسم الله الكريم فالتقدم حينئذ في الظرفين على ما سبق فهذه اعتباران اعتبار الاسناد الحقيقي وتقديم ظرف المكان على الزمان وثالثها ان يجعل في فيها مزيدة ويسند الفعل الى ضمير البيوت على المجازي وفي ذلك ان المسبحين لشدة عنايتهم بالعكوف في بيوت الله وملازمتهم لها للذكر فيها واختصاصها بالصلوة بها كما قال في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال كان البيوت مسبحة والمراد بها واللام في له بمعنى لاجل وتقديمه على ما سبق لمزيد الاختصاص وان الكلام الوارد سابقا فالاعتبارات ثلثة والله اعلم قوله ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح قال الزجاج المعنى على انه لما قال يسبح له فيها قيل من يسبح فقيل يسبح له رجال قوله كصيد عليه يوم (?) في قبيل الفعيد (?) للوعى (?) وقيل للركوب واليوم من صيدها والاوقات مسبح فيها فهو من قبيل الاتساع في الظروف كقوله

ويوم شهدناه سليما وعامرا قوله والمعنى باوقات الغدو قال القاضي والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال قوله تخصيص البيع اي التجارة جنس تحته انواع من الشرى والبيع وغيرهما فخص البيع بالذكر كما خص جبريل في قوله وملائكته وجبريل وقوله وهو طلبته الكلية من صناعته اعتراض بين اذا وجوابه قوله وقيل التجارة لاهل الجلب اي لمن يجلب الامتعة من بلد الى بلد والبيع الاساس جلب الشي والجلبه والجالب مرزوق والمشتري من الجلب فعلى هذا لاحاجة الى ذكر الشرى فانه انما يجلب للبيع لا للشرى قوله التاء في اقامة عوض (?) اصلها اقومة الصلوة اقواما ولكن قلبت الواو الفا فاجتمعت الفان فحذفت احديهما لالتقاء الساكنين فبقي اقمت الصلوة اقاما وادخلت الهاء عوضا من المحذوف وقامت الاضافة ههنا في التعويض مقام الهاء المحذوفة قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا صدر ان الخليط اجدوا البين فانجردوا اي مضوا واسرعوا والخليط بمعنى المخالط والمراد به الجمع وعد الامر اي العدة قوله والمعنى يسبحون ويخافون يريد ان قوله يخافون يوما صفة بعد صفة لرجال الصفة الاولى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اي تسبيح الله لقوله يسبح له فيها فذكر الله مظهر وضع موضع المضمر قوله وكذلك معنى قوله للحسنى وزيادة يعني كان الزيادة في هذه الاية من الفضل كذا يجب ان يفسر الزيادة بالفضل في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة لان المطلق محمول على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ولانه اذا لم يذكر المزيد فوجب ان يكون من جنس المزيد عليه وان كان من غير جنسه فلا بد من الذكر كقولك اعطاني فلان دينارا او زيادة اذا كانت الزيادة من جنس الدينار ولا تقول اردت بالزيادة الثوب فبطل تفسير الزيادة بالروية كما هو مذهب اهل السنة ولم يعلم ان الكل من فضله الجزاء والزيادة والروية وغير ذلك وتفسير الزيادة بالروية وارد عن الصادق المصدوق كما سبق بيانه قوله وعطاء الله اما تفضل واما ثواب واما عوض فالتفضل على ما سبق في سورة النحل عن بعض العدلية هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق يستحق بذلك حمدا وثناء ومدحا وتعظيما ووصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملاما وذما والثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة التي هي بدل الالام والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن قوله والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب يعني يرزق مطلق يجب ان يقيد باحد المذكورين الجزاء والتفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقي ان يقيد بالثاني فقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب قوله بقيعات بقاع مطوحة اي مطمئنة قال ابن جني قيعات بالتاء جمع قيعة كديمة وديمات وقيمة وقيمات ويجوز ان يكون جمع قاع كنار ونيرة وجار وجيرة ومثله اخ واخوة لان اخا عندنا فعل وحكى عبد الله بن ابرهيم قال سمعت يقرا كسراب بقيعاه بالالف والهاء بعدها نحو فعلة وفعلاة كرجل عزه وعزهاه الذي لا يقرب النساء واللهو قوله بسراب يراه الكافر متعلق بقوله شبه ما يعمله يعني شبه الاعمال الصالحة من لا ايمان له وهو يحسب انها تنفعه ثم تخيب في العاقبة بسراب يراه الكافر الى اخر الماقبة (?) المشبه به روية الكافر وجعل احواله ما يلقاه يوم القيمة ولم يجعلها مطلقا لانه تعالى قيده بقوله

ويجد الله عنده فوفاه حسابه لانه من تتمة احوال المشبه به وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة الكافر اذا دخل وحصوله
على امر خلاف ما يامله اغرق ونحو في التشبيه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر
اصابت حرث قوم ظلموا الحاق الكافرين الظالمين مع الذين يصيبهم بالكلية خلاف مطلق الحرث كذلك ههنا
وما ادله من تابع على بطلان مذهب الفلاسفة ومن بعد الهداية من غير المتابعة فانه يتوهم ان ما هو عليه
من متابعة مجرد الوهم هو الحق المحض فاذا تبين له في خاتمته بطلانه ووجد الله عنده تعرف حينئذ ان من بحثه
ام حمار وقد غلب على مقتضى علم المعقول الذي اضله الوهم المعلول الاشتباه في آخر عهده والتبري عنه في خاتمته
امرهم لا على قوله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الراغب الحسبان ان يحكم لاحد نقيضين من غير ان يخطر
الآخر باله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه فيه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن
ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على الآخر قوله بالساهرة الجوهري يقال الساهرة وظل الساهرة وجه
وجه الارض ومنه قوله تعالى فاذا هم بالساهرة قال بين الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من
قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قوله ومنهم الذين قال الله فيهم بعضهم من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق
ويعمل الاعمال الصالحة وفسرت الآية في موضعها بان قيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة قوله
فعتلوه الى الاساس عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره الى الحبس ونحو خذوه فاعتلوه قوله اذا غير النأي المحبين
البيت الرسيس الشيء الثابت الذي لزم من يعتبه بوتي او يعثم في البدن ببرح اي يزول يقال برح برحا اذا زال
من موضعه ومنه لا ابرح كذا اي لا ازال قوله ومن لم يوله اي لم يعطه نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في
ظلمة الباطل يريد ان قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ظاهر ان من لم يخلق الله فيه الايمان والعمل الصالح
ليس له ايمان ولا عمل كما هو مذهب اهل السنة والجماعة لانه تذييل لقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى قوله او كظلمات
الى آخره ولما لم يوافق مذهبه عدل من التصريح الى التلويح وقال ومن لم يوله نور توفيقه فيكون المضاف اليه
محذوفا والجملة كما هي مع الحذف كناية عن عدم ايمانهم وعملهم الصالح لان الالطاف لازم الايمان والعمل الصالح
قوله او كونهما مترتبين نصب عطف على الايمان والعمل اي الالطاف اما ان تكون لازما للايمان والعمل الصالح او لازما
لترتب حصولهما وقال صاحب التقريب التقدير ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته فما له من نور لا نور لطف
التوفيق الذي سبق الايمان والعمل الصالح المترتبين ولا نور العصمة الذي ردف ولحق الايمان والعمل الحاصلين
وعلله بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا استشهادا لقوله ان الالطاف انما تردف الايمان والعمل ولذلك
فسر في موضعه بقوله لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وكذلك
قوله ويضل الله الظالمين دل على ان اضلال الله مسبوق بظلمهم وقال في تفسيره ان مشيئة الله تابعة لحكمته
من اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شأنهم عند زللهم وكل ذلك تكلفات وتعسفات عن الطريق
السوي قوله والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلاته وتسبيحه قال صاحب التقريب اذا عاد ضمير علم الى الله

تعالى

تعالى فليعد الضميران الى كل لئلا يخلو المبتدأ عن عائد اليه الا ان يقدر منه وقلب الضمير اذا جعل كان قوله
والله عليم بما يفعلون تكميلا لارداف العظمة الكاملة والقدرة التامة صفة العلم الشاملة واذا كان لله كان تذييلا لقوله
كل قد علم صلاته وتسبيحه ثم الآية بجملتها مع ما يتلوها من الآيات المشتملة على دلائل الآفاق والانفس مستطردة لذكر
التسبيح لقرنها بالغدو والآصال رجال ثم قوله ولقد انزلنا آيات مبينات جيء به تكريرا وترجيعا لقوله ولقد انزلنا
اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا الآية ليتخلص منه الى نوع آخر من قبائح رأس النفاق وذويه قوله والسحاب
يكون واحدا كالعماء قال ابو زيد هو شبه الدخان يركب رؤوس الجبال والرباب السحاب الابيض الواحد ربابة القزع
قطع من السحاب الواحدة قزعة الراغب اصل السحب الجر كسحب الذيل ومنه السحاب اما لجر الريح له او
لانجراره في سيره والسحاب الغيم فيه ماء او لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام قال تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه
وقد يذكر السحاب ويراد به الظل والظلمة على طريق التشبيه من قوله سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية يقال سحاب
مركوم اي متراكم والركام ما يلقى بعضه على بعض والركام يوصف به الرمل والجيش ومركم الطريق جادته التي فيها
ركمة اي اثر متراكم قوله كما قيل في قوله بين الدخول فحومل اوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين
الدخول فحومل قال ابن الانباري الدخول وحومل ومقراة منازل كلاب اعلم ان الفاء في فحومل من المانعة
من دخول من على حومل قال الاصمعي لا يقال رايتك بين زيد فعمرو بالفاء وقال الفراء معناه بين اهل
الدخول فاهل حومل وذهب المصنف ان كلا من الدخول وحومل مكان ذو قطع متجاورات فابين داخل على كل
واحد منها على التاويل اي بين اماكن الدخول فاماكن حومل وقال ابن الحاجب ما زلت ادور بين الكوفة لم يجز
ادور بين زيد حتى تقول وعمرو لان الكوفة اسم مشتمل امكنة كثيرة فكانك قلت ما زلت ادور بين طرق الكوفة قوله
والودق المطر الراغب الودق قيل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر عن المطر كما في قوله تعالى فترى الودق
يخرج من خلاله ويقال لما يبدو في الهواء عند شدة الحر وديقة قوله ويكاد سنا برقه قراءة كلهم الا ابن كثير
وابو عمرو يكاد سنا على الادغام السوسي عن ابي عمرو قوله وسنا برقه قال ابن جني من قراءة طلحة بن مصرف
السناء ممدودا الشرف يقال رجل طاهر النبل والسناء ومقصورا الضوء وعليه قراءة الكافة ويجوز ان يكون
الممدود للمبالغة في قوة ضوئه وصفائه كقولك هذا ضوء كريم اي هو غاية في قوته وانارته فلو كان سناء لكان كريما
شريفا قوله على زيادة الباء قال الزجاج لم نقرأها من ابي جعفر المدني ووجهها في العربية ضعيف لان العرب
تقول ذهبت به واذهبته والمصنف ذهب الى انها للتاكيد ومر نقلنا في سورة المؤمنين عن الجوهري جواز الجمع بين
حرفي التعدية وعليه قراءة من قرأ تنبت بالدهن بضم التاء قوله وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته هذا اشارة
الى المذكور من ابتداء قوله الم تر ان الله يسبح له وتلك الدلائل تسبيح من في السموات وتسبيح الطير ودعاؤهم وتسخير
السحاب وقسمة رحمته بين خلقه يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء واراءة البرق وسنائه بحيث يخطف
ابصارهم وتقليبه الليل والنهار بالطول والقصر قوله وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده ودلائل

شاهدة على صفاته سبحانه وجود هذه الاشياء يدل على وجود مبدعها وخالقها لان الممكن لابد له من موجد يوجده وكونها
واقعة على صفات عجيبة غريبة يدل على علم منشئها وحكمة مفطرها ولذلك قال لمن نظر وفكر وتبصر على النشر قوله
علمه من جهة اخبار الله تعالى على طريق الوحي قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال علمه بالمكاشفة وسنورنا على نحو العقل
او بارائة الله تعالى اياه كما ارى ابرهيم في قوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض قوله والثالثة للبيان
قال القاضي من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها من برد قوله ان يريد الكثرة
ذكر الجبال قال القاضي من قطع عظام تشبه الجبال عظمها وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في
الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه قوله لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء المختص بتلك الدواب
ان التنكير اما للافراد نوعا فانه تعالى خلق كل نوع من انواع الدواب من ماء مختص بذلك النوع فخلق نوع الانسان
من ماء مختص به وخلق نوع الفرس من ماء مختص به على هذا واما للافراد شخصا فانه تعالى خلق كل دابة من ماء مخصوص
بها وهو النطفة ثم تخلف هذه النطفة بحسب اختلاف الدواب وقال القاضي هذا على تنزيل الغالب منزلة الكل
اذ من الحيوانات ما تولد لا من نطفة قوله قصد ثمه معنى آخر يعني قصد هنا الى معنى الافراد شخصا او نوعا كما
سبق فنكر الماء وقصد ثمه الى معنى الجنس وان حقيقة الماء مبدأ كل شيء حي فعرفه واشار اليه صاحب المفتاح
حيث قال الى وجعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الماء وقال صاحب الانتصاف وتحرير الفرق ان الاولى تدل ان الذي هو جنس صح
القدرة خلقت من واحد اشياء مختلفة والثانية القصد فيها خلق الاشياء المتفقة من جنس الماء المختلف
فالاولى لاخراج مختلف من متفق والثانية اخراج متفق من مختلف قوله على سبيل الاستعارة اي استعير
للزحف على البطن المشي جعله المصنف من قبيل الاستعارة حيث قال كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر
لكن قوله استعار الشفة مكان الجحفلة يشير الى انه ليس من قبيل الاستعارة لانه عند صاحب المفتاح مجاز مرسل
خال عن الغاية قال كما استعمل المرسن في انف انسان وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون مرسونا وانما
كان خاليا عن الغاية لان المرسن والانف كالمترادفين والحق ان ما في الانه من المجاز المرسل لا الاستعارة
قوله الجحفلة الجحفلة للحافر كالشفة للانسان قوله فمناه على الاول للاعلام اذ لا قدرة اولكلا اشارة
الى القائلين آمنا يكون ثم للتراخي في الرتبة ايذانا بارتفاع درجة كفر الفريق المتولي منهم وانحطاط درجة اولئك
وعلى ان يكون اشارة الى الفريق المتولي منهم يكون ثم للاستبعاد ويتمه قوله ثم من بعد ذلك اي كيف يتخلفون
في زمرة المومنين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يوضعون ويتجاوزون عن الفريق المومنين ويقعون
عن تلك المقالة وهذا بعيد عن العاقل المميز ويتعضد التاويل بسوال الامام حيث قال فان قيل كيف يحكي عن
كلهم انهم يقولون آمنا ثم يحكي عن فريق منهم التولي وكيف يصح ان يقول في جميعهم وما اولئك بالمومنين وجواب المشار
اليه بقوله اولئك الذين تولوا الا الجملة الاولى ولو رجع الى الاولى يصح ايضا واما معنى تكرير قوله لقد انزلنا
آيات مبينات فانه من باب الترجيع والشروع في شرح آخر من ذكر المنافقين واحوالهم قوله حتى الى الله ورسوله

الى رسول الله اي ذكر الله ههنا تمهيد لذكر رسول الله صلعم واشعار باظهار مكانته صلعم ويؤيده افراد الضمير في قوله ليحكم
وقوله ياتوا اليه مذعنين قوله غلسه قبل الظلام وظلمة اوله في المطلع وسهل بن الغلاني اوسطه الغلس ظلمة
الليل والتغليس السير بغلس والغرط جمع الفارط كالركع والراكع وهو السابق الى الماء قبل الواردة ليهيئ لهم الدلاء
قوله الحق المتر اي الحكم الذي لحقهم بساعة مرارة في افواههم وهو كناية عن الكراهة النهاية قال شريح لجماعة ارادوا
ان يحلفوا على شيء لتركبن منه مرارة الذقن اي مايمر في افواهكم والشكم التي بين ذقنكم قوله البحث الخالص يعدون
اي يعدلون عنه ويميلون قوله وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك دل على الحصر بتقديم
صلة مذعنين عليه قوله ماذا بالهم اي ماوجب الاساس ومن المجاز ذاب لي عليه حق ثبت ووجب ويقال لمن
الح حاجة انسان وانها اذاب حاجته ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني انك لبخيل فقال ما اجمد في حق ولا
اذوب في باطل قوله ثم ابطل خوفهم حيفه يريد انه تعالى اراد ان يبين ان صدودهم عن رسول الله صلعم اذا
كان الحق عليهم كان باطلا بحتا بالتقسيم اي لا يخلوا اما ان نشأ ذلك الصدود عن نفاقهم وكفرهم فانه لا تصدقوه
في شيء او عن عدم ثباتهم في الايمان ورسوخهم فيه فيرتابون فيه وفي احكامه او عرفوا انه حكم بالحق وهم يريدون
الباطل فجيء بقوله بل اولئك هم الظالمون اضرابا عن ما اثبته بل في ام كما قال ان يحيف قال القاضي بل اضراب
عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما ان يكون لخلل فيهم او في الحاكم
والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطلان اما الاول فظاهر واما الثاني فلان منصب
نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وفسر القاضي
قوله ام ارتابوا بقوله بان راوا منك تهمة فزال يقينهم بك وهذا معنى قوله او ارتابوا في امر نبوته وقلت الحق
ان بل اضراب عن نفس التقسيم بمعنى دع التقسيم فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف على الكمال
فلذلك صدوا عن حكومتك يدل عليه اتيان اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير
الفصل والله اعلم قوله والنصب اقوى قال ابن جني والرفع قراءة على بن ابي طالب والحسن والنصب قراءة الجماعة
وهو اقوى لان من شرط اسم كان ان يكون اعرف من خبرها وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المومنين لان ان
وصلتها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر والمضمر اعرف ومثله وما كان جواب قومه
الا ان قالوا وقال صاحب المطلع ان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المومنين لانه يحتمل
ان يختزل عنه الاضافة فيبقى منكرا قوله وكان هذا من قبيل كان اي لفظة كان ههنا من قبيل كان في قوله ما كان
لله ان يتخذ من ولد اي بمعنى ما صح وما ينبغي وما يستقيم قال صاحب المطلع انما صح واستقام ان يقول المومنون
سمعنا واطعنا ولهذا قال الفراء في معناه انما كان ينبغي ان يكون قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا
سمعنا واطعنا والتحقيق في هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف قال فائدة دخول كان المبالغة في نفي
الفعل الداخل هو عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية الفعل بعد

كان نهونفي مرتين وقال القاضي من عادته تعالى اتباع ذكر المبطل ذكر المحق والفصل لنفي ما اثبت فيهم عن غيرهم والتنبيه
على ما ينبغي انكاره لما لا ينبغي **قوله** وهذه القراءة محاوبة لقوله دعوا يعني ان المدعو اليه في الآية الله ورسوله
صلوات الله عليه وليحكم على القراءة المشهورة مسند الى ضمير الرسول صلوات الله عليه وحده فاحتيج للتجاوب
بين الكلامين الى ان تعالى ان ذكر الله تمهيد كقولك اعجبني زيد وكرمه واما اذا قرئ ليحكم مجهولا واسند الى المصدر مع
الحاكم فيقع التجاوب بينهما ولم نفتقر الى ذلك التاويل **قوله** قرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل قراها نافع
وابن كثير وابن ذكوان والكسائي وخلف وبغير وصل قالون عن نافع وعن هشام روايته وبسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر
وخلاد وبسكون القاف وكسر الهاء حفص قال صاحب المطلع قراءة العامة ويتقه بياء ملفوظة بعد الهاء وهو
الوصل فاما اذا تحرك الحرف قبل الهاء كما في يوقه ويؤته وروي عن نافع بكسر الهاء ولا يبلغ بها الياء لان حركة ما قبل
الهاء ليست تلزم الا ترى انه اختير حذف الياء في يتقيه في الرفع مثل عليه وقرا ابن عمرو ويتقه ساكنة الهاء
وذلك انه الحق هذه الهاء من الواو ومن الياء زائدة فردها الى الاصل وحذف الزيادة وقرا حفص ساكنة القاف
مكسورة الهاء قال ابن الانباري وهو على لغة من يقول لم ار زيدا ولم اشتر طعاما ولم يتق زيدا فسقطت
الياء منه للجزم ثم يسكنون ما قبلها قال ومن يتق فان الله معه ورزق الله مؤتاب وغادي **قوله** قال سليمي
اشترلنا سويقا تمامه وهات خبز البر او دقيقا شبه المنفصل بالمتصل فصار ترل فلان كخفف **قوله**
ولقد جمع الله في هذه الآية اسباب الفوز يعني الفاء في فاولئك هم الفائزون جزائية موذنة بان ما بعدها مسبب
عما قبلها مما تضمنه الشرط من طاعة الله وطاعة رسوله والخشية والتقوى وهي جامعة لعموم احوال المكلف
فان الواجب عليه في الآن الذي هو فيه طاعة الله وطاعة رسوله وخشية الله على ما مضى ان فرط منه تقصير
وتداركه وتقوى الله فيما يستقبل من ترك ما يجب عليه ان يذره والاتيان بما يجب عليه اتيانه كما اشار اليه حبر
الامة فعم الاوقات باسرها والافعال باجمعها من فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي ولذلك قيل فاولئك هم
الفائزون اي الكاملون في الفوز بمباغيهم ومطالبهم ثم الآية كما هي تذييل لما سبق وتعريض بالمؤمنين الذين اذا
دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وبالمنافقين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول
واطعنا الى قوله واذا دعوا الى الله ورسوله الى آخر الآيات بان الاولين هم الفائزون بمباغيهم والآخرين
هم الاذلون الخاسرون فلاتة من الحوالع **قوله** اقسم بجهد اليمين جهدا هو كقولك فلان جهد نفسه اي يستفرغ
طاقته فكان لليمين وسع وطاقة وهو يجهد في استفراغه منها واليه الاشارة بقوله جهد يمينه مستعار
من جهد نفسه اذا بالغ جهد الرجل في الشيء اذا جد فيه وبالغ ومنه الجهاد وهو استفراغ ما في الوسع
والطاقة من قول او فعل والاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر الراغب واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا و
اجتهدوا في الحلف ان ياتوا به على ابلغ ما في وسعهم والاجتهاد اخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة
ويقال جهدت رأيي واجتهدته اتعبته بالفكر والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو وانهم

بعد مجي

اي

اي حلف واصله من القسامة وهو ايمان يقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف وقسيم الوجه اي صبيحه والقسامة
الحسن واصله من القسمة كانما اوتي كل موضع نصيبه من الحسن ولم يتفاوت وقيل انما قيل مقسم لانه يقسم
بحسنه الطرف ولا يثبت في موضع دون موضع **قوله** اي امركم والذي يطلب منكم الى آخره هذه الوجوه بجملتها مبنيان
بحسب تفسير المعروفة وذلك ان المنافقين كانوا يبالغون في الاقسام بانك ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا خرجنا
فقيل لهم طاعة معروفة اي معروفة بالفعل لا شك فيها انها طاعة او معروفة بانها بالقول دون الفعل فاذا فسرت
بالفعل احتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف كما قال اولا امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا شك فيها
كطاعة الخلص من المؤمنين فانهم اذا استنفروا الى الجهاد خرجوا من ديارهم واموالهم من غير ريث ولا اقسام
او مبتدأ خبره محذوف بان يقال طاعة معروفة اي بالفعل امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة فقوله بكم
متعلق بامثل والاولى على التنازع واذا فسرت بالقول وبما عرف منهم من ايمانهم انها طاعة بالقول دون
الفعل كان خبر مبتدأ محذوف فيقال طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل واختيار الزجاج الوجه
الثاني من التقدير الاول حيث قال طاعة معروفة امثل اي امثل من قسمكم بما لا تصدقون فيه وفي الكلام دليل
عليه لانه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن والله عز وجل من وراء ما في قلوبهم فقال قل لا تقسموا طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون وقال ويجوز طاعة معروفة على معنى اطيعوا طاعة معروفة لانهم اقسموا اذا امروا
ان يطيعوا فقيل اطيعوا طاعة معروفة ولا اعلم احدا قرا بها فان لم تقرو فلا يقرا **قوله** صرف الكلام عن الغيبة الى
الخطاب قال صاحب التقريب عدل عن الغيبة في اقسموا الى الخطاب في تولوا ويريد ان قوله فان تولوا ليس من تتمة
كلام الرسول لما امر به ان يبلغ اليهم من قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول بل هو تعقيب لامر الله رسوله
ومتصل بما قبله المعنى واقسموا بالله جهد ايمانهم قل كذا وكذا فان تتولوا ايها المخاطبون فان عليه ما حمل وعليكم
ما حملتم والظاهر انه تعالى امر رسوله صلعم بان يقول لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا التفات حينئذ فكان
اصل الكلام قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليك ما حملت وعليهم ما حملوا بمعنى فما ضروك شيئا
وانما ضروا انفسهم على الماضي والغيبة في تولوا فصرف الكلام الى المضارع والخطاب في تولوا بحذف احدى
التائين بمعنى فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم لكون المواجهة بالخطاب ابلغ في تبكيتهم ولما لم يكن هذا التفاتا
محضا لان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى بل هو عدول من صيغة الى صيغة
قال والصرف الكلام ثانيا على طريقة الالتفات ونحو هذا المعنى مر في البقرة عند قوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة وفي كلام الواحدي ما يؤيد هذا التقرير والله اعلم **قوله** من الخروج من الضلالة يعني بيان نصيبكم ولولا البيان لكان
نصيبكم استعارة عن الخروج من الضلالة الى الهدى وقوله احرزتم حسبه كالترشيح لهذا التشبيه شبه هذا المعنى بالنصيب
الوافي من انصباء القدح وهو المعلى كانه قيل احرزتم القدح المعلى **قوله** ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح
يعني في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وعلى الظاهر ان الخطاب عام

ومن للتبعيض ثم الى قوله تم ليس الذين كفروا منهم في احد وجهيه نص عليه في موضعه وذلك ان قوله فان تولوا فانما عليه
ما حمل وعليكم ما حملتم الى آخر قوله فاولئك هم الفاسقون وسط بين المعطوف وهو قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة و
المعطوف عليه وهو قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول على ما تقدم كالاعتراض لما سبق ان اصل الكلام قل اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول ولا تخف معرتهم فينبغي ان يجرى الكل على سنن واحد وان قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تحرجوا
عن طاعتهما فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وان اطعتموهما تهتدوا ثم من عليه المهتدين منهم بقوله وعد الله الى آخره
اى لحرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى اما في الدنيا فان الله تعالى وعد الذين آمنوا منكم اى الذين اعتصموا بحبل الله والزموا
صحبة رسول الله صلعم الاستخلاف في الارض وتمكين الدين وابدال الخوف بالامن واما في العقبى فان من عمل
الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وطاعة الرسول فان الله سوف يرحمه رحمة مطلقة لا يمكنه كنهها ولا يقادر
قدرها ولهذه الفائدة اخر المعطوف عن المعطوف عليه فان قلت ما فائدة توسيط منكم بين امنوا وعملوا الصالحات منها
وتاخيره عنها في الفتح من فائدة قلت والعلم عند الله التاخير دل على ان وعد الله تعالى بالمغفرة والاجر العظيم
مسبب عن ايمانهم المقارن بالاعمال الصالحات معا لان الاتصاف بالايمان والعمل الصالح في نظام مناسب
لان يكون علة للمغفرة والاجر العظيم وتوسيطه دل على ان الايمان هو الاصل في الاعتبار وان الاعمال كالتابع له
فما تاثير العمل الصالح في الاستخلاف دون تاثيره في اثبات المغفرة والاجر العظيم ونحوه في الاعتبار قوله تعالى واذ
يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل اخر اسمعيل عن المفعول ليدل على ان ابرهيم عليه السلم كان الاصل في العمل
واسمعيل عليه السلم كالتابع له ولو قدمه لم يكن كذلك ومن ثم لطف الحال قال الامام جمهور الفقهاء والمتكلمين
اتفقوا على ان الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق الطارى هل يبطل الامامة ام لا
قلت والذى عليه الاحاديث الصحيحة ما رويناه عن مسلم والترمذي عن وايل بن حجر قال سال سلمة بن يزيد عن رسول
الله صلعم قال يا نبي الله اريت ان قامت علينا امراء يسالونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله
فاعرض عنه ثم ساله في الثالثة فجذبه الاشعث فقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وعن
مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلعم انه قال الا من ولي عليه وال فرآه ياتي شيئا من معصية الله
فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من الطاعة فعلى هذا لا يجوز الطعن في الخلفاء بعد الخلفاء الراشدين
قوله حين اورثهم مصر اشارة الى قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد
جهات ارض مصر الشرقية والغربية **قوله** وتوطيده الجوهري وطدت الشيء اطده وطدا اى اثبته وثقلته
والتوطيد مثله **قوله** وان يومن سربهم النهاية يقال فلان آمن في سربه بالكسر اى في نفسه وفلان واسع السرب
اى رخي البال وفي الحديث من اصبح آمنا في سربه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق **قوله** لا يغبرون
الجوهري غبر الشيء يغبر اى بقي والغابر الباقي والغابر الماضي وهو من الاضداد **قوله** محتبيا ليس فيه حديدة
عبارة عن غاية الامن ورخي البال الحبوة هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشده

عليها

عليها والحديث المشهور عن عدي في هذا المعنى يشهد له **قوله** بعد اى بعد فتح جزيرة العرب بلاد المشرق والمغرب
قوله ثم تصير بزيزى النهاية وفي حديث ابي عبيدة انه سيكون نبوة ورحمة كذا وكذا ثم يكون بزيزى واخذ اموال
بغير حق البزيزى بكسر الباء وتشديد الزاء الاولى والقصر السلب والتغلب من بزه ثيابه وابتزه اذا اسلبه اياها
وقطع سبيل نصب العاطف بيان لقوله بزيزى او بدل منه ونحو رواه الامام احمد بن حنبل عن سفينة وليس في رواته
بزيزى **قوله** هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم قال الزجاج انما جاءت اللام لان وعدته بكذا وكذا
ووعدته لاكرمنه بمنزلة قلت لان الوعد لا ينعقد الا بقول **قوله** وجروا على غلطها اى اجترؤا على تجبيرها وازدرايها
قوله لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم والظاهر انهم الاول فصل والثاني خبران فيفيد تخصيص المسند
بالمسند اليه اى هذه الاوصاف مختصة بهم ومختصة لا تتعدى الى غيرهم ولعمري هم الذين اقتبسوا الدين والتقوى
من مشكوة النبوة وكل الناس عيال لهم فمن منهم انتشر نور الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وهم الذين يستحقون ان يقال
فيهم هم القوم كل القوم للدين والتقى وناهيك بالقوم الذين هم هم اى هم الخيار والاشراف كما عرفت كقول
الحريرى تدابعت الاسباط قبلى يوسف وجرهم وقد يجي للذم قال دعوني فقالوا بالخويلد لم ترع وانكرت الوجه وهم هم
اى هم الاعداء رعوف اى سكنوف بعدم الخوف قال الامام وجه الاستدلال ان هذا الخطاب مع جماعة الحاضرين في
حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها بايصال الخلافة اليهم وان يمكن لهم دينهم المرضي وان يبدلهم بعد الخوف
امنا ولا يمكن حمل هذا الا على هولاء الاربعة لان من ادعى الروافض امامته ما كانوا متمكنين من اظهار دينهم وما زال
الخوف عنهم بل كانوا ابدا في التقية والخوف فوجب حملها على ما ذكرنا لانهم كانوا عندنا ممكنين من اظهار دينهم غير
خائفين وقال فيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع
الموعود والموعود عليه اى العمل الصالح لغيرهم بالاجماع **قوله** وليس ببعيد ان يقع من المعطوف والمعطوف عليه
فاصل الى آخره المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه اى لحق المغايرة الا ان لا يقع بينهما فاصل وقال صاحب التقريب
لا نطول الفصل لتحقيق المغايرة المطلوبة بين المعطوف والمعطوف عليه ويدان الواجب ان يكون من المعطوف والمعطوف عليه
المغايرة وعند التقريب لا يحقق ذلك فان التجاور في مظنة الاتصال بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة اتصالهما
مانعة من دخول الفصل بينهما ولهذا تكلموا في قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم بنصب الاولاد وجر الشركاء
على ان للفصل والتاخير فوائد منها الاشعار بان الجملة المتخللة وهو وعد الله الآية مما يهتم بشانه وانها متصلة
بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو فان تولوا كما سبق قال القاضي ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل
وعد على المامور به ومنها ان في تاخير المعطوف عن قوله وعد الله اعلاما بنوع اتصال به وبيانه ما مر ايضا وهو
ان اطعتم وآمنتم فقد احرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى ومنها التوكيد لانه لو لم يوخر لم يحتج الى اناطة اطيعوا
الرسول بفاتحة على منوال قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعده واصلحوا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم ومنها الايذان بشرف اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ومحلهما عند الله وانهما اما العبادات

وسبعهما مرتبة عن سائر الطاعات لان العطف من باب عطف جبريل على الملائكة ومن ثم رتب على الاول بقوله فان تولوا
وعلى الثاني بقوله لعلكم ترحمون **قوله** وقرى لا يحسبن بالياء ابن عامر وحمزة والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** فهما
المفعولان احدهما الذين كفروا معجزين وثانيهما في الارض لتقدير الاستقرار وانما جاز وصف احد بالجمع وايقاعه موقع المبتدا
لكونه نكرة في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين صفة لاحد لانه عام وعلى الثاني والثالث في الارض
لغو معجزين **قوله** وهذا معنى قوي جيد وفيه التفات لانه تعالى التفت من الغيبة الى الخطاب في قوله قل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا الى قوله لعلكم ترحمون على ما سبق عاد الى الغيبة واقامة المظهر موضع المضمر
اي لا يحسبن البعداء من الذين كفروا منع طاعة الله ورسوله عن عنقهم احدا يعجزهم في الارض من الاستيصال
حتى يطمعوا في مثل ذلك فان الله لا يعجزه احد فيقهرهم في الدنيا بالاستيصال ويخزيهم في الآخرة بعذاب النار
ونصر هذا التاويل قوله والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم واما ان الوجه الاول احسن من الثاني وهو ان يكون فاعل
يحسبن رسول الله صلعم لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول فلانه على هذا احسن ذلك الحسن اذا قيل ان الالتفات
من خطابهم بقوله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون الى الغيبة في قوله لا يحسبن الذين كفروا يعني ان اولئك البعداء انما
يمتنعون عن الطاعة لما حسبوا ان لهم ناصرا ينصرهم ويمنعهم من عذاب الله حين لم يطيعوا واما كونه اقوى منه فان نفي
الحسبان عنهم واثبات العجز لهم على سبيل الكناية كما قال لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى
يطمعوا في مثل ذلك اقوى من نفي الحسبان عن رسول الله صلعم واثبات العجز لهم تصريحا احط عن اثبات العجز لهم
كناية واما كونه اقوى منه فلانه لا يحتاج حينئذ الى حذف احد المفعولين من باب حسبت والى العذر بجوازه كما قال
لانه ضعيف **قوله** وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا قال الزجاج المعنى لا يحسبن الذين كفروا اياهم معجزين كما تقول
زيد حسبه قائما من حسب زيد نفسه قائما وهذا من باب ظننت تقول فيه النفس تعالى ظننتني افعل ولا اعال
ظننت نفسي افعل ولا يجوز ضربني تستغني عنها بضربت نفسي **قوله** وعطف قوله ومأويهم النار على لا يحسبن
الذين كفروا والظاهر لا يمنع عطف الاخباري على الانشائي ولهذا اوله وقال كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله
ومأويهم النار وقال صاحب التقريب انه معطوف على مضمر اي لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الارض بل مقدور
عليهم ومحاسبون ومأويهم النار هذا اقرب الى ما قدرناه فيقهرهم في الدنيا بالاستيصال ويخزيهم في الآخرة
بعذاب النار **قوله** امر بان يستاذن العبيد قال القاضي يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد
عن الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال وليس في قوله ليس عليكم جناح بعدهن
ما ينافي قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم فتنسخه لانه في الصبيان والمماليك وذلك في الاحرار البالغين **قوله**
اعورا الفارس وهو اذا بدا فيه موضع خلل للضرب قال له الشدة الاولى ذا القرن اعورا الراغب
العورة سوءة الانسان وذلك كناية واصله من العار لما يلحق في ظهوره من العار اي المذمة ولذلك سمي

النسآء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة وعورت عينه عورا وعرت عنه عورا وعورتها وعنه استعير
عورت البير وقيل للغراب اعور لحدة النظر وذلك على عكس المعنى ولذلك قال الشاعر وصحاح العيون عوروا العوار
والعورة شق في الشي كالثوب والبيت ونحو قال تعالى ان بيوتنا عورة اي متخرقة ممكنة لمن ارادها ومنه قيل فلان
يحفظ عورته اي خلله وقوله تعالى ثلث عورات لكم اي نصف النهار واخر النهار وبعد العشاء الآخرة وقوله والذين لم يظهروا
على عورات النساء اي يبلغوا الحلم والمعاودة **قوله** ومن وجه العذر في قوله طوافون عليكم قال القاضي اي هم
طوافون وهو استئناف لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على
تعليل الاحكام **قوله** نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا قيل لا مزيدة لتاكيد النهي كقوله تعالى ما منعك الا
تسجد حامل على ذلك ان عدم الدخول لا يجوز ان يكون منهيا والمنهي الدخول ومن ثم طرحها صاحب المطلع وقال ان
يدخلوا علينا قلت الوجه ان يقدر مضاف او يكون مفعولا له لقوله نهى اباءنا اي لوددت ان الله عز وجل نهى هولاء
عما هم عليه من الفعل القبيح ارادة ان لا يدخلوا علينا الا باذن ويجوز ان يكون مفعولا له لوددت على تقدير
اللام يعني لوددت ان نهى لئلا يدخلوا علينا الا باذن وحذف اللام مع ان جائز وان لم يكن فعلا لفاعل الفعل
المعلل خلافه في غيرها **قوله** نزلت في اسماء بنت مرثد بالثاء المثلثة وروي ابي مرشد بالشين المعجمة وفي الاستيعاب
بالشين المعجمة **قوله** وقري ثلث عورات بالنصب حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بالرفع **قوله** اي اوقات ثلث
عورات روى صاحب المطلع عن صاحب النظم ثلث مرات بمعنى ثلث اوقات لانها لو كانت على ظاهرها لوجب ان يكون الامر
واقعا على ثلاث دفعات فاذا جاوزها ارتفع الامر فيجوز الدخول بعدها ويدل على ان المراد الاوقات قوله من قبل
صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلوة العشاء فانها مفسرة لقوله ثلث مرات **قوله** وعن الاعمش عورات
على لغة هذيل قالوا ان كل فعلة اذا كانت ساكنة الحشو صحيحة تحرك في الجمع عينها اذا كانت اسما وان كانت صفة
فتسكن وان كان عينها معتلا فتسكن ايضا اسما كان او صفة من الاعلى مذهب هذيل فانهم يحركونها وقال الزجاج
والاسكان اكثر لثقل الحركة في الواو وقال طلحة وطلحات وجمرة وجمرات وجوزة لوزة ولوزات والاجود بالسكون
قوله واذا نصبت اي ثلث عورات لم يكن له محل فان قلت ما هذا الاختصاص لم لا يجوز ان يكون محل ليس عليكم جناح
نصبا على ان يكون وصفا لثلث عورات وهو بدل عن ثلث مرات وان يكون جملة موكدة اذا قدر هن ثلث عورات على
الابتداء والخبر قلت لهذا السوال تصدى صاحب التقريب للمقرب بان قال ان علم دفع الحرج وراءها مقصود
في نفسه فاذا وصف به ثلث عورات نصبا وهو بدل من ثلث مرات كان التقدير ليستاذنكم في ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذان وفيه وجوه مستفادة من علم المعاني احدها اشتراط تقدم علم السامع بالوصف وهو منتف
اذ لم يعلمه الا من هذا وثانيها جعل الحكم المقصود وصفا للظرف فيصير غير مقصود وثالثها ان الامر بالاستيذان
في المرات الثلث حاصل وصفت بان لا حرج وراءها او لم يوصف فيضيع الوصف واما اذا وصف المرفوع به فيزول
الدوافع لانه ابتداء تعليم اي هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان وصفه للخبر لا للظرف ولم يستفد امر

الاستيذان بعد قليل تأمل فانه دقيق جليل تم كلامه وقلت الذى عندى والله اعلم ان ثلث عورات اذا قرئ مرفوعا كان
خبر مبتدا محذوف والجملة مقررة لمعنى ما سبق فيصح جعل قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن صفة لان الجملة كما صرح بها
كلام مستقر لمعنى ما سبق على طريقة الطرد والعكس لدلالة الكلام الاول على الامر بالاستيذان فى الاوقات المخصوصة
بالمنطوق ودلالة هذا الكلام عليه بالمفهوم لان رفع الجناح فى غير هذه الاوقات يوذن بثبوت الجناح فى تلك الاوقات واليه
الاشارة بقوله من ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا جعل ثلث عورات وحده بدلا من قوله ثلث مرات ظرفا
شاله مبنيا لما قصد فيه من المعنى وهو اظهار كمال الكراهة فى الدخول بغير الاستيذان لان لفظ عورات دل فى الكراهة
من السابق نحو قولهم أكثر لا ارحل له نعيش بعدنا والاكثر فى النسر والجمل مثلا وجاء قوله ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن مقررا لذلك بالمفهوم مع واستقام وحصل ايضا الطرد والعكس واليه اشار بقوله وكان كلاما مقررا
للامر بالاستيذان واما اذا وصف البدل بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ولا ارتياب ان الصفة المخصصة
مبنية للمراد من الموصوف فلكون فحوى الكلام دفع الحرج من الدخول فى غير الاوقات المذكورة لا الامر بالاستيذان
فى الاوقات المخصوصة لان البدل هو المقصود بالذكر فكان يختلف من الفول ان المقصود الاولى الاستيذان فى الاوقات
المخصوصة ورفع الحرج فى غير الاوقات تابع له لقول عمر رضى الله عنه لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا
ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلعم وقد انزلت عليه هذه الآيات فظهر من هذا
ان ما سيس صاحب المغرب كلامه على قوله ان حكم دفع الحرج مقصود فى نفسه ضعيف وبناء عليه الوجه واه والله اعلم
قوله الاطفال منكم اى من الاحرار دون المماليك ومنكم للبيان فان الاطفال يشمل الاحرار والمماليك فبين بقوله منكم
لتحقق الاحرار ويدل عليه قوله فى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ويحتمل ان يكون تصالية
قال القاضى واستدل به من اوجب الاستيذان للعبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين
جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم قوله ذكروا من قبلهم بمعنى ابتداء الظرف الذى وقع صلة للذين من متعلق فاذا
جعلت القرينة قوله واذا بلغ الاطفال فالمعنى الذين بلغوا الحلم من قبلهم واذا جعلت سياق الآيات فالمعنى الذين ذكروا
من قبلهم اى فى قوله يا ايها الذين آمنوا قوله ان يضعوا الاساس وهو مجاز فطنته عن عادة السور والاعظمك عمالات
عليه وفى الحديث الايمان حلو الضلوع من القطام قوله وانى لامرجارق اى زوجتى الجعبرى امراة الرجل جارته
قال الاعشى اجارتنا بينى فانك طالقة قال الموداني نادوطارقه قوله أعظمكم بيتا النهاية بيت الرجل
داره وقصره وشرفه قال العباس يمدح النبى صلعم حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق اراد شرفه
فى اعلى خندف بيتا والمهيمن الشاهد اى الشاهد لفضلك والنطق جمع نطاق وهى اعراض من جبال بعضها فوق
بعض اى نواح واوساط منها شبهت بالنطق التى يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا فى ارتفاعه وتوسطه فى
عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال تقول حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندف
قوله الله المستعان وهى كناية عن عجزه عن اقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لتغير الزمان وفساد الاخوان

المقصود ج

تمامه ج

قوله ما زال مذ عقدت يداه ازاره البيت من الفرزدق يرثى به يزيد بن المهلب وسما اى علا وبلغ الرفعة وادرك اى لحق
وعقل ان يراد به خمسة الاشبار ارتفاع قامته وان يراد به القبر فالمعنى الاربع اذرع فى خمسة فى حوزة جيل اشم
كبير ... مذ عقد ازاره اى بلغ سن العقل ولبس السراويل الى ان ارتفع وبلغ مبلغ الرجال والى ان مات
ودون فى خمسة اشبار من الارض كان اميرا والاستشهاد على المعنى الاول وبعده
يدنى خوافق من خوافق يلتقى فى ظل معتبط الغبار مثار الخوافق الرايات وانما يدنيه كان يعود الجيوش الى الجيوش
ويحضر الحروب ومعتبط الغبار موضعا كانما لم يقابلغه قبله ولم ينزله غبار حتى اثاره قوله مثل الخضراء ازاره اى نبت
شعر عانته اسند الاخضرار الى الازار على المجاز لانه ما اشتمل عليه الازار قوله القاعدة التى قعدت عن الحيض
الاساس قعدت عن الامر تركه وقعدت له اهتم به وتخلد قاعدة بمعنى قال ابن السكيت لم يدخلها الهاء لاختصاصها بالمراة
فاذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة على طريق النسبة كالحائض والطامث وجمعت على فواعل لان التاء
مقدرة فيها لان الصفة اذا كانت لمذكر لا يجمع على فواعل الفوارس شاذ والجلباب الذى فوق الخمار النهاية الجلباب
الازار والرداء وقيل الملحفة وقيل هو كالمقنعة تغطى به المراة راسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب قوله
متبرجات بزينة الخفية التى ارادها فى قوله ولا يبدين زينتهن قلت فعلى هذا التعريف متعين ليشير به الى ما عهد
لكن هذا مطلق وذلك مقيد فيحمل المطلق على المقيد اذا كانا من سبب واحد ليصح ما قال ومعنى متبرجات بزينة
قاصدات بالوضع التبرج على تضمين التبرج معنى القصد بواسطة الباء فحينئذ يكون معناه غير قاصدات بالوضع
اظهار ما يجب اخفاؤه من الزينة فسبق المعنيان الانصاف لم يذكر الزمخشرى ان هذا التركيب من اى باب هو وعندى
انه من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اى لا منار فيه فيهتدى به كذا هاهنا لا زينة لهن فيتبرجن بها واذا كان
استعفاف هؤلاء خيرا لهن فما ظنك بذوات الزينة وابلغ من ذلك جعله عدم وضع الثياب من القواعد من
الاستعفاف ايذانا بان وضع الثياب لا مدخل له فى العفة هذا فى القواعد فكيف فى الكواعب وهذا معنى حسن
دقيق قوله يعنى عليكم وعلى من فى مثل حالكم ومعنى ان انفسكم فى الآية عبارة عن امثال الرجل فى علقة القرابة كما قال
فاقتلوا انفسكم فى وجه روى محيى السنة عن مجاهد وكان اهل الزمانة يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده
ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت من سماه الله فى هذه الآية وكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا
الى بيت غيره فانزل الله هذه الآية قوله فلانه الحرج اى التقذر التنطس والتباعد من الدنس وقد يتقذر من اكل الضب
وغيره وهو رجل قذر بالضم والفتح والكسر لغات قوله اوحرج بيقين وانف يذق الجوع اى المايض اذا سال قليلا قليلا
الذى مخاط يسيل من الانف والذنان بالضم مثله قوله وهذا كلام صحيح وكيف لا اذ انسب بان هؤلاء ليس عليهم حرج
من القعود عن الغزو اى صح العطف لاشتراكهما فى نفى الحرج وذلك ان من شرط العطف ان يشتركا فى اتحاد تصور من
تصوراتهما معنى فى عطف قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا على ليس على الاعمى حرج بعد كون رفع الحرج من الاعمى سببه
غير السبب الذى ماكل من ملك البيوت لكن اذا نظر الى الجملتين بجمعهما معنى نفى الحرج يصح العطف روى محيى السنة

قوله ج

به ج

عن الحسن انه قال نزلت الآية رخصة لهولاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله **قوله** اموال الرجال اذا كان لهم عليها قيم اي متعهد من الاموال وما ملكتم مفاتحه فهو عطف على بيوت من الآباء الغاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تتناولوا الاكل من شيء يقومون بحفظه من بستان او ماشية فيباح اكل ثمر البستان ولبن الماشية وملك المفتاح كناية عن كون الشيء تحت يد الشخص وتصرفه وعلى الوجه الآتي وهو قوله وقيل بيوت المماليك ما ملكتم عطف على المضاف اليه وما استعمالية في العقلاء على ارادة الوصفية وهي المالكية والمملوكية **قوله** وقرئ مفتاحه قال ابن جني ومن قرأه مفتاحه فهو حسن وان كان مضافا وقد جاء قولهم قد منعت العراق قفيزها ودرهمها ومنعت مصر اردبها **قوله** الصديق يكون واحدا وجمعا اي المراد بصديقكم هنا الجمع الانصاف قال الزمخشري في سر افراده في زمان من شأنه التعبير والصديق جمع افرده دون الشافعين تنبيها على قلة الاصدقاء فان الانسان قد يحمى له وشفع من لا يعرفه ويجوز ان يراد في الآية الجمع وان يراد الافراد ويكون ذلك حسن والصديق هو الذي يوافقك في سرك وعلانيتك الجوهري الصداقة الخلة والمصادقة المخالة ورجل صديق والقطين الحشم وقطين الدار سكانها وقيل القطين جمع مثل غاز وغزي وعازب وعزب قال زهير رأت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا نبت البقل **قوله** فتهللت اسارير وجهه الجوهري السرر جمع اسرار الكف والجبهة وهي خطوطها وجمع الجمع اسارير **قوله** وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وروى حجة الاسلام في الاحياء انه جاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل **قوله** وطرح الحشمة ابو زيد حشمت الرجل واحتشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك فتوذيه وتغضبه [illegible] ابن الاعرابي حشمته اخجلته والاسم الحشمة وهو الاستحياء والغضب ايضا **قوله** الاكل ضرورة تمسكا بما روي شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده والوعيد انما يتوجه لمن باشر الخصال الثلث دون الافراد بالاكل كقوله تعالى فويل للمصلين الذين الآية وعن بعضهم في الآية دليل على جواز المناهدة وهي المعاطاة والمناهضة وهو ان يشتري احدهم لحما والآخر خبزا والآخر الادام بقوله وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك **قوله** اولان التسليم والتحية طلب سلامة فعلى هذا من عند الله متعلق بقوله تحية صلة لها من غير حال والمحيي من عند الله وقال القاضي فانها طلب الحياة وهي من عنده وعلى الاول كان ظرفا مستقرا صفة لتحية ولهذا قال مشروعة من لدنه **قوله** عن انس قال خدمت رسول الله صلعم عشر سنين روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن انس قال خدمت النبي صلعم عشر سنين والله ما قال لي اف قط ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا وفي رواية لمسلم خدمته تسع سنين فما اعلمه قال لي قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب علي شيء قط **قوله** صلاة الاوابين روينا عن مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلعم خرج على اهل قباء وهم يصلون فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال النهاية الاوابين جمع اواب وهو الكثير الرجوع الى الله بالتوبة وقيل هو المطيع وقيل المسبح يريد صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر قال القاضي كرر الله قوله كذلك يبين الآيات ثلث لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي

لذلك وهذا بما هو المقصود منه فلعلكم تعقلون الى الحق والخير في الامور **قوله** كالتشبيب له النهاية في حديث ام معبد فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاوبه اي ابتدأ في جوابه من تشبيب الكتب وهو الابتداء بها والاخذ فيها وليس من التشبيب في الشعر وهو ترقيقه بذكر النساء يريد ان قوله الذين آمنوا بالله ورسوله تمهيد لقوله واذا كانوا معه على امر جامع على طريقة اعجبني زيد وكرمه واصله انما المومنون الذين اذا كانوا معه فجعلها تمهيدا لهذا المعنى تفخيما له وتعظيما لمجلس رسول الله صلعم وانه من باب الايمان بالله ورسوله **قوله** وايقاع المومنين مسندا يعني عرف المبتدأ تعريف جنس واوقع الخبر ايضا معرفا موصولا مشتملا على صلة فيها ذكر الايمان على منوال انا ابو النجم وشعري شعري فالمعنى المومنون هم الذين اتصفوا بما تحقق ان يسموا مومنين هم الذين اذا كانوا معه في امر جامع لم ينصرفوا حتى يستاذنوه **قوله** ثم عقبه بما يزيده توكيدا حيث اعاد على اسلوب آخر يعني لما اراد ان يكرر هذا المعنى توكيدا وتقريرا اعاد المعنى وقلبه فجعل ما تضمن به المسند مسندا اليه وما تضمن به المسند اليه مسندا حيث قال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فافاد الاول حصر المومنين في المستاذنين والثاني عكسه تعريضا بحال المنافقين وتسللهم لواذا ثم قال وما النفي بذلك بل اوقع اولئك خبرا وعقبه ذكر الايمانين ليوذن بان اولئك يحقوقون بان يسموا مومنين لما اكتسبوا من صفة الاستئذان واجتنبوا من التسلل الذي هو من صفة المنافقين واليه الاشارة بقوله جعل الاستئذان كالمصداق لصحة الايمانين **قوله** الاذن كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم يعني لا بد من قيد وهو اذن لمن لان قوله فاذا استاذنوك مترتب عليه بالفاء ومعلق به اذنه **قوله** فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وهو يحتمل وجهين احدهما يكون اسنادا مجازيا لان صاحب الامر يجمع الناس لامره وشانه فوصف بصفة من هو سببه وثانيهما ان يكون استعارة مكنية حيث شبهه بانسان خطير يجمع الناس لشانه نحو قيل في قوله والقرآن الحكيم الراغب الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض يقال جمعته فاجتمع قال تعالى واذا كانوا معه على امر جامع اي امر له خطر اجتمع لاجله الناس فكان الامر نفسه جمعهم ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والجماع يقال في اقوام متفاوتة اجتمعت كذا اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكرة نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم وجميع واجمع واجمعون يستعمل لتاكيد الاجتماع على الامر واما اجمعون فيوصف به المعرفة ولا يجوز نصبه على الحال نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون واتوني باهلكم اجمعين واما جميع فقد ينصب على الحال نحو قوله اهبطوا منها جميعا ويجد الجامع اي الامر الجامع واستجمع الفرس جريا وضربه بجمع كفه اذا جمع اصابعه وضربه **قوله** او تماسح في حلف التماسح لما بايد كالمبايعة او بما يوكد به الحلف كما روى صاحب النهاية ان بني عبد مناف اخرجت جفنة مملوة طيبا فوضعها لاحلافهم وهم اسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا هذا هو المراد من كلام المصنف **قوله** او الامر الذي يعم بضرره او نفعه عطف على الامر الجامع الذي يجمع له الناس وعلى هذا الناس يجتمعون لامر عظيم يتطلب نحو الاعياد والجمعة او نحو نزول نازلة وحادثة ولهذا قال في الوجه الاول يجمع له الناس **قوله** وقرئ امر جميع المطلع جميع بمعنى جامع او مجموع له **قوله** وفي قوله

اذا كانوا معه على امر جامع يعني في تخصيص هذا اللفظ مدح معنى خطر الامر وصعوبته لان الاجتماع انما هو لا يكون في
امر بين وفي تعقيب ذلك بالاستغفار تنبيه لمعنى الكراهية منه صلوات الله عليه في اذنه في قوله فاذن لمن شئت
منهم لما عسى ان يأذن وهو غير سائغ فسوا اليه الاشارة بقوله ان الاحسن الافضل ان لا تاخذوا انفسهم بالذهاب
قوله يتسللون قليلا قليلا الراغب سل الشيء من الشيء نزعه كسل السيف من الغمد وسل الشيء من البيت على
سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين اي من الصفو
الذي يسل من الارض وقيل السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه والسل مرض ينزع به اللحم
والقوة وقد اسله الله قوله واللواذ الملاوذة وانشد صاحب المطلع قول الطرماح
تلاوذ من حر كان اواره يذيب دماغ الضب نحو جذوع اوار الشمس والشاهد حرها فتنبع الضب في حجره دخل لان
العرار لواذا مصدر لاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذا كما تقول قمت اليك قياما وقاومتك قواما الراغب
لواذا من قولهم لاوذ بكذا ولاذ اذا استتر به اي يستترون فيلتجئون بغيرهم واللوذ ما يطيف بالجبل قوله
خالفه الى الامر وخالفه عن الامر اذا ولا دونه وصدر عنه وخالفه عن الامر اذا صدرت عنه وورد دونه قوله
لان المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه يعني يخالفون عن امره ضمن معنى يصدون ولذلك عدي
بعن وصفة متعدية تستدعي مفعولا به وهو ما قدره دون المومنين وترك ذكره لان الغرض يتبع امر المخالف تعظيم
امر المخالف عنه فذكر الاسم وترك ما لا اهتمام به فهذه معنى قدام كقول الاعشى تركنا الفتى من دونه وهي دونه
والامر وارد على عموم المجاز ولذلك قال من طلعته ودينه قال القاضي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا
خلاف سمته واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضٍ لاحد العذابين وقال
ابن الحاجب عدي يخالفون بعن لما في المخالفة من معنى التباعد والحيد كانه قال الذين يحيدون عن امره بالمخالفة
وهو ابلغ من ان قيل يخالفون امره وقد استدل به على ان الامر يقتضي الوجوب لما تضمنت الآية من الوعيد على المخالفة
فان قلت الآية متضمنة للامر بالحذر لمن يخالف وحذر المخالف العذاب لا يعنيه بعد المخالفة لحصول
السبب المقتضي له وقبلها لا عذر ههنا باعتبار المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة ذلك فيستدركوا ما فعلوه
بالتوبة والرجوع الى الله فيكون ذلك سببا لدفع العذاب عنهم تم كلامه وقال محيي السنة في المعالم فليحذر الذين
يخالفون عن امره قيل معناه يعرضون عن امره ويصرفون عنه بغير اذنه وقلت هذا هو التفسير الذي عليه
التعويل ويساعد عليه النظم والتاويل لان الامر حينئذ بمعنى الشان واحد الامور وبيانه ان ما قبله حديث في
الامر الجامع وهو الامر الذي يجمع له الناس ومدح من لزم مجلس رسول الله صلعم ولم يذهب عنه وذم من فارقه
بغير الاذن والاستغفار في حق من فارق بالاذن لان قوله فاذن لمن شئت منهم يوذن ان القوم ثلاث
فرق المأذون في الذهاب بعد الاستيذان والمتخلف عنه ثم المتخلف اما ان يدوم في مجلسه ولم يذهب وهم
السابقون الكاملون او يتسلل لواذا وهم المنافقون وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره مترتب على القسم

الثالث

الثالث على سبيل الوعيد فالفعل المضارع يفيد معنى الدأب والعادة وقد اقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظة السابق
علة لاستحقاقهم فتنة الدارين وروى الامام عن الاخفش ان عن صلة وقال غيره معناه يعرضون عن امره ويميلون
عن سنته فدخلت عن لتضمن المخالفة معنى الاعراض كذا في الوسيط والمطلع واما استدلال الاصوليين بهذه الآية على
وجوب الامر فهو انما يصح وتتم اذا جعل قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره تذييلا للاثنين جميعا ويراد بالامر ما يشمل
الامرين معا الشان والطلب كما آذن به كلام المصنف واشرنا اليه اما معنى الشان فقد ومى اليه عز وجل الله بقوله
اذا كانوا معه على امر جامع واما معنى الطلب فقد اشير اليه بقوله فاذن لمن شئت منهم قوله فان فيه مهجور الفناء
البيت الوفود طلاب الحاجات يقول ازدحمت وصرت مهجور الساحة فربما ازدحمت الوفود فيما مضى من حوائجك
على بابك قوله وكيف يخفى احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها هذا معنى قوله
الذين يتسللون منكم لواذا وقوله الذين يخالفون عن امره لانه قال فيه وهم المنافقون وهذا ايضا يقوي بيان
النظم السابق قوله ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما اي في المنافقين والمومنين واحوالهم فمن قوله انما المومنون
الذين آمنوا بالله ورسوله الآية واما في المنافقين وخبثهم فمن قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر
الذين يخالفون عن امره فيكون تسلية ووعدا بالنسبة الى المومنين وتهديدا بالنسبة الى المنافقين وتخويفا في
الدنيا ووعيدا في العقبى خاصا في حق المنافقين لان قوله فينبئهم يأبى ان ينزل على المومنين ولذلك غير الغلب
في الخطاب بانهم الى الغيبة في فينبئهم تمت السورة بعون الله

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
البركة كثرة الخير وزيادته الجوهري البركة النماء والزيادة وتبارك الله اي بارك مثل قاتل وتقابل الا ان
فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى الراغب اصل البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر منه معنى
اللزوم وبراكاء الحرب وبروكاؤها للمكان الذي يلزمه الابطال وابترك الدابة وقف وقوفا كالبروك وسمي
محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء سمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه
ذلك الخير وقال تعالى هذا ذكر مبارك تنبيها على ما يفيض منه الخيرات الالهية ولما كان الخير الالهي يصدر من
حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما شوهد منه زيادة محسوسة هو مبارك وفيه بركة والنسبة
منه الصفة الى الجناب الاقدس ملكا نت من الصفات الاضافية او الذاتية قال تزايد خيره وتكاثر او تزايد
عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله وعلى المعنى الاول قال تبارك الذي نزل هذا القران الكريم الفرقان
الفارق بين الحلال والحرام الذي جمعت منافعه وعمت عوائده ومنه قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك
خيرا من ذلك وعلى الثاني قال تعالى في ذاته وتبارك في صفاته الذي نزل هذا القرآن العظيم الفرقان الفارق

من الحق والباطل الذي بذت فصاحته نطق كل ناطق وشقت بلاغته غبار كل سابق ومنه قوله تعالى تبارك الذي جعل
في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقوله تعالى تبارك الذي بيده الملك وقال القاضي البركة تتضمن معنى الزيادة
وترتيبه على انزال القرآن لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه **قوله** وشرك كافر بالوثق الغزي بضم الغاء
بمعنى الفرقان كالخسر بمعنى الخسران والياء في شركي للنسبة زيدت للمبالغة كاحمري في احمر وقال في آية النسب
زيادة مدة في الفعل كالخصوصية في الخصوص **قوله** وعن ابن الزبير على عباده قال ابن جني وجه ان الانزال وان كان على
رسول الله صلعم ولكن لما كان موصلا له الى العباد ومخاطبا به لهم صار كانه منزل عليهم ولذلك كثر فيه خطاب العباد
بالامر والنهي لهم والترغيب والترهيب المصروف اليهم **قوله** ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير يعني نزل
الفرقان على عباده لان الضمير المفرد لا يصح عوده الى الجمع ولا بد له من مرجع اليه فتعين ان يكون فرقانا ويعضد
رجوعه الى العبد قوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما وعلت وفي اختصاص الانذار دون التبشير سلوك طريقة
براعة الاستهلال والايذان بان هذه السورة مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين لله تعالى ولدا وشريكا والمكذبين بكتبه
ورسله واليوم الآخر وهذا المعنى يؤيد تاويل تبارك بقوله تزايد عن كل شيء وتعالى عنه لافادته صفة الجلال
والهيبة وايذانه بتعاليه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولذلك جعل قوله له ملك السموات والارض توطئة وتمهيدا
لقوله لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك واردفه بقوله وخلق كل شيء لما مر مرارا ان كونه بديع السموات
والارض ومنشئهما ومالكهما مناف لاتخاذ الولد والشريك قال انى يكون له ولد الآية
قوله الذي له رفع على الابدال من الذي نزل وهذا اوجه من ان يكون نصبا او رفعا على المدح لان من حق اصل
الموصول ان يكون معلوما عند المخاطب وكونه تعالى نزل الفرقان على عبده للانذار لم يكن معلوما عند المعاندين
فابدل بقوله له ملك السموات والارض بيانا وتفسيرا وليس كذلك المدح وقال القاضي والجملة وان لم تكن معلومة
لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة **قوله** في الخلق معنى التقدير الراغب الخلق اصله التقدير المستقيم
ويستعمل في ابداع الشيء من غير اصل ولا احتذاء قال تعالى خلق السموات والارض اي ابدعهما بدلالة قوله بديع السموات
والارض ويستعمل في ايجاد الشيء من الشيء نحو خلقكم من نفس واحدة خلق الانسان من نطفة وليس الخلق الذي هو
الابداع الا لله تعالى ولهذا قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون واما الذي يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره
في بعض الاحوال قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني واما قوله فتبارك الله احسن الخالقين فيدل انه يصح
ان يوصف به غيره ومعناه احسن المقدرين الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر
الشيء بالشيء وقاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق اوجده على تقدير اوجبته الحكمة والجانب
الاول يشعر على ان الخلق على الحقيقة فالواجب ان يفسر قوله فقدره بما يخالفه ويومئ قاله وجماعة ولا يصح له
وهو قول الزجاج خلق الله الحيوان فقدر له ما يصلحه ويقيمه والثاني متفرع على المجاز وذلك ان احداث الله الشيء لما
لم يكن الا على وجه التقدير لانه حكيم سمي مطلق احداثه بالخلق لما فيه معنى التقدير والفرق بين الوجهين ان التقدير

والنبوة على الاول مقصود بذكر الخلق وعلى الثاني غير مقصود لكن لازم له ولذلك قال ولا يراعى فيه التقدير فالفاء
على الاول للتعقيب مع الترتيب وعلى الثاني للتعقيب مطلقا نحو قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قال القاضي التعقيب
المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويحتمل ان يكون القتل تمام توبتهم
فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم **قوله** كانه قيل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا قال فيه وتختلقون الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله او سمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا
للافك يعني مقام انكار اتخاذ الانداد من دون الله يقتضي تحقير شان الاصنام وهذا المعنى ادخل في المقام فيما قصد
منه كما قصد الخليل عليه السلام في الآية المستشهد بها ولما فسرت القرينة الاولى بما يشاكلها وفيه
اثبات الخالقية للعبد كذا في قوله ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولو اجراهما على الظاهر كان ابعد من التعسف
وانفقت القرائن الى آخر الآية في النفي عنها ما هو ثابت للمعبود بالحق لان المعبود ينبغي ان يكون خالقا ومدبرا ومثيبا
معاقبا ويدل على ان النفع والضر ليس الا الى الله قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولا يقتضي هذا المقام
من المبالغة وما يقتضيه ذلك وان شئت فجرب التاكيد فيمن ايام وان التنكير وغيرها فهذا المقام المشاكلة وذلك
مقام التوبيخ والتقريع **قوله** وقد يكون على معنى وردوا اي يستعمل جاء بمعنى ورد قليلا ومنه حيث المكان اي وردته
والخبر ذلك لبلاغته وحيازته اذ لو قيل فقد ظلموا في ذلك وقالوا قولا زورا لاطال وفاتت الاستعارة وقوله
ويجوز ان يحذف الجار دليل ان الوجه الاول مبني على التضمين والثاني على المجاز **قوله** ثم بنى الفعل للضمير الذي هو اياه
فانقلب مرفوعا مستترا قال صاحب الفرائد كتابك لان يقول ان كان يقول له منصوب بحرف جر وجب ان لا يجوز بناء الفعل
مع المفعول به المتعدى اليه بغير حرف وان كان منصوبا له وهو الوجه لان المعنى اكتتبها كائنة له اي لاجله وجب ان لا
يبنى له اما الاول فلانه قال في المفصل للمفعول به المتعدى اليه بغير حرف من الفضل على سائر ما يبنى له الى الاخر
الفصل واما الثاني فلانه قال في المفاعيل سوى المفعول الثاني من باب علمت والثالث في باب
اعلمت والمفعول معه والمفعول له وقلت يمكن ان يقال انه مفعول بحرف على الحذف لجارا وصل الفعل واقيم مقام
الفاعل على القلب للمبالغة ونحو سبق في قوله تعالى يسبح له فيها في اقامة له مقام الفاعل قال ابن جني اكتتبها قراه
طلحة بن مصرف وامليت اصلا اكتبها ويحمل على القلب اي استكتبت له ومثله قراه من قرأ فقدروها تقديرا اي قدرت
لهم والقلب باب وشواهده كثيرة واما قراءة العامة اكتتبها فمعناه استكتبها ولا يكون معناه كتبها بيده لانه عليه السلام
كان اميا لا يكتب وليس يمتنع بان يكون اكتتبها بمعنى كتبها لانه على رايه وامره كقولك ضرب الامير اللص **قوله**
وعن الحسن انه قول الله اي اكتتبها قول الله عز وجل يكذبهم في نسبتهم الاكتتاب الى رسول الله صلعم بامكار املى الى ان
لا قول المشركين واورد المصنف وانما يستقيم ذلك ان لو فتحت الهمزة في اكتتبها لكنها مكسورة دالة على انها همزة
الفعل ولو كانت همزة الاستفهام لكانت مفتوحة وهمزة الاستفهام انما تحذف اذا دل عليها الدليل نحو قوله
سبع رمين الجمر ام ثمان ووجه تصحيح قول الحسن ان يجعل الآية على اسلوب قوله جرى

آشرح ان اوذ الكلام لانه اخبار في معنى التوبيخ والتقريع ومنه قوله تعالى في الاعراف آمنتم به قبل ان آذن لكم قال
المصنف انه على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار
والاستبعاد واما افادة الخبر معنى التوبيخ والتقريع فلان الاصل في الاخبار ان يخرج خلوه من المخاطب عن فائدة الخبر
واذا القى اليه الجملة وهو عالم بفائدتها تولد بحسب قرائن الاحوال ما ناسب المقام كما في سبحانه وتعالى حاكيا كلامهم
لاعلام المخاطبين فايدته بل للتوبيخ والتقريع فانهم لما قالوا اساطير الاولين قال الله حاكيا معنى كلامهم على سبيل
المبالغة توبيخا وتقريعا انهم صدقتم بها اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه دائما كما اذا سمعت من وقع فيك انا ذلك
الفاعل الصانع ولست تريد اعلامه بذلك بل تغلت كلامه للتقريع والتوبيخ اما قول جرير افرح ان ارزأ الكرام
وان اورث ذودا شصائصا نبلا فلفظه اخبار ومعناه الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له افرح بموت
اخيك وبوراثة ابله والذى لاجله طرح همزة الانكار ارادة ان تصور قبح ما رُزئ به فكانه قال نعم مثلي يفرح
بمرزية الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذى تحته كل الانكار الشصوص الناقة القليلة
اللبن والنبل الصغار والنبل الكبار وهو من الاضداد وقال النبل جمع نبيل ككريم وكرم والنبلة العطية
وبعضهم ينشد بالضم على هذا المعنى والذود الابل ما بين الثلاث الى العشرة وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها
وهو الحسن ان نقف على الاولين للخلاف القائلين اولان لتقدير الاستفهام فيه مجالا لقوله تعالى تريد زينة الحيوة
الدنيا ويبتغون عرض الدنيا وقال صاحب الكواشى على المشهور لا نقف لان اكتتبها حال اى اساطير مكتتبة **قوله**
بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة يعنى لا يقال رحم فلان اوعفو
فلان الا لمن له المقدرة على العقوبة والانتقام لا للعاجز الضعيف وانشد لابن هانى
فعفوت عفو مقتدر حلت له نعم فالغاها فدل قوله غفور رحيم على القدرة التامة بالكناية وانت
تعلم ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة ولا تستدعيها ايضا وههنا قامت القرينة على ارادة مجرد الاقتدار
العظيم نعم في اشارتها تعييرلهم ونعى على فعلهم يعنى انكم فيما انتم فيه بحيث تصدى لعذابكم من صفته الغفران
والرحمة قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال ذكر المغفرة والرحمة بعد ذلك لاجل ان يعرفوا ان هذه الذنوب
العظيمة المتجاوزة عن الحد مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة اليهم بعدها وان لا تيأسوا من رحمته بافراط
منهم مع اصرارهم عليه من المعاداة والمخاصمة الشديدة **قوله** او هو تنبيه على انهم استوجبوا هذا الوجه او نحو
لا يليق النظم وذلك ان قوله قل انزله الذى يعلم السر جواب عن قولهم ان هذا الا افك افتريه وقولهم اساطير الاولين
على الاسلوب الحكيم اى قل يا محمد ليس هذا من افترائى ولا هو مملى بل منزل من عند من يعلم السر في السموات والارض
وما في خلالهم من الدخل والدهاء والمكر لانكم تعلمون علما يقينا ان هذا ليس من قبيل الافتراء ولا هو من اساطير لانه
اعجزكم بفصاحته وانه يتضمن اخبارا عن المغيبات واسرارا مكنونة لا يعلمها الا الله لكن غرضكم الصد عن سبيل
الله ومجرد العناد ويؤيد ذلك قوله فقد جاؤا ظلما وزورا والقيامة من كلامهم فسبحانه ما احلمه وما اجله

حيث امهلكم ولم يعاجلكم بالاستيصال لهذه العظيمة فاذن في قوله انه كان غفورا رحيما معنى التعجب كما في قوله لقد
استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال القاضى انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون
مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان صبت عليكم صبا وقلت انظر ايها المتامل في هذا الجواب الصادع والنور الساطع
والنظم الفائق فسبحان من انزله **قوله** وفصلت اللام في المصحف مفصولا عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربى قال
شارح الرائية كتب مال هذا في موضعين في الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول واما مال الذين
في سورة المعارج لا غير في قوله تعالى فمال الذين كفروا وكذلك فمال هؤلاء حرف واحد في النساء جميع ذلك كتب مفصولا من
اللام وهى لام الجر تنبيها على الاصل وعلى انه زائد ليس من الكلمة وجعل متصلا بما ومنفصلا عما دخل عليه لان ما
تتصل بها غيرها وقال غيره والاصل في ذلك ان يكتب موصولة بما بعدها لانها لام الاضافة ولا يظهر معناها الا بما
بعدها وانما كتبت في هذه الاحرف مقطوعة لكثرة استعمال اللام مع ما التى للاستفهام كقوله ماله ومالك
بمعنى ما حالك وما شانك فتوهموا ان اللام من ما فوصلوها بها وقطعوها مما بعدها كما قطعوا الثانى والحال مما
بعدها **قوله** مرفودا الجوهرى الرفد العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته رفدا اعطيته وكذلك
اذا اعنته **قوله** وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء وهما شاذتان ونأكل بالنون قراءة حمزة والكسائى
والباقون بالياء قال صاحب الكشف والقراءة في او يكون بالتاء الفوقانى وقرئ بالياء خارج السبعة اعتدادا
بالفصل كما جاء في سورة الانعام والقصص قراءة الزيات وعلى فنذا حتى يكون بالتاء التحتانى وغيرهما لم يعتد
بالفصل فانثوا لتانيث الجنة كانهم ارادوا التوفيق والمطابقة **قوله** كالدهاقين ما صنعه كافه ومهيئة
لدخول الكاف على الجملة اى كما الدهاقين كذلك **قوله** او يا كلون هم من ذلك عطف على قوله يا كل منه اى يكون له
جنة ينتفع هو بها بان ياكل بعض ثمارها ويبيع بعضها ويرتزق منها كما يفعل الدهاقين ببساتينهم التى ارزاقهم
مخصوصة فيها او هم ينتفعون من الجنة بالاكل وبسائر معايشهم والحاصل انه استعمل الاكل في المنافع لانه الغرض
الاعظم منها والوجهان مبنيان على القراءتين بالياء والنون في ناكل **قوله** ومحله الرفع اى محل انزل لانه لو وقع موقعه
المضارع لكان مرفوعا لانك انما تقول ابتداء لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون والحال انهما مرفوعان
والعطف يمنع ان يكونا منصوبين لكونهما في حكم المعطوف عليه وهو مرفوع لا غير قال ابو البقاء او يلقى او يكون
معطوف على انزل لان انزل بمعنى ينزل ويلقى بمعنى القى وقال صاحب الكشف او يلقى اليه كنز او يكون له جنة كلاهما
بالرفع لا غير داخل في التخصيص اى من يجاب له وقلت الوجه في قراءة فنكون بالرفع ان يجعل من تتمة انزل مرتبا
عليه غير مستقل باستقلال القى ويكون ليكون مطابقا لقراءة النصب وعليه المعنى الاترى كيف تدرجوا ونزلوا عن
اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار الى آخره **قوله** وهى الرئة
الجوهرى الرئة السحر مهموز ويجمع على رئين والهاء عوض من الياء تقول منه رأيته اى اصبت رئته الاساس
كل ذى سحر يتنفس هو الرئة ومن المجاز سحره وهو مسحور وانما سمى السحر استعارة لانه وقت ادبار الليل واقبال

العذاب ج

اردفن ج

الفساد فهو متفنن **قوله** او ضلوا عن طريق الحق عطف على قوله فبقوا متحيرين وعلى الاول متعلق ضلوا غير منوي فلا يستطيعون سبيلا هو نفس الضلال لان من كان متحيرا لا يثبت على شيء وعلى الثاني متعلق ضلوا مقدر وهو عن الحق والفاء في الوجه الاول كالفاء في فاقتلوا انفسكم على وجه ومن شرط ثبات المصنف في التقدير بالفاء وفي الثاني للتسبيب ولهذا صرح بها **قوله** وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة قال السجاوندي ولو عجل لك لم ينفع الاختبار ولم يتبين فضل من تابع مع الفقر بحسن الاختيار ونزل مع الآية رضوان بمفاتيح الخزائن فنظر صلوات الله عليه الى جبريل عليه السلام كالمسترشد اى انظر ماذا تعرض على فظن جبريل انه استشاره فاومى الى الارض اى تواضع فقال صلعم اجوع يوما واشبع يوما وعلى روينا في المصابيح قال رسول الله صلعم عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة والله اعلم **قوله** وقرئ ويجعل بالرفع ابن كثير وابن عامر وابو بكر والباقون بالجزم **قوله** وان اتاه خليل يوم مسئلة خليل مشتق من الخلة وهي الحاجة والفقر والحريم والحرمان قال ابو عبيدة قال الحريم اذا كان لا يعطى منه وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال ارتفع يجعل على انه جملة مبتداه معطوفة على الجملة الشرطية اي نزيد لك على ما قالوا وهذا قول الزجاج قال ومن رفع فعلى الاستئناف والمعنى سيجعل لك قصورا اي سيعطيك الله اكثر مما قالوا **قوله** وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو قال ابن جني قراءة عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان يجعل لك بالنصب على انه جواب الجزاء بالواو كقولنا ان تاتني آتك واحسن اليك وجازت اجابته بالنصب لما لم يكن واجبا الا بوقوع الشرط من قبله وليس قويا مع ذلك الا تراه انه بمعنى قولك افعل كذا ان شاء الله تم كلامه وقيل هذا ضعيف عند سيبويه والذي جوزه شبه الجزاء بجواب الاشياء الستة في انه معلق بالشرط فكانه غير موجب فكون الشرط من الاشياء الستة التي تجاب بالفاء وقيل انما نصب جواب الشرط والجزاء لانهما ليسا بواقعين حال المشارطة فكانا كالتمني **قوله** بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم وهو قوله وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام الى قوله الا رجلا مسحورا يدل عليه قوله ضربوا لك الامثال اي قالوا تلك الاقوال الى آخره يعني كذبوك وانكروا نبوتك فما قالوا ما لهذا الرسول وكذا وكذا بل اتوا بما هو ابلغ من ذلك وهو تكذيبهم اياي بانكار مجيء الساعة روينا عن البخاري عن ابن عباس عن النبي صلعم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك الى قوله فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان وعلى هذا قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال الى قوله ويجعل لك قصورا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه موكد لمعنى مضمون الكلام وتسلية لقلبه صلوات الله عليه يعني لا تحتفل بما قالوا لان كل ذلك اقتراحات وعناد وضلال وجيء بالاتي كيف تمادى تكذيبهم الى ان كذبوا ما يلزم منه تكذيبي لان المقصود من اتيان الآيات اثبات النبوة وقد حصل وان الله قادر على ان يعطيك خيرا مما اقترحوه لكن لا ينفع ذلك فيهم شيئا لانهم معاندون **قوله** ويجوز ان يتصل بما يليه وهو قوله ان شآء جعل لك خيرا من ذلك الآية فعلى هذا يكون قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وقوله تبارك الذي ان

شآء جعل الاشارة كالجواب عن قولهم مال هذا الرسول الى آخره على سبيل التعريض والتوبيخ ويكون قوله بل كذبوا اضرابا عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار يدل عليه قوله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب قال الامام اجاب الله تعالى عن شبههم بوجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وبيانه ان الذي يميز الرسول عن غيره هو المعجز وهذه الاشياء المذكورة لا تقدح في شيء منها في المعجز كانه قيل انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لانهم ضلوا وارادوا القدح في نبوتك فلم يجدوا الى القدح فيه سبيلا وثانيها قوله تبارك الذي ان شآء جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكروه من نعم الدنيا كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله جنات فنبه بذلك على انه تعالى قادر على ان يعطي الرسول صلعم كل ما ذكروه لكنه تعالى يعطي عباده بحسب المصالح او على وفق المشية ولا اعتراض لاحد عليه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة كانه قيل ليس ما تعلقوا به شبهة علمية بل الذي حملهم على تكذيبك تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون المعنى انهم يكذبون بالساعة فلا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا يتحملون كلفة النظر والفكر فلهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلائل واما قول المصنف وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة فمبني على ان جنات على تجري من تحتها الانهار مختصة بالآخرة وما يكون في الدنيا لا يكون الا مشابهة بها حتى يستتب له ان يقول بل كذبوا اضراب عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار وفيه تعسف **قوله** رآتهم من قولهم دورهم تتراءى بمعنى في كونه استعمالا مجازيا مثله لان جهنم لا ترى كما ان الدور لا ترى وهو عبارة عن مسافة يتمكن فيها الرائي على النظر الى المرئي **قوله** لا تتراءى ناراهما النهاية معناه يجب على المسلم ان يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذي اذا اوقدت فيه ناره تلوح وتظهر نار المشرك اذا اوقدها في منزله واصل تراءى تتراءى تحذف احدى التائين تخفيفا والتراءي تفاعل من الرؤية واسناده الى النارين مجاز وعلى هذا اذا جعل قوله رأتهم مجازا كان قوله سمعوا لها تغيظا ترشيحا **قوله** وشبه ذلك اي صوت غليانها **قوله** ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها فالضمير في رأتهم للزبانية لان السعير يدل عليها كما ان الضمير في قوله فلهن ثلثا ما ترك للميت لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت قال الامام مذهب الجبائي والروية والتغيظ عندنا يجب اجراؤهما على الظاهر فانه لا امتناع في ان تكون النار حية متغايظة على الكفار والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطا في الحيوة احتاجوا الى التاويل والانصاف لا حاجة الى المجاز لان دون جهنم جانب وقد تظاهرت الظواهر بوقوع هذا التجوز نحو قوله تغيظا وزفيرا ومحاجتها مع الجنة وقولها هل من مزيد واشتكت النار الى ربها ولو فتح باب التاويل في احوال المعاد لجر الى مذهب الفلاسفة خذلهم الله ونحن نعتقد بالظاهر ما لم يمنع مانع **قوله** وشهيق للانتقام منهم يجوز ان يكون متعلقا بقوله وزفروا على اللف والنشر يعني تغيظوا غضبا على الكفار وزفروا شهيقا للانتقام منهم الجوهري الزفير اغتراف النفس للشدة كان الزفر عند الانتقام يلتذ ويتخلص من تلك الشهوة **قوله** والارهاق يقال رهقه غشيه ذكاه اياه يقال لا ترهقني لا رهقك الله اي لا تعسرني لا اعسرك الله **قوله** تتراصون فيه الجوهري رصصت الشيء ادخلت بعضه في بعض وتراص القوم اي تلاصقوا **قوله** في الجوامع الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين

في العنق قوله واثبوراه الراغب قوله تعالى وادعوا ثبورا كثيرا هو ان تقول يا لهفاه ويا حسرتاه ونحو ذلك من الفاظ
التأسف والمعنى يحصل لهم غموم كثيرة قوله او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها فالكثرة على هذا
ليست للتجديد والهذا ليست ومنها لافعال لاغاثة لهلاكهم قوله يعني وعدها المتقون بان تقدير الراجع الى الموصول الاول
وهي التي وعد المتقون وقوله وما شاؤنه بيان تقدير الراجع الى الموصول الثاني وهو ما يشاؤن خالدين قوله
ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا يعني قد علم من قوله جنة الخلد التي وعد المتقون كون الجنة جزاؤهم ومصيرهم
فما هذا التكرير واجاب بانها كالتذييل لها اراد به مزيد مدح المكان ليبتهج ساكنيه كما ان قوله نعم الثواب وحسنت
مرتفقا مذييل لقوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون وان قوله بئس الشراب وساءت مرتفقا
مذييل لقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ودلالته على المدح من جهة تنكيره اي جزاء موفرا
لا يدخل تحت الوصف واردافه بقوله مصيرا اي اي مصير اي مصيرا لا يقادر قدره فالجزاء هنا كالثواب في
تلك الاية والمصير كالمرتفق واجتماعهما كالتتميم لما تم به ما يطلب من المكان من الترفه والتنعم قال القاضي اضافة
الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او للتمييز عن جنات الدنيا قوله تقدم العقاب ومكانه يعني تقدم
قوله اذا راتهم من مكان بعيد الى قوله واذا القوا الاية على قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد الاية ليؤذن بان
النعيم لا يتم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد فلذلك ذكر المصير مع الجزاء وان العقاب يضاعف
بضيق الموضع وظلمته وجمعه لاسباب الجزاء ولذلك ذكر اذا القوا فيها وذكر مكانا ضيقا ولعل قوله فلذلك ذكر
المصير مع ذكر الجزاء وارد على الايهام ليشمل الجانبين والمصير من نظر ان هذه الاية مقابلة لتلك الايات دلت
عليه قوله اذلك خير فان المشار اليه العقاب والمكان الضيق وتسميته بالخير للتهكم والسخرية ليزيد في
غيظهم او ذكر ثواب العدو ونعمته سبب لغيظ العدو وتحسره قوله بغتاثه الموضع الاساس حديثكم
غث وسلاحكم رث ولغث فلان في كلامه اذا تكلم بالخبيث منه وسمعت صبيا من هذيل يقول غثث علينا
مكة فلا بد لنا من الخروج قوله الجتوا فقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام به وان كنت في نعمة قوله اي
كان ذلك موعودا او لحا على ربك انجازه قال القاضي وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم
منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود متقدم على الوعد الموجب للانجاز وقال الامام قالوا الواجب
هو الذي لو لم يفعل لاستحق تاركه الذم او انه الذي يكون عدمه ممتنعا فعلى التقديرين يلزم ان يكون ملجأ الى
الفعل والملجأ الى الفعل لا يكون قادرا ولا يكون مستحقا للثناء والمدح واجاب ان فعل الشيء متقدم على الاخبار
عن فعله وعن العلم بفعله فيكون ذلك الفعل فعلا لا على سبيل الالجاء فكان قادرا مستحقا للثناء والمدح ومعنى قوله
وعدا مسؤلا من جهته ان يكون مسؤلا لانه حق واجب اما بحكم الاستحقاق على قول المعتزلة او بحكم الوعد على قول اهل
السنة قوله يحشرهم فيقول كلاهما بالنون نحشرهم بالياء حفص والباقون بالنون ويقول بالنون ابن عامر وبالياء عنه
قوله وقرئ يحشرهم بكسر الشين قال ابن جني وانما الاعرج هذا وان كان قليلا في الاستعمال فانه قوي في القياس

وذلك ان يفعل في المتعدي اقيس من يفعل فضرب يضرب اقيس من قتل يقتل وذلك ان يفعل بناءها الاقيس
ان يأتي في مضارع فعل كطرق يطرق قوله ويجوز ان يكون علما لهم جميعا يأباه جواب المعبودين وهو قولهم سبحانك
ما ينبغي لنا لانهم ملائكة معصومون وانبياء معصومون كما قاله في موضعه فلا تدخل فيه الاصنام لكن يقال ان اجراء
المعبودين مجرى غير ذوي العقول تحقير لشانهم لغاية قصورهم عن معنى الربوبية وتنبيها على المجانسة المنافية
للالوهية قوله وبذلك قولهم من كل التبعة يعني تبرى من بار لا يبترء ابن ندب ان ذاع من من قوله لانه لو لا وجود
لما توجه هذا العتاب يعني السؤال سؤال عتاب وهو يستدعي حصول الفعل من الضالين ليصح توجه العتاب الى
المعبودين في العرض تقريع الضالين وتوبيخهم فيجب ان يسأل عن فاعل الفعل لا عن الفعل نفسه قوله ويخذلوا
ان يتطعوا الاساس انخزل في مشيه استرخى واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي ارتد وضعف وانخزل عن جواب
ما طلبته قوله وفيه كسر بين لقول من زعم ان الله يضل عباده على الحقيقة الى اخره قال صاحب التقريب والمعنى
انتم اضللتموهم ام هم ضلوا وهذا اعم من انهم ضلوا بانفسهم واضلهم غيرهم فلا يدل على المخاصم كما حتج به صاحب
الكشاف وقال صاحب الفرائد اما الجواب عن قوله فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين
انما تبرؤا واستعاذوا لانهم يستحقون العذاب باضلالهم ولم يكن منهم اضلال فيجب عليهم ان يقولوا ذلك
ليندفع عنهم ما يستحقون به من العذاب وذلك انهم مسؤلون عما يفعلون والله تعالى لا يسأل عما يفعل فلحوق العقاب
ان ثبت عليهم ولا يمكن لحوقه به لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسأل عما يفعل وعن قوله ولقد ترقى
حين اضافوا الى الاخر صوابه تحو ولكن متعتهم الى الاخر لان الشان في نسبة الاضلال اليه على الحقيقة وانما ما
يؤدي الى الاضلال كما زعم وكان زعموا لله انهم يضلون به كان فيه ما في الاضلال بالحقيقة لكان الجواب
العتيد ان نقول بل انت اضللتهم هذا غير مستقيم لانه تعالى ما سألهم الا عن احد الامرين اضلالهم اياهم بانفسهم فكيف
يكون بل انت اضللتهم جوابا عتيدا بل هو جواب سؤال من اضلهم والله الهادي وقال الامام قالت المعتزلة لو كان
قوله ولكن متعتهم واباءهم دل على ما ذكرتموه للزم ان يصير الله تعالى محجوجا ومعلوم ان ليس الغرض ذلك بل الغرض
ان يصير الكافر محجوجا ملوما واجاب اصحابنا بان القدرة على الاضلال ان لم تصلح للاهتداء فالاضلال من
الله وان صلحت لم تترجح مصدريتها للضلال على مصدريتها للاهتداء الا لمرجح من الله تعالى وعند ذلك يعود السؤال ثم
قال الامام ان الاستفهام في ءانتم اضللتم عبادي وارد على سبيل التقريع للمشركين لانه تعالى كان عالما في الازل
بحال المسؤل عنه كما قيل لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وفائدته ان المعبودين
لما برؤا انفسهم واحالوا ذلك الضلال اليهم صار تبروهم عنهم اشد في حسرتهم وحيرتهم فوافق جوابهم هذا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء جواب عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقال القاضي
ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لالائك والتدبر
في اياتك وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما

ثم نسبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا قيما بورا اى فى قضائك بالكبر وقلت ولما كان السوال على
التعريض التوبيخ والمقصود تبكيتهم والزام الحجة عليهم وتفضيحهم على رؤس الاشهاد اجابوا اولاً بما يدل على تبريهم
من نسبة الاضلال الى انفسهم باقصى ما يمكن من المبالغة خذلانا لهم وكان من حق الظاهر انا ما اضللناهم فاطنبوا
بقولهم سبحانك الى آخره تعجبا اى كيف يصح منا ان نصفك بما لا يليق بجلالك ونحن عالمون بالتقديس كيف يستقيم
لنا ان نتخذ غيرنا ان يتولونا دونك ونحن العابدون وثانيا بما يدل على ان الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير
الله واضلاله فاطنبوا فى تعييرهم بقوله لكن متعتهم الى آخره يعنى متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى جعلوا
ذلك سببا فى زيادة الشكر من قبول الذكر الذى عرض عليهم وهو القرآن والتمسك بمقتضاه من تصديق من جاء
به لكونه معجزة والايمان بما فيه من اثبات التوحيد والحشر والنشر فعكسوا ذلك وجعلوه سببا للثبات على
اتخاذ الشركاء حتى جرهم ذلك الى ترك الذكر وعدم المبالاة كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ونصر القول
بان المراد بالذكر القرآن قوله والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن وما نقله محيى السنة فى تفسيره حتى نسوا
الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن ويساعد هذا التاويل تعقيبه النظم فان قوله ويوم نحشرهم متصل باول
السورة وهو قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وقوله واتخذوا من دونه آلهة اى اتخذوا من دونه
آلهة زعموا انها اولاد الله وشركاء له فى الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم الذكر اى القرآن اولا بقولهم ان هذا الا افك
افتريه واساطير الاولين وتكذيبهم الرسول صلعم ثانيا بقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق
فرضوا بالاله ان يكون حجرا وابوا الرسول ان يكون بشرا وتكذيبهم الله آخرا حيث انكروا البعث والحشر والى الاشارة
بقوله بل كذبوا بالساعة كما مر انه مستلزم لتكذيب الله وتحريره المعنى ويوم نحشرهم وما يتخذون من دون الله اولياء
جميعا نعلمون انهم اول من يخاصمهم ويخذلهم اذا سئلوا انتم اضللتم عبادى اى كنتم اولياءهم وشركاء الله وانتم
حملتموهم على ذلك القول الكذب ثم هم من عند انفسهم تفوهوا به فيجيبوا بما يلقمهم الحجر اى هولاء الكافرون
للنعمة هم الذين عكسوا الامر وضلوا وحقت عليهم كلمة العذاب والجواب يدل عليه قوله فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرفا ولا نصرا فظهر من بيان النظم انهم لو اجابوا بقوله بل انت اضللتهم لبعدوا المرمى قوله
ويستبعدون به ان يكونوا اى يستبعدون بالسؤال ان يكونوا مضلين ويقولون عطف على فيتبرؤن
والفاء نتيجة بمجموع قوله حيث نقول للمعبودين من دونه انتم اضللتموهم ام هم الاضلال الى الله واسناده
اليه تم على المجازى ولا بد من بيان العلاقة وبيانها ما يعلم من قول المعبودين ههنا لكن متعتهم وآباءهم حتى
نسوا الذكر فبينوا ان العلاقة هى تمتيعهم بالنعم المودى الى البطر والطغيان قوله وقولهم اضل البعير متصل
بقوله الاضلال المجازى الذى اسنده الله الى ذاته يعنى ان العرب ايضا تقول اضل البعير فى معنى جعله ضالا
فان احدا لا تحرى فى اضلال بعير لكن اذا اهمله فى حفظه كانه تسبب فى اضلاله فاسندوا الاضلال
اليه على المجازى واذا جاز اسناد الفعل الى غير الفاعل بهذه الملابسة الضعيفة فلان يجوز الاسناد اليه

بالتبع

بالتبع اول والبداوى بقوله سواء كان منه فعل او لم يكن والجواب ما نقلناه عن صاحب الفوايد ثم قالوا ما كان يصح لنا ثم
بين الفرائض فى الخصاء يعنى جعلوا سبحانك توطية وتمهيدا لقولهم ما كان ينبغى لنا ان نتخذ اولياء من دونك اما على
ارادة مطلق التعجب تاصيلهم من قوله انتم اضللتم عبادى او نطقوا بكلمة التسبيح كانه عن البراءة عن انفسهم
ذلك القول او ارادوا موضوعها اللغوى من التنزيه والتقديس تقدسوا ساحة جلال الله عما لا يليق بحضرته من الند
والضد اما قوله ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك الى آخره فمبنى على التقديس وقوله
او ما كان ينبغى ان يكون امثال الشياطين مبنى الاضلال الذى بنى عليه الوجهين الاولين والظاهران او فى قوله
وما كان ينبغى لنا للاباحة فيصح جعل كل من الوجهين لكل من الوجوه الثلثة ويصح الجمع بينهما كقولك جالس الحسن
او ابن سيرين قوله وقرا ابو جعفر المدنى نتخذ على البناء للمفعول قال ابن جنى وهى قراءة زيد بن ثابت وابى الدرداء وابى
جعفر ومجاهد والحسن وغيرهم فعلى هذا من اولياء فى موضع المفعول به اى ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت
من زائدة لمكان النفى كقولك اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وهذا فى المفعول به واما
قراءة الجماعة فقوله من اولياء فى موضع المفعول به كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل وقال الزجاج
هذه القراءة خطاء لانك تقول ما اتخذت من احد وليا ولا يجوز ما اتخذت احدا من ولى لان من انما دخلت لانها تنفى
واحدا فى معنى جميع تقول ما من احد قائما وما من رجل محبا لما يضر ولا يجوز ما رجل من محب لما يضره ولا وجه
عندنا لهذا البتة ولو جاز هذا لجاز فى قوله فما منكم من احد عنه حاجزين ما احد عنه من حاجزين الا ان سقط من الجانبه
فيما لنا ان نتخذ من دونك اولياء فيصح الكلام ويصح المعنى وقال الزجاج واجاز الفراء هذه القراءة على ضعفه وزعم
انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما فى نتخذ كانه يجعله على القلب ونقل صاحب المطلع عن صاحب النظم انه قال
الذى يجب ستقط هذه القراءة ان من لا تدخل الا على مفعول دونه فاذا كان قبل المفعول مفعول سواه لم يحسن
دخول من فمثل قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد لا مفعول سواه ولو قال ما كان لله ان يتخذ احدا من ولد
لم يحسن فيه دخول من لان الاتخاذ مشغول باحد كذلك قوله ما كان ينبغى لنا ان نتخذ قد علمت النون المضمرة فيه
مقام المفعول فشغل الاتخاذ به فلم تقتض من فى المفعول الذى بعده وقلت فعلم من هذا ان ابن جنى اجاز ان تزاد من فى
المفعول الثانى وابى الزجاج الا ان تزاد فى المفعول الاول وذهب صاحب النظم الى ان تزاد فى مفعول واحد وبنى
المصنف كلامه على كلام الزجاج حيث قال والثانية من المتعدى الى مفعولين فى قراءة ابى جعفر لاحدهما ما اقيم
مقام الفاعل والثانى من اولياء على ان تكون من تبعيضية لا زائدة وللناصر قول ابن جنى على قول الزجاج ان يقول ان
المثال الذى اتى به الزجاج غير مناسب للآية لان المفعول الاول فى الآية خاص وكذا فى المثال الذى اتى به ابن جنى
فيصح التعميم فى الثانى كما قال ما اتخذت زيدا من وكيل اى اى وكيل كان من اصناف الوكلاء كذا فى الآية ما نتخذ
نحن من دونك ما يقع عليه اسم الولاية فان الولى قد يكون معبودا وناصرا وما لكا ومخدوما بخلاف قول الزجاج ما
اتخذت احدا من ولى فان فيه العموم فى المفعول الاول والثانى فاذن الحاجة الى جعل من تبعيضا بقى على المصنف
سوال آخر وهو ان من اذا كانت للتبعيض فلم نكر اولياء لان المعنى ما صح للكفار ان يتخذونا من دونك بعض اولياء بهم

واجاب ان القايلين الملائكة والانبياء فتعين ان يكون الباقي الجن والاصنام لان المعبودين منحصرون في هولاء يدل عليه
قوله فما ينبغي ويجوز ان يكون المعبودون علما قال السجاوندي نقول الخدمة من اوليائي وحسبته من اصفيائي والمعنى
ما ينبغي لنا ان نحسب من بعض ما يقع عليه اسم الولاء فضلا من الكل فان الولي قد يكون معبودا وما لكا فنتخذها اولياء فقد
نتخذ معبودين من اولياء اي من جهة اولياء فحذف مفعول الاتخاذ معهود ثم اتخذتم العجل قوله والبور الهلاك اي هو
مصدر يستوي في الوصف به الواحد والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث وانشد صاحب المطلع للزبعرى يمدح النبي صلعم
يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور ان اصلح ما افسدت ورايي ما مزقت نعتذر اليه مما ذكر في
اشعاره في حال شركه واسلم بعقبه قوله كما تذود الحوص العوذ الحديثات النتاج من الظبا والابل والخيل
واحدتها عائذ قوله هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رايقة قال صاحب المطلع حق الكلام ان يقال ان زعمتم انهم
معبودنا والهتنا فقد كذبوكم ونحو قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير اي لا تعتذروا بانه لم يأتكم رسول فالآن قد جاءكم ما اعذركم وقول القايل
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي فان قالوا تلك مقصدنا فقد جئناه فان القفول
تم كلامه وقيل التقدير قالوا ذلك مقصدنا ثم القفول لنا ثمن كلاحد ان قال ان صدقتم فقد جئناه فان القفول
اما حذف القول من الآية فلان التقدير فقال اصنام او الملائكة ان زعمتم انهم معبودونا وشفعاونا عند الله فقد
كذبوكم بما تقولون والدليل على المقدر الآخر قوله فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ولما المفاجاة فمن تعقب الفقيه
بالفاء التي يستدعي ما ترتب عليه كان السامع لم ينتظر ما بعد الفاء بتقديم ما رتب عليه ففوجي به وهذا اسلوب رابع
حسن واما الالتفات ففي قوله ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله فقد كذبوكم كانه قيل انتم المخصوصون
ايها المكذبون بان يحل بكم ما تستحقونه من الفضيحة والنكال ولا يمهلكم فيه قوله وقرئ تقولون بالياء والتاء
المسببون بالتاء الفوقانية وبالاشارة قوله قلنا اي واصلا الى الحق اي بحكم الياء في بما يقولون مع قراة التاء الفوقانية
حكم كذبوا بالحق ويكون الياء صلة وما يقولون مفعول به والبدل بدل الاشتمال كانه قيل فقد كذبوا قولكم او الذي
تقولونه وحكم الياء مع الياء التحتانية حكم كتبت بالقلم فالياء للالة اي كذبوكم باستعانة قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا
الآية قوله وقرئ تستطيعون بالتاء والياء حفص بالتاء الفوقاني والباقون بالياء قوله الخطاب على العموم للمكلفين
يعني في قوله ومن يظلم منكم لدلالة من الشرطية لانها موضوعة للعموم فكل من يصدق عليه انه يظلم فانه داخل فيه
والفاسق الذي لم يتب ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وغيره بحث من مذهبه وذهب غيره ان الخطاب مع
الكفرة المعاندين الذين نحن بصددهم من اول السورة فكيف وقد سبق فقد كذبوكم ومنه الآية كالخاتمة لما جرى
عليهم من الاهوال والنكال من لدن قوله اذا راتهم من مكان بعيد يعني ومن يظلم اي يدم منكم على ما هو عليه بعد تلك
البيانات الشافية التي ما ترك من الروادع والزواجر بقية نذقه عذابا كبيرا ثم لما فرغ من تهديدهم ووعيدهم
شرع في تسلية رسول الله صلعم بما ناله من قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام من الحزن وضيق الصدر اي
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الآية فاني مدخل في معنى الآية حديث الفساق قال
صاحب

صاحب الفرائد يجب ان يحمل الظلم على الشرك لان الكلام في الشرك بدليل ما تقدم وان الحمل على ما ذكر صاحب الكشاف
يودي الى ان الظلم مع الايمان يستلزم العذاب الكبير ولا يجوز العفو والتجاوز وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله وقرئ يذقه بالياء التحتانية شاذ قوله وما ارسلنا قبلك احدا من
المرسلين الا آكلين فوضع الا آكلين موضع انهم لياكلون فيكون صفة لقوله احدا المحذوف وقوله من المرسلين ايضا صفة
مبينة له ولهذا الا وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين فلو جعله حالا كان له وجه لان الحال موصوف
قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل ولو لم تكن اللام لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا
وهم ياكلون وقال الزجاج واما دخول انهم بعد الا فعلى ما بطل ارسلنا رسلا الا وهم ياكلون او الا وانهم لياكلون
وحذفت رسلا لان من في قولك من المرسلين دليل على ما حذف واما مثل اللام بعد الا فقول الشاعر
ما اعطياني ولا سالتهما الا واني لحاجزي كرمي يريد اعطاني وقال صاحب المطلع وكسر ان لمكان الابتداء كما لو قيل
الا وهم ياكلون لا لمكان اللام ودخولها وخروجها سواء كما تقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم لي قوله وقرئ
يمشون قال ابن جني يمشون بضم الياء وفتح الشين المعجمة قراه علي رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عبد الله
كقولك يدعون الى المشي وكلهم حامل على المشي وجاء على فعل للتكثير فعلهم اذ هم عليهم السلام جماعة ولو كانت
يمشون بضم الشين لكانت اوفق لقوله تعالى لياكلون الطعام الا ان معناه يكثرون المشي يعني لو اتفقه من حيث اسناد
الفعل اليهم وان اريد به التكثير ولم يرد في ياكلون وفيه الاشعار بان المشي في الاسواق اشد قبحا من الاكل للتلبس
بالسوق قوله وقيل هو احتجاج عطف من حيث المعنى على قوله والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين على انه وجه
آخر والظاهر ان الاول وارد على التسلية وفيه عطف قوله وقيل هو تسلية اي على قوله وهذا التفسير يعتبر للاقتران
فيكون التفسير متفرعا على الوجه الثاني والتسلية على الاول والثاني قول الزجاج قال هذا احتجاج عليهم في
قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقيل لهم كذلك كان من خلا من الرسل ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق فكيف يكون محمد بدعا من الرسل وقلت قول الزجاج لا يساعد عليه النظم لانه تعالى قد اجاب عن تعنتهم بقوله انظر
كيف ضربوا لك الامثال على ما سبق بيانه لكن الله تعالى لما حكى عنهم تكذيبهم القرآن والرسول والمعاد وعقب ذلك بالوعيد
الشديد والتهديد العظيم وبما فضحهم على رؤوس الاشهاد مسلاة للرسول وشرحا لصدره صلوات الله عليه وجعل خاتمه
كل ذلك قوله ومن يظلم منكم الآية اعاد بذكر ما هو من خصوصيته صلوات الله عليه مزيدا الانشراح صدره ووجه الخطاب
في قوله وما ارسلنا قبلك فقوله وكان ربك بصيرا قوله وما ارسلنا قبلك تسلية من قولهم ما لهذا الرسول ياكل لنا تسلي بهم وقوله
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تسلية من تعييرهم له بالفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز الا ترى كيف عقبهما بقوله وكان
ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم قوله وجرت عادتي
قالوا ولو قال وجرت سنتي لكان اقرب الى الادب لانها صفة نفسانية الراغب العادة اسم لتكرير الفعل
والانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية قوله موقع اتصبرون بعد ذكر

الفتنة موقع انكم بعد الابتلاء ثم قال بعضهم ايكم ليس بمتعلق لسبق المفعول الاول ولكن جملة واقعة موقع المفعول الثاني
وكذلك اتصبرون لان قوله بعض دال على ان التقدير وجعلنا بعضكم فتنة بعضا اتصبرون لان معمول المصدر لا
يتقدم عليه بل يورد الفعل معموله وقال صاحب التقريب وبعد انه ليس تعليق لذكر المفعول الاول فيه وفيه نظر سياقي
في الملك وعلمت نعم انه ليس تعليق لقوله ليبلوكم لانه اخذ احد مفعوليه ولكنه تعليق لفعل مضمر يدل عليه المذكور
كما بعد غلط المصنف ان تعلق قوله اتصبرون بقوله فتنة تعلق انكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
لنعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملا وقد صرح بعيد هذا بما ينبئ عن هذا المعنى وهو قوله وان جعل
الغنا فتنة للفقرا لينظر هل تصبرون قوله وقيل جعلناك فتنة لهم اي للمشركين هو عطف على قوله انه ابتلى المرسلين
بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم وقوله وقيل كان ابو جهل عطف على لو كنت غنيا صاحب كنوز لانه ايضا فتنة للمرسلين
ونوع آخر من الفتنة بسبب غناهم وفقر عمار وصهيب وبلال ومن في طبقتهم من اصحاب الصفة قوله لا يأملون
لقاءنا بالخير الذي اغلب الرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل ما لكم لا تخافون
ووجه ذلك ان الرجاء والخوف متلازمان قال تعالى واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قوله بمنزلة
لقاية لو كان يلقب انشان المعذبية (?) قوله وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون اي بالمحال اي لا نؤمن ابدا هذا انما
يصح ان لو كان القوم معتزلة والقوم هم الذين وصفهم الله بقوله وقال لا يرجون لقاءنا وهم المعاندون السابقون
وقد اقيم المظهر مقام المضمر وذلك انه تعالى لما سلى رسوله صلوات الله عليه بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين عاد الى
تقبيح نوع آخر من افعالهم وهو انكارهم لقاء الله وان الله تعالى دار جزائه قوله وهذه الجملة في حسن استيفائها
غاية اي قوله لقد استكبروا في انفسهم جملة قسمية تستدعي ان تتلقى بجامع بالغ في الانكار كانه لما قالوا لولا انزل
علينا الملائكة او نرى ربنا احتمل السامع على ان يقول ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم لانها اشتملت على ان سعى
التعجب منهم فلا جالك ان ترك ذلك القول ووضع موضعه لقد استكبروا لانه ابين وابلغ من ذلك قوله وجارة جساس
البيت جساس قال كليب وجارته بسوس اراد والناب ناقة بسوس وما كليب فقتلها فشكت الجساس
فقال لاقتلن غدا فحلا هو اعظم من ناقتك فبلغ ذلك كليبا فظن انه فحله المسمى بعليان فقال دون عليان خرط
القتاد وكان جساس يعني الفحل نفس كليب ذكره الميداني ابانا اي قابلنا من البوء وهو التساوي في
القصاص واباته بفلان اذا قتلته به والبوء في القود مهموز اي بما اغلينا بواوها كليب فلما قتل مهلهل
بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب قوله وفي نحو هذا الفعل الجرعي النحول معنى الكلام ولحنه الاساس
عرفته ذلك في نحو كلامه اي فيما تمشت من مراده بما تكلم ولحنته حاطبت فهمت مراده ونحو اللحن وهذا
الذي ذكره نوع من الاصطلاح لان الغاية هذا التركيب معنى التعجب مفهوم موافق للخطاب فان ناقة تكون مثل
كليب بواوها مما تعجب منها ونحو قوله تعالى كبر مقتا اي ما اكبر المقت قوله يوم يرون منصوب باحد شيئين اوجههما
ذكرهما الحلبي (?) ثم قال ولا يجوز ان ينتصب يوم يرون بقوله لا بشرى لان ما اتصل بلا لا يعمل فيما قبله وقال صاحب

الزايد

الزوائد يمكن ان يكون منصوبا بينزل المضمر لقولهم لولا انزل علينا الملائكة كانه قيل ينزل الملائكة يوم يرونهم وقيل
منصوب بقوله لا بشرى لهم تعالى كيف يكون وقت الرؤية وقتا للانزال لا ما تقول الظرف متعلق بذلك في سعته
ولما كان قوله لا بشرى يصح ان يكون عاملا فلا وجه لجعل بدلوله عاملا وقلت قول صاحب الزوائد لا مزيد عليه لانه اذا
انتصب بينزل التئم الكلامان لان قوله يوم يرون الملائكة وقوله قدمنا نشر لقوله لولا انزل وقوله او نرى كما
سيجئ قوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام قال القاضي للمجرمين اما عام متناول حكمهم من طريق
البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما
خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها قوله في باب
المصادر غير المتصرفة اي التي لا تستعمل الا منصوبا على المصدر وعمرك مصدر عند سيبويه قيل معنى عمرك الله عمرتك
الله اي سالت الله عمرك واذا صح ان عمرك الله بمعنى عمرتك الله يجب ان يكون مصدرا منصوبا بعمرتك الملتزم حذفه
واسم الله المفعول الثاني ومعنى قعدك الله اسال الله ان يقعدك اي يثبتك هذا التقدير مخالف لما في الصحاح والاساس
كما سيجئ قوله عدو موتور النهاية انا الموتور الثائر اي صاحب الوتر الطالب بالثار والموتور المفعول قوله
على فعل او فعل يفعل بالكسر قراءة العامة وبالضم قراءة الحسن قال صاحب المطلع قراءة الحسن حجرا بضم الحاء
وفي معناه حراما محرما قال الجوهري الحجر الحرام بكسر وضم وفتح والكسر افصح قوله نصر فيه اي ان اصل حجر الفتح
لانه من حجره حجرا منعه كما قال فلما اختص بموضع نصر فوا فيه بالكسر والضم وذلك ان حجرا محجورا انما يقال عند لقاء
عدو او هجوم نازلة فانه هكذا عبارة عن الاستعاذة فلذلك نصر فوا فيه كما ان قعدك الله لما كان عبارة عن اليمين لان
معناه بحق صاحبك الذي هو صاحب كل نجوى وكذا عمرك الله معناه بتعميرك الله اي باقرارك له بالبقاء لم يصرفوا
فيهما كذا في الصحاح والاساس قعدك الله وقعيدك الله لا افعل قال الجرير
قعيدك الله الذي انتما له الم تسمعا بالبيضتين المناديا وهي قعيدته لامراته وقال الراغب الحجر الممنوع
منه بتحريمه قال تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر ويقولون حجرا محجورا كان الرجل اذا لقي من يخاف يقول ذلك
فذكر تعالى ان الكفار اذا راوا الملائكة قالوا ذلك ظنا ان ذلك ينفعهم وقال تعالى وجعل بينهما برزخا وحجرا
محجورا اي منعا لا سبيل الى دفعه قوله قالت وفيها حيدة البيت الحيدة الميل والاعراض الحوذ (?)
قوله ودليل ذايل قال في الاساس يقال اذاله اهانه واذال نفسه وهو في ذيل ذايل اي في هوان شديد وهو
موت مائت اي شديد قوله وقيل هو من قول الملائكة فعلى هذا ويقولون حال من الملائكة على تقدير وهم يقولون
وعلى الاول عطف على يرون قوله ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم فان قلت في قوله ولا ما يشبه القدوم بعد
قوله ليس ههنا قدوم ايماء الى ان قدمنا في الآية ليس على الحقيقة ولا استعارة لان نفي التشبيه يستدعي ذلك
فان الاستعارة مجاز مسبوق بالتشبيه ثم اخذ في بيان طريق الاستعارة التي هي التشبيه تمثيلا تمثيل حال هؤلاء
في قوله تعالى قوم خالفوا سلطانهم فما معنى هذا الكلام قلت معنى قوله لا ما يشبه القدوم انك اذا جعلت

بهذا التقدم استعارة لم عزاضا ان تجريد على حقيقته في الممثل به ايضا لان المراد مجرد القصد الى افساد ما عملوه
الاترى كيف فسر قوله فقدم الى اشيائهم بقوله وقصد الطاغية ابديهم قال في الاساس قدم من سفره وقدم البلد
وقدم على قومه وهولاء القادمون من الحجاز واتى القادم على عملك واستعمال القدم في الممثل به مستعار للقصد فوك
وعزم صميم كانه وصل بذلك العزيمة الى المقصد كما تقدم المسافر الى عرق اهله ونصيره في الاية قوله فجعلناه
هباء منثورا اي اردت ذلك فجعلته كذلك قيل اجرى الكلام على ذلك بناء على معتقده لانه منكر للصفات قال
ابن عباس وقدمنا اي عمدنا قال اهل الطريقة اطلعناهم على اعمالهم فنظروا اليها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا
قوله ولا عثيرا الجوهري العثير الغبار بتسكين الثاء ولا يقال عثير لانه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء الا
ضهيد وهو مصنوع وفي نسخة عيثرا بفتح العين وسكون الياء الثاني مثال العيهب الاثر يقال ما رايت
لهم اثرا ولا عيثرا وهو تاكيد للاثر واتباع له قوله لم يكف اي شبه عملهم بالهباء ولم يكتف به حتى جعله متناثرا
ومثل هذا الارداف سمي في البديع بالتتميم والايغال قالت الخنساء اغر ابلج تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار
ما كفاها ان جعلته علما في الهداة حتى جعلته في راسه نار قوله سوّوفا بالاكال اي مصابا بآفة الاكال يقال
اصابه أكال في راسه واسنانه اي تاكل قوله فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر وذلك ان المفعول الثالث
بمنزلة الخبر بعد الخبر كقولك هذا حلو حامض اي جامع لهذين الطعمين قوله في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون
ويتحادثون والمخالف مستقرا على هذا المعنى والجنة ابدا مستقرهم ومقامهم ليصح حمل مقيلا على معنى الخلوة لتمتع بحالي
العظيم والتشرف ويكون من باب التكميل قوله وروي انه يتفرغ من الحساب في نصف اليوم فيقيل اهل الجنة
في الجنة فعلى هذا المستقر هو المقيل ومن ثم لما سأل ابي عن نفسه الامام وقال الاية تدل على ان مستقرهم غير مقيلهم
اجاب باجوبة منها انه بعد الفراغ من المحاسبة والذهاب الى الجنة يكون وقت القيلولة قال ابن مسعود لا ينتصف
النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم
الجمعة حتى يقيل هولاء وهولاء وقال الامام يحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان زمانهم ومكانهم
اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة قوله وفي معناه اي في معنى واحسن مقيلا اذا حملناه على انهم ياوون الى المقيل
للاستراحة الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن رد عليه قوله افتضاض الابكار قوله ولا نوم في الجنة وانما سمي الحين
شروع في تاويل قوله مقيلا بالاستراحة الى الازواج والتمتع بمغازلتهن يعني انه تعالى اثبت لاهل الجنة مقيلا هو
القيلولة ومعلوم ان لا نوم في الجنة فلا قائلة فاذن المقيل عبارة عما يستلزمه من الاستراحة والدعة لان المقيل
مقام النوم في القائلة والخلوة مع الازواج والتفكه معهن شبه مكان استراحتهم في الجنة مع الحور العين بما
تعورف في الدنيا من مكان الاستراحة عند القيلولة فاستعير اسم المقيل له ووصفه بالحسن رمزا الى محسن ساكنيه
على طريق الكناية كقوله بيت منجاة من اللوم بيتها فعلى هذا ليس احسن لا فعل التفضيل قال الامام انه تعالى لما
بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة شرع في وصف اهل الجنة وان مستقرهم خير من مستقر اهل النار

على

على نحو الفعل اهل من الحلل هذا ادق في باب النظم ولقول ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار قوله والتحاسين قيل هو جمع التحسين هو مصدر في الاصل ثم اوقع اسما لما يحسن
به من الغارف ونظيره التصاوير والتضاعيف لصروف الزمان واتباء الشيء قوله وقرئ تشقق الكوفيون
وابو عمرو تشقق بتاء واحدة وفي تخفيف الشين والباقون بتشديدها قوله جعل الغمام كانه الذي يشق به السماء
قال ابو علي قيل معناه تشقق السماء بسبب الغمام ولما كان طلوعه سببا لتشققها جعل الغمام كانه شقها او جعله
تشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه قوله وانشق بها
لكون الشق سببا فيه واله له الجوهري الشق بالفتح السكين العظيم وشفرة السيف حتى قوله ونظيره قوله
السماء منفطر به قال القاضي اي به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها ستنفطر بشدة ذلك
اليوم فالضمير يعود الى اليوم والمراد وصف اليوم بالشدة وان السماء على عظمها واحكامها ستنفطر فيه فما ظنك
بغيرها من الخلائق قوله مثل الضبابة الضبابة بفتح الضاد سحابة تغشى الارض كالدخان والجمع الضباب قال الجوهري
قوله وقرأ ابن كثير وننزل بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام الملائكة بالنصب والباقون
بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة قوله ونزل الملائكة على حذف النون وضم النون الباقية وتشديد
الزاي وكسرها ونصب الملائكة قال ابن جني روي عن ابن كثير واهل مكة اصله ننزل فحذف النون التي هي فاء الفعل
لالتقاء النونين استخفافا وشبهها بما حذف من احد المثلين الاولين في نحو تفكرون وتطهرون من يتفكرون
ويتطهرون وروى عبد الوهاب عن ابي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وكسر الزاي خفيفة وهذا غير معروف لان
نزل لا يتعدى الى مفعول به فيبنى هنا للملائكة فان قلت قد جاء فعل مما لا يتعدى نحو جن ولا يقال جنه الله
بل اجنه الله قلت هو شاذ والقياس عليه مردود فهذه اما ان يكون لغة طارئة لم تقع الينا واما ان يكون من حذف المضاف
اي نزل نزول الملائكة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال العجاج حتى اذا اصطفوا له جدارا فجدارا منصوب مصدرا
لا مفعولا به يريد اصطفوا له اصطفاف جدار فان قلت فما معنى نزل نزول الملائكة قلت انه على قولك هذا نزول
منزول وصعود مصعود وضرب مضروب وقرب منه وقد قيل قول وقد خيف منه خوف فاعرف ذلك فانه
امثل ما يحتج به لهذه القراءة وفي اللوامح ومعنى نزل نزول الملائكة نزل نازل الملائكة اي نازل من الملائكة
قوله لان كل ملك يزول يومئذ هذا التعليل مبني على تعليق الحكم بالوصف اي انما قلت ان الحق بمعنى الثابت
لانه تعالى وصف الملك به بعد تقييده بيومئذ واوقع للرحمن خبرا له فاذا قيل ان الملك الثابت للرحمن
يوم القيامة فهم بدليل الخطاب ان ملك الغير زائل وباطل يومئذ نحوه في الغنم السائمة زكاة قال الزجاج
الحق صفة للملك ومعناه ان الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة كما قال لمن الملك اليوم لله
لان الملك الزائل كانه ليس بملك عن بعضهم يومئذ فصل بين الصفة والموصوف والفصل بينهما بالظرف فصيح وبين المضاف
اليه يجوز في ضرورة كقوله هما اخوا في الحرب من لا اخا له وقال ابو البقاء يومئذ معمول الملك او معمول

يتعلق به اللام والعامل فيه الحق لانه مصدر متأخر عنه قوله والأرم الجوهري الارم الاضراس كأنه جمع آرم يقال فلان
يحرق عليك الارم اذا تغيظ فحك اضراسه بعضها ببعض قوله عاصم بن ثابت بن افلح افلح صح بالقاف في المغرب وفي الاستيعاب
عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح اقلح بالقاف الذي باسنانه صفرة او خضرة وبه كني جد عاصم قوله الى من الصبية النهاية
الصبية جمع صبي والصبوة القياس والاول اكثر استعمالا قوله فاللام في الظالم الخ شبه معنى اللام في الظالم على انها
نزلت في عقبة بن ابي معيط للعهد وعلى ان كون الآية عامة تكون للجنس فعلى هذا دل قوله وقيل نزلت في عقبة بن ابي
معيط على قول آخر متقدم قوله او اراد ابي كنت فالعطف على جملة قوله تمنى ان لو صحب وهو تفسير لقوله النبي اي اخذت مع
الرسول سبيلا فالتنكير في سبيلا اما للافراد تخصيصا وهو سبيل الحق فمقصد الضلال عاما فالتناول جميع طرق الضلال
ولهذا مال الطرق الضلاله بعد قوله طريقا واحدا واما للشيوع فالضلال على هذا مطلق ايضا واليه الاشارة بقوله لم اكن
في سبيل قط وقال سبيلا اي اي سبيل كان قوله ومدارى الجوهري المدارى القرون وربما تصلح بها الماشطة
قرون النساء وهي شيء كالمسلة قوله نطقه بشهادة الحق اي نطق عقبه بالشهادة ثم كاسر قوله او اراد الجنس فحيا
هذا الجملة معترضة مذيلة وعلى التقدير يجوز ان يكون حالا قوله اتخذت يقرا على الادغام والاظهار ابن كثير وحفص
بالاظهار والباقون بالادغام قوله وموشيا الجوهري اسيته ناسيه اي عزيته قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه اي بانشاد الاناشيد وانشاد الاراجيز والمكاء والتصدية قوله ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر عطف على قوله
مهجورا تركوا كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل والمعنى اتخذوه هجرا اي نفس الهجر مبالغة هذا على قول
الكوفيين لان صاحب الكتاب لم يثبت الوارد على وزن المفعول الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن
او باللسان او بالقلب وقوله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهذا هجر بالقلب او بالقلب واللسان قوله
وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيمة عطف على قوله حكى اورده شكواه قومه اليه قوله والا كان نسبة تعادى
مدفوعا بجملة واحدة يعني انهم اعترضوا ان القرآن لم فرق نزوله ولو لم ينزل جملة فلو ذهبت الى كونها فرق نزوله
جملة واحدة لوقعت في التناقض وعن بعضهم نزل على التدريج خلاف انزل وههنا بمعنى واحد كقوله ثم انزل على
عبده الكتاب وهذا لان التناقض والتعويض كما في عسى وكاد في اثبات ان وحذفها قوله فضول من القول فضول جمع
فضل غلب على ما لا خير فيه بحال الجمع الواحد في قولهم لفضل وفيه فضول قوله لبعل به بكسر العين الاساس
بعل الاراد هي به الراغب قيل للنخل النخل بعل تشبيها بالبعل من الرجال واستبعل النخل عظم وتصور من
البعل الذي هو النخل قيامه في مكانه فقيل بعل فلان بامر اذا دهش وثبت في مكانه ثبات النخل في مقعده
كقولهم ما هو الا شجر فيمن لا يبرح قوله في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس
ان النبي صلعم اقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يرى شيئا سبع سنين وثماني سنين يوحى اليه
واقام بالمدينة عشرا وفي رواية انزل على النبي صلعم وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى
المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي قوله وايضا فكان ينزل عطف على قوله ان نقوي بتفريقه فوادك وهذا الوجه

معنى

بلغ

يتضمن فوائد منها الحوادث السانحة تقتضي احكاما متجددة موافقة لها ومنها ان اسولة السائلين تستدعي اجوبة مطابقة
لها ومنها ان المصالح تختلف بحسب الازمان والاوقات فربما قلة العدة والعدد تستدعي ان ينزل الكف ويؤمر بالدفع
واذا كثرت الشوكة يجب ان يخاطبوا بقوله فاقتلوا المشركين قوله فكيف فسر به كذلك انزلناه مفرقا يريد به تغيير
تبيل هذا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك نزل مفرقا يعني اذا كان هذا جوابا من قولهم كان الاشارة اليه المقدم ذكره
لولا نزل عليه القرآن فكيف يفسر بقوله كذلك انزل مفرقا وتحصيل الجواب ان مفهوم قوله هلا انزل عليه جملة ذلك لانهم
اذا طلبوا ان ينزل عليهم جملة فهم منه انهم انكروا الحالة الموجودة وهي النزول مفرقا وهذا الجواب من القول بالموجب
اي نعم هو كما تقولون انزل مفرقا على خلاف ما انزلت الكتب الثلاثة والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فواد الرسول صلعم
حتى نعيه ونحفظه ونبين لامته ما يسنح لهم من الحوادث المتجددة ويجيب اسولة السائلين وينظر ما تقتضيه
الوقت من الاحكام ونسخه بحسب المصالح وفي الكلام التفات والله اعلم قوله فابدوا صفحة مجرهم الاساس نظر
اليه بصفح وجهه اي بجانبه كتب في صفحتي الورقة شبه مجرهم المكنون فيهم بكتاب فيه اسرار لا يكشف شيئا
بليغا ثم خيل انه كتاب بعينه فاخذ الوهم في تصوير صحيفته واثبات ما يلازم الكتاب عندنا لعوض من الصفحة
ثم شبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق واريد المتوهم واضيف الى المشبه الاول ليكون قرينة مانعة
من ارادة الحقيقة فهو من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية كأنهم اقروا بالعجز وكتبوا على انفسهم كتابا
به وشهروا عن صحائفه من الناس فعل هذا وسجلوا على انفسهم ترشيح للاستعارة والدليل على التسجيل بالعجز
اختيارهم امرين دل كل واحد على ان السيل قد بلغ الزبى احدهما اختيارهم الحرب على الاتيان باقصر سورة كما
قال في الخطبة فما اعرضوا عن معارضة البحث الى ان علمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب وثانيهما الطعن
بقولهم لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فان هذا دل على ان افحامهم بلغ غايته لان ديدن المحجوج ان يتشبث
بما هو عليه واليه الاشارة بقوله كانهم قدروا على تفاريقه حتى تعذروا على جملته قوله لاذوا الاساس لاذ به
لياذا ولاوذ به لواذا واعتصم بلوذ الجبل بجانبه قوله بالمناصبة الاساس نصبنا لهم حربا وناصبناهم مناصبة
ونصبت لفلان عداوة نصبا قوله ومعنى ترتيله ان قدره آية بعد آية الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه
على استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قال عز وجل ورتل
القرآن ترتيلا قوله لا كسردكم الناية وفي صفة كلام رسول الله صلعم لم يكن يسرد الحديث سردا اي يتابعه ويستعجل
فيه قوله ولما كان التفسير هو التكشيف عما دل عليه الكلام وضع في موضع معناه يعني قوله تفسيرا في قوله
احسن تفسيرا وضع موضع معنى ومؤدى اي احسن معنى ومؤدى من سؤالهم فهو من وضع السبب موضع المسبب
لان التكشيف سبب الظهور المعنى وكشفه وفيه المبالغة مع الايجاز قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال
واحسن معنى في غاية الحسن وكماله ولا يبعد ان من سؤالهم وشبهه قوله الله اكبر اي له الكبرياء كلها فعلى
هذا تفوت معنى التسلية لان المعنى لا يأتونك بمثل ما اقترحوه من قولهم لولا انزل عليه القرآن جملة فان نزله مفرقا

احسن مما اقترحوه لفوائد شتى وعلى هذا جميع ما اقترحوه وهو المراد من قوله ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا
كانت هذه صفتك الا اعطيناك من الاحوال ما هو احسن كشفا من ذلك قوله فعالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت
كناية معناه كذا وكذا قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون قال فلان كيت وكيت فيوهمون
فيه لان العرب تقول كان من الامر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت فيجعلون كيت وكيت كناية عن الافعال وذيت وذيت
كناية عن المقال كانهم يكنون عن مقدار الشيء وعدته بلفظه كذا وكذا فيقولون قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتا
واشترى الامير كذا وكذا عبدا والاصل في هذه اللفظة ذا فادخل عليها كاف التشبيه الا انه قد انخلع من ذا معنى الاشارة
ومن الكاف معنى التشبيه لانك لست تشير الى شيء ولا تشبه شيئا بشيء وانما تكني بها عن عدد ما والكاف لما امتزجت
بذا وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتها لفظة حبذا التي لا يجوز ان يلحقها علامة التانيث فيقول
عندي كذا وكذا جارية وعند الفقهاء انه اذا قال لزيد عندي بكلام العرب على كذا كذا درهما لزم له احد عشر درهما
لانه اقل الاعداد المركبة وان قال له على كذا وكذا درهما لزم احد وعشرون درهما لكونه اول الاعداد المعطوفة وعن بعضهم
فقال كان من الامر كيت وكيت بكسر التاء وفتحها واصل التا فيهما هاء وانما صارت تاء في الوصل وحكى ابو عبيدة كان
من الامر كيه وكيه بالهاء وقال كيصه كما يقال له في الوقف قوله ولا يأتونك بحال وصفة عطف على قوله ولا
يأتونك بسؤال عجيب قوله مع بعد ما بين طرفيه اي ابتدائه وانتهائه وهو عبارة عن طوله قوله كانه قيل لهم ان حاملكم
على هذه السؤالات انه الى ان المراد بقوله الذين يحشرون على وجوههم القوم الذين اوذوا امثله الاسولة على سبيل
التعنت قوله وقال الذين كفروا وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بتوحيشهم وتحقيرا لشانهم قال القاضي وهو
ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا والمفضل عليه هو الرسول عليه السلام قوله ولو نظرتم بعين
الانصاف اي هو من باب الكلام المنصف وارخاء العنان فصل قوله الذين يحشرون عما قبله استينافا لانه تعالى لما
قال لرسوله صلوات الله عليه تسلية ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا حركته صلوات الله عليه
ان يسال فاذن بما يجيبهم وما يكون قولي لهم قيل له قل لهم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يعني
مقصودكم من هذا التعنت تحقير مكاني وتضليل سبيلي وما اقول لكم انتم كذلك بل اقول الذين يحشرون على
وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا الاية فانظروا بعين الانصاف وتفكروا من الذي هو اولى بهذا الوصف منا ومنكم
لتعلموا ان مكانكم شر من مكاننا وسبيلكم اضل من سبيلنا وعليه قوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
بعثهم على التفكر في حال انفسهم وما هم عليه من الخبث والفساد وحال نبيه والمؤمنين وما هم عليه من الصلاح
ليعلموا ان المؤمنين على هدى وهم على ضلال فالمكان على هذا التفسير المنزلة والذين يحشرون مبتدا واولئك
خبره والجملة مستانفة وشر واضل محمولان على التفضيل ولذلك قال في طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه لم يتعلق شر وقل منصوصا فيه وان المثوبة مختص بالعقوبة
على زعمهم ودعواهم واما معنى الافضلية فهو كما قال كان اليهود لعنوا زعموا ان المسلمين ضالون مستوجبون
للعقاب

للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم والى هذا
المعنى اشار ههنا بقوله انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه فقوله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة
لا الحيز ليس بوجه آخر ولكنه مبني على قوله ويحقرون مكانه ومنزلته يعني هذا المكان يجوز ان يحمل على الشرف
والمنزلة كما سبق وعلى الدار والمسكن ايضا والتاويل التاويل قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم
شر من مكانه وسبيلهم اضل من سبيله والمراد ان مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وسبيلهم في الضلال في غاية
الكمال كانه قيل المكان شر من مكانهم وهو جهنم ولا سبيل اضل من سبيلهم وهو الاشراك بالله وما هم عليه من
الافعال والاحوال فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون على وجوههم وهو يرجع الى الضمير في ياتونك ويمكن
ان يكون الذين يحشرون بدلا من الضمير في ياتونك واولئك شر مكانا كلام مستانف والمراد من قوله شر واضل
الكمال والكل كما ترى والله الهادي قلت هذا التاويل انما يحسن اذا حمل المكان على الشرف والمنزلة وجعل
الذين يحشرون منصوبا او مرفوعا على الذم كما قال القاضي واولئك جملة مستانفة تسلية لرسول الله صلعم المعنى
ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يريدون بذلك حط منزلتك عند الناس الا اعطيناك نحن من الاحوال والرفعة ما هو
احسن تكشيفا لمقولتهم ورفعنا لك ذكرك ولا تبال بهم ولا يكبدونهم اعني الذين يحشرون على وجوههم منكوبين
مخذولين اهانتنا بهم اولئك شر منزلا واضل سبيلا قوله من المجاز الحكمي اي من المجاز الذي يتعلق بحكم
الكلام لا باللفظ يعني ان الحكم معدي من مكانه الاصلي الى غيره كما تقول انبت الربيع البقل فان حكم الاصل انبت
الله البقل وقت الربيع فعدي منه واسند الى الربيع مبالغة كذلك ههنا الاصل اولئك اضل منه في السبيل
فاسند الضلال الى السبيل مبالغة حتى جعل مميزا لو وزن ان سبيلهم ضال لغوفي الضلال فهم نحو مكان
سائر قوله كقوله اي الفريقين خير مقاما وجه التشبيه يجوز ان يكون من حيث الدار والمسكن وان يكون من حيث
الشرف والمنزلة والمعنى على ان نظرتم بعين الانصاف وحالكم انكم تسحبون على وجوهكم الى جهنم ذليلين
مهانين وحال المؤمنين خلاف ذلك لعلمتم الآن ان مكانكم ابلغ في الشر من مكان المؤمنين كما زعمتم ان مقامكم
خير من مقامهم وندبكم احسن من ندبهم قوله يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلاث الحديث عن رواية الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا
وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على
ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال القاضي صنف المشاة المؤمنون الذين
خلطوا صالح الاعمال بسيئها ولعلهم اصحاب اليمين والركبان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويجتنبون عن
السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسرع الركبان ولعلهم السابقون وعلى الذين يحشرون
على وجوههم الكفار والمشركون ولعلهم اصحاب الشمال لقوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم الى قوله وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا أانا لمبعوثون قوله يسلون تسلا

الجوهري تسلل في الغبار انسل وتسللنا اي اسرع قوله بان توازر بعضهم بعضا الجوهري الوزر الملجا والمسلم
الوزر الجبل والوزر الاثم والثقل والكاره والسلاح والوزير الموازر كالاكيل والمواكل لانه يحمل عنه وزره
اي ثقله قوله وقرئ فدمرتهم على التاكيد بالنون قال ابن جني هي قراة علي ومسلمة كانه امر موسى وهرون
عليهما السلم ان يدمرانهم وتلحق نون التوكيد الفا للتثنيه كما تقول اضربان زيدا ولا تقتلان جعفرا وقال صاحب
المطلع فان قيل لم يكونوا كذبوا بالايات حين امرا بالذهاب اليهم فكيف وصفوا قلنا المعنى اذهبا باياتنا الى
القوم الذين كذبوا باياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام انه تعالى بعد ان تكلم في التوحيد واثبات
النبوة والجواب عن شبهات المنكرين شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم فبدا بقصة موسى عليه السلم
اي لست يا محمد باول من ارسلناه فكذب واتيناه الايات فرد فقد اتينا موسى التورية وقوينا عضده باخيه
هرون ومع ذلك فقد رد وكذب وكذلك الرسل قاطبة وعلمت ان الاسم في المحكي بقوله وقال الرسول ان قومي
اتخذوا هذا القرآن مهجورا وسلاه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين جاء بتفصيل ذلك وبدا
بقصة موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث بعاد ثم اجمل بقوله وكلا ضربنا له الامثال قوله اولم
يروا بعثة الرسل لان التعريف في قوله كذبوا الرسل اما للعهد والمراد رسل مخصوصون فهو المراد من قوله
كذبوا نوحا ومن قبله واما لاستغراق الجنس فهو المراد من قوله تكذيبهم لواحد منهم تكذيب الجميع وذلك ان لكل
فرد من افراد تلك الحقيقة حكم الجميع فمن كذب واحدا لزم منه تكذيب الجميع لان وجه دلالة المعجز على
الصدق مشترك فيهم وعليه قوله لا نفرق بين احد من رسله واما للجنس وهو المراد من قوله اولم يروا بعثة الرسل
اصلا اي كذبوا هذا الجنس المسمى بالرسل كقولهم فلان ركب الخيل وماله الا فرس واحد والوجه الثاني في
والثالث كلتان متقابلتان لما لزم في الثاني من تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة ومن الثالث عكسه قوله
كالبراهمة قيل هم قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل والبرهمة ادامة النظر وسكون الطرف وبرهم اذا
نوع عينيه واحد النظر قال الشارستاني صاحب الملل والنحل الهند امة كثيرة واراؤهم مختلفة والبراهمة
انتسبوا الى رجل منهم يقال له برهام قد مهد لهم نفي النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك في العقول
قوله قصد تظليمهم فاظهر اي وضع الظاهر موضع المضمر تظليما لهم من ظلمه اي قال له انك ظالم او نسبهم
الى الظلم ليؤذن ان تعذيبهم واغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل وان لا ظلم اظلم منه وقوله تم واعتدنا للظالمين
عذابا اليما على وضع المظهر موضع المضمر عطف على اغرقنا ليجمع لهم نكال الدارين وعلى العموم من باب التذييل
فيدخلوا في العام دخولا اوليا قوله لان المعنى ووعدنا الظالمين يعني قوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما يعني
الوعيد اي ووعدنا الظالمين ثم عطف عادا وثمود اعطف الخاص على العام مبالغة لانهم رؤس الظلمة والاوحدين
فيه قوله وروى وثمود حفص وحمزة بغير تنوين والباقون بالتنوين قوله اباد الجوهري البير جمعها في القلة ابؤر
وآبار بهمزة بعد الباء قوله البير غير المطوية اي غير المبنية الاساس طوى البنا باللبن والبير بالحجارة

ومن الطرق والاطلال قوله قرية بفلج اليمامة النهاية فلج بفتحتين قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن
من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قوله حنظلة بن صفوان روى محيي السنة عن سعيد بن جبير
كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله واما حديث العنقاء فاوجدته الا في مجمع الامثال
للميداني قوله يقال له فنج قيل صح بالتاء المثناه من فوق والخاء المعجمة وبالحاء غير المعجمة رواية وبالجيم والياء
التحتاني ايضا ذكر صاحب الايضاح في شرح المقامات قوله اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وعن بعضهم سدوم
عظماها وعامورا واذوما وصبوايم وصعر بخت صعر وهلكت البواقي وفي حاشية موثوق بها سدوم
بالدال المعجمة ذكره الازهري والجوهري بالدال غير المعجمة قوله لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فيراد بحقيقة
الرجاء انتظار الخير الراغب الرجاء ظن حصول ما فيه مسرة الاساس رجوت منه المعروف ورجوت في ولدي
الرشد واتيت فلانا رجاء ان يحسن الي فالكافر لا يرجو بل يتوقع لان التوقع الترقب الاساس توقعته
ترقبت وقوعه قوله او لا يأملون فعلى هذا الرجاء على حقيقته قوله او لا يخافون الاساس ومن المجاز استعمال
الرجاء في معنى الخوف والاكتراث يقال لقيت هولا ما رجيته وما ارتجيته قوله وهذا استصغار في
مبتدا وخبر قوله وبعث الله رسولا في موضع الابتدا على حكاية القرآن والخبر محذوف اي الجنة وحذف
الضمير وتروى وبعث الله على المصدر قال الامام اهذا الذي بعث الله رسولا تفسير لقوله ان يتخذونك الا
هزوا فاستحقروه بقولهم اهذا واستهزوا به بقولهم رسولا وهم منكرون وذلك جهل عظيم لان الاستهزاء
والاحتقار اما ان يقع بصورته او بصفته اما الاول فباطل لانه صلوات الله كان احسن منهم خلقة على انه
لم يكن يدعي ذلك واما الثاني فكذلك لانه صلوات الله عليه ادعى التميز عنهم باظهار المعجز وانهم ما قدروا
على القدح في حجته ففي الحقيقة هم الذين يستحقون ان يهزا بهم ويحتقر شانهم ثم انهم لو قاحتهم قلبوا القضية
وذلك يدل على ان ليس للمبطل في اكثر الاوقات الا السفاهة قوله ولو لم يستهزوا لقالوا اهذا الذي
زعم انه مبعوث من عند الله رسولا لان من مقتضى الظاهر ان يترجموا عن معتقدهم بقولهم اهذا الذي زعم
انه مبعوث من عند الله فلما اتوا بالفعل الماضي واوقعوا رسولا حالا من المفعول وجعلوا الجملة صلة الموصول
اعلموا بانه مستقر عندهم انه رسول ثابتة الرسالة فلو لم يحمل على الاستهزاء لان القوم كفرة معاندون لا يكون
له معنى قوله دليل على فرط مجاهدة الرسول صلعم في دعوتهم قال الامام ودلت الاية على اعتراف القوم
بانهم ما اعترضوا على الدليل كانوا الا بمحض الجحود والتقليد لان قولهم لولا ان صبرنا عليها اشارة
الى الجحود والاصرار كداب الجهال والى انهم مبهورون تحت حجته صلوات الله عليه وما كان في ايديهم الا مجرد
الوقاحة والى انهم سلموا له في آخر الامر قوة الحجة ورزانة العقل فالقوم ما جمعوا بين الاستهزاء والاستحقار
وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على انهم كانوا متحيرين في امره قوله ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث
المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق وروي لا من حيث الصنعة بالنون والعين المهملة

اي صنعة اعمال النحو يعني ان صنعة النحو تستدعي ان ياتي بعد كلمات الشرط جملتان شرط وجزاء وقد يوتى في
بعض المواضع الذي يراد تقييد الجملة المتقدمة بشرط محذوف جوابه كقولك اتيك غدا ان تركني فلان
فقولك ان تركني تقييد لا من حيث الصنعة لان ان لست بموضوعة للقيد قال وان كنتم خرجتم جهادا ابتغاء
بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله
عليه وحكم لو لا حكم كلمات الشرط في اقتضاء الجملتين وتقدير الربط بينهما قوله من كان في طاعة الهوى من شغله
او موصول والخبر او الجزاء قوله فهو عابد هواه وقوله فنقول مرتب عليهما والهمزة في ارايت للتقرير والانكار
يعني اذا كان ان كذلك فنقول لرسوله ارايت من اتخذ الهه هواه انت تتوكل عليه وتجبره على الاسلام
واليه الاشارة بقوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه الى آخره ويجوز ان يكون قوله فهو عابد هواه معطوفا
على تتبعه في كل ما ياتي ويذر فيقول جزاء الشرط اي كونهم على هذه الحالة الشنيعة سبب لان يقول الله تعالى
على رسوله ويقول هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه هذا التقدير اوفق لتفسير الآية لان قوله افانت
تكون عليه وكيلا واقع جزاء للشرط وهو معنى قوله فيقول لرسوله هذا الذي لا يوذن بان الجزاء الاستفهام
الاستبعاد والاخبار بالقول وقد اكد الله سبحانه وتعالى الانكار حيث اخرج الشرط والجزاء مخرج الانكار والتحم
حرف الانكار من الشرط والجزاء على ضمير الفاعل المعنوي لعلك ان الوكيل هو الله تعالى ليس غيره احد قوله
افنتوكل عليه قيل هو مطلع وكله جعله وكيلا قال تعالى توكل لي على فلان حتى تاخذ حقي منه قوله ما هو الا تقدم
المفعول الثاني على الاول للعناية الاتصاف وفيه نكتة افادة الحصر فان الجملة قبل دخول ارايت واتخذ
مبتداء وخبر المبتداء الهه والخبر هواه وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر فكانه قال ارايت من لم يتخذ معبودا
الا هواه وذلك ابلغ في ذمه وتوبيخه وقال صاحب الفوائد تقديم المفعول الثاني يمكن حيث يمكن تقديم الخبر على
المبتداء والمعرفتان اذا وقعتا مبتدا وخبرا فالمقدم هو المبتداء فقول كما تقول علمت منطلقا زيدا ليس
بسديد ويمكن ان يقال المقدم ههنا مشعر بالثبات بخلاف المتاخر فتقديم الهه مشعر بانه لا بد من آله
فهو كقولك اتخذ ابنه غلامه فانه يشعر بان له ابنا ولا يشعر بان له غلاما فهذا ما يقتضي تقديم الهه على هواه
وقلت لا شك في ان مرتبة المبتداء التقدم وان المعرفتين ايهما قدم فهو المبتداء لكن صاحب المعاني لا يقطع
نظره من اصل المعنى فاذا قيل زيد الاسد فالاسد هو المشبه به اصالة ومرتبته التاخير عن المشبه بلا
نزاع فاذا جعلته مبتدا في قولك الاسد زيد ازلته عن مقره الاصلي للمبالغة وما نعني بالمقدم الا المزال
عن مكانه لا القارّية فالمشبه به ههنا الاله والمشبه الهوى لانهم نزلوا اهواءهم في المتابعة منزلة الاله
واليه الاشارة بقوله اتخذ الهوى الها فقدم المشبه به الاصلي واوقعه مشبها ليوذن بان الهوى في باب
استحقاق العبادة لها اقوى من الاله تعالى كقوله تعالى انما البيع مثل الربوا ولمح صاحب المفتاح الى هذا المعنى
في كتابه وانما قال لو تقف ما هو الا تقديم المفعول على الحصر لئلا يتوهم متوهم خلافه واما المثال الذي

اورده

اورده صاحب الفوائد فمعنى قوله اتخذ ابنه غلامه جعل ابنه كالغلام يخدمه في مهنة اهله وقوله اتخذ غلامه ابنه
جعل غلامه ابنه مكرما اياه قوله والعذب الروي اي المروي وهو من الاسناد المجازي لان الروي في الحقيقة الريان
وهو الرجل فعيل بمعنى منفعل كالحكيم بمعنى المحكم في احد الاقوال الاساس وماء رواء وروي وللوارد فيه ري وروية
على المثل وروينكم ورويتهم استقيت لهم ومن المجاز سحاب روي عظيم القطر وكاس روية قوله المنظر الى صنع
ربك وقد رتبه قال القاضي اصله الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول لوضوح برهانه
وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة وان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمحسوس المشاهد المرئي
او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين طلوع الفجر وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر
الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف الجنة فقال وظل ممدود وقلت
ولو قيل الى ترى الى الظل كيف مده كان الانتقال من الاثر الى المؤثر والذي عليه التلاوة كان عكسه والمقام
مقتضيه لان الكلام في تقريع القوم وتجهيلهم في اتخاذهم الهوى الها مع وضوح هذه الدلائل الدالة جعل ما يدل
على ذاته مقدما على افعاله في سائر اياته وهو الذي جعل لكم الليل وهو الذي ارسل الرياح ولو شئنا لبعثنا ودونك
السر في التخالف عن بعضهم مخاطبة العام افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومخاطبة الخاص الم تر الى ربك قوله
سمي انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا يعني قوله مد الظل بقوله ساكنا ومقابل السكون
الحركة فيكون اطلاق مد الظل وبسطه على الحركة من باب تسمية الشيء باسم ملابسه او سببه فان قلت لم عدل
عن متحركا الى مده وهو اظهر من مده في تناوله الانبساط والامتداد قلت ليدمج فيه معنى الامتناع المقصود
بالذات وهو معرفة اوقات الصلوات فان اعتبار الظل فيها بالامتداد دون الانبساط وتم معنى الادماج بقوله
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي بالتدريج والمهل لمعرفة الساعات والاوقات وفيه لمحة من معنى قوله تعالى ويسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قوله نفع الشمس النهار الضحى ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمراء
للقمر قوله كان الثاني اعظم من الاول لان في زوال الظل بالشمس دليلا على وجوده فلولا الشمس لم يعرف الظل
واما الاستقلاع فهوما الانتشار في النهار والهدوء في الليل قال تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا لتبتغوا من فضله وما يحصل من وجود الليل من الرطوبة التي ينمو بها النامي ويصبغ الفواكه من وجود
النهار الانضاج واكثر الاستمتاع وكون الثالث اي قبض الظل قبضا يسيرا اعظم من الثاني لان في الحصول
والازالة مع التدرج والمهل فيحصل تلك الفائدة مع معرفة الساعات والاوقات المنوط عليها اكثر احكام
الشرع ولان في التدرج الاستيناس وفي الفجاءة التوحش قوله تشبيها لتباعد ما بينهما بحسب ثم ههنا استعارة
تبعية حيث شبه بعد المرتبة بالبعد الزماني ثم استعير لجانب المشبه لفظة ثم وليس المعنى انه تعالى
بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا فيجب الحمل على المجاز وكذلك ثم قبضناه الينا قوله ووجه
آخر هذا الوجه مبني على ان ثم يجري على حقيقتها وهي التراخي في الزمان ولا شك ان الظلمة سابقة على النور

بلغ

قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال صلعم ان الله خلق الخلق في ظلمة والقى عليهم من نوره اخرجه الامام احمد في مسنده عن عبد الله بن عمر **قوله** فينانا الاناس وغصن فينان كثير الافنان وهو في ظل عيش وفينان شجرة وعن بعضهم ظل فينان اي ظليل وصرفه حيث جعله فيعالا من الفنن واصله في الشجر يقال شجرة فينانة وفي الصحاح رجل فينان طويل الشعر وحسنه وهو فعلان نجعله من الفينة قيل والطبق الاماما على انه منصرف وحسن زهان منعه الصرف في قوله وللظل فينان ماني ادبمه جوب وهو وهم منه كما وهم الطائي في قوله : : والنبع عريان ما في عوده ثمر قوله ما في ادبمه جوب جمع جوبة الجوهري الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال وانجابت السحابة انكشفت والجوبة موضع تحاب في الحرة والجمع جوب **قوله** قبضناه الينا يدل عليه اي ملك على ان المراد قبض الظل والعلامة وصف القبض باليسير لان اتيان الساعة وامارا تها عليه يسير كقوله تعالى ذلك حشر علينا يسير وفائدة الينا مع قبضناه الينا وصيغة الجمع القبض التام كقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده **قوله** بلا قرينة بالراحة بمعنى السبات لفظ مشترك الجوهري السبات النوم واصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وقال والمسبوت الميت والمغشي عليه وكذلك العليل اذا كان ملقى كالنائم الاساس جعل الله النوم سباتا موتا واصبح فلان مسبوتا ميتا فلم خصصته بالموت واجاب ان النظم والتقابل هو القرينة المخصصة فان جعل النهار نشورا في مقابلة الليل لباسا والنوم سباتا لا قرينة لها قلت تكرير جعل يدل على ان النوم داخل في حكم جعل الاول وان النشرة النهار يقابلها لاشتمال النشور على الظهور والبعث فان قلت وقد فسر القاضي بها حيث قال جعل النوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لانه قطع الحيوة وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات والمصنف اباه كل الاباء وضرب له المثل قلت قد تقرر ان السبات لفظ مشترك وهو مفتقر الى قرينة معينة والقرينة نشورا المقابل لها فجعل الحقيقة نزعيه اولى من اللغوية التي بمنزلة المجاز على ان المقام لا يساعد اللغوية لانه اذا اتفق بتغيير الاية مع الايات السابقة واللاحقة في المعنى وتضمن نكتة زائدة كان احسن من الخلاف والخلو عن تلك اللطيفة وفي السابقة حدث من معنى الايجاد والاعدام حيث فسر القبض بالاعدام والمد بالايجاد واللاحقة فيها نحيي به بلدة ميتا فالايات مع دلالتها على القدرة الباهرة ومع اظهار النعمة فيها فيها الدلالة على الحشر والنشر وبه رمز المصنف بقوله والنوم واليقظة اي عبرة فيهما لمن اعتبر **قوله** اجاج العيون الورد وهو من قول الاساس هو يعاف الطعام والشراب والمياه اذا صفت اي اذا كرتها لعيوف وناقة عيوف ثم الماء ثم تدبغه وفيه له رونق اي حسن وبهاء وذهب رونقه ورنقه كذا كان معناه ذهب برونقه الذي هو صفاء المعنى قوله نشورا يمنع تفسير السبات بالنوم الذي هو الراحة لعدم التقابل امتناع ناقة تلك الماء الصافي والحال انها عرضت على الماء الكدر **قوله** كم فيه للكثير من الناس من فوائدكم مناخيرته وهي خبرات وفي معناه انشد ابو الطيب وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب : :

وقال ذوي الاعداء تسرى عليهم وزادك فيه ذو الدلال المحجب **قوله** والنوم واليقظة النوم مبتدأ والخبر اي عبرة على تاويل مقول عند ذكرهما اي عبرة فيهما وتشبيههما بالموت والحيوة جملة معترضة لتاكيد معنى العبرة فيهما وقيل من حال وليس بشيء وفي نسخة وتشبيههما بالرفع عطف تفسيري **قوله** قرئ الريح قرأها ابن كثير وحده وقرأ عاصم بشرا بالباء مضمومة واسكان الشين وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين وان السميع الرياح بشرى بالباء مثل حبلى قال ابن جني بشرى مصدر وقع موقع الحال اي مبشرة نحو قولهم جاء زيد ركضا اي راكضا وهلم جرا اي جارا او منجرا **قوله** نشر الحياة على انه نشرا حال من ضمير الفاعل وقوله ونشر اجمع نشور وهي المحيية على انه حال من المفعول **قوله** استعارة مليحة اما تبعية اذا قرئ بشرا بالباء شبه المطر بالرحمة ثم استعير له الرحمة ورشحها بقوله بشرى قال يبشرهم ربهم برحمة منه ثم جعلها بين يديه تتميما لها لان البشير يتقدم المبشر به ويجوز ان يكون تمثيلية وبشرى من تتمة الاستعارة وداخل في جملتها ومن قرأ نشرا بالنون كان تجريدا لها لان النشر يناسب السحاب **قوله** وعن احمد بن يحيى هو ابو العباس ثعلب قال ابن الانباري كان امام الكوفيين ثعلب لذكر له الفو وقال في النحو واللغة وكان ثقة دينا مشهورا بصدق اللهجة والمعرفة بالعرب وقال المبرد اعلم الكوفيين ثعلب فذكر له الفراء فقال لا يعشره **قوله** فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء قال القاضي فعول غلب في معنيين احدهما اسم كالوضوء والوقود لما يتوضأ ويوقد به وثانيهما للمبالغة كالشكور والغفور وقد جاء للمفعول كالضبوث وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وقال صاحب المغرب ويحكى عن ثعلب ان كان زيادة بيان لنهايته في الطهارة فصواب حسن والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياس هذا على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد ونقل صاحب المطلع عن بسيط الواحدي انه قال اجاد ابو القاسم الزجاجي في تفسير الطهور وكشف عن حقيقة المعنى فقال الطهور اسم للماء الذي يتطهر به ولا يجوز الا ان يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره لان عدول العرب عن صيغة فاعل الى فعل او فعول لزيادة معنى لان اختلاف الابنية لاختلاف المعاني فكما لا يجوز التسوية بين صابر وصبور وشاكر وشكور كذلك في طاهر وطهور والشيء اذا كان طاهرا في نفسه لا يجوز ان يكون من جنسه ما هو اطهر منه حتى يصفه بطهر لزيادة طهارته ولا كذلك نادر وقدير وغافر وغفور لان هذه نعوت تحتمل الزيادة والطهارة ليست كذلك فاذا نقلنا الطاهر الى الطهور لم يكن الا لزيادة معنى وذلك المعنى ليس الا التطهير فان قيل انما الطهور من طهر يطهر طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته بتطهير غيره قلنا النظر في هذه اللفظة ادى الى ان فيه معنى التطهير لانه لا يجوز اطلاقه على الماء الذي ليس بمطهر لان العرب لا تسمي الشيء الذي لا يقع به التطهير طهورا ثم ههنا الطهور يجب ان يعلم لانه التعدي واللزوم فان قيل هذا يشكل بقوله عز وجل في صفة شراب اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وبقول جرير عذاب الثنايا ريقهن طهور قلنا لما وصف سبحانه الماء في الدنيا بالطهارة فجعله طهورا

وبهذا ظهر فائدة ما يوصف به الماء وصف ذلك الشراب ايضا بهذا الوصف ليعتقد فيه من الطهارة ما اعتقدناه فيما وصفه
من الماء وان كان ذلك ادفع واشرف وكذلك جرير لما علم ان غاية وصف الماء ان يقال طهور شبه الريق بالماء ولحبت
ان يزيل عن الريق سمة النجاسة فلم يمكنه ان يصفه الا بما يوصف به الماء الا ترى انه قال عذب الثنايا فوصفها بالعذوبة
وهي من صفة الماء فكما ان العذب حقيقة في الماء مجاز في غيره كذلك الطهور حقيقة في الماء مستعار في الريق وهذا
واضح جدا انتهى كلام الحلبي الزجاجي بالجيم الخفيفة قوله او استعماله في البدن عطف على تيقن مخالطة النجاسة
وفيه اشعار بان الماء المستعمل مسلوب عنه الطهورية فيبقى طاهرا قوله وعند مالك بن انس قال صاحب الجامع فهو
صاحب المذهب ابو عبد الله مالك بن انس مالك بن ابي عامر من بني حمير من سبا الاكبر وانس بن مالك من الانصار من بني النجار
صاحب رسول الله صلعم قوله تمسكا بقوله صلعم حين سئل عن بئر بضاعة يعني بهذا الحديث تقوى مذهب مالك ما لم
يتغير احد اوصافه فهو طهور ومذهب الشافعي في الماء الكثير كذلك وخلاصة الجواب ان ما ذكره ابو حنيفة هو حكم
الماء الراكد وبئر بضاعة ما كان جارا قلت اما حديث بئر بضاعة فعن ابي داود والترمذي والنسائي عن ابي سعيد
الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقى لك من بئر بضاعة ويلقى فيه لحوم الكلاب وخرق المحائض وعذر الناس
فقال صلعم ان الماء طهور لا ينجسه شيء قال ابو داود سئل قيم بئر بضاعة عن عمقها قال اذا كثر كان الى العانة
واذا نقص كان دون العورة قال ابو داود قدرت بئر بضاعة فاذا عرضها ستة اذرع وقلت الظاهر من هذه
الرواية انها كانت راكدة والله اعلم قال صاحب النهاية هي بئر معروفة بالمدينة والمحفوظ ضم الباء واجاز بعضهم
كسرها وحكى بعضهم بالصاد المهملة وعن بعضهم بضاعة اسم امراة نسبت اليها البئر قوله لان البلدة في معنى البلد
اي لم يقل ميتة لان معنى البلد والبلدة واحد الراغب البلد المكان المحيط المحدود ويسمى المفازة بلدا لكونها
موطنا للوحشي والمقبرة بلدا لكونها موطنا للاموات قوله وانه غير جار على الفعل اي الميت ليس على وزان الفعل
فيكون ملحقا بالاسماء كالذبيحة والنطيحة قيل ان نحو فاعل جار على يفعل من حيث الحركات والسكنات ونحو
مفعول جار على يُفعَل لان اصله مُفعَل واما نحو فعول ومفعال ومفعل وفعيل بمعنى مفعول فليس جاريا
على الفعل فيستوي فيه المذكر والمؤنث قوله ونحو نحو ظراق الجوهري هي دويبة كالهرة منتنة الريح تقال
ظرب على فعل وجمع مثل عجلي جمع عجل وربما قيل وجمع على ظرابي مثل حرباء وحرابي كانه جمع ظربآء وقال
الزجاج اناسي اما جمع انسي ككرسي وكراسي او جمع انسان كسرحان وسراحين قوله انزال الماء موصوفا بالطهارة
يعني لا شك ان في انزال الماء من السماء لاجل احياء الارض وسقي الانعام مناسبة واي مناسبة لطهورية الماء في
هذا المعنى واجاب ان لاجل تلك العلة سقي الاناسي وانه هو المقصود الاولي فيجب امتيازه عن سائرها بما يختص
بهم واشرف العوض في الانعام عليهم تعرضهم لما يفوزون به على السعادة العظمى والحيوة الابدية من العبادة
ومن لا يحصل الا بطهارة الظاهر والباطن فعلى المكلف ان يعرف شكر هذه النعمة بقلبه ويظهر اثره على
جوارحه واليه الاشارة بقوله ان يؤثروها في بواطنهم شرفا في ظواهرهم قوله واداهم عليها الاسباب وارادة

على الاركان علية قوله وان يربأوا بانفسهم الجوهري المرباة المرقبة وقولهم اني لاربأ بك عن هذا الامر اي ارفعك
عنه قوله ان علية الناس الاساس العلية جمع علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية وفي الاساس هم علية
الناس اكثرهم يقولون عليهم متاعك ردي وفي قول المصنف علية الناس وجلتهم ثم في واعلائهم وهم كثير منهم لطيفه
وهي ان المراد من الاناسي كثيرا كثيرا في انفسهم وان كانوا بقايا الكثر الناس قوله ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم
جواب آخر والجواب الاول مبني على تقدم الاسباب على المسببات والثاني على تقدم ما تشتد فيه الاحتياج الى الماء ويكثر
به الانتفاع فان انتفاع الانسان بحيوة الارض اكثر واهتمامه بسقياها اشد من سقي الانعام ثم اهتمامه بسقيا
الانعام اقدم من سقيا نفسه لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم وهذا الجواب
احسن ولمعنى الايقاظ والتنبيه اجمع اذ للسماء اهتمام من يقرب للاودية والانهار ومنابع الماء كاهتمام من هو بعيد
منها فيحاط هذا المراد بالاناسي اصحاب البوادي والمتبعدون من مظان الماء قال صاحب الفرائد على هذا لم يلزم ان يكون المراد
من الطهور المطهر لان احياء الارض وسقي الانعام لا يقتضيان كون الماء مطهرا قلت قد مر ان دلالة الطهور على
تلك اللطيفة بحسب الرمز والتلويح على ان سلوك طريق الادماج واشارة النص دأب البلغاء وطريقة الفقهاء قوله وقلة
الاكتراث الاساس كرثه الامر حركه وارك لا تكترث لذلك ولا تعبأ به قوله من نحو الهلبات الوابل المطر الشديد والطل
اضعف المطر والجود المطر البالغ والرذاذ المطر الضعيف والرهمة المطر الضعيف الدائم والديمة المطر الذي يدوم
اياما لمثله او اكثر قوله مطرنا بنوء كذا الانواء ثمان وعشرون منزلة من منازل القمر كل منزل نوء قوله مطرنا بنوء كذا اي
في وقت سقوط هذه المنزلة وقد مضى شرحها مستوفى في سورة يس مستقصى قوله وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا الى قوله
ولا هذه الاية ودلالة الاية عليه ان معنى التصريف التحويل الكثير يعني صرفناه ما قسمنا من المطر بينهم في البلدان المختلفة بحسب
اختلاف احتياجهم او بجهة المشية قوله ويتنوع من هنا اي من هذا التاويل جواب عن السؤال الماضي اي عن قوله فما معنى
تنكير الانعام والاناسي وذلك ان انزال المطر اذا كان يتعدد لاحتياج الناس اليه واستغنائهم عنه فلابد من التعريف
فان من اناخ بقرب الاودية والانهار ومنابع الماء لم يبلغ احتياجه الى سقي السماء احتياج من هو بعيد من ذلك واما بيان
النظم فانه تعالى لما قال وانزلنا من السماء ماء طهورا وعلله بحيوة البلدة الميتة وسقي بعض الانعام وبعض الاناسي
عرفنا ان ذلك كان بعدد الاحتياج ولابد من قادر مختار عالم بجزئيات احوال المخلوقين حتى يوصل الكل من ذلك ما يحتاج
اليه فقيل ولقد صرفناه وجيء بالجملة القسمية لابطال زعم من يزعم ان ذلك بسبب الانواء قوله وقد نصب الانواء
دلائل وامارات عليها لم يكفر النهاية وانما غلظ النبي صلعم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل
المطر من فعل الله واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت هذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله قد
اجرى العادة ان ياتي بالمطر في هذه الاوقات واحسن منهما قول الامام من جعل الافلاك والكواكب مستقلة باقتضاء
هذه الاشياء فلا شك في كفره واما من قال انه تعالى جبلها على خواص وصفات تقتضي هذه الحوادث فلعله لا يبلغ
خطاؤه الى حد الكفر قوله اولترك الطاعة يعني ان الضمير المجرور في جاهدهم به للقرآن والمعنى ما سبق وانما

اخر ولا تطع عن معنى قوله وجاهدهم به و في التنزيل مقدم لان قوله فلا تطع مرتب بالفاء على ما سبق وما لم يصح ان يكون
مرتبا عليه ظاهرا انتزع من مفهوم السابق واللاحق وهو ولو شئنا وجاهدهم معنيين وجعلهما مترتبين وعطف
ولا تطع بالواو عليهما اولترك الطاعة الدال عليه ولا تطع بمعنى انهم يجدون ويجتهدون في ان يميل اليهم ويتبع اهوائهم
الباطلة لتهيئن امرك فلا تتبع اهواءهم وجاهدهم بترك طاعتهم جهادا كبيرا ففي قوله ولا تطع الكافرين فما يريدونك
عليه اشارة الى ان قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا متصل بقوله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت
تكون عليه وكيلا لانه انكار على حرصه على اسلامهم وتهالكه فيه حيث كان يبذل فيه وسعه ومجهوده وبلغ ذلك الى
ان خوطب بقوله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولذلك قال
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اي اتحسب انك ان اطعتهم فيما يريدونك عليه يسمعون قولك او
يعقلون الآيات ويشكرون نعم الله عليهم فانهم كالانعام بل هم اضل سبيلا الا ترى كيف غفلوا عن اظهر الاشياء
دلالة وهو مد الظل وقبضه وغمطوا اعظم النعم كفرانا وهو جعل الليل لباسا لهم والنهار نشورا وارسال
الرياح وانزال الماء الحياة ارضهم واسقاء مواشيهم واذا كان كذلك كيف نطيعهم فيما يريدونك كانك لم تستقل
باعباء النذارة ولو شئنا لخففنا عنك وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك
بالصبر والجهاد الكبير ولا تطعهم فيما يريدونك عليه وجاهدهم بالقرآن جهادا كبيرا ولا يتم هذا التأويل
الا بما قيل انها تدل على التأديب وعلى انه سبحانه ونعم قادر على ان يبعث في كل قرية نذيرا مثل محمد صلوات الله عليه
من الفاء السببية والامر بالجهاد المؤكد بقوله جهادا ووصفه بالكبير بعد النهي عن طاعة الكفرة موجب لذلك
لان عظم السبب يدل على عظم المسبب وعكسه واليه ينظر قوله صلوات الله عليه اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود الحديث اخرجه البخاري ومسلم
عن جابر ويعضده ما ذكرنا ان قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرا وارد على نهج براعة
الاستهلال وهو مشتمل على هذا المعنى فان انزال القرآن وتخصيصه بما يدل على كونه فارقا بين الحق والباطل وكونه
منزلا معظما في ذاته متباركا في صفاته موجب لان لا يختص انذار رسوله بقوم دون قوم بل يكون للعالمين
من الثقلين نذيرا فاذا المعنى الذي سيقت هذه السورة الكريمة له الحديث في الرسول وانذاره وبقية
المعاني دائرة عليه ومن ثم كرر ذكر الآيات الدالة على الوحدانية من دلائل الآفاق والانفس فابلاه صور الذي
مرج البحرين وهو الذي خلق من الماء بشرا ثم اعاد قوله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وههنا نكتة شريفة وهي انه
تعالى لما خص ذكر النذير في الفاتحة امسك عن ذكر المؤمنين وحين قرنه بالبشير في هذه الآية اتى بذكر
المؤمنين في قالوا وما الرحمن وعباد الرحمن ليكون الخاتمة مشتملة على ذكر الاولياء فلا تخلو السورة
من ذكرهم والله اعلم قوله وعضك على نواجذك الاساس ومن المجاز عض على ناجذه اذا بلغ اشده واستحكم
وعض في العلم وغيره بناجذه اذا اتقنه وعن بعضهم عض ناجذه على كذا اعتقده مستنفدا وسعه

النواجذ

النواجذ اعني ابن الحلم لانه ينبت بعد البلوغ قوله فقال او جاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى فيه دلالة على عظم
منزلته وجلالة قدره قال فان الهموم بقدر الهمم قوله والفرات البليغ العذوبة سمي بالفرات لانه يرفت العطش
اي يكسره على القلب كما سمي نقاخا لانه ينقخ العطش والاجاج كانه من اجيج النار وهو اضطرابها اي يقولون هذا عذب
فرات وهذا ملح اجاج وفي هذه الآية حذف كما ذكرنا آنفا كما في قول ابي الدرداء وجدت الناس اخبر تقله اي
مقولا فيهم هذا القول قوله مرجهما خلاهما متجاورين قال الزجاج يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى
والمرج من هذا سمي ويقال مرجت عهودهم وامانتهم اذا اختلطت وفسدت وقال ابن عباس مرج البحرين اي ارسلهما
في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج وفي معناه قول البحتري يصف بركة تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل
خارجة من حبل مجريها الراغب اصل المرج الخلط والمرج الاختلاط يقال مرج امرهم اي اختلط ومرج الخاتم في
اصبعي فهو مارج وامر مريج اي مختلط قال تعالى فهم في امر مريج وقال مرج البحرين يلتقيان من قولهم مرج ويقال
للارض التي يكثر فيها النبات فتمرج فيها الدواب مرج وقوله من مارج من نار اي لهيب مختلط وامرجت الدابة في المرعى
ارسلتها فيه قوله وقرئ ملح قال ابن جني وهي قراءة طلحة بن مصرف وانكره ابو حاتم ويجوز ان يراد به مالح فحذف
الالف تخفيفا كما ذكرنا قبل من قوله اصبح قلبي صردا الاستهى ان يردا الا عردا وصليانا بردا وعنكثا
ملتبدا يريد عاردا باردا وقد اجاز ابن الاعرابي مالح وانشدوا بصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا
وفيما قرئ على احمد بن يحيى فاعترف بصحته سمك مالح وماء مالح وانما يقال مملوح ومليح هذا افصح والاول يقال
قوله صردا اصرد الرجل بالكسر يصرد صردا وصردا اذا وجد البرد سريعا والعراد نبت والصليان بقلة وهي
فعليان الواحدة صليانة والعنكث ايضا نبت والنبت الشجر كثير اوراقها وقال الشارح زعمت الاعراب
في ضرب امثالها على لسان البهائم ان الضفدع كان ذا ذنب وان الضب سلب ذنبه وذلك انهما خاطرا على الظماء
ايهما اصبر وكان الضب ممسوح الذنب فخرجا في الكلأ فصبر الضب يوما فناداه الضفدع يا ضب وردا وردا
فقال الضب اصبح قلبي صردا الى آخره فناداه في اليوم الثالث فاجابه كما اجابه في اليوم الاول فلما كان الثالث
ناداه فلم يجبه وبادر الضفدع الى الماء فتبعه الضب واخذ ذنبه قوله وقد غيرناها في اول السورة اي
قلنا ان معناه سؤال الرجل عن الله ان يمنع منه ما يخاف منه فيتعوذ منه قائلا حجرا محجورا كقول القائل
لا مساس ومعلوم ان هذا الجعل يعني قوله وجعل بينهما حجرا محجورا لا يكون حقيقة فقوله وجعل بينهما برزخا وحجرا
محجورا الفوله بينهما برزخ لا يبغيان كما ان لا يبغيان هناك بمعنى لا يبغي احدهما على صاحبه مجاز لان اثبات البغي
ونفيه لا يتصور الا فيما يصح وصفه بالبغي كذلك قوله حجرا محجورا لا يكون الا فيما يصح منه القول قوله جعل
كل واحد شروع في بيان المجاز ولما كان هذا المجاز استعارة والاستعارة مسبوقة بالتشبيه قال في صورة الباغي
شبه البحران بطائفتين متقابلتين يريد كل واحدة منهما بغي صاحبتها ومضادتها ثم انهما امتنعا ذلك لمانع
قوي ودافع مجبر فكما يقال ثمة لامتناع الاختلاط انهما لا يبغيان كذلك قيل ههنا لا يبغيان فهي استعارة

من صح

مصرحة تمثيلية ثم بولغ فيها بمناسبة جعل هذا المعنى المستعار كالملفوظ والمعقول كما قال كان كل واحد من البحرين
تعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية ولا ارتياب ان الاستعارة كلما كانت ابعد من التشبيه واوغل في
التخييل كانت احسن والمكنية ابعد من المصرحة فكما ان التشبيه مقدمة للمصرحة كذلك المصرحة مقدمة للمكنية
فانك تقول اولا المنية سبع ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به في المصرحة واذا اردت المبالغة جعلت المشبه
عين المشبه به في التخييل ثم تخيل له لازمه قائلا انياب المنية نشبت بفلان كذلك ههنا جعل كل واحد من البحرين
بعد تشبيههما بطائفتين متقابلتين وادخال المشبه في جنس المشبه به ادخالا بليغا في صورة الباغي على صاحبه
فهو يتعوذ منه وهذا غاية ومن ابرع حسن الاستعارات قوله خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين نوعين بدل من بشرا
لانه جنس ولذلك افرد الضمير في جعله قال العافي بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين
وعلق الماء في قوله خلق من الماء بشرا مطلق دل على شايع في جنس الماء فقيده بقوله بشرا دل على ان المراد منه النطفة
الواحدة ثم قسمه بقوله جعله نسبا وصهرا دل على نوعين ذكر وانثى وانما عدل عن الذكر والانثى ليؤذن بالاستيعاب
نصا فالنطفة الواحدة نطفة آدم عليه السلام فاذن الآية على وزان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة قال في سورة يوسف يجوز ان يقال هم نجي كما قيل
هم صديق لانه بزنة المصادر ومنه قولهم وجيف ووجيب قوله وعمل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل
عطف على قوله ان الكافر يظاهر الشيطان والجملة على التقدير تذييل لما تضمن الكلام السابق من المعنى على الاول
ويعبدون من دون الله اخبار عن استنظام ما ارتكبوه من عبادة غير الله ثم اكد ذلك بان عادة الكافر انه يظاهر الشيطان
وعلى الثاني الكلام نعي عليهم سوء افعالهم وانهم ممن لا يلتفت اليهم والى صنيعهم لانهم يعبدون من دون الله ما لا
ينفع ولا يضر وفيه شائبة من معنى الانكار ثم اكد ذلك بان الكافر على ربه هينا مهينا قوله وهذا نحو قوله
اولئك لا خلاق لهم الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة يعني نحو في ارادة المجاز عن عدم الالتفات دون الكناية
وهو على مذهبه لان نفي الرؤية عمن يجوز عليه الرؤية كناية عن عدم المبالاة وعمن لا يجوز عليه مجاز كذلك
قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا اذا كان من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك هنا مجاز عن عدم
الالتفات لا كناية كما مر قوله والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه من الاجر استثناء مجرور عطف تفسيري
على قوله الا من شاء والاستثناء من باب قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة ~~الموتة~~ الاولى قال صاحب الفوائد يمكن ان
يقال التقدير الا اجر من شاء ان يتخذ لان الاجر هنا المال والمعنى ما اسالكم على تبليغ الوحي مالا الا مال من
يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه ويطلب الدرجة عنده وذلك المال المسؤول له لا لي ولعل
هذا المعنى لا يستقيم في قوله على ما اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فيجب حمله على ذلك المعنى وما ذكر اشار
اليه المصنف بقوله وقيل المراد التقرب بالصدقة قوله اعتد بحفظك ثوابا قيل هو من العتيد الحاضر المهيا
وقد عتد تعتيدا او اعتده اعتادا او فاعل اعتد ضمير المال اي ان حفظت مالك من الكسب بحفظك

ثوابه

بلغ

ثوابه ومنفعته يوما يحتاج اليه ويروى اعتد ورضي معروفا والضمير للقائل المشفق قوله وعرفه ان الحي الذي
لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده لان حاصل الكلام توكل علي ثم توكل على الله فخص الحي الذي لا يموت
بالذكر ليكون تعريضا بان غيره لا يصح ان يتوكل عليه وحده ~~لان حاصل الكلام توكل علي ثم توكل على الله فخص الحي الذي~~
~~لا يموت بالذكر ليكون تعريضا~~ لمن اما الاصنام فانها اموات لا يمكن امر من يتوكل عليها واما الاحياء الذين يموتون
فانهم اذا ماتوا ضاع المتوكل وهذا الكلام لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ونقول ان التركيب من باب ترتب
الحكم على الوصف المناسب وهو ان المتوكل اذا علم ان المتوكل عليه دايم باق نعمته عليه بقيت شيء ولا ينزع خاطره
الى الغير بخلافه اذا لم يكن كذلك فاذا لا يصح التوكل الا على الحي الذي لا يموت وهو الله فصح الحصر قوله ثم اراه ان
ليس اليه من امر عباده شيء يعني امر رسوله صلعم اولا ان يفوض امره الى الحي الذي لا يموت ويستكفي به من شرور
الاعداء ثم اعلمه ثانيا بانه كاف في دفع اعدايه ومكافيهم في ما يحاولونه من العداوة يعني ان الله كاف امورك وامور
اعاديك قوله وجه اي وجه قول مجاهد وذلك ان الايام عبارة عن حركات الشمس في السموات وقبل السموات
لا ايام فلا يسمى بالاحد ولا بالجمعة لكن الله قدر المدة قبل السموات ثم خلق السموات والشمس وادارها عليها
ورتب امر العالم على ما هو عليه في مقدار مدة هي مقدار ستة ايام من ايام الدنيا وسمى الملائكة الحاضرين تلك
الايام المقدرة بالاحد والاثنين والجمعة قوله وحملة العرش ثمانية وعن بعضهم حملة العرش اليوم اربعة
وروى ان صلوات الله عليه لما سمع بيت امية بن ابي الصلت يصف العرش رجل وثور عند رجل يمينه
والنسر للاخرى ثم ليث مرصد قال صدق هم اليوم اربعة وتضم اليهم اربعة اخرى يوم القيمة لقوله تعالى ويحمل عرش
ربك يومئذ ثمانية مستوفى كل باب شبهه والله اعلم بحقيقته والذي ورد في المجتبى عن الترمذي وابي داود وابن
ماجه عن العباس عن رسول الله صلعم في حديث طويل ان حملة العرش ثمانية اوعال واشار اليه المصنف في سورة الحاقة
قوله والعداد النصب وهو جمع نصاب لا القدر الذي يجب فيه الزكوة قوله اجتمع خلقها يوم الجمعة اي تكامل
خلقها الاساس رجل مجتمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه قوله وروى فسل بهم الا ابن كثير والكسائي
قوله كما يكون عن صلته قيل الكاف في محل النصب على المصدر بما دل عليه قوله والباء في به صلة سل كانه قيل يجوز
كون الباء صلة سل جوازا مثل جواز كون عن صلته وما في كما يكون مصدرية والكاف بمعنى مثل والمضاف محذوف
والعامل تقدير كونا مثل كون عن صلته لان كان الناقصة لا تنصب المصدر قوله او سل بسؤاله خبيرا عطف على قوله
فسل عنه وفي الكلام لف ونشر من غير ترتيب فالمثلان الاولان نشر لقوله او صلة خبيرا وبقية الجملة نشر
لقوله صلة سل ولا يستقيم على هذا ان يتعلق الباء بخبيرا لانه على منوال رأيت به اسدا وهو من باب التجريد اذ التقدير
فسل بسؤاله خبيرا وهو الخبير نفسه عز وجل قال السجاوندي فسل به خبيرا نحو قولك في الشجاع اذا لقيته
لقيت به ليثا مضموما وفي الجواد اذا سالته سألت به الغيث فلا حاجة الى تقدير بسؤالك اياه لفظا وان فهم ذلك
معنى ولا الى جعل الباء بمعنى عن وان ورد في قول الشاعر فان تسألوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب

اى عن النسآء وعلى تقدير عن يجوز ان يراد بالخبير ابن سلام اى عارفا بصفته يخبرك عن جلاله قدره قوله قل ادعوا الرحمن
اسم من اسمآء الله تعالى عطف على قوله فسئل به والله لا ينسلم فى تعلق الجار بالفعل وخبرا مفعول سل وخبيرا على الوجهين
الاولين يجوز ان يراد به كل من هو متصف بصفة الخبرة لما قال تاوى رجلا عارفا ولقى رجلا خبيرا والضمير فى به للرحمن
على تقدير مضاف وعلى الثالث والرابع الضمير سببية والخبير هو الله تعالى وعلى الوجه الاخير المراد بالخبير عبد الله بن سلام
والضمير يرجع الى لفظ الرحمن والوجه ان يحمل قوله فسئل به خبيرا على معنى التجريد وان يكون الضمير بدليل كونه تتميم
لمعنى العلم الذى يعطيه قوله تعالى الذى خلق السموات والارض الى قوله الرحمن كما ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا
تتميم لمعنى قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت بيان الاول ما روى الامام عن الكلبى انه قال فسئل الخبير بذلك يعنى بما ذكر
من خلق السموات والارض والاستوآء فلا يعلمها الا الله وقال يحيى السنة ايها الانسان لا ترجع فى طلب العلم بهذا الى غيرك
وبيان الثانى هو ان قوله وكفى بذنوب عباده خبيرا وعيد للاعدآء ووعد بانتصاف منهم فيكون مؤكدا للامر بالتوكل
ويحتمل فسئل به خبيرا قولهم على الخبير سقطت فى توكيد امر ما يخبر به وتصديق المخبر روى الميدانى ان المثل
لمالك بن جبير العامرى وتمثل به الفرزدق للحسين رضى الله عنه حين اقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد الحجاز فقال له
الحسين ما ورآك قال على الخبير سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى امية والامر ينزل من السمآء فقال
الحسين صدقتنى المعنى توكل على الحى الذى لا يموت فى جميع امورك لا سيما فى اذى قومك وما نالك من تكذيبهم وعنادهم
فان الله يخبر بجزائهم كاف فى جزآء اعمالهم وتوكل على المدبر الذى خلق السموات والارض ثم استوى على العرش وهو
الرحمن الذى بيده جلائل النعم وبيده ازمة امورك وملكوت كل شئ فاعلم ذلك علما يقينا وقضآء من الله لا ريب فيه
فان من جزم ذلك اذا قيل له اخضع للرحمن وتوكل عليه قال وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا هذا التفسير
مبنى على قول المصنف الذى خلق صفة للحى والرحمن خبر مبتدأ محذوف قال الامام الذى خلق متصل بقوله الحى الذى
لا يموت لانه تعالى لما كان خالق السموات والارض وما بينهما كان قادرا على جميع وجوه المنافع ودفع سائر المضار وان
النعم كلها من جهته فحينئذ لا يجوز التوكل الا عليه قوله اسم من اسمآء الله تعالى قال الزجاج اسم الرحمن مذكور فى كتب الاولين
ولم يكونوا يعرفونه من اسمآئه تعالى ومعناه ذو الرحمة التى لا غاية بعدها فى الرحمة لان فعلان بنآء المبالغة تقول
رجل ريان وعطشان اذا كان فى النهاية من الرى وكذلك فرحان وجدلان وقال ثعلب هو عبرانى وهو فى الاصل
رخمن بالخآء المعجمة اذ لو كان عربيا لما انكرته العرب وقد انكروه يدل عليه قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن ولانه لو كان مشتقا من الرحمة لما حسن تعديته الى الرحيم لانه اشد مبالغة منه حينئذ قوله والسؤال عن المجهول
بما كما تقول الشبح رفع لك من بعيد لا تشعر به ما هو فاذا شعرت انه انسان قلت من هو قوله لما تامرنا اى الذى تامرنا به
قال ابو البقآء ما موصولة او نكرة موصوفة اى لما تامرنا بالسجود له ثم سجوده ثم تامرنا به ثم تامرنا هذا قول ابى الحسن
وهل قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج قوله وقرئ بالياء المعنى حمزة والكسائى بالياء والآخرون بالتاء
الفوقانية قوله وقرئ سرجا بضمتين حمزة والكسائى والباقون بكسر السين وفتح الرآء والف بعدها قوله وقمرا

عبان

[illegible]

عبان عن القمر صاحب الليالى اللاتى تكون قمرا بالقمر فيخرج حاصل هذه القرآءة الى المشهورة قوله
تردى بصفة بالرحيل السلسل مضى شرحه فى اول البقرة قوله وهى الحالة التى يخلف عليها الليل والنهار
كل واحد منهما الآخر يريد ان خلفة مفرد لفظا ومتعدد معنى قال ابو البقآء خلفة مفعول ثان او حال وافرد
لان المعنى يخلف احدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما قوله ذوى عقبة روى بضم العين وكسرها العقبة بالضم
النوبة تقول جآءت عقبتك اى نوبتك وقال فلان يفعل ذلك الا عقبة القمر اذا كان يفعله فى كل شهر مرة قوله
يعقب هذا ذاك وذاك هذا قال الزجاج هذا قول اهل اللغة وانشدوا لزهير
بها العين والآرام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم وجآء فى التفسير ان خلفة مختلفات
قال الله تعالى واختلاف الليل والنهار وروى محيى السنة عن مجاهد يعنى جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل
هذا ابيض وهذا اسود وقلت وفى كلام الزجاج اشعار بان قول مجاهد على خلاف اللغة ولهذا اعتذر له المصنف
بقوله وقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان الى آخره قوله وقرئ يذكر ويذكر حمزة ان يذكر باسكان
الذال وضم الكاف مخففا والباقون بفتحها مشددين قوله ويشكر الله على النعمة فيهما عطف على قوله
ليتنظر فى اختلافهما الناظر وفيه اشارة الى ان قوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا نشر لمعنى اللف فى قوله
وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة فان مجرد الانتقال والتغير يدل على ناقل ومغير عظيم القدرة وكون ذلك
الانتقال مؤديا الى النفع العظيم يدل على منعم واسع النعمة ومما يجب ان المعرفة والعبادة واو فى قوله او اراد
شكورا للتخيير والاباحة كما فى قوله تعالى او كصيب من السمآء على ما مر او للجمع كما فى قوله عذرا او نذرا ومن ثم اتى
المصنف بالواو فى الموضعين اى فى لينظر ويشكر وفى وقتين للمتذكرين والشاكرين ثم فى قوله لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا تعريض بان الذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا ليسوا المتفكرين فى آيات الله جحودا
وعنادا وامتنعوا عن الشكر له لانه عتوا واستكبارا وتصريح بان الذين قوبلوا بعباد الرحمن على خلاف ذلك
ولذلك قال الذين يمشون على الارض هونا وقال الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ليقابل قولهم انسجد وقوله
وزادهم نفورا قال الامام انه تعالى لما حكى عن الكفار مزيد النفور من السجود ذكر بعده ما لو تفكروا فيه لعرفوا
وجوب السجود والعبادة فقال تبارك الذى جعل فى السمآء بروجا يعنى ان الذين قالوا وما الرحمن ما تفكروا فى
هذه القدرة وما شكروا هذه النعمة قوله اوقات الكون وقتين عطف من حيث المعنى على جملة قوله لينظر فى اختلافهما
قوله من فاته فى احدهما ورد قام به فى الآخر رويناه عن الشيخين وغيرهما عن انس اذا رقد احدكم عن الصلوة
او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم الصلوة لذكرى قوله كان له بالليل مستعتب الجوهرى
عتب عليه اى وجد عليه قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وقيل الاعتاب ازالة العتب
والهمزة للسلب والاعتاب معنى الرضا والاستعتاب طلب الاعتاب النهاية استعتب طلب ان يرضى عنه
كما تقول استرضيته ومنه الحديث لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله

تستعتب اي يرجع عن الاساة وتطلب الرضى ومنه الحديث ولا بعد الموت من مستعتب اي ليس بعده استرضاء قوله
واضافهم الى الرحمن تخصيصا فيكون تعريضا بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا فعلى هذا المختار ان يكون عباد الرحمن
مبتدا والذين يمشون وما عطف عليه خبرا لتقابل الاستكبار والامتناع عن السجود قوله وقرئ عباد الرحمن العباد
من العباد وهو ان يفعل ما يرضاه الرب والعباد من العبودة وهو ان يرضى ما يفعله الرب قوله الا انه وضع
المصدر موضع الصفة مبالغة فيه ايضا اي انه جعله حالا او وقع موقعه وصفا لان المبالغة على الحال اجمع الى ذواتهم وفي
الوصف الى حالهم لان الاصل في الحال ان ذلك يمشون على الارض هينين فوضع موضعه هونا قوله ومنه الحديث
احبب حبيبك هونا ما فانه عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
اي لا تفرط في حبه وبغضه وارفق به كل ذلك مذكور في اخبار الشهاب والشيخ ابو الفضائل الصغاني جعله من
الموضوعات في كشف الحجاب قوله المؤمنون هينون لينون روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود حرم
على النار كل هين لين سهل قريب من الناس قوله اذا عز اخوك فهن قال الميداني قال ابو عبيد معناه مياسرتك
صديقك ليس بضيم ركبك منه فتدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره وقال المفضل
المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال
اني اخاف ان تشاغلتم بالاقسام ان يدرككم الطلب فابوا فقال اذا عز اخوك فهن قوله ولقوله ويمشون في
الاسواق يعني لاجل ما وصف اسنى العباد بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ووصف الرسل بقوله
ويمشون في الاسواق كما في بعض العلماء الكونه في الاسواق وقع المعلى من العليين قوله تسلما منكم لا نجاهلكم
روى صاحب المطلع عن الزجاج وابي علي نتسلم منكم تسلما اي لا نجاهلكم ولا نلتبس بشيء من امركم وهو الجهل وقلت
هو معنى قوله وتاركه للخير بمنا ولا شر قوله سدادا من القول وهو قول مقاتل بن حيان اي قالوا قولا يسلمون
فيه من الاثم قال الواحدي ليس هذا بسداد لان المراد انهم يقولون هذه اللفظة كقوله تعالى وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين قال السكريري في درة الغواص السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة
وكل ما سددت به شيئا قوله وسوء الرعة الجوهري وقد ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة تقول فلان سيئ الرعة
اي قليل الورع قوله غراما هلاكا وخسرانا ملحا الراغب الغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر لغير جناية منه يقال
غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة والغريم يقال لمن له الدين ولمن عليه الدين والغرام ما ينوب الانسان
من شدة ومصيبة وقال ابن الاعرابي الغرام الشر الدائم والعذاب قوله يوم النسار ويوم الجفار الجوهري
النسار بكسر النون ماء لبني عامر ويوم النسار لبني اسد وذبيان على بني جشم بن معوية وقال الجفار ايضا ماء
لبني تميم تجدد منه يوم الجفار وانشد البيت قوله ان يعاقب البيت لا ابالي اي لا اكترث هولا ان يعاقب الاعداء
يكون غراما وان يعطي الالوف فانه لا ابالي باعطاء الكثير قوله ساءت مستقرا ومقاما حكى صاحب المطلع فان قيل
كيف ذكر المفسر والمفسر مؤنث قلت لما انث المفسر بمعنى الدار والمنزل وجب تاويل المفسر به كانه قيل ساءت

الدار والمنزل دارا ومنزلا وايضا وجب تانيثه نظرا الى المخصوص بالذم كما نظر ذو الرمة في الزورق الى تاويل السفينة حيث
كان المخصوص بالمدح مؤنثا في قوله او حرة عيطل ثبجاء مجفرة دعائم الزور نعمت زورق البلد قوله الحرة الامة الكريمة
والعيطل الطويلة العنق الثبجاء الشديدة الثبج وهو الظهر وقيل ما بين الكاهل الى الظهر والمجفرة الشديدة الجفر
وهي الوسط والزور اعلى الصدر قوله وفيها ضمير اسم ان وقال صاحب المطلع والتانيث لاسم ان وهي جهنم لانه خبرها
قوله ويصح ان يكونا مستدلتين اي يكون قوله ان عذابها تعليلا لقوله اصرف عنا عذاب جهنم وقوله انها ساءت تعليلا
لقوله ان عذابها كان غراما وكونها مترادفتين ان يكونا تعليلين لقوله ربنا اصرف عنا عذاب جهنم قال الامام كلاهما
يمكن ان يكون ابتداء كلام الله ويمكن ان يكون حكاية لقولهم فقوله ان عذابها كان غراما اشارة الى كونها مضرة خالصة
عن شوائب النفع وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما اشارة الى كونها دائمة والفرق بين المستقر والمقام ان المستقر
للعصاة من اهل الايمان فانهم مستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار قوله قرئ يقتروا بكسر التاء وضمها
نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من الاقتار وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء والباقون
بفتح الياء وضم التاء قوله الحسنة بين السيئتين اي الاقتصاد وهي حسنة بين الاسراف والتقتير وهما سيئتان
ومن كلام بعضهم كلا طرفي الامور ذميم وخير الامور اوساطها قوله وقيل اولئك اصحاب محمد صلوات الله عليه
عطف على قوله وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وعلى الاول كان على انفاقهم وفي غيرهم والمراد بالانفاق
الوسط المتحاق الوسط التي هي من التبذير والبخل وعلى الثاني الوسط عبارة عن الانفاق على انفسهم بما لا يبلغ الى حد
التلذذ والتنعم بل يكون سد الجوعة وستر العورة قوله ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء يعني
نظيره في علة التسمية به لا انه مشتق منه لان الثلاثي لا يشتق من المزيد اي انما قلنا قولها للشيء الذي هو عدل بين
الشيئين لاستقامة الطرفين وكذلك السواء من الاستواء قوله وقرئ قواما بالكسر قال ابن جني قراءة حسان
بن عبد الرحمن صاحب عائشة رضي الله عنها ويروى عنه قوام القوام بالفتح الاعتدال في الامر وبالكسر ملاك الامر
وعصامه فلو اقتصر على قوله وكان بين ذلك كان كافيا فقوله تاكيد وجار مجرى الصفة اي متوسطا مقيما للحال
ونظيرها كالصفات المؤكدة قال واستح ومناة الثالثة الاخرى فالاخرى توكيد قوله وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما
مستقرا فيه اطلاق المستقر على قولها مع انه عبر طرف لمرادجه الكلام وهو كونه مذكورا مع الظرف وهو بين
ذلك قال ابن الحاجب المستقر ما كان خبرا محتاجا اليه وسمي مستقرا لانه متعلق بالاستقرار فالاستقرار فيه فهو مستقر
فيه اي موضع للتقرير ثم حذف لفظه فيه اختصارا واللغو هو ما لو حذف لكان الكلام مستغنيا عنه قوله لم يمنع
الشرب منها غير ان نطقت حمامة حمامة في غصون ذات اوقال منها ضمير الراحلة الاوقال جمع وقل وهو نجارة
اي في غصون نابتة بارض ذات اوقال وقيل الوقل شجر المقل يقول لم يمنع الراحلة الشرب الا صوت
حمامة اي انها جبلية للحس فها فزع وذعر لحدة نفسها والاستشهاد في قوله غير ان نطقت وهو مبني على الفتح
والغابي لاضافته الى المبني قوله فليس في الخير الذي هو معتد الغاية قابلة وفائدته بيان اتصاف المخبر عنه

بالخبر فيجب ان يكون وصف الشئ بغيره لمقصد لا لنفسه لئلا يودى الى ان يقال وكان القوام قواما واجاب عنه صاحب
المطلع ان ما بين الاسراف والاقتار لا يلزم ان يكون قواما اى عدلا لانه يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل او فوق الاقتار
بقليل فما بينهما وسط بسكون السين متناول العدل وغيره فالتقدير وكان الوسطين من ذلك قواما والجواب عنه انه
يلزم من هذا التوجيه المنفى في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج فان في اقلع قواما على ما قرن الدلالة على مراعاة حاق
الوسط بمعنى ان قوله من ذلك كان يحتمل معنى الوسط بالسكون الذى هو اسم مبهم لداخل الدائرة فاخبر بقوله قواما ان
المراد منه الوسط بالتحريك الذى هو اسم لعين ما بين طرفى الشئ كمركز الدائرة ولا ارتياب ان مراعاة ذلك متعذر او لا
يتيسر الا بالندرة وقال صاحب الفوائد ما اورده صاحب الكشاف على الفرآء وارد عليه في قوله المنصوبان اعنى من
ذلك قواما جايز ان يكونا خبرين معا ويمكن ان يقال المراد من القوام العدل فصح ان يكون خبرا لبين ذلك والاخلو عن فائدة
والجواب عنه ما ذكر ابن جنى ان الثانى جار مجرى الصفة المؤكدة كانه قيل كان انفاقهم وسطا بسكون السين لينه
لان الانفاق في عين الوسط لا يتجاوز اصلا كما يلزم من الاسم والخبر اذا اتحدا معنى والجواب عن قوله ويمكن ان يقال
المراد من القوام العدل هو ما اجيب عن صاحب المطلع **قوله** ونفى هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش بعض ما ذهبنا اليه من ان قوله وعباد الرحمن معنا بل
للقائلين وما الرحمن انسجد لما تامرنا فمدحهم الله بتلك الخلال الحميدة التى تختص باوليائه ثم نفى عنهم هذه الخصال
الرذيلة التى عليها اعداؤه **قوله** وعن ابن مسعود رضى الله عنه قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم الحديث بتمامه اخرجه
البخارى ومسلم وغيرهما **قوله** وقرى يلق باثبات الالف قال في المطلع جعل اثر الجازم حذف الحركة من المعتل لا حذف الالف
كقوله الم ياتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد والانباء تنمى جملة معترضة وبما لاقت متعلق بياتيك **قوله**
جزى الله ابن عروة البيت العقوق العاق والعقوق بالضم مصدر وهو ترك بر الوالدين وقطعه وكذا في
الرحم وعقوقا نصب على الحال ومعناه وجزاء الله ابن عروة من جزاء عاقا والعقوق لم جزاء سنى **قوله** وقيل هو الاثم
ومعناه يلق جزاء اثام يريد ان الاثام اما ان يراد به جزاء الاثم كالثواب لجزاء الطاعة واما ان يراد به مطلق الاثم
فحينئذ يحتاج الى تقدير مضاف وهو المراد بقوله ومعناه يلق جزاء اثام الاساس كانوا يتزعون من الاثام اشد
ما يتزعون من الانام وهو وبال الاثم قال لقد فعلت هذى النوى بى فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها
قوله يوم ذو ايام الاساس ويوم ذو ايام ويوم كايام قال نابغة اني اخشى عليكم ان يكون لكم من اجل بغضائهم
يوم كايام وذكر في ايام العرب كذا اى في وقايعها وذكرهم بايام الله اى بوقايعه على الكفرة **قوله** لليوم العصيب
الاساس عصب القوم بفلان احاطوا به ووجدتهم عاصبين به ومنه هذا يوم عصيب وعصبصب وقيل عصوب
واعصوصب القوم اذا اجتمعوا واليوم اذا اجتمعت فيه الشدائد **قوله** متى تاتنا تلمم البيت تلمم اى تنزل وهو بدل
من تاتنا والالف في تاججا للتثنية وذكر لتغليب كخطيب على النار وقيل تاججن بالنون الخفيفة كقوله
لنسفعن وقول الشاعر ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اى فاعبدن وقد مضى في آل عمران تحقيق هذا البحث

عن ابن جنى **قوله** وقرى يضعف ونضعف ابن عامر وابو بكر يضاعف له ويخلد برفع الفاء والدال والباقون بجزمهما
وابن كثير وابن عامر على اصلهما بحذف الالف وتشديد العين **قوله** وقرى يخلد بالتاء على الالتفات قال
ابن جنى قرا طلحة بن سليمان نضعف بالنون والعذاب بالنصب ويخلد فيه جزم اى يخلد فيه ايها المضعف على
ترك الغيبة الى الخطاب في علل القرآن للازهرى بعض القراء كلهم على يخلد بفتح الياء وضم اللام **قوله** يبدل مخفف ومثقل
اى قوله يبدل الله سيئاتهم بتثقيل الدال السبعة وبالتخفيف شاذ **قوله** وابدال الحسنات سيئات خلاف ما في الملائكة
قوله وابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات قال محيى السنة ذهب جماعة الى ان
هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدى والضحاك يبدلهم الله بقبائح
اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة
واحصانا وقال سعيد بن المسيب ومكحول يبدل الله سيئاتهم التى عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة يدل عليه
حديث ابى ذر قال النبى صلعم انى لاعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال
اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما اريها هنا قال ابو ذر فلقد رايت النبى صلعم ضحك حتى
بدت نواجذه رواه الترمذى وقلت ورواه مسلم ايضا عن ابى ذر مع تغيير فيه فهذه المعاملة مع من هو
آخر الناس خروجا من النار فكيف لمن التائب الآتى بالاعمال الصالحة وروى الامام عن سعيد بن جبير يمحى السيئة
وتثبت له بدلها الحسنة لما ورد ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم
حسنات ولا يبعد ذلك من حيث الدليل فان التائب النادم كلما تحسر على ذنب صدر عنه او استغفر الله لاجله
او خضع واستكان نال من الزلفى عند الله من الدرجات ما لا يناله بالطاعة ثم النظم يساعد هذا التاويل فان
الاشارة بقوله ومن يفعل ذلك ما سبق من الشرك بالله وقتل النفس المحرمة والزنا وقد رتب عليه مضاعفة
العذاب والتخليد والاهانة واستثنى من الوعيد المحض التائب الآتى بالاعمال الصالحة فحسن ان لا يعذ واعقب
بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وفسر بمحو الذنوب واثبات الايمان والطاعة والتقوى افاق ما اذا
قيل يتفضل الله عليهم بالثواب والكرامات وان يبدل الله سيئاتهم حسنات يوم القيامة ما ايراد ابدال
السيئات بعد اسم الاشارة المؤذن بان ما يرد عقيبه جدير بمن قبله لاجل اكتسابه الخلال الحميدة والمذكور
قبله التائب والخصال الحميدة الايمان والاعمال الصالحة فلا بد اذا من امر آخر زايد وليس ذلك الا الثواب
في الآخرة ويؤيده قوله وكان الله غفورا رحيما اى غفورا حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب
والخلود في النار والاهانة رحيما حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وكذا تذييل الكلام
بقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا المغنى بقوله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا
للثواب والى الله الذى يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما هو اهله ويحب التوابين وانت قد علمت ان التذييل

كالتاكيد للمذيل فلا بد من مراعاة معنى الثواب فيه لتصح **قوله** متابا مرضيا عنده مكفرا وذلك ان الشرط والجزاء اذا
اتحدا معنى حمل الجزاء على نهاية ما تحتمله من المعنى ونحو قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك **قوله** او فانه تائب
متابا الى الله يعني العبد المعنى لتناط به صيغ اسمه الجامع ليؤذن به ان من يكون توبته الى من اسمه الله فاعظم
بتوبته وقد سبق ان اسمه الاعظم جامع لسائر صفاته الحسنى واسمائه العظمى وله في كل مقام تجل بحسب اقتضاء
ذلك المقام والقابل له ومنه المقام مقام التوبة فالتجلي بوصف التوابية واليه الاشارة بقوله الى الله الذي يعرف حق
التائبين ويفعل بهم ما يستوجبونه والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين والذي يفرح بتوبة التائبين فرحا لا فرح
فوقه **قوله** لله افرح بتوبة العبد وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن الحرث بن سويد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه
قدم
وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله
قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته
عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته الدوية الفلاة والمفازة والراحلة
البعير الذي يركبه الانسان ويحمل عليها متاعه والفرح من الله سبحانه غاية الرضى يقول العبد العاصي الغريق
في بحر المعاصي انا اتوسل بما صدر عن صدر حبيبك لتقبل توبتي وتمحو حوبتي اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك
بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن شداد بن اوس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الاستغفار تاب باثمه يبوء بوءا اي رجع به وصار عليه ويقول باء بحقه اي اقر ودام الكون
ابدا بما عليه لا له **قوله** او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وعلى هذا معنى يتوب يرجع لغة فان قلت
لم وضع في الوجهين السابقين تاب موضع يتوب وصرح في الاخير بالمضارع حيث قال يرجع قلت ليؤذن
في الوجهين ان المضارع للاستمرار والدوام وفي الاخير بان الثواب منتظر فان قلت ما الفرق بين الوجه الاول
والثاني حين جعل الموصوف في الاول متابا وفي الثاني الله تعالى والشرط والجزاء متحدان فيهما قلت ما ذكرنا ان
القصد الاول في التكرير على الاول الى جعل الجزاء عين الشرط من غير نظر الى ذكر الله فوصف مصدر الفعل
وعلى الثاني الى تجرد الاناطة باسم الله عز وجل من غير نظر الى المنوط به فوصف ما جلب له المكرر لانه المقصود
قوله ينزهون عن محاضر الكذابين فالشهادة بمعنى الحضور والزور بمعنى الباطل لانه الزور الكذب والباطل
والتهمة الاساس وفي صدره زور اعوجاج وهو شاهد زور **قوله** هو استحسان النظارة واستحسان ما قضى
الاسلام بقبحه يفضي الى الكفر ولهذا قيل الابتهاج بالذنب اعظم من ركوبه والابتهار ان يقول فعلت ولم يفعل
قوله وعن الحسن لم يشهدوا المعاصي روى محيي السنة عن الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا
بمجالس يعصى الله فيها مروا مسرعين معرضين اذ لو وقف او لم يعرض بل نظر غير سفيه فقال يكرم فلم

عما

عما سيئه اذا نفس والكرم نفسه عنها ثم هذه الخاتمة اعني واذا مروا باللغو مروا كراما اذا فسر قوله لا يشهدون
الزور بانهم ينزهون عن محاضر الكذابين والخطائين على ان يشهدون بمعنى يحضرون كانت كالتتميم له واذا فسر بانهم
لا يشهدون شهادة الزور كانت كالتكميل له ويجوز ان يكون تتميما على تفسير الحسن لان من يتعود مواقع السفهاء
سفه ويكون تتميما على عدالته **قوله** اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا عنه اكراما او اعرضوا عن سماع اللغو بالمرور به
لان المرور به على صحابه ودل ذلك على سماعه منهم وثناءنا على الاعراض عنه بالمرور به على تلك الحالة فان الكريم
اذا مر باللغو اعرض عنه قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال اعرض عن شتم اللئيم تكرما وتخصيص
المرور بالذكر للايذان بان ذلك دابهم وعادتهم قال ثم تجاوزت حملا خفيفا فمرت به اي استمرت بذلك لانها الخفيف
ولم تستقلها فتطفال الرجاج فمرت به معناه استمرت به تعدت وقامت ولم تستقلها ونحوه في المعنى قول الشاعر
ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني اي يعني الاعراض والصفح شيمتي وخلقي ولذلك قرنه
بحرف التعليل المفيد للتاكيد تعليلا كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله **قوله** لم يخروا عنها اي بالغشيان والحبس
والمباشرة والاتيان دايمين مستمرين **قوله** ليس بنفي الخرور بل اثبات له ونفي للصمم والعمى يعني ادخل حرف
النفي على المثبت واريد نفي ما يتبعه لقولك لا هو يمين مخادع والنكتة فيه التعريض بمن هو ليس على صفتهم
ولذلك قال كالذين يذكرون بآياتهم مكبين عليها المقولة وهم كالصم والعميان وما احسن اقتران
هذا الوصف مع قوله واذا مروا باللغو مروا كراما يعني لا يخالطون جدهم بهزل وجدهم بباطل فاذا اعتراهم
الهزل تنزهوا عنه كل تنزه واذا اشتغلوا بالحق لم يخلطوا الباطل حوله ومنه قول المقعد بن عمران بمعنى اكد
الحيل حال ما اجد في حق ولا اذوب في باطل وقال اذا مروا باللغو مروا مكرمين متغافلين متغابين كانهم
ما سمعوه والتفتوا اليه واذا حاولوا الجد اقبلوا اليه بشراشرهم واجتنبوا الخلل ان يكونوا كالغافلين عنه لا
يسمعونه باذان واعية ولا يبصرونه باعين راعية اللهم اجعلنا من زمرتهم برحمتك يا واسعه **قوله**
سامعون باذان واعية مبصرون باعين راعية خبر بعد خبر لقوله وهم **قوله** قرى ذريتنا وذرياتنا الكوفيون
وابن عامر وحفص ذرياتنا بالالف على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد **قوله** سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا
واعقابا عمالا لله فان التقدير هب لنا ازواجا وذريات مطيعين لك ولما كانت طاعتهم سببا لسرورهم
وضع المسبب موضع السبب للمبالغة وان المطلوب الاولى بالاولاد طاعة الله وفي جعل هذا الدعاء من جملة صفات مح
الكاملين المؤمنين الدلالة على عظم منزلة من يطلب النكاح لذلك وهذا بالنسبة الى الداعي فلينبغي ان يتصف
بذلك وقوله واجعلنا للمتقين اماما كالتكميل للدعاء اي اجعلنا كاملين في انفسنا ومكملين لغيرنا وفي جعل
المقتدين متقين اشارة الى علو درجة الامام **قوله** يسرون بمكانهم وتقربهم عيونهم وتقر بهم عطفه
تفسيري يسرون والظاهر العكس لانه بصدد ان يفسر قرة اعين بالسرور وكانه ادعى الشهرة وانه الاصل في
الاعتبار الهاية وفي حديث الاستسقاء لو رآك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة

عينيه لان دمعة الفرح والسرور باردة ونقل عن الاصمعي دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولهذا
قيل اسخن الله عينك وقيل اقر الله عينه اعطاه ما سكنت به عينه ولا تنظر الى غيره من قر يقر من باب ضرب
اذا ثبت قوله وان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم في كلامه اشعار بان من البيانية تجريد لقوله وهو
من قولهم رايت منك اسدا ومن الابتدائية بمعنى لاجل كذا قدره في المائدة عند قوله تفيض اعينهم من الدمع قوله
ويجوز ان يكون في حاله تنكير اعين عطف على قوله اما التنكير فلاجل تنكير القرة وفي هذا العطف بعد الجواب عن السؤال
الثاني نوع بلاغة فانه لما اجاب عن سؤال التنكير بقوله اما التنكير فلاجل تنكير القرة فهم ان المضاف تابع للمضاف
اليه وكان المراد من التنكير في المضاف التفخيم والتعظيم فنكر المضاف اليه لذلك اي سرورا لا يكتنه كنهه ولما
اجاب عن سؤال الثاني وان اعين جمع قلة ليؤذن به الى تقليل صاحبها وهم المتقون قال انها اعين خاصة
والثاني تنكير التقليل ليناسب الثاني في التقليل كانه قيل قرة اعين الشكور من عباد الله لا الاتصاف الظاهر
ان المعاني بكلام كل واحد من المتقين اي يقول كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وهذا احسن
من تاويله فان المتقين وان كانوا قليلين فهم كثيرون في انفسهم وقلتهم بالنسبة الى غيرهم والمصير في جمع القلة
ان يكون الشيء قليلا في نفسه لا بالنسبة قوله وهي العلالي في الجنة الجوهري العلية الغرفة والجمع العلالي وهي فعيلة
مثل مريقة واصلها عليوة فابدلت الواو ياء وادغمت وهي من علوت قوله والطاقة لاجل التنبيه في كل مصبور
عليه فحذف متعلق صبروا ليلا يقتصر عليه وتناول كل مصبور عليه الى ان يحاط به فان قلت قد تقرر ان الاسم
المشتق اذا اعقب به من اجري عليه الاوصاف دل على ان المذكور قبله جدير بما بعده لاجل تلك الاوصاف
الجارية عليه فاذن السبب في انهم يجزون الغرفة تلك الاوصاف التي اجريت على عباد الرحمن فكان من حق الظاهر
ان يجزى بدل بما صبروا بما فعلوا فلتكن كناية عن تلك المذكورات باسرها فما فائدة العدول قلت الايذان بان
ملاك العبادات الصبر وان حبس النفس على طاعة الله من الطلبة وقطعها عن مشتهياتها من المرام الراغب
الصبر حبس النفس عما تقتضيه الهوى ويختلف مواقعه وربما خالف بين اسمائها بحسب اختلاف مواقعها فان كان
في مصيبة فيقال صبر لا غير وضده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة وضدها الجبن وان كان في نائبة
مضجرة سمي صاحبه رحب الصدر وضده ضيق الصدر وان كان في امساك النفس عن الفضولات
سمي قناعة وعفة وضدها الحرص والشره وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتمانا وضده الافشاء وعلى
هذا تقاس جميع الفضائل من الاخلاق ورذائلها قوله والدليل على ذلك اي على ان المراد بالغرفة الجنس
مجيئها في سبأ جمعا وافرادا فان حمزة افردها مفردا والجماعة اجمعوا على جمعها في قراءة الجمع على ان المراد من الافراد
الجنس لتوافق الروايتين ويمكن ان يقال الوجه هو اثبات الغرفة الواحدة للجماعة واما فائدة العدول
في هذا المقام فلاتحاد ترتب الحكم على الاوصاف المشتركة بخلافه في سبأ فانه مترتب على الايمان والعمل الصالح
مطلقا ولذا ارتاب في التفاوت في الاعمال فناسب الجمع لتفاوت الجزاء بحسب الطبقات واما افراد حمزة فيها

ثم

من باب حمل المطلق على المقيد قوله وقرئ يلقون بالتشديد كلهم الا ابا بكر وحمزة والكسائي فانهم قرؤوا يلقون
بالتخفيف قوله او يعطون التبقية عطف على قوله ان الملائكة يحيونهم هذان الوجهان مبنيان على القرائتين على
التشديد يلقون وبتخفيفه فعلى التشديد المناسب ان يكون التحية بمعنى الدعاء بالتعمير اي تلقاهم الملائكة ويحيونهم
ويسلمون عليهم وعلى التخفيف التحية بمعنى التبقية والتخليد اي يلقون البقاء والتخليد مع السلامة لكن فسر
المصنف يلقون بقوله يعطون ما لا اسنى ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم وفي بعض الحواشي التحية مشتقة
من الحيوة وهي التبقية في الحقيقة ومنه قولنا التحيات لله اي التبقيات له تعالى قوله من قوادح هموم
وكوارث الجوهري قدحه الدين اثقله وامر فادح اذا غاله وبهظه وكرثه الغم يكرثه بالضم اي اشتد عليه
وبلغ منه المشقة قوله فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب اي الخطاب في قوله قل ما يعبأ بكم ربي
لولا دعاؤكم فقد كذبتم متوجه الى جنس الناس من غير تقييد بنوع من انواع هذا الجنس واخاصه ذلك لما وجد في
صنف من الاصناف التكذيب وفي صنف العبادة وهو قريب من قوله فسقت بنو عبس وقد ضربوا به نبا بيدي
ورقاء عن راس خالد فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وقلت ما ابعد هذا التاويل
فان الآية منه على صحيح ودعوى ام كيف يتصور ان يدخل الانبياء والصالحون من اتباعهم في خطاب فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما والوجه ان يكون الخطاب متوجها الى قريش لا سيما واللزام مفسر بيوم بدر روينا عن البخاري
ومسلم عن عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام وفي رواية الترمذي اللزام يوم
بدر وروى البرقاني عن الشيخين اللزام يوم بدر وفي معالم التنزيل ما يفعل بعذابكم لولا شرككم اي دعاؤكم
الالهة كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني
ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فكذبتم الرسول ولم تجيبوه وقال صاحب الكواشي اصل الكلام لولا دعاؤكم
اي عبادتكم لم يعبأ بكم لكن لم يكن عبادتكم لانه ارسل الرسول اليكم فكذبتموه فلم يعبأ بكم فقوله فسوف يكون لزاما
واقع موقع لم يعبأ بكم والنظم يساعد هذا التاويل لان هذه السورة الكريمة على ما سبق مشتملة على بيان عناد
كفار قريش وتكذيبهم آيات الله وتسميتهم القرآن باساطير الاولين وطعنهم في الرسول ما لهذا الرسول يأكل الطعام
كما شرحناه واما ذكر المؤمنين فتعريض بهم وقد صرح به في قوله ونعى هذه المتبجحات العظام عن الموصوفين بتلك
الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم ثم ان هذه الخاتمة ناظرة
الى الفاتحة اي تبارك الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرا المعنى فقد انذر وبالغ فيه ونزل الآيات الظاهرة
والبراهين الباهرة تصريحا وتعريضا ان الحكمة في الايجاد معرفة الخالق اما تصريحا ففي قوله الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما تعريضا ففي عد فضائل المؤمنين واذا اعلمكم رسولي ان حكمي
ذلك واني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم انتم بتكذيبكم كتابي ورسولي حكمتي في الايجاد فسوف
يلزمكم اثر تكذيبكم وهو الاستيصال يوم بدر والعذاب الشديد في النار يوم القيامة والله الموفق قوله

قوله صح

وقرئ لاما بالفتح في المطلع لاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت وبالكسر بمعنى الملازمة وكلاهما وصف
بالمصدر بمعنى ملازما ولازما والوجه ان ترك اسم كان غير منطوق به مريدا انه غير ملفوظ لكنه مضمر بالبال
لقوله بعد ما علم انه مما توعد به بهم ــــــ السورة بحمد الله وحسن توفيقه

سورة الشعراء

الى اخر السورة وهي مايتان وسبع وعشرون آية وفي رواية ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طسم بتفخيم الالف ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة الطاء والباقون باخلاص فتحها واظهر
حمزة النون من هجاء السين عند الميم وادغمها الباقون **قوله** الظاهر اعجازه اراد ان المبين من ابان بمعنى
بان **قوله** والمراد به السورة او القرآن اعلم ان طسم اما ان يجعل اسما للسورة او تعدادا لحروف التهجي واتيان امثالها
وارد على نوع التحدي او تقدمة لدلايل الاعجاز كما سبق في الفواتح ثم المناسب ان يفسر الكتاب بالقرآن اذا
جعل طسم اسما للسورة ويكون مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وآيات الكتاب الخبر والجملة خبر المبتدا الاول واذا جعل
تعدادا للحروف يفسر الكتاب بالسورة ويقدر مضاف كما قال آيات هذا المولف من الحروف المبسوطة تلك
آيات الكتاب المبين يعني آيات المولف من هذه الحروف وهو القرآن كآيات هذه السورة المتحدى به فانهم عجزتم
عن الاتيان بمثل هذه السورة فحكم تلك الآيات كذلك وتلك على هذا اشارة الى القريب اعلاما ببعد المنزلة
والتناهي في الرتبة وفي الوجه الاول اشعار بالتحدي بهذه السورة ايضا يعني هذه السورة من جملة الكتاب المتحدى
به فاتوا بمثلها **قوله** البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء الموحدة قال ابن الاثير في النهاية بحثت في كتب اللغة
والطب والتشريح فلم اجد نخاع بالباء وفي الكواشي واهل اللغة البخاع بالنون والخاء والعين الجيم اي النخاع بضم
النون الخيط الابيض الذي في جوف الفقار الواحدي قال جماعة من المفسرين باخع نفسك قاتل نفسك يقال
بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة وجده بالشيء وانشد الزجاج لذي الرمة
الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر المعنى الا ايهذا الذي اهلك الوجد نفسه وفي
الاساس في باب المجاز بخع الشاة بلغ بذبحها القفا ومن المجاز بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود وانشد
بيت ذي الرمة **قوله** يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك دلت على الامر بالانكار
بالاشفاق تقتضيه الانكار اي انك تفعل ذلك فلا تفعل قال الامام لما بين الله تعالى ان الكتاب مبين للاشياء
قال بعده لعلك باخع نفسك منبها به على ان الكتاب وان بلغ في البيان كل غاية فلا مدخل له في ايمانهم
لما انه سبق حكم الله بخلافه فلا تبالغ في الحزن والاسف لانك ان بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه

ثم لا ينفع بذلك اصلا فصبر وعزاء وعرفه ان غمه لا ينفع كما ان مجرد وجود الكتاب ووضوحه لا ينفع **قوله** او
خيفة ان لا يومنوا انما قدر الوجهين لان قوله ان لا يكونوا مومنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك وليس بفعل
لفاعل الفعل المعلل فكان من الظاهر ذكر حرف التعليل وانما ترك لان في ان دلالة عليه لما اطرد حذف الجار منه
او انه فعل له على تقدير المضاف ومنهم قال خيفة ان لا يومنوا **قوله** آية ملجئة الى الايمان عن بعضهم الآية عند اهل
السنة غير ملجئة كما قال المعتزلة لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليومنوا والآيات من الله ليست
بعلة للايمان وانما هي اسباب توجب الاعتبار على سبيل الاختيار ومنه بحث قال الواحدي اعلم الله تعالى انه لو اراد
ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك ومثال ابن جريج لو شاء الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد بعده منهم معصية
الله وقال القاضي اي دلالة ملجئة الى الايمان **قوله** فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل فالفاء اذن
للتعقيب والاجدر ان الفاء للسببية لان الانزال سبب للخضوع **قوله** لو قيل انزلت لكان صحيحا يعني
فظلت معطوف على المضارع الذي لو استعمل بدله الماضي لكان صحيحا كما ان لكن معطوف على اصدق على انه
لو قيل اصدق مجزوما لكان صحيحا ويمكن ان يقال ان فائدة وضع ننزل موضع انزلت استحضار صورة انزال
تلك الآية العظيمة الملجئة الى الايمان وحصول خضوع رقابهم عند ذلك في ذهن السامع ليتعجب منه والاصح
عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب وجعل الماضي مسببا عن المستقبل وهذا الاصل فنظل فوضع الماضي
موضعه ليوذن بسرعة الانفعال وان نزول الآية لقوة سلطانه بمنزلة انه لم يتوقف حصول الخضوع عند
وجوده فكانه قد مضى فهو يخبر عنه والى هذا المعنى نظر قوله فاضرب بعصاك الحجر فانبجست **قوله** وقرئ
فظللت على فك الادغام قال الجعبري في درة الغواص فك الادغام ضعيف لان العرب استعملت الادغام طلبا
للخفة واستثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين ورات ان ابراز الادغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد
ثم لم يفرق بين الماضي والمستقبل وتصاريف المصادر وقد اشتمل قوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله على الادغام في الفعل الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الافعال
المضاعفة على وزن فعل وافعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل نحو مد الحبل وامد وماد وامتد وتماد
واستمد اللهم الا ان يتصل به ضمير المرفوع او يومر به جماعة المونث نحو رددت ورددنا واردن وامددن
لسكون آخر الحرفين المتماثلين وقد جوز الادغام والاظهار في الامر الواحد كقولك رد واردد وكذلك في قوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه وفي قوله ومن يشاقق فاما ما عدا هذه المواطن فلا يجوز ابراز التضعيف الا في ضرورة
الشعر كقول قعنب بن ام صاحب مهلا اعاذل قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضننوا وقد شذ قولهم لححت
عينه اي التصقت وضببت البلاد اذا كثر ضبابها وصككت
من الصكك في العوام كما ذكره لا يعتد به ولا يقاس عليه **قوله** وترك الكلام على اصله اي ترك ياتي الكلام
على اصله اي لم يغير وقيل خاضعين وحقه خاضعة **قوله** كقولك ذهبت اي انث الفعل والاسم مذكر

لان الاصل في الاستعمال ذهبت العمامة والاصل متحم لسان الاصبعين فترك ذهبت على ما كان وفي اصل السيرافي
النحويون يجعلون ذهبت ببعض اصابعه وشرقت صدر القناة مما يجوز في الشعر وابو العباس يجيزه في الكلام
واحتج بهذا الوجه في الآية وكانه قال فظلوا لها خاضعين واعتمدت على اصحاب الاعناق وكذلك شرقت
صدر القناة كانه لم يذكر الصدر واعتمدت على ما اضيف الصدر اليه قال ابو البقاء لما اضاف الاعناق الى
المذكر وكانت متصلة بهم في الخلق اجرى عليها حكمهم وقال الكسائي خاضعين هو حال من الضمير المجرور لا من
الاعناق وهذا بعيد في التحقيق لانه حينئذ جار على غير فاعل ظلت فيفتقر الى ابراز ضمير الفاعل وان يقال
خاضعين هم وكذا في الكشف **قوله** في محفل من نواصي الناس مشهود اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به اراد
بالمشهد المجلس اي رب مشهد عظيم الشان تكلمت فيه وخاصمت عن الغيب عنه وكشفت الغم واتيت
بالحجة بقلب ثابت **قوله** وقيل جماعات الناس الاساس من المجاز آتاني عنق من الناس للجماعة المتقدمة وجاؤا
رسلا رسلا وعنقا عنقا والكلام اخذ بعضه باعناق بعض قال العجاج حتى بدت اعناق صبح ابلجا ونهمن
تقابل رسلا رسلا لقولهم عنقا عنقا ان في اطلاق الاعناق على الجماعات اعتبار الهيئة المجتمعة فالمعنى
فظلوا خاضعين مجتمعين على الخضوع متفقين عليه لا يخرج احد منهم عنه كقولك للجماعة هم يد وخلاصة
الوجه الاول اقحام العنق تصوير حالة الخضوع ادخالا للروعة والوجه الثاني من باب اجراء ما لا يعقل
مجرى العقلاء مبالغة لخضوعهم فكانه سرى منهم اليها والثالث من اطلاق الجزء على الكل فان المتكبر انما
يظهر تجبره في عنقه وليه له ولهذا سمي الملك بالصيد فقال ملك اصيد لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا
قوله اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفروا به فان قلت حسب ان
قوله محدث يدل على التجدد لكن قوله كانوا عنه معرضين وقوله فقد كذبوا وقوله وكانوا به يستهزؤن
لا يدل الا على المضي قلت قال الا جددوا اعراضا ولذلك قال الامام الآية من تمام قوله ان نشأ ننزل عليهم
فنبه تعالى انه مع قدرته ان يجعلهم مؤمنين بالالجاء رحمهم حيث ياتيهم بالقرآن حالا بعد حال ويكرره عليهم
وهم مع ذلك على حد واحد في الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت المصنف ما اعتبر التجدد والاستمرار
من لفظ محدث بل من وقوع المضارع مقابلا للمضي وهو ما ياتيهم كما اعتبروه من وقوع المضارع في حيز المضي
في قولهم لو تحسن الي لشكرت قال صاحب المفتاح قصدوا تحسن ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى
وقتا فوقتا واما لفظ محدث فلتوكيد معنى التجدد والاستمرار في ما ياتيهم ولما قضى النظم فان هذه الآية
متصلة معنى بقوله طسم تلك آيات الكتاب المبين فانه تعالى اولا انه انزل هذا الكتاب الكريم في نهاية من الوضوح
والبيان وانهم ما رفعوا له راسا ثم نبه ثانيا على ان هذا الكتاب مع وضوح آياته انما انزل على سبيل التدرج
ليكون ادخل في التذكر وانجع في الاتعاظ به وهم مع ذلك قابلوا كل حصة منه بتكذيب واستهزاء كل ذلك
تسلية لحبيبه لئلا يذهب نفسه حسرات ولذلك اوقع قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اعتراضا يعني

وهوج

اعلم

انظر اليهم والى ما فعلوا بمثل هذا الكتاب الكريم وبمنزل على انه قادر على ان يقسرهم على الايمان وهم مهانون خاضعون
فاشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلامهم واذا ابهما المتامل في كتاب الله المجيد اذا امعنت النظر
في ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة وجدته نازلا تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه من تكذيب القوم
اياه والطعن فيما انزل عليه والاستهزاء به الا ترى كيف ذيل كل قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز
الرحيم وجعل كالتخلص للقصة تعزى وكالمهتم بشانه فيرجع اليه اذا وجد له مجالا يعني لا تحزن على اصرارهم على الكفر
وتكذيبهم ما انزلنا عليك ان ربك عزيز ينتقم منهم ورحيم عليك بان تعتد لك من يؤمن بك ان لم يؤمن هؤلاء ومن شئتم
قرن معه وقدم عليه كل مرة قوله وما كان اكثرهم مؤمنين والى الاشارة بقوله لهو العزيز في انتقامه من الكفرة
الرحيم لمن تاب وآمن يعني لك التاني من ربك مع كبريائه وجلاله وبالانبياء السالفة ولذلك بدا سبحانه وتعالى
بامر نفسه وذكر انه تعالى انزل عليهم دليل السمع فاعرضوا وكذبوا واستهزؤا ونصب لهم الدلائل الظاهرة واراهم
آيات تقع باعينهم من انبات كل صنف بهيج فما التفتوا ولا رفعوا له راسا ثم فصل ذلك بشكل الفاصلة وقرنها
بشكل القرينة وثنى بقصة موسى عليه السلام وختمها ايضا بشكل الفاصلة والقرينة وثلث بقصة الخليل عليه السلام وختمها
بهما وهلم جرا الى اخر السورة انظر ايها المتامل في كتاب الله المجيد المستخرج للطائف من قعر بحره الملتقط
لدرره بغوص فكره الى رفعة منزلة سيدنا صلوات الله عليه ونباهة قدره كان التنزيل بجملته نازل لتسكين
بادرته وتسلي حزنه وتشبث خلده وربط جاشه وتهذيب اخلاقه وارشاد امته مع مراعاة الفاظ التلويح
والتعريض والرمز كالمناغاة بين المتحابين وسدد شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره
حيث قال عن سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ومن قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة
تشعر بقول ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها كان خلقه القرآن وفيه رمز غامض وايماء خفي
الى الاخلاق الربانية ومن انها احتشمت الالهية بان تقول انه صلوات الله عليه كان متخلقا باخلاق الله فعبرت بقولها
كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها
لان الله تعالى ابرز الى الخلق اسماء منبئة عن صفات الكمال وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا انه تعالى اودع
في القوى البشرية التخلق بالاخلاق ما ابرزها لهم لكن تحقق برحمته من يشاء **قوله** والوعيد واحد وهو دفعه
والتكذيب كمال الاعراض عنه وكفرا به وبلغ الجواب منع ذلك وان المراد التدرج من غرض الى غرض هو المقصود
وتصوير معنى ما صدر منهم من الاستهزاء وانه نتيجة التكذيب المسبب عن الاعراض فالفاء في قوله ثم فكذبوا
عاطفة كما مر وفي فسياتيهم سببية فصيحة لان مدخولها وعيد للاستهزاء والوعيد مسبوق لحصول الاستهزاء
ولذلك قدر فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية **قوله** حتى تشق الصفوف من كرمه اوله
والا تخيم اللقاء فادهم مثله لا اسلموا العداة جارهم حتى يزل الشراك عن قدمه اي الا اذا امات صاحبه
لا تخيم لا تجبن وانتصاب اللقاء على حذف عن وايصال الفعل وقوله حتى تشق الصفوف من كرمه يريد الى ان

شبهها كريما منه وانه لا يرضى بادنى المنزلين في اللقاء بنفسه بل يابى الا النباهة والعلو اى من كونه مرضيا في مجلسه
وبابه واما قول المصنف والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه فبيان للقدر المشترك فيما يطلق عليه اسم الكريم
والقدر المشترك من الاعتبار المجازي قال في الاساس ومن المجاز كرم السحاب تكرما جاد مطره وارض مكرمة
للنبات اذا جاد نباتها والكرم الحب حتى كثر العصف قوله ان في اثبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها
قادر على احياء الموتى اشارة الى بيان النظم وان الذكر المحدث المطلوع قوله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث
معتقد بقيد اثبات الحشر والنشر وان المقدر بعد همزة الاستفهام في قوله اولم يروا الاستهزاء والتكذيب وهو
المعطوف عليه اى كذبوا البعث ولم يروا الى الارض وعليه قوله فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
قوله ما معنى الجمع من كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اى لو قيل لكان كافيا واجاب ان مقام بيان
كمال القدرة اما يقتضي ايراد ما يستوعب الاصناف كلها مع بيان تكاثرها ولا يحصل ذلك الا بالجمع بين كم وكل ونقل
صاحب الانتصاف الجواب ثم قال فيكون المراد بالتكثير الانواع والظاهر ان المراد به آحاد الازواج والانواع فلو
اسقطت كلا وقلت انظر الى الارض كم انبت الله فيها من الصنف الفلاني لكنت مكثرا آحاد ذلك الصنف فاذا
ادخلت كلا آذنت بتكثير آحاد كل صنف لا آحاد صنف معين وقلت ههنا وجوه ثلث احدها كم انبتنا فيها
من زوج فالكثرة في احاد صنف لا آحاد كل صنف وثانيها انبتنا فيها كل زوج فليس فيها الا الاستيعاب
الاصناف المعلومة وثالثها ما عليه التلاوة فالكل لاحاطة جميع الاصناف وكم لكثرة افراد كل صنف من
تلك الاصناف وهو المراد من قوله فاذا ادخلت كلا آذنت بتكثير آحاد كل صنف هذا شرح كلامه لكن هذا التركيب
لا يفيد الا ما قال المصنف كما ستقرره وقيل على ما ذكر المصنف من بيانه والاولى ان يقال انها للابتداء او
للتبعيض اى انبتنا من كل صنف افرادا كثيرة ونباتات متعددة فيكون اشارة الى كثرة الافراد من كل صنف
فكل اشارة الى الاحاطة بجميع الاصناف وكم اشارة الى كثرة الافراد من اى صنف فرض من هذه الاصناف
وبجواز ان يكون هذا المعنى هو مراد المصنف وظاهر كلامه يوهم خلافه وقلت معنى كلام المصنف ان هذا المحيط
متكاثر لان هذا الذي احاط بازواج النبات متكاثر فالمحيط الكل والمحاط به الاصناف والظاهر معه لان
مدخول كم قوله انبتنا من كل زوج فيلزم تكاثر هذا المجموع فيدخل فيه احاد كل صنف بدليل الخطاب لكون المقام
مقام مبالغة ولهذا تبعه الامام ونقل الفاظ الكشاف بعينها من غير تغيير وقال القاضي كل لاحاطة الازواج
وكم لكثرتها فظهر ان فائدة الجمع بين كم وكل التكميل اذ لو اقتصر على احدهما لم يعلم المعنى التام ولهذا قال
ونبه به على كمال قدرته قوله والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره فعلى هذا الصفة مادحة وعلى الاول
فارقة قوله الا لغرض صحيح ومن بعضهم الغرض من العوسجة وهي العقدة كما سمعنا كاجه حاجه وهي الشوكة وانه تعالى
متعال عن ذلك لانها مما نعيبها لكون عقلة في قلب الطالب المحتاج قوله وقد سبقت لهذا الوجه نظاير
ونظيره في هذه السورة قوله انا رسول رب العالمين اى كل واحد منا ومنه قولهم دخلنا على الامير فكسانا

حله

١١

بلغ

حلة اى كل واحد منا قوله وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين يعني انما سموا بالظالمين وصار كاللقب لهم لما
شهد منهم ظلمهم انفسهم ولبني اسرائيل فجئ بقوله قوم فرعون كشفا لذلك المعنى وتشييدا لذلك الاسم كان لكن
انما بنيت على العزم بنا اذا كتب الصك وسجل عليه واليه الاشارة بقوله سجل عليهم بالظلم قوله وشرادنهم الاساس
طارت من النار شرارة وشرر ويقال كان ابوك نار شرارة وانت منها شرارة قوله هو كلام مستانف قال ابو البقاء
الا يتقون تقرا بالياء على الاستيناف وبالتاء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون قوله ابعثه الله عز وجل
ارساله اى تبع الله بقوله الا يتقون قوله ايت القوم الظالمين هو كلام مشتمل على ارسال الله موسى الى
فرعون المسجل بقوله قوم فرعون بقوله يحتمل مفعولا لا اتبعه وذلك انه تعالى لما قال ائت القوم الظالمين فوصفهم
ثم بينه بقوله قوم فرعون تسجيلا وختم عليهم ذلك المعنى بقوله الا يتقون فهو كالتتميم للمعنى واما معنى التعجب
فكانه قيل يا موسى لما انتهى تماديهم في الظلم واما بلغ زمان انذارهم واوان تخويفهم بايامي وعقابي فيتقون
ما اعجب حالهم في الظلم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال في الغيبة ائت قوم فرعون قائلا قولي لهم الا يتقون
كقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اى فقل لهم قولي اني قريب او مبلغا قولي وكذا في قراءة كسر النون في
الخطاب قائلا لهم الا تتقون وفي الاوجه الا يتقون منصوب المحل على انه مفعول لانه منقول قوله من ايام
الله ايام الله وقايعه بمن مضى من الامم كقولهم ايام العرب لوقايعهم واليوم يعبر به عن الشدة قوله
وجبنهم الاساس جبهته ضربت جبهته ومن المجاز جبهه لقيه بما يكره ولقيت منه جبهة اى مذلة واذى
وانشد بعضهم جبيت عنها انها الوجه ولعرك السخاء والجبنه قوله اخصايه قيل هو جمع خصيص اى
المخصوص قوله وكم من آية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين الاول من عبارة النص والثاني
من اشارته قوله الا يا ناس يتقون هذا من باب حذف المنادى وهي الكناية هكذا الا يا اسجدوا وكل في الفاء
كنا متصلين ونحوه قول الشاعر الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر اى الاذا
فحذف المنادى قوله وبالنصب قال القاضي قرا يعقوب تضيق ولا ينطلق بالنصب قوله ان الرفع تنبيه
ان فيه ثلث علل قال القاضي رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف
التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند
ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه حتى لا
يختل دعوته ولا تبتر حجته قوله على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته يعني بقوله علم الله
واحلل عقدة من لساني والحاصل ان المتوقع زوال الحبسة على تقدير بقائها او معاودتها على تقدير
زوالها ان زالت بالكلية او بقيت منها بقية قوله اعتذاره هذا برده الرفع يعني قد لحجت ان ما يخاف عليه
يجب ان يكون متوقعا لا واقعا وان المراد بالحبسة الايلة الطارية او معاودة الزايلة هذا على تقدير
النصب صحيح لان تضيق ولا ينطلق معطوفان على يكذبون واما على قراءة الرفع فلا لانهما معطوفان على اخاف

لم يكونا متوقعين لان الخوف غير مسلط عليهما فيلزم الوقوع كالخوف وان المعنى انى خايف ضيق الصدر وانى
غير منطلق اللسان والواجب اتفاق القراءتين في اصل المعنى واجاب بما يجمع القراءتين في المعنى وذلك ان قراءة الرفع
مبنية على ان هذا القول كان قبل ان يقول واحلل عقدة من لساني وقراءة النصب على انه بعد فالخلاف الذي
واقع للتناقض الواقع بين القراءتين وفيه بحث فالمختار من القراءة بالرفع التي عليها الجمهور قوله المصاقع الاساس
صقع الديك وخطيب مصقع مجهر في خطبته وقيل المصقع الخطيب البليغ كانه يقصد كل صقع من الكلام اي
كل ناحية قوله سلاطة الالسنة الاساس امراة سليطة طويلة اللسان صخابة ورجل سليط وقد سلط سلاطة
وقيل رجل سليط اي فصيح حديد اللسان قوله ومدبسطه في غير هذا الموضع منه فرطه واجعل لي وزيرا من
اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري قوله بما تضمن وهو الارسال لان ما ثبت به النبوة
بمنا ارسال الملك قوله وقد علم ان الله من وراءه فانه قوله والله من وراءهم محيط هذا مثل لانهم لا يفوتونه
كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به والمعنى كيف ساغ له التوقر والتعلل وقد علم ان سلطان اسد وقهره مانع لذلك
وانه تحت قهره لا يفوته احد بفعله وقد علم ان الله حافظ مقترن لجهة الاشكال قوله ما لا شتار وتقبل ولكنه
التمس من ربه ان يعضده باخيه قال الامام ليس في الناس موسى عليه السلام ما يدل على انه استعفى من الذهاب
بل مقصود فيه ان يقع ذلك الذهاب على اقوى الوجوه في الوصول الى المراد واختلفوا فقال بعضهم انه وان
كان نبيا فهو غير عالم بانه يبقى حتى يؤدي الرسالة وانه انما امر بذلك بشرط التمكين والاقرب ان الانبياء
يعلمون اذا امرهم الله تعالى على اداء الرسالة انه يمكنهم منه وانهم سيبقون الى ذلك الوقت حتى يتعاونا
في سفيد امره وانشد في معناه فقلت ادعى وادعو ان اندى لصوت ينادي داعيان قوله تبعه ردف
التبعه والتباعة حق يجب للمظلوم قبل الظالم يقال لي قبل فلان تبعة وتباعة اي ظلامة النهاية
التبعة ما يتبع المال من نوايب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي قوله من مجاز الكلام اي الاستعارة بدليل
قوله كالناصر الظهير حيث صرح باداة التشبيه وقد عرفت ان الاستعارة مجاز والعلاقة فيها التشبيه
قوله ويجوز ان يكونا خبرين لان الخ وعلى الاول كان معكم حالا من ضمير مستمعون اي مستمعون مستهين
بالناصر الظهير والمراد بقوله مستقرا الخبران ومعكم متعلق به قدم عليه قوله لجعلت مستمعون قرينه
معكم اي قرينة له في جعله مجازا اي استعارة تمثيليه قوله لان الاستماع جار مجرى الاصغاء من السمع فيه
نظر لان السمع في الحقيقة ادراك بحاسة السمع وهو ايضا مما لا يجوز على الله حقيقة ولما استعمل هذا في مطلق
الادراك كذلك وعليه كلام القاضي الاستماع الذي بمعنى الاصغاء عبارة عن السمع الذي هو مطلق
ادراك الحروف والاصوات نعم لو ما يات بالتعليل كان يحتمل كلامه اولا ان السامع والسميع مما اذن فيهما
الاطلاق على الله وورد في اسمايه الحسنى فجريا مجرى الحقيقة في مطلق الادراك بخلاف المستمع
الذي يطلبه معنى انا معكم مستمعون قال الامام في لوامع البينات لفظ السامع والسميع موضوع في اللغه

هذا

لهذا الانكشاف والتجلي فلما وردا في حق الله تعالى اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف لا نوع منه لان الانكشافات
الحاصلة لله تعالى بالنسبة الى الانكشافات العبيد كنسبة ذاته المقدسة الى ذواتهم ولما كان لا اشتراك من الذات
الا في الاسم فكذا القول في الانكشافات والعجب ان الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله تعالى خيالات
ضعيفة ورسوم خفية جلت صفاته عن مشابهة صفات المحدثات وتقدست صمديته عن مناسبة الممكنات
قوله والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية يعني كما ان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته كذلك
الاستماع استعمال حاسة السمع نحو المسموع التماسا لسماعه كالاصغاء والله اعلم قوله البرم ذكر صاحب النهاية
الحديث ثم قال البرم هو الكحل المذاب قوله وذود النهاية الذود الزاي والاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم
ونوم بمعنى صايم ونايم وقد يكون الذود جمع ذايد كراكب وركب وفي نسخة بدل البرم الانكل وفسر بالبرم والبنيم
وروى الحديث بالثلاث وهذه الصيغة صيغة الجمع كالانهر وصيغة الفرد كالاشد والاسرب جمعه الانكل
قوله الكني البيت الكني ارسلني والالوك الرسالة وقيل تحمل رسالتي اليه وقيل اجعلني رسولا والالوك
فيه بمعنى الرسل لا اضافة خير اليهم ولقوله اعلمهم قوله لقد كذب الواشون البيت قبله لكثير
خلفت رب الراقصات الى منى خلال الملا يمددن كل جديل بعده فلا تعجلي يا عز ان تتفهمي بنصح اتى الواشون ام بحبول
الحبول جمع حبل الاساس ومن المجاز رقص البعير رقصا ورقصانا خب وارقصوا في سيرهم وترقصوا ارتفعوا
وانخفضوا خلال الملا وسط الناس والجديل الحبل المفتول والزمام المجدول ما في قوله ما فهت بكلمة اي ما
تكلمت في الاستشهاد بقوله ولا ارسلتهم برسول نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل قوله وروي انهما انطلقا
الى باب فرعون فلم يؤذن لهما الى قوله فعرف موسى فقال له الم نربك بيان لوجه اتصال قوله تعالى الم نربك فينا بقوله
ان ارسل معنا بني اسرايل وما يحتاج اليه من المقدرات ليتصل صدر هذه الاية بعجز تلك والعجب ان قول
المولف فاديا اليه الرسالة بعد قوله فقال ايذن له من هذا الباب لكون التقدير فذهب البواب اليهما
فاذن لهما بالدخول فدخلا لكن في كلام المصنف ثم فضيحة قوله وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت
فعلتك التي فعلت الانصاف وجه تفظيعه انه اتى به مجملا ايذانا بانه لفظاعته لا ينطق به فغشيهم
من اليم ما غشيهم فاوحى الى عبده ما اوحى اذ يغشى السدرة ما يغشى قوله وقد افترى عليه او جهل امره
يتعلق بقوله او وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الساعة اي قال فرعون ذلك القول وقد افترى اي المعنى كنت
مثلهم جنيند وفي دينهم وداخلا في زمرتهم كانه قال وكنت منا ومن ديننا وقوله فان الله عاصم تعليل لنسبة
اللعين اي الافتراء وتجهيله قوله بالتقية النهاية التقية والتقاة بمعنى وهو ان يتقي الرجل الناس
ويري الصلح والاتفاق والباطن بخلاف ذلك وعليه قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان
تتقوا منهم تقاة اي تخالقهم ظاهرا وتخالفهم باطنا ومنه قولهم كن وسطا وامش جانبا قوله ومن بعض الصغاير
وهو ما ينفر كالكذب والتطفيف وفيه خلاف سيجي في النمل قوله ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين

حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم فعلى هذا وانت من الكافرين اعتراض وتذييل يدل عليه قوله ومن كانت عادته
كفران النعم لم يكن يتحمل خواص المنعم عليه بدعائه كما سبق في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
وقوله او بانه من الكافرين ايضا على الاعتراض او الكافرين في الآية يجوز ان يفسر بالكفران الذي هو غمط النعم
والمقابل للشكر وان يفسر بالذي هو مقابل للايمان والحاصل ان قوله وانت من الكافرين لعطف او تذييل
والكفر على الوجهين فعلية الاوجه المذكورة في الكتاب قوله فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم متفرع على معنى
الكفر في التاويل اي يجوز استعمال لفظ الكفر من كل من يتدين بدين ويعبد معبودا سواء كان حقا او باطلا
فمن يخالف نحلته اي انت من الكافرين بمعبودنا قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله قوله او المائلين عن
الصواب عطف على قوله اي الجاهلين قوله او الناسين من قوله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى بمعنى جاء الضلال
بمعنى النسيان كما في هذه الآية لان التذكر لا يكون الا بعد النسيان لا الضلال الحقيقي قوله ربا يحال من
رشح للنبوة ربات بمعنى من عمل كذا وان كذا رباك عن هذا الامر اي نفعك عنه ولا ارضاه لك ومن المجاز
هو مرشح للخلافة واصله ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي فترشح وقد رشح اذا مشى وامه مرشح ورشح فلان
للامر كذا وترشح له كل ذلك في الاساس وعن بعضهم يقال فلان رشح للوزارة اي يربي ويؤهل لها من ترشيح
الام ولدها بقليل اللبن وهو ان تجعله في فيه الى ان يقوى على المص قوله من سنخه اي من اصله الجوهري
واسناخ الاسنان اصولها صح بنخ بكسر النون عن صحيح الصغاني وانما قال سنخه لان قوله فعلت اذن
متضمن لابطال امتنانه كما سنعرف قوله اذ لحققت اي اذ لحققت التربية والمنة التي تمتن بها زعما
على موسى عليه السلام كانت تعبيد بني اسرائيل نعمة لا نعمة فهو من تعكيس الكلام ومروى حققت بفتح التاء اي اذا
حققت النظر انها المخاطب قوله قول فرعون وفعلت فعلتك الى آخره قيل هذا الجواب لا يلايم قوله وانا من الضالين
لانه يدل على انه اعترف بانه فعل ذلك جاهلا او ناسيا لكن المعنى لما قال جازيت نعمتي بما فعلت اجابه بان ذلك
صادر من الجهل والنسيان لا من العلم والقصد كنت اذ ذاك جاهلا فخفت فعزرت فوهب لي ربي النبوة
والآن انا نبي بخلاف ما كنت وعلمت ما ذا اذا جواب وعذر فان الجزاء وجواب المصنف موقوف على
معرفة اصول خمسة النحو والمعاني والبديع والاصول اما النحو فان اذن موضوع على ان يكون جوابا وجزاء
معا فيجب ان يكون مدخوله ما يصح ان يكون مسببا عن معنى القول السابق نحو قولك اذن اكرمك لمن قال انا
آتيك فان اكرامك مسبب عن اتيانه فهاهنا الجواب ظاهر لكن الجزاء على ان يكون هذا الكلام مسببا عن كلام
فرعون خفي فلا بد من بيانه واما المعاني فان عطف قوله وفعلت فعلتك التي فعلت على الكلام السابق
من باب قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح كان اللعين اخبر
عن حصول تربيته له عليه السلام وعن حصول اجزائه عليه السلام عن تلك التربية واما البيان على اسلوب قوله تعالى
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر

واليه الاشارة بقوله انك جازيت نعمتي بما فعلت واما الاصول فان الجواب مبني على ما عليه القول بالموجب وهو تسليم مقتضى
قول المستدل مع بقاء الخلاف فان الكليم عليه السلام قرر ما جعله اللعين جزاء لفعله حيث قال فعلتها اذن وانا من الضالين
لكنه قرر ما جعله اللعين جزاء لفعله اي بقوله اذا هذا معنى جواب المصنف عن السؤال ثم علق بالجواب ما قلعه
من سنخه بقوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل واليه الاشارة بقوله ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله واما
البديع فان وضع قوله وانا من الضالين موضع الكافرين كالتتميم صونا عن ايهام تصور ما نافى النبوة من الكفر واليها الاشارة
بقوله ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحله ان يرشح للنبوة وهذا كالتاركيد التتميم
في ارادة الصيانة قلنا هو كالتتميم لان التتميم هو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة او صيانة عن احتمال الكراهة قال
ابو الطيب ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا وتحريره انه لما قال الم نربك فينا وليدا واتى بهمزة
التقرير على سبيل التوبيخ ورتب عليه قوله وفعلت فعلتك التي كما قررناه اي ان ربيتك واحسنت اليك فتفعل
ما تفعل بي وتشكر احساني اليك لما تقرر في النفوس ان شكر المنعم واجب فعكست القضية وقابلتها بالكفران
اجاب عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين يعني سلمت ان شكر المنعم واجب واني عكست المجازاة لكن ان النعمة
فان تلك التربية التي منت بها علي كانت مسببة عن تعبيد قومي فهو جدير بان تجازي بتلك المجازاة واليه الاشارة
بقوله نعم فعلتها مجازيا لك تسليما للقول لان نعمته عنده كانت جديرة بان تجازي ذلك نحوا والله اعلم قوله ملك اشارة
الى خصلة شنعاء مبهمة يعني تصود من الله قوله نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انها نقمة فيكون خصلة شنعاء
فاشار اليها وجعلها مبتدأ والخبر عنها ثم بين عنها كما تقول هذا الحول فلا يكون هذا اشارة الى غير البخ قوله ومحل ان
عبدت الرفع عطف بيان لتلك فالتقدير تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي تعني غرضي على ان تربيتك اياي وفي الحقيقة
تعبيد بني اسرائيل الذي الى تربيتي فكان امتنانك علي بقولك الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
امتنانا علي بتعبيد بني اسرائيل فاطلق السبب واريد المسبب مجازا واليه الاشارة بقوله لان تعبيدهم وتصديهم
بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده مال بحي السنة الكلام متضمن للانكار اي كيف تمن علي بالتربية وقد عبدت
قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي قوله ويجوز ان يكون ان في موضع نصب
فالمشار اليه حينئذ معنى قوله تعالى الم نربك فينا وليدا والخبار عن ظاهر واليه الاشارة بقوله لو لم يفعل ذلك لكفلني
اهلي قوله لما قال له بوابه ان هاهنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند ذلك وما رب العالمين قلت هذا
نظم محتمل لسبق المقاولة بينهم كما اشار اليه فاذا بلغ الرسالة فرعون موسى فقال له ذلك اي انا رسول رب العالمين
ان ارسل معنا بني اسرائيل وقال الامام لم تقل لموسى وما رب العالمين الا وقد دعاه الى طاعة رب العالمين تبين ذلك
ما تقدم من قوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين تم كلامه والنظم يساعد عليه لانه تعالى لما امرهما
بقوله فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل لا بد ان يكونا ممتثلين مؤديين
لتلك الرسالة بعينها عند اللعين وعند ذلك انكر اللعين ذلك الكلام متضادا او لا صدر الكلام وكونهما رسولين

بقوله الم نربك فينا وليدا الى اخره وثانيا بقوله وما رب العالمين ولذلك جيء بالواو العاطفة وكرر قال لاطول فكانه
قال انت الرسول وما رب العالمين وتقرير الاول الم نربك اما كنت عندنا رضيعا صغيرا ونحن ربيناك سنين كالاولاد
وعرفناك ايضا كافر النعمة حيث جازيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا فمن اين انت والرسالة فانكر نبوته بتحقير
شانه وكفران النعمة فانه من رذايل الاخلاق وادمج فيه معنى الامتنان ولهذا اجابه موسى عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين
الاية مسلما مقتضاه ومثبتا رسالته ومبطلا انعامه يعني هب اني كنت كما تقول صبيا رضيعا عندكم قاتلا للنفس
وذلك كيف يقدح في دعوى رسالتي لان الله فاعل مختار يخص برسالته من يشاء من غير استحقاق منه فالخارق للرسالة
ووهب لي حكما فوزان هذه الاية وزان قوله ووجدك ضالا فهدى يعني ان كنت غير عالم بالشرائع وطريقة السمع فوهبت
معرفة الاحكام وجعلني رسولا ثم كر الى الجواب عما ادمج اللعين في الاعتراض من الامتنان قايلا وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل فابطله من اصله تبريا من تلك الرذيلة التي نسبها اليه من كون النعم وفيه ان كون نعمة الكافر
قبيح فكيف نعمة الملام فضلا عن نعمه اساء بغير ظاهرا وباطنا ثم كر اللعين الى قول موسى رب العالمين بعدما الق
نبي الله الحجر في انكار الرسالة مستعينا وما رب العالمين يعني انك رسول رب العالمين وان لي ربا وهب لك حكما
وجعلك من المرسلين فما تعني بقولك رب العالمين وما قصدك فيه وفي تخصيصه اتعني به التعريض بانكار الهيتي
ام غير ذلك يدل عليه قوله تعالى بعد هذا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقول المولف والذي يليق
بحال فرعون ويدل عليه الكلام انه يكون سواله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه فاجابه عليه السلام بما فيه
انكار الهيته وان يكون ربا للعالمين تعريضا من قوله رب السموات والارض وما بينهما اي انت احقر من ذلك
واذل فان رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ان كنت انت وهولاء البهايم الذين اتخذوك الها وسموك
برب العالمين من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذي يوديهم الى الايقان هل تدرون ما معنى العالم فان
العالم الذي تدعون انه ربه عبارة عن كل ما علم به الخالق من السموات والارض وما بينهما فهل تيقنتم ان خالقها
ورازق من فيها ومدبر امورها ام تفوهون بذلك جزافا رميا على العميا وكرر لفظ الرب واعاده في كل
مرة لتعظيم ما نسبوا اليه فعند ذلك احتج اللعين وقال لمن حوله الا تترون هذه الجراة وتسمعون هذه
العظيمة وهي نسبة الجهل الينا عجزا فثنى نبي الله التقريع بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين منفصلا لذلك المجمل
فان الايات المشاهدة منقسم الى دليلي الافاق والانفس نبه به على غباوتهم وان الرب ينبغي ان يكون
مستقدما على المربوب ومتاخرا عنه فكيف تتخذونه ربا لكم واباوكم الاولون تقدموا عليه وانه سيموت قبلكم
وقبل ابنايكم فحينئذ زاد في تنزعه وشدة شكيمته ونسبه الى الجنون استكبارا او عنادا او تهكما به
بقوله رسولكم وتوكيده بوصف يدل على مزيد تقرير التهكم برسالته سفاهة فعاد نبي الله الى تقريع ثالث
بقوله رب المشرق والمغرب عرض به ان الرب ينبغي ان يكون قادرا على ما في يديه وتحت تصرفه وانتم تعلمون
ان مشارق الارض ومغاربها ليست في تصرفه ولا يملك منها على شيء ولا احاطة منها على شيء وذيله بقوله

ان

ان كنتم تعقلون رد النسبة الجنون اليه على طريق المشاكلة المعنوية اي كيف تنسبون الي الجنون وانتم مسلوبوا العقل
فاقدوا اللب حيث لا تميزون من هذه الشواهد ولا تنظرون الى هذه الايات البينات ولما عجز اللعين عن المحاجة
عدل الى التخويف بالسجن دأب المفحم المحجوب ولما قهره نبي الله في الاحتجاج استدل الى نوع اخر من الدليل وهو اظهار
المعجزة قايلا او لو جئتك بشيء مبين فعلى هذا هو متعلق باول المحاجة من لدن وقعت المكالمة مع اللعين يعني وتقر
بتوحيد الله وبرسالتي لو جئتك بما يدل على ذلك دلالة ظاهرة مكشوفة عيانا من انقلاب العصا حية ونزع اليد من الجيب
مشرقة هذا اوضح من تقرير المصنف واوفق لما الف النظم ولعله يقرب من هذا المعنى قول صاحب المفتاح ويحتمل ان فرعون
فرعون قد سال بما عن الوصف لكون رب العالمين علة مشتركا بين نفسه وبين من دعا اليه موسى عليه لجهله وفرط عتوه
وتسويل نفسه الشيطانية له بتسليم اولئك البهايم له اياها وادعايهم له بذلك وتلقيبهم اياه برب العالمين وشهرته
فيما بينهم بذلك الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق وقالوا امنا برب العالمين الى ان يعقبوه بقولهم رب موسى
وهارون لاتهامهم ان يعنوا فرعون وكذا فسر المصنف هذه الاية قوله اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت
اجناسها قال صاحب المفتاح ولكون ما للسوال عن الجنس وللسوال عن الوصف وقع من فرعون ومن موسى ما وقع لان فرعون
كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام كما قال ان اجناس الاجسام هو وحيث
كان موسى عليه السلام عالما بالله عز وجل اجاب عن الوصف منبها على النظر المودي الى العلم وهو المراد من قول المصنف
فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام اراد ان الجواب من
الاسلوب الحكيم اوشله بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لناظرين الموقن وتحصيل الايقان يعني من يكن
هذه الاجرام العظام مربوبة ومخلوقة وهو مالكها ومدبرها لا يكون هو من جنسها قوله وهو الكافي في معرفته اي
هذا القدر من الموقن كاف للمسترشد دون المعاند المتعنت كما قال تعالى فما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون
قوله ولحتدم الجوهري احتدمت النار التهبت واحتدم صدر فلان غيظا وقيل يوم محتدم شديد الحر ولحتدم
الدم اشتد حمرته حتى يسود قوله والمرجع اليه مجموع يعني المراد بالمشرق والمغرب المشارق والمغارب لان الشمس
تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب كقوله تعالى رب المشارق والمغارب واجاب بما اجاب قوله في الهيجا جمالين
قبله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين لاصبح الحي اوبادا فلم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين
عمرو ساع فيه العاملان يقال ما له سبد ولا لبد اي شيء واصل السبد الشعر والعقال صدقة عام وانتصابه
على الظرف اوباد اجمع وبد اي هلكى والوبد سيء الحال وحاصله انه يجوز تثنية الجمع على تاويل الجماعتين
قوله او ان كنتم موقنين بشيء قط يريد ان قوله موقنين مطلق خص بقيد قرينة المقام وهو الكلام في الاستدلال والنظر في
الالهية او ترك على اطلاقه بمعنى ان وجد منكم شيء من هذه الحقيقة فهذا اولى ويمكن ان يجري على العموم ليدخل فيه ما سيق
له الكلام دخولا اوليا قوله لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه هذا يشعر بان الترقي في الاحتجاجات الثلث بحسب
اعتبار قلة النظر وقرب المنظور فيه فان الدلايل المنبثة في السموات والارض وما بينهما ابعد منا ولا من النظر من دليل

[illegible] صيرا الكواسيس العنى [illegible]
طوالك للا [illegible] رب السموات والارض
فقتران [illegible] وما بينهما [illegible]
وما بينهما والانسان [illegible]
والمرجع اليه مجموع وما [illegible]
[illegible] الصحى [illegible]
[illegible] واستاذي
[illegible] مولانا [illegible]
سلمه الله [illegible]
[illegible] للتذكرة

انفسهم وآبايهم فنظر لان الاول مشتمل عليه وعلى الافاقيه ايضا والثانى ابعد منظورا من الثالث لان المنظور فى الثانى الاشغال
من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال من وقت ميلاده الى وفاته فى نفس الناظر وانفس آبائه ولا كذلك النظر فى طلوع الشمس
وغروبها فى فصول السنة والله الاشارة بقوله والظهور اشتمل اى الاحتجاج به خليل الله **قوله** الخافقين الخافقان قيل المشرق
والمغرب قال ابن السكيت لان الليل والنهار يخفقان فيهما بسرعة من خفقان الطاير اذا صفق بجناحيه وخفوق الراية وقال
صاحب الصحاح ومن التغليب فقالوا للمشرق والمغرب ويؤيده ما فى المغرب عن الازهرى خفق النجم اذا غاب ومنه الخافقان للمشرق
والمغرب **قوله** لان اول الى فيقول حاشيته وعارض به الامام اراد بقوله ان كنتم تعقلون ان كنتم من العقلاء وعرفت
ان لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرت لانك طلبت تعريف حقيقته وقد ارشدتك انه لا يمكن **قوله** اشتغل فى ذلك ولو جئتك
بشئ مبين برهان على الكلام صاحبها ما دل عليه قوله لاجعلنك من المسجونين فجعل عنده تخلصا للاستقلال فى نوع اقوى من الدليل
قال القاضى المعجز جامعة من الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته وعلمت بان من زعم ان الواو
فى اولو جئتك بشئ مبين عاطفة وهى تستدعى معطوفا عليه وهو يلتبس فى اول المكالمة بين بيان الله وعدته والمعجزة فتجيئ من العطف
والمعطوف عليه للتقرير المعنى وتقريبا لوحدانيته وبرسالتى اتجعلك بعد الاحتجاج بالبراهين القاطعة والمعجزات الباهرة
الظاهرة كما سبق تقريره ولو بمعنى ان عنى عدم وتوسعه التاويل فى الاعراف قد جئتكم بينة من ربكم فارسل
معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها واحضرها عندى ليصح دعواك ويثبت صدقك **قوله** وفى قوله ان كنت
من الصادقين انه لا ياتى بالمعجزة الا الصادق يعنى فى سياق هذا التركيب ادمج ان المعجزة تصديق من الله لمدعى النبوة والحكيم
لا يصدق الكاذب **قوله** ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه وقد خفى على ناس من اهل القبلة حين جوزوا القبيح
على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين قال صاحب الانصاف هذا تعريض مفضل فى عوض على اهل السنة وحكم على القدرية
ان فيهم نصيبا من الورع اذ كل احد يزعم انه خالق ومبدع لافعاله وجحودا على الله ان يفعل الا ما وافق عقولهم
وانه حسن فى الشاهد وعلت للمصنف بنى كلامه على الحسن والقبح العقلى ثم شنع على اهل السنة ولا يلزم من قولهم
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه لا يوجد شئ فى الكائنات الا بارادته ومشيئته تصديق الكاذبين بالمعجزات لانه ظهر
وعلم بالاستقراء انه تعالى ما حكم ولا اراد تصديق الكاذبين بالمعجزات ولهذا قطع الاصحاب بان سنة الله جرت على
ان لا يظهر المعجزة على يد الكاذب هذا وان تفسيره لقوله ان كنتم صادقين على ان جعله ولو جئتك حالا وتقريرا
لعطف الذى ذهبنا اليه لان الكلام على الحال فى البحث لا فى اثبات النبوة وتصديقه بالمعجزة والله اعلم **قوله** لا شئ
يشبه الثعبان توكيد لقوله ظاهر الثعبانية لان اسم حمل ثعبان على ضمير العصا فيوهم انه مثل زيد هو اسد
فازال التوهم بقوله لا شئ يشبه الثعبان يدل عليه قوله مبين **قوله** بالشعوذة الاساس فلان يشعوذ وشعوذ وشعبذ
وعملها الشعوذة والشعبذة وهى خفة فى اليد واخذ كالسحر وقيل للبريد الشعوذى لخفته **قوله** الا اخذها
اى ما اطلب منك الا اخذها كقول ابن عباس رضى الله عنهما بالاباء والنصر الا جلستم وقد دخل مجلسا غاصا من الانصار
قال صاحب المفتاح والقسم يسلك فيه الطرايق لكثرة وقوعه فى كلامهم والفعل والمصدر ما كانا فى انصاف

قوى من جهة الوالد والنشو جاز ان يقع كل منهما موقع صاحبه ويدل على ما يدل عليه الغرض فى ربح الاجبار
ام الحجاج بقتل رجل فقال اسالك بالذى انت غدا بين يديه اذل موقفا منى بين يديك اليوم الا عفوت عنى فعفا
عنه **قوله** قال بحق نعمى فانها ليس من جملة المقول اى بحق نعمى ما فيها اى ليس فيها معجزة ولا عجب وقال بعضهم
معنى ما هذه اى شئ فيها من الآية **قوله** مصحف اللفظ ونصب اللفظة المحل قال صاحب المطلع العامل فى النصب اللفظى
ما تقدر فى الظرف من معنى الفعل تقديره لملا مستقرين او مجتمعين حوله والعامل فى المحلى هو النصب على الحال
تقديره قال لهم وهم حوله **قوله** قال خبر حوله والعامل الجملة وهو النصب على الحال معترضة اى قال فى قوله قال للملا
حوله وهو حال **قوله** لا يدرى اى طرفيه اطول مثل فى المتحير عن بعضهم يقال بنى فلان حيران لا يدرى اى طرفيه اطول
من آل النبيح بمعنى قال الميدانى قال الاصمعى معناه لا يدرى انسب ابيه افضل ام نسب امه وقال غيره
يقال ان وسط الانسان سرته والطرف الاسفل اطول من الاعلى وهذا يكاد يجهله اكثر الناس حتى تقدر له وقال ابن
الاعرابى طرفاه ذكره ولسانه تضرب فى نفى العلم **قوله** فرايصه الفريصة اللحم من الجنب والكتف الذى لا يزال يرعد من
الدابة **قوله** واسفع بحرو بالحاء المهملة وفى نسخة صحيحة بالجيم من قولهم انا اجد الناجخ اى المعظم لماله والسحر
الريه الاساس وانتفخ سحره وانتفخ مساحره اذا ملا جبن وانقطع منه تحرك اذا يشتغل وانا منه غير صرم
سحرى غير قانط **قوله** من جهة موسى من ان ماتى باحد منه **قوله** وماذا منصوب اما لكونه فى معنى المصدر اى تى تامر
امرتامرون قال فى قوله ماذا اجبتم قالوا الاعلان ماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى اى اجابة اجبتم
قوله قرى ارجه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والاقون بالصيف قال صاحب الكشف قالوا ارجه ولخاه وارجيه وارجئه
لخلاف الكسر كل ذلك فى السبعة والاصل ارجيهو بالضم والاشباع ثم يليه ارجيه بضم الهاء من دون الاشباع
اكتفاء بالضمة عن الواو ثم ارجيه بكسر الهاء لمجاورة الجيم ولا اعتداد بالحاجز اعنى الهمزة الساكنة فاما من
قال ارجه فهى من ارجيته دون ارجاته بلا همزة والهمزة افصح فلا صنف الياء الا ان اشبع الهاء وكسرها لمجاورة
الجيم واضعف الوجوه ارجه باسكان الهاء لان هذه الهاء انما تسكن فى الوقف لكنه اجرى الوصل مجرى الوقف
قوله وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله الانتصاف حرف فى تفسير
المرجية فاهل السنة هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويرجعون امرهم الى المشية فان كان المرجيه هو لا فانهم دعوا
انا مرجيه النساء المرجية فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر
طاعة سموا مرجية لاعتقادهم ان الله ارجا تعذيبهم على المعاصى اى اخر عنهم والمرجية بهمز ولا بهمز وكلاهما
بمعنى التاخير **قوله** شرطا عشرون يريد ان حاشرين صفة موصوف هو مفعول فى النهاية الاشراط العلامات
واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد
وحكى الخطابى عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكر الناس من صغار امورها
قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده **قوله** وعارضوا قوله

قوله لم يرد بالمعارضة الاعراض بل المقابلة حاز فرعون لما قال ان هذا الساحر عليم قابلوه بقولهم ائتوني بكل سحار عليم
ملان تابعث دنانا البنت مل انت حث وتحريض على الاستغاثات دنانا اسم رجل وكذا عبد رب وعبد رب منصوب
معطوف على محل دنانا واقاعن منادى لا نعت ويجوز ان يكون عطف بيان لعبد رب قوله فساقوا الكلام مساق
الكناية يعني لم يرد بقوله نتبع السحرة اتباعهم حقيقة فكنه ان مدع للالهية بل ارادته دفع موسى عليه السلم فقط قوله نعم
بالكسر الكسائي قوله ولما كان قوله انّ لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط يعني قد تقرر ان الجزاء لا يتقدم على الشرط لانه مسبب عنه
فاذا تقدم ما في معنى الجزاء عليه ينبغي ان يقدر مثله بعده فحكم ان لنا لاجرا كذلك وقد عطف عليه قوله وانكم اذا لمن
المقربين المعطوف له حكم المعطوف عليه فصح حينئذ دخول اذا فيه فكانهم لما قالوا ان كنا نحن الغالبين فهل لنا من اجر اجيبوا
بقوله نعم وانكم لمن المقربين اى ان غلبتم فلكم الاجر والقربة وهو قريب من التاويل الذي سبق في قوله ثم فعلتها اذا وانا من
الضالين قوله معلقا ببعض اسمائه حال من الحلف ببعض اسمائه او صفاته لف وقوله باسم الرحمن هما اسمان صفاتان
وقوله رب العرش ورب هما اسمان مضافان وهذه الاربع نشر لقوله اسمائه وقوله وعز الله وقدرة الله وجلال
الله وعظمة الله هذه الاربع نشر لقوله او صفاته فالمراد بالاسم ههنا ما صح حمله على الله وبالصفة خلافه فقال الله الرحمن
والرب ولا يقال الله العزة والقدرة معنى تمام تقريره في سورة الحجر عند قوله فبما اغويتني على القسم قوله
الجاهلية الاولى هي زمان ولد ابراهيم بعث اليهم نوح عليه السلم والاخرى بعث اليهم محمد صلوات الله عليه قوله لا تحلفوا
بابائكم الحديث من رواية ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تحلفوا بابائكم ولا بالانداد ولا تحلفوا
بالله الا وانتم صادقون وروى النسائي عن عبد الرحمن بن سمرة لا تحلفوا بابائكم ولا بالطواغيت قوله او افكهم وعلى هذا
ما مصدرية وسمي مأفوكهم بالافك مبالغة لان المعنى لا تتناوله الجوهري لقفت الشيء بالكسر القفه لقفا وتلقفته
ايضا وتناولته بسرعة قوله وكان لا يتعدد فاعلا قال صاحب الفوائد هذا منظور فيه لان المعدى الى المفعول لا بد له
من الفاعل واذا اسند الى المفعول صار الفاعل متروكا وما ذكر من لوازم معناه لا معناه قلت اراد بقوله ان لم يتعدد
فاعلا ان لا يختص على نحو قتل الخارجي فان المقصود حصول قتله وكونه مقتولا لا ان القاتل من هو كذا القصد هنا
كونهم ملقين ساقطين لا ان الملقي من هو قوله انه الذي يدعوا له خبر مبتدا محذوف الجملة خبر معنى اضافته
والضمير في انه راجع الى الرب وفاعل يدعو هذان يريد ان قوله رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين وهو
كناية عمن عرفت الهيته بواسطتهما قوله لا ضير علينا في ذلك اعلم انهم اجابوا الملعون بقولهم لا ضير وعللوه
بقوله انا الى ربنا منقلبون والمصنف فسره بوجوه احدها اعتبر في لا ضير جميع ما تهدد به الملعون من القطع والصلب
حيث اتى باسم الاشارة في قوله لا ضير علينا في ذلك ثم اتى في العلة بمتعدد من تكفير الخطايا والثواب العظيم
والاعواض والثواب هو الجزاء على اعمال الخير والاعواض على ما ذهب اليه المعتزلة هي السلامة التي هي بدل
الالم والنعم التي هي مقابلة للبلايا والمحن والرزايا وثانيها قوله ولا ضير علينا فيما توعدنا به من القتل اعتبر وعليه
بجملته وعبر عنه بالقتل وعلله بقوله انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا والانقلاب حينئذ عبارة عن الرجوع

الى الله ولا بد لكل احد منه واسباب الرجوع اليه ثم كثيرة ولهذا قال والقتل اهون اسبابه وما لها اولا
ضير علينا في قتلك فاعتبر في هذا الوجه نفس القتل من غير اعتبار تفصيله ولا الوعيد به وهو بمنزلة
الموت حينئذ وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته فادخل انا نطمع في
التعليل وجعله بدلا منه وفيه اظهار الرغبة في القتل يعني انه مطلوبنا لما يحصل منه الفوز بهذه البغية
السنية وذكر وجها رابعا في الاعراف وهو انا جميعا نعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا اي
ننتقم لنا منك بما فعلت بنا وتثبيتنا على ما قاسينا منك انا نطمع ان تغفر لنا وانت لا تطمع والله اعلم قوله
المك باعرق الاساس تعللت المراة على زوجها وذلك ان تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل كانها تخالفه وليس
بها خلاف وادل على قرينه وعلى من له عنده منزلة وهو مدل بفضله وبشجاعته ومنه اسد مدل واما
تنظير الاية بالمثال فلتتميم معنى الانكسار وهضم الحق الذي يعطيه قوله انا نطمع كقوله عليه السلم الطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين قوله قرئ اسر بقطع الهمزة نافع وابن كثير بالوصل والباقون بالقطع
قوله وسرى وقرئ سر من السير قوله علل الامر بالاسراء باتباع فرعون كانه قيل اسر بعبادي لانهم عنه
بحالكم وهلاك القوم وليس اتباعهم غرضا للامر بالاسراء ظاهرا لان الغرض في الامر بالاسراء اهلاك القوم باتباعهم
ونجاة موسى وقومه لكن الاهلاك لما كان مسببا عن الاتباع وضع موضعه نحو اعددت الخشبة ان
يميل الحائط فادعمه واليه الاشارة بقوله اني بنيت تدبير امركم وارهم الى الخ لان اعداد الخشبة
لادعام الحائط اذا مال تدبير قوله الجدار الجدار جمع جدي والجدي ايضا قوله ثوب شراذم وصف
الواحد بشراذم كوصف الازار بالسراويل في احد القولين ونظيره الحضاجر للمنتفخ البطن قوله فالتك
اوري عن بعضهم اري ارى شاني او عقوبتي من قوله فالحجار امرنا وحتى قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره وقلت ويمكن ان يكون واحد الاوامر وهو قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق قوله فجعل كل حزب
منهم قليلا يريد ان الاصل ان يقال لشرذمة قليلة فعدل الى قليلون ليؤذن بتفرقهم احزابا الانتصاف
يعني قللهم من اربعة اوجه عبر عنهم بشرذمة ووصفهم بالقلة ليعلم ان كل حزب منهم قليل واختار
جمع السلامة المفيد للقلة وفيه وجه خامس جمع الصفة والموصوف مفرد وهو قد يكون مبالغة لصوق
الصفة بالموصوف وتناهيه فيها كقولك معى اجلياع وهنا الاصل لشرذمة قليلة كقوله تعالى كم من فئة
قليلة لتناهيهم في القلة وبقي نظر فان هذا المعنى هل يتأتى الوجه الاربعة او يذهب منها شيء فانه
قال صاحب الانصاف ينبغي ان لا يسقط منها شيء اذ هو مبالغة في حدها وهو وصفهم بالقلة قلت بل
يوهن ما قال المصنف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واستشهد بقوله ثوب شراذم كان
القائل جعل كل جزء من اجزاء المعا خاليا من الغذاء صيغ من الطعام مبالغة في الجوع قال صاحب الكشف
جمع قليلا بالواو والنون لموافقة رؤس الاي وان افرد جاز لان لفظ الشرذمة مفردة قوله والقاه

الاساس وقد قمو قماة وقمى قماءً اذا ذل وصغر في الاعين قوله وقرى حذرون وحاذرون الكوفيون وابن
وابن ذكوان حاذرون بالالف والباقون بغير الف قوله وحادرون بالدال المهملة قال ابن جني قراها ابو عمار
الحاذر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلاء لحما وشحما قوله فالحذر
اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره هذا النكات معلوم من الصفة المشبهة ومن اسم الفاعل قال الزجاج وجاء
في التفسير ان معنى حاذرون مؤدون اي ذوو اداة وسلاح والسلاح اداة الحرب فالحاذر المستعد والحذر
المتيقظ الجوهري آدى الرجل اي قوي من الاداة فهو مؤد بالهمز اي شاك في السلاح ورجل مدجج اي شاك
في السلاح قوله وقيل مدججون في السلاح عطف على قوله انهم اقويا اشداء اي قال حاذرون واراد بهم شاكين
في السلاح بالكلية لان الرجل الشديد القوي لا يخلو في مثل هذه المواطن من السلاح لان ادعاء القوة والشدة
لا زمة التدجج في السلاح واليه الاشارة بقوله قد كسبهم ذلك حذارة في اجسامهم قوله سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا
منها في طاعة الله عز وجل ماخوذ مما رواه عن ابن عمر كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم
تؤد زكوته فهو الذي ذكر الله وان كان على وجه الارض قوله وقيل السرور من الحجال الجوهري الحجلة بالتحريك
واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور قوله اي الامر كذلك هذا الوجه اقوى الوجوه
ليكون قوله واورثناها عطفا عليه والجملتان معترضتان بين المعطوف عليه وهو فاخرجناهم وبين فاتبعوهم
لان الاتباع عقيب الاخراج لا الايراث قال الواحدي ان الله رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق
فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال العقار والمساكن وعلى ان يكون كذلك صفة مصدر
محذوف لاخرجناهم ما قيد توكيدا ويكون فاورثناها عطفا على واخرجناهم لا بد من تقدير نحو فاردنا اخراجهم
وايراث بني اسرائيل ديارهم فخرجوا واتبعوهم قوله فاتبعوهم فلحقوهم ليس تفسيرا لقوله فاتبعوهم بل هو
مقدر والفا في فلما تراءى الجمعان فصيحة تستدعي هذا المقدر لتتصل بقوله فاتبعوهم قال الواحدي
فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قوله أبعد بني امي البيت الاستفهام للتوجع
والاستبعاد والانكار على نفسه بالتحسر اي لا يحسن الطمع في الحيوة بعد اخواني الذين تقوضوا واندرج
واحدا اثر واحد ولا اجزع عن الموت عقيب التفجع بهم قوله الفرق الجزء المتفرق منه التنوين في الفرق للعهد
في قوله كل فرق والضمير في منه عايد الى البحر الراغب الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا
بالانشقاق والفرق اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من
الناس والفريق الجماعة المتفرقة عن آخرين قال الله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون قوله المنطاد الاساس طاد هو الاطود من الاطواد وهو الجبل المنطاد في السماء الذاهب
صعدا قوله اوقدمناهم الى البحر عطف على قوله قربناهم من بني اسرائيل فازلفنا على هذا كناية عن قدمنا قال
الواحدي قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم قوله وازلقنا بالقاف قال ابن جني هي قراءة عبد الله

بن

الحرث قوله تداركتما عبسا البيت عبس وذبيان قبيلتان ثل عرشها اي زال ملكها فان العرش كناية عن الملك
وفي المثل زلت نعله يضرب لمن نكب وزالت نعمته يقول تداركتما حال القبيلتين بعدما تهدمها وتضعضعها
قوله وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه وقد سبق ان هذا التذييل تسلية لحبيبه صلوات الله عليه
قوله البرد الاتحمي وانشد الجوهري عليه اتحمي نسجه من نسج يحموم غزلته ام خليد كل يوم وزن درهم وانشد
المصنف في الاساس ذانه من الثناء الاتحمي يابهي من البرد الاتحمي قوله لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون
الليل اي هذا ايضا تتميم لمعنى الابتهاج والافتخار اي نعبدها جهرا لا سرا ولا نلبث في عبادتها لبثا قليلا
بل طويلا ثم لم يكن ذلك اللبث الا خضوعا وخشوعا لان الاعتكاف عبادة معروفة قوله لا بد في يسمعونكم
من تقدير حذف المضاف قال في قوله انا سمعنا مناديا تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل
وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن
منه بد وان يقال سمعت كلام فلان وههنا قرينة المحذوف الظرف وهو اذ تدعون فان فيه دلالة على
الدعاء قوله وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ وذلك ان اذ يجعل المضارع في معنى الماضي كقوله تعالى اذ تقول
للمؤمنين وفايدته استحضار جميع الاحوال الماضية وتشافهنا معنى قولوا لنا هل قدروا على السماع او
الاسماع قط في تلك الاوقات وهو ادخل في الالزام من لو قيل اذ دعوتموهم قوله ولان المغرى عطف
على قوله وهي العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون قوله وانما قال عدو لي تصويرا للمسئلة وذلك انه عليه السلم على
بكتهم بقوله اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون ما اجابوا الا بالتقليد المحض وهو قوله بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون اراد ان يصور لهم بطلان التقليد قال اخبروني ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون هل
عرفتم ان تلك العبادة كانت لحقيقة عبادة الاعداء وهل رأيتم عاقلا يعبد عدوه ومن هو اقرب من نفعه
وترك عبادة رب العالمين الذي وسعت رحمته كل شيء وهو الذي خلقه ورزقه واحياه ولما عرض
بالكلام استدراجا ليكون ادخل في النصح واليه الاشارة بقوله ربما قادهم التامل الى التقبل قوله
ولانه دخل في باب من التعريض نحو قوله تعالى مالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون وهذا النوع يحتمل
ان يكون من الكناية وان يكون من المجاز فاذا قيل ان الاصنام لا يصلح ان يكون عدوا لابرهيم عليه السلم
كان مجازا والا يكون كناية ونحو قولك آذيتني فستعرف قال صاحب المفتاح اذا اردت به المخاطب
ومع المخاطب انسانا آخر كان من الكناية وان لم ترد الا غير المخاطب كان من المجاز قوله وصح رجل نائبا تحدثهم
قيل هو علي بن ابي سند مجاور بمكة والحجر بكسر الحاء الحطيم المدار بالبيت قوله وقوم علي ذوي مئرة البيت
مئرة البيت اي مجادلة ومخاصمة المئرة بالهمز الدخل والعداوة وجمعها مئر وبيانه اطلاق العدو على
الجماعة والعدو والصديق يجيئان بمعنى الوحدة والجماعة قال صاحب الفوايد يمكن ان يقال الصديق
والعدو كالرسول في انه يقال للواحد والمثنى والجمع قال تع انا رسول رب العالمين وذلك ان الجمع عند الواحد

ان صح

في الاتفاق على المعنى المقصود **قوله** عقب ذلك هدايته المتصلة يعني عطف ثم يهدين بالفاء وما وجه له من اسير
وفعل مضارع مفيد لمعنى الاستمرار في هذا المقام على خلقني وهو ماض ليدل على الاتصال الذي لا ينقطع واليه
اشار بقوله فهو يهداه الى معرفة الذي الى قوله من مبدايات المعاش والمعاد والى دار القرار يهديهم ربهم بايمانهم تجري
من تحتهم الانهار وعلى هذا العموم ينبغي ان يحمل يهدين اعلى المتعارف والاتمام يغني قوله فهو يهداه الى الاخس
ونحو قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى على معنى اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم
عرفهم كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه وثم في هذه الآية مثل الفاء فما نحن فيه وبين بالتفصيل
الهداية على الاعطاء **قوله** الا رب العالمين استثناء منقطع قال صاحب الكشف لانه تعالى ليس من جملة الاعداء
اخبر عن الاصنام بانهم اعداء ثم اخذ في حديث آخر فقال لكن رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين وقال
ابو البقاء ويجوز ان يكون متصلا لان اباهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والاختيار الاول لان قوله الا رب
العالمين يخلص لي الاوصاف الآتية وذهب ابو البقاء وصاحب الكشف ان قوله الذي خلقني مبتدأ وهو يهدين
خبر وما بعدها من الذي صفات للذي الاولى ويجوز ادخال الواو في الصفات وقيل المعطوف مبتدأ وخبره
محذوف استغناء بخبر الاول وضعف صاحب الكشف هذا وقال الاول ايضا ضعيف والاول ما عليه ظاهر كلام
المصنف ان الكل صفات لقوله رب العالمين والفاء في فهو يهدين للتعقيب لا للتسبيب كما يلزم من كلامهما ويعضده
ثم في قوله والذي يميتني ثم يحيين لانها للتراخي في الزمان كما ان تلك الفاء لعقيب التراخي تقابلهما **قوله** لان كثيرا
من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان وفي معناه انشد صاحب المطلع
عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام والشراب
وقال صاحب الانتصاف وقال غيره هو ادب مع الله تعالى بنسبة النعمة اليه ولعل الزمخشري عدل عن هذا لان
ابرهيم نسب الاماتة الى الله وهو اشد من المرض وهو ايضا يرد على الزمخشري فان الموت ايضا يكون بتسبيب
وتفريط ويمكن الفرق من الموت والمرض بان يقال ان الموت قضاء محتوم على جميع البشر بخلاف المرض فكم من
معافى منه الى ان يموت فلا يكون نسبته الى الله سوء ادب ويؤيده ان كل ما ذكر مع غير المرض ذكر حرفا وثنا
واما المرض فجعله مع الشرط وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله فانهم عدو لي وارد على الاستدراج وارخاء
العنان فيكون قوله رب العالمين مخلص منه الى التمكن من اجراء الاوصاف التي يصح بها معنى الالهية من كونه
خالقا ورازقا ومحييا ومميتا ومعاقبا ومثيبا تربية لمعنى النصح والاستدراج وبعثا على التفكر والتدبر واما
ذكر المرض والشفاء وكذا الاطعام والسقي ولذلك ترك فيها الموصول الى الشرط والجزاء فرعيت فيها تلك
النكتة والاوضح مثلها في تلك القرينة وفي المطلع دخول هو دليل على انه لا يهدي ولا يطعم ولا يسقي ولا يبرئ ولا
يشفي الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان والاغذية والشفاء من الاطباء والادوية **قوله**
التخم الجوهري وخم الرجل بالكسر اي اتخم وقد اتخمت من الطعام وعن الطعام والاسم التخمة بالتحريك والجمع تخمات

وتخم

وتخم وسائر الاعاريض كلام سبق تحقيقه في اول البقرة **قوله** ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم اي يدل على ان استغفار
ابرهيم كان لمجرد التواضع لا لطلب المغفرة عن الذنوب لانه لو كان طلبا للغفران كان الواجب الجزم في الطلب لا الطمع
والرجاء قال الامام هذا الكلام لا يستقيم الا على مذهبنا حيث نقول لا يجب على الله لاحد شيء وانه يحسن منه كل شيء
ولا اعتراض لاحد عليه **قوله** او يجمع بينه وبينهم عطف على ان يوفقه لعمل ينتظم بهم وكلا الوجهين حسنان لكن الاول
اوفق لتاليف النظم لان قوله هب لي حكما طلب للعلم والنبوة والحقني بالصالحين طلب للعمل بمقتضى العلم واجعل لي
لسان صدق في الآخرين طلب للذكر الجميل المستلزم لتكميل الغير بعد طلب كمال النفس واجعلني من ورثة جنة
النعيم طلب لجمع الشمل معهم في دار الاقامة وقال القاضي ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تعاتبني على ما فرطت او
تنقص مرتبتي عن مرتبة بعض الوراث الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول وقد يستعملان في كل ما يحق
ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب
في القتال ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف اليه قال تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين
سال عيشا اذا اثنى عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا قال — اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني
قوله ومن الخزاية بفتح الخاء النهاية يقال خزي يخزى خزاية اي استحيا فهو خزيان وخزي يخزى خزيا اي ذل وهان
الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل
خزيان وامرأة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف
ومصدره الخزي ورجل خزي قال تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا واخزى يقال منهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته **قوله** وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور رد الى قوله ان استغفار الانبياء
تواضع منهم وهضم لانفسهم يعني ان الانبياء معصومون عن الذنوب التي تستوجب الاستغفار لكن استغفارهم
لانفسهم تواضع منهم ولغيرهم من الضلال لئلا يعلموا ان ذلك الغير مغفور كما في قوله واغفر لابي انه كان من
الضالين فانه عليه السلام ما قال واغفر لابي الا بعد ما ظن انه خارج من زمرة الضالين منخرط في سلك المغفورين
ولذلك قال كان من الضالين لان قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه تفسير
لهذه الآية قال القاضي ان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود
ولذلك وعده به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار **قوله** وان جعل من جملة الاستغفار لابيه عطف
تفسيري على قوله او ضمير الضالين يعني اذا جعل الضمير في يبعثون للعباد يكون قوله ولا تخزني يوم يبعثون
من جملة الادعية السابقة مستقلا بنفسه معطوفا عليها كما سبق واذا جعل الضمير للضالين يكون من تتمة
الاستغفار لابيه عطفا على قوله واغفر فحسب والاول اوفق لان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من قوله
يوم يبعثون وهو عام في الضالين وغيرهم **قوله** ومن قولهم تحيته منهم ضرب وجيع اي من اسلوب نفي
الشيء على المبالغة بمعنى ان تحية الضرب تحية فتحيتهم ذلك قال صاحب المفتاح يوم لا ينفع مال ولا بنون

الا من اتى الله بقلب سليم مقدر على حذف المضاف وهو الاسلامة من اتى الله مدلولا عليه بقرائن الكلام منزلة السلامة
المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وانيسه الاصداء قال الديباني
وقفت فيها اصيلا لا اسايلها عيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري البيت اراد ان كان الاواري يعد احدا فلا احد
فيه الا اياه فالمعنى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا سلامة القلب ان عدتها لا وبنين ولا ارتياب في انها ليست بمال ولا
بنين فاذا لا ينفع مال ولا بنون البتة قوله وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى
اي جعلتهما نوعين لجنس الغنى كما جعلهما الله نوعي جنس الزينة في قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ولما ناسب
سلامة القلب هذا المعنى لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه ادخلته فيهما ثم اخرجت بالاستثناء احد
انواع هذا الجنس وهو سلامة القلب ومنه ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ثوبان
لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة الاية قال بعض اصحاب رسول الله صلعم لو علمنا اي المال خيرا
اتخذناه فقال رسول الله صلعم افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المومن على ايمانه والوجهان
متقاربان والفرق هو ان القصد في الاول نفي المدعى على البت باثبات ما يقابله ويناقضه والقصد في الثاني
ادخاله في جنس ما يخالفه بمعنى مجازي مشترك كان فيه ثم اخراجه منه وسيجيء تحقيق هذا الاسلوب والاختلاف فيه
في النمل عند قوله لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ويمكن ان يحمل على معنى الزينة بان يقال يوم لا ينفع زينة
قط الا زينة من حلى عليه بالاخلاص والرضا عن الله كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير اذ المعنى بالباقيات ما يبقى لصاحبه من الاعمال ولم يجعله هباء منثورا بالرياء والسمعة ولذلك اوثر لفظة افعل
كما في قوله من جاء بالحسنة اي لم يشركها للغير رياء وكما يستدعي كلمة الخير ادخال الباقيات في معنى الزينة
كذلك يوجب كلمة الا ادخال سلامة القلب في حكم المال والبنون المعبران بالزينة روى السلمي عن بعضهم علامة
سلامة القلب ان يرى العبد اصابعه الله في جميع الافعال عن تخلل قلبه خلافه بكل حال وقال ابو عثمن وهو
على اربع منازل السلامة عن الشرك وعن الاهواء المضلة وعن الرياء والعجب وعن كل شيء سوى الله والله اعلم قوله
ولا بد مع ذلك من تقدير المضاف يعني انك ان حملت الاستثناء على الانقطاع فلا تستغني عن تقدير المضاف كما انك
ما استغنيت في الاتصال عن تقدير حال اي سلامة او غنى قوله ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى
قال صاحب التقريب اذ شرط المنقطع ان يصح اسناد الفعل الاول اليه ولا يدخل في المستثنى منه قيل فيه
نظر لانا اذا قدرنا المضاف يكون التقدير لكن حال من اتى الله بقلب سليم ينفعه ويستقيم المعنى وكذلك لو لم
يقدر ويكون التقدير لكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه حاله يستقيم المعنى واذا استقام المعنى على التقدير
بنى على انه لا يتبغي الاستثناء المنقطع من جعل الا بمعنى لكن وتقدير الخبر بعد ذلك فلا يتعين تقدير المضاف
ولا يفسد المعنى اذا لم يقدر وتوجيه قول ابي البقاء اي لكن من اتى الله سليم او ينتفع وعليه لكن مراد المصنف
من قوله ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى نحو آخر وهو ان المذكور بعد حرف الاستثناء كلمة

من

من وهو بمعنى النفي والتخصيص لبيان المعنى ان نفس الاتقى ينفعه او ينفع احدا بالدفع او الشفاعة او النصرة لكن
المعنى لا ينفعه الا سلامة قلبه فلا بد من التاويل كيف ما كان ويدل على ان المستدعى للمضاف لفظ من قوله وقد
جعل من مفعولا لينفع لان على هذا التاويل لا يحتاج الى تقدير المضاف كانه قيل لا ينفع مال ولا بنون احدا الا
رجلا سلم قلبه مع ماله قال ابو البقاء الا من اتى الله استثناء متصل في موضع نصب بدلا من المحذوف او استثناء منه
اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى والمعنى ان المال اذا صرف في وجوه البر والبنين الصالحين ينتفع بهم
من نسب اليهم والى صلاحهم او هو في موضع رفع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل والتقدير الا مال من
او بنون من فانه ينفع نفسه او غيره بالشفاعة قوله ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي
قال الامام المراد سلامة القلب عن الجهل والاخلاق الرذيلة وكما ان صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول
ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال احدى تلك الامور كذلك سلامة
القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل ومرضه عبارة عن زوال احدهما والمعنى بقلب
سليم الخالي عن العقايد الفاسدة والميل الى شهوات الدنيا ولذاتها ويتبع ذلك الاعمال الصالحات اذ من علامة
سلامة القلب تاثيره الى الجوارح قوله تفسير بعضهم السليم في حقايق السلمي عن بعض العارفين السليم
في لسان العرب اللديغ واللديغ هو القلق المنزعج فكانه يقول قلب لا يهدأ من الجزع والتضرع من مخافة القطيعة
قوله وقول الخ يجوز ان يحمل على بدع التفاسير لان التفسير الصحيح شرطه ان يكون مطابقا للفظ من حيث الاستعمال
سليما من التكلف عريا عن التعسف اراد هذا المفسر ان قوله تعالى بقلب سليم مطلق والمقام يقتضي ان يحمل على
معان متعددة سليم وسلّم واسلم وسالم واستسلم اي سلم من الشرك والمعاصي وسلّم نفسه وانه لحكم الله وسالم
اولياء الله وحارب اعداءه واسلم حيث نظر فعرف من قوله قال اسلمت لرب العالمين واستسلم انقاد لله
واذعن لعبادته قوله ثم انحى على المتهم الاساس انحاه قصده وانحى عليه باللوايم اذا اقبل عليه وعن
بعضهم وحقيقته الاتيان من ناحيته وعلى هذا قراءة من قرأ فاليوم ننحيك ببدنك اي نلقيك على ناحية من
قارعة الطريق قوله وصور المسئلة في نفسه يعني في قوله فانهم عدو لي الا رب العالمين كما قال عدو لي تصويرا
للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امري الخ ويعني قوله حتى تخلص منها انه حصل تصوير المسئلة كما تخلص
الى الثناء على الله وحده وتعظيم شانه وتعديد الآية وهو قوله الذي خلقني فهو يهدين الى الآخر قوله ومعنى الكرة
عطف على الندم والحسرة والمراد بالدافع في قوله وما يدفع اليه المشركون هو قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم اي لا ينفع شيء قط الا الندم على ما فوتوا على انفسهم من الاتيان بسلامة القلب ولا الحسرة
على ما كانوا عليه من الضلال ولا تمنيهم الكرة الى الدنيا ليومنوا ويتعظوا ومن ثم ختمت هذه القصة بقوله
تالله ان كنا لفي ضلال مبين الى قوله فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين بهذه الطريقة انما يحسن على قول
صاحب المفتاح ولكن ان يحمل قوله لا ينفع مال ولا بنون على معنى لا ينفع شيء ما يحمل قولك لا ينفع زيد ولا عمرو

ملع

بالدمع صح

على موضع لانتفع انسانا بما قوله فنعل النار بمرأى منهم الى آخره تفصيل لقوله تجمع عليهم الغموم كلها والفاء في فيهلكون
غمّا للتسبيب لان النظر الى النار سبب للغم وثم فيقال للتعقيب اى اذا قصد التوبيخ بعد ذلك القول
وقوله لانهم وآلهتهم وقود النار تعليل لقوله يوبخون اى يقال لهم اين آلهتكم وهى حاضرة معهم في النار للتوبيخ
وفي معنى قوله هل ينصرونكم او ينتصرون الترقي والمبالغة اى كيف يخلصونكم من عذاب الله بل كيف يقدرون على
خلاص انفسهم منها فوضع ينتصرون وهو من انتصر منه اى انتقم موضع الاستخلاص مبالغة وتهكما وقوله وهو
قوله فكبكبوا فيها بان تقولوا انهم وآلهتهم وقود النار قال الواحدي وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ
اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اى يمنعونكم من العذاب او ينتصرون يمتنعون منه ثم يوبخون بهم
فيلقون في النار فذلك قوله فكبكبوا فيها قوله بجعل ان ينطق الله الاصنام يعني الضمير في قالوا للاصنام
والغاوين وجنود ابليس يدل عليه قوله تعالى اينما كنتم تعبدون من دون الله قوله اوارادوا انهم وقعوا
في مهلكة يريد بمجموع قولهم ما لنا من شافعين ولا صديق حميم على سبيل الكناية واخذ الزبدة على الايقاع
في المهلكة ثم الفرق من الوجوه الثلثة انهم في الاول نفوا ابتداء الشفعاء والاصدقاء رأسا كما قال فما لنا
من شافعين كما نرى للمؤمنين والاصديق كما نرى لهم وفي الثاني اثبتوا في الدنيا شفعاء واصدقاء فلما اضلوهم
هنالك نفوهما وفي الثالث وجدوهما حاضرين هنالك لكن حين لم ينفعوهم جعلوهم كالمعدومين لان ما لا ينفع
حكمه حكم المعدوم وقد فسر بالوجوه الثلثة قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قوله والحميم من احتمام وهو الاهتمام
النهاية وفي حديث ابي بكر ان ابا الاعور السلمي قال له انا جئناك في غير محمّة يقال احمّت الحاجة اذا اهمّت ولزمت
الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة قال تعالى وسقوا ماء حميما وسمي العرق حميما على التشبيه وقوله فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فهو القريب المشفق فكأنه الذي يحتد حماية لذويه واحتم فلان لفلان احتد وذلك ابلغ من
اهتم لما فيه من معنى الاحتمام وعبر عن الموت بالحمام لقولهم حمّ كذا اى قدّر والحمى سميت بذلك اما لما فيها
من الحرارة المفرطة وعلى ذلك قوله صلوات الله عليه الحمى من فيح جهنم واما لما يعرض فيها من الحميم اى العرق واما
لكونها من امارات الموت لقولهم الحمى بريد الموت وقيل باب الموت او من الحامة يعني الخاصة الاساس وهو
مولاي الاحم اى الاخص والاحب قوله فاعز من بيض الانوق الجوهري الانوق على فعول طاير وهو الرخمة وفي
المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه ولا يكاد يظفر بها لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة
البعيدة قوله لا يتمنى لو وليت من الفلاقي في التقدير بيان لوجه العلاقة يعني كما يقدر بلو غير الواقع نحو لو كان
لي مال لحججت يقدر بليت غير الواقع نحو ليت الشباب يعود وانما الفرق ان ليت يستعمل في طلب ما لا يمكن
حصول حقيقة قال صاحب المفتاح اذا قلت لو تأتيني زيد فتحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير
غير الواقع واما ولد التمني فعلى هذا فنكون من المؤمنين منصوب على جواب التمني قوله ويجوز ان يكون على اصلها
اى على الامتناع فعلى هذا فنكون من المؤمنين معطوفا على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون اى فان نكون قاله ابو البقاء

وعن

وعن بعضهم قوله فنكون في تقدير المصدر عطفا على ان اى لو ثبت حصول الكرة فالكون من المؤمنين لفعلنا قوله ونظير
قوله المرسلين قولك فلان مبتدا وخبر قال صاحب الانتصاف من كذب نبيا واحدا فقد كذب وجه دلالة معجزته
على الصدق وهذا مشترك من الجميع فمن كذب واحدا فقد كذب الجميع وهو معنى قوله عز وجل لا نفرق بين احد من
رسله وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال انهم لما كذبوا نوحا ومن قبله كذبوا ارسال الله اصلا كأنهم كذبوا المرسلين
ولما انكروا ارسال نوح عليه السلام كأنهم ينكرون المرسلين قوله لا اسألون الخاتم البت تذييلهم اى يدعوهم يقول لا
سألون من يدعوهم الى الاعانة جعة ولا ترجعونه في كيفية ما لجؤوا اليهم فيه لكنهم يتجاوزون الاعانة وعن بعضهم الاخوة
اما في الدين او في النسب او في الشبه قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
اى شبيهتها في الاعجاز قوله جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم يعني لما قال عليه السلام اني لكم رسول امين رتب عليه
فاتقوا الله واطيعون يعني اذا كنت رسولا من عند الله يجب عليكم ان تخافوا من رسالتي اليكم ومن لوازم المعرفة
الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واذا كنت امينا يجب عليكم ان تطيعوه لان النصح لا يكون من غدر
وخيانة ولما قال وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين رتب عليه ايضا فاتقوا الله واطيعون
يعني من يدعوكم الى ما ينفعكم دينا ودنيا بلا شائبة طمع يجب عليكم طاعته واذا كان رب العالمين هو الذي
تكفل اجري يجب عليكم شكره والحذر من كفران النعمة والله اعلم قوله وقرئ واتباعك قال ابن جني
قرأها ابن مسعود والضحاك وابن السميفع وفيها وجهان احدهما اتباعك مرفوع بالابتداء والارذلون الخبر وثانيهما
ان يكون اتباعك معطوفا على الضمير في نؤمن اى نؤمن لك واتباعك الارذلون والارذلون وصف لاتباعك
وجاز العطف لوقوع الفصل بقوله لك قوله والصناعة لا تزري بالديانة انشد ابو العتاهية في المعنى
وليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوى وان حاك او حجم قوله حتى صارت من سماتهم اى صارت متابعة
من اتضع نسبه وقل نصيبه من الدنيا من امارات من اتسم بسمة النبوة وعلامات من انتصب لمنصب الرسالة قوله
الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس قال حدثني ابو سفيان من فيه الى فيّ
قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلعم قال فبينا انا في الشام اذ جيء بكتاب من النبي صلعم الى هرقل فقال هرقل صح
هل هاهنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فجلسونا بين يديه واصحاب
خلفي ثم قال لترجمانه سلهم كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل اتبعه اشراف الناس ام
ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم وساق الحديث الى ان قال وسألتك عن اتباعه اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت
بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل هذا مختصر من حديث طويل قوله الفاغة الجوهري الفاغة من الناس الكبر
المخالطون وعن بعضهم الفاغة السفلة يصحبون في الفتن الناس ونعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا
تفرقوا لم يعرفوا قوله والاساكفة الاساس هو اساكف من الاساكفة وهو الحذاء وقيل كل صانع قوله بادي الراى
بغير همز اى ظاهر من بدا اى ظهر وبهمز اى قلا ولك بديهة من غير تفكر وتدبر قوله ان يتعاطى لهم نوح النباش

العبي القليل الفطنة وقد غبي يغبى غباوة وفي حدث على تغابب عن كل ما لا يصح لك اي تغافل وفي معناه انشد
صاحب المفتاح انت تشتكي عني مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كانما سمعت كلامهما من الضيف جدتي في قراهم وتجلى مرة عن بعضهم التغابي من اخلاق الكرام والتجاهل
من اخلاق السفهاء وقال ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وفي الحدث عظموا اقداركم
بالتغابي وذلك انهم لما قالوا واتبعك الارذلون وعنوا الذين لا نسب لهم ولا نصيب من الدنيا خيل لهم انهم عنوا
بالارذل من لا اخلاص له في العمل واعموا عن نظر وبصيرة فاجابهم بقوله وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا
على ربي اي ما علي باخلاص اعمال الارذل ولا لي اطلاع على سرايرهم ان كان لهم عمل سيئ او حسن فالله يحاسبهم
ويجازيهم عليه كانه اراهم انه ما عرف من الارذل والاذلال الا ذلك ونحو ما سبق في قوله ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلى الله عليه وسلم سازيد على السبعين ثم جاء بقوله لو تشعرون متمما للمحطاط فيه والى
الاشارة بقوله وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان سمى المومن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا قال
ابو الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم فعلى هذا التعريف في الارذلون للجنس وعلى الاول للعهد
لما كان من بني ابيه ومن القوم ناس رذال بادي الراي بزعمهم ولذلك استشهد بقوله الا الذين هم اراذلنا بادي
الراي قوله رذلا بسكون الذال المعجمة الجوهري الرذل الدون الخسيس قوله فان الغنى غنى الدين روى عن
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
قوله ليس من شاني ان اتبع شهواتكم يعني ان ايلاء الضمير حرف النفي في قوله ما انا بطارد المومنين نحو وما انت علينا بعزيز
دل على انهم زعموا انه موصوف بصفتين احديهما اتباع اهوايهم بطرد المومنين لاجل ان يومنوا وثانيهما انه نذير مبين
لا نجواب عن قولهم انومن لك واتبعك الارذلون فقصر الحكم على الثاني دون الاول والى الاشارة بقوله ما علي الا
ان انذركم انذارا بينا الى قوله ثم انتم اعلم بشانكم قوله ليس هذا اخبارا بالكذب يعني قوله رب ان قومي كذبون
وذلك انهم لما توعدوا بقوله لتكونن من المرجومين كان من حق الظاهر ان يقول يا رب ان قومي اوعدوني بان يرجموني
لكن دفع حصته نفسه من البين ودفع قصته ما يتعلق بالدين وقال يا رب اني لا ادعوك عليهم لما اوعدوني بالرجم
وانما ادعوك لانهم كذبوني في وحيك والى هذا المعنى ينظر قوله نحو قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها ما انتقم
رسول الله صلعم لنفسه من شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم قوله لانها اخوان ذكر ابو علي في القصريات ان
الضمة في فلك منزلة منزلة الضمتين في فعل يعني ان الضمة التي هي اثقل الحركات قائمة مقام ثنتين خفيفتين
قوله ود دوغ دلاص الاساس درع دلاص ودلاص ودرع دلاص ودرع دلص ملساء براقة قوله فالواحد يوزن كناز
الاساس وكناز الدرع الوغا وكثرت الجراب فاكتنز اذا امتلاته حذا وناقة كناز اللحم قوله شحنها عليهم خيلا
الضمير للمدينة الجوهري شحنت البلاد الخيل ملاته قوله قال المسيب المسيب بكسر الياء وهو خال الاعشى يمدح نسيبا

لانه استرعاه البلد فسقيها وابهل الصبرتها فقال له سبيب ابل فمن هيبتها قوله وهو المكان المرتفع الراغب الريع
المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد الواحدة ريعة وريعان كل شيء اوايلها التي تبدو ومنه استعير الريع للزيادة والارتفاع
الحاصل قوله في الآل وفيها البت على يفتح العين المهملة ضرب من الحنظلة يكون حبات في شرح الجوهري العشق الغراد
الضخم ويسمى الرجل يصف الشاعر قطعنا الآل السراب والسحل الثوب لا يبرم غزله الجوهري السحل ثوب ابيض من الكرسف
من ثياب اليمن قوله لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم الانتصاف وليس بعبث لان الحاجة قد تدعو اليه لغيم مطبق
او غيره قوله وقيل القصور المشيدة والحصون هذا اظهر في العبث من المصانع لقوله لعلكم تخلدون ملك الامام
البناء على المرتفع انما كان مذموما لدلالته على السرف والخيلاء واتخاذ القصور لدلالته على الامل الطويل والغفلة
عن ان الدنيا دار ممر لا دار مقر او تشبيه حالكم حال من يخلد يعني لعل على هذا وارد على الاستعارة التمثيلية
نزل فعلهم منزلة الرجاء كما في قوله اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال اذهبا على رجائكما
وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله كان ذلك خلافا وعلاوة فيه انه قوله بطشتم جبارين جزاء القول لانه اذا
بطشتم فاتى بالجزاء نفس الشرط للمبالغة واوقع جبارين حالا عن الضمير المرفوع في بطشتم جبارين اي متسلطين
غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة وهو معنى قوله متبادرون في تعجيل العذاب اي عذب البأس قوله
وانه كالمقدر على تعديد اي عرفهم المنع بانه كالمقدر اشار بهذا الى اتصال قوله اي انعام عليكم بما قبله قوله
ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يعني ختم وصف القهارية مع وصف الرحمانية قوله كيف قرن
البنين بالانعام يعني جعل الجمع بينهما كالجمع بين النون والنعام واجاب انهم كانوا اصحاب مواش وجل اهتمامهم بشانها
محتاجين الى من يعينهم على حفظها فمن عليهم بالبنين لذلك كما ان قوم نوح كانوا ارباب بساتين وساير الاموال قيل
لهم ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قوله لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل
الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله يعني اتوا في طرف الاثبات بالفعل الصريح الذي دل على حصوله منه
مرة وفي النفي باسم الفاعل على الاستغراق يعني ان يكون من زمرة من حصل منهم هذا الفعل واشتهر وانه اي
سواء علينا احدثت الوعظ ام استمررت على ما كنت عليه من الامساك عنه والخمول فيه واعلم ان في اكثر
النسخ اولم تعظ بحرف الترديد والصواب ام كما هو في بعض النسخ قال ابن الحاجب الفصل بين او وام في قولك
ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك في الاول لا تعلم كون احدهما عنده فانت تسال عنه وفي الثاني
تعلم ان احدهما عنده الا انك لا تعلمه بعينه فانت تطالبه بالتعيين وذكر كلاما حاصله يؤول الى انهم استعملوا الهمزة
وام في معنى التسوية مجردة من غير استفهام نحو سواء علي اقمت ام قعدت واستعملوا الجملتين والاسم معطوفة
باو في معنى الحال كقولك اضرب زيدا قام او قعد ثم قال فمثل ذلك يلتبس فيه موضع ام بموضع او وكثيرا ما ترى في
كلام المتاخرين واشعارهم لا يفرقون بينهما وشرط استعمال ام ان يسبقها الهمزة واستعمال او ان لا يسبقها
الهمزة قوله خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو والكسائي وضمها الباقون قوله

والابعة الجومي اي الدعة الخفض الحاء عوض من الواو ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة **قوله** وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل
يعني كما ان قوله امدكم بما تعلمون مجمل وتفصيله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ووارد على المبالغة على نعم الله
كذلك قوله فيما هٰهنا امنين مجمل وتفصيله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم ووارد على المبالغة في
التنبيه على نعم الله وبهذا ظهر ان الوجه الثاني وهو ان يكون اتتركون منكرا للنعمة والهمزة للتقرير لا الانكار والتوبيخ
اولى لانه اوفق لسائر النظم **قوله** تناول النعم الابل كذلك اي تناول النعم اول شيء الابل من بين الازواج الثمانية
المذكورة في الانعام منه المختلف باختلاف الوقوف والامكنة وقوم صالح كانوا اعرابا واكثر بساتينهم نخيل واعظم
اموالهم ابل **قوله** قسم جنة سجلها اوله كان عينيه غرين معتلة من النواضح عزب دلوى معتلة اي ناقة مذللة
نخله يجوق بعيده الطول في السما **قوله** لان اللفظ يصلح لذلك لان جنات مطلق يصلح للكل والبعض وقرينه
اراده البعض عطف ونخل عليه **قوله** الطلعة هي التي تطلع من النخلة المغرب الطلع ما يطلع من النخل وهو الكم
قبل ان ينشق ويقال لما يبدو من الكم طلع ايضا وهو شيء ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرائحته المني **قوله**
سمارخ النهاية العثكال العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر والعرجون العود الاصفر
الذي فيه شماريخ العذق وهو فعلون من الانعراج الانعطاف والواو والنون زائدتان المغرب العذق النخلة
وبالكسر الكباسة وهي عنقود التمر **قوله** والهضيم اللطيف الضامر الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة يقال
هضمته فانهضم وذلك كالقصبة المهضومة التي يزمر بها ومزمار مهضم وقال تعالى ونخل طلعها هضيم اي داخل
بعضه في بعض كانما شدخ وبطن هضوم وكشح مهضم وامراة هضيمة الكشحين والهاضوم ما يهضم الطعام
قوله النخاجيل المغرب النخال واحد نخاجيل النخل خاصة وهو ما ينتج من ذكر النخل والنخل عام فيها وفي الحيوان
وجمعه نخول ونخولة **قوله** من طلع اللون المغرب اللون بفتح اللام الردي من التمر واهل المدينة يسمون النخل
كله ما خلا البرني والعجوة الالوان ويقال للنخلة اللينة واللونة بالكسر والضم **قوله** واذا قلت جبار ملحرا
الجوهري نخلة نخرة اي عظيمة الجذع غليظة السعف لاساس ريب فاخر كثير منهم وتنوا اذا قلت التمر جبار فلحرا
قوله وقرى فرهين الكوفيون وابن عامر فارهين بالالف والباقون بغير الف **قوله** استعير لامتثال الامر واتسامه
طاعة الامر يعني عدل ان يقال ولا تمتثلوا امر المسرفين الى قوله ولا تطيعوا امر المسرفين والوجه ان الطاعة انما هي
للامر كان الامتثال يكون للامر لا للامر يقال امرته فاطاعه ويقال امره فامتثل امره المغرب امتثل امره
احتذاه وعمل على مثاله وقول من قال محمد بن الحسن رحمه الله في تصانيفه ان يمتثل بكتاب الله فكانه نظر
انه بمعنى يقتدي فعداه تعديته **قوله** وارتسامه الجوهري ارتسمت له كذا اي ارتسمته اي امتثلته **قوله** على المجاز
الحكمي اي الاسناد المجازي قال صاحب المفتاح انما سمي حكميا لتعلقه بالحكم **قوله** لك على امرة مطاعة
الجوهري معناه لك على امرة اطيعك فيها وهي المرة الواحدة من الامر والامل امرة بالكسر لغة الامر من الولاية
قوله فسادهم المغرب باب مصمت مغلق وحقيقة المصمت ما لاجوف له وحائط مصمت لا فرجة فيه والتركيب

من باب

من باب الطرد والعكس وفايدته التوكيد والمبالغة كما في قوله الدوم **قوله** من السحر الريه الجوهري انما انت من المسحرين يقال
المسحر الذي خلق ذا سحر **قوله** وانه بشر عطف من حيث التفسير على قوله من المسحرين وفي كلامه اشعار بان قولهم انما انت
من المسحرين كناية عن كونه بشرا لان قولهم هو ذو سحر كناية عن الحيوان جمعه بالواو والنون تخصيصه بالبشر وقيل هو خبر بعد
خبر لقوله هو **قوله** نحو السقي الراغب يقال للنصيب من السقي سقي وللارض التي تسقى سقي لكونهما مفعولين كالنقض
قوله ونحت سقبا الجوهري السقب الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حائل **قوله** ووصف اليوم به
ابلغ لانه جيء به من باب الكناية **قوله** وتحسر كندامة الكسعي اي لتحسر الكسعي عند الندامة قال الميداني هو رجل
من كسعه واسمه محارب بن قيس انه كان يرعى ابلا له بواد معشب فبصر بنبعة في صخرة فاعجبته فجعل يتعهدها حتى اذا
ادركت قطعها واتخذ منها قوسا وخمسة اسهم ثم خرج حتى اتى موارد حمر فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرا منها فانفذه فيه
وجازه واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطاه ومكث يحمس مرات ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها فلما
اصبح نظر الى الحمر مطرحة حوله واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وانشا يقول
ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذن لقطعت خمسي تبين لي سفاه الراي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي وقال
الفرزدق ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار وقال اخر ندمت ندامة الكسعي لما رات عيناه ما فعلت يداه
قوله ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب فعلى هذا الفا في فاصبحوا فصيحة اي فعقروها فراوا
العذاب فندموا فاخذهم العذاب **قوله** ذكرانهم نصب مفعولا لاتاتون **قوله** فدا عوزتكم اعوزه الشيء اذا احتاج
اليه فلم يقدر عليه **قوله** والعالمون على هذا كل ما نكح اي الناكح وعلى الاول يراد به المنكوح فيختص بالعقلاء يقال
فلان ناكح في بني فلان اي ذوات الزوج منهم ونكحها ذوجها وطيها والنكاح في الوطء حقيقة وفي التزوج مجاز ثم ان العالم
اما اسم لذوي العلم فهو المعنى بقوله من عداكم من العالمين او لكل ما علم به الخالق فهو المعني به بهذا التفسير فخص الاول
بالناس لقرينة اتاتون الذكران والثاني بالحيوان لتلك القرينة فمن على الاول بيان للذكران وعلى الثاني بيان للضمير في اتاتون
وعلى الاول يجوز ان يكون تبعيضا ذكره العراقي في قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين انها للتبعيض **قوله** وان يكون
للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح فمن مصوب بدل من ما خلق المعنى اتجمعون من اتيان الذكران وترك ما اصلح لكم
ربكم من العضو المباح في النساء ويؤيده قراءة ابن مسعود **قوله** او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان هذا مبني على
ان عادون مطلق ولا يبالغ اي شيء كان عداوتهم وعلى الاول يجري على العموم في جميع ما تصح فيه العدوان من المعاصي
قوله ومن القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال الانتصاف كثيرا ما ورد في القران خصوصا في هذه السورة عن المعنى
عن الفعل الى الصفة المشتقة وجعل الموصوف واحدا من جميع لان المعبر بالفعل يفهم وقوعه خاصة واما بالصفة وجعل
الموصوف واحدا من جمع فيفهم امرا زائدا وهو جعل ذلك سمة للموصوف ثابتة التعلق كاللقب المشهور ولو قلت مكان
قولهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف رضوا بان يتخلفوا لم ترد على الاخبار بتخلفهم والمسلوع مع الخوالف الحتهم لعباد ديا
وصيرهم نوعا رذلا تم كلامه **قوله** يجوز ان يريد من الكاملين عطف على قوله كما تقول فلان من العلماء من حيث المعنى

واللام للعهد على الثاني للجنس واريد قوم مشهورون لان الجنس اذا اطلق على بعضه في مقام المدح حمل على الكامل قال ابو البقاء
تقديره اني لعملكم لعال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا خلص من
تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لعملت في لعملكم قوله من عقوبة عملهم وهو الظاهر وذلك من وجهين
احدهما ان استعمال النجاة في الخلاص من العقوبة اظهر من استعماله في العصمة عن الذنوب وثانيهما دلالة الدعاء بعد قولهم لئن لم
تنته يا لوط الى اخره على انه عليه السلام حصل على ياس عظيم من ايمان القوم فاذن بان الانذار لم يجد فيهم فلم يبق الا حلول
العذاب ولابد من تحرير هذا المقام والطريقة تحسين تادية الالفاظ للمعاني الواقعة والواقع ان القوم هلكوا بعد ان
التدمير والامطار بالحجارة كما قال المراد بتدميرهم الايتفال واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة
ويدل عليه قوله ... امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فاذن لابد من بيان ان الفاء
في قوله فنجيناه وافادة ثم في دمرنا الاخرين وامطرنا فاذا علمت ان ثم عطف دمرنا على فنجيناه يلزم ان يكون العذاب
ثلاثة فلابد من تاويل فنجيناه اما بمعنى الاستجابة اي استجابة التنجية ثم تخلف عن الدعاء او بتقدير الارادة حتى
يصح العطف في قول المصنف اشعار بان قوله ونجيناه المراد منه التنجية من العذاب الكائن قبل التدمير والامطار
لقوله لم يكن لعجوز وصفها وقت تنجيتهم والمعنى على التاويل الصحيح قال لوط رب نجني واهلي مما يعملون فاستجبنا
دعاءه في نجيته واهله الا عجوزا قدرنا غبورها ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم قوله قيل انها هلكت قيل هو بيان
لقوله ان معنى الغابرين هو غير النجس لانها هلكت بما وقعت عليها من الحجارة مع قومها الخارجين من تلك البلدة
وهو المراد بكونها في الغابرين لانها كانت في البلدة المؤتفكة المنقلبة على اهلها قوله الاستفال بهم افكه عن
الشيء اي افكه اذا صرفه وانتفكت البلاد باهلها انقلبت قوله شذاذ القوم وهم الذين يكونون في القوم وليسوا
من قبيلتهم قوله انما هو للجنس قيل لان فاعل ساء وبئس ونعم شرط فيه ان يكون جنسا او مضافا الى جنس ليكون
المخصوص بالذم بعده ليحصل في الكلام ابهام وتفسير فيتمكن في الذهن فضل تمكن ويحصل به مزيد مدح او ذم
قوله قرئ اصحاب الايكة بالهمز وتخفيفها الحرميان وابن عامر اصحاب ليكة بلام مفتوحة من غير همز بعدها ولا الف
قبلها وفتح التاء والباقون بالالف واللام مع الهمزة وخفض التاء وبتخفيفها وبالجر على الاضافة شاذ قوله
ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قال في الكواشي هذا الحكم ظاهر ولعله كان مع ادم عليه السلام
حين علم ادم الاسماء كلها وضبطها الى الوقت دعواه وقلت وقد روى الامام محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه الايكة
وليكة الغيضة وقال الزجاج ويجوز وهو حسن جدا ليكة بغير الف على الكسر على ان الاصل الايكة والقيت الهمزة
فقيل ليكة واهل المدينة يفتحون على ما جاء من التفسير اسم المدينة التي كان رسل اليهم شعيب وكان ابو عبيد
القسم بن سلام يختار هذه القراءة لان ليكة لا تنصرف وذكر انه اختارها لموافقة الكتاب مع ما جاء في التفسير
كان المدينة تسمى ليكة وتسمى الغيضة التي تضم هذا النحو قوله كما كتب اصحاب الغولان وتولى على هذه الصورة لسان
لفظ المخفف قال الزجاج والاولى بسكون اللام واثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها الولي بفتح اللام وطرح الهمزة

والقياس

والقياس اذا تحركت اللام ان يسقط الف الوصل لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام وقد قرئ عاد الولي على هذه
اللغة فعلى هذا لان الاصل الآن فالقيت حركة الهمزة الثانية على لام التعريف حين خففت وحذفت همزتها فصار لان لا دخل
في كتابه بخط المصحف ان في مصحف عبد الله وابي لولي بلا همز قوله الدوم الجوهري الدوم شجر المقل قوله وقيل القرطون
قيل القرسطون القبان الصغير وهو لغة رومية فوزنه فعلاش قيل فيه نظر والصواب ان وزنه فعلاع لان
التكرير مقتضى ان يوزن بما قبله فان قلت فعلع فلذلك لعدم فعلاع كما قيل في بطنان قلت ذلك لوجود فعلان نحو
عثمان وعفوان واما فعلاس فلم يوجد اصلا وايضا قد تكلم هنا على فرض كونه من القسط وتكرير العين فعلى هذا يجب ان يكون
التعبير عنه بما تقدم ... فان قيل عدل المصنف الى ان وزنه فعلاس اشارة الى ان ليس هذا المجتمع بتكرير للعين فان العين
لا تضاعف وحدها مع تخلل اللام لما يلزم من الفصل الممتنع عندهم ولذلك قالوا الازداد الفا وحدها مطلقا قلت قد صرح
بتكرير العين فكيف يحمل على ذلك وايضا يرد عليه من هذا الوجه ايضا الآن ... في عبارته تساهل على ان الكوفيين
يجوزون مثل هذه الزيادة قوله وهو عام في كل حق ثبت لاحد فنفى الكلام ترقى ذكرا اولا الامر بايفاء الكيل والكيل بقوله
ولا تكونوا من المخسرين على الطرد والعكس ثم ترقى الى الامر بالعدل في الموازين فانها اكثر استعمالا من المكاييل ثم جاء بهذا
العام ثم بالاعم منه ولا تعثوا في الارض مفسدين فان بخس الاشياء اعم من ان يكون في المكيال والميزان والعثو اعم من بخس
الحقوق وغيره من انواع الفساد واليه الاشارة بقوله وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع قوله الا
يغضب عليه مالكه قال نور الدين الحكيم هذا الاستعمال غير موافق لما ذكر في المفصل في قوله غضبت على الضبع
من الصحاح الغضب لغة الشيء مكافاة تقول غضبت منه وغضبت عليه فما في المفصل هو الصحيح المعول عليه
والعذر في هذا الاستعمال انه على تقدير ان يغضب مالكه حال كونه متسلطا عليه شرعا قوله وقرئ الجبلة قال
ابن جني وهي مراة الحسن بخلاف وابي حصين قوله الابلة الجوهري الابلة بالضم وتشديد اللام الفدرة من التمر
اي القطعة والابلة اسم مدينة الى جنب البصرة قوله اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان الى اخره فان قلت
هذا بيان خاصية التركيب فما بال الابلغية واختصاص الواو بموضع دون موضع قلت التركيب بدون الواو في
قصة ثمود تفيد التوكيد والتقرير والقطع بانه بشر مثلهم اي لا ينبغي ان يوصف بالرسالة لانك الا بشر مثلنا به عنا
ولهذا قالوا فات باية ان كنت من الصادقين والقوم انصفوا في الطلب ولهذا قال هذه ناقة لها واما قوم شعيب
فانهم اثبتوا شيئين كونه مسحرا وكونه بشرا مثلهم كل واحد منهما مستقل في المنع من كونه رسولا يعني نحن وانت
في عدم صلاحية الرسالة لكوننا بشرا سواء ولك المزيد علينا في كونك مسحرا دوننا ثم اكدوا ذلك بقولهم وان نظنك
لمن الكاذبين والظن بمعنى اليقين ولذلك ادخلت اللام ولما كان هذا الرد ابلغ من الاول طلبوا البرهان كما
طلبوا ثمت فات باية ان كنت من الصادقين بل قطعوا ما يدل على الياس من ايمانهم بقولهم فاسقط علينا
كسفا من السماء استهزاء كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا

هذا المعنى رمز بقوله ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما تخلفوا بالمرة ثم بين الله استمرارهم على ما كانوا عليه بقوله
فكذبوه فاخذهم اى استمروا على ذلك وكذبوه تكذيبا عقيب تكذيب هذا معنى الفا والتكرير في فكذبوه واتصل بذلك
عذاب يوم الظلة انظر الى اللطايف في اعجاز التنزيل ومواقع هذه الحروف الثلثة اعنى الواو والفا ليلا تغفل
عن موقع كل حرف فتكون املا لان تخوض فيه والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله **قوله** قرئ
كسفا بالسكون والحركة بالحركة حفص والباقون بالسكون **قوله** فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة في عذاب يوم الظلة
عذاب السماء في قوله كسفا من السماء فالسماء ان اريد بها السحاب فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا وان اريد به المظلة فهو خلاف
بهم **قوله** وسلط عليهم الومد الحوبى اى الومد والومد بالتحريك شدة حر الليل **قوله** فاهلكت مدين بصيحة جبريل
قالوا الصواب برجفة الارض لقوله فاخذتهم الرجفة والصيحة كانت لقوم صالح لقوله فاخذتهم الصيحة **قوله**
كيف كرر في هذه السورة يعنى قوله انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر و فى آخرها ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله** كل واحدة منها تدلى بحق الاساس من الحجاز وادلى بحجته وحجته
احضرها وادلى فلان الى الحكام رفعه **قوله** او تفتق ذهنا فتق الفجر انشقاقه لعله اخذ من قولهم كانتا رتقا
ففتقناهما اذن الفتق الذى هو بمعنى الاقتصاص تشبيها للنكات بالابكار ذكر من فوايد التكرير معه خصالا ثلث
اولها ان الغاية راجعة الى القصص وان كل واحد منها كافية فى الاعتبار مزجرة للزاجر وثانيها الدلالة على ان
التكرير في نفسه مفيد وموثر في النفس به تحصل الملكات وثالثها ان الغاية راجعة الى المخاطبين ومؤذنة بانهم
من المتصممين الذين لا ينجع فيهم المواعظ مرة او مرتين وهذا الوجه هو المقصود فى الايراد في هذه السورة لان السورة
من مفتتحها الى مختتمها مشحونة بذكر المعاندين من قوم رسول الله صلعم وذكر القصص لوعيدهم وتسلية لقلب
حبيبه صلوات الله عليه ومع ذلك لا ننسا في اعتبار الغادتين الاخريين ومن ثم وصل قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم
بقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك اى حفظك واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى حتى
فصل بقوله اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل بيانا لعنادهم وتقريرا بان كلا من القصص مستقلة قال الله تعالى
وانه لتنزيل رب العالمين تقرير لحقيته تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلوات الله عليه فان
الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله **قوله** على القرآن التعدية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائى
نزل به بتشديد الزاى الروح الامين بنصبهما والباقون بتخفيف الزاى والرفع للاسمين **قوله** ومعنى نزل به
الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك هذا بيان اتصال نزل به الروح الامين بقوله لتنزيل رب العالمين كما قال
التنزيل من رب العالمين معنى كان ذلك التنزيل بواسطة ملك مقرب امين مطاع عند ذى العرش مكين وفيه
رمز الى قوله بعد ذلك وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون ثم في تعلق بلسان بقوله نزل
تتميم لهذا المعنى ومزيد حاله فى هذا الوجه انه نزله بالعربية منزل له على قلبك وفى اختلاف مجى اللسان

من التكلم في التنزيل والتعريف في التفسير حيث قال المعنى نزله باللسان العربى لاشارة الى ان الاصل التعريف فيه
وانه للعهد واوثر التنكير في التنزيل ليؤذن بالتعظيم والتفخيم **قوله** وقيل ان نعانه فيها وفيه اشعار بان الوجه هو الاول
لان المقصود في الايراد اثبات النبوة وتقريع المكذبين على ان القرآن المجيد نازل من عند الله نزل به الروح
الامين وانه ليس من قبيل القا الجن وما ينبغى لهم وما يستطيعون وفى قوله بلسان عربى ايما الى بيان اعجازه
وانه بنفسه دليل بين على حقيته ومع ذلك انه مذكور في كتب الاولين ومبشر على لسان الاقدمين وبوتك قوله
اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل والضمير في يعلمه للقرآن ولذلك قال واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه
الحق ولقد انصف المصنف من نفسه في الفروع في هذا المقام وفي كثير مما نحاكيه ليته ما بالغ في الاصول تجاوز الله
عنه وقال صاحب التقريب وفى الاحتجاج نظر لانه على حذف المضاف وهو المعانى لا على تسميتها قرآنا ولنا في العدول
الثالث ان يقول ان الضمير في قوله وانه لتنزيل رب العالمين هو هذا بعينه كرره لاناطة معنى آخر به وهو بمعنى
اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من القصص والآيات يدل عليه قوله وان هذا لتنزيل يعنى ما نزل من هذه القصص
والآيات فيكون المعنى ان هذا المذكور منزل عليك بلسان عربى مبين ومعانيه منزلة في ساير الكتب لذلك صدقه
علماء بنى اسرائيل حيث وجدوه موافقا لما في كتبهم وعلى هذا ساير المعانى من اثبات التوحيد وتاسيس الاحكام والحث
على مكارم الاخلاق واما الاحتجاج به على جواز القراة بالفارسية فمشكل والله اعلم **قوله** وقرئ يكن بالتذكير
قرا ابن عامر بالتاء الفوقانية وآية بالرفع والباقون بالياء والنصب **قوله** وتخرج لها وجه في المطلع قال
ابو على الفارسى اذا اجتمع في باب كان معرفة ونكرة فالذى يجعل الاسم منهما المعرفة كما في المبتدا والخبر وقد يجى على قلبه
في الشعر اذا اضطر اليه ولا يجيزه في التنزيل ووجهه ان يكون ضمير القصة آية خبر مبتدا مقدم عليه والجملة في
موضع النصب كما تقول كان زيد منطلق على معنى كان الامر هذا **قوله** ويجوز مع نصب الآية ان تكون تكن المراد
بالعلم الآية كقولهم من كانت امك ما لى وانما انث لوقوع الخبر مونثا **قوله** فمضى وقدمها البيت نصف الحمار
والاتان وعودت اخرت وجبنت والتعريد التاخير والجبن وقيل الاقدام بمعنى المتقدمة ولذلك انث
فعلها وقيل لاكتساء التانيث من المضاف اليه والاستشهاد في تانيث الفعل لتانيث الخبر وان كان الاسم اى اقدامها
مذكرا والضمير في اقدامها للاتان يقول مضى العير نحو الماء وقدم الاتان لئلا يتاخر وكانت اقدام الاتان عادة
من العير واذا هى اخرت من الجبن **قوله** وقرا الحسن الاعجميين قال ابن جنى هذه القراة عذر في قراءة الجمهور عليها
وتفسير للغرض فيها وذلك انما كان من الصفات على افعل وانثاه فعلا لا يجمع بالواو والنون ولكن سببه انه
يريد الاعجميين ثم حذف ياء النسب وجعل جمعه بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما جعلت صحة الواو
في عواور امارة لارادة الياء في عواوير **قوله** ولو عربيا شاقه صوت اعجمى قبله
وما هاج هذا الشوق الا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما تغنت على غصن عشاء فلم تدع لنايحة في نوحها متلوما
عجبت لها انى يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما ولم ار مثلى شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت اعجما

يصف صوت قمري ساق حر ذكر القماري مستلوما لها يا فغر الرجل فاه اي فتحه وقال لكل صوت من البهائم والطيور اعجم قوله
والمعنى انا انزلناه هذا القرآن بيان لنظم قوله كذلك سلكناه بالمعاني السابقة فقوله انا انزلنا هذا القرآن على رجل
عربي بلسان عربي مبين اشارة الى قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك وقوله وانه معجز لا يعارض
بكلام مثله اشارة الى قوله بلسان عربي مبين وقوله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله اشارة
الى قوله اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقوله ولو نزلنا على بعض الاعاجم الى آخره اشارة الى الآية الاخيرة
هذا وان ظاهر قوله مثل ذلك السلك سلكناه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به موضح لقوله سلكناه في قلوب المجرمين
مشعر بان المشار اليه هو قوله سلكناه حيث جعله صفة مصدر محذوف وجعل لا يؤمنون به بيانا له ولو جعل كذلك
مستدار وسلكناه الخبر ليكون المشار اليه ما تضمن معنى الآيات السابقة من مفتتح السورة وهو ما ذكر وليست
باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا الى قوله لكفروا به كما كفروا وانتحلوا لجحودهم الى آخره وكان قوله
لا يؤمنون به استينافا لبيان موجب ذلك السلك على مذهب اهل السنة لجاء النظم غير متعسف قال القاضي في سورة
الحجر وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم قوله وتحلية المنزل قال حليت الرجل تحليه وصفت حليته قوله
كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته يعني اذا رجع الضمير من قوله سلكناه الى المنزل كان معناه ما قال وعلى مثل
هذه الحال وهذه الصفة وضعناه فيها فكيف يجوز اسناده الى الله واجاب انه اريد بالاسناد الى الله عدم الدلالة
على تمكن المنزل في قلوبهم حال كونه مكذبا به على سبيل الكناية فقوله مكذبا حال مؤكدة من الضمير في جملة كقوله تعالى
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات وقيل هي حال مقدرة وان المطلع الضمير في سلكناه للشرك والتكذيب قال ابن عباس
والحسن وغيرهما سلكنا الشرك والتكذيب في قلوب مشركي مكة قوله وترى اي وانت ترى لفظة ثم يريد انه ثم اذا
وقعت فالاصل فيه معنى ما وضعت له من التراخي في الزمان حملت على التراخي في الرتبة فتفعل بالفاء ههنا
اعني في قوله فيأتيهم وقوله فيقولوا لحث لم يستقيما ان يجريا على موضوعيهما من التعقيب ما فعل بثم في قوله ثم
كان من الذين آمنوا قوله تبكيتا لهم انكار وتهكم والتبكيت من بكته بالحجة اي غلبه والبكت القطع فهي في
من الظلم بيان لما فيما هو فيه ومعنى التبكيت انه لما قيل فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
عقب ذلك بقوله افبعذابنا يستعجلون اسكاتا لهم مع انكار وتهكم اي كيف يستعجلون ما حاله ما ذكر من
انه يأتيهم بغتة ويسألون عند ذلك الامهال فلا يمهلون والعاقل لا يستعجل ما فيه دماره وهذا معنى التبكيت
لانه كلام جار على العرف والعادة والعاقل لا يدفع الكلام المنصف لهذا قال من جنس ما هو اليوم من الظلم
قوله معرض لعذاب اي منصوب له الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له قوله يوبخون به عند
استظهارهم اي يوبخون يوم القيامة بقوله افبعذابنا يستعجلون حين يطلبون الامهال بقولهم هل نحن
منظرون ويستعجلون على هذا مضارع وقع موقع الماضي على حكاية الحال الماضية في الدنيا وكان من حق الظاهر افبعذابنا
استعجلتم قوله ووجه آخر متصل بما بعده يعني بقوله افرأيت تم الكلام عند قوله نحن منظرون ثم يبتدأ من

قوله

قوله افبعذابنا على تأويل استهزؤوا فيستعجلون بعذابنا فالفاء في فبعذابنا عطف على هذا المقدر وفي افرأيت للتسبيب
اي استهزاؤهم بذلك سبب لان يتعجب منهم ويقال لكل سامع افرأيت ان متعناهم سنين فالذي الهمزة في افرأيت مقحمة
لمزيد الانكار والتعجب وعلى الاول الفاء في افرأيت عاطفة عطفت رأيت على مقدر اي اخبر فتعجب والهمزة
غير مقحمة فتكون الجملة مستقلة قوله قال يعني ان الاثر كما يعتقدون هو معنى قوله ثم افرأيت اي اخبرني ان متعناهم
سنين قوله لقد وعظت فابلغت يعني هذه الآية من الجوامع في باب الوعظ روينا عن مسلم عن انس قال قال رسول الله
صلعم يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط
هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة الحديث قوله لا معناهم
في التذكر اي ما انذرتهم كقولك رجل عدل وقال المعنى لوزن تباعد في عدوه وامعن في السير ابعد واسرع قوله
ذكرى وعبرة لغيرهم الجوهري العبرة الاسم من الاعتبار ومن بعضهم العبرة الحالة التي يعبر بها من منزلة الجهل الى رتبة
العلم ولهذا سمي القياس عبرا ومنه العبارة والعبرة قوله وهذا الوجه عليه المعول اي العمدة لانه تعالى لما بين
ان اولئك المشركين المستهزئين لا يؤمنون بالكتاب وبالرسول حتى يروا العذاب الاليم حين لا ينفعهم الايمان اتى
بهذه الآية بيانا لاستحقاقهم العذاب والاستئصال وان يجعلوا نكالا وعبرة كما جرت سنة الله في الامم السالفة
والقرون الخالية قوله واذا ذكرت فللتأكيد وصل الصفة بالموصوف يعني ليس انتفاء التعذيب في اهلاكها الى بعثة
الرسل لالزام الحجة كافتقارها الى سبق المقدر وضرب الاجل فكم من قرية اهلكت ولم يصل اليها نذير نعم قد
يصل اليها انذارهم وقد اعترض صاحب الزائد ومنع صحة دخول الواو من الصفة والموصوف وجوابه ما سبق
في الكهف ان مشتقة من الشيطنة وعن بعضهم او من شاط اي يحترق من نار الغضب بعضهم جعل نونه اصلية
قال ابن البنية بن الصلت في وصف سليمان ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال عكاه قيده قوله
النون التي على هجائين وفي الكاشف الكوفيون يسمون جمع السلامة للجمع على هجائين اي ظن ان النون هي النون التي بعد
واو الجمع وياءه وقال العلج وقرأ الحسن وما تنزلت به الشياطون وهو غلط عند النحويين ومخالفة للمصحف
والقراء وقال ابن جني بعد اطنابه في تصحيح هذه القراءة وعلى كل حال فالشياطون غلط وقلت والعجب من المصنف
كيف نام على ساقه في التمحل لهذه القراءة التي ليست بثبت لا رواية ولا دراية ونقول مع انا نعلم انهم لم يقرؤوا به
الا وقد سمعوه وسلفا صدا اذ سمع من الائمة المشاهير واعلام المسلمين ادغام خلاف كابن عامر وحمزة لا سيما في هذه
السورة في ليكة عن الحرميين وابن عامر قوله فقال النضر بن شميل قال ابن الانباري لهو اخذ العلم عن الخليل وعن
فصحاء العرب واخذ عنه ابو عبيد القاسم بن سلام وصنف كتبا قوله يقول العجاج هو عجاج بن رؤبة الراجز السعدي من
بني سعد بن تميم قوله كل ربا في الجاهلية موضوع رواه الترمذي وابن ماجة والدارمي عن عمرو بن الاحوص
سمعت رسول الله صلعم في حجة الوداع الا ان كل ربا الجاهلية موضوع لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
رواه ابن ماجة والدارمي عن عمر بن الخطاب ان آخر ما نزلت آية الربا وكذا عن البخاري عن ابن عباس قوله

تحت تدمى اى تهدد بقول المواضع لصاحبه اجعل ما سلف تحت قدميك طاره واقمعه **قوله** اى لو مر بان لا يلحقه ما
لحقه القريب اللوق ان الفعل على الاول على بابه وعلى هذا المجرد الزيادة ولذلك قال في الاول الاقرب فالاقرب وفى الثانى في
الاقرب للقريب **قوله** وروى انه صعد الصفا الحديث مروى عن الائمة مع اختلاف كثير والمحدث جمع بنى عبد المطلب
تذكر احمد بن حنبل في مسنده مع اختلاف ايضا واما ما ذكر عايشه وحفصه في الروايات الاخيرة فتوهم انهما كانتا
زوجتين لرسول الله صلعم حينئذ ليس كذلك فانه صلوات الله عليه تزوج بهما بعد قدومه المدينة **قوله** يا عباس عم
النبى ترقى في القرب من العم الى العمة في الاشخاص كما ترقى من بنى عبد المطلب الى بنى عبد مناف في القبيله **قوله**
وشرب العس الجوهرى العس القدح العظيم والرفد اكبر منه والغمر قدح صغير وعلى رجل يتعلق بنحو **قوله** فانى
لا اغنى عنكم اى لا ادفع قال تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ **قوله** مثلا اى صارت الاستعارة التمثيلية
لكثرة استعمالها مثلا فى التواضع وبلغ مبلغ الامثال السايرة **قوله** وانت الشهير اى المشهور بالتواضع الاجدل الصقر
والجدالة اى قوة **قوله** المتبعون للرسول هم المؤمنون توجيه السؤال ان قوله من المؤمنين ظاهر غير صالح لان يقع بيانا لقوله
من اتبعك لان من اتبعك لا ابهام فيه ولا احتمال غير المؤمنين واجاب بوجهين احدهما ان المؤمنين يراد بهم الذين لم يؤمنوا
بعد بل شارفوا لان يؤمنوا كالمولفه مجازا باعتبار ما يؤول وكان من اتبعك شايعا فيمن امن حقيقة وفيمن امن مجازا
فبين بقوله من المؤمنين ان المراد بهم المشارفون اى تواضع لهؤلاء استمالة وتاليفا وثانيهما ان يراد بالمؤمنين الذين قالوا
آمنا وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منهم الا التصديق فقيل من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا
اى تواضع لمن جمعه وصف فمن على الاول بيان وعلى الثانى تبعيض وموقعه موقع البدل من من اتبعك والتقدير واخفض
جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك ومن ثم فصلهم بقوله فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك فان عصوك
ولم يتبعوك فتبرا منهم والذى هو جار على افانين البلاغه ان يحمل الكلام على اسلوب وضع المظهر موضع المضمر وان الاصل
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك منهم فعدل الى المؤمنين ليعم وليؤذن ان صفة الايمان هى الحقيق
يستحق ان يكرم صاحبها ويتواضع لاجلها من اتصف بها سواء كان من عشيرتك او من غيرهم **قوله** والتوكل تفويض
الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره هذا موافق لكلام الشيخ العارف اسمعيل الانصارى رحمه الله
التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته لكن قوله على وكالته اخرج المتوكل من ان دفعه مما لم يحاول دفعه
عن نفسه بما هو معصية سد من احط مراتب التوكل وادناها وقال العارف التوكل على ثلث درجات كلها تسير مسير
العامه الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى والثانية
التوكل مع اسقاط الطلب وغض العين عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع تشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات
والثالثه التوكل ~~مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق~~ مع ... النازعة الى الخلاص من علة التوكل
وهو ان يعلم ان ملكة الحق تعالى للاشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه فان من ضرورة العبودية ان
يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء وحده وعنى بقوله مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل ان يعلم ان

اه

سه ثم لم يترك امره مهملا بل فرغ من الاشياء كلها وقدرها وان اختلف منها شئ في العقول او تشوش في المحسوس واضطرب في
المعهود المدبر وشانه نعلم ان الطلب انجح والتوكل انفع ومتى طالع بتوكله عوضا كان توكله مدخولا وقصده معلولا واذا
خلص من رق هذه الاسباب ولم يلاحظ في توكله سوى خالص حق الله كفاه الله تعالى كل مهم والى المرتبة الاولى الاشارة
بترتيب الامر بالتوكل على وصف الرحيم فان من رحمته تعالى جعله صلوات الله عليه سببا لارشاد الخلق وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين والى المرتبة الثانيه الاشارة بقوله الذى يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اى حين تقوم لاداء حفظ الواجبات
لان تحفظ الواجبات تصحيح امر التوكل في الخلاص فيها بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يريك المومى اليه بقوله
الذى يريك حين تقوم قمع تشرف النفس والى المرتبة الثالثة الاشارة بقوله العزيز كما قال العارف ان يعلم ان ملكة الحق تعالى
للاشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك ولعل السر في تقديم هذا الاسم على الوصفين اقتضاء مقام التسلى عن المشاق
اللاحقة من القوم اليه لان قوله وتوكل عطف على قوله فقل انى برئ مما تعملون كانه قيل فان لم ينتفعوا بانذارك ولم ينجع
فيهم وعظك تبرا منهم وكل امرك وادهم الى العزيز الغالب القاهر واشتغل بدعوة من قبل دعوتك وبلغ اليهم ما انزل
اليك من ربك واخفض جناحك لهم رحمة لانك رحمة مهداة الى الخلق وتفرغ لعبادة ربك بالليل والنهار **قوله**
حين تقوم من تمام الليل بقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اى استطعتم **قوله** من ديدنهم في العادات الديدن
كلام اخفى من الهينمة ترددك في صدرك تسمع نغمته ولا تفهم **قوله** اى لا اراكم خلف ظهرى روينا في صحيح البخارى عن انس قال
اقيمت الصلاة فاقبل علينا رسول الله صلعم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فانى اريكم من وراء ظهرى وفى رواية
ابى داود عن ابى هريرة ان النبى صلعم كان يقول استووا استووا فوالذى نفسى بيده انى لاريكم من خلفى كما اريكم من بين يدى
قوله كشق وسطيح وهما كاهنان وسطيح ربيع ... شقيان واما شق فهو ابن صعب بن رهم بن نذير بن قيس وقصته
على ما رواه الشيخ ابو الوفا المهدى بن محمد البغدادى في كتاب مقامات العلماء ان ربيعة بن نصر اللخمى من ملوك اليمن راى
رؤيا هالته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا منجما من اهل مملكته الا جمعهم اليه ثم قال لهم اخبرونى بتاويل رؤياى فقالوا
اقصص علينا نخبرك فقال لا اعرف تاويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال رجل من اولئك القوم ان كان الملك يريد هذا
فليبعث الى سطيح وشق فحضر الملك الشق فقال الملك اخبرنى رؤياى فانك ان اصبتها اصبت تاويلها قال رايت جمجمة خرجت
من ظلمة فوقعت بارض تهامة فاكلت منها كل ذات جمجمة قال له ما اخطات منها شيئا فما عندك في تاويلها
قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى
نجران قال الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افى زمانى ام بعده قال بل بعده بزمان ثم
يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدنى ولا مدن
يخرج من بيت ذى يزن قال فهل يدوم ملكه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل ياتى بالحق والعدل من اهل الدين
والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات
يسمعها الاحياء والاموات قال الحق ما تقول يا شق قال ورب السماء والارض وما بينهما ان ما انباتك لحق

وكان تقدم على الملك سطيح قبله فاخبره بنحو ما اخبره شق لتخالف الا في الفاظ منها قوله بل منقطع قال ومن يقطع قال نبي
زكي ياتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه
الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون
قال الحق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انباتك لحق فلما فرغ الملك من مسئلتهما
وقع في نفسه ان الذي قالا له كائن من امر الحبشة فجهز بنيه واهل بيته الى العراق فسكنوا الحيرة فمن بقيته ربيعة بن
نصر كان نعمان بن المنذر واما سطيح فهو ابن ربيعة بن عدي بن مسعود بن مازن وحديثه على ما رواه ابن الجوزي في كتاب
الوفا قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلعم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة
وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا
قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فاصبح كسرى فزعا مما رأى فتصبر تشجعا ثم رأى ان لا يكتم ذلك عن وزرائه
ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه فقال اتدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا فبينما هم كذلك اذ
ورد خبر خمود النار فازداد غما الى غمه فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا
فقال ماذا يكون هذا يا موبذان قال حادث يكون من عند العرب فكتب كسرى الى النعمن اما بعد فوجه الى رجلا
عالما بما اريد ان اساله فوجه اليه عبد المسيح الغساني فلما قدم عليه قال هل عندك علم بما اريد ان اسالك عنه
فقال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم اخبرته والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن
مشارف الشام يقال له سطيح قال فاته فاساله عما سالتك عنه وائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم
على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد ابياتا فلما سمع سطيح شعره رفع راسه وقال
عبد المسيح على جمل يشيح جاء الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران
ورؤيا الموبذان وذكرها بعينها ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة
وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات
وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة
عشر قد كانت امور فملك منهم عشرة اربع سنين وملك باقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه واما طليحة فقد روى
محي السنة هو طليحة بن خويلد بن الوليد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة النبي صلعم واول من قوتل بعد
وفاة النبي صلعم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على
وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه واما مسيلمة فقد روى ايضا محي السنة انه قال اسمه
ثمامة بن قيس وكان قد تنبى في حيوة النبي صلعم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع النبي صلعم في النبوة وكتب من مسيلمة
رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب صلوات الله عليه من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فبعث ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة
النبي

النبي صلعم خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يد وحشي وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في
الجاهلية وشر الناس في الاسلام والله اعلم قوله الكلمة يخطفها ويروى يخطفها الجني الحديث من رواية البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله عنها قال سال ناس رسول الله صلعم عن الكهان فقال لهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم
يحدثون احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله صلعم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه
قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة النهاية الخطف استلاب الشيء واخذه بسرعة ومنه حديث الجن
يخطفون السمع اي يسترقونه ويستلبونه والقر ترديدك الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه يقول قرة فيه اقره
قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وفي حديث فيأتي بها الى الكاهن فيقرها في اذنه كما تقر القارورة اذا افرغ
فيها وهذا المعنى هو الذي عناه المصنف بقوله والقر الصب قوله امل رلونا سفح القاع ذي الاكم اوله
سائل فوارس يربوع بشدتنا ربوع الوحى من تيم بشدتنا سفح الشين تحملنا وصدمتنا وقد شدد عليه
في الحرب تشد شدا ويروى بكرها اي قوتنا وسفح الجبل اسفله والقاع المستوي من الارض والاكمة التل
والجمع اكام ولا يجوز ان يجعل هل للاستفهام لان حرف الاستفهام لا يدخل على حرف الاستفهام قوله فاذا ادخلت
حرف الجر على من فعند الهمزة قبل حرف الجر قال صاحب الفوائد تشكل ما ذكر بقولهم من اين انت ومن اين
جئت وقوله اي شيء خلقه وقولهم فيم وبم ومم وحتام ونحوها ويمكن ان يقال لا اعتبار لتقدم حرف الجر وقولهم
له صدر الكلام المراد تقدمه على ما كان ركنا في الكلام كقولك اين زيد لا يجوز ان يقول زيد اين او مفعولا من
المفاعيل كقولك ازيدا ضربت لا يقول ضربت ازيدا ولا اضربت متى ولا اضربت اين قوله ولا دلالة في ذلك على انهم
لا ينطقون الا بالكذب يريد ان قوله تعالى فيه دلالة على التكثير لا الاستغراق فنبه اولا بقوله تنزل الشياطين
على كل افاك على ان الشياطين ينزلون على من دابه الافك والكذب ثم بين ثانيا بقوله واكثرهم كاذبون على
ان الكثير من الافاكين بناء على عادتهم وعادتهم يفترون على الشياطين فيما يتلقون منهم لانهم يزيدون
على ما يسمعون كما سبق في حديث عائشة رضي الله عنها يخلطون فيها اكثر من مائة كذبة ويجوز ان يرجع الضمير في اكثرهم
الى الشياطين والحديث يحتمله ايضا فالقاضي واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على وجه
ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم قوله لم فرق بينهن ومن اخوات يعني ان هذه الآيات
الثلاث نازلة في شان القرآن وما ينبغي ان يقال فيه وما لا ينبغي فلم لم يجيء على نسق واحد ولم يقل وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم
وما يستطيعون هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فانها واردة على وتيرة واحدة ولم فرق
بينهن بآيات جيئ على المعاني وحاصل المعنى انها كالترجيع للمعاني التي تخللت بينهن فان قوله لتنزيل رب
العالمين كالترجيع من قصص الانبياء الى ما بدئ منه في فاتحة السورة من ذكر الكتاب وتكذيب القوم له وقوله وما
تنزلت به الشياطين مذكور بعد اهلاك القرى المنذرة وقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين مسوق بعد

النهي عن ادعاء غير اهله اياها وكل هذه الآيات متداخلة المباني في نفسها لكنها سبعد مناسبتها ظاهرا عن معنى تلك الآيات الثلث والترجيح كما علم يستدعي شدة الاتصال بما رجح به اليها فذلك لك على شدة الكراهية لما نزلت الآيات فيه وهو انكار قريش ان القرآن ليس من عند الله وانه من جنس ما كان ينزل على الكهنة والشعراء وروي عن المصنف ان العبارة المتداولة في قولنا اشتدت كراهة الله لخلافها اي الحمل خلافها اشتدت العناية بذكره فاحترز عنها في حواشيه **قوله** وتطريه نظر به السيف محادثته بالصقل وتعهد به قال زهير احادثه بالصقل كل يوم واجهه بهامات الرجال اي تحدث الحمل تحدث في صدره اهتمام بشيء يهمه ويصقل عناه فتراه بعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه بلت هذا المعنى هو الذي لعبهنا عليه في اكثر ما تصدينا لنظم السور فليكن على ذكر منك والله اعلم **قوله** ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم الا الغاوون هذا الحصر يفيده بناء يتبعهم على الشعراء على تقوى الحكم واللام في الشعراء والغاوون للجنس فان مثل هذا التركيب عند المؤلف يفيد الاختصاص قال الزمخشري في قوله والله يقدر الليل والنهار وتقديم اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير وقد سبق مرارا ويعضده قراءة عيسى بن عمر الشعراء بالنصب على شريطة التفسير فانها تدل على التكرير والتأكيد ورباك على التخصيص لتقدير العامل بعد المنصوب والى معنى هذا الحصر ينظر قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومن ثم ناسب ان يعقب بهذه الآية قوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لانه حدث امر الوحي كما سبق وجل منصب الرسالة من الشعر وعظم منزلة امته من الغواية وهذا معنى قوله وما ينبغي له **قوله** والنسيب بالحرم والغزل الجوهري نسب الشاعر بالمرأة نسب بالكسر نسيبا اذا شبب بها ومغازلة النساء محادثتهن ومراودتهن يقول غازلتها وغازلتني والاسم الغزل وحرمة الرجل اهله والحرم النساء قال والموت اكرم نزال على الحرم **قوله** والابتهار الجوهري الابتهار ادعاء الشيء كذبا قال وما بي ان مدحتهم ابتهار وابتهر فلان بفلانة شهر بها **قوله** الا الغاوون والسفهاء قال الزجاج يتبعهم الغاوون من الناس فاذا هجا الشاعر بما لا يجوز هجوه هوى قوم ذلك فاتبعوه واذا مدح بما ليس في الممدوح احب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون **قوله** الغاوون الراوون روى محيي السنة الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين **قوله** وقرئ يتبعهم على التخفيف نافع ويتبعهم بتخفيف التاء وروي بتشديدها **قوله** تشبيها لبعه بفخذ الباء اوكسرها وضم العين حكاية لبعض حروف يتبعهم وروي عن المصنف انه قال لما غيروا الضمة في فخذ واقعة بعد الفتحة فلان يغيروها واقعة بعد الكسرة اولى **قوله** ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول قال القاضي وذلك ان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واكثر كلماتهم في النسيب والابتهار وتمزيق الاعراض والوعد الكاذب والافتخار بالباطل **قوله** فبتن بجانبي البيت اوله دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا ومن اسهم من بعض النعام بلثة واثنان ثمن جمس وسادسة تميل الى شمام طمث الجارية اي افتضها **قوله** تناغرون بالحار المهاجاة النهاية في الحديث ناغ عنه ذاغ والمنافحة والمكافحة المدافعة يريد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم عن اشعارهم **قوله** وعن كعب بن مالك روى في شرح السنة عن كعب بن مالك عن النبي صلعم قال ان المؤمن يجاهد بسيفه

ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل **قوله** قل وروح القدس معك روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة عن رسول الله صلعم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله **قوله** ولا انكار النهاية نعال نكيت في العدو انكي نكاية اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز يقال نكات القرحة انكاها اذا قشرتها **قوله** وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه روي انه لما اسن ابو بكر رضي الله عنه من حموته استكتب عثمن رضي الله عنه كتاب العهد هذا ما عهد ابن ابي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه واقاق اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظني فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا **قوله** وتنادوا دون باذال المعجمة الاساس وهو تدني القوم طليعتهم الذي تتدبرهم العدو وتنادوا دون خوف بعضهم بعضا قال النابغة تناذرها الراقون من سوء سمها **قوله** وتفسير الظلم بالكفر تعليل يعني ان الذي فسر قوله الذين ظلموا بالذين كفروا تعلل بعسى ولعل يريد اهل السنة لانه تسميهم المجبرة كانهم يسمونهم بالوعيدية تعالى وعلله بالشيء اي الهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به من اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة ويعلل به اي تلهى وتجزأ يريد ان تفسير الظلم بالكفر ليس بجيد لادائه الى سهولة امر الظلم وقلت سياق الآية بعد ذكر المشركين الذين آذوا رسول الله صلعم وما لقي منهم من الشدائد كما مر من اول السورة يؤيد قول اهل السنة روى محيي السنة الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلعم وقال الامام انه تعالى لما ذكر في هذه السورة ما يزيل الحزن عن قلب رسول الله صلعم من الدلائل ومن اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين في تسميته تارة بالكاهن واخرى بالشاعر بين الفرق بينه وبين الكاهن ثم بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم تمت

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** طس قرئ بالتفخيم والامالة ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتفخيم **قوله** وان مجازهما ظاهر مكشوف قيل قوله انهما سيان مبني على ان ابان بمعنى اظهر وهو ظاهر مكشوف على انه بمعنى بان وظهر وقلت اذن يلزم استعمال اللفظ الواحد في كلتا لغتيه المتعدي واللازم الا ان يقال ان الواو بمعنى او والظاهر ان دلالة مبين على ذلك في بطريق اللزوم فان الشيء اذا كان مظهر الجميع العلوم الفائقة ينبغي ان يكون ظاهرا في الاعجاز وعكسه سبق في قوله وان لنا من السماء ما طهورا **قوله** عند مليك مقتدر اي مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وتصرفه وقدرته فيقال اي كتاب مبهم امره في كونه كتابا فلا شيء من امر الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم الا وهو مشتمل عليه **قوله** لان القرآن هو المنزل المبارك تعليل لتنزيل لفظ القرآن منزلة الوصف ثم عطف كتاب عليه ولهذا قال كانه قيل تلك الآيات المنزل المبارك واي كتاب ودلالة هذا الاسلوب على استقلال كل صفة في تمييز الموصوف وانها اذا انفردت كفت بامتيازه قد علم في موضعه ولو حمله على باب التجريد كان في

قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كما ذكر في ص والقرآن لمجاز ايضا قوله والثاني قوله في الحجر والمعنى تلك آيات
الكتاب الكاملة في كونه كتابا واي قرآن مبين على الاستفهام وهو بمعنى التفخيم في التنكير قوله بزينها ومن قوله آيات
الكتاب وقرآن مبين اي مطلع سورة الحجر قوله وذلك على منزين من التقديم يجيء لمعنيين احدهما جار مجرى التشبيه
فقط فلا تفاوت المعنى فيها سواء قدم في موضع واخر في آخر كما في نحو حظ في الاسنين وقولك رجلان جاء الا رجح
لمجيء احديهما على الآخر هذا مقتضى للتثنية قال شارح الهادي الواو ولانها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها
قد تعرى عن العطف ولا تعرى عن معنى الجمع وفي المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذا لم يمكنهم التثنية
في المختلفين فعدلوا الى الواو وثانيهما ما فيه رعاية الرتبة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادة الله متقدمة
على شهادة الملائكة واولي العلم لان شهادته كالاصل وشهادتهم كالتابع لشهادته ومن ثم فصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بالمفعول به قال القاضي تنكير كتاب ههنا باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود
اي الخارجي وقال صاحب الفوائد الغياثية فان قصد به الكتاب فان كان المراد به اللوح فهي اللوح وفي الحجر
الفخامة للقرآن فافترقا وان كان المراد من الكتاب القرآن في السورتين فالفخامة للقرآن من حيث انه كتاب ههنا
وفي الحجر من حيث انه قرآن وقلت قد ذهب الى ان التنكير في الموضعين هو الفارق لانه للتعظيم وذهب غيرهم
ان التعريف في القرآن للعهد وان المراد منه المنزل المبارك المصدق لما بين يديه كما قال فهو اشد فخامة منه لانه من
باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري اي هذا المنزل هو الذي اشتهر في الكائنات ويعرفه الاسود والاحمر
الموصوف بالكمالات التي لا نهاية لها والمصنف اقتصر على معنى واحد وهو كونه مصدقا لما بين يديه ويمكن ان يقال
ان التنكير في كتاب دل على تفخيمه ووصفه بمبين دل على انه ظاهر في نفسه ان الاعجاز مظهر لغيره فتحقق الموازنة
بينهما ولهذا استشهد بقوله فعل السخي والجواد الكريم ولم يوف بين التقديم والتأخير ههنا وفي الحجر فان مودى
الصفتين الى معنى واحد فان قلت فلم جعل التعريف في الحجر للجنس حيث قال تلك آيات الكتاب الكامل في كونه
كتابا وههنا للعهد حيث قال المنزل المبارك المصدق لما بين يديه قلت اذا رجع المعنيان الى التعظيم والتفخيم
فلا بأس بمثل هذا الاختلاف قوله وعلى البدل من الآيات قال الزجاج تقديره تلك هدى وبشرى ويحسن
ان يكون خبرا بعد خبر لتلك على نحو هو حلو حامض وقد يجمع الطعمين فيجتمع انها آيات وانها هادية مبشرة ويجوز
المراد من قوله جمعت انها آيات وانها هدى اي جمعت طس ان السورة آيات وانها هدى وبشرى قوله انها الغاية
في هداهم قال صاحب الفوائد ويمكن ان يكون المعنى كما في قوله هدى للمتقين قوله وكررها المبتدأ الذي هو هم
الاختصاص تكرر من الزمخشري ان ايقاع الضمير مبتدأ يفيد الحصر كقولهم هم يشرون وعند الضمير من الآن تحكم
ليس يثبت وههنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالآخرة فقدم المجرور للعناية فوقع فاصلا بين المبتدأ
والخبر فاريد ان يلي المبتدأ الخبر وحال المجرور بينهما فطرى ذكره ولم يفت العناية بالمجرور حيث بني
مقدما وقلت هذا كلام من لم يشم رائحة من علم البيان فانهم اجمعوا على ان مثل انا عرفت يحتمل التقوي

والتخصيص

والتخصيص اما التقوي والتخصيص فللتكرر الاسناد واما التخصيص فلاعتبار تقديم الفاعل المعنوي على عامله ولما
تقدم ضميرهم على يوقنون واكد بالتكرير افاد التخصيص والتوكيد ولهذا قال ما يوقن بالآخرة حق الايقان الا
هؤلاء الجامعون ولما كان جدوى الاعتراض تاكيد معنى المعترض فيه ودل مفهوم قوله وهم بالآخرة هم يوقنون
على ان من ايقن بالآخرة لا بد ان يخاف تبعاتها ومن خاف تحمل المشاق والمتاعب فكان بهذا الاعتبار موكدا
لقوله للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فصح كونه معترضا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلعم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ثم في
قوله الا هؤلاء الجامعون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة وصار مثل قوله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب الى قوله اولئك على هدى من ربهم وفائدته الاشعار بان ما يرد عقيب اسم الاشارة المذكورون
قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم فالمعنى هم احقاء بان يوقنوا بالآخرة لانهم الذين جمعوا
بين الايمان والعمل الصالح هذا معنى قوله وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة هذه
المعاني من التخصيص والتوكيد والتعليل مما يفيدها التركيب اذا جعل معترضا لا استقلالا له واما اذا دخل في
حيز الصلة بان جعل حالا او عطفا على يقيمون الصلوة على التأويل لم يحتج الى هذه العبارة فتفوت تلك
الفوائد ولهذا قال وهو الوجه ويدل على انه عقد جملة ابتدائية الى آخره يريد انه لو اريد غيره لكان يقال
وهم بالآخرة يوقنون على تقدير الحال وبالآخرة يوقنون على تقدير العطف قوله من المجاز الذي يسمى الاستعارة
وهي الاستعارة المصرحة التبعية استعار زين للخلق بعد استعارة التزيين للتمتيع واليه الاشارة بقوله
فلاستمتعهم بطول العمر فكانه زين لهم بذلك اعمالهم قال صاحب الفوائد قال اهل السنة زينا لهم اعمالهم بان ركبنا
فيهم من الشهوات والاماني حتى راوا ذلك حسنا وهو كالختم والطبع ففيه اثبات خلق الله تعالى افعال العباد وقال
صاحب الانتصاف قول الزمخشري مبني على قاعدة رعاية الاصلح ولو عكس فجعل الاسناد الى الله حقيقة لكان اصوب
ولكان ما رواه الحسن لموافقته وتداك الله شيانهم من القواعد بما قد ورد التزيين غالبا في الشر زين للناس
حب الشهوات زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وورد في الخير قليلا كقوله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ويبعد الخير ههنا اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم وهم لم يعملوا الخير اصلح
لعلت الذي يوعد قوله صاحب الزوائد ان وزان فاتحة هذه السورة الى ههنا وزان فاتحة البقرة فقوله
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة كقوله ان الذين كفروا وقوله زينا لهم اعمالهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد سبق وجه
دلالتها على مذهب اهل السنة هناك وان التركيب من باب تحقيق الخبر وان المعنى استمرارهم على الكفر وانهم
بحيث لا يتوقع منهم الايمان ساعة فساعة امارة لرقم الشقاوة عليهم في الازل والختم على قلوبهم وانه تعالى
زين لهم سوء عملهم فهم لذلك في تيه الضلالة يترددون وفي بيداء الكفر يعمهون دل على هذا التأويل ايقاع
لفظ المضارع في صلة الموصول والماضي في خبر الموصول ورتب انهم يعمهون بالفاء عليه واختص الخطاب

لمايدل على الكبرياء والجبروت ومن باب تحقيق الخبر قول الشاعر ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
معنى هذا التبرير امارة لفظها الحب وبحرانها وانه لا يشكل فيه ويبصر هذا التأويل ما روينا عن البخاري ومسلم
وابي داود عن عمران بن حصين قال قال رجل يا رسول الله أعلم اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم يعمل العاملون
قال كل ميسر لما خلق له وعن الترمذي عن ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارايت ما نعمل فيه امر مبتدع او مبتدا او
فيما فرغ منه فقال فيما قد فرغ منه يا ابن الخطاب وكل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة واما
من كان من اهل الشقاوة فانه يعمل للشقاء انظر ايها المتامل ما احسنه الاسرار قوله وفعل اعمال الخير هذا جواب لغز
عن السؤال المبني على المنع من ان اسناد هذا التزيين ... ومن اي الضمير يرجع الى قوله ثم اعمالهم ونظيره قوله ثم
اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قوله وتلقنه عن بعضهم هو كما قال ثم فتلقى آدم من ربه كلمات
اي تلقن ومعنى تلقنه الكلمات ان الله تعالى الهمه التنصل لعفوته قوله وهذه الآية بساط وتمهيد اي مجملا
اتى بعدها من التفصيل وان المفصل يتضمن لطائف حكمته ودقائق علمه ومن لطائف حكمته اقتصاص ما مضى من الامم
السالفة لتثبت بها نفسك وبليك ما لحقك من المكاره وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
واكمل القصص واتمها قصة موسى عليه السلام وفيه ايضا نوع من التخلص والاستطراد الى نوع اخر من الاعجاز وهو
الاخبار عن المغيبات ومن مدح الكتاب الى قصص الانبياء قوله وهو قوله امكثوا الى الخ هذه الآية وانما هي في
طه والقصص قوله واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس قال بكي بشهاب قبس من اضافة النوع
الى الجنس نحو ثوب خز وقال الفراء وهو اضافة الشيء الى نفسه كصلاة الاولى انما هي في الاصل موصوف وصفة
فاضيف الموصوف الى الصفة واصلها الصلاة الاولى ومن نون جعل قبسا بدلا منه وقيل هي صفة له والشهاب كل ذي
نور والقبس كل ما يقتبس من جمر وعن الراغب القبس المتناول من الشعلة قال تعالى او اتيكم بشهاب قبس والقبس
والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال تعالى انظرونا نقتبس من نوركم واقبسته نارا وعلما
اعطيته والقبيس فحل سريع الالقاح تشبيها بالنار في السرعة وعنه الشهاب الشعلة الساطعة من النار
الموقدة ومن العارض في الجو قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب والشهبة بياض يخالطه السواد تشبيها بالشهاب لمخالطة
بالدخان ومنه كتيبة شهباء اعتبارا بسواد القوم وبياض الحديد قوله ومن قرا بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي
قوله وما ادراه ما استفهامية متضمنة للانكار وهو مبتدا وادراه الخبر وضمير الفاعل يرجع الى ما اي شيء
اعلمه حين قال او اتيكم بشهاب انه ظافر بحاجته كلتيهما نظرا بها المتاملين العالية الابدية فانه عليه السلام طلب الدلالة
على الطريق والنار لحاجة الاصطلاء فظفر بعز الدارين قوله اي لا يبعد ان يكون مخففة من الثقيلة وقد عوضت ان المخففة
والمفتوحة تعويض عما ذهب منها احد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا يخرج زيد وان قد
خرج وان سوف يخرج وان سيخرج قال صاحب التقريب وفيه نظر لجواز اوجاءكم حصرت باضمار قد وان حجتم ان جاءكم
ويمكن بعسف فرق قال ابو البقاء ان بورك هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان بورك دعاء والدعاء خالف

غيره في احكام كثيرة وقال صاحب الكشف التقدير انه بورك ولم يات بعوض لانه في قوله كان لم يغنوا فيها وقوله ان قد ابلغوا
لانه دعاء قوله ودل عليه قراءة ابي اي تدل على ان معنى بورك من في النار بورك من في مكان النار واظهار الارض في هذه القراءة
فلان القراءة الثانية ليست في الدلالة اقل من تفسير مفسر قال ابن جني تبارك تفاعل من البركة وهو توكيد لمعناه كقوله
تعالى الله فهو ابلغ من علا كما ان اعشوشب اقوى من اعشب وذلك لكثرة الحروف وعن بعضهم واسناد التبارك الى
الارض كاسناد التعالي الى الضوء في قول المعري نشان كضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن وما لي قوله
وقيل المراد المبارك فيهم موسى والملائكة الضمير في فيهم يرجع الى اللام وقيل عطف على قوله بورك من في مكان النار ومن
حول مكانها فذكر في المعطوف عليه ان ذلك المكان اي مكان هو والذي بوركت له البقعة ما هو بحدوث امر ديني
ثم بين في المعطوف ان المراد بالذي بورك فيه من هو وهو اما موسى والملائكة واما اعم منه وعن بعضهم البقعة من الابقع
كالحمرة من الاحمر وهي قطعة فيها سواد وبياض من الغراب الابقع والبقعان جمع ابقع كالحمران جمع احمر ثم قيل للقطعة
من الارض بقعة ومنه قولهم ان للبقاع دولا وهذا من التعميم بعد التخصيص قوله وكفاتهم احياء وامواتا وقال
الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع كانه قيل كافتة احياء
وامواتا والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها الراغب الكفت القبض والجمع قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء
وامواتا اي يجمع الناس احياءهم وامواتهم وقيل معناه تضم الاحياء التي هي الانسان والحيوانات والنبات والاموات
التي هي الجمادات من التراب والماء وغير ذلك والكفات قيل هو الطيران السريع وحقيقته قبض الجناح للطيران القبض
فيه كقولهم قبض الراعي الابل وراع قبضة وكفت الله فلانا الى نفسه كقولهم قبضه وفي الحديث اكفتوا صبيانكم
بالليل قوله فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك جار بالفاء في السؤال لان السؤال وارد على قوله والظاهر انه عام
في كل من كان في جوار الارض الشام يعني اذا اريد من بورك من في النار العموم فما معنى ابتداء الخطاب لموسى عليه السلام به
وغيره سواء في ذلك واجاب بانه بشارة لموسى عليه السلام بتجديد بركة اخرى اي ملاك البركات وبواسطته تنتشر تلك البركة
في تلك الاراضي وتتصل بساكنيها قوله وسبحان الله تعجب لموسى يعني في ذكر سبحان الله في هذا المقام فائدتان احدهما تعجب
لموسى من ذلك الامر العظيم وهو لحادث امر ديني من تكليمه واستنبائه وثانيتهما اعلام له بان مريد ذلك الامر هو رب
السموات والارض وما بينهما فاعظم بامر مرتبة من هو رب العالمين واليه الاشارة بقوله منبها على ان الكائن من
جلائل الامور نحو قول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والحاصل ان قوله
سبحان الله رب العالمين كالتذييل والتاكيد لما تضمن قوله بورك من في النار ومن حولها من المعاني التي اشير اليها
فيما سبق قوله وهذا تمهيد لما اراد ان يظهر اعلم انه تعالى لما جعل سبحان الله رب العالمين تذييلا للكلام الى نبي
منبها على جلالة الامر الحادث جعل قوله انه انا الله العزيز الحكيم تمهيدا للكلام اللاحق منبها على فخامته وان مظهره
الله العزيز الحكيم واليه الاشارة بقوله انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام قوله والدليل على ذلك اي على انه معطوف
على قوله ان بورك قوله في القصص فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله

رب العالمين وان الق عصاك وان لو دخله حرف التفسير **قوله** فما عقبوا اذ قيل البت يوم الكريهة يوم الحروب نصف فوارد
قوم من المجاربة بحيث لا يرجعون بعده ولا ينزلون منزلا من الخوف **قوله** وانما رعب زعب الرجل بلى خوفا وعقب السيل
الوادي ملاه، وامراة رعبوبة ملئت شحما ولحما **قوله** لا من اريد به بعض الاولى مدبرا ولم يعقب لخوف عظيم و
استشعار ظن ان في قلب العصا حية امرا اريد به هلاكه **قوله** والا بمعنى لكن يريد ان الاستثناء منقطع ومن محصب
المحل لقوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط استثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك
الجنسان وههنا بالعكس لان المستدرك جنس غير المعصومين استدرك من المعصومين والى الاشارة بقوله ولكن من ظلم منهم
كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى عليهم السلم اما فرطة آدم واخوة يوسف وموسى
فظاهرة واما فرطة يونس فدل عليها اذ ابق الى الفلك المشحون وفرطة داود ما اشعر بها قوله وظن داود انما فتناه
وفرطة سليمان قوله ولقد فتنا سليمان الكواشي المعنى على الانقطاع اي من آمنته من عذابي لا ينبغي ان يخاف من حية
قوله لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان في ذلك مظنة لطرو شبهة هذا اشارة الى الخلاف بين الناس في جواز الذنب على
الانبياء وعدمه قال الامام فيه خمسة اقوال اولها قول الحشوية فانهم يقولون بجواز صدور الكبائر عنهم عمدا وثانيها
المعتزلة فانهم لا يجوزون عليهم الكبائر ويجوزون الصغائر الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والى هذا اشار المصنف
بقوله ما يجوز على الانبياء وثالثها الجبائي فانه قال لا يجوز الصغيرة ولا الكبيرة على جهة العمد بل على التاويل ورابعها
لا يقع منهم ذنب قط وانهم معصومون من وقت مولدهم وهذا قول الرافضة ثم قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر
عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وفي قضا الحيف كلامه اشعار بان ترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان
حسنات الابرار سيآت المقربين واذا علم هذا فقول المصنف لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان في ذلك مظنة لطرو
الشبهة معناه لطرو شبهة من ينفي عنهم الكبائر والصغائر وان ليس لهم خوف البتة لانه من جهة الصغائر ولا من
الكبائر فاستدرك بقوله الا من ظلم هذا الظن واثبت ان منهم من فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط
من آدم الى آخره وعلت وجه التاويل على رايه الا من ظلم قبل النبوة ثم بدل بعد ما حسنا وتيه لفظة ثم فانها للتراخي
وقال صاحب المطلع والمعنى ولكن من ظلم من العباد ثم تاب فاني غفور له وعلى هذا لا يخاف الانبياء وهو اختيار الزجاج تم كلام
المطلع ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا وموضع من رفع على البدل من الفاعل كما قال ابو البقاء فالمعنى اني لا يخاف لدي
المرسلون الا الذي فرط منه ما غفر له ثم ترتب عليه فانه يخاف وقد علم وتحقق ان المغفور له والمرحوم عليه لا يخاف (لله
من الذنب الذي غفر له البتة فاذن لا يخاف منهم احد على البت والقطع والمقام يقتضي هذا المعنى لان المقام مقام تلقي الرسالة
وابتداء المكالمة مع الكليم يوجب ازالة الخوف بالكلية لا سيما الخوف من قبيل ما يعتري البشر بدءا من توهم مكروه
نفساني وروى الامام عن بعضهم اي اذا امرت المرسلين باظهار معجز فينبغي ان لا يخافوا فيما يتعلق باظهار ذلك
والا فالمرسل قد يخاف لا محالة **قوله** وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي لما سمي موسى عليه السلم فعله ظلما قال به
تعالى ابناء الله **قوله** وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه قال ابن جني ومن قراه زيد بن اسلم وابو جعفر القاري ومن حرفه

بيان الخلاف في جواز الذنب على الانبياء وعدمه

بالابتداء وخبره ظلم كقولك من تهم اضرب زيدا فتهم خبر من حيث كان شرطا كانه قال هذا حق وعلى هذا معنى انقطاع الاستثناء
في القراءة الفاشية المعنى لا يخاف لدي المرسلون لكن من ظلم كان كذا **قوله** والمعنى اذهب في تسع آيات اي اذهب الى فرعون
في تسع آيات بان تحدى بهن وتظهر بها نبوتك ويلزم عليه حجة الله **قوله** وادخل يدك في تسع آيات فعلى هذا
هو حال من المفعول وهو يدك اي ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء مستقرة في تسع آيات معدودة في جملتهن قال
ابو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء حال اخرى وفي تسع آيات حال ثالثه والتقدير آية في تسع آيات والى متعلقة بمحذوف
اي مرسلا الى فرعون ويجوز ان يكون صفة لتسع آيات اي واصلة الى فرعون **قوله** ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى
عشرة عن بعضهم كانه يقول ليس بلازم ان يقال هذا داخل فيها قال صاحب التقريب ولعل الطمسة والجدب بواديهم و
النقص في مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال الجراد والقمل واحدة والجدب والنقصان واحدة لانهما متقاربان
وقال القاضي ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون **قوله**
وكانوا سبب منها قيل كل ما يكون وصلة بين الشيئين سمي سببا تشبيها بالسبب الذي هو الحبل ومن في قوله منها اتصالية
يعني لما كان المتقاومون بلا سببين متصلين من الآيات بسبب تعظيمهم وتفكرهم فيها جعلت الآيات مبصرة وهذا
الوجه من الاسناد المجازي اسند الابصار الى الآيات وهو في الحقيقة لذوي البصائر وهم اما كل احد او فرعون وملاوه
بتوبيه واستيقنتها **قوله** او جعلت كانها تبصر فتهدي وعلى هذا الوجه هو استعارة مكنية شبهت الآيات في
جلائها وظهورها في نفسها وانها بحيث يهتدي بها الناس كانها الشخص يبصر بنفسها فيهدي الناس والهادي ينبغي ان يكون قادرا
على الاهتداء ليهدي غيرها فان العمى لا يقدر على الاهتداء فضلا ان يهدي غيرها قال القاضي مبصرة بينة اسم
فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجلائها للابصار بحيث يكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر
من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا عن ان يهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها **قوله** وكلمة عوراء
اي مستقطر لا اهتداء فيها قال حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما **قوله** ومجزرة الضعانة
صوموا ووفروا اشعاركم كانها مجزرة اي مقطعة للنكاح ومنقص للماء ومنه حديث علي رضي الله عنه انه راى رجلا في
الشمس فقال قم عنها مجفرة اي مذهب شهوة النكاح يقال جفر الفحل يجفر جفورا اذا اكثر الضراب وعدل عنه
وترك وانقطع وقال ابن جني وقد كثرت المفعلة بمعنى الشيء والكثرة في الجواهر والاحداث جميعا نحو ارض
مضببة كثيرة الضباب ومثعلة ومحياة كثيرة الثعالي والحيات نحو البطنة مؤتثة واكل الرطب مورث **قوله**
كانوا عتيا الجوهري قال عتوت تعتو عتوا وعتيا وعتيا الاصل عتوا ثم ابدلوا احدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو
ياء فقالوا عتيا ثم اتبعوا الكسرة الكسرة فقالوا عتيا ليؤكدوا البدل **قوله** جحدوا بالسنتهم الراغب الجحد نفي ما
في القلب ثباته واثبات ما في القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ويجد يختص
بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليلة النبت يقال جحدا ونكدا وقال ايضا اليقين
من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم

يقال التبين واستيقن وقولهم وماقتلوه يقينا اى ماقتلوه قتلا يتيقنوه بل اخاكموا به تخمينا ووهما **قوله** وقد قوبل
بين المبصرة والمبين لم يرد انه من باب المقابلة التى هى الجمع بين المتضادين بل اراد انه كما وصف آياتنا بقوله مبصرة قوبل
وصف السحر بالمبين ووجه التطابق بين اللفظين وبجدان يعتبر معنى التضاد من كونهما وصفين للمتضادين الايات والسحر
فيفيد بلوغ كل من الحق والباطل غايته **قوله** طائفة من العلم اوعلما سنيا الانصاف والظاهر ان التنكير فيه للتعظيم
لانه فى سياق الامتنان **قوله** ولكن عطفه بالواو واشعار بان ما قاله بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم يعنى ان ايتاء العلم
من جلائل النعم وفواضل المنح يستدعى احداث الشكر اكثر مما ذكر يعنى بالواو ولانها تستدعى معطوفا عليه مضمرا فيقدر بحسب
ما يقتضيه موجب الشكر من قوله فعلا به وعلماه لانهما من الشكر بالجوارح وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة فانه من الشكر
بالقلب وقالا الحمد لله فانه من الشكر اللسانى فيستوعب جميع انواع الشكر ويوازى مورد الشاعر
افادتكم النعماء منى ثلثة يدى ولسانى والضمير المحجبا ولوضع الفاء لاقتصر على المذكور وفات المقصود وبهذا التقرير
ظهران ما ذهب اليه المصنف قريب ان يتبع ويرتضى عليها احسان صاحب الفتاح حيث قال ويحتمل عندى انه اخبر تعالى
عما صنع بهما واخبر عما قالا فكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتب الحمد على ايتاء
العلم الى فهم السامع نحوان الشكر على هذا يختص بالقول وحده والنعمة خطيرة **قوله** وشى من مواجبه قيل المواجب
جمع موجب بضم الميم وفتح الجيم وذلك اشارة الى ما دل عليه قوله بعض وشى وهو البعض الآخر والشى الآخر الذى لم
يذكر **قوله** دليل على شرف العلم وانافة محله قال القاضى لانهما شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه
ما اوتيا من الملك الذى لم يوت غيرهما **قوله** وما سماهم رسول الله صلعم ورثة الانبياء عن ابى داود والترمذى عن ابى
الدرداء قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا
العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر **قوله** لانهم القوام القوام الامراء عليهم قال تعالى الرجال قوامون على النساء اى امراء
عليهن اى لا يجرى القصاص بالضرب بين الزوجين **قوله** وان يعتقد العالم على انه وان فضل على كثير فقد فضل
عليه مثلهم قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يفيد بالمفهوم على انهما لم يفضلا على القليل فاما ان يفضل القليل
عليهما او يساوياه فلا قلت ولعله اشعر بان المصنف رمز الى ان المفضل عليهما الملائكة كما قال فى قوله تعالى
ولقد كرمنا بنى آدم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا واما الفرق بين المقامين فهو ان مقام المدح خلاف مقام
الشكر والتواضع وذلك انه تعالى فى ذلك المقام لما ذكر كرامة ابيهم من جعله مسجود الملائكة المقربين وما منحهم من نعمه
الدارين عقبه بذكر كرامتهم وفضلهم على كثير من المخلوقين اى جميعهم كما سبق وههنا ذكر ما يجب عليهما من الشكر على
كرامة الله اياهما وفضله ومقام التواضع فيه توسعة كما قال صلوات الله عليه لا ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى
اخرجه البخارى ومسلم **قوله** كل الناس افقه من عمر قاله حين خطب فقال الا لا تغالوا بصدق النساء فقامت امراة
فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر او رد
المصنف فى النساء **قوله** هو ما يتهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه قال القاضى والنطق والمنطق فى التعارف

كل

كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم
نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات
منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان
عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه ومن ذلك ما يحكى
انه مر ببلبل الى آخره الراغب النطق فى التعارف الاصوات المتقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان
قال تعالى الا تأكلون ما لكم لا تنطقون ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق
والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له وقوله علمنا منطق الطير سمى اصوات الطير
نطقا اعتبارا بسليمان عليه السلام الذى كان يفهمه فمن فهم من شى معنى فذلك الشى بالاضافة اليه ناطق وان كان
صامتا وبالاضافة الى من لم يفهم عنه صامت وان كان ناطقا وقيل حقيقة النطق اللفظ الذى هو كالنطاق للمعنى
فى ضمه وحصره **قوله** فعلى الدنيا العفاء النهاية وفى حديث صفوان اذا دخلت بيتى فاكلت رغيفا وشربت
عليه ماء فعلى الدنيا العفاء اى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب **قوله** كما تدين تدان المرزوقى
الدين لفظ مشترك من عدة معان الجزاء والعادة والطاعة والحساب وهو فى قوله دناهم كما دانوا الجزاء
ويقولون كما تدين تدان اى كما تصنع يصنع بك فيسمى الاول باسم الثانى مشاكلة **قوله** نخة الجوهرى النخة
طائر اسمع شبه الفرخ الخلقة قال له الانوق والجمع رخم **قوله** والبيغاء البيغى بالتشديد هو مقصور ويكتب
بالياء والبيغاء بالتخفيف ممدود كالباقلاء والباقلى **قوله** انا سيد ولد آدم ولا فخر الحديث على ما رواه الترمذى
عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلعم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى
يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر اى انما اقول هذا القول ليعلم الناس
فيتبعونى ويقتدوا بى فيحصل لهم النجاة والسعادة فى الدارين ولا اقوله فخرا وقال صاحب الزوائد ويمكن ان
يقال انه صلوات الله عليه اراد بذلك اظهار مرتبته واختصاصه بمزيد فضل من الله من بين الناس حتى حصل له
استحقاق ان يقول مثل ذلك وهذا من باب الشكر وقلت يجوز ان يقال ان هذا الاخبار كسائر ما تفضل
الله عليه من نعم الدارين وانه صلوات الله عليه مامور بتبليغها الى الامة يشهد له قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك **قوله** ابهته الجوهرى الابهة العظمة والكبرياء وفى بعض النسخ آيينه اى
مراتبه وبهايه وقيل لذى القرنين بنيت على العدة فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر وقيل الرسن ابيات
من آيين الملوك ما وجدت فى الاصول لهذا اللفظ ذكرا **قوله** الا ترى كيف امر العباس بان يحبس ابا سفيان
وذلك عند فتح مكة على ما رواه البخارى عن عروة بن الزبير بعد ذكر نبذ من اخبار ابى سفيان فاسلم ابو سفيان
فلما سار قال صلى الله عليه وسلم للعباس احبس ابا سفيان عند حطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه فجعلت القبائل
تمر كتيبة كتيبة على ابى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه فقال هذه غفار قال ما لى ولغفار ثم

من جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة
لم ير مثلها قال ابو سفيان من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم جاءت كتيبة وهي اجل
الكتائب وفيهم رسول الله صلعم واصحابه وراية النبي صلعم مع الزبير الحديث قوله يوزعون يحبس اولهم على آخرهم الغا
يوزعون اشارة الى انهم مع كثرتهم لم يكونوا مهملين ومتبددين كما يكون الجيش الكثير المتاذي بمعرتهم بل كانوا مسوسين
ومقموعين وقيل لابد للسلطان من وزعة عاله وزعته عن كذا كففته قوله حتى لا تقع بالرفع اراد الحال كقوله انه
وزلزلوا حتى يقول الرسول لا لامنع العامل وما تمنعه تقول زيدا لا اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت قوله سلاف
العسكر الاساس وسلف القوم تقدموا سلوفا وهم سلف لمن وراءهم وهم سلاف العسكر قوله ولست بما فرت
عليك الاثم اوله فلست بما جاوزت قدرك صاعدا او تحوز حالا طلب منه ان يمدحه تقول ما استتجاوز قدرك
حين طلبت مني المدح وعني بالاثم ابيات شعره قوله عند منقطع الوادي منتهى ذاك اسال والطلاقه على المكان
مجاز كقولهم جرى النهر قوله وادي نملة قال ابن جني قرا علي بن النبي نملة يا ايها النمل بضم النون والميم
وهو ثقيل النمل الاغلب طعام منمول فيه النمل والنملة قرحة تخرج بالجنب تشبيها بالنمل وشق في الحافر
ومنه فرس نمل القوائم وتستعار النمل للنميمة تصورا للدبيبة فيقال هو نمل وذو نملة ونمال اي نمام
وتنمل القوم تفرقوا للجمع تفرق النمل ولذلك يقال هو اجمع من نملة قوله وعن قتادة قال صاحب الجامع هو ابو الخطاب
قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك كثيرا
قوله متكاوس الجوهري كاوس البعير اذا مشى على ثلث قوائم وهو متكاوس قوله وهو قوله قالت نملة ولو كان
ذكرا لقال قال نملة الانصاف العجب من ابي حنيفة رضي الله عنه ان ثبت ذلك عنه لان النملة كالحمامة والشاة تقع
على الذكر والانثى فيقال نملة ذكر ونملة انثى وشاة وحمامة كذلك فلفظها مؤنث ومعناها محتمل ويمكن تانيثها
لاجل لفظها وان كان المراد بها ذكرا وهو الافصح المستعمل قال صلى الله عليه لا تضحى بعوراء ولا عجفاء ولا عمياء اجرى
الصفات على اللفظ المؤنث ولا يعني الاناث من الغنم خاصة كذا هاهنا وكيف تنكر الحنفية بهذا ويحكم به
قتادة مع غزارة علمه والاشبه ان هذا لا يصح عنهما وقال ابن الحاجب التانيث اللفظي هو ان لا يكون بازائه
ذكر في الحيوان كظلمة وعين وقد فرق بين ان يكون حيوانا او غيره كدجاجة وحمامة اذا قصد به مذكر فانه مؤنث
لفظي ولذلك كان قول من زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء التانيث في قالت وهما لجواز ان
يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التانيث كورودها في الفعل المؤنث اللفظي نحو جاءت الظلمة واجاب به
بعض فضلاء ماوراء النهر وقال لعمري ان ابن الحاجب تعسف هاهنا وترك الواجب حيث اعترض على امام اهل
الاسلام واعتراضه بقوله وورود تاء التانيث كورودها في الفعل المؤنث اللفظي وهو مذكر ليس بشيء اذ لو كان
جائزا ان يلحق تاء التانيث في الفعل بمجرد صورة التانيث في الفاعل المذكر الحقيقي لكان ينبغي ان يقال
جاءتني طلحة وهو غير جائز وجوابه عن ذلك في شرحه بقوله وليس ذلك كتانيث اسماء الاعلام فانها لما نقلت

فيها

فيها الا المعنى دون اللفظ خلافا للكوفيين والسر فيه هو انهم نقلوها عن معانيها الى مدلول آخر فاعتبروا فيها المدلول
الثاني ولو اعتبروا تانيثها لكان اعتبارا للمدلول الاول فيفسد المعنى فلذلك لا يقال اعجبتني طلحة مناقض محض
كما نص فيما مضى في صدر كتابه من قوله ما اتي به مذكر في شرطه الزيادة يعني فان سمي بالمؤنث المعنوي فشرطه
فيهما صح
الزيادة على ثلثة احرف فلا يخفى على من له ادنى مسكة ان عقرب مع ان علامة التانيث مقدرة فالعلمية في
يمنعها عن اعتبار تانيثها حتى تمنع من الصرف فكيف تمنع العلمية عن اعتبار التانيث في طلحة مع ان علامة
التانيث فيها لفظية فاذن ليس طرح التاء عن الفعل الا لان التاء انما يجاء بها علامة لتانيث الفاعل والفاعل
هاهنا مذكر حقيقي فكذا النملة لو كان مذكرا لكان هو مع طلحة صنو النخلة بالنخلة ونص قول ابي حنيفة رضي الله عنه
ما نقل عن ابن السكيت حيث قال هذا بطة ذكر وهذا حمامة وهذا شاة اذا عنيت كبشا وهذا بقرة اذا عنيت
ثورا فان عنيت به انثى قلت هذه بقرة وقلت نظر الامام الاعظم وتفسير المصنف راجع الى ان مثل حمامة
وشاة ونملة الفاظ مشتركة تقع على الذكر والانثى لبيان الوحدة فتفتقر في تعيين احد مفهوميها الى نصب
قرينة اما صفة مميزة نحو حمامة ذكر وشاة انثى او علامة تلحق الفعل نحو قالت نملة وقال نملة او جعلها
خبر الاسم الاشارة نحو هذا بقرة وهذه بقرة ومما يقوي هذا المذهب قوله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها وصفها
بالصفراء بعد اجراء عوان بين ذلك عليها وهي من اوصاف الاناث فظهر ان القول ما قالت حذام والمذهب ما سلكه
الامام وفي جامع الاصول قال لو ذهبنا الى شرح مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبسط فضائله لاطلنا
الخطب ولم نصل الى الغرض منها فانه كان عالما ورعا زاهدا تقيا اماما في علوم الشريعة مرضيا قال الشافعي
رضي الله عنه من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة وقال قيل لمالك رضي الله عنه هل رايت ابا حنيفة
قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته قوله والفعل متوجه لهم اي لاجلهم
فجعلهم كالمخاطبين واللام في لهم مثلها في قوله تعالى قال الذين كفروا للذين آمنوا اي لاجلهم قوله يحتمل ان يكون
جوابا للامر وان يكون نهيا روى صاحب الفوائد عن الفراء هو نهي فيه طرف من الجزاء وعن الاخفش بل بناء على
تقدير الواو العاطفة فيكون نهيا بعد امر والتقدير ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وعلى قول الفراء التقدير
ان دخلتم مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقال صاحب الكشف منه لو ان كان في المحقق الا ان اللفظ يمنع من فصاحته
لو حمل عليه لان النون لا تدخل في الجزاء الا في ضرورة الشعر وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال لم تعطف لانه
اكيد للطلب فهو كما في الخبر نحو قوله لا ريب فيه لقوله ذلك الكتاب قوله انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم
ومعنى هذا الاسلوب وهو ان ينهى الغير والمراد نهي المخاطب النهي عن ان يكون المخاطب على وصف هو ملزوم المنهي
عنه فان المعنى لا تكونوا خارجين عن مساكنكم فيحطمنكم سليمان وجنوده ولذلك صح ان يكون بدلا من ادخلوا
مساكنكم قوله عجبت من نفسي ومن اشفاقها بعده ومن ذيادي الطير عن ارزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها
حمراء تبري اللحم عن عراقها كشف الساق عبارة عن شدة الامر لان الانسان اذا اصابته شدة شمر عن ساقه

والعراق العظم الذى لا لحم عليه والذى عليه لحم فهو عراق بضم العين برى اللحم قشره اى عجبت من اشفاق نفسى نجا.
بقوله من نفسى ومن اشفاقها كما كان الاصل لا يحطمنكم جنود سليمان نجا بقوله سليمان وجنوده لكون ابلغ للاجمال
والتفصيل والتكرير مع التبيين قوله تبسم شارعا فى الضحك قال ابو البقاء ضاحكا حال مؤكدة وقال صاحب الكشف
من حال مقدرة اى تبسم مقدرا الضحك والاكون مجمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك وانه ابتداء الضحك
وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا يتغيه من هذا التقدير قوله ان رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه
مذكور فى حديث الغيبة آخر اهل النار خروجا منها و آخر اهل الجنة دخولا الجنة اخرجه البخارى ومسلم والترمذى
عن ابن مسعود النهاية النواجذ من الاسنان الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر انها اقصى
الاسنان والمراد الاول لانه ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو اخر اضراسه ولو اريد الثانى لكان مبالغة فى ضحكه
من غير ان يراد ظهور نواجذه فى الضحك وهو اقيس لاشتهار النواجذ باواخر الاسنان واليه اشار المصنف
بقوله فالغرض المبالغة فى وصف ما وجد منه من الضحك النبوى قوله عند الاستغراب النهاية وفى الحديث
انه ضحك حتى استغرب اى بالغ فيه يقال اغرب فى ضحكه واستغرب وكانه من الغرب البعيد وقيل هو القهقهة قوله
وقرا ابن السميفع ضحكا السميفع بفتح السين والفاء وقد نظم قال ابن جنى ضحكا منصوب على المصدر بفعل
مضمر يدل عليه تبسم كانه قيل ضحك ضحكا هذا مذهب صاحب الكتاب وقياس قول ابى عثمن فى قولهم تبسمت
وميض البرق انه منصوب بنفس تبسمت لانه فى معنى اومضت وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون اسم فاعل
مثل نصب لان ماضيه ضحك فهو لازم قوله الحكل الحكل ما لا يسمع له صوت وقال روبة لو كنت قد اوتيت
علم الحكل علم سليمان كلام النمل قوله ولذلك اشتمل دعاؤه اى ولاجل ان قوله فتبسم ضاحكا من قولها
كان مبنيا على امرين على حاله وحال جنوده فى باب التقوى وعلى احاطته بجميع ما ادركه سمعه مما همس
بحكاية ادرجه بقوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك لانهما نعمتان جليلتان موجبتان شكر منعمهما قوله
على استيزاع الراغب قيل الوزوع الولوع بالشئ ورجل وزوع وقوله اوزعنى ان اشكر نعمتك قيل الهمنى
وتحقيقه اولعنى بذلك او اجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران وقال الزجاج اوزعنى الهمنى وتاويله فى
اللغة كفنى عن الاشياء التى تباعد عنك فعلى هذا هو كنايه تلويحيه فانه طلب ان يكفه عما يودى الى كفران
النعمة بان يلهمه ما به يتقيد تلك النعمة من الشكر وعلى تقدير المصنف استعارة مكنية حيث جعل
شكر النعمة كالشارد فطلب ان يجعله كالقالة مرتبطا اياه واليه الاشارة بقوله لا ينفلت عنى والمراد
قيد النعمة باستدامة الشكر والمحافظة عليه ومنه الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر
فانها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت وقولهم احذروا نفار النعم بقلة الشكر فما كل شارد بمردود
قوله واستيفاقه الجوهرى واستوفقت الله سالته التوفيق قال ابو القسم القشيرى الموفق من سعوا
به الطاعة وهو القدرة التى تصلح للطاعة ولخص بهذا الاسم ما يتعلق به الخيب دون الشرع فما سرعينا

قوله لان النعمة على الولد نعمة على الوالد هذا اذا قيدت النعمة المطلقة فانعمت على بما سبق من التعميم واما اذا
تركت على اطلاقها لتدخل فيها ها ان النعمتان دخولا اوليا يكون الحكم بالعكس اى النعمة على الوالد نعمة على الولد كما فى
قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم الى قوله واذ انجيناكم من آل فرعون الى آخر الآيات وبعضد قوله
اعملوا آل داود شكرا بعد قوله ولقد اتينا داود منا فضلا وقوله ولسليمان الريح الى آخره ولان قوله اوزعنى ان اشكر
نعمتك مطابق لقوله اعملوا آل داود شكرا لارادة المبالغة فيهما فليتامل قوله ليلا يدعو ذريته اقرعته
دعى الصالحين لتصلح من اهل الجنة اى انه كناية عنه كقوله تعالى فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى اى ادخلى فى جملة عبادى
الصالحين واشغلنى فى سلكهم وادخلنى جنتى معهم قوله ونحو قولهم انها لابل ام شاء قيل لو قال ونحو قوله ازيد
عندك ام عندك عمرو وكان اولى لان ام المنقطعة تقع فى الاستفهام والخبر وما نحن فيه من قبيل الاستفهام
وانت فى الاستفهام تكون مستفهما عن واحد بعينه بعد اضرابك عن الآخر فكانك قلت ازيد عندك ظانا انه
عند المخاطب لتوقفك على حقيقة الامر بلا ونعم ثم بدا لك وصرت ظانا ان الذى عنده هو عمرو واردت ان
تترك الاستفهام عن زيد الى الاستفهام عن عمرو فقلت ام عندك عمرو ولذلك ذكرت لكل منهما خبرا لاضرابك
عن الكلام الاول واستيفائك الكلام الآخر واما الخبر فانت فى قولك انها لابل جئت بالاخبار المحض ثم جئت بعدها
بالاستفهام كان قائل هذا سبق بصره الى شبح فظنه ابلا فاخبر عن مقتضى ظنه ثم اعتراه الشك فاعرض عنه
ثم جاء منضمنه للهمزة وبل فبل دل على انه قد اضرب عما سبق من الكلام والهمزة على انه يستفهم كلاما
آخر وقلت معنى قوله مالى لا ارى الهدهد اخبار وارد بلفظ الطلب واليه الاشارة بقوله مالى لا اراه على
معنى انه لا اراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك فانه فى الجزم لكونه حاضرا مثل قوله انها لابل وليس مثل
ازيد عندك لانه ينكر على نفسه انكارا بليغا عدم رؤيته وهو حاضر وكذا الجملة الثانية تقرير لاثبات خلافه
وانه غائب قطعا بحيث كان واتلع عن الغائبين خبر انه لدلالتها على انه منوغل فى الغيبة قال بعيد هذا فى
قوله سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين او كنت من الكاذبين ابلغ من كذبت لانه اذا كان معروفا بالانخراط
فى سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة فالهمزة للتقرير واليه اومى بقوله كانه يسال عن صحة ما لاح له قوله بحشره
فعل بمعنى مفعول كالنقض والخطب وقيل جمع حاشر كالحرس فى جمع حارس اذا كانت الرواية بحشره بفتح الشين
قوله فنافقته الجوهرى القنقن الدليل الهادى والبصير بالماء فى حفر القنى وكذلك القناقن بالفتح كالجلاجل
جمع الجلاجل ونظير القناقن بالضم فى انه نعت العذافر وهو الجمل القوى وتحلق الطائر ارتفاعه فى طيرانه قوله
ملك بلقيس بلقيس بالعربية بكسر الباء وعلى العجمية بفتح الباء وهى بنت ابو سبيس والهمار بحانه وقيل سكن
وكانت جنيه قوله فتفقد التفقد عدم الشئ بعد وجوده فهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد
بعد قال تعالى ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان
الشئ والتعهد تعرف العهد المتقدم قال تعالى وتفقد الطير الفاقد المراة التى تفقد ولدها او زوجها

قوله عفريت الطير نقل صاحب النهاية عن المصنف العفر والعفرية والعفريت والعفارية القوي المشيطن الذي يعفر
قرنه والياء في عفرية وعفارية للالحاق والتاء في عفريت للالحاق بقنديل وفي بعض النسخ عريف الطير العريف
النقيب وهو دون الرئيس عرف عرافة بالضم والكسر صار عريفا قوله لياتينني وليأتيني قرا ابن كثير ليأتينني
بنونين الاولى مفتوحة مشددة والباقون بواحدة مكسورة مشددة والاصل قراءة ابن كثير لكن حذفت النون التي قبل ياء
المتكلم لاجتماع النونات قوله لما نظم الثلثة باو في الحكم الذي هو الحلف يعني ان كان العطف جمع الامور الثلثة في حكم
الحلف ظاهر لكن او الثانية للترديد والاولى للتخيير فيكون قوله او لياتيني معطوفا على لاعذبنه لا على لاذبحنه ليؤول
معنى الثلثة الى الاثنين فكانه قيل ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح فان لم يكن كان احدهما من غير تعيين
فليس حقيقة الكلام ادعاء دراية من سليمان عليه السلام لاتيانه الكلام على الترديد والتخيير قال القاضي والحلف في
الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث قوله ان تعقب خلفه الجوهري عاقبه اي جاء بعقبه فهو معاقب
وعقيب وتعقيب مثله يعني قوله او لياتيني بسلطان مبين اوحي اليه بعد حلفه بالفعلين اي لما اتم كلامه عقبه
بالوحي اليه وما اوحي اليه لا يكون الا يقينا قوله عن دراية الدراية علم يحصل بالتكلف ولهذا لا يجوز اطلاقه
على الله تعالى واما قول الشاعر واهم لا ادري وانت الداري فشاذ فيقال دريته ودريت به دريا ودرية ودراية
قوله فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها بالفتح عاصم وبالضم الباقون قوله احطت بادغام الطاء في التاء بالاطباق وبغير
اطباق قيل ذهب بعضهم الى ان الحروف المطبقة تدغم في غيرها مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب بان الاطباق
صفة للمطبق ولا يكون الا به واذا لم يكن الا بها بنافي الادغام لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فيؤدي الى ان يكون
موجودة غير موجودة وهو متناقض وذلك ان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاذيه من الحنك للتصويت بصوت الحرف
المخرج عنده فلا يستقيم الا بنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق ان نحو فرطت واغلظت واحطت بالاطباق
ليس معه ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني مع الاول من غير نقل اللسان كان كالنطق بالمثل
بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من نفسه عند قوله احطت النطق بالطاء حقيقة وبالتاء
بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطاء مدغمة لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها قوله فكافح سليمان الاساس
كافحه لاقاه مواجهة عن مفاجاة ولقيته كفاحا وكافحوهم في الحرب ضاربوهم بلقاء الوجه الجوهري اي ليس
دونها ترس ولا غيره وكافح هاهنا مستعار لمواجهة الكلام وسلوك طريق التصريح دون الايماء او التلويح كما هو عادة
المستقل ان يتكلم بين يدي المستعلي لا سيما المخاطب نبي الله وعن ثم قال على السنة الاحاطة العلم دون البقاء
والتلويح بالشي من حيث جهاته تقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت والجنود وجئتك من سبا بنبا يقين
وليست هذه المكافحة من قبيل رفع الصوت بين يدي رسول الله صلعم في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
حتى يعارض به وتعالى كيف تمكن الهدهد المكافحة وهو اضعف مخلوق وقدام اعلم المومنين الذين هم اشرف الخلايق
تخفيض الصوت عند نبيه بقوله لا ترفعوا اصواتكم لان هذا تاديب وتهذيب لسليمان عليه السلام وذلك تعظيم لجلاله

حضرة

حضرة الرسالة ورفع منزلته وكل المقام مقال فلعل الحكاية في الطعن القاء الباب وذلك ان نبي الله سليمان حين ما راى
سوابغ نعم الله والاء من جهته ومن جهة ابيه ملكا وعلما واستبدادهما بالمزية والفضل على ساير الناس حتى قال
الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وعقبه بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء
ان هذا لهو الفضل المبين واراد الله ان يثبته على هذا الشكر ولا يؤديه تلك النعم الى التعجب والطغيان
الهم الهدهد المكافحة تهييجا له والهاما وابتلاء وتنبيها وقريب منه قوله في حق افضل الخلق فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤون الكتاب الى قوله فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا اي دم على ما انت
عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بايات الله ونظير هذا الابتلاء ابتلاء الكليم بالخضر روى الشيخان البخاري
ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل
فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم قال فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى الله ان عبدا من عبادي بمجمع
البحرين هو اعلم منك الحديث بتمامه ولعل المصنف نظر في كلام سليمان عليه السلام وافتخاره بالعلم والملك فبنى كلامه عليهما
فقوله لتتحاقر اليه نفسه نظر الى الملك وتصاغر اليه علمه الى العلم فلعل هذا قوله ابتلاء له في علمه مفعول له
لقوله الهم الله وتنبيها عطف عليه وقوله لتتحاقر متعلق بقوله تنبيها وانما اتى باللام فيه لانه ليس فعلا للمنبه
بخلافه في قوله تنبيها لانه فعل للملهم والضمير في اليه ونفسه في الصحيحين لسليمان عليه السلام قال في الاساس
تحاقرت اليه نفسه وقد حقر في عين حقارة وتصاغرت اليه نفسه صارت صغيرة الشان ذلا ومهانة ولله سبحانه
وتعالى ان يمتحن افضل الخلق بحقرونات على المشية المحضة او المصلحة على الخلاف قوله في ادنى خلقه واضعفه
لان الهدهد من البغاث لا من العتاق قال سليمان ذو ملك تفقد هدهدا وان اخس الطايرات الهداهد قوله قالوا
فيه دليل على بطلان قول الرافضة يعني دل باشارة النص والادماج على ان ما قالوا ان الامام ما ينبغي ان لا يخفى
عليه شيء من الجزئيات باطل لان هذا الهدهد قد اطلع على ما خفي على نبي الله سليمان ولا يلزم من ذلك فضل احاد
الناس على سيدنا صلوات الله عليه روى الامام احمد وابن ماجه عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلعم
بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى يلقح فقال رسول الله صلعم ما اظن
يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله صلعم قال فان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لن اكذب على الله وفي رواية احمد فقال
اذا كان شيئا من امر دنياكم فشانكم به واما تحقيق المسألة فقد ذكر الامام في نهاية العقول قال اتفقت الامامية
على ان الامام يجب ان يكون عالما بكل الدين فان كان مرادهم منه انه يجب ان يكون عالما بجميع القواعد الشرعية
وضوابطها ويكثير من الفروع الجزئية لتلك القواعد بحيث لو حدثت حادثة ولا يعلم حكمها يكون متمكنا من
استنباط الحكم فيها على الوجه الصحيح فذلك مذهبنا وهو الذي نعني بقولنا الامام يجب ان يكون مجتهدا وان
عنوا به ان الامام يجب ان يكون عالما على التفصيل باحكام جميع الحوادث الجزئية التي يمكن وقوعها فليس الامر

عندنا كذلك والمعتمد في افساده ان الجزئيات التي يمكن وقوعها غير متناهية فيستحيل حصولها للانسان فالواجب للامام
ان يحكم في كل الامور لانه لا يحسن من الملك ان يفوض سياسة جنده ورعيته الى من لا يعرف السياسة واحكام الملك
ولانه لو لم يعلم الاحكام كلها لجاز ان يحدث حادث لا يعرف حكمها ولا يؤدي اجتهاده اليه ولا يتسع الزمان لمراجعة
الاجتهاد ولان الجهل بكل الشريعة منفر ولا يجوز نبوته للامام قياسا على النبي ومعنى كونه منفرا ان الناس اذا علموا
انه يخفى على امامهم شيء من الاحكام استنكفوا منه واجاب الامام فخر الاسلام بانه يجب به شانه وبما فيه نظر هناك وعن
بعضهم انهم تمسكوا بقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين ارادوا به الامام الذي يستخلف والصحيح انه يجوز استخلاف
المفضول عند وجود الفاضل فلهذا ترك عمر رضي الله عنه الخلافة شورى بين ستة نفر وفيهم الفاضل والمفضول
والحق ان المراد بقوله امام مبين اللوح المحفوظ لقوله تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم والله اعلم قوله
سبا قرئ بالصرف ومنعه البزي وابو عمرو وسبأ فاصنا وسبا بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية
الوقف والباقون بالخفض مع التنوين قوله ذهبوا ايدي سبا الجوهري ذهبوا ايدي سبا واياد سبا اي متفرقين
وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب الراغب سبا اسم بلد تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادي سبا اي
تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب وروينا في مسند الامام احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي وابي داود عن فروة
بن مسيك ان رجلا سال رسول الله صلعم وما سبا الارض او امراة قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة
من العرب فتيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة فاما الذين تشاموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين
تيامنوا فالازد والاشعرون وحِمْيَر وكِنْدَة ومَذْحِج وانمار فقال رجل وما انمار فقال الذين منهم خثعم وبجيلة
قوله من سبا الحاضرين البيت الحاضرين صفة سبا ومارب مفعول الحاضرين واذ ظرفه وقيل مارب ظرف الحاضرين
واذ ابتدا والعرِم السد يصنع في الوادي لتحبس الماء يمدح رجلا من قبيلة سبا الحاضرين مدينة مارب الذين
بنوا العرم دون السيل وقيل العرم المسناة التي بنتها بلقيس سكرا وسدا والمعنى يبنون من دون السيل السد
قوله الواردون البيت الذرى بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي كنفه وستره وذرى
كل شيء اعاليه الواحد ذروة يقول الواردون هم وتيم في اعالي الارض سبا مغلولين باغلال من جلد الجواميس تحت
نعض اعناقهم وصرف سبا اذ جعله بمعنى الحي او الاب الاكبر قوله معافر قبيل معافر حي من همدان والمنسوب
السباب المعافرية الاساس المعافرية ثياب منسوبة الى بلد نزل فيه معافر بن اد قوله الذي سماه المحدثون البديع
اي المتاخرون جعلوه من قسم البديع واسم هذه الصنعة في البديع تضمين المزدوج وهو ان يقع في اثناء القرائن في النثر
والنظم لفظان مسجعان بعد رعاية حدود الاسجاع والقوافي وتدخل في الشعر
مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروي الارض فيض غمامه فقدناه لما تم واعتم بالعلى كذاك خسوف البدر عند تمامه
قوله وهو كلام جاء احفظ لنا في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف كلام ومن ما في الانباء من معنى الخبا الذي ينبه السامع
على الشيء من حيث لا يدرك الراغب النبا خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل

با

تزنق ح

نبا حتى يتضمن ما ذكر وحق الخبر الذي يقال فيه نبا ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله وخبر النبي صلعم ولتضمن النبا
معنى الخبر يقال انباته بكذا اي اخبرته به ولتضمنه معنى العلم قيل انباته كذا ويقال انباته ونباته الخ
الاساس اتاني نبا من الانباء وانبيت بكذا ورجل نابي وسيل نابي طار من حيث لا يدرى وهل عندكم نابية خبر
وقال الشاعر الا استقياني وانتبا عنكم القذى وليس القذى بالعود يسقط في الخمر ولكن قذاها كل اشعث نابي
اتتنا به الاقدار من حيث لا ندري والخبر الذي يكون بهذه المثابة يعتنى بشانه ومن ثم قال النبا الخبر الذي
له شان فيكون تدريجا في تتميم معنى المكافحة التي تعطيه بقوله احطت بما لم تحط به كما قال فكافح سليمان بهذا الكلام
ابتلاء ونبهه به على ان في ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به قوله نوكى القصاص الجوهري النوك بالضم الحمق
قال وداء النوك ليس له دواء والنواكة الحماقة وقوم نوكى ونوك ايضا على القياس مثل اهوج وهوج
قوله ومن استعظام الهدهد عرشها فرغ في عظيمة قال صاحب المرشد ولا يوقف على عرش وقد زعم بعضهم جوازه
وقال معناه عظيم عند الناس وقد انكر هذا الوقف ابو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القائل به الى الجهل
وقول من قال معناه عظيم عبادتهم للشمس من دون الله قول ركيك لا يعتد به ولينبغ الكلام ما يدل عليه والوقف
عند قوله عظيم حسن قوله فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحاله قال صاحب الكشف قيل التقدير
واوتيت من كل شيء شيئا وقيل واوتيت من كل شيء يؤتاها اي يؤتى الملوك الاولى انها من باب الذكر ان انجلج العقل
الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي حلقه سجاحة وقوم رجح العلم قوله استقراء
ذكر الجوهري قروت البلاد قروا وقريتها واقتريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض قيل الف
الخلف كما يسمى كلا بالحيوان وقيل طباع الحيوان قوله ومن قرا بالتشديد قرا الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف
اللام ويقف على الا يا ويبتدي اسجدوا على الامر اي الا يا ايها الناس اسجدوا والباقون بتشديد اللام لادغام
النون فيها ويقفون على الكلمة باسرها قال الزجاج من قرا بالتشديد فالمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل الا يسجدوا اي فصدهم لان لا يسجدوا وموضع ان نصب بقوله فصدهم ويجوز ان يكون خفضا وان
حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف فهو موضع سجدة ومن قرا بالتشديد فلا قوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلى تمامه
ولا زال منهلا بجرعائك القطر اي منهل المطر انهلالا اي سال بشدة والجرعاء الرملة المستوية التي لا
تنبت شيئا قوله هلا وهلا بالتشديد والتخفيف على القراءتين بقلب الهمزة هاء وفي المطلع فان قيل كيف جاء في
قراءة التخفيف مكتوبا في المصحف يسجدوا كما يكتب المضارع وحرف النداء لا يوصل بالفعل كتابة قلنا رسم الكتابة
الاولى كان على موافقة اللفظ كما في قوله يوم يدع الداع واشباهه فلما وصلت الياء من حروف النداء ببين
اسجدوا لفظا كتبت الياء موصولة بها على انه يجوز ان الامام بناه على القراءة بالتشديد وهذا هو العذر في قوله
قوم فرعون الا يتقون لمن قرا بالا يا ناس اتقون قوله ما خبا معنى وعلام من غيوبه الراغب الخبيئة
يقال لكل مدخر مستور ومنه جارية مخبأة والخباة التي تظهر مرة وتخبأ اخرى والخباء سمة في موضع خفي

قوله صح

قوله لا على لغة من يقول الكماة والكماة اى يقولون فى الكماة والكماة بالهمز الحماة والكماة لانها مسترذلة لان الاصل
فى تخفيف الهمزة اذا سكن ما قبلها الحذف لا القلب كالحمة والكمة قال الجوهرى الحماة الطين الاسود وكذا الحماة بالتسكين
والكماة واحدها كم على غير قياس وكماءات كما اطعمتهم الكماة قوله ورى يخففون ويعلنون بالياء والتاء العوقانية حفص
والباقون بالياء قوله وقيل من احطت الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة قال رحمه الله معناه انه كلام
الله الحق حكاية على لسان الهدهد قال صاحب التقريب وفيه نظر لان قوله احطت الى آخر ظاهر انه من كلام الهدهد فلعله
الخلاف من قوله الا يا اسجد على التخفيف كما هو فى اللباب ومنهم من قرا بلفظ الامر اى الا يا اسجدوا وهو استيناف كلام من
الله به وقيل متصل بكلام الهدهد وقيل من كلام سليمان وعلت الواجب الموافق من الوامر اثنا عشر قوله وفى اخراج
الخبء اى انه علما انه من كلام الهدهد يريد ان المناسب من حال الهدهد وكونه قناقن بنى الله وصاحب وصوره ان يعظيم الله
ويسبحه بما ذكر عنه فى جزا تخياله من اخراج الخبء والاناه عز وجل له الاسما الحسنى والله الاشاة بقوله ما عال
عبد علا الا الفى الله عليه ردا اعمله قوله لهندسيه الجوهرى المهندس الذى يقدر مجارى القنى حيث يحفر وهو مشتق
من الهنداز وهى فارسية فصيرت الزاى سينا لانه ليس شى من كلام العرب زاى بعد الدال والاسم الهندسة قوله
مخايل الجوهرى قال الخلت فيه خالا من الخير وتخولت فيه خالا اى رايت فيه مخيلة الاساس اخلات فى فلان مخيلة
اى ظنن ورايت فى السما مخيلة وهى السحابة تخالها ماطرة لرعدها وبرقها ورايت فيها مخايل وعن بعضهم تعال ما احسن
مخيلة السحاب وحاله اى خلاقته للمطر وتعال تخيل للخير اى خليق له واخال السحاب الذى فيه مخايل المطر اى مظانه
قوله فى رواية اى منظر البيت تعالى هى من الراء تعال وجعل له دوار بالضم ونظيره قولهم ان الجواد عينه فراره اى
تغنيك ظاهره عن اختبار باطنه كقول عبد الله بن رواحه فى رسول الله صلعم حين رآه ما هذا بوجه كذاب ثم قال
لنفسه لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر ويروى تغنيك قوله ذى الفراسة النظار بنور الله
من قوله صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان فى ذلك لآيات للمتوسمين اخرجه الترمذى عن ابى سعيد
الجوهرى الفراسة من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اى يتثبت وينظر وقال المصنف حقيقة المتوسمين النظار
المتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشى ومعنى قوله ولا يكاد يخفى الى آخر ان صاحب الفراسة لا يخفى عليه
اذا توسم فى منظر شخص او منطقه او شمايله ما يلحق به اختصاصه تصنعه او فعله قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته
قوله وتعدى الوامر الى السجود واخرى ذم للتارك يريد الواو تخفيف الا يسجدوا وبتثقيلها وقلت انما المعنى امر هم
على التثقيل وبيان الذم فان الهدهد اخبر بنى الله انه وجد قوما مركبين افراطين احدها يسجدون لما لا ينبغى
السجود له ويمتنعون عن سجود من يجب عليهم سجوده ثم بين لهم بعض وجه امتناعهم عن السجود له ثم ال السجود لغير
بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم لان الواو تقتضى معطوفا عليه وهو سبب لما تقدم المعنى ذلك بان الله ختم عليهم
الشقاوة وحرمهم التوفيق وسلط عليهم الشيطان حتى زين لهم الكفر فسجدوا لمن لا يستحقه لكونه مخلوقا مسخرا فصدهم عن
الطريق المستقيم ان يشتغلوا عن السجود لمن يستحقه لتفرده بكمال القدرة من اخراج الخبء من الارض والسما ومحمول

العلم

العلم بالخفيات والمعنى على التخفيف اذا كان الا يا اسجدوا من كلام الهدهد فالمخاطبون اما بلقيس وقومها وهم غيب
فان الهدهد عند هذا التقرير يحتمى ويغضب عليهم حتى يجعلهم حضارا والتفت اليهم فكا فحهم به وواجههم او بنيه من حضره
بنى الله ليثبتوا على ما هم فيه ويغتنموا فرصة الاسلام واما قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فكالاستدراك والفرق
فان الهدهد لما وصف الله تعالى بما فى جزا تخياله من اخراج الخبء راى بعد ذلك تقصيره فى ذلك الترتيب لان السجود غاية
الخضوع والتذلل لا يستوجبه الا من له غاية الجلال والعظمة والكبريا فثنى الى قوله الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم ولذلك نظمه من الاوصاف الجارية على الله واتى باسم الذات الجامعة وقرنه بكلمة التوحيد واردفه بقوله
رب العرش العظيم قال الجوهرى المعنى الا يا هولا اسجدوا وقال بعضهم ان يا فى هذا الموضع انما هو للتنبيه
سقطت الالف كانه قال الا اسجدوا فلما دخل عليها يا للتنبيه التى فى اسجدوا لانها الف وصل وذهبت الالف التى فى
يا لاجتماع الساكنين لانها والسين ساكنان قال ذو الرمة الا يا اسلمى يا دار مى قال الامام قال اهل
التحقيق قوله الا يسجدوا يجب ان يكون بمعنى الامر لانه لو لم يكن كذلك لم يكن لوصفه تعالى بما يوجب ان يكون السجود له
وهو كونه قادرا على اخراج الخبء عالما بالاسرار معنى قوله فعن رجوع اليه قيل ان الزجاج توهم ان مع التخفيف
صيغة امر وهو للوجوب ومع التشديد ليس كذلك وفى كلام المصنف ذم التارك اشارة الى توهم الواجب
ما يذم تاركه شرعا ورد لقول الزجاج قال القاضى وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود فى الجملة لا عند قراتها
من النظر الذى هو التامل والتصفح وعن بعضهم النظر تقلب الحدقة الى المرئى ويعدى بالى قال الشاعر
انى اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغنى الواجد والنظر تامل الشى بالعين ويعدى بفى قال تعالى اولم ينظروا
فى ملكوت السموات ومنه نظرت فى الكتاب وقال نظره اى تعطف ومن كلام المامون ما احوجنى الى ثلاث صديق
انظر اليه وفقير انظر له وكتاب انظر فيه الراغب النظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشى ورويته وقد
يراد به التامل والتفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد التفحص واستعمال النظر فى البصر اكثر عند العامة وفى البصيرة
اكثر عند الخاصة والنظير المثل واصله المناظر كانه ينظر كل صاحبه فيباريه والمناظرة المباحثة والمباراة
فى النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر البحث وهو اعم من القياس قوله حسن مضمونه وما فيه اى ان معناه
حسن وكتابته وترتيبه وما سوى ذلك مثله الحسن مجموع فيه لا مر فى الشعرا ان الشى اذا وصف بالكرم كان
المراد ان ذلك الشى وصف فايق فى بابه قوله وكان صلعم يكتب الى العجم الحديث من رواية البخارى ومسلم وابى داود
والنسائى عن انس قال اراد النبى صلعم ان يكتب اليهم فقيل له انهم لا يقرون كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقشه
محمد رسول الله وفى رواية قال اراد نبى الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى العجم فقيل ان العجم لا يقبلون الا كتابا عليه
خاتم فاصطنع خاتما قوله وكانت كتب الانبيا جملا لا يطيلون ولا يكثرون روى انه سئل جعفر بن يحيى عن اوجز
كلام قال انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على واتونى مسلمين فجمع فى احرف العنوان والكتاب
والحاجة وقال القاضى هذا كلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على

بلغ

ذات الاله وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الذي هو جامع لامهات الفضايل
وليس الا رفضه الانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة
من اعظم الدلالة وهو تلخيص كلام الامام قوله نرفرف الجوهري رفرف الطاير اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه
قوله اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن المؤنث واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب حادثة او احداث
حكم او تقوية لبيان مشكل الجوهري فتى بالكسر يفتى فتى فهو فتي السن من الفتاء عن بعضهم الفتاء هو الحداثة واللذاذة
قال اذا عاش الفتى مايتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقلت فعلى هذا الجهة الجامعة بين
المستعار والمستعار له اما الاحداث كما قال للفتى هو حدث السن والقوة فان في الفتى مظنة القوة والشدة
وفي كلام المصنف ايضا اشارة الى هذين المعنيين فقوله فيما حدث لها من الاى اشارة الى الاول وقوله ليمالوها وتقوم
معها اشارة الى الثاني وقال صاحب المطلع فكان الافتاء الاشارة على المستفتي فيما حدث له من حادثة بما عند
المفتي من الراى والتدبير وهو ازالة ما حدث له من الاشكال كالاشكاء ازالة الشكوى قوله ليمالوها الجوهري قال
ابو زيد مالاته على الامر مالاة ساعدته عليه وشايعته ابن السكيت تمالؤوا على الامر اجتمعوا عليه وتعاونوا قوله
قوى الاجساد وقوى الآلات الراغب القوة تستعمل تارة في معنى القدرة قال خذوا ما آتيناكم بقوة وتارة للتهيؤ
الموجود في الشيء نحو ان يقال النوى بالقوة نخل وتستعمل في البدن نحو من اشد منا قوة وفي القلب نحو قوله يا يحيى خذ الكتاب
بقوة وفي المعاون في الخارج نحو لو ان لي بكم قوة وفي القدرة الالهية نحو ذو القوة المتين قوله تالوا للفساد الخربة
الاساس وبلد خراب وهو صاحب خربة اي فساد وريبة قال القيس بن نعمان
لحى الله ادنانا الى كل خربة وابطأنا في ساحة المجد اقدحا وما رأينا من فلان خربة في دينه قوله وقيل هو تصديق من الله
لقولها قال الراغب في غرة التنزيل ويجوز ان يكون خبرا من الله تعالى بتبيينا صلوات الله عليه فيعرض من جملة ما حكي تصديقا
لها ثم عاد الى حكاية قولها واني مرسلة اليهم ويجوز ان يكون من الحكاية على معنى ان الملوك دابهم في القرى التي يغلبونها
تخريبها وكذلك يفعل هؤلاء تعني سليمان عليه السلام وخيله وقلت على هذا الوجه وكذلك يفعلون ليس بتذييل وعلى ما ذكر
المصنف في الوجيز انه يعني تذييل قيل على ان يكون من كلام الله يقف على اذلة لاختلاف القايلين على ان يكون
من كلامها لا موقف قوله وسوء مغبتها الجوهري ومغبة الامور اي ما صارت الى اواخرها قوله ارادت وهذه عادتهم
المستمرة الثابتة يشير الى ان قوله وكذلك يفعلون الجملة كالتذييل للكلام الى بني والتقرير له قوله اصانعه بها
الاساس ومن المجاز صانعت فلانا اذا داريته ومنه المصانعة الرشوة وفي مصانع لا يعطيك جميع ما عنده من الشر
كانه رافقك بما يبذل منه وتصون بعضه قوله والقرطة الجوهري القرطة الذي تعلق في شحمة الاذن والجمع
قرطة وقراط ايضا مثل رمح ورماح قوله فتقاصرت اليهم نفوسهم الاساس تقاصر المطر اقلع وقصر في حاجاته وقصر عن منزلته
وقصر به عمله واقصر عن الامر كف عنه وهو يقدر عليه وقصر تقصيرا عجز عنه ولم يبلغه وتعديته بالى في الكتاب لتضمنه
معنى نظر اي نظروا الى انفسهم متقاصرين من قولك قصر عن منزلته وقصر به عمله اي القصور العجز قوله ماوراكم قيل

يعني

معنى ما كان معكم ورميتموه خلفكم وقيل اي ما في خاطركم وما مرادكم وقال الميداني قال ابو عبيد سال النابغة
الذبياني عصام بن شهبر حاجب النعمان وكان النعمان مريضا ماوراك يا عصام اي ما خلفت من امر العليل وما امامك من
حاله ووراء من الاضداد وقال المفضل اول من قال ذلك الحرث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال ابنة
عوف وكمالها وقوة عقلها دعا امرأة يقال لها عصام وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة
عوف فمضت فنظرت الى ما لم تر مثله قط فلما اقبلت قال الحرث ماوراك يا عصام قالت صرح المحض عن
الزبد النقيه الى آخرها قوله ثم امرا لادهنة ناحدت شعرة وتفتت فيها اي في الارق العقدا والنفاثات فاخذت
نصيحة اي فتيلها واخذت شعرة وتفتت فيها ولذلك ركب النفاثات في قوله واخذت دورق بيضاء الخيط تعقيها وتفتت
فيها اي في الجرعة المعوجة التعب قوله في اثني عشر الف قيل النهاية الاقيال جمع قيل وهو واحد ملوك حمير
دون الملك الاعظم وعن بعضهم القيل الملك الذي له القول والامر واصله القيل مخفف وقيل من التقيل
وهو التتبع كما قيل له تبع وفي الدعاء سبحان من تعطف بالمجد وقال به اي ملك من القيل وفي النهاية عن الازهري
معناه غلب به واصله من القيل الملك لانه ينفذ قوله قوله اتمدونن قرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة ابن عامر
وعاصم والكسائي وبالادغام حمزة قال القاضي اتمدونني خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب
المخاطب على الغائب قال صاحب المطلع يمتنع فيه حذف النون الثانية التي صحبها ضمير المتكلم كما في قدني وحذف الاولى
لحن لانها علامة ومن قرا بنونين جمع بين المثلين ولم يدغم لان الثانية ليست بلازمة فانها تزاد مع ضمير المتكلم قوله
والمضاف اليه هنا هو المهدى اليه بعديه بل انتم بالاهداء اليكم تفرحون واليه الاشارة بقوله فلذلك تفرحون بما
تزادون وتهدى اليكم وفيه تعريض بان حاله على خلاف حالهم ولذلك قيل هدية الامراء غلول وجي بكلمة
الاضراب وولها الضمير وجعل مسندا ليفيدا ما تقوي الحكم او الاختصاص نحو انت عرفت قوله اذا قلته بالواو
فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى لان الواو للحال والحال قيد فالكلام قيد للمقيد بالقيد فيكون
عالما بالمقيد بخلاف الفاء لانها لتعليل الانكار فالمتكلم يشير بها الى تعليل الانكار قال صاحب الفرايد
الفاء هنا تستعمل للترتيب والتعقيب كانه قال لا اقبل امدادك بمال فقال المخاطب لا تقبل ما يجب
لاني اغنى منك فلما كان هذا الجواب مرتبا على السؤال ومتعقبا له ترك السؤال وجي بالفاء واما الواو
فانها تفيد الجمع وهو للحال فكانه قال لا اقبل منك امدادك بمال في هذه الحال وهي كوني اغنى منك وقلت
الواو في مثل هذا التركيب يكون للحال وتسمى الحال المقررة لجهة الاشكال اي اتمدونني بمال وانتم تعلمون اني
غني كقوله للملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم الغش
لا اعاديك وانا الصديق المحتاج وهو المراد من قوله فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه وهو مع ذلك يمدني
بالمال واما الفاء في التسبيب فالمنكر الجملة الاولى والثانية علة الانكار ولا يجب ان تكون العلة معلومة
عند المخاطب فيجب الاعلام والتوبيخ على الجهل كانه قال لا احتاج الى ما تتمونيه لاني غني كما قال انكر عليك

ماتعلت فانى غنى عنه قوله فما وجه الاضراب يعنى انكر عليهم نبى الله امدادهم بالمال وعلل الانكار بكونه غنيا عنه فانى
غاية فى الاضراب يعنى كان ذلك غير منكر واجاب ان انكاره عليه السلم على امدادهم بالمال مآله الى تجهيلهم وانهم غير عالمين
بحاله وانه غنى عن ذلك ثم ترقى الى الاخذ فيما هو الاهم من ذلك الانكار وهو الاعلام بان ما جعلوه سببا للامداد قبيح
من ذلك الجهل وذلك ان تضاد الى ما هم الفرح بما يهدى اليهم فقاسوا حال نبى الله بحالهم فى ان الفرح الرضا والفرح
انما بالحظوظ العاجلة هذا اذا قدر الاضافة الى المهدى اليه اما اذا جعلت الاضافة الى المهدى اى الفاعل ان يقال
وانتم بهديتكم تفرحون فرح افتخار ويكون المعنى الذى يعطى الله من الدين والملك الواسع خير مما اتيكم فلا افرح بمثل هذه
المحقرات التى تفخرون بها فاولى الضمير حرف الاضراب ليفيد انتم خصوصا تفرحون فانى بهذه ليفيد التحقير
ويجوز على هذا ان يعتبر معنى سوق الكلام من التركيب فيفيد مطلق الرد اى انتم لا يبتلكم ان تفرحوا بمثل هذه الخرافات
اى يهدى نبى بماله ويعتمد ان من عادتى ان افرح بالذى الهدية بل انتم من حقكم ان تفرحوا به تخفيفها وازدجاء هو على
هذا الوجه كناية قوله ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد ان المامور به ارجع مفرد والمقدم ذكرهم جماعة بدليل قوله
ثم رجع المرسلون فيحمل اما على المصدر كقوله انا رسول رب العالمين او ان يجعل الخطاب للهدهد كما فى قوله اذهب
بكتابى هذا اى ارجع اليهم بكتاب فلناتينهم بجنود ويعضد الاول قوله فلنا... ثم رجع المرسلون لان المعنى
انى مرسلة اليهم بهدية اصانعه بها عن ملكى فناظرة ما يكون منه اما حربا واما سلما حتى اعمل على حسب ذلك فانى
الله عليه السلم لما وقف على ان الهدية كانت مصانعة منها وانها خالفت ما اراده منها بقوله الا تعلوا على واتونى مسلمين
احتد غضبا حمية للاسلام ولذلك عقب الامر بالرجوع بالجملة القسمية المثبتة للذل والصغار جزاء على
ذكر الصنيع بالفاء يعنى والله لنحلف ان لكذا عن رجوعك قوله ولا نقصرهم على ان رجعوا سوقة بعد ان
كانوا ملوكا الجوهرى الاقتصار على الشئ الاكتفاء به وسوق القوم اذا باعوا واشتروا والسوقة خلاف الملك
وقال الحريرى فى درة الغواص توهموا ان السوقة اسم لاهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لان
الملك يسوقهم الى ارادته ويستوى لفظ الواحد والجماعة فيه قال حرقة بنت النعمان فبينا نسوس الناس والامر
امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف واما اهل السوق فهم السوقيون واحدهم سوقى قوله باستيثاقها استوثقت
من فلان اخذت منه وثيقة او استوثق بمعنى اوثق كاستوقد بمعنى اوقد قوله ان يعرب عليها اى يطلع عليها على امر
عرت الاساس تكلم فاعرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره قوله يعفر اقرانه الاساس عفر قرنه وعافره
الزقه بالعفر اى صارعه فاعتفره اى ضرب به الارض قوله ما هو اسرع مما تقول اى مدة اقل بما تقول قوله الطرف
تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر كان التطرف بالنسبة الى النظر كالنظر بالنسبة الى الرؤية الاساس
وطرف اليه طرفا وهو تحريك الجفون وما تطرف فلان عين وشخص بصره فما تطرف والمعنى ان الناظر اذا اراد النظر
الى شئ حرك الاجفان الى نحوه فهو ارسال الطرف واذا اراد الامساك عنه رد الاجفان الى مكانها الاول
قال الامام الطرف تحريك الاجفان عند النظر فاذا فتحت الجفن فقد يتوهم ان نور العين امتد الى المرئى واذا

بلغ

غمضت فقد يتوهم ان ذلك النور ارتد الى العين فكما وصف الشاعر ابتداء النظر بالارسال وصف انتهاءه بالرد
ثم اسند الارتداد الى الطرف على المجازى وقال يرتد طرفك لان الاصل يرد طرفك قوله
وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر رايت الذى لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
قال المرزوقى رائدا حال وجواب اذا اتعبتك وقوله رايت الذى تفصيل للجملة اتعبتك المناظر والرائد الذى يتقدم
القوم لطلب الكلا والمعنى اذا جعلت عينك رائدا لقلبك تطلب له هواه فتتبعك مناظرها واوقعتك مواردها فى
اشق المكان وذلك انها تهجم بالقلب ارتيادها له على ما لا تصبر عن بعضه على تزاحم مع مهجات اشتياقه ولا تقدر
على السلو عن جميعه فهو بعض الدهر ساوى ما لا تقدر على كله ولا تصبر عن بعضه ومن بعض الحكماء من ارسل طرفه
استدعى حتفه وفى المثل الرائد لا يكذب اهله لانه ان كذب هلك معهم قيل البيت لعبد الله بن طاهر بن الحسين قوله
اقشعت نافر الاساس اقشع الغيم وتقشع وانقشع وقشعته الريح ومن المجاز واجتمعوا عليه ثم انقشعوا وانقشعوا
عن الماء وتقشعوا تفرقوا قوله فرجعت فى نصابها اى اصلها الاساس وهو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق
وهو اصله الذى نصب فيه وركب ومنه نصاب السكين وهو اصله الذى نصب فيه وركب قوله واستدام
راهنها الاساس نعمة الله راهنة دائمة وهذا الشئ راهن لك معد وطعام راهن وكاس راهنة دائمة لا تنقطع وارهن
لضيفه الطعام والشراب اداهما وفى كلامهم النعمة اذا سمعت الشكر تهيأت للمزيد وفى الحديث النعم وحشية
قيدوها بالشكر قوله اذ ذاك لم ترج لله وقارا مقتبس من قول نوح عليه السلم على معنى ما لكم لا تكونون على حال
يأمل فيها تعظيم الله اياكم يعنى ان الله لم يكرمك بان اسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة فانك ان لم تشكرها اعانك فيكشف
ذلك الستر عنك فتزول تلك النعمة او على معنى ما لكم لا تخافون لله حلما وترك معاجلة يعنى انك تماديت فى المعاصى
وان الله ستر عليك بحلمه فعن قريب سيقلص ذلك الستر فيهلك الاول انسب للمقام قوله لئلا يكون تلقينا يعنى انما
عدل بجوابها عن السؤال الذى ليس فيه ابهام الى قوله اهكذا عرشك ليوقعها فى ورطة الحيرة اذ لو صرح بقوله اهذا
عرشك كان قد لقنها بذلك وحين كانت جازمة بان ذلك عرشها وكان لها ان تقول بل هو هو فعدلت الى قولها كانه
هو لرجاحة عقلها لتبقى حال الذى يقصد نبى الله قوله وهو مثل هو هو ولا لبس به وذلك من رجاحة عقلها حيث
لم تقطع فى المحتمل الانصاف وفيه نكتة حسنة وان كانت كاف التشبيه فى السؤال والجواب فحكمه ان كانه عبارة
من قوى عندك الشبه فكادت تقول هو هو وهكذا هو عبارة جازمة بتغاير الامرين حاكم بوقوع الشبه بينهما فالمعمول
اشبه فخال يلتبس واعلم ان كان مركبة من كاف التشبيه وان على ما قالوا الاصل فى قولك كان زيدا الاسد ان زيدا
كالاسد فلما قدمنا الكاف فتحت الهمزة لكون داخلا على المفرد لفظا والمعنى على الكسر بدليل جواز السكوت عليه
فلا يكون قولك كان زيدا اسد غير التشبيه لتوكيد مضمون الجملة بان المؤكد بخلاف زيد كالاسد قوله وطبقت المفصل
عن بعضهم الرجل اذا اصاب الحجة قال طبق المفصل مستعار من طبق السيف اذا اصاب المفصل فاما اذا اصاب
العظم فقطعه فانه قال صمم اى ثبت ولم ينثن قوله عطفوا على ذلك جواب بلى فى قوله لما كان المقام ...

العلم مقول قولهم ونحو ان يقولوا بيان لما وقوله فلما جاءت في جوابها مقول ان يقولوا والحاصل ان قول سليمان وملائه ولو تقنا
العلم معطوف على مقدر يدل عليه سياق الكلام ومقتضى المقام وهو ان بلقيس لما سئلت عما سئلت واجابت بما اجابت
قال سليمان وملاؤه عند ذلك مثل اصابت بلقيس في جوابها وكشد ذيت ونحن ايضا اوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين الى
قوله كانت من قوم كافرين وهو معنى قول المصنف واوتينا نحن العلم الى اخر قوله من ظهرانى الكفرة يعني انها وان اصابت
في جوابها ورزقت الاسلام وآمنت بالآيات السابقة واللاحقة لكن نحن اعلم واقدم في الاسلام فالضمير في قولهم لسليمان
وملائه واوتينا العلم مقول القول ونحو ان يقولوا بيان لما **قوله** وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء
السبيل فاعل صدها ضلالها عن سواء السبيل متعلق بضلالها اى صدها عن الدخول في الاسلام قبل وفودها المنذر
بن عمرو رسولها الى سليمان عليه السلام ضلالها عن سواء السبيل لجهلها بدين الاسلام **قوله** الصرح والقصر الراغب
الصرح منه قال مزدق سمى به اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اى خالصا ولبن صريح بين الصراحة **قوله** وجمعه اسوق
مع سوقا فاجرى عليه الواحد اللواتي الواو بهمز ساقها والسوق وسؤقه لجواز ان من العرب من يهمز سوقا وساق
وجمعه وبدل على ذلك صحة هذه القراءة بل تواترها وزعم بعضهم ان همزة هذه الكلمات الثلث بعيد في العربية
اذ لا اصل لهن في الهمز وهذا تحكم كما تراه لانه لم يذكر على ذلك دليلا بل جعل ما وصل اليه من كلام العرب دليلا
يعتبر به بل المعتبر صحة ما صح بل تواتر عن النبي صلعم مع لسنه والممرد المملس الراغب المارد والمريد من
شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه رملة مرداء اذا لم تنبت
شيئا ومنه الامرد لتجرده من الشعر وصرح ممرد من قولهم شجرة مرداء وكان الممرد اشارة الى قول الشاعر
في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر **قوله** فبنوا لها سيلحين الخرب واما السيلحون فهو مدينة باليمن
وقول الجوهري سيلحون قرية والعامة تقول سالحون فيه نظر واما غمدان ففي النهاية بضم الغين وسكون
الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمن عليه السلم **قوله** ذا تبع اى زوجها سليمن من ذي تبع
الاذواء ملوك اليمن من قضاعة المسمون بذي يزن وذي نواس **قوله** متقدرين ان التوبة حال من قوله تقولون
حاصل السؤال ان الاستعجال باحدى العدتين قبل الاخرى انما يصح اذا اعتقدوهما على حول صالح و ترقعوهما والمع
كون ولحصل الجواب ان السيئة التي هي العقوبة والحسنة التي هي التوبة لم يكونا ثابتين عندهم فيعتقدوهما على ما قال صالح
عليه السلم فخاطبهم نبي الله على حسب اعتقادهم **قوله** نبههم على الخطاء فيما قالوه وجهلهم فيما اعتقدوه انكارا وكان
بقوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة فهمهم ان العقوبة ان وقعت تبينا حينئذ ثم نبههم بقوله لولا تستغفرون
الله على خطابهم وان الاستغفار انما يقع قبل نزول العذاب وان ذلك الاعتقاد انما صدر من الجهل **قوله** فانه
سانح الجوهري السنيح ما ولاك ميامنه من ظبي او طائر او غيرهما وبرح الظبي بروحا اذا ولاك مياسره يمر
من ميامنك الى مياسرك والعرب تتطير بالبارح وتتفاءل بالسانح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف **قوله**
استعيرلما كان سببهما من قدر الله اى استعير للذي كان سبب الخير والشر وهو قدر الله وقسمته يعني استعير لقدر

وذي رعين وغيرها

الله وقسمته لفظ الطائر لان السبب لتحصيل الخير والشر حقيقة هو قدر الله وان السانح والبارح كما زعموا ان دلا على
حصولها فهما ايضا مسببان عن تقدير الله فاطلقوا المسبب وهو الطائر على السبب وهو قدر الله وقسمته وقالوا طاير
الله لا طايرك ويجوز ان يكون اسلوب الآية والاستشهاد من باب المشاكلة لا الاستعارة **قوله** او من عمل العبد عطف على
من قدر الله وهو من قوله نحو كل انسان الزمناه طائره في عنقه فقوله ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله متفرع على هذا
الوجه وعند اهل السنة عملكم مكتوب عند الله ومقدر عنده **قوله** المدينة الحجر الراغب الحجر ما سور باكجارة وبه سمى
حجر الكعبة ودياء ثمود **قوله** لا يخلط بشئ من الصلاح الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال
بالافعال وقوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة قال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقال ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها والصلح يختص بازالة النفار واصلاح الله تع الانسان تارة يكون بازالة ما فيه من فساد من
بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح ان المفسد مضاد الله في فعله فانه يفسد والله تع يتحرى في جميع احواله
الصلاح فهو اذن لا يصلح عمله **قوله** وقرى لتبيتنه بالتاء والياء بالياء الضاد شاذ وبالتاء حمزة والكسائى
والباقون بالنون **قوله** تقاسموا يحتمل الامر والخبر يعني تقاسموا اذا كان امرا فلنبيتنه
بالنون جواب له لان هذه الالفاظ التي تكون من الفاظ القسم تتلقى بما تتلقى به الايمان كقوله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية
ليؤمنن بها والمعنى احلفوا لنفسه وبالتاء الفوقانية احلفوا لتبيتنه انتم وعلى هذا الخبر واما اذا كان خبرا
مع الياء فمعناه قالوا ليبيتنه متقاسمين كقولك حلف بالله ليفعلن بالياء التحتاني واما قوله مع الياء لا يصح فيه
الا ان يكون خبرا فعلله ان الياء للغيبة والامر للمخاطب ولا معنى لقولهم احلفوا ليبيتنه وقدر بعضهم ليقسم بعضكم
بعضا ليبيتنه وقال صاحب الكشف تقاسموا يجوز ان يكون امر بعضهم بعضا بالتقاسم والتحالف على التبيت وقال
الزجاج ومن قرأ بالتاء فكانه قال احلفوا لتبيتنه كانه اخرج نفسه من اللفظ ويجوز ان يكون قد ادخل نفسه في التاء
لانه اذا قال تقاسموا بالله فقد قال تحالفوا ولا يخرج نفسه من التحالف ومن قرأ بالياء فالمعنى قالوا ليبيتنه متقاسمين
وكان هؤلاء تحالفوا ان يبيتوا صالحا ويقتلوه واهله في بياتهم ثم ينكرون عند اوليائه صالح انهم شهدوا مهلكه ومهلك
اهله ويحلفون انهم لصادقون فهذا مكر عزموا عليه قال الله تع ومكروا مكرا والتقاسم مبتدأ والتحالف **قوله** وقرى
مهلك بفتح الميم واللام وكسرها ابو بكر مهلك بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام
قال ابو البقاء مهلك بفتح اللام وضم الميم فيه وجهان احدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك نحو المدخل والثاني هو بمعنى
الزمان المكان وقد المهلك مفتاحها بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك وشذاء بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر ايضا ويجوز
ان يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل او الى المفعول على لغة من قال هلكته اهلكه والموعد زمان وفي الحواشي
والاعرف في المصدر الفتح والكسر قليل والكسر جاء في المكان مثل المرجع قيل المهلك والمرجع والمحيص والمكيل ادبعة
لا يوجد لها خامس **قوله** وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه قال
صاحب الانتصاف جبلته لعصمة تابعة التحسين والتقبيح بالعقل قرب من حيلتهم التي سماها الله تع مكرا وغرضه

قوله مع

ان يستشهد على صحة مذهبه وانى تم له ذلك وهم كاذبون فان من فعل الامرين وجحد احدهما فلا مرية فى ورثته
وانما تتم الحيلة لو فعلوا امرا وادعى عليهم فعل امرين فجحدوا المجموع فلم يخالف العقلاء فيمن حلف ان لا اضرب
زيدا وعمرا كان حانثا بخلاف من حلف ان لا اضرب زيدا وعمرا ضرب زيدا وهو محل خلاف العلماء فى الحنث وعدمه
وقال صاحب التقريب لعل المراد ما شهدنا مهلك اهله وحده والا فمن شهد البيانين فقد شهد احدهما وقال
القاضى ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم ويحلفون انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا
لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا ولانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل
رجلين وقلت التقدير الاول وهو يحلف انا لصادقون كما نص عليه الزجاج ليكون عطفا على ما شهدنا ودخل
فى حيز المقام اولى واوجه فلا يلزم صدقهم ولا احتاج الى تلك التكلفات وعليه قول اخوة يوسف وسل القرية التى
كنا فيها الى قوله وانا لصادقون قوله سيفصون بها الجوهرى تقال نفص الانسان اذا تخلص من المضيق والبلية
قوله شبه مكرا الماكر على سبيل الاستعارة التمثيلية شبه اهلاك الله اياهم وهم لا يشعرون بفعل من يريد مكروه
من اوان ايصال الضرر اليه وهو لا يشعر وانما اختار الاستعارة على المشاكلة لقوله وهم لا يشعرون اذ لولاه لكان
مشاكلة كقوله ثم ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قوله وشعب الشعب بالكسر ما انفرج من الجبلين وقيل
الطريق فى الجبل والجمع شعاب وفى المثل شغلت شعابى جدواى اى شغلت كثرة المؤنة عطائى عن الناس
قوله من الهضب الهضبة الجبل المنبسط على الارض والجمع هضاب وهضب قاله الجوهرى قوله من قرا بالفتح الكوفيين
انا دمرناهم بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله اونصبه على معنى لانا اى منصوبا على ان يكون مفعولا له على حذف اللام
وهى قوم العاقبة قوله لا الاله ولقد ارسلنا عليه يريد ان قصته لوط معطوفة على قصة ثمود وقد ذكر فيما قبلها
ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فيقدر فيها مثله واذ قال لقومه ظرف له ويجوز ان يكون بدلا اذ لا
يستقيم ارسلنا وقت قوله قوله خالعة الاساس من اى خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشر قوله
ومجانة الجوهرى المجون ان لا يبالى الانسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن والجمع مجان قوله
وانهماكا يقال انهمك الرجل فى الامر اى جد ولج قوله وبح باسم من تهوى البيت قبله الا اسقنى خمرا وقل لى هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر البوح ظهور الشئ يقال باح ما كتمه اى ظهر وباح به صاحبه اى اظهره وتقال كنى
فلان عن امر يكنى اذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه كما ان الله سبحانه وتعالى كنى عن الجماع بالمس والغشيان لانه حيى كريم
قوله اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك فهذا الجواب بغير صريح يا باه كلمة الاضراب بل انه تعالى
لما انكر عليهم فعلهم على الاجمال وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاشكال بينهما لا لانكار بقوله وانتم
تبصرون اراد مزيد ذلك التوبيخ والانكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة مفصلا وصرح بذكر الرجال مجلى بلام
الجنس مشيرا به الى ان الرجولية منافية لهذه الحالة وقيده بالشهوة التى هى اخص اوصاف البهيمة وقد تقرر عند
ذوى البصائر ان اتيان النساء لمجرد الشهوة مستنزل فكيف بالرجال ضم اليه من دون النساء وآذن بان ذلك

ظلم

ظلم فاحش ووضع للشئ فى غير موضعه ثم اضرب عن الكل بقوله بل انتم قوم تجهلون اى تفعل فعل من يرتكب مثله السفهاء
وانتم تعلمون فاولى حرف الاضراب ضمير انتم وجعلهم قوما جاهلين والنعت فى تجهلون هو مخاطبا قوله وقرا الاعمش
جواب قومه بالرفع قال ابن جنى والحسن ايضا والنصب اقوى بان يجعل اسم كان قوله ان قالوا لشبهه ان بالمضمر من حيث
كانت لا توصف كما لا يوصف المضمر والمضمر اعرف من هذا المظهر قوله والتقدير واقع على الغبور اى قدر الله وقضاؤه
واقع على الغبور اى كونها من زمرة الباقين فى العذاب لان الذوات لا تقدر وقال الواحدى جعلنا تقديرنا وقضاءنا
عليها انها من الباقين فى العذاب قوله وقيل هو متصل بما قبله عطف على قوله امر رسول الله صلعم بعد قوله قل الحمد لله اما
اقتضاب وهو ان يقتضب خطبه ويجعلها تمهيدة لتلاوة الآيات الناطقة بالبراهين وهى قوله الله خير اما يشركون
ام من خلق السموات والارض الآيات او تخلص يجعل التحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء و
اشياعهم ذريعة الى الشروع فى قصته مع مشركى قومه وان له ولهم اسوة بالانبياء الماضية والامم الخالية قوله وان
الحمد لله على هلاك كفار قومه كما قال ثمة فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اى الحمد لله على هلاك
الاعداء ونجاة الاولياء من لحل النعم واجزل القسم قوله معلوم ان لا خير فيما اشركوه الى آخره اشارة الى ان ذلك وارد
على سبيل الاستدراج وارخاء العنان ليعثروا ويحشروا بتبكيتهم الانصاف كلام مرضى ولكن وضع مكان خالق
كل شئ ما لا خير فانه مذهب قدرى وقال الغبث عن التنزيل ان قوله آلله خير اما يشركون بينت على الآيات
التالية من قوله ام من خلق السموات الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وبكلام اهل النظر فى قولك هذا افضل
من هذا وهذا خير من هذا فان بعضهم قال الخير الذى لا شر فيه والشر الذى لا خير فيه بالتاول لان الاصل فى
باب فعل من كذا المفضل فمعنى الآية انهم مشغولون بعبادة الاوثان عن عبادة الرحمن ويعلم نبى عن انها تنفعهم
فوق ما تنفعهم خالقهم فكانهم قالوا ان تلك انفع لهم منه تبارك وتعالى فيقررهم اولا بقوله ام من خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء اى اذا عرفتم بان الله هو الذى سنى لكم المصالح ويسر لكم المنافع وانزل المطر من فوق فانبت ما به قوام
الناس من عند الله انفع لكم ام الاوثان فوضع موضعه قوله االه مع الله بل هم قوم يعدلون اى احتاج من يفعل هذا
الى عضد ومعين بل الكفار قوم يعدلون عن الحق وقيل يعدلون بمن يفعل هذا غيره وهى من مواقعه لان اول الذنوب
العدول عن الحق ورفه ثم ثنى بقوله ام من جعل الارض قرارا فوصف ما بثه من قدرته فى البر والبحر مما به مساك الارض
وحثه بقوله االه مع الله اى امع الله من يفعل مثل فعله بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم فى عبادة الله واخلاصها وعليهم فى
اشراك غيره فيها اى لو علموا ما ينتهى اليه عواقب هذين لما عدلوا هى لهم انفع الى ما هو لهم اضر ثم ثلث بقوله ام من يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء ذكرهم بما لا يكاد يخلو منه احد اذا دفع شدته ان يضطر الى الانقطاع الى الله
وقوله ويجعلكم خلفاء فى الارض موضع نعمى فيه الانسان سالف شدته بالامن بعمته فيفصل بقوله قليلا ما تذكرون اى ما تذكرون
ما فى ذهنكم من بلايكم وسوء ذكركم ثم ربع بقوله ام من يهديكم فى ظلمات البر والبحر اى من نجاكم منها بهدايته وما نصب لكم
من آياته بالنجوم التى تعولون عليها فى البر والبحر اذا لم تهتدوا فى الظلمات ولما كانت هدايته فى البحر وتسيير الجوارى

بالربع ضم اليه الربع الاخرى المشتمل بالفاظه على الآية التي هي في معناها بقوله ثم انتم تشركون ختم هذه بقوله تعالى الله عما يشركون
لان المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في تلك واما قوله ام من يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض فكالخاتمة
والتتمة للسوابق ولذلك ختم مع قوله ءاله مع الله بقوله قل هاتوا برهانكم اي من يحدث رب العالمين الذي هذا شانه فهاتوا برهانكم
وما يطمئن به النفوس ان ما تقولونه حق وان زعمائه باطل فقد بان ووضح ان كل خاتمة لائقة بمكانها هذا الخيص كلامه الاساس
نعم الله راس متداعية وهذا الشيء راس من كل معنه وطعام راس من **قوله** واجعل الموقط الاساس وقطه وتوقطت الماشية
وقعت في موحل ومكان لا تخلص منه وتورط فلان بليته وورطة فيها واورطه شتر مورط **قوله** تقريرا لهم معنى اضربه عن
السؤال الاول الى تقدير المعنى الثاني اي دعوا ذلك التسنم تقرون انه خالق السموات والارض وانه خير من جماد لا تقدر
على شيء **قوله** ونحو ما حكاه عن فرعون وهو يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير
من هذا الذي هو مهين فان اللعين لما عدد ما عدد مما اختص به وقد علم ان موسى عليه السلام لم يكن عنده من تلك شيء قال ام
انا خير للتبكيت والتهكم يعني ثبت عندكم واستقر اني خير مع هذه المملكة البسيطة من هذا الضعيف الحقير الذي
ليس له شيء منها **قوله** ثم عدد سبحانه ونوع الخيرات والمنافع يعني في قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء والحاصل ان هذا الاسلوب من انكار الشيء ونفيه على وجه يعترف به الخصم
ولا يأباه فانه تعالى اثبت لوازم الالوهية لنفسه سبحانه ونفاها عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا
بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق والاتفاق ولفظه ثم في كلام المصنف ثم عدد سبحانه ونوع
عطف على مقدر يعني ذكر الله سبحانه ونوع قبل هذه الآيات آيات ودلائل ثم عدد الخيرات **قوله** وقرئ يشركون بالياء
والتاء عاصم وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء **قوله** قال بل امن خلق السموات تخفيف الميم بتقدير امن خلق
السموات التثقيل لفظ ام منقطعة وهي هنا تقدير بل والهمزة ومن موصولة فكان المعنى بل امن خلق السموات
والارض خير **قوله** الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص الاساس اصل الترشيح ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي فترشح
ورشحت القربة الماء ورشح الكوز وكل اناء يرشح بما فيه وفي الاصطلاح هو ان يعقب الاستعارة بصفة ملائمة
للاستعارة مبالغة لتناسي التشبيه وان المستعار له داخل في جنس المستعار منه حيث تفرع عليه ما تفرع على
المستعار منه والخلاصة ان الترشيح كالتربية لفائدة كلام مولع فيه والى هذا المعنى الاشارة بقوله رشح معنى
الاختصاص فانه ترشيح اصطلاحي اما الاختصاص فهو مستفاد من الاضراب ونفي الخيرية عن الشركاء واثباتها له تعالى
بعدما انتبهنا بقوله الخير على سبيل التبكيت واما التأكيد فيه فمن نقل الخطاب من الغيبة الى التكلم لانه اقوى وارشح
اصلا منه لان الاصل ان يكون الخطاب بين الحاضرين لان الاصل في الاخبار ان يخبر الانسان عن نفسه ثم عن نفسه
ومن معه ثم عن المخاطب ثم عن الغائب ثم من ايثار صيغة الجمع الدال على الكبرياء والعظمة ثم رشح هذه المبالغة بقوله
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها على ان معنى ما كان ينبغي يعني لا ينبغي ولا يصح ولا يستقيم منهم ان يفعلوها بل هو من خواص
من عظم شانه وجل سلطانه فانهم احقر من ذلك وهو المراد من قوله معنى الكينونة الانبغاء ثم رشح هذا التحقيق

بالنقل

بالنقل من الخطاب في قوله لكم الى الغيبة في بل هم قوم يعدلون لعكس المعنى الاول وهو الطرد والبعد والتحقير فانظر الى هذه
الرموز التي تسلب العقول ثم انظر الى ادراك المصنف كانها ولله دره مولد في الخطبة دركا للجة وان لطف شانها **قوله**
من الحداق وهو الاحاطة الراغب الحديقة قطعة من الارض ذات ماء سميت تشبيها بحدقة العين في الهيئة وحصول
الماء فيها وجمع الحديقة حدائق واحداقه وحدق تحديقا شدد النظر وحدقوا به احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة **قوله**
وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق قال صاحب الفوائد لا ضرورة في زمان لفظ الجماعة لان حدائق مؤنثة واحدة من جنس
الجمع وهي كالنساء فيقال ان المصنف حقق الاصل وشفق وجه الافراد قال الزجاج ويجوز في غير القرآن ذوات بهجة
لانها جماعة كما تقول نسوتك ذوات حسن وانما جاز ذات بهجة لان المؤنث يخبر عنه في الجمع بلفظ الواحد اذا اردت
الجماعة كانك قلت جماعة ذات بهجة **قوله** لان الناظر يبتهج به الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وقد بهج
فهو بهيج وقد ابتهج بكذا سر به سرورا بان اثره على وجهه والبهجة كذا **قوله** وقرئ ءالها مع الله نافع وابن كثير وابو عمرو
واما تحقيق الهمزتين منهما فقراءة هشام عن ابن عامر **قوله** يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق من بعضهم عدل
فلانا بفلان اي سوى بينهما والعادل المشرك يعدل بربه وقالت امرأة للحجاج انك لقاسط عادل وعدل عن الطريق
وانعدل جار **قوله** امن جعل وما بعده بدل من امن خلق يعني اذا اخذت مجموع الآيتين وخلاصتهما وكونهما دالتين على
اختصاص الله بهذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره وانها دالة على التوحيد ونفي الضد والند كان حكم الثاني حكم الاول
فيصح الابدال ولا ينبغي ان يعتبر مفرداتهما في الابدال لعدم استقامة المعنى وما يؤيد ان الابدال من المعنى تذييل
الآيتين بقوله ءاله مع الله وان الثاني بيان للاول تجهيلهم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون اي جاهلون في ان يعدلون به
غيره اي يسوون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ولان الآثار السفلية اظهر من الآثار العلوية واقرب خطورا
عند الغبياء ولان الدلائل كلما كانت اسهل مأخذا كان امكن واوضح فيصح ابدال الثانية عن الاولى والله اعلم **قوله**
قرارا دحاها وسواها للاستقرار وقال القاضي المعنى ابدى بعضها من الماء وسواها بحيث يتأتى استقرار الانسان
والدواب عليها **قوله** قدم للمضطرين بقوله امن يجيب المضطر يريد ان المضطر من لزمه الضرورة الى اللجا الى الله تعالى
وقد حلي بلام الاستغراق فيفيد العموم وقد يوجد الدعاء من المضطر والاجابة متخلفة وخلاصة الجواب ان المضطر
اللام مطلق واللام للجنس لا للاستغراق والمطلق يحتمل الكل والبعض كاللفظ المشترك كما سبق في اول الكتاب فيحتاج
في تعيين احد مفهوميه الى القرينة وقامت قرينة شرطية رعاية المصلحة في الاجابة فتقيدت بها قال صاحب الفوائد ما من
مضطر دعاه الا اجيب ولعيد نفع دعائه اليه اما في الدنيا واما في الآخرة وذلك ان الدعاء طلب شيء فان لم يعطه
ذلك الشيء بعينه يعطه ما هو اجل منه او لم يعطه هذا الوقت يعطه بعده وقال صاحب الانتصاف الاجابة مقرونة
بالمشيئة لا بالمصلحة والقدرية يوقفونها على المصلحة لايجابهم رعاية المصالح وقوله لا يحسن الدعاء من العبد الا
شارطا فيه المصلحة غلط فان المشيئة شرط بالاتفاق ومع ذلك كره النبي صلعم ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت وطلب
التعريف للعهد لان سياق الكلام في المشركين يدل عليه الخطاب بقوله ويجعلكم خلفاء والمراد التنبيه على انهم

عند اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كانوا يجأرون الى الله دون الشركاء والاصنام يدل على التنبيه قوله تعالى
أإله مع الله قليلا ما تذكرون قال صاحب المفتاح كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم المعنى اذا حزبكم امر او قارعة
من قوارع الدهر الى ان تصيروا آيسين من الحياة من يجيبكم الى كشفها ويجعلكم بعد ذلك متصرفين في البلاد كالخلفاء
أإله مع الله فلا يكون المضطرون عاما ولا الدعاء فانه مخصوص بمثل قضية الفلك وقد يجيبوا اليه في قوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الآية وقوله الا اشارة الى استثناء مفرغ اى لا يحسن دعاء العبد كائنا على حال من
الاحوال الا هذه الحال وعليه دعاء الاستخارة ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري
قوله فيتبرئ الى الحدث قوله اراد بالخلافة الملك والتسلط الجاري لخليفة السلطان الاعظم ومدمونت
وانشد الفراء ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذات الكمال قوله ومن يذكرون بالتاء ابو عمرو
وهشام بالياء الخفاشة والباقون بالتاء قوله والقلة تستعمل في معنى النفي وانشد قليل بها الاصوات الا بغامها
اى ليس بها صوت الا صوت الظبا البغام بالباء الموحدة والغين المعجمة صوت الظبية وعليه يحمل قول زهير
في عمر قليل الا باحافظ اليمينه وان سبقت منه الالية برت قوله جاء على لغة بني تميم قال المالكي في
التسهيل واجاز التميميون اتباع المنقطع ان صح اغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل على غيره
فيختص باحد وشبهه وقال في الشرح لغة بني تميم اعطاء المنقطع ان صح اغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل
على غيره فيختص باحد وشبهه المؤخر من مستثنيات الا في غير الايجاب من الاتباع ما للمتصل فيقولون ما فيها احد الا
زيد كما يقول الجميع وعلى لغتهم قول الراجز وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويلحق بهذا اتباع احد
المتباينين الآخر نحو ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه وهما من امثلة سيبويه والاصل ما اتاني
احد الا عمرو وما اعانه احد الا اخوانه فجعل مكان احد بعض مدلوله وهو زيد واخوانكم ولو لم يذكرا لدخلا في من نفى
عنه والاعانة لكن ذكرا توكيدا لتسلطهما من النفي ودفعا لتوهم المخاطب ان المتكلم لم يعترض عليه هذا الذي اكده الاتيان مع
فكان توكيدا وشرط الاتباع في هذا النوع ان يستقيم حذف المستثنى منه والاستغناء عنه بالمستثنى فان لم يوجد هذا
الشرط تعين النصب عند الجميع كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فمن رحم في موضع نصب على الاستثناء
ولا يجوز فيه الاتباع لان الاستغناء به عما قبله ممتنع وزعم المازني ان اتباع المنقطع من تغليب ما يعقل
على ما لا يعقل قال ابن خروف هذا فاسد لانه لا يتوهم ذلك الا في لفظ واحد والذي يبدل منه في هذا الباب
ليس بلفظ واحد بل اكثر من ان يحصى ثم قال المالكي زعم الزمخشري ان قوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله استثناء منقطع جاء على لغة تميم لان الله وان صح الاخبار عنه بانه في السموات والارض فانما ذلك
على المجاز لانه مقدس عن الكون في مكان بخلاف غيره فانه اذا اخبر عنه بانه في السموات او في الارض فانه كائن
فيها حقيقة ولا يصح حمل اللفظ في حال واحد على الحقيقة والمجاز والصحيح عندي ان الاستثناء في الآية متصل
وفي متعلقه بغير استقر من الافعال المنسوبة على الحقيقة الى الله والى المخلوقين كذكره تذكر فكانه قيل لا يعلم

من يذكر في السموات والارض الغيب الا الله ويجوز تعليق في باستقر مسندا الى مضاف حذف واقيم المضاف اليه
مقامه اى لا يعلم من استقر ذكره في السموات والارض الغيب الا الله ثم حذف الفعل والمضاف واستتر الضمير لكونه
مرفوعا هذا على تسليم امتناع ارادة الحقيقة والمجاز في حال واحد وليس عندي ممتنعا كقولهم القلم احد اللسانين
والخال احد الابوين وكقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ويمكن ان يكون من في السموات والارض في موضع نصب
والغيب بدل الاشتمال والفعل مفرغ لما بعد الا اى لا يعلم غيب من في السموات والارض الا الله وقلت للمصنف
ما اختار المذهب التميمي اضطرارا اليه بل مراعاة لتلك النكتة وتحقيقها على ما ذكر صاحب المفتاح ومن ابناء على هذا
التنويع اى على الدعوى قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قال في الفصل المستثنى منه اى انيسها ليسوا الا اياها
وقال فيه وقفت بها اصيلالا اسايلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري اراد ان كان الاواري يعد احدا
فلا احد فيه الا اياه وعليه كلام المصنف ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب اى المقصود من ادخال
رب العزة في المستثنى منه بالدعوى وجعله جنسا منهم كما سبق ثم الاخراج بالمستثنى قطع القول بنفي معرفة الغيب
ممن في السموات والارض وان استحالة علمهم الغيب كاستحالة ان يكون الله منهم والفرق بين الآية والمثال انه في الآية ادخل
الله عز وجل في من في السموات والارض ليجعل غيره مثله في صفة الغيب ادعاء وهو المراد بقوله فهم يعلمون الغيب
وفي المثال عكسه وذلك ان علم الله عام لعلم كل عالم وسلطان الاسد غالب على كل ما هو دونه وكذا المثالان اعني القلم
احد اللسانين والخال احد الابوين ايضا من البناء على الدعوى كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وقول الفرزدق
ابى احمد الغيثين صعصعة الذى متى تخلف الجوزاء والدلو يعطف فهو الى باب عموم المجاز اقرب من ارادة الحقيقة
والمجاز معا وما نقول هذا التاويل ما ذكر صاحب الموجب وفي الكلام تعقيد يخل ببيان الفرق الاول توقف النكتة على
لغة التميمي والثاني موازنة الآية بالبيت اما الاول فتلخيصه ان كان الله ممن فيهما وهو يعلم الغيب ففيهما من يعلم الغيب
الى الاستحالة كاستحالته واما الثاني فلتوقفهما على تقدير شرطية مثل ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس وهذا
انما يصح على التميمي وجعله بدلا من جنس الاول على سبيل الفرض والتقدير ليصح تلك الشرطية واما على الحجازية
ونصبه على انه مستثنى منقطع اى مذكور بعد الا غير مخرج فلا يلتبس فيه انه من جنس الاول لا حقيقة ولا فرضا فقد
انكشف المقصود وصار احد قوله عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم النبل اسم السهام العربية
والمشرفي السيف قال ابو عبيدة نسب الى مشارف وهى قرى من ارض العرب تدنو من الريف يقال سيف مشرفي
ولا يقال مشارفي لان الجمع لا ينسب اليه مكانها اى مكان الرماح وهى الحرب وقيل مكانها اى نفسها وهو الوجه والمصمم
الحد الذى يصيب المفصل وعادة المحاربين انهم اذا تناضلوا اولا فاذا تقاربوا تطاعنوا بالرماح واذا التقوا تضاربوا بالسيوف
يصف التحام الحرب والتقاء الصفين بحيث لا تغني النبل ولا الرماح ولم يبق الا الضرب بالسيوف اى ما تغني الا
السيف قوله نكثه سربة الجوهري والسرب الغنم والناس اى لحريته وهو سرى ابله وسراه ماله قوله ومن بعضها

فقد غوى رواه مسلم وابو داود والنسائي عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند رسول الله صلعم فقال ومن يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلعم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله وذلك
في الجمع بالضمير يوهم التسوية والعطف بالواو وان دل على الجمع والتسوية في الفعل لكن في الافراد وجعل احدهما
متبوعا والآخر تابعا ما يزيل ذلك التوهم بهذا ما يقتضيه ظاهر كلام المصنف ولكنه يشكل بما رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي عن انس قال قال رسول الله صلعم ثلاث من كن فيه وجد بهن طعم الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواهما الحديث واجاب القاضي بان الضمير هاهنا ايماء الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل
واحدة منهما وحدها فانها ضايعة لاغية وامر بالافراد في حديث عدي اشعارا بان كل واحد من العصيانين مستقل
باستلزام الغواية لان العطف في تقدير التكرير والاصل فيه الاستقلال في كل من المعطوفين في الحكم وقلت
ويؤيد الاول قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله حيث جعل متابعة رسول الله صلعم مسببة عن محبة
الله وسببا لمحبة الله للعبد والثاني قوله صلعم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله
اخرجه مالك عن انس بن مالك وقال صلعم لا اعرفن احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي رواية متكئا على اريكته يقول بيننا وبينكم كتاب الله وليس هذا فيه وما لرسول صلعم ان يقول ما خالف
القرآن بالقرآن هداه الله اخرجه رزين عن ابي رافع وقد روى الترمذي وابو داود عنه نحوه واما حديث
عايشه رضي الله عنها فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي ~~وابو داود~~ عن مسروق عن عايشه رضي الله عنها
واو للعاطفين زعم انه محمد رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية على الله الكذب يقال فرى يفري فريا وافترى يفتري افتراء
اذا كذب وهو افتعال منه **قوله** لكان فعلان اي لا يكون الالف والنون زايدتان فيكون منصرفا قيل او ورد
هذه المسئلة لئلا يظن انه من باب حسان حيث يجوز صرفه وعدمه لو جعل من الحس او الحسن الجوهري
ايان معناه اي حين وهو سؤال عن زمان مثل متى وايان بكسر الهمزة لغة سليم حكاها الفراء قرا السلمي
ايان يبعثون **قوله** وقرئ بل ادرك الى قوله فهذه ثنتا عشرة قراءة قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك بقطع الالف
واسكان الدال من غير الف على وزن افعل والباقون بوصل الالف وتشديد الدال والف بعدها قال ابن جني
قرا سليمان وعطا ابنا يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همزة ولا الف وروي عنهما بل ادرك بفتح اللام ولا
همزة وتشديد الدال وليس بعد الدال الف وقرا بل آادرك الجحدري وابن محيصن وقرئ بلى ايا آدرك
بهمز وابن عباس وقرئ بل ادرك بخفوض اللام مشددة الدال الجحدري وقرا بل تدارك ابي بن كعب وقال
الزجاج من قرا بل آادرك عليهم فعلى التقرير والاستخبار كانه قيل لم يدرك علمهم بالآخرة اي ليس يقفون
في الدنيا على حقيقتها ثم بين ذلك في قوله بل هم في شك منها والقراءة الجيدة ادارك على معنى تدارك بادغام
التاء في الدال فيصير الدال ساكنة فلا يبتدا بها فتاتي بالف الوصل لتصل الى التكلم بها واذا وقفت على بل
وابتدات قلت ادارك فاذا وصلت كسرت اللام لسكونها وسكون الدال وسقطت الالف لانها الف وصل
وقال

وقال ابن جني ما بل ادرك فهي لتخفيف الهمزة بحذفها والقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها كقولك في قد افلح قد فلح واما
بل ادرك بفتح اللام فكان قياسه بل ادرك بكسر اللام لسكونها وسكون الدال بعدها الا انه فتحت اللام لان ذلك
ازالة لالتقاء الساكنين وعدل الى الفتحة لخفتها كما روينا عن قطرب ان منهم من يقول قم الليل وبع الثوب
واما آادرك فان بل استيناف وما بعدها استفهام كما تقول قد عندك بل اجعفر عندك تركا للاول الى غيره
لا ترجعا عنه واما بلى فكانه جواب وذلك انه لما قال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فكان قايلا قال
ما الامر كذلك فقيل له بلى ثم استونف فقيل ادرك علمهم في الآخرة **قوله** وهذا لمشركين ممن في السموات يعني الضماير
في قوله علمهم بل هم وهم منها عمون للمشركين وكلها راجعة الى قوله من في السموات والارض وفيهما المؤمنون لكن لما كان
المشركون في جملتهم نسب نعالهم الى الجميع **قوله** ان الآية سيقت لتخصيص السؤال في قوله لا يعلم الغيب لانه دل
على انه تعالى هو وحده يعلم الغيب وقوله بل ادرك علمهم دل على تكامل علمهم واستحكامه في ان القيامة كائنة وانهم
مع ذلك يشكون فاي مناسبة بينهما حتى توسطت بينهما كلمة الاضراب واجاب بجوابين احدهما ان الثانية وردت
مستطردة والمناسبة منهما اثبات العجز الثاني ابلغ من الاول وثانيهما ان الآية الاولى نافية لمعرفة علم
الغيب العام عنهم مطلقا والثانية نافية لمعرفة العلم الخاص على وجه ابلغ لان اثبات العلم على التهكم لا ارادة النفي
ابلغ من نفيه مطلقا واليه الاشارة بقوله فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته فجاء الترقي من
الادون الى الاغلظ **قوله** وفي ادرك علمهم وادارك وجه آخر عطف على قوله ومعنى ادرك علمهم في الآخرة انتهى وتكامل
ويجوز ان يكون متفرعا على الجواب الثاني اي ان ادرك وادارك اما منفيان على التهكم او معناهما انتهى وفني ليحصل
الترقي من النفي الى النفي من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومنه بيت الحماسة ابعد بني امي الذين تتابعوا ارجي
الحيوة ام من الموت اجزع **قوله** فما وجه قراءة من قرا بل أادرك الفاء دلت على الانكار بمعنى هب انك فسرتها بمعنى
انتهى وفني فما تفعل بالاستفهام الوارد على التقرير واجاب بجعله انكارا وهو نفي ايضا **قوله** فمن قرا بلى انكار آخر
على التاويل الى النفي واجاب بما يوافق النفي بالتهكم لقراءة وبالانكار على وجه برهاني لاخرى **قوله** ثم انكر علمهم بكونها
اي قال ادرك علمهم في الآخرة بمعنى ما ادرك علمهم في نفس الآخرة والمراد نفي علمهم بمعرفة وقتها بالطريق البرهاني والله
الاشارة بقوله لان العلم بوقت الكائن تابع العلم بكون الكائن **قوله** ماهي الا ان يزيلوا هو الهمه اي يجهلهم بحال
القيمة المعنى كيف يشعرون بوقتها وهم لا يعلمون كونها وان البعث والحشر ثابت في نفسه فان الاول تابع للثاني بل كيف
يشعرون كونها وهم خابطون في ظلمات الشك فان الجاهل ايسر حالا من الشاك الذي يتخبط في شكه لا يحتاج الثاني الى
ازالة الشك ثم تحصيل العلم بخلاف الجاهل وكيف يزيلون الشك وهم كالبهايم في العمى فقوله ثم بما هو اسوء حالا
عطف على قوله ثم بانهم يخبطون وقوله فلا يزيلونه الى قوله من الحق والباطل متفرع على قوله ثم بانهم يخبطون والاسلوب
من باب الترقي من الاهون الى الاغلظ **قوله** وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشاه يريد ان معنى في منها في الموضعين
لابتداء الغاية وجه الصدور والانشاء وفيه شائبة من معنى السببية وان الكفر بالآخرة سبب للعمى بالمطلب

التعذيب معناه ان الكفر بالحق مبدأ عام وسبب عدم تدبرهم فان من لم يصرفه خوف العاقبة فعل ما تقتضيه هواه ونحو ذلك ودخل في زمرة البهايم قال والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا علة فلعلة لا يظلم قوله مزيد بمعنى اسم الفاعل اي المفعول وهو مجاز جوز سمي به مجازا لانه يبنى من يخرج قوله التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض تلخيصه ان التقديم انما يعتد به لاقتضاء المقام وكون المقدم مهتما بشانه ولما كان الانكار في هذه السورة ابلغ منه في تلك السورة قدم المنكر بما وافق في تلك السورة في مكانه وبيانه انه تعالى لما وبخ المشركين انكارهم الحشر بقوله امن يبدأ الخلق ثم يعيده ثم جهلهم بوقت البعث بقوله وما يشعرون ايان يبعثون وترقى فيه ذلك الترقي المذكور وحكى عنهم ما كانوا يتفوهون به في ذلك من قوله وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا ووضع الذين كفروا موضع المضمر للاشعار بان هذا القول انما صدر عنهم لتماديهم في الكفر حيث ضموا مع ذكرهم ذكر ابايهم وجعلوهم ترابا صرفا لا جزء هناك على صورة نفسه وقدموا المنصوب على المرفوع في قولهم لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا وهو المراد من قوله دل على ان اتحاد البعث واما في سورة المؤمنين فلم يسبق من ذلك شيء نعم حكى عنهم قولهم لتنبيه على ان ذلك جرى من محض التقليد ومتابعة اسلافهم في تكذيب الانبياء في البعث فاقر كلا من المرفوع والمنصوب في مكانه ولم يذكر آباءهم وصرح بذكر العظام وهو المراد من قوله دل على ان اتحاد المبعوث يعني انما قدموا هذا هناك المشار اليه البعث ليؤذن بانهم انما اتخذوا البعث منكرا وقدموا نحن في المؤمنين ليعلم بانهم انما اتخذوا المبعوث بذلك الصدد اي هو الذي تعمد بالكلام وكلام صاحب المفتاح يجب ان يحمل على هذا المحمل وذلك قوله فالجهة المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هي كون انفسهم وكون آبائهم ترابا لا جزء هناك من بناهم على صورة نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره واما قوله في آية اخرى قدم نحن فمن باب المشاكلة اذ ليس هناك تقدم اصطلاحي قوله دل على ان اتحاد البعث عند بعضهم على الموضعين فاعل دل اي دل على جعل البعث معتمدا في الكلام وعلى جعل المبعوث معتمدا فيه في الاخرى قلت هذا تخليص المعنى لاجل التركيب لان تحد مقتضيه مفعولا ثانيا كما في قوله تعالى لا تتخذوا آياتي هزوا وانما المعتمد دل على ان اتحاد البعث اصلا هو الذي يعتمد في الكلام اي الذي قصد في الكلام جعل البعث اصلا ومقدما ومعضده قوله ان المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر قوله ضيقا وضيقا بالفتح والكسر ابن كثير بالكسر والباقون بفتحها قوله ويجوز ان يراد في امر ضيق عطف على قوله في حرج صدر يعني ضيق هنا مطلق يجوز ان يتعدد ضيق صدر لاشتهاره فيه او يترك على اطلاقه فيحمل على العموم فالامر بمعنى الشان والحال قوله فلما اردفنا من عمير البيت تعنق من العنق وهو السير السريع السهل يقال دابة معناق ومعنق يقول لما دنونا من عمير وصحبه المحاربة ادبروا مسرعين منهزمين والمنية تسرع خلفهم قوله وعسى ولعل الراغب عسى طمع وترج وكثير من المفسرين فسروا عسى ولعل باللازم وقالوا ان الرجاء والطمع لا يصح من الله وفي هذا قصور نظر وذلك ان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره ليكون الانسان على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي كونوا راجين في ذلك فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده قوله لا يدل الهم بتعجيلهم اي لو تعجلهم تعالى بعقوبة يقال

اي

اي نتق بهم الاساس وادل على قربه ومنه اسد مدل قوله الفضل والفاضلة الافضال الراغب الفضل الزيادة عن الاقتصاد وذلك اما محمود كفضل العلم والحلم واما مذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل في المحمود اكثر استعمالا والفضول في المذموم قوله فرء تكن قال ابن جني قراءة ابن السميفع وابن محيصن تكن بفتح التاء وضم الكاف والمالوف اكننت الشيء اذا اخفيته في نفسك وكننته اذا سترته بشيء فاكننت كاضمرت وكننت كسترت فهذا القاري اجرى الضمير مجرى الجسم الساتر مبالغة ونحو قول القايل وحاجة دون اخرى قد عرضت بها جعلتها للتي اخفيت عنوانا وقول الكامل تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير الا تراه كيف وصفه بما يوصف به الجواهر من السروب والتغلغل قوله ونظيرها النطيحة الجوهري نطحه الكبش ينطحه نطحا والنطيحة المنطوحة التي ماتت منه وانما جاءت الهاء لغلبة الاسم عليها وكذلك الفريسة والاكيلة والرمية لانه ليس هو على نطحتها فهي منطوحة وانما هو الشيء في نفسه ما نطح والشيء ما نوس قوله يريد اليهود والنصارى اي يريد بقوله بني اسرائيل اليهود والنصارى لا اليهود وحده كما هو الظاهر والمراد بالاختلاف ما شجر بينهم في المسيح عليه السلم كقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود والنصارى في وجه دون الوجه الآخر وهم فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكانية والمقام يقتضي العموم لانه تعالى لما وبخ المشركين ووعدهم وهددهم بقوله ان ربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وبين شمول علمه المعلومات كلها وانها ثابتة في اللوح المحفوظ ذكر ان هذا القرآن نسخة من بعض ما هو مثبت في اللوح المحفوظ كقوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون الا ترى كيف يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وهم يعلمون ذلك لو انصفوا واخذوا به واسلموا لكن هم شرذمة مكابرة مثلكم ايها المشركون ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة بحكمه وهو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين والدليل على استطراد هذا الكلام العود الى تسلية الرسول صلعم في قوله فتوكل على الله انك على الحق المبين بعد قوله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون والى تسمية المشركين بالموتى في قوله انك لا تسمع الموتى قوله او منهم ومن غيرهم هذا اولى من الاول لقوله ان ربك يقضي بينهم وقد فسره بقوله من امن بالقرآن وكذبه ولما قررنا من بيان النظم ولان قوله وانه لهدى ورحمة للمؤمنين تعريض كالتذييل فيدخل فيه بنو اسرائيل دخولا اوليا قوله وتشييع ذلك بالعداوة الاساس ومن المجاز شيعنا شهر رمضان بصوم الست وشيعت النار بالحطب وشيع هذا بهذا قواه به المعنى وتقويته ترك اتباعه بالعداوة والاذى قوله وتوكل متوكل مثله كناية عن صلوات الله عليه كانه قيل توكل متوكل من هو بصددك في بذل الجهد في ايمان القوم حتى قيل له لعلك باخع نفسك على اثارهم ومن لم ناصر مثل ناصرك كانه قيل له صلوات الله عليه اعرض عنهم وتاركهم لانك بالغت في الانذار واعذرت وانهم لا يؤمنون البتة ولم يبق لك الا الاستبصار والتوكل على الغالب القاهر لاعدائه الناصر والمتولي لاوليائه لان الاصل فتوكل عليه لقوله ان ربك يقضي بينهم فوضع اسم الذات موضع الضمير فافاد في هذا المقام هذا المعنى الراغب التوكل تعالى على وجهين يقال توكلت بفلان توليته له ووكلته فتوكل لي وتوكلت عليه اعتمدته قوله اقماع البلى النهاية الاقماع جمع قمع كضلع واضلاع وهو الاناء الذي يترك في رؤس الظروف لتملا بالمايعات من الاشربة والادهان

شبه اسماع الاذن مستمعين القول ولا يعونه ولا يحفظونه ولا يعملون به بالاقماع التي لا تعي شيا مما يفرغ فيها فكانه
يمر عليها كما يمر الشراب في الاقماع مثل اضافة اقماع الى القول بمعنى اللام كان اذانهم للاقوال كالظروف التي لا تبقى فيها شي
من المظروف قوله تعقدوا صحيح السماع اي الحيوة قوله ولا انعقد احدا ان يمنع ذلك عنهم ويجعلهم معاذه بعد ان لا الا الله الحصر
مستفاد من تقديم الضمير وايلايه حرف النفي في قوله ما انت بهادي العمي قوله هو تاكيد لحال الاصم وهو من باب التتميم كقول
امرء القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فان قوله لم يتصل بدخان تتميم قوله وقرى ولا تسمع الصم
ابن كثير تسمع بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع والباقون بالتاء مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب قوله
بهاد العمي على الاصل اي بالتنوين قال الزجاج هذا يجوز في العربية وان لم تثبت رواية قوله وما ان تهدي العمي ان
متجه كقول امرء القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال قوله عن العيمة وهي شدة
شهوة اللبن عام عيمة فهو عيمان والمرأة عيما وعلى هذا رميت عن القوس لانه يبعد السهم عنها بالرمي قوله الجساسة
النهاية في حديث تميم الداري انا الجساسة والجساسة الدابة التي راها في جزيرة البحر سميت بذلك لانها
تجس الاخبار للدجال تعالى جثته واجتثه مثل جثته واجتثه اي ربته والمجسة الموضع الذي يجسه الطبيب
وفي المثل افواهها مجاسها اي الابل اذا احسنت الاكل اكتفى الناظر في ذلك لمعرفة سمنها من ان يجسها قوله وزغب
النهاية الزغب جمع الازغب من الزغب صغار الريش اوله وما يطلع شبه به على ما في القثاء من الزغب وهو كالشعيرات
الصغر على ريش الفرخ والفراخ زغب وقد زغب الفرخ قال الفرزدق يخاطب عمر رضي الله عنه ماذا تقول
لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر قوله
وقرن ايل البحري الايل بضم الهمزة وتشديد الياء الذكر من الاوعال وكذلك بكسر الهمزة قوله اعنان السماء الجوهري
اعنان السماء صفائحها وما اعترض من اقطارها كانه جمع عنن وقيل اعنان السماء نواحيها قوله بلسان ذلق النهاية
في الحديث تكلمت بلسان ذلق اي فصيح بليغ وذلق كل شي حده قوله تنفخه اي ينفخ الصرخة في الصور في المعاد
فصيح بلث صرخات يسمعها من الخافقين قوله اجياد النهاية بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالياء المثناة
من تحت جبل بمكة واكثر الناس يقولون جياد بحذف الهمزة وكسر الجيم وقيل اسم واد بمكة من شق اليمن وانشد
المصنف لنفسه اوادي ابراهيم بوركت من واد وحييت من واد على باب اجياد قوله في مسجده مسجد بفتح الجيم
موضع سجود الرجل وهو الجبهة حيث يصيبه ندب السجود والاراب السبعة مساجد الندب الاثر اذا لم يرتفع
عن الجلد والحديث من رواية الامام احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم تخرج الدابة
ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن وتخطم انف الكافر حتى ان اهل الخوان يجتمعون عليه فيقول هذا
يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وبقية الروايات اسماعيل بعضها فتجلو بالتاء المثناة وسكون الحاء المهملة
وفتح اللام وضم الهمزة صح من المحدثين وفي نسخ الكشاف فتجلو بالجيم وكذا في المطلع المعرب جلاه بالتحريك
اذا صار فيه التجلي والتجلي جلاه اي صقلته قوله كما فسر بتحرقته وقد فسر في موضعه قال ذكرا وعلى

ع

يقول جلوت الجلد اذا قشرته وانما فتجلو بالجيم تجلو بالحاء المهملة الساكنة من الجلد اذا قشر ومن يجوز فمن جلوت السيف صح

في تحرقته انه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه قراءة علي رضي الله عنه ولنحرقنه قوله وبقراءة
ابن مسعود تكلمهم بان الناس ان يستدل بقراءته على ان المراد من قولهم تكلمهم بالتشديد القول لتعديته بالباء وذلك
ان تكلمهم بالتشديد كان يحتمل الكلام على حذف الباء ويحتمل التكليم اي التجريح على حذف اللام اي تجرحهم لان الناس كانوا
يعلمون بخروجها فاتيان الباء دليل على ان المراد الكلام قوله والقراءة بان بكسرة الكوفيون ان الناس بفتح الهمزة والباقون
بكسرها قوله واشترنا عنده الاثرة البقية من الشي المختار يقال استاثر الله بفلان قوله فكبكبوا عن بعضهم كبه
صرعه على وجهه واصله يكبوا فجعلت احدى الباآت كافا قوله الواو للحال اي ولم يحيطوا او للعطف فان قلت
ما الفرق بينهما قلت على الحال يكون المنكر التكذيب المقيد بقيد عدم التدبر فلا يكون كل واحد من التكذيب وعدم النظر
منكرا على الاستقلال بخلافه في العطف اي اجمعتم بين منكرين فان انكر بعضهم فهلا تفكرتم فيها لما عسى ان يكون ذلك
يرديكم الى التصديق فان من جحد كتابا فلا يمنعه الجحد من قراءته قوله وذلك انهم لم يعملوا تعليل للتبكيت في قوله ماذا كنتم
تعملون بانه للتبكيت اعترض بان التبكيت الزام الخصم الى الاقرار بالمدعى وان ليس لهم جواب ماذا كنتم تعملون الا الاقرار
بالتصديق او التكذيب اذ لا ثالث ولما كان المقام مقام الصدق لا تقدرون ان تقولوا قد صدقنا بها فلا بد لكم ان تقولوا
كذبنا بها لانهم لم يعملوا الا التكذيب فقوله في المثال لا تقدر ان تدعي الحفظ والاصطلاح لما اشتهر من خلاف ذلك تعيين
لمقام الصدق قوله اوادا اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب عطف على قوله اكذبتم بها اي قوله ام ماذا كنتم
تعملون بها للتبكيت وام على الاول متصلة وقوله ماذا كنتم تعملون عبارة عن التصديق يدل عليه قوله وليس الا التصديق
بها او التكذيب والسؤال سؤال التوبيخ في مقام يضطر المخاطب الى الصدق كما مر فانك اذا جعلت في مثل هذا المقام ما فعل
وثبت عندك بلى الخبرة وما ليس شانه لم لم فلا بد ان يوافق المخاطب فيما هو الاصل وعلى الثاني منقطعة والهمزة في
اكذبتم للتقرير وفي ام للانكار ولهذا قال اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ثم اضرب عنه وابتدأ ام ماذا
كنتم تعملون سائلا عن العمل سوى التكذيب لانه هو المهتم بشانه فنفاه عن اصله واليه اشار بقوله لم يكن لهم عمل غير
ذلك فماذا من التكذيب والكفر اولا ونفى غيرهما ثانيا الخصم عليهم فيهما واليه اشار بقوله كانهم لم يخلقوا الا للكفر
والمعصية والواو في وانما خلقوا للعبادة وغيره تعريض لمذهبه وقد بعض اهل السنة ماذا كنتم تعملون اي ماذا اطعتم من غير
ذلك حتى تعملوا انهم منزلة المحجة عن خلاف الكفر والتكذيب لانهم مطبوع على قلوبهم قوله هو مراعى اي التقابل مراعى
من حيث المعنى وسيجيء تقريره في سورة حم المؤمن في مثل هذه الاية ان شاء الله تعالى قوله لم قيل ففزع الراغب
الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشي المخيف وهو من جنس الجزع والانعال فزعت من ادم كما يقال اختشت منه
وقوله عز وجل لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الفزع من دخول النار وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل عنها الفزع اليه
اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه وقول الشاعر كنا اذا اتانا صارخ فزع اي صارخ اصابه فزع
ومن فسره بان معناه المستغيث فان ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع قوله وعن جابر انهم موسى عليه السلام
صعق مرة اشار الى حديث ابي سعيد في حديث لطم الانصاري اليهودي قال صلعم لا تخيروني من بين الانبياء

فان الناس يصعقون يوم القيامة واكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادرى افاق قبلى
او جزى بصعقة الطور لفظ البخارى ومسلم **قوله** وقرى اتوه حفص وحمزة اتوه بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بمد الهمزة
وضم التاء **قوله** ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره عطف على قوله وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف فعلى هذا يجوز ان يكون
هذا عند النفخ فى الصور والفزع **قوله** ما رعن مثل الطود البيت الرعن انف الجبل المتقدم والجمع الرعون والرعان ثم
شبه به الجيش فقيل جيش ارعن وهو المضطرب لكثرته والطود الجبل العظيم قوله لحاج الحاج جمع الحاجة والركاب
لا واحد له من لفظه والمهالج من البراذين واحد المهاليج ومشيها الهملجة فارسى معرب وهى مشى سهل يقول
حاربنا العدو بجيش مثل الجبل العظيم نحسب انهم وقوف لحاجة ولكن الركاب تهملج وتسرع **قوله** صنع الله
من المصادر المؤكدة الراغب الصنع اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل قال الله تعالى صنع الله
وللاجادة يقال للحاذق المجيد صنع وللمراة صنع والمعنى يوم ينفخ فى الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين
وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة قلت هذا يوذن بان قيل صنع الله اضمارا وهو
اثاب المحسنين وعاقب المجرمين وصنع الله مصدر موكد للمعنى المقدر وقوله فكان كيت وكيت كناية عن قوله ففزع
من فى السموات الى آخره وان قوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين تخصيص لمعنى ذلك المقدر وقرينة له وقال ابو البقا
العامل فى يوم يحشر ويوم ينفخ اذكر وصنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان ذلك من صنع الله كانه قال صنع
ذلك صنعا قال الزجاج صنع الله نصب على المصدر لان قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
دليل على الصنعة كانه قيل صنع الله ذلك صنعا وهذا اقرب مما ذكره المصنف لكن يحتاج فى تقريره الى بيان
النفختين وتسيير الجبال وتبديل السموات والارض والذى يفهم من الكتاب والسنة ان النفخة الاولى كانت
فى الدنيا روينا عن مسلم عن ابن عمر فى حديث طويل وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور
فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا واول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ويصعق الناس ثم قال ينزل الله
المطر كانه الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وروى البخارى ومسلم
وغيرهما عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم ما بين النفختين اربعون قيل اربعون يوما قال ابو هريرة
ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت الحديث واما تسيير الجبال ومرورها
فبعد النفخة الثانية عند قيام القيامة قال محيى السنة وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
حتى تقع على الارض فتستوى بها وقال سير الجبال يوم القيامة لعظمتها كما ان سير السحاب لا يرى
لعظمته وينصره قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الى قوله اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء
منبثا وقال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الى قوله وقال
الانسان ما لها واذا علم هذا فالحق ان يقال ان قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع هو فى النفخة الاولى وان قوله
وكل اتوه داخرين واقع بعد النفخة الثانية على ما قاله المصنف وكذا عن محيى السنة وقوله صنع الله

مصدر

مصدر موكد عمل فيه ما دل عليه تمر كما قال ابو البقاء والزجاج وقوله انه خبير بما تفعلون تنبيه على الترتيب فى الحساب
والاخذ فى الجزاء على سبيل الاستئناف وانه جواب لقول من يسأل فماذا يكون بعد هذه القوارع فقيل انه خبير بعمل
العاملين فيجازيهم على اعمالهم حسنها وسيئها ثم جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار
هذا هو النظم الذى افرغ افراغا واحدا واتقن ترصيفا متينا والحمد لله على ذلك **قوله** انه عالم بما يفعل العباد
الراغب الخبير العالم بالاشياء المعلومة من جهة الخبر وخبرته خبرا وخبرة واخبرت اعلمت بما حصل لى من الخبر وقيل
الخبرة المعرفة ببواطن الامر والخبار والخبراء الارض اللينة وقد يقال ذلك لما فيها الشجر والمخابرة مزارعة الخبار
بشئ معلوم والخبير الاكار فيه وقوله تعالى والله خبير بما تعملون اى عالم باخبار اعمالكم وقيل اى عالم ببواطن اموركم
وقيل الخبير بمعنى مخبر كقوله فينبئكم بما كنتم تعملون **قوله** الشقاشق النهاية الشقشقة الجلدة الحمراء التى يخرجها الجمل العربى
من جوفه ينفخ فيها فيظهر من شدقه شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته ومنه حديث على رضى الله عنه
ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان نسبها الى الشيطان لما يدخل فيها من الكذب والباطل وكونه لا يبالى بما قال
هكذا اخرجه الهروى عن على وفى كتاب ابى عبيد وغيره من كلام عمر رضى الله عنه ومنه حديث على تلك شقشقة
هدرت ثم قرت **قوله** اتقن كل شئ ومن احسن من الله صبغة متوافقان من حيث ان من حسن الصنعة اتقانه واحكامه
وتسويته على ما ينبغى **قوله** فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل منقضى قال القاضى فله خير اذ ثبت له الشريف
بالخسيس والباقى بالفانى وسبعمائة بواحد **قوله** اى له خير حاصل من جهتها قال ابو البقاء خير منها اى افضل منها
فمن فى موضع نصب ويجوز ان يكون بمعنى فضل ومن فى موضع رفع صفة لخير اى فله خير حاصل بسببها **قوله** وقلبت
وجاب النهاية وجبت وجبة قلبه اى خفقانه يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق **قوله** وفى الاخبار
والآثار ما دل عليه اى على المعنى الاول فى الجواب اما الاخبار فمنها حديث الشفاعة روينا عن البخارى ومسلم
والترمذى عن ابى هريرة فى حديث طويل وفيه يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعى
وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ثم ساق الراوى الحديث الى ان آدم
يقول نفسى نفسى وكذا ابراهيم وموسى وعيسى **قوله** ومن فزع شديد مفرط الشدة هو المعنى الثانى فى الجواب
والتنكير على الاول للوحدة شخصا وعلى هذا للتهويل والتعظيم وقوله واما ما يلحق الانسان الى آخره معناه لا بد من
حمل التنكير على هذا النوع من الخوف لان ساير الاهوال والافزاع البشر لا يخلو منه اى وهم من فزع العقاب امن
خوفا لنا وآمنون لما يلحق الانسان من الهيبة فقوله اما ما يلحق الى آخره اعتراض بين الوجهين وهو متعلق بهما او
استغنى به عن تكريره بعد الوجه الآخر لانه بين قوله من فزع شديد وهو خوف النار وقال قراءة الاضافة
ايضا الى هذين الوجهين لان الفزع الذى يختص بذلك اليوم هو العقاب والنار وساير الافزاع مشترك **قوله**
امرت ان اخص الله وحده اقتبس معنى التخصيص من لفظة انما **قوله** فلما بلغ الحزورة روينا عن الترمذى عن عبد الله
بن الحمراء قال رأيت رسول الله صلعم واقفا على الحزورة وهو يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى

شك ما نفخت النيابه الحزون موضع بمكة عذاب الخاطئين ويهوون ضروب قال الشافعي رضي الله عنه الناس
سد دون الحزون والحديبيه وهما مخففان مهاجر اي زمان بمجيئه **قوله** ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها
او وصف البلدة يعني كان من حق الظاهر ان يصف البلدة ويقول البلدة التي حرمها الله فوصف نفسه بقوله الذي
حرمها ليؤذن بتعظيمه فان قلت ما الفرق بين الوصفين قلت اذا قلت رب هذه البلدة الذي حرمها كما علمت
ان فيه من جلالة قدرها وعلو مرتبتها بحيث يصح ان يوصف بتحريمها ذو الجلال والاكرام وان الوصف به كالوصف بالاسما
الحسنى والبه الاشارة بقوله فاجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو واذا قلت رب هذه البلدة التي حرمها الله
تقع هذا الموقع **قوله** قسمها الاساس اعطيته قسمه ومقسمه اي نصيبه واعطيتهم اقسامهم ومقاسمهم وانشد ابو زيد
وما كان الا مقسم ليس فانيا به احد فاعجل به او تاخر **قوله** اشارة تعظيم وتقرب اي الاشارة بلفظة هذه الى البلدة
على طريقة قول القائل هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ايذان بتعظيمها وشرفها وما ذاك الا انها موطن نبيه ومهبط
وحيه ولذلك نزلت ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد تسلية لقلبه وتسريه لكربه اي الذي اوجب
عليك العمل باحكام القرآن لرادك الى مكة **قوله** لا يختلى خلاها النبات الخلا مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا
والخلا قطعه فاذا يبس فهو حشيش ولا يعضد لا يقطع يقال عضدت الشجر اعضد عضدا والعضد بالتحريك المعضود
قوله وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما يعني اضاف الرب الى البلدة اضافة
تمليك وهو بمعنى مالك ثم عقب ذلك بقوله وله كل شيء على وجه التتميم ليؤذن بالفرق بين الملكين وان احدهما
كالتابع والآخر كالمتبوع **قوله** وفي ذلك اشارة اي في وصف ذاته عز وجل بالتحريم الذي هو وصف خاص للبلدة
وجعل كل الاشيا تابعا في المالكية اشعار بان الملك العظيم الشان قاهر السلطان يرفع من مرتبة ما اراد رفعته
ويحط من منزلة ما اراد حطه تعز من تشا وتذل من تشا بيده الخير وهو على كل شيء قدير **قوله** فمن اهتدى باتباعه
يريد ان اهتدى مطلق غير مقيد بشيء وقد ذكر بعد حذف الحلال لا يجب فيجب تقييده بما اعلم ان هذه خاتمة
شريفة وارده على نمط غريب وترتيب انيق قال القاضي امر الله رسوله صلعم ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا
والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وكملت وما عليه الا الاشتغال بشانه والاستغراق بعبادة
ربه يريد ان هذه الخاتمة كالمتاركة للمشركين ولعمري انها من الخاتمة التي تدهش العقول وتحير الاوهام فانه تعالى لما
ختم الآيات الواردة في امر البعث والحشر على اتم ما ينبغي بقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الحصر وضع
موضع حرف النفي الاستفهام تاكيدا امر حبيبه صلوات الله عليه بتخصيصه نفسه من الاشتغال بعبادة ربه فاختار
له من الامكنة افضل البقاع وخصها من الاوصاف ما كل وصف دونها كاملا وجعل دخول كل شيء تحت ملكوته
كالتابع لدخولها تحته ومن الملة خير الملل اقومها ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه ومن الكتب اسمى الكتب واسناها ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم امره بعد ذلك كله بالتحميد حمدا على ما اولاه
من نعمة التبليغ واستفراغ الطوق والجهد وبه من اختصاصه بالعبادة في اشرف البقاع ومن الاخراج من الحنيفية

ومن

ومن تلاوة هذا الكتاب الكريم ثم طبع الكتاب بالتهديد بقوله سيريكم آياته فتعرفونها يعني حين اعرضوا عن الحفظ امر
وامرنا الرسول بالمتاركة سنفرغ لهم ونحذرنا ونلجئهم الى المعرفة والاقرار بآيات ناصين لا ينفعهم المعرفة كقوله تعالى سنفرغ لكم
ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وقيل هو كقوله تعالى سنريهم اي لا يكون
للتهديد بل للاستدلال قال الزجاج اي سيريكم الله آياته في جميع ما خلق وفي انفسكم فالحمد على هذا التفسير على نعمة
المعرفة التي دونها كل النعم وقوله وما ربك بغافل عما تعملون وعد بايصال الثواب على من شكر تلك النعمة وعلى الاول
سيريكم آياته فتعرفونها كان وعيدا وتهديدا وقوله وما ربك بغافل عما تعملون تذييل للوعيد وتوكيد له **قوله** على عالم الذات
الاتصاف سبق لحدوث صفة العلم وايهام ان سلبها داخل في تنزيه الله لانه يجعل استحالة الغفلة عليه معللة بان علمه
بالذات لا بالعلم والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى لان علمه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل هو عالم
بعلم قديم عام التعلق بجميع الكائنات والممكنات والممتنعات ولا يستلزم تنزيهه سبحانه على تعطيل صفات كماله وجلاله
تعالى عن ذلك علوا كبيرا **قوله** وراجيا العاملين هذا مثل يعني انه تعالى لا يبد ان يجازي عامل الخير والشر كان من سابق
الشيء من ورائه لا يبد ان يوصله الى ما يريد **قوله** وقرئ يعلمون بالياء والتاء بالتاء القوقانيه نافع والشامي وحفص
والباقون بالياء **قوله** وهو عطف على من صدق كانه قيل بعد قوم سليمان وهود تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اي نتلو عليك بعض خبرهما
يريد ان من في من نبا موسى للتبعيض وهو مفعول نتلو وقال ابو البقاء نتلو مفعوله محذوف دلت عليه صفته
تقديره شيئا من نبا موسى فمن للبيان وعلى قول الاخفش من زائدة **قوله** لمن سبق في علمنا انه يؤمن يريد ان انزال
الكتاب على رسول الله صلعم انما كان لان يتلوه على المؤمنين والكافرين جميعا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك لكن
اختصاص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم به فاذن المراد بقوله لقوم يؤمنون لقوم سيؤمنون وعليه قوله تعالى هدى للمتقين
اي الضالين الصائرين الى التقوى وهو مجاز باعتبار ما يؤول وقال فيه لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على
الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي
ان يكون هدى لهؤلاء واليه الاشارة بقوله انما ينتفع به هؤلاء دون غيرهم والمعنى نتلو عليك من نبا موسى وفرعون
وما جرى بينهما القوم علم ان التلاوة تنفع فيهم دون من علم من المصرين ونحوه قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
قال ان التذكر لا ينفع الا من يخاف الوعيد دون المصر على الكفر وقلت هذا الانبا العجيب ان يستفتح
لاربات الفصحاء والفقراء وقد علم الله سبحانه وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الايمان لا يؤمنون بالقدر فقال لقوم يؤمنون
تعريضا بهم فعلى هذا يمكن ان يجعل بالحق حالا من المجرور اي نتلو عليك نباهما ملتبسا بالحق لا شتماله على القضاء والقدر
قوله تطغى فيها وجاوز الحد يعني معنى علا في الارض طغى فيها وقوله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض اي استكبارا

وتجيء الرغب العلو ضد السفل والعلوي والسفلي المنسوب اليهما والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء
فهو عال وعلي فعلا بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر قال تعالى عاليهم ثياب سندس ويستعمل في المحمود والمذموم قال تعالى سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال ان فرعون لعال في الارض والعلي رفيع القدر من علي واذا وصف به الله تعالى
فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى الله وخص التفاعل للمبالغة
لا للتكليف كما في البشر وعلوا في قوله علوا كبيرا ليس مصدرا الا ان قوله وتبتل اليه تبتيلا كذلك واستعلى قد يكون للعلو
المذموم وقد يكون بطلب العلاء اي الرفعة وقوله وقد افلح اليوم من استعلى يحتمل الوجهين والاعتبار العلو وقيل للمكان
المشرف وللشرف العلياء وعلاوة الشيء اعلاه ولذلك قيل للرأس والعنق علاوة ولما يحمل فوق الاحمال علاوة
قوله وبلدة يرهب الجواب دلجتها البيت البلدة المفازة الجواب القطاع دلجتها من ادلج اذا سار آخر الليل والدلجة
الاسم من الليل تراه اي الجواب يقول رب بلدة يخاف الجواب ان يسير فيها في الدلجة حتى تراه يطلب يمينا وشمالا
من يشيعه من خوفه انا قطعتها بلا شيع قوله لانه فعل لا طائل تحته يعني ذبح الابناء واستحياء البنات منهم لمكان الفساد
فحسب ولو كان فيه نوع صلاح او متضمنا لمصلحة نفسه وخلاصه مما كان يخاف منه ربما عذر ولم يتم فسادا بالنسبة
اليه ولما كان خاليا من ذلك عد فسادا صرفا ولذلك قال انه من المفسدين اي الكاملين في الفساد والمعدودين في زمرتهم
قال الله اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال المصنف والبغي يكون بحق كاستيلاء المسلمين على ارض الكفرة
وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلعم ببني قريظة قوله وعطفه على نتلو او نستضعف
غير سديد اما على نتلو فانه لو عطف عليه لخرج عن ان يكون بعض المتلو ومن نبأ موسى وفرعون وانه من انجب واهم
المنبأ به بل هو المقصود في الانباء واما على يستضعف فلانه اما صفة لشيعا او حال من فاعل جعل او استئناف
ولا كلام في فساد الاولين واما الثالث فيكون على سؤال سائل عن ما جعل اهلها شيعا فلم ينطبق عليه ونريد ان
نمن ويستحق بدلا من يستضعف وحكمه حكمه فينبغي ان يكون عطفا على ان فرعون الآية وان خالفتا اسمية
وفعلية وتاويله ان فرعون فعل بهم ما فعل من الاستضعاف والقتل والفناء ونحن قضينا على خلاف ذلك من جعلهم
ممكنين في الارض اقوياء ائمة مقدمين باقين بعدهم وارثين ديارهم ولم يكن الا ما اردنا هذا معنى قولنا هذا قوله كنفي يجمع
الانباء متضمن لاثبات القضاء والقدر ومعنى ان يكون نريد حالا من يستضعف يعود الى هذا
استضعافهم وارادة الله المنة يعني لزم من هذا التقرير الجمع بين المتنافيين وخلاصة الجواب ان الله لما اراد
ان يمن على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت تلك المنة قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة مقارنة
لاستضعافهم وقرب منه قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وقال صاحب المطلع اراد الله في حال
استضعافهم ايام ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدره الله وقضاه قوله يطأ الناس اعقابهم العيان كناية
عن انهم كثروا الاتباع مقتدون قوله ارض الاساس تارض فلان لزم الارض فلم يبرح يقول فلان ان دى
مطمعا تعرض وان اصاب مطمعا تارض قوله ولا تغث عليهم الاساس اغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا

خير وسمعت صبيا من هذيل يقول غثت علينا مكة اي انهم يريدون ان نعيش فيها لغلاء لهم اجتوى المكان اذا لم يستمر
طعامه وشرابه وكذلك استوخم قوله ونري وبرى فرعون حمزة والكسائي وبرى بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الراء ورفع
الاسماء الثلثة والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء ونصب الاسماء قوله وهو قوله والاخطار به نشر لما
سبق على غير الترتيب وقال الامام كانه قيل ولا تخافي من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه فانا رادوه اليك لتكوني
انت المرضعة له وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام قال ابو رجا احمد بن عبد الله حدثنا ابو الحسين
علي بن الصباح قال سمع اعرابي رجلا يقرأ فاوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية قال للقاري اعد فاعاد
فقال اشهد ان هذا كلام رب العالمين في آية واحدة امران ونهيان وخبران وبشارتان اوحينا الى ام موسى
خبر وان ارضعيه امر فاذا خفت عليه خبر فالقيه امر ولا تخافي ولا تحزني نهيان انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين بشارتان وروى عن الاصمعي كلمتني جارية اعرابية فاستفصحت كلامها فقالت ابن انت من كلام
الله واوحينا الى ام موسى كيف جمع ارني فيه نهيين وبشارتين قوله حين اقربت الحمل اي اقربت المراة اذا قرب
ولادها وكذلك الفرس والشاة فهي مقرب ولا يقال للناقة قوله في تابوت من بردي الحمل والبردي بالفتح
نبات معروف قيل نبت يشد به خاصمات البيوت والخصاصة بالفتح الخلل والثقب الصغير قوله وتحرير
ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كاستعارة الاسد لمن يشبه الاسد وتلخيص المعنى
شبه هذا الترتب الذي ليس مطلوبا بالاول الثاني وهو التقاطهم ليكون عدوا لهم بالترتب الحقيقي وهو ان يكون
الثاني مطلوبا بالاول كالاكرام بالمجيء في قولك جئتك لتكرمني وادخل المشبه في جنس المشبه به فاستعير للترتب
المشبه ما كان مستعملا في الترتب المشبه به وهو لام كي وقيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فيكون
استعارة مصرحة لان المذكور لفظ المستعار منه كاستعارة لفظ الاسد للمقدام وتبعية لان الحروف من الاستعارة
بمعزل لانها لا تقع موصوفات فالاستعارة تقع في معانيها ثم تسري من المعاني اليها وتهكمية لان العاقل لا يفعل
هذا الفعل قوله وقرئ وحزنا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء واسكان الزاي والباقون بفتحهما قوله كانوا خاطئين
في كل شيء يريد ان قوله فرعون وهامان الآية تذييل واعتراض بدليل قوله فليس حطام يبدع منهم قوله او كانوا
مذنبين فعلى الاول خاطئين من الخطاء في الراي وعلى هذا من خطئ اذنب قال في الاساس خاطئين من الخطاء في المله
في الراي وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب فيجعله استئنافا لبيان الموجب بدليل قوله وهو سبب هلاكهم
فعلى هذا معنى اللام على ظاهره والتقدير يريدان نمن على بني اسرائيل بان قدرنا ما قدرنا ودبرنا ما دبرنا ليكون
موسى عدوا لهم وحزنا لانهم كانوا خاطئين مجرمين وتوثيقه قوله فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب
هلاكهم وهذا هو الوجه كما سيجيء تقريره قوله وقرئ خاطين وهو شاذة وهو اراد خاطين الصواب هو من الخطو
مجاوزة الصواب الاساس من المجاز ان يخطيك ما كتب لك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك
وخطاه السيل تجاوزته قوله وهذا على سبيل الفرض اي هذا الحديث وقوله هذا ابتداء وتاويله الخبر

وان صح مع جوابه المقدر معترضة **قوله** قرة عين خبر مبتدأ محذوف قال ابو البقاء اي هو قرة عين لي ولك
لقرة عين **قوله** ولا يقوى ان تجعل مبتدأ والا فقوله خبراً قال الزجاج يقبح هذا التقدير فيكون كانه قد عرف
انه قرة عين له **قوله** ولو نصب لكان اقوى قال الزجاج ويجوز النصب ولكنه لم اثبته وانه على معنى لا تقتلوا قرة عين لي
ولك لا تقتلوه كما تقول زيداً لا تضربه **قوله** توسمت توسمت فيه الخير اي تفرست والتوسم التامل في وسم الشيء
قوله النجابة الجوهري رجل نجيب اي كريم بين النجابة **قوله** او نتبناه تفسير لقوله او نتخذه ولدا وقوله ولا يكون
ولدا لبعض الملوك تفسير لقوله للتبني **قوله** ذو حالها آل فرعون قال القاضي يجوز ان يكون حالا من القائل له
والمقول له اي وهم على الخطأ في التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للكثير
اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبناه **قوله** وما احسن هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم وذلك ان قوله
ان فرعون علا في الارض وقوله ونريد ان نمن تفصيل لقوله نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون على ما سبق وما اجمل
ثم فصل وخص بلفظ الابناء [illegible] هذه النبا به على ارله شان وليس في ذلك الا بيان ان ما قدره الله كائن
لا محالة وان الحذر لا يغني عن القدر واذا جاء القضا عمي البصر فان فرعون وقومه لما قضى هلاكهم على يد الكليم
عليه السلم واجتهدوا في الدفع فعلوا ما لا طائل تحته بل بالعكس حيث افنى البرية من قتل الابناء ورتب من عليه دمار
سلبت عقولهم وابيحت مساعيهم فالتقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً وهم لا يشعرون فحسن لذلك ان يؤكد بقوله
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين على التفصيل ليؤذن بان ذلك الجم الغفير بعد ذلك التحذير لو اعتبروا
في التقدير فاللام في قوله ليكون لهم عدوا اجرى على حقيقته وتمام تقديره انه تعالى انا اردنا ان نمن على المستضعفين
وان نجعلهم الوارثين وان نري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون دبرنا ما دبرنا واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فامتثلت امرنا والقته في اليم والقاه اليم بالساحل مفضيا الى آل
فرعون فالتقطه لتسبيب لطيف تقديرنا عداوته وسبب حزنهم وهم لا يشعرون بذلك ويوبخه قوله تعالى فاقذفيه
في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له حيث جعل يأخذه عدو لي وعدو له جوابا للامر وسبباً عن
الالقا وقد سبق قبيل هذا في كلام المصنف ما يعضد هذا المعنى ونبهناك عليه فتأمل هذا قوله واوحينا الى ام
موسى عطف على مقدرات شتى بحسب ما تقتضيه ايجاز القصة واولى على احسن نظم هذا الكلام عند
المرتاض بعلم محاسن النظم وما اظهر من سلطان على القول بالقضا والقدر وللمصنف لو تنبه على هذه
الدقيقة لما نبهنا عليها والحمد على ذلك **قوله** اي جوف لا عقول فيها وهو جمع اجوف الاساس رجل اجوف ومجوف
جبان لا فؤاد له وقوم جوف **قوله** الا ابلغ ابا سفيان البيت نخب الاساس نخب لا فؤاد له وقد نخب قلبه
كانما نزع من قولهم نخب الشيء وانتخبه اذا نزعه ومنه الانتخاب كانك تنزعه من بين الاشيا وقال
ومن المجاز قولهم للجبان انه لهواء خالي القلب من الجراة وافئدتهم هواء والصل الجو **قوله** ويدل عليه اي على ان
معنى فارغا فارغ العقل قراءة من قرأ فزعا وقرئ قرعا قال ابن جني قرأ الحسن وابن قطيب فزعاً

بالقاء

بالقاء والزاي ومعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه فينكشف منه حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف عنها وقرأ ابن عباس
قرعا بالقاف والراء ومعناه راجع الى فارغا وذلك ان الراس الاقرع وهو الخالي من الشعر واخلى من الشعر فقد
انكشف منه وعنه فرغا اي هدراً وباطلا مؤكد ذلك كله ان كادت لتبدي به **قوله** لتصحر به اي لتبدي به من البدو
وهو البرية لا من البدو ~~وهو البرية لا من البدو~~ بمعنى الظهور الاساس ومن المجاز اصحر بالامر واصحره اظهره **قوله**
لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه فان قلت ما الوجه في هذه العبارة ومن سبق من
المؤمنين من المصدقين بوعد الله قلت الاول مبني على ان فارغا بمعنى فارغ العقل من فرط الجزع والدهش
فالمناسب انه تعالى كادت تظهر بامر موسى من الغم لولا ان الهمنا الصبر ليسكن ولتكون من المصدقين بوعد الله وهو
انا رادوه اليك والثاني مبني على ان فارغا بمعنى فارغا من الهم والحزن عكس الاول فالمناسب انه تعالى كادت تظهر
بامر موسى من الفرح لولا ان ربطنا على قلبها كرامة لها لتكون فرحها وابتهاجها من الوثوق بوعد الله وبانه حافظه
ورادّه اليها ولا يكون فرحها من تبني فرعون فان هذا الفرح سخطة من الله فالايمان على الاول بمعنى التصديق
وعلى الثاني بمعنى الوثوق روى المصنف عن ابي زيد ما آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت وحقيقته صرت
ذا امن اي ذا سكون وطمانينة **قوله** تعالى بصرت به الراغب البصر للجارحة الناظرة كقوله ثم كلمح بالبصر وللقوة
التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولا يكاد يقال
للجارحة بصيرة ويقال من الاول ابصرت ومن الثاني ابصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت في الجارحة ويقال رأيته
لمحا باصرا اي نظرا بتحديق وقوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة اي مضيئة وقوله وكانوا مستبصرين اي طالبين
للبصيرة ويجوز ان يستعار الاستبصار للابصار نحو استعارة الاستجابة للاجابة **قوله** مخاتلة الجوهري
خله وخاتله اذا خادعه والتخاتل التخادع **قوله** قال هامان انا نعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت
وهم للملك ناصحون الانتصاف تخلصت بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس ببدع لانها من بيت
النبوة واخت النبي تحقيق هذا ذلك قال صاحب الانصاف ما ذكر الزمخشري وصاحب الانتصاف بعيد
لان اللغة التي كانت تتكلم بها اخت موسى غير هذه اللغة فالالفاظ المتلوة في القرآن عبارة عن معنى
الالفاظ التي قالتها وهذا الاحتمال انما نشأ من تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير للامرين فلا يلزم ان يكون
لفظها في لغتها للامرين وقلت هذا الاسلوب من الكلام الموجه او الايهام واي بعد في وقوع نحوه في لغة اخرى لا
سيما في الضمير وقد روي نحو السنة عن ابن جريج والسدي نحوه **قوله** يعلله شغله الجوهري علله بالشيء لهاه به
كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن **قوله** واستقرت عليها ان يكون نبيا وذلك انه تعالى وعدها
بخصلتين في قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فعند ما انجز الوعد باحدى الخصلتين تحققت
ان الاخرى ستكون فكان الرد عليه لتحقيق حصول الرسالة ولهذا قال ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني
وهو علمها بصدق وعد الله **قوله** ما كانت تاخذ على انه اجر على الرضاع مذهب الشافعي رضي الله عنه جواز اخذ

والالام من المولود لا اجرة الرضاع وابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوز فورود السوال على مذهبه **قوله** وتشبه التعويض
اى بام موسى يعني بوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تنبيه لها على ان ما دهمها من فرط الجزع والدهش في اول الامر
كان من قلة العلم والجهل بتدبير الله كان قوله لا تخاف لذلك لم يسلون الامن ظلم ثم بدل حسنا كان تعويضا
بموسى من وكز القبطي وقوله فيه ان ظلمت نفسي **قوله** ويجوز ان يتعلق ولكن بقوله ولنعلم اى يختص به دون المعطوف
يعني تقر عينها ولا تحزن بشهادة اعادة حرف التعليل وكان يستغني عنه بالعاطف فدل ذلك على شق العناية
بروانه الغرض الاصلي فاختص لذلك به لانه لا استدرك بعده الا في امر يعز الوصول اليه ولان كل واحد يعلم ضرورة
ان فرح الثكلى وذهاب حزنها انما يكون بوجدان مفقودها ولكن لا يعرف ان الرد لصدق الوعد الا الواقفون
على اسرار الصنع ودقائق حكمته تعالى هذا اجمال قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون معطوفة على جملة العلم مع المعلول
وعلى الاول عطف على ما سد مسد المفعولين لقوله لتعلم **قوله** وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وعن بعضهم وفي الكشاف
اذا بلغ العبد اربعين سنة فقد اعذر الله اليه قالت الحكماء هي الثنية التي على العاقل اللبيب اذا شارفها ان
يساوي ويعلى الادب لا رب اذا اناخ عليها ان يرعوي **قوله** واستحكموا امركم البيت استحكمته سألته ان يحكم
امركم اى امر الخلافة دونكم اى اخبركم وصانع عملكم لان للدار فضل ما يحتلب واذا دعوا مالوا الادر دنع اى الاكثر
خيرا ولا ازكى عمله والشزر من الفتل ما كان الى فوق خلاف دور المغزل يقال حبل مشزور اى شديد الفتل
والمريرة العزيمة من المرة وهي القوة والمرير من الحبال ما لطف وطال واشتد ورجل ذو مرة اذا كان سليم
الاعضاء صحيحا وشيخ قحم هرم مثل قحل والضرع نحيف الضعيف يقول قلدوا امر الخلافة رجلا قادرا
قويا غير الهرم والضعيف الذي لا راي له لا قحما ولا ضرعا كقوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك **قوله** مدينة
منف منع الصرف لاجتماع التأنيث والعلمية والعجمة كما هو موجود في اسم مدين **قوله** وقت القائلة اى الظهيرة
وقد يكون بمعنى القيلولة وهي النوم في الظهيرة **قوله** فلكزه الجوهري اللكز الضرب بجمع الكف على الصدر وقيل على
جميع الجسد **قوله** فقضى عليه فقتله الاساس وقضى المريض وقضى نحبه وقضى عليه بضربة قضاه واتت عليه
القاضية اى المنية **قوله** وان يكون استعطافا قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية
فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف وقلت الاستعطاف يستفاد من اللفظ
الذي يشعر بالعطف والحنو فكان الداعي يستعطف المدعو بنعمة المغفرة ويجعلها وسيلة لطلب العصمة وقد تلج
اليه في اول الثناء وما يدل على ان الاستعطاف ليس بقسم ان المصنف جعله ههنا قسيما للقسم لان القائل اذا قال
بالله لا افعل كذا انعقد اليمين ولو قال بالله افعل كذا لا انعقد وعلى الوجه الثالث وهو قوله بما انعمت على
من القوة اى سببية فحينئذ لا يكون قسما ولا استعطافا والمعنى بسبب ما انعمت على من القوة اشكرك
فلن استعمل القوة الا في مظاهرة اوليائك قال في قوله توب بالمغفرة لا زين لهم وبجحد ان يكون قسما ويكون
المعنى بسبب تسبيك لا اعوى اقسم لا افعل **قوله** من لاق ليهو دواة الجوهري لاقت الدواة تليق اى

لصقت

اى لصقت وليقتها انا يتعدى ولا يتعدى وهي مليقة اذا اصلحت مدادها الاساس لقت الدواة والقتها فلاقت وهذه
ليقة الدواة اى بعض اخلاطها **قوله** لا يعدو رزقه اى لا يتجاوز عما عين له من الرزق اى الاجرة على عمله **قوله** والجبار
الذي يفعل ما يريد الراغب الجبار في صفة الانسان من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال
الا على طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا واما في وصفه تعالى فقد قيل سمي بذلك من جبرت
الفقير لانه تعالى هو الذي يجبر الناس بفائض نعمته وقيل لانه يجبر الناس اى يقهرهم على ما يريد ودفعه بعض اهل
اللغة من حيث اللفظ لان فعالا لا يبنى من افعلت فاجيب بان ذلك من لفظ الجبر المروي في قولهم لا جبر ولا تفويض
لا من الاجبار وانكر ذلك جماعة من المعتزلة من حيث المعنى فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس بمنكر فانه تعالى قد اجبر
الناس على اشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما يقتضيه حكمته لا على ما يتوهمه الغواة والجهلة وذلك كاكراههم على المرض
والموت والبعث وسخر كلا منهم لصناعة وطريقة من الاخلاق وجعله مجبرا اى صورة مختر قال تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد روي عن علي رضي الله عنه يا باري المسموكات وجبار القلوب على فطرتها
شقيها وسعيدها واصل الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر يقال جبرته فانجبر وقد يقال تارة في الاصلاح المجرد
كقول القائل يا جابر كل كسير ويا مسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد كقوله لا جبر ولا تفويض **قوله** ورقي اى فرعون
الجوهري رقي عليه كلاما ترقيه اذا رفع وفي استعماله بالى تضمين معنى الانتهاء **قوله** واذا جعل اى من اقصى المدينة
صلة جاء لم يجز فيه يسعى الا الوصف لان ذا الحال نكرة صرفة كان زيد صاحب المفتاح الى هذا الوجه حيث قال
ذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه وفي يس قدمه لكونه اهم لان الكلام هناك في سوء معاملة اصحاب
القرية الرسل وكان مظنة لان يجيل السامع في فكره الآن تلك القرية بجا فاتها كذلك ام كان هناك قطر منسب
خير فانظر مساق حديثه تقدم لهذا العارض بخلافه ههنا فان المرتقب اخبار مجيء كما قال المصنف في المدينة
خائفا مترقبا اى الاخبار وما يقال فيه ان تعالى السلام قدم المجرور على الوصف في مرتبة التأخير والاظهر ان المجرور
صلة يسعى والجملة وصف لرجل لان موسى عليه السلام كان مختفيا في بعض اقطار المدينة واكنافها مترقبا لخبر
مخبر والرجل كان مؤمنا متنبيا بشان نبي الله مخبرا اطلق سمعه مؤامرة القوم سعى من عندهم انتهازا
للفرصة ومن ثم اتبعه بقوله اني لك من الناصحين اى من الذين لهم مساهمة في النصح لك واكد بان **قوله** لك
بيان وليس بصلة للناصحين اى جواب لمن يقول لمن ينصح كقولهم سقيا لك وكانوا فيه من الزاهدين قال الزجاج لك ليس من
صلة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قال اني من الناصحين ينصحون لك وفي الكلام نصحت
لك اكثر من نصحتك **قوله** وليس ثم بالطريق الاحسن لانه رتبه هذا الاستنتاج نحو انتفع مالك ولا يستوي الا
من ان اصبت سليم **قوله** عرض النهار العرض مثل نصف الرمح او اكبر وفيها شان الرمح **قوله** امة جماعة كثيفة
العدد من الناس مختلفين اما من عنيدها بالكثيفة فمن تخصيص ذكر الامة الغاية يقال لكل جيل من الناس
والحيوان امة وفي الحديث ولولا ان الكلاب امة تسبح لامرت بقتلها الراغب الامة جماعة يجمعهم امر ما اما

دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان ذلك الامر الجامع تسخيرا او اختيارا واما معنى اناس مختلفين
فمن التنويع في الناس وهو ما لعروف واشتهر ان من يجتمع حوالي شفير البير لاجل الاستقاء منهم وترتب منه
نوادر قد علم كل اناس مشربهم **قوله** ما خطبكما اي ما مطلوبكما من قولهم خطبت المراه خطبه اي طلبت تزوجها
الاساس ومن المجاز فلان يخطب على كذا يطلبه وما خطبك وما شانك الذي تخطبه **قوله** وقرى لا نسقي ويصدر
المشهور لا نسقي بفتح النون ويصدر بفتح اليا وضم الدال ابن عامر وابو عمرو والباقون بضم اليا وكسر الدال
وسال بعضهم عن الفرق بين يصدر بفتح اليا وضمها من حيث المعنى واجيب ان الاول دل على فرط حيايهما و
تعاديهما من الاختلاط بالاجانب وان الثاني دل على اصدار رعيهم المواشي ولم نفهم منه صدورهم عن الماء **قوله** كالرخال
الجوهري الرخل بكسر الخا الانثى من اولاد الضان والجمع رخال والثنا جمع الثني وهو الذي يلقي ثنيته من
ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة ومن الخف في السنة السادسة قال الحريري في درة الغواص وتجمع
رخل بفتح الرا وكسر الخا على رخال بضم الرا وهو مما جمع على غير القياس حكى ان ابا زيد حكى ان العرب تقول
في مثل قيل للضان ما اعددت للشتا قال اجز جفالا وانتج رخالا واحلب كثبا ثقالا ولن ترى مثلي مالا وفسر
ان الجفال الكثير والكثب جمع كثبة وهي ما انصب وما دوما ومنه سمي الكثيب من الرمل **قوله** لا تقله النهاء تقال
اقل الشي يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله **قوله** فما اخطات همته اي ما تجاوزت الاساس ومن المجاز
تخطاه المكروه **قوله** تلك النوصة الجوهري من الشرب والنوبة يقال وجد فلان فرصته اي نهزته وانتهزها اذا اغتنمها
قوله وفيه خبر والمبتدا ترغيب وما اوتي عطف تفسيري على امره وما لم يفعل عنه عطف على البطش والعوج
وهو عبارة عن الحرم البليغ والبسط التام ولذلك وقع على ما كان به حال من فاعل لم يفعل على وجه التتميم
والمبالغه اي على ما كان به من النصب وسقط الخف والجوع ومنع من انتهاز الفرصة بان ما لم يفعل عند
المعنى ادرج في هذا الكلام مع اقتصاص امر موسى عليه السلام من العوق والبسط في تلك الحاله ترغيب المومنين في
الخير وانتهاز الفرصة فيه والبعث على الاقتدا بسنة الصالحين من المرسلين ويجوز ان يكون وما لم يفعل
عطفا على ما اوتي **قوله** لان الغرض هو الفعل لا المفعول فان قلت هل من فرق بين هذا وما ذهب اليه صاحب المفتاح
من ان القصد في ترك المفعول الى مجرد الاختصار لانصباب الكلام الى اراده يسقون مواشيهم الى الاخر قلت
نعم لانه نظر الى اللفظ وان الترك لصون الكلام عن العبث لنيابة قرائن الاحوال والمصنف الى المعنى وان المفعول
مرفوض غير ملتفت اليه ولكل وجهة فان قلت فعلى هذا يكون من تنزيل المتعدي منزلة اللازم ايهاما للمبالغه
نافي المبالغه قلت هو بعيد لان معنى قوله الغرض هو الفعل لا المفعول انهم قد يقصدون في الكلام
المحتوي على معان الى معنى منها قصدا اوليا ويوهمون ان ما سواه مطرح الا ترى الى قوله في تفسير قوله تعالى
نعبد اياك ترك المفعول به لان الغرض المعتد به واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه
له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح **قوله** كيف طابق جوابهما سواله يعني ان موسى عليه السلام سالهما عن شانهما

ومطلوبهما بقوله ما خطبكما وكان الظاهر ان تقولا شاننا انا نريد السقي ولا نقدر لما علينا من الزحمة واجابتا بجوابهما
لا نسقي حتى يصدر الرعا وابونا شيخ كبير معناه بسبب ذودنا ضعفنا وعجزنا وضعف متولي امرنا وهو ابونا وفي
اختصاصهما الاب بالذكر الدلالة على ان ليس لهم رجل يقوم بذلك فاوجب ذلك ان يفسر قوله ما خطبكما بقولنا
ما سبب ذودكما ليتطابقا فان قلت فلم عدل عن السوال الظاهر الى قوله ما خطبكما اي ما مطلوبكما من الزياد
قلت مقصود نبي الله من قوله ما مطلوبكما من الزياد ان يخاطب بطلب المعونة منه لكرمه ورحمته على الضعفا
ولما كانتا من بيت النبوة حملتا قوله على ما يجاب عنه بالسبب وفي ضمنه طلب المعونة لان اظهارهما العجز ليس الا
لذلك هذا وانه لبيرغ الكلام ما يدل على ضعفهما بل فيه امارات على حيايهما وسترهما كما سيوضح بيان الخلاف
القرآن في تصدر وكذا قوله جاءت احديهما تمشي على استحيا على انهما قالتا لا نسقي دون لا نقدر على السقي
ومعنى ابونا شيخ كبير انا مع حيائنا انما تصدينا لهذا الامر لكبر وضعفه والا لكان عليه ان يتولاه **قوله** ابتلت اليه
عذريهما الاساس بليته عذرا اذا بينته لي بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خابرا لها عالما
بكنهه **قوله** اي فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي ما على هذا موصوله ومن بيان والتنكير في خير للنوع والتعظيم
ولذلك اضافه الى الدين وعلى الاول ما موصوفة والتنكير للشيوع ومن ثم قدرنا ولا لاي شي وثانيا قليلا او كثيرا
غث او سمين واما فائدة الماضي في ما انزلت على التاويل الثاني فظاهر واما على الاول فلاستعطاف اي رب
اني سايل الان والكنت اعهده في الايام الماضية مما اسديت من قليل او كثير غث او سمين لاني محتاج اليه
لان معنى التضمين ان يقال انا سايل الطعام في حال كوني محتاجا اليه ويويد هذا التاويل قوله ما سال الله الا اكلة
ونقول ابن عباس رضي الله عنهما سال نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه **قوله** تترآى في بطنه الاساس تراى الجمعان
وترآت لنا فلانه تصدت لنا لنراها وعلى وجهه رواء الحمق وهو ما يرى عليه من آيته البينه التي لا تخفى على الناظر
كانما تكلم به وتنادي عليه **قوله** مخفر الجوهري الخفر بالتحريك شدة الحيا تقول منه خفر بالكسر وجاريه خفرة
ومتخفرة **قوله** وحقل جمع حافل الجوهري ضرع حافل اي ممتلي لبنا **قوله** فوصفته الاساس ومن المجاز وجهها يصف الحسن
ومعناه ما سبق آنفا وهو ما يرى عليه من آيته البينه التي لا تخفى على الناظر الى الحسن **قوله** بطلاع الارض اي بملوها
الاساس وملات القدح حتى كاد يطلع من نواحيه ومنه قدح طلاع ملآن وعن الحسن لان اعلم اني بري من النفاق
احب الي من طلاع الارض ذهبا **قوله** ومن عطاء ابن السايب رفع صوته بدعايه وهو قوله رب اني لما انزلت الي
من خير فقير هذا يعضد القول الثاني وهو قوله ولم يمكن ان يفعل ذلك الا لاضطرار الفقر **قوله** والقصص مصدر
تقال قص يقص قصا وقصصا سمي به المقصوص كالعلل وهو الشرب الثاني سمي لاتعلل به **قوله** احفظته الغيرة
الجوهري الحفيظة الغضب وكذلك الحفيظة بالكسر **قوله** وقد استغنت بارسال هذا الكلام اشارة الى ان هذا الكلام
مع كونه من الجوامع صار ايضا دليلا على اثبات المدعى لان الحكم ان من فيه هاتان الخصلتان فهو صالح للاستيجار وقد شوهد
فيه ذلك فوجب ان يختار لذلك فذكر الدليل العام وترك الخاص لاستغنائه عنه لان الكلام مسوق له **قوله**

سياقه سياق المثل اى قوله ان خير من استاجرت الآية لعمومه صار مثلا قوله كيف جعل خير من استاجرت اسما
وخلاصته ان المعرف باللام اوغل في التعريف من المضاف وقيل ان المضمر اعرف المعارف لان الشى لا يضمر الا وقد عرف
فهو بمنزلة وضع اليد فلهذا لا يوصف كساير المعارف ثم العلم لانه موضوع على شى بعينه ثم المبهم لانه يعرف بالعين
والقلب نحو هذا الحاضر ثم المحلى باللام لانه يعرف بالقلب لا غير ثم المضاف لان تعرفه من غيره ويمكن ان يقال ان
من استاجرت موصول وهو اعرف من المعرف باللام ولما اضيف اليه افعل امتزجا وقال هذا القايل ان المضاف اليه
لما نزل منزلة التنوين من المضاف صار بمنزلة شى واحد فلما امتزجا معنى كان الامتزاج المعنوى على قدر امتزاج المعنى
والالفاظ قوالب المعانى فيعتبر امر المضاف بما اضيف اليه وقلت هذا اذا لم ينظر الى المقام واجرى التعريف الوك
الامين على الجنس واما اذا جعل مرادا به موسى عليه السلم وقرن استاجرت على عمومه لان من موصولة او موصوفة كانه قيل
ان خير من استاجرته موسى لم يصح ما قاله ويؤيده انشاد استشهاد بالبيت فان التعريف فى الناس للجنس قطعا والمراد
بالاسير في اسير ثقيف خالد بن عبد الله فصح ما ذهب اليه المصنف من ان القوى الامين هو الاسم وان الاهتمام
هو سبب تقدم الخبر وجعله اسما او هو من باب القلب للمبالغة ولما كان مقتضى الحال اى شغوفته وحياه بما هو
الذى اوجب فيما نقيم به استيجار المستاجر له لما كان ذلك مطلوبا لذاته وكانت القوة والامانة تابعان له يعرف
بالذوق او يقال ان الفاصلة على الى استدعت تاخير الامين والامين استدعى مقارنة القوى معه الاتصاف
هذا الجار في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وخصوصا فيمن ان اباها زوجها منه وما احسن ما اخذ الفاروق
من هذا المعنى قال اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوى فيتضمن هذه الشكاية سوال الله ان يتخذ تقوى
امين يستعين به قوله الا ان خير الناس حيا وميتا البيت قاله ابو الشعب في خالد بن عبد الله القسرى وهو اسير في
يد يوسف بن عمر بالغ في العموم وهو من الاغراق المذموم قال ابو البقاء حيا وميتا يجوز ان يكون حالا من خير ومن
الضمير فيه والعامل ما دل عليه خير اى يفضل الناس في حيوته وموته وان يكون تمييزا اى ان الحياة وموتاه افضل
الاحياء والاموات كقولك زيد افره الناس عبيدا اى عبيده افره العبيد قوله وتصدقت اى العناية اى اوجبت
تغيير الكلام قوله اهون ما اعملت لسان ممح الاساس ومن المجاز امر ممح ليس فيه فضل ولا خير وهذا لسان ممح حسن
الشفاعة وله لسان ممح ولن قوى على الكلام والاستشهاد بان اعملت جاء بلفظ الماضى وفي مجمع الامثال اهون
مرزية لسان ممح قال الميدانى ممح العظم اذا صار فيه المخ والمعنى اهون معونة على الانسان ان يعين بلسانه
دون المال اى الكلام حسن وقال المصنف في المستقصى مثله قوله وايسر ما يحبو به المرء خلة من العاصين الموجود
ان يتكلف تعالى اعطاه من خاص ماله واحسنه اى ماله قوله وابو بكر في عمر رضى الله عنهما يعنى حين استخلفه قوله
او من اجرته كذا اذا اثبته اياه الاساس جعلها اجرى على التزويج وبعد المهر من قوله تم وانوهن اجورهن كانه قال
على ان تعترف على هذه المنة واصله اجرك الله على ما فعلت وانت ماجور قوله ان تمهرها وفي بعض النسخ تمهرها
بفتح التاء امهر المراة سمى لها مهرا ومهرها اعطاها مهرها وخطى الحريرى في قوله وما مهر لها كما مهر رسول الله صلعم

ام

ام سلمة رضى الله عنها لان حالة الخطبة حالة التسمية لا حالة اعطاء المهر قوله ومواصفة امر الاساس واصفه الشى
مواصفة وهو ان يبيع الشى بصفته من غير روية وليس عنده ثم يبتاعه ويدفعه قوله وانما
اراد ان يكون راعى غنمه غاية ما يقال ان هذا عقد فيه خطر حيث علق به عقد النكاح وهذا لا يقدح فى باب
النكاح لان النكاح لا يفسد بالشروط الفاسدة قوله فكانه شق عليك ظنك باثنين يريد ان اصل المشقة من الشق
كما قال في الانفال المشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق صاحبه قوله او وعد المساهلة
عطف على قوله ما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين قوله كان رسول الله صلعم شريكى الحديث رواه ابو داود عن السايب
بن ابى السايب قال اتيت النبى صلعم فجعلوا يثنون على ويذكرونى فقال رسول الله صلعم انا اعلمكم به فقلت صدقت
بابى وامى كنت شريكى فنعم الشريك كنت لا تدارى ولا تمارى وفي رواية رزين لا تشاريك بدل لا تدارى قال في الفايق
المماراة المجادلة من مرى الناقة لانه يستخرج ما عنده من الحجة والمداراة المخاتلة من دراه اذا ختله ويكون تخفيف
المداراة وهى مدافعة ذى الحق عن حقه والمشاراة الملاجة قوله لا انه يستعمل الصلاح اى لم يعنى ان شاء الله التعليق
كما هو على ظاهره انما هو التبرك واشتراك التوفيق ونحوه قول اصحاب الشافعى انا مومن ان شاء الله قوله قايم مقام الخبر لقوله
ذلك الذى قلته اى وما بينى وبينك ما شاهد انا وانت فيكون كالقايم وهو على منوال قوله الذين يقيمون الصلوة اذا اريد
بالاقامة التجلد من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها قوله لا يدخل كلانا ويحذف لا يدخل بالنون على التاكيد كلانا
للضمير كقوله ونعلم ان سلفنا كلانا بالنون والياء قوله وقرأ ايما بسكون الياء قال ابن جنى وهى قراءة الحسن وفي
تخفيف هذه الياء طرفان احدهما تضعيف الحرف وقد امتنعتهم من حذف احد المثلين كراحت ومست والاخر
ان الياء حرف ثقيل منفردة فكيف بها اذا ضعف واعلم ان ايا عندنا مما عينه واو ولامه ياء فهو من باب لويت
قياسا واشتقاقا اما القياس فان الاصل اوى فاجتمع الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وادغمت
واما الاشتقاق فانها اى وقعت هى بعض من كل لقولنا اى الناس عندك وبعض الشى آويه جميعه فاصلها على
هذا اوى ثم ادغمت كما مضى فاذا حذفت الياء تخفيفا فانها الثانية فاذا زالت الثانية اوجب القياس ان يعود الاول
الى اصلها وهو الواو فيقال ايما الاجلين قضيت والاحسن عندى اظهار العين ياء وانما حذفت اللام تخفيفا
وهى منوية مرادة فقلبت العين ياء لتدل على ارادة الياء التى هى اللام كما صحت الواو الثانية في قوله وكحل العينين
بالعواور دلالة على الياء في العواوير وانما حذفت استحسانا وتخفيفا لا وجوبا وانشدنا ابو على للفرزدق
تنظرت نصرا والسماكين البيت تم كلام ابن جنى العوار الجبان والجمع العواوير وان شئت لم تعوض في الشعر
وقلت العواور تنظرت اى انتظرت والسماكان بمكان الاعزل وهو الذى لا شى بين يديه والرامح وهو الذى
بين يديه الكوكب وهل السحاب واستهل اذا انصب شديدا ونصر اسم الممدوح وايتهما اصله ايهما فسكن الياء
للضرورة ومن غيث للبيان والمرمطر ماطر اى سحابة ماطرة المعنى انتظرت نصرا ونوء السماكين ايهما
استهلت مواطر على من الغيث لانى لم افرق بين النصر وبين السماكين فى الجود قوله وفى الشاذة اى قراءة

ابن مسعود لان ما على المشهور تاكيد للنفي وفيه ابهام فزاد في ابهامه وفي النهاية تاكيد للفعل فزاد في تاكيد اسناد قوله
اعترضها اعتراضا اي اصعدها من عرض الشجر اي واحد من الاشجار الجوهري قولهم اضرب عرض الحايط اي اعترضه
حيث وجدت منه اي ناحية من نواحيه قوله ادرع ودرعا الجوهري الادرع من الخيل والشاء ما اسود راسه
وابيض سايره والانثى درعاء قوله سيل رسول الله صلعم اي الاجلين قضى الحديث من رواية البخاري عن سعيد بن جبير
قال سالني يهودي اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فسالت ابن عباس فقال
قضى اكثرهما واطيبهما لان رسول الله صلعم اذا قال فعل قوله قضى اوفاهما اي اطيبهما قوله وهذا خلاف
الرواية التي سبقت اي تزوج صغراهما فانه قال كبراهما كانت تسمى صفوا والصغرى صفيرا وصفوا هي التي
ذهبت به وهي التي تزوجها قوله وقرى بهن جميعا عاصم بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقون بكسرها الجذوة بتثليث الجيم
والخبر العود وما بينهما معترضة الراغب الجذوة التي تبقى من الحطب بعد الالتهاب والجمع جذى بضم الجيم
وكسرها قال الخليل يقال جذى يجذو نحو جثا يجثو الا ان جذى دل على اللزوم يقال جذى القراد في جنب
البعير اذا اشتد التزاقه به واجذت الشجرة صارت ذات جذوة وفي الحديث كمثل الارزة المجذية
الارزة بفتح الراء وسكونها شجرة الارز وهو خشب معروف وقيل الصنوبر قوله باتت حواطب ليلى يلتمسن
لها الجزل الجوارى اللاتي يطلبن الحطب والجزل الحطب اليابس العظيم والخوار الضعيف من الخور يقال رمح خوار
ورجل خوار والدعر مصدر دعر العود يدعر دعرا فهو عود دعر ردي كثير الدخان ومنه اخذت الدعارة وهي الفسق
والخبث قوله والقى على قبس الست الجذوة القبسة من النار والمراد بها النميمة اي القى على قبس جذوة من
النميمة اشتعل عليه حرها والتهابها لانها هيجت نار العداوة والفتنة بين القوم استشهد بالبيت الاول
على ان الجذوة العود الغليظ وليس في راسه نار وبالبيت الثاني على ان الجذوة هي التي على راسها نار قوله
كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم يعني ابدال من الشجرة من قوله من شاطئ الوادي باعادة العامل بدل الاشتمال
كابدال لبيوتهم من قوله لمن يكفر بالرحمن قوله وقرى البقعة بالضم والفتح الضم البقعة وبالفتح شاذ قوله والرهب
بفتحتين حفص الرهب بفتح الراء واسكان الهاء والحرميان وابو عمرو بفتحهما والباقون بضم الراء واسكان
الهاء الراغب الرهب مخافة مع تحرز قوله ما معنى واضمم اليك جناحك يعني قال الله تعالى اولا لا تخف بقوله انك
من الامنين وعقبه بقوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء شد بعضد التعليل فما موقع قوله
واضمم اليك جناحك من الرهب واجاب ان موسى عليه السلم خاف خوفا شديدا وازعج ازعاجا قويا كانه قيل التولي التي
العصا حين صارت حية بيده فلما اراد الله ان يامن جاشه ويزيل خوفه ونهاه عما صدر عنه من الانقباض باليد
لغضاضته وبخه بدله بمعجزة اخرى قال اولا لا تخف انك من الامنين ازالة للخوف وقال ثانيا واسلك يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء امتنانا عليه بعوبته اخرى عند الانشراح صدره وقال ثالثا واضمم يدك
الى جناحك من الرهب تعليما لمكان اتقائه بها وفي الحقيقة قوله واسلك يدك واضمم اليك جناحك ابراجه

لان

لان معناه اجعل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى لان الجناح عبارة عن اليد لكن صيرتهما شيئين ليعلق بكل غرضا واليه
الاشارة بقوله وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء والثاني اخفاء
الرهب والامام نقل الجوابين بتمامهما من غير زيادة ونقصان وقال الحسن الناس كلاما فيه صاحب الكشاف قوله
فاتقاها بيده اي اجعل يده حاجزة بينه وبين المخوف كما في حديث علي رضي الله عنه كنا اتقينا اذا اتقينا برسول الله صلعم
فلم يكن احد الى العدو اقرب منه قوله غضاضته يقال غض منه يغض غضاضة اي وضع ونقص من قدره وكما في قوله فكما
سقلب مثله في قول بعضهم كالانعام فتعقلها لد تعلمه المالكي عن سيبويه وقال في اللباب الكاف في قولهم كما حضر زيد قام
عمرو للقران في الوقوع قوله ان يراد بضم جناحه تجلده وضبطه نفسه يعني قوله واضمم اليك جناحك كناية عن تجلده
وهو ماخوذ من فعل الطاير عند الامن بعد الخوف فيكون بهذا الوجه مستعارا على التمثيل والحاصل انه في الاصل مستعار
من فعل الطاير عند هذه الحالة ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صار مثلا فيه وكناية عنه فعلى هذا يكون
تتميما لمعنى انك من الامنين قوله وليخرج روعك الاساس ومن المجاز افرخ روعك اي خلا قلبك من الهم خلو البيضة
من الفرخ وهذا ظاهر واما افرخ روعك فمن رواه بالفتح فوجهه ان يراد زوال ما يتوقعه المرتاع فاذا زال ذلك انقلب
الروع استعجل زوال المتوقع الذي هو متعلق الروع بمنزلة الفرخ من البيضة وكثر حتى صار في معنى الكشف والزوال
قوله على احد التفسيرين وهو الوجه الاول لان المعنى على ما سبق فادخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى فخولف بين
العبارتين بان ذكر اليد اولا والجناح ثانيا وانما كرر المعنى الواحد ليناط بكل مرة معنى مخالف وعلى الوجه الثاني
قوله واسلك يدك في جيبك يجري على حقيقته كما في الاول لكن قوله واضمم اليك جناحك كناية عن التجلد والتشدد
قوله ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير قال محيي السنة قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني
ما في رهبك اي في كمك اي اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه وهو بعيد ولهذا قال ليت
شعري كيف موقعه في الاية قوله من الاثبات الاساس هو ثبت من الاثبات اذا كان حجة لثقته في روايته ووجدت
فلانا من الثقات الاعلام الاثبات قوله زرمانقة النهاية وفي حديث ابن مسعود ان موسى عليه السلم اتى
فرعون وعليه زرمانقة اي جبة صوف والكلمة اعجمية قيل هي عبرانية وقيل فارسية اصله اشتربانه اي متاع
الجمال قوله لا ابا لك لا اكفى لها شل لا غلامي لك ولا ابا لك في سقوط النون واقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه لتاكيد
الاضافة قوله قرى مخففا ومشددا ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد النون والباقون بتخفيفها قوله والمشدد
مثنى ذلك قيل لان اصله ذان لك قلبت اللام نونا وادغمت النون في النون وقال الزجاج وكان ذانك مشددا
تثنية ذلك جعل بدل اللام تشديد النون في ذانك قوله برهرهة الاساس ابره فلان جاء بالبرهان وبرهن
مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته
قوله والردء اسم ما يعان به الراغب الردء الذي يتبع غيره معينا له وقد ارداني والردي في الاصل مثله
لكن تعورف في المتاخر المذموم يقال ردي الشيء رداءة فهو ردي قوله كالدفء اسم لما يدفا به الجوهري

الان السخونة تقول منه دفي الرجل دفاة مثل كره كراهة وكذلك دفي دفا مثل ظمي ظماء والاسم الدفء بالكسر وهو الشيء
الذي يدفيك والجمع الادفاء قوله ووردي كل ابيض لست اي عوني كل سيف مصقول شحيذ حديد عضب قاضب
المشرفي منسوب الى مشارف الشام والفلول الكسر في حد السيف قوله وقرئ ردًا على التخفيف نافع ردًا بفتح الدال
من غير همزة والباقون باسكان الدال والهمزة وحمزة على مذهبه في الوقف قوله يصدقني بالرفع والجزم عاصم وحمزة
بالرفع والباقون بالجزم وعلى قراءة الرفع الجواب محذوف قوله ذو العارضة النهاية في حديث عمرو بن الاهتم قال
للزبرقان انه شديد العارضة اي شديد الناحية ذو جلد وصرامة قوله وفصاحة كلامه بالبيان شبه الكلام الماضي
بالسهم المرسل فاذا وصل السهم بالجناح قصد الرمية فلا يلتوي عنها كذلك الكلام اذا بين وزيد في برهانه تمكن عند
السامع واخذ بمجامع قلبه والفرق بين هذا الوجه والاول ان هرون في الاول كان ناقلا لكلام موسى عليهما السلام
ومؤديا على وجه ابين واكشف فمعنى يصدقني يلخص كلامي فان الكلام الملخص مؤثر فكانه يصدقه فيما ادعاه
والمعنى على الثاني يؤيد كلامي بالبرهان والبيان فيصدقني قومي بسببه فالمصدق على الاول هرون وعلى الثاني
القوم والاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الاسناد المجازي قوله ومعنى الاسناد المجازي يعني ان التصديق
حقيقة في القوم وهم الذين يباشرونه بانفسهم فاسناد الفعل اليهم حقيقة وليس في هرون تصديق ولكنه لما كان السبب في
التصديق استعير الاسناد له ونحو بنى الامير المدينة والامير انما امر بالبناء فاسند الى الآمر كما اسند الى المباشر قوله
والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون لان التقدير ارسله معي ليكون سببا لان يصدقني قومي فيقبل له لم
ذلك فاجاب اني اخاف ان يكذبون وهو الوجه لانه مقابل لقوله فاخاف ان يقتلون ولما كان زجل غرضه علم اللام الذين
وكان يوش على حظ نفسه جاء بان في هذا التعليل بالفاء في الاول لانه تعليل لتصديق القوم كانه قيل ارسله معي
ردًا لكون سببا لان يصدقني قومي لاني اخاف ان يكذبون قوله وفيها اي وفي قراءة يصدقوني تقوية لقراءة من جزم
ان يصدقني لا يصلح ان يكون صفة لقوله ردًا لعدم المطابقة فتعين ان يكون جوابا وذلك لان كلمنا القوانين دل
على ان الارسال علة للتصديق ويعني ان يصدقوني استئناف كانه قيل لم ترسله فقيل في الجواب يصدقوني
اي لاجل ان يصدقوني اعتمادا على فهم السامع ويصدقني بالجزم جواب الامر فيكون معناه ان ترسله معي يصدقني
فالاول سبب للثاني قوله ابني لبيني البيت لبيني مصغر اسم امة غيرهم بكونهم ابناء امة ونصب يدا والمستثنى
منه مجرور بالباء فجعل الاستثناء من موضع الباء لا من لفظه قوله ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك
به ونعينك فاما ان يكون معنى ان قوله سنشد عضدك باخيك عبارة عن قولنا سنقويك وطريقه وجهان احدها
ان يكون مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب على المسبب بمرتبتين فان الاصل سنقويك به ثم تقوى بدو به
ثم سنشد عضدك به وثانيهما ان يكون استعارة شبه حالة موسى في تقوية باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد
فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة قوله او هو بيان للغالبون لا صلة كانه قيل بما ذا نغلب واجيب
باياتنا قوله فما جوابه لا يصلح فيه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم عليه ولا يكون فيه فاء ولعل مراده

ان

ان ما قبله يدل على ان جوابه محذوف قوله او من لغو القسم قيل اي لا جواب له بمعنى طلقا لا لفظا ولا تقديرا
بل جئ به لمجرد التاكيد كقولك زيد وابيك منطلق قال صاحب الفوائد جوابه محذوف لان التقدير زيد
منطلق والله ان زيدا لمنطلق تركت لدلالة الجملة المذكورة وانما سمي لغوا لانه الغي بالغير قاصد القسم وانما اجري
على لسانه بطريق العادة وقلت هذا لا يجوز في كلام المجيد لا سيما من الله تعالى قوله او موصوفا لا ترى كساير
انواع السحر هذا بناء على مذهبه ان السحر لا اثر له في نفسه وانه حيله وتمويه كما نص عليه في البقرة عند
قوله يعلمون الناس السحر فعلى هذا الوجه مفترى باق على اطلاقه وهو صفة مؤكدة وعلى الوجه الاول صفة
مخصصة مقيدة بما ذكره اي ما جئت به ليس بمعجز بل هو سحر تفتريه انت على الله او ليس بمعجز بل هو سحر
ظاهر غير خاف على احد قوله الدنيا مجازا الى الاخرة اي موضع الجواز وممرا الى الاخرة قوله واراد بعباده
ان يعملوا فيها الا الخير وهو مدفوع بقوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال محيي السنة من تكون له
عاقبة الدار العقبى المحمودة وقلت لعل معنى كونها محمودة انما معترته بقوله له فلو قيل عليه او ما يجري
مجراها كما سيجي بعيد هذا فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين لما تقلبت الى السوء ولم تقيد بحدها
جاز ان تقيد بالمحمودة او بالسوء الانصاف اما وجه العاقبة المطلقة واراد الخير بها فهو ان الله هدى الناس
اليها ووعدهم ما في سلوكها من النجاة والنعيم ونهاهم عن ضدها وتوعد عليه بالعقاب الاليم وركب فيهم عقولا
ترشدهم الى العاقبة الخير وازاح عللهم فكان من حقهم ان يسلكوا طريق الخير وان يجعلوها نصب اعينهم
فاطلقت العاقبة للخير لذلك اذ هي لا محرها وعوملت معاملة ما هو مراد وان لم يكن مرادا ثم قال ولولا
قوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار لغلبت استعمال اللام هو الدال على كونها خيرا واستعمال على على
كونها شرا وقلت الاية غير مانعة عن ذلك فان قرينة اللعنة والسوء مانعة عن ارادة الخير وانما اتي بلها
ليؤذن بانها حقاق ثابتان لهم زمان ايامهم وبعضه التقديم المفيد للاختصاص قوله وقرئ يكون بالياء والتاء
حمزة والكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده الانصاف فهم
فيه الزمخشري لان الله عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم في قوله اتنبئون الله بما لا يعلم فظن ان سترا التعبير شامل
لكل تعلق المعلوم وليس كذلك بل هذا التعبير لا يكون الا في علم الله لعموم تعلقه بجميع المعلومات حتى لا
يعزب عنه مثقال ذرة وعلم المخلوقين ليست لهذه الدرجة وقلت ان فرعون كان يدعي الالاهية
فعامل علمه معاملة علم الله ثم زين من ثم طغى وتكبر وقال انا ربكم الاعلى وقال اوقد لي يا هامان على الطين
والمعنى اطبخ لي الاجر تعاظما كما قال من له العظمة حقيقة وما يوقدون عليه في النار ومن تعاظمه نداؤه
الوزير باسمه ويحرف النداء وتوسط ندايه خلال الامر قوله ويجوز ان يكون على ظاهره يعني ان قوله
ما علمت لكم من اله وارد على الشك واجرايه مجرى ساير علوم الخلق في انه لا يلزم من نفي تعلقه بوجود امر
نفي ذلك الامر فهو احتراز من ذلك ويؤيده استعماله لعل والظن ويمكن ان يقال ان الظاهر ان كلامه

الاول كان تمويها وتلبيسا على القوم والثاني مواضعه مع صاحب سره هامان فاثبات الظن في الثاني لا يدفع ان يكون
نفي العلم في الاول لنفي المعلوم قوله فاطلع اليه المطلع الآتي تعالى من مطلع هذا الامر اي ما تاتاه الذي يطلع عليه
من اشراف والجذاب قوله في عليته اي غرفته هي عليه مثل مريقه واصلها عليوة وقيل هي العلية بالكسر على
فعلية وجعل من المضاعف اذ ليس في الكلام فعيله قوله فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج تمامه سراتهم في الفارسي المسرد
مدجج مغطى في السلاح من دججت السماء اذا تغيمت والسراة الرؤساء وظنوا بضم الظاء امر الفارسي الدرع
المنسوب الى الفارس وهو مثل في الجودة سند قوما يهجم جيش تام السلاح اي قلت لهم ايقنوا باتيان ذلك
الجيش قوله على القول الاول اي على ان يكون القصد بنفي علمه في قوله ما علمت لكم من اله غيري لنفي وجود اله غيره
اي ما لكم من اله غيري البتة واني على يقين ان موسى كاذب فحينئذ ينافيه الامر بالصرح كما قال لكنه سبق
لو لم يكن المخذول ظانا لما تكلف ذلك البنيان قوله احسن طباقا لفصاحة القرآن قال صاحب المثل السائر
فانظر الى قوله فاوقد لي يا هامان على الطين فانه لما جيء بما يقتضي ان يذكر لفظ الاجر عدل عنه الى الصلة العبارة
ولم يذكر لفظ القرمد كما فعل النابغة او دمية في مرمر مرفوعة بنيت بآجر يشاد بقرمد قال ولي العبارتين
مبتذلة لخفته متداولة بين العامة والثانية متنافرة وحشية غريبة يضعان الكلام من تدرج قوله
واشبه بكلام الجبابرة اي اوقد على هذا الشيء المتخذ بالطين كانه شيء حقير لا يصلح من مثل الملوك ان تتلفظ به
ويدخل في تسميته في زمرة العامة كاعراضه تم بقوله ومما يوقدون عليه ابتغاء حلية او متاع زبد مثله عن الفلز
ويناسبه نداؤه هامان بيا وهو قريب حاضر لكن بعيد من حيث المرتبة قوله بيا في وسط الكلام يعني ان
هامان كان حاضرا بين الملا وداخلا في الخطاب بل هو المخاطب الاولى لكونه وزيره ومشيره فاختصاصه
من بينهم بالنداء ثم بيا الدالة على البعيد ثم تصريحه باسمه ما كان الا اظهارا للكبرياء قال صاحب المفتاح
يا في مثل المقام تبعيد للمنادى وايذان بالتهاون به قوله الكبرياء ردائي الحديث رواه ابو داود عن ابي هريرة هذام
مع تغيير يسير ولمسلم رواية على غير هذه العبارة قوله يرجعون بالضم والفتح نافع وحمزة والكسائي بالفتح
والباقون بالضم قوله دعوناهم ايمة وقلنا انهم ايمة دعاة الى النار وقال محيي السنة وجعلناهم ايمة قادة رؤساء
يدعون الى النار وقال الامام قد تمسك الاصحاب بها في كونه تعالى خالقا للخير والشر لا الاتصاف لا فرق عندنا
من قوله وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار آيتين ومن بين هذه الآية فمن حمل الجعل على التسمية
ههنا فهو بمنابذة من حمله على التسمية هناك قوله وبجهة خذلناهم حتى كانوا ايمة الكفر الوجه الاول قول
الجبائي وهذا قول الكعبي يريد ان مؤدى قوله وجعلناهم ايمة من حيث التاويل الى هذا المعنى وهو خذلناهم
حتى كانوا ايمة وانما قال وانما منعوها من علم انها لا تنفع بناء على ان رعاية الاصلح واجبة وهو منع الالطاف
وهم انما خذلوا ومنع عنهم الالطاف من جهة انفسهم وهو تصميمهم على الكفر ودرج معنى قوله وجعلناهم ايمة
لا قود صمموا على الكفر لانه رديفه ولازمه فيكون جعلناهم ايمة كناية عن صمموا على الكفر ولعمري ان هذا

المتعسف

المتعسف لا تركبه الا من عمي عنه الجادة قوله ويفسر هذا الوجه اي ان المراد خذلناهم قوله لا ينصرون فانه من باب
رد العجز على الصدر من حيث المعنى لان الخذلان هو عدم النصرة وقلت ويمكن ان يقال وجعلناهم في الدنيا
قادة ورؤساء اقوياء ذوي سلطنة وغلبة وانقلب في الآخرة الامر فصارت تلك القدوة عجزا والتقدم نكوصا فلا
نصرة لهم من ذلك ناصروا اتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي هلاكا بالغرق وبعدا عن رحمة الله او لسان سوء بان
يلعنهم اللاعنون الى قيام الساعة ويوم القيامة هم من المقبوحين قوله هم من المقبوحين اي من المطرودين
المبعدين عبر عن الطرد والبعد بالقبح اذ لا ارتياب انه لم يرد به قبح الصورة فاذن الآية على وزان قوله تعالى
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود روى محيي السنة عن ابن عباس من المشوهين بسواد
الوجوه وزرقة العين تقول قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا وقبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير قوله
آتيناه التورية انوارا للقلوب اي مشابها لانوار القلوب شبه التوراة بالانوار التي تستبصر بها القلوب فتعرف
بها حقيقة الاشياء فكان انما هي الانوار خابط في ظلماء المتعسف كما كان تائها واقع في مهواة الضلالة
تائه في بيداء الكفر فقوله لانها كانت عميا تعليل للتشبيه وجعل بصاير وصفا للكتاب ولذلك كان قوله
لانهم كانوا يخبطون تعليلا لقوله ارشادا يعني انما اوقع بصاير حالا من الكتاب ليؤذن بشدة احتياج الخلق
الى ما تفتح به قلوبهم العميا وانما اردفها بقوله هدى لينبه على انهم كانوا يخبطون في ضلال وعقبهما بقوله
ورحمة ليتنادى بانهم كانوا بعداء من رحمة الله وما عملوا بمقتضى الكتاب لانهم لو عملوا لوصلوا الى رحمة الله فجعل
الالفاظ الثلث كلها تعريضات باليهود ودل على مكان التعريض قوله لعلهم يتذكرون قوله كقوله لعله يتذكر
او يخشى يعني شبه حالة ايتاء الكتاب لاستبصار بني اسرائيل واهتدائهم وترجي موسى منهم التذكر بحاله بعثته
واخيه الى فرعون وترجيهما منه التذكر والخشية فاستعار ههنا كلمة الترجي كما استعملت هناك قوله وما كنت
حاضر المكان الى قوله تقع من جهة المشاهدة قد ذكرنا فائدة هذا الاسلوب في البقرة عند قوله ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله كيف يتصل قوله ولكنا انشانا توجيه السوال ان وضع لكن على ان يكون
ما بعدها مخالفا لما قبلها نفيا واثباتا فكيف موقعها ههنا وتلخيص الجواب ان ليس الاعتبار بصورة النفي والاثبات
وانما المعتبر المعنى فانه تعالى لما نفى عن رسول الله صلعم اولا كونه بجانب الغربي وكونه مشاهدا للوحي الى موسى عليه السلم
وقضاء الامر له من المكالمة وكتبة التورية وغيرهما والمراد نفي علمه بذلك اثبت له العلم ثانيا بتلك القصة
وساير قصص الانبياء فكانه قيل ما كنت داريا بذلك بطريق من طرق العلم لكنا جعلناك داريا بطريق الوحي
بان ارسلناك لاحوج ما يكون الناس الى رسالتك لفتور الوحي مدة متطاولة فوضع قوله انشانا قرونا فتطاول عليهم
العمر موضع ارسلناك وكسبناك العلم وضعا للسبب موضع المسبب لان اطالة فترة الوحي واندراس العلوم
سبب لارسال الرسل وكسبهم العلوم ودل على هذا التاويل تصريح لفظ مرسلين بعد حرف الاستدراك في
قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين ولكنا كنا مرسلين وفي قصة موسى عليه السلم والطور وما كنت بجانب الطور

اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ومن ثم علله بقوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير واليه الاشارة بقوله فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراك في الراغب الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمان كذا والوقت من الزمان والامدان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ولذلك قال بعضهم الامد والمدى متقاربان **قوله** ثاويا اي مقيما الراغب الثوا الاقامة مع الاستقرار وقيل من ثم مثواك كناية عمن نزل به ضيفا والثوية مأوى الغنم **قوله** فتطاول عليهم العمر اي تطاول العمر على الخريم بمعنى طال مدا انقطاع الوحي على القرون التي انت فيهم وقال في الاساس تطاول علينا الليل طال ومن المجاز وطال عليه الطول اي طال عمره **قوله** في زمان الفترة **قوله** بينك وبين عيسى صلوات الله عليهما ستمائة سنة روينا عن البخاري عن سلمان الفارسي قال فترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما ستمائة سنة **قوله** وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال يعني المجعلات قوله فيقولوا عطفا على ان تصيبهم وجعلت فيتبع جواب لولا الثانية وقدرت الكلام لولا ان تصيبهم مصيبة لما ارسلنا اليهم لكن لما جعل العقوبة هي السبب في الارسال لا القول القول في الحقيقة هو السبب بدليل قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا فاجاب بقوله القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل قال صاحب التوابل لا اشكال ان ان في ان تصيبهم مصدرية وهي داخلة على يقولوا وقد عطف على تصيبهم بالفاء فالتقدير لولا اصابتهم المصيبة فيقولوا كذا فيكون سبب ارسال الرسل المجموع لا الواحد فحسب فالواحد جزء السبب وجزء السبب لا يكون سببا فقوله القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ليس بمستقيم وكذا قوله جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول يمكن ان يقال القول يكون سببا على تقدير وجود العقوبة فيكون القول سببا لا المجموع فالجواب ان يقال القول لم يكن سببا في نفس الامر بل على التقدير فاذا لم يكن القول بدون التقدير سببا كان المجموع سببا لانا لا نعني بكون المجموع سببا الا توقف المسبب عليه وقد كان متوقفا عليه وهو المطلوب وقوله انما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخلافهم هذا قول مجرد عن الدليل لم لا يجوز ان يكون السبب هو المجموع اعني العقاب والتأسف ثم كلامه وعلت قول المصنف هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل لا ينافي ان يكون له سبب آخر وان المجموع ليس بسبب بل المراد ان القول هو المقصود الاولي من مجموع السبب على ان هذه الآية على وزان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا ارتياب في استقلال القول في السببية فعلى هذا يحتاج في جعل العقوبة سببا بالاية حرف الامتناع الى مقنع ولهذا قال لما كانت هي السبب للقول جعلت العقوبة كانها سبب على التشبيه ولا بد لهذا العدول والتشبيه من نكتة وما هي الا ما قال انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم لم يقولوا ذلك الانصاف فان قيل كيف استقام جعل العقوبة سبب الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت العقوبة سبب للقول فهي سبب السبب فجعلت سببا وفي عطف السبب الاصلي

عليه مزيد العناية بسبب السبب لكونه مقصود السياق وايضا في هذا النظم تنبيه على سببية كل واحد منهما اما الاول فلاقترانه بحرف التعليل وهو ان والثاني بالفاء ولا يعطى هذا المعنى الا من المتلو تم كلامه واما قضية النظم فان قوله وما كنت بجانب الغربي وما كنت ثاويا في اهل مدين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا تخلصات من ذكر موسى الى اثبات نبوة سيدنا صلوات الله عليه والزام الحجة على المعاندين من اهل الكتاب والمشركين يعني انك عن هذه الغيوب بحيث لم تحرم حرفا ولم يكن ذلك الامن طريق الوحي كما قال ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير والقوم الذين ما اتيهم من نذير هم مشركوا العرب ولا بد من ارسالك اليهم والا فلهم ان يقولوا اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك والى هذا المعنى ينظر قوله ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ويعضد هذا الترتيب الفاء في قوله فلما جاءهم الحق من عندنا فانها نحو قول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا وقوله ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ووضع المظهر وهو الحق موضع المضمر فان فيه الاشعار بقطع الحجة وانه المؤيد بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة والهادي الى ما يرفعهم الى المقام الاسنى والدرجات الحسنى ويبعدهم عما يوقعهم في دركات الردى ونحوها مما يدخل تحت معنى الحق المعنى فلما جاءهم مثل هذا الحق الساطع والنور اللامع عندما كانوا افتقروا اليه تعاموا وتصامموا واقترحوا عليه من الآيات ما ظهر به عنادهم وتمردهم فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى **قوله** جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي جعل بمعنى صير ومعبرا ثاني مفعوليه المعنى عبر عن كل الاعمال وان لم تصدر عن اليد باجتراح الايدي لان الاصل في المزاولة والمعالجة الايدي ونحو في الاسلوب فانه اتم عليه **قوله** وهو الرسول المصدق والكتاب المعجز يعني وضع الحق موضع الرسول لان التعريف فيه للعهد والمعهود رسولا في قوله لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فينبغي ان يحمل على كل ما يناسب ويضاف الى الرسول على وجه يزهق كل باطل ويدحض كل حجة ومن ثم قال وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم **قوله** اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم المعطوف عليه محذوف اي الم يؤت موسى ما اوتي من الآيات ولم يكفر قومه المعاندون كهؤلاء **قوله** وقد كان للعرب اصل في ايام موسى اي نسبة من حيث الكفر والعناد كما ان بين المسلمين اخوة من حيث الايمان او ان ابا العرب اسمعيل والا بني اسرائيل اسحق والفاء في فقد كانا منتجه بناء على هذا التقدير **قوله** اولاد او نوعان من السحر قال صاحب الكشف يعنون التورية والقرآن **قوله** وسحران بمعنى ذوا سحر وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي **قوله** ولم علقت من قبل هذا المفسر اي في تفسير الحسن وهو قوله وقد كانت للعرب اصل في ايام موسى وكذا في الحاشية وفيه تفصيل وهو ان الضمير في يكفروا اما للكفرة في زمن موسى عليه السلام من بني اسرائيل فيتعلق من قبل بيكفروا لا باوتي لان موسى عليه السلام ما اوتي الكتاب من قبلهم وانما وبخ الحاضرون في زمن محمد صلعم بما لانهم ابناء جنسهم في العناد واما لاباء الكفرة الحاضرة فالتوبيخ نحو التوبيخ في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ويجوز ان يجعل الضمير للكفرة الخاصة ويتعلق من قبل باوتي كما قال والاول ان يعلقه باوتي في كلامه

نعاهدا اذا قرى سلحوا
حذف اى ولى ان علقه بارى والجعل الضمير فى تلقوا الكاشرين لا الابايهم فيقلب المعنى الى الاخر قوله تعالوا
او سحران واويد ساحران كان المراد محمد او موسى عليهما السلام وان اريد نوعان من السحر كان المراد التورية والقران والثانى اظهر
فى موسى ومحمد ساحران او فى كلام الكاشف سحران نظاهرا هذا التفسير بنا على القراءة الثانية قال الزجاج
لقوله تعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما ولقايل ان يقول لا منع هذا من حمل سحران على محمد وموسى عليهما السلام لان المعنى
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى من كتابيهما وهو تبيه قراءة من قرأ ساحران قوله هذا الشرط من نحو ما ذكرت اى فى سورة
الشعرا ان كنت اول المؤمنين قال وهو الشرط الذى يجى به المدل بامره المتحقق بصحته ونظيره قول العامل لمن يوخر جعله
ان كنت عملت لك فوفنى حقى المدل الواثق وهو يدل بفلان يثق به قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب اوله وداع
دعا يا من يجيب الى الندى اى رب داع دعى هل مجيب الى الندى اى مثل احد يمنح المستمنحين فلم يجبه احد قوله وصلنا
بالتشديد السبعة وبالتخفيف شاذ قوله متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا قال الزجاج وصلنا لهم القول اى
فصلناه بان وصلنا ذكر الانبيا واقاصيص من مضى بعضها ببعض والحاصل ان الوصل يقتضى التتابع وانما يقال وصل
اذا كان بين الكلام من اتصال معنوى ومناسبة او اتصال لفظى بان يكون الكلام متتابعا مسرودا لم يقع بينهما فاصل
قوله من قبله من قبل وجوده متعلق اشار الى مذهبه قوله توديع ومتاركه نقل فى المطالع عن الزجاج لم يريدوا بقولهم
سلام عليكم التحية وانما ارادوا بيننا وبينكم المتاركة والتسليم كانهم قالوا سالمتم منا لا نعارضكم بالشتم والاذى قوله
لا تهدى من احببت لا تقدر وانما فسر بهذا وعلله بقوله لانك عبد لا تعلم لان كلمة الاستدراك وضعت لتدخل بين
كلامين متغايرين نفيا وايجابا فما ذا دل قوله ولكن الله الى آخره على انه تعالى يقدر على الهداية لعلمه بالمهتدى يجب ان
يفسر قوله انك لا تهدى من احببت بقوله لا تقدر على الهداية لانك عبد لا تعلم المهتدى قوله قال الزجاج اجمع المسلمون
والمذكور فى تفسير اجمع المفسرون انها نزلت فى ابى طالب ثم قال ويجاز ان يكون ابتدا نزولها بسبب ابى طالب وهى
عامة لانه لا يهدى الا الله عز وجل ولا يرشد ولا يوفق الا الله وكذلك هو فضل من ربنا وروينا فى صحيح البخارى عن ابن
المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى صلعم وعنده ابو جهل فقال اى عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شى
كلمهم به على ملة عبد المطلب فنزلت انك لا تهدى من احببت وعن مسلم والترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم
لعمه عند الموت قل لا اله الا الله اشهد لك يوم القيمة فابى فانزل الله انك لا تهدى من احببت قوله خرع عند الموت بالخاء
المعجمة والرا الجوهرى الخرع بالتحريك الرخاوة فى كل شى يقال خرع الرجل اى ضعف النهاية ويروى بالجيم والزاى وهو
الخوف وقال ثعلب انما هو بالخاء والرا قوله غضاضة ذلة ومنقصة قوله اكلة راس اى قليلون يكفيهم راس واحد
ويوجع اكل قوله ان يتخطفونا من ارضنا التخطف الانتزاع بسرعة قوله فالقمهم الله الحجر الغمه الحجر الزمه الحجة من القام
الامام الندى قوله سيغاورون الاساس التغاور التناحر وفلان مغاور ومغاوير ومغاور من قوم مغاوير والاوب الرجوع كل
اوب كل وجه قوله والى الحرم مجاز اذا جعل آمنا صفة لحرما قال فى البقرة وآمنا من فيه كقولك نهار صايم وليل نايم

قوله وترى بالياء والتاء نافع بالتاء العوفانه والباقون بالتاء والنون شاذ قوله نحن بالنون من الجنى والجنى قطع الثمر
قوله ويعنى الكافة الجوهرى الكافة الخرنطة من آدم يشار فيها العسل قوله ثمرات بضمتين قال ابن جنى وهى قراءة
ابان بن تغلب جمع ثمر على ثمر نحو خشبة وخشب واكمه واكم ثم ضمنا الميم اشباعا وعلينا ثم جمع ثمر على ثمرات جمع المؤنث
تحريا بما يعقل مجرى المؤنث وعليه قالوا بالثارات فلان جمع ثار قوله ومعنى الكلية الكلى عن بعضهم كلمة كل للاحاطة
فاستعيرت لمعنى الكثير لان مجموع المعنى مفرد اللفظ قوله ولا يفطنون الفطنة كالفهم تقول فطنت الشى بالفتح وفطن
بالكسر فطنة وفطانة وفى حديث فاطمة رضى الله عنها فلم يفطن حتى فطنت له قوله وخلعوا انداد النهاية هو من خلع الثوب
اذا القيته عنك شبهت الطاعة واشمالها على الانسان به ومنه سمى الامير اذا عزل خليعا كانه قد لبس الامارة ثم خلعها
قوله من انعام الله عليهم بالرقود فى ظلال الامن وخفض العيش قال من كان بالدنيا اغتبط بها والامن مذهب ليله ونهار
عطفت عليه من الردى بقوابل قد نام عنها ناظر لحذاره فبطروا اى حترروا وغمط الناس احتقارهم والازدرا بهم قاله
الجوهرى واما على الظرف بمعنى ساه ظرفا مجازا لانه مصدر نحو ومجدانه يكون مستعملا للزمان والمكان كقولك زيد ظنى
مقيم اى فى ظنى والعامل فى ظنى المنتزع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد والحكم قوله واما بتضمين بطرت معنى كفرت الاسناك
ومن المجاز بطر فلان نعم الله اى استخفها فكفرها ولم يسترجعها فنكرها ومنه قوله تعالى بطرت معيشتها قوله البطر سوء احتمال
الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه النهاية فى الحديث الكبر بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته
باطلا قوله الا قليلا من السكنى تعالى سكنت دارى واسكنتها غيرى والاسم منه السكنى كما ان العتبى من الاعتاب
فقوله الا قليلا من السكنى معناه الا سكنى قليلا قوله اى تركناها على حال لا يسكنها احد وذلك ان يعنى انه تعالى
وارث هو ان الاشيا كلها فى العاقبة زايلة عن مدعى ملكها صايرة اليه تعالى لما ينادى لمن الملك اليوم فيقال لله الواحد
القهار قوله تخلف الاثار البيت للمتنبى يعنى تتبع الاثار الاصحاب اى الاثار تبقى بعد صاحبها زمانا من الدهر ثم
تفنى وتتبع صاحبها فى الفنا قوله وقصبتها التى هى اعمالها الجوهرى قصبة القرية وسطها وقصبة السواد مدينتها
قوله لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يومنون هذا يهدم قاعدة مذهبه لان لهم ان يعتذروا بسابق علمه
فيقولوا السبق فى علمك وحكمك انا لا نومن فكيف لنا ان نأتى على خلاف علمك وليس الجواب عنه الا ان يقال لا يسال
عما يفعل وهم يسالون قوله او وما كان فى حكم الله وسابق قضايه هذا الوجه مبنى على قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة ومن امارات القيمة بعثة الرسول صلعم ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين والوجه الاول
اوفق لما قبله لانه تعالى لما قال كم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها بين ان الاهلاك انما كان لانهم لم يشكروا الله
على ما اولاهم من النعمة ومن اجل النعمة بعثة الرسل وشكرها الاقتدا بهديهم والاقتفا باثارهم قوله الا بعد
تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل الانصاف هذا سوال وارد على القدرية اذ لو كانت العقول تحكم باحكام التكاليف
لقامت الحجة على الناس وان لم يكن بعثة الرسل ولا يحيدون عنه جوابا قوله ولا يجعل علمه بحالهم حجة عليهم يعنى ان افعال
تعالى ما خلقه بعلمه بل يعاملهم بفعالهم قوله فتفرع قوله بعلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه فحاب به لم لا

بجواز ان يكون معناه ليس من شانه وعادته الا التفضل والرحمة فلا يهلكهم في حال صلاحهم ولو فرض اهلاكا فبعدله لانه تصرف
في ملكه كما سبق قوله واي شيء اصبتموه ابرز الفعل المضمر ليؤذن بان ما في ما اوتيتم موصولة وقد بينت بقوله من شيء فافادت
الشيوع لتجيب بالفاء في قوله فمتاع على طريق الخبارة والتنبيه كما في قوله فما بكم من نعمة فمن الله ويؤيده قوله وما عند الله خير لانه في مقابلة
ما الموصولة واما افادة الحصر في قوله فما اوتيتم وزنه فمن مفهوم التركيب لان الآية من التقسيم الحاصر كما مر في قبيل انما نفعل بكم
اما ما هو من عند الله او غير ذلك فالاول باق لا محالة والثاني فان لا شك فيه قوله وقرئ يعقلون بالياء التحتانية ابو عمرو وهو ابلغ
في الموعظة لان الخطاب مع اهل مكة كانه لما عدل من الخطاب الى الغيبة آذن بان اولئك البعداء من الخير لا عقل لهم حيث يؤثرون
الفاني على الباقي والذي لحقيقه على الشرف العظيم روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه من اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك
المتشاغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير فكانه رضي الله عنه اقتبس المعنى من هذه الآية قوله هذه الآية
تقرير وايضاح اما كونه تقريرا فانه ضرب المثلين اعني وما اوتيتم وما عند الله مثلا في هذه الآية واخرجها مخرج المشبه والمشبه
به وادخل همزة الانكار على فاء التعقيب العاطف لهذه الجملة على الاولى والمعنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يستويان اي البناء
الدنيا والآخرة واما البيان فانه تعالى ذكر ان ما اوتيتم من شيء فهو متاع وزينته اياما قلائل ثم بين في تلك الآية مآلها وسوء عاقبتها
فبين في هذه الآية ان المآل انهم محضرون النار وذكر فيها ان ما عند الله خير وابقى ولم يبين العاقبة فبين في هذه ان
الموعود الجنة واليه الاشارة بقوله والوعد الحسن الثواب الى قوله ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى قوله لان متاع الدنيا
تعليل لتفسير الوعد الحسن بالثواب وانما قيد التوبيخ بقوله على وجه التعظيم لان متاع الدنيا ليست للتعظيم الا كرها
بل لجاها استدراج قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيد الاستحقاق اشارة الى مذهبه فانه مقيد عندنا على
وجه التفضل قوله ولعل ثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي وقته عن وقته لانه ابلغ والكشاف لان تاخر
زمان الاحضار عن زمان التمتع ظاهر بين لا يحتاج الى التنبيه عليه قال صاحب الفوائد لا مانع لان يكون مستعملة في
حقيقتها وهو التراخي في الزمان والحمل على المجاز بدون المانع باطل ويمكن ان يقال متعناه زمانا وهو زمان حيوته ثم
احضر يوم القيمة وقلت من نبح الذوق السليم والطبع المستقيم فليذق حلاوة مع قولنا متعناه اياما قلائل ثم احضرناه
في شاق الابد على نحو قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا لم يجد له رونقا وبهاء ولتحقق ان ارباب البلاغة واصحاب
الفصاحة اذا وجدوا الطريق الى المجاز عدلوا عن الحقيقة لتضمنه مثل هذه اللطايف قوله وقرئ ثم هو بسكون الهاء
قرأها قالون والكسائي قوله ولم ازعم عزة اكرم لا اهله وان الذي تتعاشر بايام مالك يموت ويروى
عدوت فتيرا اذا اعزت فلم اسا بذاك قوله ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما وذكر في
المفصل وليس لك ان تقول حسبت زيدا وتسكت لفقد ما عقدت عليه حديثك فاما المفعولان معا فلا عليك ان تسكت
عنهما وذكر في فاتحة سورة العنكبوت ان الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى
وقال بعضهم من نقر الكشف وفي الرق من امتناع طرح احد المفعولين ومن جواز طرح احد الشطرين
في باب المبتدا والخبر مع ان الباب من حيث المعنى سيان وذلك ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي الجهة الخفية

في

في نفسها اذ هي من المعقولات الذهنية لا من الملفوظات والتعلق بها امر خفي ولو طرح احد الشطرين لتراكم الخفاء
بخلاف الجملة الخبرية فان مراتب الخفاء فيه اقل فاعرفه واما جواز طرح المفعولين فلان عند طرحهما ينتفي المفعول
وتعلق الفعل به وتصير الوجه بعض احداث ذلك الفعل وعلت هذا كلام حسن فان قولته وظننتم ظن السوء حينئذ
بمنزلة فلان يعطي ويمنع في الشايع في جميع ما فيه من الظن وقول القايل من يسمع يخل اي من يسمع يخل المسموع صحيحا
اذ معنى من يسمع من ركن الى الاستماع والآية واردة على هذا وقال صاحب التحفة معنى الاقتصار ان لا يكون احد المفعولين
مرادا فاما اذا حذف لقرينة دلت عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كالاسم حذف الخبر اقتصارا على المبتدا لان
الحذف لا يجوز الا بدليل واما باب كسوت فيجوز الاقتصار بدليل وبغير دليل من الاول فيهما وغير الثاني فاما
الاخفش اذا دخلت هذه الافعال على ان نحو ظننت انك قائم فالمفعول الثاني منها محذوف والتقدير ظننت قيامك
كائنا لان المفتوحة بتاويل المفرد واما سيبويه فيرى انها سدت مسد المفعولين واجاز الكوفيون الاقتصار
على الاول اذا سد شيء مسد الثاني كما في باب المبتدا نحو اقايم اخواك فيقولوا على هذا ظننت قائما اخواك وقال
المالكي اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه كقوله كان لم يكن بين اذا كان بعده تلاق ولكن اخال تلاقيا
اي اخال لكاين تلاقيا او لا اخال بعد البين تلاقيا وعليه قول المصنف في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا المعنى ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي انفسهم انما جاز
حذفه لانه في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله احياء اي هم احياء وقوله ولا يحسبن الذين كفروا
معجزين في الارض الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي
سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث وقلت في هذا البدل اعلام
بشدة الاهتمام بمضامين الجمل دون مفرداتها ولعل السر ان هذه الافعال قيود للمضامين يدخل على الجملة
الابتدائية لبيان ما هي عنه من النسبة قد يكون عن علم وقد يكون عن ظن فلو اقتصر على احد طرفي الجملة لقيام قرينة يوهم
ان الذي سيق له الكلام والذي هو مهتم بشانه الطرف المذكور وليس المضمون مما يعتنى به نعم اذا كان الفاعل
والمفعول لشيء واحد يهون الخطب ويؤيده ما ذكره صاحب الاقليد انك اذا قلت حسبت زيدا منطلقا فقد عقدت
الحديث على ان زيدا مظنون انطلاقه عندك فلو قلت حسبت زيدا وسكت فقد فات ما هو فيه الفائدة العظمى
وهو انك لم تبين ما هو الذي وقع فيه الشك وقصدك بهذا التركيب ان تخبر بذلك لا الاخبار بذات زيد وانما ذكر
زيدا ليترتب الثاني عليه ولو قلت حسبت منطلقا وسكت خرج من ان كان قد نبه الاولى وهو انه هو الذي انطلاقه
مظنون عندك فاذن لا بد من ذكرهما واما قول القايل ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية
الى آخره فمدفوع بجواز حذف احد شطري اسم ان وخبره وانها لتوكيد مضمون الجملة قوله ثم انتم هؤلاء مبتدا والذين
اغوينا صفته روى صاحب الكشف عن ابي علي انه قال هؤلاء مبتدا والذين اغوينا خبر مبتدا الخ والتقدير هؤلاء
هم الذين اغويناهم واغويناهم كما غوينا استيناف ولا يكون الذين اغوينا صفة لهؤلاء ويكون اغويناهم خبر الحديث

بلغ

حينئذ لا يكون مقيدا بقوله اغويناهم زيادة ثم تستفد بالصفة والموصوف قال فان قلت فلم لا يكون قوله اغويناهم خبرا
وجاز ان يتعلق قوله كما غوينا به فيكون مقيدا فائدة زائدة ليست في الصفة والموصوف والجواب ان ذلك يوجب
ان يكون قوله غوينا جاريا مجرى ما لا بد منه من احد جزئي الجملة وهذا لا يجوز لانه ظرف والظروف فضلات في الكلام
بمنزلة المفعول فكما لا يجوز زيدا ضرب بنصب زيد على انه مفعول ضرب وفي ضرب ضمير يعود اليه لانه يؤدي
الى ان يكون الفضلة لا بد منه لعود الضمير اليه فكذا لا يجوز هذا هاهنا هذا كلامه وتقريره على ما افاده الطرف
الذي يدعيه فضلة لا بد منه كقولهم زيد قام عمرو في داره فلا بد من قولك في داره ليعود من الجملة الى زيد ضمير
وهو فضلة في الكلام فكذا هاهنا ينبغي ان يكون اغويناهم خبرا ليتعلق قوله كما غوينا به وان كان فضلة واما المصنف
فقد خالف ابا علي وغيره ايضا وذهب الى انه كرر اغوينا في الخبر ليتعلق به المصدر الذي يوجب اضمار فعل
مطابقة لان كما اغوينا غير مطابق لاغوينا فيفيد تشبيه الغواية بالغواية ولذلك قال انا لم نغو الا باختيارنا
لا ان فوقنا مغوين ومثل الآية في تكرير الخبر للتوكيد والتعليق قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اذ قيل استزلهم الشيطان هو التولي كما سبق وفائدة التكرير التعليق
وتقديره انا العقب الايذان بتعجيل استحقاق العذاب من غير امهال اذ المعنى اغويناهم فغووا ولم يتخلف
غوايتهم عن اغوائنا اياهم اي اطاعونا بسرعة من غير روية وتفكر والذي يقتضيه النظم ان يراد بقوله الذين
حق عليهم القول الشركاء من الشياطين والجن بشهادة قوله ما كانوا ايانا يعبدون وقوله وقيل ادعوا شركاءكم
وذلك ان الشركاء لما خذلوهم وتبرءوا منهم قيل لهم موبخا هؤلاء شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم يشفعون
لكم وينصرونكم فادعوهم ليستجيبوا لكم فحينئذ المعنى هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم فغووا كما غوينا نحن باغواء فاعل
لان الاصل في التشبيه ان يكون الوجه شاملا للطرفين فلا بد من تقدير فاعل وبعضده قوله فبما اغويتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم قوله ناهيك بنا ك صادقا عن بعضهم ناهيك ونهاك ونهيك اي حسبك يقال هذا رجل
ناهيك من رجل وانهاك من رجل وتاويله انه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره قال هو الشيخ الذي حدثت
عنه نهاك الشيخ مكرمة وفخرا وهذه امرأة ناهيك من امرأة يذكر ويؤنث ويجمع لانه اسم فاعل واذا قلت
نهيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم تثن ولم تجمع لانه مصدر وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك
من رجل فتنصب ناهيك على الحال قوله والله تم قدم هذا المعنى وهو ان اغواء الشيطان لم يكن الا وسوسة
وتسويلا لا قسرا والجاء قوله اول شيء اي اول قصة حكاها عن ابليس كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي قوله واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى احدهما تبرأنا
اليك وثانيهما ما كانوا ايانا يعبدون كما قال الشاعر وقد ركبتموا صماء معضلة تعري البراطيل تعلوكم
وذلك ان الشركاء لما سمعوا ابن شركاي الذين كنتم تزعمون تبرءوا عنهم بقولهم اولا ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اغويناهم كما غوينا اي غووا باختيارهم لان اغواءنا لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا ولا فرق بين غشاوغيثم قوله

قوله لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب لدفعوا به العذاب فالجواب محذوف ودل عليه
سياق الكلام قوله اولو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوه والجواب ايضا محذوف يدل عليه قوله ورأوا العذاب
او لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا مؤمنين لما رأوا العذاب في الآخرة فقوله لما رأوه متعلق بالوجه الثاني ويجوز ان يتعلق
بالوجهين قوله او تمنوا لو كانوا مهتدين ولو لمعنى التمني لجامع الامتناع ولم يحتج الى الجواب قال صاحب التقريب
وفيه نظر ادخصه ان يقال لو كنا الا ان يكون على الحكاية كما قسم ليضربن او على تاويل راوا متمنين قوله او
تحيروا عند رؤيته يعني وضع لو انهم كانوا يهتدون موضع تحيروا لقرينة على ارادة التمني اما من كل احد لشدة ما راوا
او من الله على المجاز كما في قوله ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة قال المصنف ويجوز ان يكون لو انهم آمنوا تمنيا لايمانهم
على سبيل المجاز كانه قيل وليتهم آمنوا وعلى ارادة التحير النظم وذلك انهم لما خوطبوا بقوله اين شركاي الذين كنتم
تزعمون والشركاء اظهروا البراءة منهم ثم قيل لهم تهكما اين شركاؤكم اي ناصركم ومعينكم فادعوهم فاذا دعوهم ولم
يستجيبوا لهم ورأوا العذاب قد دنى تحيروا وبهتوا ولحقهم ما لا يوصف كنهه فعند ذلك تعالى بلسان الحال
ترحما عليهم ليتهم كانوا مهتدين فهو من اطلاق المسبب على السبب لان تحيرهم سبب حامل على هذا القول وفي قوله
حكى اولا ما يوبخهم اشعار بهذا النظم قال الجبري في قولهم لو كانوا مهتدين في الدنيا لما راوا العذاب في الآخرة
نظر لان الدال على المحذوف رأوا العذاب وهو مثبت فلا يجوز ان يقدر المحذوف منفيا والصواب والله اعلم
لو انهم كانوا يهتدون لرأوا العذاب اي لو لم يكونوا ضالين في الدنيا لعلموا العذاب موجودا موعودا وجوابه سبق
في قوله واتقوا الا تصيبن في مسئلة لا يدنو من الاسد فاكلك لان المعنى ان دنوت فاكلك لانهم عيلون الى المعنى كل
الميل حتى لا يلتفتون الى ايجاب اللفظ ونفيه قوله ويدعوا الجوهري السادر المتحير والسدر تحير البصر قوله
لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة تعليل لتقدم حكاية الله ما يوبخهم به وهو ويوم يناديهم فيقول اين شركاي على حكاية
ما تقول الشياطين وهو قوله قال الذين حق عليهم القول قوله حكى اولا يعني قوله اين شركاي الآية وقوله ثم
ما يقول الشياطين يعني به قوله قال الذين حق عليهم القول الآية وقوله ثم ما يشبه الشماتة اي قوله وقيل ادعوا شركاءكم
وهو كما تقول لمن استطار بغير في النصرة واعتمد عليه ثم خذله عند الحاجة اليه ادع ناصرك ينصرك وقوله ثم ما يبكتون
به اي قوله ويوم يناديهم الآية قوله فصارت الانباء كالعمي هذا التشبيه اشارة الى ان الانباء في قوله فعميت عليهم الانباء
استعارة مكنية يدل عليه قوله لا يهتدي اليهم قال القاضي اصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ويدل من
باب القلب كقوله لعاب الافاعي القاتلات لعابه قوله يتتعتعون التهاتة في الحديث يتردد والوان ويتعتع فيه
اي يتردد في قراءته ويتبلد فيها لسانه قوله الخيرة من التخير النهاية الخيرة ضد الشر تقول منه خرت يا رجل فانت
خاير وخير وخار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك والخيرة بسكون الياء الاسم منه الخيرة بالفتح الاسم من قولك
اختاره الله ومحمد صلوات الله عليه خيرة الله من خلقه يقال بالفتح والسكون قوله وقيل معناه ويختار الذي
فيه الخير عطف على قوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار وما على الاول نافية اي لا ينبغي لاحد من خلقه ان

يختار عليه فيكون تفسيرا لقوله ويختار لان معناه يختار ما يشاء لعلمه بما وخلق قال مكي بن ابي طالب وما على ان يكون
موصولة ليس بمختار لانه لا عايد يعود على ما وهو ايضا بعيد في المعنى والاعتقاد لان كونها للنفي يوجب ان تعم
جميع الاشياء وانها حدث بقدرة الله واختياره وليس للعبد فيها شيء غير اكتسابه بقدر من الله وكونها موصولة
لا تعم جميع الاشياء وانما هي تختار له هو بل انه تعالى يختار ما لهم فيه الخيرة وما ليس لهم فيه خيرة موقوفة وهو مذهب
القدرية والمعتزلة وقيل معنى الآية وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار لولايته ورسالته من يريد ثم ابتدأ نفي
الاختيار عن المشركين وانه لا قدرة لهم فقال ما كان لهم الخيرة اي ليس الولاية والرسالة وغير ذلك باختيارهم والابراد عليه
وقال القاضي وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله
منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقلت والذي يقتضيه النظم هذا لان قوله فاما من تاب وآمن وعمل صالحا
متصل بقوله كمن متعناه متاع الحياة ثم هو يوم القيمة من المحضرين واحوال الشركاء مستطردة بينهما لذكر
الاحضار وقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة كالتذييل وبيان انه هو الذي يخلق ما يشاء يضل
من يشاء ويهدي من يشاء ليس لاحد ان يتصرف في ملكه وسلطانه في خلقه ولهذا ختمه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون
ويدخل في هذا العام حديث سبب النزول ايضا **قوله** من قولهم في الامر ليس فيها خيرة لمختار يعني اذا جعل ما
موصولة والمراد التخيير فلا بد من وجود شيئين ليختار احدهما من الآخر والمثال يحتمل وجهين احدهما ان الامر
مختار فليس لاحد ان يترك احدهما ويختار الآخر او انهما شيئان في الكراهة فليس فيهما مختار يختاره المختار **قوله**
واختيارهم عليه فيكون عطفا على ما في وما يخالهم او على الضمير المجرور في عليه اي اصدق ما يخالهم على اشراكهم
وعلى اختيارهم على الله ما لا يختار نحو تساءلون به والارحام وقلت لجواز ان يكون عطفا على المجرور على الله على سبيل
التفسير لان اختيارهم على الله ما لا يختار جراءة على الله من قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم **قوله** المنافية للالهية تعالى استاثر بكذا اختص به واستبد والاسم الاثرة بالتحريك والنهاية الاستيثار
الانفراد بالشيء وذاق التركيب هذا المعنى من جعل اسم الله مخبرا لهو ولهذا كان لا اله الا هو تقريرا له **قوله** وفي
الحديث يلهمون التسبيح الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اهل
الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال
جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس النهاية الالهام ان يلقي الله في النفس
امرا يبعثه على الفعل والترك وهو نوع من الوحي **قوله** وقرئ ارايتم بحذف الهمزة الكسائي **قوله** ومنه قولهم
في الاشهر الحرم الجوهري قيل لاعرابي اتعرف الاشهر الحرم قال نعم ثلثة سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم والفرد رجب **قوله** دلامص من الدلاص الجوهري الدلاص والدلاص البراق يقال درع
دلاص وادرع دلاص والدلامص البراق والميم زائدة **قوله** هلا قيل بنهار تتصرفون فيه اي بدل قوله ياتيكم
بضياء كما قيل بليل تسكنون فيه يريد ان الآيتين متقابلتان في الثانية جيء بقوله بليل تسكنون فيه وهو مطابق

سائر

لسائر الآيات فلم عدل في الاولى عن الظاهر الى خلافه واجاب عنه انما وضع بضياء موضع بنهار تتصرفون فيه والضياء
ضوء الشمس لقوله هو الذي جعل الشمس ضياء ليؤذن بان منافع النهار ليست مقصورة على التصرف فان منافعه متكاثرة ولهذا
لا يطلع عليه كل احد كانه قيل ياتيكم بضياء الشمس ليشتهد لكم جميع ما تفتقرون اليه من التصرف في المعاش وغيره ولهذا
اتى بقوله افلا تسمعون حتما لهذا المعنى لان مدرك السمع اكثر من مدرك البصر واستفادة العقل من السمع اجل من استفادته
من البصر وبقوله افلا تبصرون حتما لذلك لان اعظم فوائد الليل الحاصلة فيه السكون ولهذا صرح به في الآية وهو شيء
قليل لهذا يطلع عليه كل احد والناس في ادراكه بالبصر مستوون فان قلت فلم لم يقل بظلام قلت لانه وان لم يوهم
ان فائدة الليل كانت اذ كل احد يعلم فايدته لكنه مما يكرهه الطبع وتنفر عنه بخلاف الضوء فانه بغية في ذاته
مقصودة بنفسه ثم الذي ابعد من المتكلف ان يجعل افلا تسمعون تذييلا للتوبيخ الذي يعطيه قوله ارايتم ان جعل الله
عليكم الى آخره وكذا في الثانية على ما في العام افلا تسمعون سماع فهم وقبول افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ثم كلامه
ليجمع لهم الصمم والعمى من الاعراض عن سماع البراهين والاعراض عن رؤية الشواهد ولما كانت استدامة الليل اشق
من استدامة النهار لان النوم الذي هو اجل العوض فيه شبيه بالموت والانبعاث من فضل الله الذي هو بعض فوائد النهار
شبيه بالحياة قيل في الاول افلا تسمعون اي سماع فهم وفي الثاني افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ليطابق كل من
التذييلين للكلام السابق من التشديد والتوبيخ كانه قيل اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير
الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون مثل هذه الدلائل الباهرة والنصوص الظاهرة لتعرفوا ان غير الله لا تقدر على شيء
من ذلك واخبروني ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه فلا تبصرون
الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة لتتفقوا على ان غير الله لا قدرة له على ذلك ومنه ان دلالة السمع اجلى
واقدم من العقل وقال الراغب في درة التنزيل ان نسخ الليل بالنير الاعظم ابلغ في المنافع واضمن للمصالح من
نسخ النهار بالليل الا ترى ان الجنة نهار دائم لا ليل معه لان الليل في دار التكليف للاستراحة والاستعانة
بالنهار والراحة على ما يلزم من الكلف المتعبة والمشاق المنصبة ودار النعيم يستغنى فيها عن ذلك لانها مقصورة
على سبيل المشتهي وعلى ما تلذ الاعين ويهوى الانفس فتقدم ذكر الليل لان انسلاخه عن النهار الذي يمكن من التصرف
في المعايش والسعي في المصالح الى ما لا يحصى كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى ومعنى قوله افلا تسمعون افلا تسمعون
سماع من يتدبر المسموع ليستدرك نقصا للغافل وحيطة باكثر ما جعل الله في النهار من المنافع ام انتم صم عن سماع
ما ينفعكم وقوله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون معناه افلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه فاتى
عقيب السماع استدراك المراد المسموع اذا كان هناك تدبر له وتفكر فيه ولم يجعله السامع دبر اذنه والله اعلم
قوله داوح بين الليل والنهار يروى بالدال والحاء المهملة وزاوج بالزاي والجيم المزاوجة في العاملين ان يعمل هذا مرة
وهذا مرة ويقول داوح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة في النهاية وفي الحديث انه صلعم كان يراوح
بين قدميه لطول القيام اي يعتمد على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة ليوصل الراحة الى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود

بالجيم

ثم ابصر رجلا صالحا فاقدميه فقال لو راوح كان افضل قوله من تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ويذكر هذه الآية بعينها
قبيل هذه لتوكيد المعنى المقصود وتقرير ثم جعل خاتمة للآيات وتخلصا الى قصة قارون وفي صحيح سليمان
عليه السلم وما احسن الاشياء وما ابدع الاشياء قال سليمان احسن الاشياء الايمان بالله بعد الشرك وابدع الاشياء الكفر
بعد التوحيد قال القاضي الاول لسوء فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن ذلك عن سند وانما كان محض تشهي وهوى
قوله فلما ادخل الفاء جواب شرط محذوف متصل بما قبله اي اذا كان الامر كما ذكرت فادخلنا والفهم معترض نحو
قوله سبحانك فقنا عذاب النار قوله وغاب عنهم غيبة الشيء الضايع اي ضل مستعار لمعنى غاب فلما كانت تلك
الغيبة بحيث لا يمكن احضار ما غاب وانه كالشيء الضايع قيل ضل الاساس ومن المجاز ضل عني كذا ضاع قوله والحبور
وفي الحاشية الحبورة الامامة وهي مصدر الحبر يقال حبر الرجل حبورة قوله وجدت نفسه اي حزن الحجوي الى وجد
في الحزن وجدا بالفتح ووجدت المال وجدا اي استغنى قوله نخزها الجوهري خزمت الشيء خزما اذا شددته والحزم
ضبط الرجل امره واخذه بالثقة قوله تبذخ عليهم بكثرة ماله الاساس ومن المجاز تبذخ فلان تطاول وهو بذاخ
وفيه بذخ قوله ابو رزين جامع الاصول هو ابو رزين العقيلي صحابي واسمه لقيط بن عامر ورزين بفتح الراء وكسر الزاي
وسكون الياء تحتها نقطتان قوله بكنز الكوفة مفلح قيل معناه بكنز الكوفة كنز واحد من كنوزه مع كثرة اهل
الكوفة قوله ووجه ان يفسر المفاتح بالخزائن قيل انما يفسر بالخزائن لتكون متصلا بالكنوز المراد بما في قوله ما ان
مفاتحه فيكتسب منه التذكير كما يكتسب المضاف من المضاف اليه التانيث في مثل قولهم ذهبت اهل اليمامه
واما اذا فسر بجمع المفتح بالكسر وهو ما يفتح به فلا يكون متصلا به لان المفتاح لا يكون متصلا بالكنوز واذا لم يكن
متصلا به لا يكتسب منه التذكير باضافته اليه كما يكتسب الاسم التانيث بمثل هذه الاضافة لان اتصال الظرف
بالمظروف اشد من اتصال المفتاح بالكنوز وقال ابن جني ذهب بالتذكير الى ذلك العقد والمبلغ فلاحظ معنى
الواحد فحمل عليه ونحو قول الراجز مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرناه وملت هذا
اولى واوفق للقراءة المشهورة لان المراد ان مفاتح خزائنه مما لتنوء بالجماعة من الناس لا الخزائن على ان الخزائن
نفسها لا تثقل العصبة وان اريد به الاموال فيودي الى خلاف المراد من المبالغة ويلزم منه اضافة الاموال
الى الكنوز قال ابو البقاء ما بمعنى الذي في موضع نصب بآتيناه وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت
ان والباء في بالعصبة معدية معاقبة للهمزة في اناءته يقال ناءته وناءت به والمعنى لتنئ اي
تثقل العصبة وقيل هو على القلب اي لتنوء به العصبة قال صاحب الكشف وصلت ما هاهنا بان
وكسرت ان لان الموصولة توصل بكلتا الجملتين الاسمية والفعلية قوله ولست بمفراح اذا الدهر سرني
تمامه ولا جازع من صرفه المتقلب البيت ينظر الى قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم قوله
اشد الغم عندي في سرور البيت يقول السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه هو اشد الغم لانه يراعي
وقت زواله فتنغص كلما ذكر زواله وروي والذي نفس محمد بيده انما وتيتم من الدنيا كالناخس ناقه

تعالام

كان ثم

تعالام سيرجون والام منظرون وفيه در القايل انما الدنيا كظل زايل او كضيف نازل ثم ارتحل قوله على علم اي على
استيجاب واستحقاق قال القاضي على علم في موضع الحال وعندي صفة للعلم والى هذا اشار بقوله على استحقاق لما في من العلم
الذي فضلت به الناس قوله هو علم الكيميا قال الزجاج هذا لا يصح لان الكيميا باطل لا حقيقة له وقلت لعل ذلك
من قبيل المعجزة قوله وقيل عندي معناه في ظني قال القاضي وعلى هذا عندي يتعلق باوتيته صلة له كقولك جاز
هذا عندي اي في ظني واعتقادي ومن بعضهم على ذلك قول القايل ومن انتم حتى يكون لكم عند وكلمة عند بيان للحكم كما تقول
هذا عند ابي حنيفه والشافعي اي في حكمهما قوله ويجوز ان يكون تعجبا العلامه بذلك برهان الهمزة في قوله اولم يعلم اذا كان
للتقرير افاد اثبات علم قارون واذا كان للانكار كان نفي علمه وعلى التقديرين المعطوف عليه محذوف اي الم يقرا التوريه
ولم يعلم الحوادث والوقايع اي قرا وعلم او اغتر بما عنده من العلم ولم يعلم ذلك ليعتبر ويمسك عن ذلك القول قوله
تتسخ سوى بالجيم والخاء الاساس ومن المجاز فلان نفاج وفيه نفج وسمعت من يقول فيه نفاجة وفي الاساس ايضا ومن المجاز
انسفح النهار علا ونفخ شدقيه تكبر قوله لما ذكر قارون من اهلك من قبله قال على سبيل التهديد له والله مطلع على
ذنوب المجرمين يريد ان هذه الجملة تذييل للسابق فان قوله الم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون تهديد لقارون
ووعيد له بالهلاك وقوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما يعملون عليم في كونه عالما بها لا يحتاج الى سوالهم
عنها وفيه تهديد بالهلاك بسبب الاجرام لكل مجرم وهو آت منهم فكان تاكيدا له وجيء بالواو فعقد تذييلا او معترضة
قال القاضي كانه لما هدد قارون من اهلك من قبله قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين يريد ان هذه
الجملة تذييل للسابق فان قوله الم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون تهديد لقارون ووعيد له بالهلاك وقوله ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما يعملون عليم في كونه عالما بها لا يحتاج الى سوالهم عنها وفيه تهديد بالهلاك بسبب
الاجرام لكل مجرم وهو آت منهم فكان تاكيدا له وجيء بالواو فعقد تذييلا او معترضة قال القاضي كانه لما هدد قارون
بذكر اهلاك من قبله اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يختصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها قوله
الارجوان النهاية هو معرب من ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان وقيل هو الصبغ الاحمر
وقيل عربية والالف والنون زايدتان وذكره الجوهري في معتل اللام قوله ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض وذلك انه تمني ما فضل البعض على بعض المتمنى عن ما فضل به ولا يتوصل الى ذلك الا بزوال النعمة
المحسود قوله وقيل لرسول الله صلعم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاه الخبط النهاية الغبط حسد خاص
يقال غبطت الرجل اغبطه غبطا اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما له وان يدوم عليه ما هو فيه وحسدته احسده حسدا
اذا اشتهيت ان يكون لك ما له وان يزول عنه ما هو فيه اراد صلعم ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وان ما يلحق الغابط من الضرر الراجع الى نقصان
الثواب دون الاحباط بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها الذي هو دون قطعها واستيصالها ولانه يعود بعد الخبط
فهو وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الاثم والعضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحدة عضة
بالتاء والخبط ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الابل قوله وما الابناء الا احاظ وجدود من قول الحماسي
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن احاظ قسمت وجدود الجوهري الحظ النصيب والجد وجمع القلة احظ

والكندر محظوظ والحافظ كانه جمع لحظ وانشد البيت الراغب لحظ النصيب المقتدر قوله ويك لصله الدعاء بالهلاك الراغب قال الاصمعي ويل تقبيح وقد يستعمل على التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد ان ويلا في اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت له ذلك قوله ويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قوله كما استعمل لا اباك وصله الدعاء على الرجل وعن نضر بن شميل انه قال سالت الخليل عن قولهم لا اباك فقال معناه لا كافي لك وقيل معناه يعيب ويحضض وليس ينفي الابوة قوله الدعاء على الرجل بالاقراف اي بالهجنة الاساس واقرف ادنى للهجنة ويقال الاقراف من جهة الاب قال فان نجبت مهرا كريما فبالحرى وان يك اقراف فمن قبل الفحل قوله وقيل هو مقرف بالكسر وقد تعرف الهجنة وقارفها فادناها خالطها اما قوله في البحث ليس يتصل بالاقراف بل باستعمال ويعني كما استعمال لا اباك في الحث نحو وي لحث قوله تعالى حرض المؤمنين على القتال قال اي بهمه حرصا وقل له لا اباك الا ممرضا في هذا الامر لتبعثه وتحركه منه قوله للكلمة التي يتكلم بها العلماء وهي قوله ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا قوله الصابرون على الطاعات عن الشهوات عن بعضهم الصابرون له متعلقان الذي انقطع به عنه والذي اتصل به فهو الاول مدخل عن وهو المعصية والثاني مدخل على وهو الطاعة وعن بعضه كثير في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي بدل طاعته اي صابرون على الطاعات بدل الشهوات ومقيموها مقامها وكذلك القليل من الكثير مثله قوله تعالى ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي بدل ما جاءك وجمهور المفسرين على ان معناه منحرفا عما جاءك او سبحانه كقولك رميت عن القوس قوله ارادكم على كل شيء مضمرا راد معنى قهر فعدي تعديته اي قهركم على كل شيء يريده قوله نبر نظرا اي برشوم من البرطيل قوله وقيل حكمها اي جعلها حاكما لنفسها بما شاءت من قال وروي حكمها اي ما حكمت البغي في ماله قوله اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح قال ابن جني وي على قياس مذهب الخليل وسيبويه اسم سمي به الفعل في الخبر فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كانه وكان فيه عارية من معنى التشبيه انشد ابو علي كانني حين امسي لا تكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا وفي المطلع قال علي بن عيسى شبهت حال الكافرين بحال من لا يفلح لانك اذا قلت كان هذا الكافر لا يفلح فهم منك ان حاله كحال من لا يفلح قوله ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم يعلم انه لا يفلح الكافرون وحكى صاحب المطلع عن خلف الاحمر ان ويك بمعنى ويلك فحذف اللام استخفافا ونصبت ان الله بفعل مضمر تقديره ويلك اعلم ان الله قال الزجاج هذا خطا من غير وجه اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة ولم يحذف اللام منه لانه يقال ويلك انه لا يفلح والصحيح ما ذكر سيبويه عن الخليل ويونس ان وي مفصولة من كان والقوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل من يندم او ندم فاظهار ندامته او تندمه ان يقول وي كما تعاتب الرجل على ما سلف منه فتقول وي كانك قصدت مكروهي قال الرجزي سالتاني الطلاق ان راتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويكان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر النشب المال ويحبب جواب من وفيه معنى الانكار اي ان الغني محبوب في الناس والفقير يعيش في الناس بعيش ذي ضر قال ابن جني ومن قال انها ويك فكانه

قال

قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن وينبغي ان تكون الكاف حرف خطاب لا اسما بمنزلة الكاف في ذلك واولئك لان وي ليست مما يضاف والاستشهاد بالبيت من اجل ان الكاف لا يجوز ان تكون ضميرا او حرف خطاب لفقدان المطابقة لان البيت السابق خطاب لمؤنثين وكذا قول الزوج للاعرابية لانه لو كان الكاف خطابا لكان مكسورا لانها مخاطبة واما قول عنترة فلا يحمل على ويلك لانه زجر وردع وبعث على ترك ما لا يرضى وهو حث وبعث على الاقدام لانه في مقام مدح نفسه بالشجاعة وتخصيصه ان ذاك زجر عما لا يرضى وهذا حث على ما يرضى قوله ويك عنتر اقدم اوله ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم عمر رحمه يقول لقد شفى نفسي قول الفوارس لي يا عنتر اقدم نحو العدو واحمل عليهم يريد ان تعويل اصحابه عليه والتجاءهم اليه شفى نفسه ونفى همه قوله واللام لبيان المقول لاجله هذا القول نحو هيت لك فانه لا قيل وي قيل لمن واحب لك قوله من يقف على وي يعني الكسائي وعلي وقيل ابو عمرو قوله وقرئ لخسف بنا اي على البناء للفاعل قراءة حفص قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وغيره الفاعل الله والمفعول محذوف اي لخسف بنا الله الارض قوله ولانخسف بنا قال ابن جني قرا بها الاعمش وطلحة ولابن مسعود بنا مرفوعة الموضع لانها قامت مقام الفاعل نحو انقطع بالرجل وسير بزيد وان شئت اضمرت المصدر مقام الفاعل ولا يكون للفعل الواحد فاعلان قائمان مقامه الا على وجه الاشتراك قوله ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون قال صاحب الانتصاف وهو يعرض باهل السنة في ان كل موحد من اهل الجنة وانما الطمع فيما اطمعهم الله به على لسان رسوله صلعم حيث قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق ثلاثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي ذر وقلت لا شك ان العلو في الارض هو الاستكبار على الله والاستطالة على الناس والافساد اخراج الشيء عن كونه منتفعا به وروى محي السنة علوا استكبارا عن الايمان واستطالة على الناس وتهاونا بهم وفسادا اخذ اموال الناس بغير حق والعمل بالمعاصي واما ما رواه عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه مناقض لما رواه ابو داود عن ابي هريرة ان رجلا اتى رسول الله صلعم وكان جميلا فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الجمال واعطيت منه ما ترى حتى ما احب ان يفوقني احد اما قال بشراك نعلي واما قال بشسع نعلي افمن الكبر ذلك قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس وروى مسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلعم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس هذا وان التاويل الذي يعتمد عليه هو ما سلف عن النظم فان نظم الآية كالتخلص من قصة موسى عليه السلام وقومه مع قارون وبغيه واستطالته عليهم ثم هلاكه ونصرة اهل الحق عليه الى قصة سيدنا صلوات الله عليه وسلم واصحابه مع قومه واستطالتهم واخراجهم اياه من مسقط راسه ثم اعزازه بالاعادة الى مكة وفتحه اياها منصورا مكرما وذلك قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين روى محي السنة لرادك الى معاد الى مكة وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف منه ثم يعود اليه وقال الامام من جاء بالهدى لا اعزاز بالمعاد

الى مكة واذا تقرر هذا فينبغى ان تفسر العلو والفساد بما اشتمل عليه قصة قارون فالعلو فرحه بالدنيا من قولهم لا تفرح وبطر الحق من قوله انما اوتيته على علم عندى وغمطه الناس فى قوله فخرج على قومه فى زينته والفساد البغى والظلم كما قال المصنف فى قوله ولا تبغ الفساد فى الارض لا سيما ما ادخله فى خروجه على القوم بتلك الزينة حتى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم فانه افساد عظيم فى الدين فقوله والعاقبة للمتقين لا ينافى تفسيره المنقول عن اهل السنة لان المراد من لم يكن مثل فرعون وقارون من المؤمنين والمتقى ههنا هو المتقى من علو فرعون وفساد قارون لان قوله والعاقبة للمتقين تذييل **قوله** اوجب عليك تلاوته اى اوجب تلاوته عند تبليغ الوحى كقوله تعالى اتل ما اوحى اليك لا فى جميع الاوقات والعمل بما فيه اى من الشرايع واما الاستماع على الامامة ففى حال الصلوة قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **قوله** الى معاد اى معاد الراغب قيل اراد بالمعاد مكة والصحيح ما اشار اليه على بعض الحكماء وذكر ابن عباس ان ذلك الجنة التى خلقه فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهر منه حيث قال واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم **قوله** لما وعد رسوله الرد الى معاد هذا اذا اريد بالمعاد الانابة والرجوع الى مقاماته العالية فى الآخرة والاتصاف كما قال ظاهر واما اذا اريد بالمعاد مكة فالمعنى ان الذى حباك نعمة الدين لا سيما هذا الكتاب الكريم الذى دونه كل نعمة يمنحك فتح مكة ويردك الى مسقط راسك كما قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ويهديك صراطا مستقيما فقل لاعدائك موتوا كمدا ربى اعلم من جاء بالهدى منا ومنكم ومن هو فى ضلال مبين ينصر المهتدى ويخذل الضال وهو مالك الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء وما كنت ترجو ان يلقى اليك هذا الكتاب لكن الله رحمك الواسعة القاه اليك كذلك ينصرك على اعدائك وهو وعده ويردك الى معادك فتوكل عليه لا على غيره ولا تعتمد الا عليه ولا تكونن ظهيرا للكافرين وينصر هذا النظم قول القاضى سيردك الى معادك الذى اليك الكتاب وما كنت ترجو ولكن القاه رحمة منه **قوله** وما استحقه من الثواب فى معاده وما يستحقه من العقاب فى معادهم هذا يحتمل المعنيين فى تفسير رادك الى معاد امحله على يوم القيمة فظاهر واما على الاعادة الى مكة فالهدى والضلال الحق والباطل والعز والنصر والخذلان والذل كما رويناه عن الامام من جاء بالهدى الاعزاز بالاعادة الى مكة وقال اهل التحقيق هذا احد ما يدل على نبوته فانه اخبار عن الغيب وقال محى السنة ربى اعلم من جاء بالهدى هذا جواب لاهل مكة انك فى ضلال **قوله** محمول على المعنى يعنى من راى نفسه املا لشئ او اشعر بامانه او توهم مخيله ربما تعلق رجاؤه بحصوله فاذا نفى الرجاء انتفى حصوله بالكلية فكان معنى ما كنت ترجو ان يلقى عليك القرآن ما القى عليك الكتاب الا لامر من الامور الا الرحمة فانتصب رحمة على المفعول له **قوله** انا شر اصيد والناس البيت السواقى جمع الساقيه وهى الجمالات التى تسقى الابل والحوائم الابل العطاش وقيل العطاش والسواقى بالقاف الرياح وبروى نوق الخزايم وهى نوق الجماعات والاول اصح قال صاحب ديوان الادب يقول صرفوا الناس بالسيف عن انفسهم يعنى انهم ضربوهم كما تطرد السواقى غرائب الابل عن ابلهم وكما تصد السقاة غرائب عن حوضهم غيرها **قوله** الا وجهه الا اياه قال مكى انتصب وجهه على الاستثناء ويجوز الرفع على الصفة اى غير وجهه كما قال وكل اخ مفارقه اخوه لعمرك ابيك الا الفرقدان وقال الامام فسر الهلاك بالعدم اى ان الله يعدم كل شئ

دفر

وتفسير باخراج الشئ عن كونه منتفعا به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك فى ذاته **قوله** ان كل شئ هالك الوجه ان يكون مخففا من الثقيلة وضمير الشان محذوف اى انه كل شئ هالك كقوله تعالى وان كنتم من قبله لمن الغافلين تمت السورة بعون الله

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الحسبان لا يصح تعليقه بمعانى المفردات ولكن بمضامين الجمل فى سورة القصص تحقيق هذا الكلام الراغب الحسبان ان يحكم لاحد النقيضين من غير ان يخطر الآخر بباله فيغلب احدهما على الآخر **قوله** لم يكن شيئا اى كلاما مفيدا والضمير فى لم يكن يعود الى القول الذى يدل عليه قوله لو قلت **قوله** ثابتا عندك حال اما عن فاعل ازددت او عن ذلك المضمون وقيل هو منصوب على كونه مفعولا اى عن كون ذلك المضمون ثابتا عندك يدل عليه قوله فلم اجد بدا فى العيان عن ثباته عندك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير بمعنى يتعدى الى مفعولين يشهد له الاستشهاد وما سبق فى اول البقرة فى قوله وتركهم فى ظلمات وفيه نظر لان قوله لا يفتنون حال والواو صادة عن جعل الجملة الثانية ثانى مفعولى ترك والظاهر انه ما يتعدى الى مفعول واحد بمعنى يخلوا ويطرحوا ولعله مال الى مذهب الاخفش حيث جوز دخول الواو فى خبر كان واخواتها قال شارح ابيات المفصل حكى عن الاخفش انه كان يجوز كان زيد وابوه قائم على نقصان كان وجعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها الخبر كان بالحال وهذا كانه التفات الى مذهب الكوفى اذ عندهم خبر كان حال لا خبر وعليه قول المتنبى وكانت كالنخيل وظلت وشبهه من الضمير الكامن المصراع الاخير جملة مع الواو خبر ظل وابطل ابو على قول الكوفى بقول العرب كنت اياه ولسنه فالضمير لا يكاد يقع حالا اذ هو لازم التعريف ولعل مذهبه كمذهب يونس اذ هو يجوز تعريف الحال وقال صاحب التقريب فى قوله احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا نظر لانه يؤدى الى انهم تركوا غير مفتونين وانما الكلام فى العلة وليس كذلك لما ذكر من معنى الآية اى احسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة انهم يتركون غير ممتحنين بل يمتحنون ليتميز الراسخ فى الدين عن غيره ولسبب النزول فالوجه ان يجعل ان يتركوا سادا مسدا مفعولى حسب كما سيذكر فى ان يسبقونا بعد حسب ونظائره وان يقولوا علة الحسبان اى احسبوا لقولهم آمنا ان يتركوا غير مفتونين تلخيص النظر ان فعل الحسبان اذا علق بمضمون الجملتين كما ذكر يلزم ان يكون الكلام فى العلة كانه قيل احسبوا ان تركهم غير مفتونين بسبب قولهم هذا لا بسبب آخر وليس الكلام الا فى ان جعلوا قولهم علة لكونهم لا يفتنون ولما سبب النزول فهو ان ناسا من الصحابة جزعوا من اذى المشركين الى آخره واجيب ان ذلك انما لزم ان لو كان التقدير ما قدر اما اذا قدر احسبوا تركهم غير مفتونين يحصل لقولهم آمنا كما نص عليه المصنف بقوله على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام استقام كانه قيل لا ينبغى ان تحسبوا ان جزاء كلمة الشهادة على السنتكم سبب لان لا تفتنوا بل هو مقتضى لازدياد الفتنة على ما يجئ فى حديث خباب بن الارت فانه لم يجعله مقتضيا له فلان لا يجعله لعدمه اولى والحاصل ان دلالة المفهوم الذى

ذكره وان الكلام في العلة يجمعهم لان الكلام مع قوم مخصوصين كقوله تع لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة وقال الزجاج في قوله
احسب الناس معنى التقرير والتوبيخ اى احسبوا ان يقنع منهم بان يقولوا انا مومنون فقط ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة
ايمانهم وموضع ان الاولى نصب لانه اسم حسب وخبره وموضع ان الثانية اما نصب فبتركوا المعنى احسب الناس ان يتركوا لان
يقولوا او بان يقولوا ثم حذف الجار او وصل واما ان يكون العامل فيه احسب كان المعنى احسب الناس ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون والاول اجود **قوله** فتركته جزر السباع ينشنه تمامه يقضمن حسن بنانه والمعصم وفي رواية يقضمن
قلة راسه جزر السباع اللحم الذى ياكله وهو مفعول ثان ان كان الترك بمعنى التصيير والا فحال اى تركته وهو جزر السباع
النوش التناول القضم الاكل بطرف الاسنان يصف مقتولا اذا كانت الرواية بالنون فالضمير في تركته للخيل واذا كانت
بالتاء فللشاعر والمسموع بالنون الراغب الترك رفض الشئ قصدا واختيارا او قهرا واضطرارا فمن الاول وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض ومن الثاني قوله كم تركوا من جنات وعيون ومنه تركة فلان لما يخلفه بعد موته وقد يقال في كل فعل
ينتهي به الى حالة ما تركته كذا او يجرى مجرى جعلته كذا نحو تركت فلانا **قوله** في مهجع بن عبد الله وفي الاستيعاب مهجع صالح
مولى عمر بن الخطاب شهد بدرا وهو اول من قتل من المسلمين بين الصفين اتاه سهم غرب فقتله فقال النبي صلعم سيد الشهداء مهجع
وقال ابن هشام هو من عك اصابه سبى فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم غرب اى لا يعرف راميه بفتح الراء وبالاضافة
ولقد فتنا موصول بحسب او بلا يفتنون فاذا اتصل بلا يفتنون دخل في حيز متعلق الحسبان المنكر اى احسبوا ان لا
يكونوا كغيرهم وليس لهم اسوة بالامم السالفة فيكون حالا من فاعل يفتنون واذا اتصل بحسب كان حالا معترضة
لجهة الاشكال اى احصل الحسبان والحالة هذه وفي هذا تنبيه على الخطاء وفي الاول تخطية **قوله** وكان من قبلهم
من قتل معه ربيون تمهيد لعذره من قوله من هو خير منه فانه توهم منه ان اتباع الانبياء خير من هذه الامة مع انها
المراد منه الربيون مع الربانيين فهو يتم لصيانة المكره **قوله** قد كان من قبلكم يوخذ الحديث من رواية البخاري وابى داود
والنسائي عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلعم ولقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا
فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين
ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه **قوله** لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا
الا اذا وجد الانصاف هذا يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العلم بالكائن غير العلم بما سيكون والحق ان علم الله واحد
يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبله وبعده على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم المنبه بالسبب على المسبب وهو
الجزاء اى ليعلمنهم فليجازينهم بحسب علمه فيهم هذا هو الوجه الثاني في الجواب وقال الامام علم الله صفة
يظهر فيها كل ما هو واقع فقبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدا سيطيع وعمرا سيعصي ثم وقت التكليف
والاتيان يعلم انه مطيع والآخر عاص وبعد الاتيان يعلم انه اطاع والآخر عصى ولا يتغير علمه في شئ من الاحوال
وانما المتغير المعلوم ونبين هذا بمثال ولله المثل الاعلى وهو ان المرآة الصقيلة اذا علقت وقوبل بها جهة
فعبر عليها زيد وعليه ثوب ابيض ثم عمرو وعليه اصفر فرئيت كل منهما على حسب ما هما عليه فهل يتصور ان المرآة

من كونها حديدا ومدورا او صقيلا اختلفت بل يقطع ان التغير الخارج بل يعلم الله اعلى واجل فان المرآة مخلوقة وعلم
الله قديم وقال محيي السنة وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه لان الله عالم بهم قبل الاختبار
قولــه ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا قال ابن جني فانه من اقامة السبب مقام المسبب والغرض فيه ليكافئن الله الذين
آمنوا وذلك ان المكافاة على الشئ انما هي مسببة عن علم **قوله** او لنسمنهم بعلامة قال ابن جني وليعلمن بضم الياء وكسر
اللام معناه وليعرفن الناس من هم فحذف المفعول الاول والثاني انه حذفه على انه من قولهم ثوب معلم اى فارس معلم
اى اعلم نفسه في الحرب بثوب او غيره المعنى وليشهرن الله الذين صدقوا **قوله** وهم لم يطمعوا في الفوت ولكنهم لغفلتهم
واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك يعني انه تعالى اوقع فعل الحسبان على السبق والفوت بل خلافه يتيقن
وقوعه وهو لحوق الجزاء بهم لان قوله ام حسب الذين يعملون السيئات في المومنين مقابل تعقيبه قوله احسب الناس
ان يتركوا وهم لا يشكون في الجزاء لكن نزلهم بسبب جريهم على غير موجب العلم وهو غفلتهم واصرارهم على المعاصي
منزلة من لم يتيقن الجزاء اى لو اعتقدوه لما اصروا على المعاصي **قوله** ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا اى في منزلة المتيقن منزلة الشاك هذا اذا خوطب الرسول صلعم او المومنون **قوله** بئس الذى يحكمونه
حكمهم قال المالكي ما في موضع نصب وهي نكرة اى ساء شيئا يحكمونه وقيل ما في موضع رفع وهي معرفة اى ساء الشئ الذى
يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع الفعل مصدر في موضع رفع اى ساء حكمهم **قوله** اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها وعاسلها
وخالفها في بيت نوب عوامل الدبر جماعة النحل قيل سميت بذلك لتدبيرها حسن نيتها في العمل ومن كلام
سُكَينة بنت الحسين رضي الله عنها قالت لامها يا اماه مرت بى دبيرة فلسعتني بابيرة لم يرج لا يخاف والنوب
ضرب من النحل قيل سميت بذلك لانها تنوب الى العليا والها في لسعته يعود الى العسال المتقدم ذكره والعسال الذى
يشور العسل **قوله** فان اجل الله لآت كيف وقع جوابا للشرط وتلخيصه ما ذكره الامام ان قوله من كان يرجو شرط وجوابه
فان اجل الله والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون اجل الله آتيا له والاجل
آت لكل احد لا محالة وخلاصة جواب المصنف ان هذا الكلام وارد في حق من علم بدليل قوله اذا علم ان لقاء الله
عنت به ملك كان الممثلة يعني هذا انما يصح ان يقع جوابا للشرط اذا علم المخاطب ان المراد بلقاء الله ما هو
دونه ومتى هو والمراد بلقاء الله وقته هو ما قال لقاء الله مثل للوصول الى تلقي ملك الموت والبعث
والحساب والجزاء وهو المراد من قوله ملك اى الحالة الممثلة واذا لم يعلم المخاطب ذلك لا يقال له ذلك الا ترى كيف استشهد
بقوله اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة يعني من كان يرجو نيل ثواب الله ويخاف عقابه فليعلم ان وقوع ذلك لا بد
منه وهذا الابهج في حق الكافر ونصر ان هذه الآية قد عقبت بها ام حسب الذين يعملون السيئات وسبق انها
في حق المومنين وفائدة هذا التنبيه الحث على الطاعة وما ينال به ذلك الثواب والردع عن المعاصي والتأهب لاخذ
الزاد لذلك اليوم الموعود واليه اشار بقوله فليبادر العمل الذى يصدق رجاءه ويحقق امله ويكتسب به
القربة عند الله والزلفى وسبيل هذه الطريقة سبيل الكناية لانه اذا حصل العلم بان لقاء الله مستلزم للاجل

المضروب كان الاجل شاملا على حصول اللقاء بوجه برهاني ولذلك علل قوله ان لقاء الله لآت بقوله لان الاجل
واقع فيه والى هذا المعنى يلمح ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله الحديث فعلى هذا الموت احد الاسباب الموصلة الى
النعيم الابدي والكمال السرمدي ثم قوله وهو السميع العليم تذييل لتحقيق حصول الرجاء والخوف وعدا ووعيدا
واليه اشار بقوله الذي لا يخفى عليه شيء مما يقولون وما يفعلونه فيحقق بالتقوى والخشية وترك ذكر الوعد
وهو ان يقال فليجد بان يعمل ويناط بكرمه الرجاء ايجازا واختصارا واما اذا في قوله اذا علم ان لقاء الله عنيت
به فهو كاذا في قوله اذا علم انه سعد فكما ان جزاء المثال ما دل عليه قول من كان يرجو لقاء الملك كذلك تقدير الجزاء
والقاء فيكانه جواب شرط محذوف اي اذا كان كذلك فكانه قال قوله صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم وسياتهم
معمورة لحسناتهم الانصاف هذا لمن يجر رحمة الله الواسعة بناء على مذهبه في وعيد اصحاب الكبائر وقد نسخ
ابطاله وعلمت قد قرات الآيات واردة في حق المؤمنين تعبيرا على اجتراح السيئات وتحريضا على اكتساب الحسنات
واعلمهم الله ان مع ذلك عايد اليهم بقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه واكده بقوله ان الله لغني عن العالمين ثم اتى بقوله
والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية تذييلا لذلك على سبيل التفصيل فلا بد من اثبات امر يعظم شانه فيحمل قوله
لنكفرن عنهم سياتهم على الكبائر ولذلك اتى بالقسمية واوقعه في مقابلة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون كانه قيل
لنكفرن عنهم اسوء الذي كانوا يعملون ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون وهذا المعنى لا يستقيم في حق المؤمنين لان
التكفير يحصل بمجرد الايمان ولا مدخل للاعمال فيه قال محيي السنة لنكفرن عنهم سياتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل
فالتكفير اذهاب السيئة بالحسنة وقد ترى في القرآن نحو من هذا التوعد وايدناه بالحديث الصحيح قال الامام ذكر الله مما
يختص بالعبد شيئين الايمان والعمل الصالح وذكر في مقابلتهما مما يختص به شيئين التكفير والجزاء فتكفير السيئات في
مقابلة الايمان والجزاء بالحسنة في مقابلة العمل الصالح وهذا يقتضي ان المؤمن لا يخلد في العذاب قوله بيت الاصلاح
وهو كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت كذب اي وجب نهب هذه الاشياء الجوهري قال ابن السكيت كذب قد تغرى به عليكم
به وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس والقرطف جمع القرطف وهي القطيفة والوقف بالفتح وعاء من جلد يدبغ
بالقرفة قشور الرمان ويجعل فيه الخلع وهو لحم يطبخ بتوابل فيفرغ فيه والبيت لمعقر بن حمار البارقي يصف امراة
ذبيانية امرت بنيها بان ينتهبوها اي عليكم بها فاغتنموها قوله ووصينا حسنا واحسانا الاولى مشهورة والثانية شاذة
ما قال ان يفعل حسنا معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن واحسانا معناه ووصينا الانسان ان
يحسن الى والديه احسانا والاول اعم في البر وقيل يعم الفعل والقول قوله ان يفعل احسانا من باب قولك زيدا
باضمار اضرب عطف على قوله وصيناه بايتاء والديه حسنا وعلى الاول المضاف محذوف وهو العامل فحسنا على تقدير
فعلا ذا حسن او على المبالغة وعلى الثاني العامل فعل آخر مضمر بقرينة المقام وهو اولهما من الايلاء الاعطاء والجملة
مستانفة كانه لما قيل ووصينا الانسان بوالديه فقيل ما ذلك التوصية فاجيب قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما

اليه الانسان بقوله ان يوقف على بوالديه والابتداء بحسنا حسن الوقف قوله وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول
يعني عند قوله وان جاهداك لان المعنى امرنا الانسان بايتاء والديه فعلا ذا حسن وقلنا ان جاهداك وعلى الثاني القول
مقدر قبل عامل حسنا وان جاهداك الى آخره عطف على هذا العامل فلا يقدر القول عند قوله وان جاهداك
لا تستغنيه بذلك عنه ومن ثم قدر قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه قوله وما بعده
مطابق له يعني النهي في قوله فلا تطعهما مطابق للامر لانهما من وادي الانشائيات قوله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
يعني هو من الكناية ونفي الشيء بالبرهان لان هذا الاسلوب يستعمل غالبا في حق الله نحو اتعلمون الله بما لا يعلم وفيه
اشارة الى ان نفي الشرك من العلوم الضرورية وان الفطرة السليمة مجبولة عليه على ما ورد كل مولود يولد على
الفطرة وذلك ان المخاطب بقوله ووصينا الانسان جنس الانسان والله اعلم قوله روي ان سعد بن ابي وقاص الحديث
من رواية مسلم والترمذي عن سعد قال انزلت في اربع آيات القرآن قال حلفت ام سعد ان لا تكلمه ابدا حتى
يكفر بدينه ولا تاكل ولا تشرب قال زعمت ان الله وصاك بوالديك فانا امك وانا آمرك بهذا فمكثت ثلاثا حتى
غشي عليها من الجهد فقام ابن لها فسقاها فجعلت تدعو على سعد فانزل الله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن يعني التي في لقمان قوله وفتل منه في الذروة والغارب قيل
منه في الذروة والغارب مثل يضرب لمن يحتال في ميل صاحبه الى ما كان يمتنع منه اي لم يزل يرفق به ويفتل
شبه من يفتل الشعر في ذروة الجمل الصعب وغاربه حتى يستانس قوله والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين
وذلك ان الصلاح ضد الفساد والفساد خروج الشيء عن كونه منتفعا به ولا كمال للانسان اكمل من حصوله على ما
خلق له من البقاء ولا يحصل ذلك في الدنيا لان غايتها الفناء واي فساد وراءه فاذن ليس ذلك الا في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ولهذا كان طلب الصلاح منتهى الانبياء اللهم ادخلنا في زمرتهم قال الامام الصالح
باق والصالحون باقون وبقاؤهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له وهو وجه الله والعاملون باقون
ببقاء اعمالهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان في الدنيا بقاء الفعل بالفاعل وفي الآخرة بقاء الفاعل بالفعل
كانه اخذ المعنى من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله
صارف للمؤمنين قال الامام قيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه جعلوا فتنة الناس مع
ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان آمنا نتعرض للتاذي من الناس وان تركنا
الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد صلوات الله عليه ولا يكون التردد الا عند التساوي فقد بعدوا المرمى قوله او
كان يجب ان يكون عذاب الله صارفا اي عن الكفر من حيث هو هو وان لم يلتفت اليه الكافر ولم ينصرف قوله وارادوا
ليجتمع هذان الامران تريد انهم عطفوا ولنحمل خطاياكم وهو امر لانفسهم بحمل خطايا الاتباع على امر المؤمنين باتباعهم
ارادة للمبالغة وان كليهما لا بد من الحصول والادخال في الوجود على طريقة قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله في تحويل استفادة الترتب الى الذهن ولو جيء بهما على ظاهرهما وقيل ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على

الشرط والجزاء كما قال والمعنى تعليق تحمل الاتباع لم يكن من التحقيق في شيء قال القاضي وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين
على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق تحمل الاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان تشجيعا لهم عليه وبهذا
الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم **قوله** فان عسى كان ذكرها قبل التقدير فان كان ذلك فانا نتحمل
وذكر عسى قبل ذكر الشرط اشارة الى ان ذلك مبني على رجائهم لا عن تحقيق واسم عسى ضمير يعود الى ما دل عليه قوله كان
ذلك فانه مقدم معنى لان حرف الشرط داخله عليه وخبره محذوف كانه قيل عسى كون ذلك ان نتحمل وقد اجاز ذلك ابن
الحاجب في شرح المفصل في باب التنازع وفيه نظر والظاهر ان عسى مقحم مؤكد لمعنى الفرض والتقدير ولذا دب على
قولا لا بعث ولا حشر ولا اثم **قوله** تقال لعمرو بن عبيد اياك وهو اي فانهم قطاع الطريق في المأمن الاتصاف
عمرو بن عبيد اول القدرية المنكرين للشفاعة والمحشر ان في كلامه على انه لا فرق من اعتقاد الشفاعة واعتقاد
ان الكفار يحملون خطايا اتباعهم فساقهما سياقا واحدا وفي الاية نكتة وهي ان الامر قد يجيء بمعنى الخبر فان بعض
الناس انكر ذلك والتزم تخريج جميع ما ورد في القرآن على الامر ولا يتم له ذلك هاهنا لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر
وعلمت قدمنا ان الكلام على التعليق وان المراد ان تتبعونا نتحمل خطاياكم والعدول للمبالغة **قوله** فانهم قطاع
الطريق في المأمن على المأمن يتهم لان قطاع الطريق انما يكونون في البراري والمخاوف **قوله** اعلاه اخر عن خطايا
التي يحملوا المؤمنين وانما قيد به لا لعلم من قوله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء نفي حمل خطايا المؤمنين على
سبيل الاستحقاق فان قلت ما فائدة اثقالهم اذ لو قيل وليحملن اثقالا مع اثقالهم افاد ذلك قلت اريد بيان
استقلال اثقال انفسهم وانها بهضتهم واستغرقت جهدهم ومع ذلك حملت اثقال الذين يضلونهم كالعلاوة عليها
نحو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة ومن اوزار الذين يضلونهم ومعنى التكثير في اثقالا المعنى من اوزار الذين يضلونهم
قال وبعض او زاد من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال **قوله** ويجوز ان يراد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم
على خلافه عطف على قوله شبه حالهم الجوابان مبنيان على الخلاف في ان الكذب هل هو الاخبار عن الشيء على خلاف
ما هو به في الواقع او على خلاف معتقد القائل والجواب الاول مبني على المذهب الاول لكن على التشبيه والاستعارة
الكذب لكنهم عند الله لا على ما عليه المفسر قال صاحب الفوائد قوله شبه الله تعالى منظور فيه لان الواقع انهم غير
حاملين من خطاياهم شيئا لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكانوا مخبرين عن شيء لا على ما هو عليه فظهر انه ترك
الحقيقة الى المجاز بدون المانع **قوله** كان عمر نوح عليه السلام الى آخره وفي جامع الاصول كان زمان نبوته تسعمائة وخمسين
سنة وعاش بعد الغرق خمسين سنة وقيل مائتي سنة وكانت مدة الطوفان ستة اشهر اخرها يوم عاشوراء
قوله ما اورد الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وقال الزجاج الاستثناء
مستعمل في كلامهم وتأويله توكيد العدد وكماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في تمامها
قلت كلها واذا اردت التوكيد في نقصانها ادخلت الاستثناء تقول جاءني اخوتك يعني ان جميعهم جاؤك وجائز
ان يعني ان اكثرهم جاءك فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت الا زيدا

الكرت ان الجماعة تنقص زيدا وكذلك رؤوس الاعداد مشبهة بالجملة تحتمل النقصان والتمام وعن بعضهم الصحيح ان العدد
لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما قال ثم اتى اشهر معلومات فانه سمى بعض الشهر شهرا خلافا لمالك فانما
المعنى المعول عليه ان ما نص له يستعمل في الايجاب والنفي وما اورد الله يدل ايجاب محض والاول اوكد **قوله**
وهم ظالمون فان الظلام الاثنابا اوله ان النهار المستبين تدفع ويدني له حتى اذا ما وجها تصبصبا بعد
واطار من دعس الحمير نسيا يوما يوم العانة وهي القطيع من حمر الوحش وتصبصب الشيء انمحق وذهب واطار اي
هذا الحمار طرفا الينا مدعسه الحمير وتطاه والنيب الطريق اللين ثم اي غطى الاثنابا تجاوله الاثابة
او الغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة لان الحادثة التي نالت قوم
نوح عليه السلام كانت ماء **قوله** او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة وعلى هذا تعلمون يجري مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع
وعلى الاول المتعلق محذوف بقرائن الحوالة ولهذا قال علم بما هو خير لكم وقوله علمتم انه خير لكم جزاء على التقدير يدل عليه
ما قبل الشرط **قوله** وقرئ تخلقون قال ابن جني قراها السلمي وزيد بن علي وقرأ فضيل بن مرزوق تخلقون افكا
بفتح الهمزة وكسر الفاء واما تخلقون فعلى وزن يكذبون ومعناه ولما افكا فاما ان يكون مصدرا كالكذب والضحك
واما ان يكون صفة مصدر محذوف اي يكذبون كذبا افكا فحذف واقيمت الصفة مقامه نحو قمت مثل ما قام زيد قياما
اي قياما مثل ما قام زيد وافك على هذا صفة كبطر واشر ويجوز ان يكون بمعنى آفك اسم فاعل **قوله** لا تستطيعون
ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله يعني انما نكر اولا للتقليل مبالغة في النفي وعرف للاستغراق
ليشمل كل ما يسمى رزقا وهذا من المواضع التي وردت فيه المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثاني الاول **قوله** وان
تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي اشارة الى ان الجزاء مقدر والمذكور علة ويجوز ان يكون المذكور جزاء
متضمنا للاخبار والاعلام يعني تكذيبكم اياي سبب لان اخبركم بان كذبتم قبلكم وان لي اسوة بالانبياء من قبلي نحو
قولهم ان يكرمني الآن فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس
قوله ايراد قصة ابرهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلعم الى آخره هذه قاعدة شريفة عليها يبتني
اكثر النظم وحل القصص وارد على هذا النهج كما سردنا الكلام عليه مرارا **قوله** كان مخوفا اي مبتلى الجوهري
منوبة ومنيت اذا ابتليته **قوله** قرئ تروا بالتاء والياء ابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء والعوفانية والباقون
بالياء **قوله** ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله الجوهري يحياله بازائه
واصله الواو يعني لا يحمل العطف على يبدئ لان الرؤية وقعت على البدء لا على الاعادة قال صاحب المطلع وان جعلت
الرؤية بمعنى العلم لتمكنهم من تحصيله بالبحث عن دلائله والاستدلال بها فلا حاجة الى هذا التكلف في التقصي عن عهدة
العطف وقال صاحب الانتصاف ايضا وللقائل ان يقول وان لم تقع الرؤية عليه الا انها اخبار الله وهي كالمرئي به
فعومل معاملة المرئي وقال الامام الآية الاولى اشارة الى العلم الحدسي وهو حاصل فلم يحتج الى الاستفهام
والاستفهام ليفيد استبعاد عدمه والثانية اشارة الى العلم الفكري كانه قيل ان لم يحصل لهم من قبيل الاول فسيروا

مكركم في الارض والجبال اذ هنالكم في الحوادث الخارجة عن انفسكم لتعلموا بدأ الخلق والرؤية اقوى من النظر لان النظر يفضي الى
الرؤية تعالى فطرت ذات قوله نحو قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه وانما تحسن عطف واستخلفه على اوثر لان
في تعلق ما زلت باوثر دلالة على استمرار انشاء على غيره من غير انقطاع وليس حكم استخلافه على من يخلفه بهذه المنزلة فان
ذلك لا يقع الا نادرا واحيانا قوله ذلك يرجع الى ما يرجع هو يعني موقع ذلك في هذه الآية لفظا ومعنى هو في قوله وهو الذي
يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه في ان معناه ان الاعادة على اهون ايسر من الابدأ فهما يجب عندكم وتقاس على
اصولكم وتقتضيه عقولكم قوله دل بقوله النشأة الآخرة يعني لما عطف ينشئ النشأة الآخرة على قوله بدأ الخلق دل على
ان الابدأ انشاء والانشاء ابدأ لا تفاوت بينهما وكلاهما اخراج من العدم الى الوجود قوله وقرئ النشاءة والنشأة
بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون النشأة قوله تصطك الركب وهو كناية عن موضع الخلاف ومقام جثو المناظرين
للجدال حتى تصطك ركبهم قوله فلما قررهم ان جعلهم مقرين معترفين قوله فكانه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة
الاول هو الذي ينشئ النشأة الآخرة يعني انما اعاد في محل الاثنين بابداء في صدرهما لتكون كل من صدر الاسم مجرى
مسجلا بالاسم المتجلى في هذا المقام لمعنى القادرية التامة والعالمية الكاملة والمعنى فلما قررهم في قوله يبدئ الله
الخلق بانه من الله القادر العالم احتج عليهم في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بانه ايضا منه ولا فرق بينهما قال الامام
اشار في الآية الاولى الى الدليل النفسي وفي الثانية الى الآفاقي يعني قوله سيروا في الارض وعند ذلك ثم الدليلان فالكلمة
باظهار اسم الذات الذي يفهم منه المسمى بصفات كماله ونعوت جلاله لتقع في الذهن كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ
ارادته هذا تلخيص كلامه قوله مفسر مبين في غير موضع وعشرة في النساء عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء مستوفى على مذهبه ومذهب الجماعة قوله وقيل ولا من في السماء فالموصول المحذوف عطف على انتم
قال الزجاج اي ليس يعجز الله سبحانه من في خلقه في السماء ولا في الارض يعني ما انتم معجزين في الارض ولا اهل السماء ومنه
من قول ابن عباس والكلبي قوله امن يهجو البيت في المطلع اي ومن يمدحه وهذا كما يقال اكرم من اتاك واتى اباك
اي واكرم من اتى اباك وقيل لو لم يقدر من لكان يمدحه عطفا على يهجو وكان داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي
والمادح شخصا واحدا وفسد المعنى ولا يصح قوله سواء وقيل ان ابا سفيان بن الحرث هجا رسول الله صلعم فعارضه حسان
بن ثابت بقصيدة هذا البيت منها ولما انتهى الى قوله هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء قال له النبي صلعم
جزاك الله الجنة فلما بلغ منها قوله فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قال له النبي صلعم وقاك الله حر النار
ثم لما بلغ الى قوله اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما فداء قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب ومنها
هجوت مطهرا برا حنيفا امين الله شيمته الوفاء قوله في مهاوي الارض لهوي بعد ما بين الشيئين المنتصبين حتى
قال بعضها بين المنكبين مهوى قال اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر قوله
يئسوا من رحمتي وعيد اي سيعاقبون يوم القيامة وحاصل الوجه ان الكافر لا يوصف بالياس لانه مسبوق
بالرجا والكافر لا رجا له لقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ففيه وجوه احدها انه كناية عن الوعيد اي يحصل لهم الياس

الرحمة يوم القيامة وثانيها ان يكون وصفا لهم كما يوصف المؤمن بصفات يشكره كانه قيل والذين كفروا بآيات الله
اولئك الكاملون في الكفر فوضع موضعه اولئك يئسوا من رحمتي وثالثها ان يكون تمثيلا مثلت حال هؤلاء الذين
كفروا بآيات الله ولقائه بحال قوم تقذ وجدتهم آيسين من رحمة الله كما قال ختم الله على قلوبهم مثلت حال
قلوبهم بحال قلوب قد ختم الله عليها او يقال شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة في انتفاء الرحمة عنهم
لان من عاش يرجى ايمانه فلا يكون ممن ايس من رحمة الله ابرزهم في صورة الآيسين من رحمة الله وقريب منه
ما مر في قوله ثم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم فان قوله يئسوا من رحمتي نحو قوله لن تقبل
توبتهم ما كنى عن الموت على الكفر بقوله لن تقبل توبتهم وفائدة ابراز حالهم في صورة الآيسين من الرحمة
انه في غلظ الاحوال واشدها وقال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز وجل ونسب العذاب اليهم ليؤذن
بان رحمته سبقت غضبه وقلت وفيه تنبيه على انهم حين لم يلتفتوا الى آيات الله ولم يؤمنوا بالحق ولم
يعلموا ما يرجى به رحمة الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شيء واستحقوا العذاب الاليم قوله فما جواب
قومه بالنصب وهي المشهورة والرفع شاذ قوله على النصب بغير اضافة يعني مودة بينكم قرأها نافع وابن عامر وابو بكر
وبالاضافة حفص وحمزة وبالرفع ابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله على التعليل فعلى هذا ما في انما اتخذتم كافة
قال مكي في اعرابه ما يجوز ان يكون كافة ومفعول اتخذتم اوثانا واقتصر على مفعول واحد كقوله ثم ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب ومودة بينكم مفعول من اجله اي انما اتخذتم الاوثان من دون الله للمودة فيما بينكم لا لان
عبد الاوثان ينفع او يضر قوله ان يكون خبرا قال مكي ما بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الاول واوثانا
المفعول الثاني ومودة الخبر وقيل هي رفع باضمار هي مودة وقال ابو البقاء يجوز ان يكون ما مصدرية ومودة
الخبر والحذف الا في اسم ان اي بسبب اتخاذكم مودة قوله او يودونها في الحياة الدنيا على ان الحياة الدنيا
يوقف قال ابو البقاء يجوز ان يتعلق في الحياة الدنيا بنفس مودة اذا لم يجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف
لا يعمل وقال مكي واذا جعلت بينكم لمودة كان في الحياة في موضع الحال من المضمر في الظرف الذي هو الصفة والعامل
الظرف ولا يجوز ان يعمل في الحال مودة لانك قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به فيكون قد فرقت بين الصلة
والموصول بالصفة وايضا لو جعلته حالا من المضمر في بينكم يكون العامل الظرف لان العامل في ذي الحال هو العامل
في الحال لو قدرنا ان يكون العامل فيها مودة لزم ان يجتمع عاملان على معمول واحد ويجوز ان يكون في الحياة صفة
اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة مستقرة بينكم ثابتة في الحياة الدنيا فالحذف العامل
تحول الضمير الى الظرفين هذا تلخيص كلامه ثم قال فاتقن هذه المسئلة فانها من اسرار النحو وغرائبه وقال
صاحب الكشف لا يجوز عندي ان تعمل المودة الموصوفة في الحياة لانه ظرف والظرف تفارق المفعول به وقال
ابو البقاء ويجوز ان يتعلق في الحياة باتخذتم اذا جعلت ما كافة قوله كان لوط ابن اخت ابرهيم وفي جامع الاصول
هو لوط بن هاران بن تارح اخي آزر المهملة وهاران هو اخو ابرهيم الخليل عليه السلام ولوط ابن اخيه امن بابرهيم وخص

معه مهاجرا الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله الى اهل سدوم قوله ولابرهيم هجرتان
عن ابى داود عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلعم سيكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر
ابرهيم ويبقى في الارض اشرارها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله وتحشرهم الى النار مع القردة والخنازير
قوله تدل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى بالدلائل لشهرة امره وعلو قدره وبيانهم قد
يحنون ذكر بعض المشاهير ويكتفون برمز عن ذكره لشهرته اعلاء لقدره ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم
المشار اليه الذى لا يلتبس على كل احد كما قال تعالى ورفع بعضهم درجات مريدا به نبينا صلعم وههنا لما عطف عليه
وجعلنا في ذريته النبوة علم وبما علم ان الثانى هو الموهوب الاعظم والمطلوب الاولى لا سيما جعلت الذرية مكانا
للنبوة وظرفا لها ولا يلتبس على كل ذى بصيرة ان النبوة والكتاب لم تستقر في احد من الانبياء استقرارها في نبينا
صلوات الله عليه فكان في ذكره ذكر حبيبه اسمعيل صلوات الله عليهما فقوله لشهرة امره تعليل لقوله فكفى الدليل من حيث
المعنى كما قدرنا قوله ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه اى ابرهيم وهو نوحا في قوله وارسلنا نوحا
وتبديد الاول ان قصة لوط عليه السلم لا يكاد توجد الا مقرونة بقصة ابرهيم عليه السلم لانه ابن اخيه ومهاجر
معه والثانى قوله والى مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلم لا غير لان التقدير ولقد ارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا فتكون كل من القصص مستقلا بنفسه قوله استئنافا اى انفا قوله انكم بغير استفهام نافع
وابن كثير وابن عامر وحفص قوله تتجاهرون اى تتضارطون قوله ولانهم ابتدعوا الفاحشة عطف على مقدر معلول
عليه بقوله كانوا يفسدون الناس الى آخره يعنى انما ذكر لوط في دعائه صفة المفسدين لانهم كانوا يحملون الناس
على الافساد ولانهم ابتدعوا الفاحشة يعنى فعلوا الفاحشة وحملوا الناس عليها وسنوها فمن بعدهم والكافر
اذا وصف بالفسق والافساد كان محمولا على غلوائه في الكفر الاترى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب في
الآية المستشهد بها على الافساد دون الكفر ومن ثم جعل نبى الله ايضا الافساد علة لاستنزال شدة غضب
الله بدعائه وفي انبائه الفاء في قوله فاراد لوط اشارة الى قولنا ومن ثم جعل نبى الله الى آخره قوله اجود من ماضى
سدوم قال الميدانى سدوم بفتح السين مدينة من مدائن قوم لوط قال ابو حاتم انما هو سذوم بالذال المعجمة
والدال خطاء قال الازهرى منه فعندى هو الصحيح قال الطبرى هو ملك من بقايا اليونانية غشوم كان
بمدينة سرمين من ارض قنسرين قوله ان لوطا فيها ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال يعنى انهم يعنون منه تكلمة (?)
كان يعلمونها عند الرسل فغاية الاخبار ما اقتضاه المقام من الاعتراض والجدال كما قال تعالى يجادلنا في قوم لوط
سيئا وقد صدرت الجملة بان المؤكدة فكانهم لما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وفيها ابن اخيه لوط اعترض
عليهم بقوله ان فيها لوطا اظهارا للشفقة عليه قوله لا ترى المؤمن ان لا تحوط المؤمن اى لا ينبغى للمؤمن ان يتصف
بهذا الوصف وهو ان لا تحوط اخاه وهو معنى قوله وما عيب للمؤمن من النشر في حياطة المؤمن اى في نصحه وكلائته
قوله وقرى لننجينه بالتشديد والتخفيف حمزة والكسائى الباقون بالتشديد قوله الكرت وجود الفعلين مترتبا

احدهما

احدهما على الآخر مترتبا ما عن الفعلين والعامل في الوجود لا الكرت وذلك ان لما في قوله ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيئ بهم مترتب على مجئ الرسل والمجئ ان هو كذا للترتيب فلا يجوز ان يكون العامل الكرت لان التاكيد ليس في حال ترتب
احدهما على الآخر قوله ذرعه اى طاقته الرغب ضاق بكذا ذرعى نحو ضاقت به يدى وذرعته ضربت ذراعه وذرعت
مددت الذراع ومنه ذرع البعير في سيره اى مد ذراعه وفرس ذريع واسع الخطو وذنبه الفرس سبقه من قولهم
ذرع الفرس قوله وقرى منزلون مخففا ومشددا ابن عامر مشددا والباقون مخففا قوله وافعلوا ما ترجون به العاقبة
فاقيم المسبب مقام السبب اى اعبدوا الله واعملوا الصالحات تتمكنوا على رجاء ارتيابكم الله ما يحبه لان من لم يعمل من
الصالحات لم يرجوا الثواب الذى في الدار الآخرة فالاعمال سبب للتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على واعبدوا الله
للبيان والتفسير وقريب منه ما مر في قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتى ويجوز ان يكون
العطف لحصول الوجود وبعض الترتيب الذهنى قوله والمراد اشتراط ما سوغه يعنى امرهم بالرجاء على سنن طلب
مقدمة الواجب بالواجب قوله من جهة مساكنهم اشارة الى ان من في من مساكنهم ابتدائية قوله وكانوا
متبينين ان العذاب نازل بهم عطف على كانوا مستبصرين عقلا اى كان اهل مكة قد تبين لهم من مساكن الظلمة
من قوم عاد وثمود ما لاكهم بشؤم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال واما بطريق الاخبار من الرسل لكنهم لم يعتبروا
فلم ينتفعوا بموجب العقل ولا التفتوا الى النص الظاهر قوله لجوا لج من باب علم لججا ولجاجة تمادى في الخصومة
واللجة بالفتح الاصوات وفي امثالهم لج فلان حتى حج اى غلب قوله الوهن فتشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا
في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة اعلم ان الغرض في التشبيه في الغالب
يكون عائدا الى المشبه ويكون ذلك بتقوية شأنه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير
انه لا يحصل من سعيه على طائل قلت كما قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع
ولما كانت حال الالهة التى جعلها الكفار انداد الله لا حال احقر منها ادنى جعل بيت العنكبوت مثلا لها في الضعف
والوهن وفي هذا التقرير اشارة الى تقدير مضاف في كلام المصنف عند المشبه اى تشبيه حال ما اتخذوه متكلا
وعند المشبه به اى بحال ما هو مثل عند الناس وذكر المثلين في التنزيل ايضا يوجب هذا الاضمار قوله الا ترى الى
مقطع التشبيه اى كيف دل قوله ان وهن البيوت لبيت العنكبوت على ان الغرض من التشبيه ما ذكرنا وكلامه
يجمع امورا احدها ان يكون قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالتذييل للتشبيه كانهم من الوجه الاول
من الوجوه المذكورة في جواب ما معنى لو كانوا يعلمون وذلك ان التشبيه تم عند قوله كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا ثم ذيل بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كما في قولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج وحدث
الحوادث جمة فالتشبيه حينئذ يحتمل ان يكون مركبا عقليا اذ يحصل الوجه الوهن كما اشار اليه في قوله عالم
مثل عند الناس في الوهن لانه هو الزبدة والخلاصة المأخوذة من المجموع او وهميا بان يكون الوجه منتزعا من
عدة امور متوهمة وفي قوله وان امر دينهم بالغ الى هذه الغاية من الوهن اشارة اليه وثانيها ان يكون التمثيل بجملته

يقول صح

كالمقدمة الاولى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالثانية والنتيجة محذوفة لشهرتها ولذلك اتى بالفاء في قوله فقد
تبين انه اوهن الاديان فالكلام متضمن للكناية الايمائية وثالثها ان يكون وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
استعارة تمثيلية وذكر المشبه والمشبه به كالتشبيب والتوطية لذكرها لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه
واليه الاشارة بقوله او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فعلى هذا الجملة ايضا تذييل مقرر لمعنى المشبه
كما كان مقررا في الاول للمشبه به نحو التجريد والترشيح في الاستعارة ورابعها ان يكون من تتمة التشبيه داخلا
في حيز المشبه به حالا من المنصوب والعامل اتخذت او من المرفوع المستكن الراجع الى العنكبوت وعلى التقدير
وضع موضع الراجع الى الجملة المظهر واللام في البيوت استغراقية يشهد له قوله اذا استقريتها بيتا بيتا والتشبيه
حينئذ اما من التشبيهات المفرقة او التمثيلية التي يكون منتزعا من الامور المتعددة الوهمية ولذلك قال
بالاضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص فالعنكبوت التي تتخذ بيتا في مقابلة الكافر الذي يعبد الوثن والرجل
الذي بنى بيتا بآجر وجص في مقابلة المؤمن الذي يعبد الله وان اوهن البيوت بيتا بيتا وهو بيت العنكبوت مقابل
لضعف دين عبدة الاوثان دينا دينا وان اقوى البيوت بيتا بيتا وهو البيت المبني بالآجر والجص مقابل لقوة
دين عباد الرحمن دينا دينا وكل هذه التقريرات المستلزمة لادخال هذه الفقرة في حيز التشبيه واما قوله
لو كانوا يعلمون فانما قال لان من وقف على قبح القبيح ربما اقلع عنه وعن بعضهم الوقف على قوله العنكبوت
لازم وهو قول الاخفش لان جواب لو محذوف تقديره لو كانوا يعلمون وهن دين عبدة الاوثان لما اتخذوها
اولياء ولو وصل صار وهن بيت العنكبوت متعلقا بعلمهم وهو مطلق والجملة لا تصلح صفة للموفر وعن الفراء
ان الموصول محذوف كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا اي الذي يحمل الاسفار وعلى هذا لا وقف وهو اختيار
ابن درستويه في حذف الموصوف قال صاحب الفوائد يمكن ان يكون المعنى مثل من اشرك وطمع في نفعهم منها
والاغناء عنها في الدارين كمثل العنكبوت جعلت لنفسها بيتا وطمعت في نفعها من دفع الحر والبرد والاغناء
عنها فكما لا يغني بذلك بيت العنكبوت كذلك اتخاذهم الاوثان قوله قرئ يدعون بالتاء والياء بالياء
ابو عمرو وعاصم والباقون بالتاء قوله وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه اي تتميم له للمبالغة لانه اثبت في
المثل وهو دين عابد الوثن وضعفه وجعل هنا عدما صرفا فما في ما يدعون نافية قال ابو البقاء يجوز
ان يكون استفهامية منصوبة بتدعون ومن شيء تبيين وان يكون نافية ومن زائدة وشيئا مفعول تدعون
قوله ليس معه مصحح العلم والقدرة اي الحياة يريد ان قوله وهو العزيز الحكيم تتميم لمعنى التجهيل الذي
يعطيه قوله يعلم ما يدعون من دونه من شيء يعني ما عرفوا ان ما يدعونه ليس بشيء ولا علموا انه العزيز الحكيم حيث
تركوا عبادة القادر الحكيم الى ما ليس معه مصحح العلم والقدرة قوله العالم يدعونه ليس بشيء ولا علموا انه العزيز
الحكيم حيث تركوا عبادة القادر الحكيم الى من يعقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه الحديث اورده محيي السنة
في معالم التنزيل عن جابر الجوهري قولهم ما اعقله عنك شيئا اي دع عنك الشك هذا حرف رواه سيبويه كانه قال

ما اعلم

ما اعلم شيئا مما تقول فدع عنك الشك وعن بعضهم في الكلام حذف اي الذي يقول ما اعقله عنك شيئا اي ما اعقل منه
وعلت خلا مستندا ان مثل هذا التركيب لا يستعمل الا في معنى دقيق المسلك صعب المرتقى ومن ثم جيء بقوله
العالم بلام الجنس اي العامل الكامل الحكيم الحازم ذو الدربة والكياسة من يعقل ويعرف ما صدر عن الله ومن ثم
طبق التاويل النبوي التنزيل الالهي وما يعقلها الا العالمون حيث جمع العقل والعلم معا على سبيل الحصر ومثله
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فاذا الواجب ان نترك قوله اولياء في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء على الاطلاق ليتناول سائر الآيات التي يجب على الموحد الاجتناب عنها ويشمل عادما من الشرك ومكامنه
ويشمل الحول والقوة عن سواه الغرض كله وفيه مسحة من معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين ففي حقائق السلمي قال
ابن عطاء من اعتمد شيئا سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه في نفسه مع اعتماده ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع عن نفسه
سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته كالعنكبوت اتخذت بيتا ظنت انه يكنها وانشد البستي
من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان والله اعلم قوله اي بالوجه الصحيح الانصاف للفظ المعنى
فاسد ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه الالفاظ الردية قوله وبحق وما خلقنا السماء والارض
باطلا وذلك ان الباطل في مقابلة الحق وان قوله ظن الذين كفروا في مقابلة ان في ذلك لآية للمؤمنين واما ظن الكافر
انه باطل فلانه لم يجعل الدلائل مسارح نظره ومطارح فكره ليستدل به على وجود مبدع فاطر مستحق لان يعبد
ويطاع في اوامره ونواهيه كما ان معنى تعيين المؤمن انه نظر وعرف فعبد واطاع وانتفع بها فكانه اقر بحقيتها ودعه
ان صاحب علم الهيئة الذي لا عبادة له كانه ما نظر فيها وما عرفها حق معرفتها قوله واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من
ليس التعريف في الصلوة للاستغراق ليستوعب جميع المصلين بل هو للجنس فهو مطلق فيتناوله ومعناه من شان الصلوة
ان تنهى عن الفحشاء والمنكر فقد يوجد في صور كثيرة هذا الحكم فلا يجب ان لا يخرج احد من المصلين عن قضيتها كالحمل
ان تعريف الجنس الذي هو المعهود الذهني كالنكرة في الشياع والنكرة في سياق الاثبات لا تفيد العموم قوله
ليستقل بالتعليل اي ليرفعه ويكون حاملا له الاساس اقله واستقل به رفعه يعني انما عدل من الظاهر وهو قوله
وللصلوة اكبر ليكون اللفظ دالا على المقصود بالمجاز ومتضمنا للتعليل كانه قيل وللصلوة اكبر لانها ذكر الله وقد
علم ان ذكر الله اكبر من كل شيء بالخصيصة انه من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق للاشعار بالعلية
ولو جيء بظاهره لم يتضمنها المعنى قوله من اللطف الذي في الصلوة المراد باللطف على اصطلاحهم ما تقرب الى الطاعة
ويزجر عن المعصية يعني باثر الزجر بذكر الله وذكر نهيه ووعيده اكثر من اثر الزجر بالصلوة قوله والسورة
الجوهري سورة السلطان سطوته واعتداؤه والاناة بوزن القناة الحلم والوقار قوله وقيل معناه ولا تجادلوا
الداخلين في الذمة عطف على قوله وهي مقابلة الخشونة باللين فعلى الاول المجادلة بالحجة وعلى الثاني بالسيف
والحاصل من الوجه ان قوله الا الذين ظلموا مطلق لما ان يجري على الطلاقة فهو المراد من قوله الا الذين ظلموا
فافرطوا في الاعتداء لان الكافر اذا وصف بالفسق او الظلم حمل على المبالغة كما عرفته ولذلك اتى بالفاء في فافرطوا

لئلا يكون سببا في الافراط او تقييد بما يوجد منهم من الاذى لرسول الله صلعم ما انت بصاحبنا ولا نجد في كتابنا ذكرك وهو المراد
من قوله ادوا رسول الله صلعم والقرينة خارجية او القرينة ما يفهم من قوله آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا
والهكم واحد هو المراد من قوله الذين اثبتوا الولد والشريك اي من النصارى وقالوا يد الله مغلولة اي من اليهود او يكون
المراد بالمجادلة التعرض والقتال لا المقاولة والظلم على هذا ايضا باق على اطلاقه ونتيجته نبذ العهد ولذلك جيء بالفاء
في فيتبعوا الاية **قوله** ما حدثكم اهل الكتاب الحديث اخرجه ابو داود عن ابي نملة الانصاري وروى البخاري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلعم قال لا تصدقوا اهل الكتاب بما يحدثونكم عن الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا
لان الله اخبر انهم كتبوا بايديهم وقالوا هذا من عند الله **قوله** وكما انزلنا الكتب الى من كان قبلك يعني انزالا كالذي وصف
الحمل على المصدر والمشار اليه بذلك اما ما دل عليه قوله وقولوا آمنا بالذي انزل اليكم وهو المراد من قوله تحقيقا لقوله
آمنا وتحقيقا مفعول له لمقتدي اي اشار بذلك تحقيقا له او المشار اليه ما في الذهن اي مثل ذلك الانزال المعلوم
الذي انزل على الانبياء من قبلك انزلنا اليك والمثل على الوجه الثاني بمعنى النظير والشبيه وعلى الاول مستعار
للصفة العجيبة الشان والقال في الذين اتيناهم تفضيله اي مثل ذلك الانزال العجيب الشان الداعي الى
الايمان بجميع الكتب المنزلة والى التجيه انزلناه ثم ان الناس مع ذلك افترقوا اربعا اي المبعوث اليهم اما اهل الكتاب
او المشركون فقوله الذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به المراد به بعض من آمن من اهل الكتاب وقوله ومن هؤلاء من يؤمن
به هم بعض المشركين وقوله وما يجحد باياتنا الا الكافرون يؤذن بانهم الفريقان الباقيان من اولئك وهم الذين توغلوا
في الكفر وصمموا عليه وهم نفخوا آذانهم الصم واعينهم العمي وهم لم يلتفتوا الى الايات البينات والمراد بقوله باياتنا
قوله الايات المنزلة في هذا الكتاب الكريم او هو بنفسه ايات الله الباهرة وحجته القاهرة والله اعلم **قوله** لم سماهم
مبطلين توجه السؤال لم سماهم مبطلين في حال كونه كاتبا قارئا لكونهم حينئذ محقين وكونهم مبطلين انما يتجه ان
لو لم يكن كاتبا قارئا لكونهم حينئذ علموا الحق وجحدوا وخلاصة الجواب ان التعريف في المبطلون للعهد وهم قوم معلومون
بدليل قوله هؤلاء المبطلون يعني هؤلاء المجادلون المبطلون توضيحه ان المبطلون على تاويل مفهوم اللقب لا الصفة
كانه قيل هؤلاء الاشخاص الذين حصل لهم الابطال **قوله** وثني التوبيخ يعني سماهم مبطلين لانهم لم ينظروا الى الدليل
وما ثبت به رسالته من اظهار المعجزة بعد سبق الدعوى كما ثبت رسالة سائر الانبياء وحينئذ لم يفتقروا الى النظر
في كونه اميا او غير امي وهو المراد من قوله فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى عليهما السلام
ومع هذا انضم معه ما يزيد به الدليل انضاخا وهو انه امي لم يقرأ ولم يكتب فهو اولى بالقبول فعلى كل حال انهم
مبطلون سواء كان اميا او لم يكن وهذا انما يستقيم مع المشركين لان اهل الكتاب يثبتون نبوته بامارات يجدونها
في كتبهم ومن جملتها انه لا يكتب ولا يقرأ فلهم ان يقولوا انت نبي لكن لست بصاحبنا والى هذا ينظر قول صاحب
التقريب هذا الوجه انما يرد على المشركين لا على اهل الكتاب اذ نعته عندهم انه امي **قوله** زيادة تصوير
لانه عنده من كونه كاتبا يعني هو من اسلوب قولهم نظرته بعيني واخذته بيدي وقلته بفمي فان قلت

كيف

كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري ومسلم والامام احمد والدارمي عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلعم وساقوا
الحديث الى قوله فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا فلو نعلم انك رسول الله ما منعناك
ولكن انت محمد بن عبد الله فقال صلعم انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي رضي الله عنه امح رسول الله قال لا والله
لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلعم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة بالسلاح
الا السيف في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها الحديث الجواب
ما قال محيي السنة يعني لو كنت تقرأ او تكتب قبل الوحي لشك المبطلون قلت ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله
اي قبل انزالنا اليك الكتاب وقال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم وقد جاز ان يتلو جاز ان يخط ولا يقدح هذا
في كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا فان المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك ثم جاء بالقرآن وبعلوم لا يعلمها الاميون
وقال وان اعلمه الله ذلك حينئذ حتى كتب وجعل هذا زيادة في معجزته وان كان اميا فكما علمه ما لم يعلم من العلم وجعله يقرأ
ما لم يقرأ ويتلو ما لم يتل كذلك علمه ان يكتب ويخط ما لم يخط بعد النبوة واحتجوا ايضا بآثار جاءت في هذا عن الشعبي
وبعض السلف ان النبي صلعم لم يمت حتى كتب ويمكن ان يقال سبيل هذه الكتابة مع هذه الاية سبيل قوله انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ونحو مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال المصنف ما هو الا كلام من
جنس الكلام الذي يرمي على السليقة من غير صنعة وقصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ويعضده قول الراوي الحديث
وليس يحسن يكتب كما ان تفسير قوله تعالى احسن كل شيء خلقه حقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق
واتقان وفي الروضة ومما عد من المحرمات الشعر والخط وانما يتجه القول بتحريمهما من يقول انه صلعم كان يحسنهما
وقد اختلف فيه فقيل كان يحسنهما لكنه يمتنع منهما والاصح انه كان لا يحسنهما ثم قال صاحب الروضة ولا يمتنع تحريمهما
وان لم يحسنهما والمراد تحريم التوصل اليهما **قوله** وهما من خصايص القرآن يعني بقوله كونه اياته بينات الاعجاز وبقوله
كونه محفوظا في الصدور يدل عليه قوله بخلاف سائر الكتب فعلى هذا بل اضراب عن مفهوم الايتين السابقتين المعنى
وكذلك انزلنا اليك الكتاب والحال انك امي ما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه بيمينك بل ذلك الانزال معجز خارق
للعادات وهي كونها في نفسها ايات بينات لبلاغتها وفصاحتها وكونه اختص بان حفظ في صدور العلماء دون
سائر الكتب **قوله** صدورهم اناجيلهم النهاية في حديثه للصحابة معه قوم صدورهم اناجيلهم هي جمع انجيل وهو
اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وهو عبراني وسرياني وقيل عربي يريد انهم يقرءون كتاب الله على ظهر قلوبهم
ويجمعونه في صدورهم حفظا وفي رواية واناجيلهم في صدورهم اي كتبهم محفوظة فيها وروي في بعض كتب التفسير
في الكتابين بصفة النبي صلعم وامته يجتزئ بالعلقة ويلبس الشملة مع عصابه واناجيلهم في صدورهم وقرابينهم
من نفوسهم **قوله** قرئ اية وايات ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون ايات **قوله** هذا القرآن الذي
يدوم تلاوته عليهم في كل مكان الى آخره هذه المبالغات انما نشأت من وضع انا انزلنا عليك الكتاب موضع القرآن
لانه مشتمل على صيغة المعظم فدل على عظمة المنزل واللام في الكتاب للجنس فدل على الكمال او للعهد فدل

على ما عرف واشتهر في البلاغة ثم في استيناف سلي وتخصيصه المضارع وجعله علة للنزل الدالة على الاستمرار زمانا
ومكانا واليه الاشارة بقوله هذا القران الذي يديم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان ثم في تعليل الجملة بقوله ان في ذلك
لرحمة نعمة لذلك المعنى قوله ان في مثل هذه الاية الموجزة المثل يستعمل كناية عن ذات الشيء اذا كان متصفا باوصاف
شرك فيها غيره تحقيقا او فرضا وهنا لما وصف القران بتلك الصفات الفائقة وعقب بقوله ذلك يستحضر لجميع
صفاته واذن بان القران جدير بان يكون رحمة وذكرى لما له تلك الخصال الكاملة على سبيل التعليل والقول الكلي احسن
انه تعالى ان في مثل هذه الاية كذا وكذا ونظيره في الكناية قولهم العرب لا يخفر الذمم قوله لرحمة لنعمة عظيمة
لا تشكر ويدل ان التنكير في رحمة وذكرى للتعظيم وانها رحمة لا يقادر قدرها وذكرى اي تذكرة للمؤمنين وفيه تعريض
بمن لم يرفع به راسا ويقترح ايات غيرها لا نسبة منها وبينها يعني اوليناهم تلك النعمة المكاثرة الفوائد ليشكروها
وهو قولهم ان يؤمنوا وهم عكسوا وكفروا بها وقالوا لولا انزل عليه اية قوله ان ناسا من المسلمين الحديث من رواية
الدارمي عن يحيى بن جعدة قال اتى النبي صلعم بكتف فيه كتاب فقال كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم
الى ما جاء به غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فانزل اوله او لم يكفهم الاية قوله والوجه ما ذكرنا اي المعنى او لم يكفهم اية
مغنية عن ساير الايات لانه لا يعلم من الوجه الثاني كونه معجزا بالغ حد الاعجاز والكلام من الثالث كونه معجزا
اصلا والكلام في المعجزة لقولهم لولا انزل عليه اية يدل عليه ما في المعالم والمطلع هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه
اية من ربه قوله المغبونون في صفقتهم اشارة الى ان قوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة للاشتراء
والبيع تقديرا والخاسرون قرينة للاستعارة فان الخسران لا يستعمل حقيقة الا في التجارة المتعارفة شبه استبدال
الكفر بالايمان المستلزم للعقاب بالاشتراء المستلزم للخسران قوله الا ان الكلام ورد مورد الانصاف
اي على اسلوب الاستدراج والكلام المنصف فكان قوله قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض
والذين امنوا بالباطل الاية كلام فيه وعيد شديد وتهديد عظيم لكن لم يكافح به من خوطب بان لم يقل والذين امنوا
بالباطل منكم بل جيء به عاما وعلى الغيبة ولم يصرح بما كان منهم من الجحد والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا هل هم
من الجاحدين للحق او من المنصفين او من الذين امنوا بالله وكفروا بالطاغوت او خلافه او كانوا مبطلين او محقين كحسان
ينصفون من انفسهم ويدعون للحق كما ان حسان رضي في المخاطبة صدر البيت بقوله اتهجوه ولست له بكفو ثم ابرز
الكلام على الانصاف حيث لم يبين الشر والخير بقوله فشركما لخيركما الفداء فقوله الا ان الكلام ورد متعلق بقوله
فهو مطلع على امري الى اخره يعني كان من ظاهر ما يقتضيه الكلام ان يقال انه عالم بحقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم
الى اخره لكن الكلام ورد مورد الانصاف قوله من يشهد لك بانك رسول الله نزلت اي قوله قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله ان لا يستشهدوا بالله ولا تقولوا الله
يشهد ان ما ندعيه حق كما يقول العاجز عن اقامة البينة قلت المراد بالشهيد في هذه الاية اظهار المعجز القاطع
على ذلك وانزال هذا الكتاب الذي لا تزال يعمهم اية ثابتة في كل مكان وكل زمان يشهد بتلك الاية السابقة قوله

لجامع العذاب عاجلا دل على هذا المقدر قوله لولا اجل مسمى وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون عطف تفسيري على لجامع
العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه قوله اي ستحيط بهم اي اصل الكلام هذا ولكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة باللام وان للموذن
بان اخبار الله عن الكائن واقع البتة لصدق وعده ووعيده نحو قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وعلى هذا يوم يغشيهم
منصوب بمحيطة قوله او هي محيطة بهم في الدنيا يعني نزل احاطة اسباب العذاب بهم من الكفر والمعاصي منزلة احاطة
العذاب نفسه اطلاقا لاسم المسبب على السبب قوله او لانها ات لا محالة يريد ان ما للوقوع كالواقع لتظاهر
اسبابه نحو مت وهو من باب المجاز باعتبار ما يؤول قوله كيت وكيت كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اي حدث ووقع
امر عظيم وخطب جسيم من الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وتشفي غليل المؤمنين الى غير ذلك ولو قيل اذكر يوم يغشيهم
لم يفد هذه الفوائد قوله ونقول قرئ بالنون والياء بالنون ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بالياء قوله
واياك عضتك بالعين المهملة والضاد المعجمة والفاعل مقدر وهو الحرب فاياك منصوب على شريطة التفسير الاساس
ومن المستعار عضه الامر اشتد عليه وعضته الحرب قوله فاياي فاعبدوا فاعبدون يريد ان اياي لا يجوز ان يكون
معمولا لهذا المذكور لانه اشتغل عنه بضميره فوجب تقدير مفسر وهو قوله فاعبدوا وهو العامل في فاياي والفاء الاولى
جواب شرط محذوف والثانية كذلك لكن انبينا به متقدم المفعول المعنى يا عبادي ان ارضي واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا
لي العبادة وانما كنتم فان لم تتمكنوا من الاخلاص في ارض فاخلصوها في ارض تتمكنون منه فيها قال الزجاج اياي منصوب
بفعل مضمر يفسره الظاهر اي اياي فاعبدوا فاعبدون ولا يجوز انتصابه بالمذكور لانه مشغول بالضمير فاذا قلت
فاياي فاعبدوا فاياي منصوب بما بعد الفاء ولا نصبه بفعل مضمر كما اذا قلت بزيد فامرر فالباء متعلقة بامرر
واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء لا تصلح الا ان تكون جوابا للشرط كانك قلت ايلا قال انا لا اضرب عمرا ولكني اضرب زيدا
فعلت زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقدم الاسم بدلا من لفظك بالشرط كانك قلت اذا كان الامر على ما تصف
فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين قوله ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه
معنى الاختصاص والاخلاص يعني بالحذف الشرط لدلالة الفاء عليه وعند الحذف خفي امر المقدر وانه من اي جنس
هو فعوض منه ذكره تقديم المفعول فانه يفيد الاخلاص ضمنا لدلالته على الاختصاص والاخلاص من واد وانما اخرنا
المفرع عن المنصوب ليفيد الاختصاص لاقتضاء المقام وهو قوله ان ارضي ما كان مستقبلهم بين اطراف
الكفرة قوله وان شسعت اي بعدت الاساس سفر شاسع وقد شسع شسوعا قوله كما يجد الذائق طعم المذوق
الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في القران لفظ الذوق
في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله
في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة قوله ومعناه انكم ميتون
فواصلون الى الجزاء فان قلت خالف التلاوة حيث اتى بالفاء وفيها ثم وشتان ما بينهما قلت الفاء
الكاشفة فصيحة وليست للتعقيب المذكور لان بين الموت والمثول بين يدي الملك الجبار في دار الجزاء تراخيا

في الاختصاص صح

ولقد اجمع في التنزيل بثم كانه قيل انكم ميتون فمقبورون ثم منشرون فواصلون عقيبه الى الجزاء كقوله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وفائدة العدول الاشعار بان ما هو آت آت كان من مات فقد قامت قيامته وترتب
عليه الجزاء على نحو ما مر في قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة المعنى يا عبادي الذين امنوا
ان يصعب عليكم مفارقة الاوطان والهجرة الى دار الغربة للتخلي لعبادتي فاعلموا ان الوقعة العظمى هي الموت لا بد منه
لانها مكتوبة على كل نفس ثم اصعب منها الحضور في دار الجزاء بين يدي جبار السموات والارض يوم نضع الموازين القسط
ليوم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كانت عاقبته هذه لم يمكن له بد من التزود لهما والاخذ
الاهبة لما يجهون قوله لنثوينهم حمزة والكسائي لنثوينهم بالثاء من الثواء وهي الاقامة ساكنة من غير همز والباقون بالباء
مفتوحة مع الهمزة قال مكي من قرأ بالثاء المثلثة من الثواء فغرفا منصوب بحذف حرف الجر لانه لا يتعدى الى مفعولين
ولا يحسن ان ينصب الغرف على الظرف لان الفعل لا يتعدى الى المخصوص من ظرف المكان الا بحرف لا تقول جلست
دارا ومن قرأ بالباء التحتانية جعل غرفا مفعولا ثانيا لانه يتعدى الى مفعولين تقول بوأت زيدا منزلا واما قوله
واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فاللام زائدة كزيادتها في ردف لكم اي ردفكم قوله او تشبيه الظرف الموقت
بالمبهم اي المعين المحدود وهذا اسهل في المنكرة في الموقت في قول القائل كما عسل الطريق الثعلب لما فيها من
الابهام وشمل غرفا في مجيئه ظرفا منكرا ارضا في قوله او اطرحوه ارضا في المطلع قوله اي لا يرزق تلك الضعاف
الا الله هذا الحصر مستفاد من بناء يرزقها على الاسم الجامع ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص عنده كما مر في سورة
الرعد عند قوله تعالى الله يبسط الرزق وقوله واياكم تتميم ومبالغة لمعنى الرازقية في قوله الله يرزقها ومن ثم قال ولا يرزقكم
ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين ويمكن ان يستنبط معنى التخصيص من مضمون الكلام وذلك انه تعالى لما حرض
المؤمنين على المهاجرة بقوله يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة الى قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم الا وانهم اعتقدوا الضياع وخافوا الفقر رد عليه قوله وهو السميع العليم وتاويل المصنف وهو السميع
لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم فمعنى قوله ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ان كان الحرد بكم لا
يستتب بين الكفرة فاعلموا ان ارضي واسعة فتهاجروا الى ما يتمكن فيه لكم ذلك الامر وفي لفظ واسعة اشعار بالوعد
من الضيق الى السعة وقد انجز الله وعده في المدينة ولما اراد الوعد بالتوسعة في الحرز والتسلية عن مفارقة الوطن
قال كل نفس ذائقة الموت وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون وبنى عليه والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
من الجنة غرفا ولما اتم امر التسلية في مفارقة الاوطان واراد ان يزيل عنهم خوف الفقر اتى بقوله الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون ليكون كالتخلص من حديث التوسعة في الامكنة الى حديث التوسعة في الرزق وهو قوله وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم ومن ثم فسر المصنف الصبر بقوله صبروا على مفارقة الاوطان فكان هذا الكلام
نفيا لما اضمروا في انفسهم من استشعار الخوف عن الفقر اذا فارقوا (اوطانهم صح) واثباتا لان رازقه الله ثم على التوكيد البليغ
فيحصل الحصر من معنى نفي معتقدهم واثبات ما يخالفه قوله لو لم يقدركم اقدره جعله قادرا وقدر له هيأه

أ وهذا المعنى انما استفيد من عطف اياكم على ضمير الدواب وانهم مشتركون معها في العجز قوله في حضنيه الاساس الحضن
ما دون الابط الى الكشح حضنت المراة ولدها والحمامة بيضها وحضنته الكام منه فتحضنني من وجهين بمعنى من الطلق
قوله فكيف يصرفون عن توحيد الله الجوهري صرفت الرجل عني فانصرف وصرف الله عنك الاذى وان لم يذكر وابه عطف
على سبيل التفسير على قوله توحيد الله مع اقرارهم حال من فاعل يصرفون وفيه اشارة الى ان الفاء في فاني جواب شرط
محذوف مقدر بعد جواب القسم السادس مسد جواب الشرط وهو ليقولن الله اي اذا كان جوابهم عن قوله من خلق السموات
والارض الله فاني يؤفكون والاستفهام للتعجب يعني كيف يمتنعون عن التوحيد وهم معترفون بانه خالق السموات قوله
قدر الرزق وقتر هذه الآية اعني الله يبسط الرزق تكميل لمعنى قوله الله يرزقها واياكم لان الاول الكلام في المرزوق
وعمومه وهذا في الرزق وفي بسطه وقتره وقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض معترض للتوكيد معنى الآيتين
وتعريض بان الذين اعتقدتم عليهم في الرزق معترفون بقدرتنا وبقوتنا كقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
قوله الذي رجع اليه الضمير يعني ان الضمير المجرور في قوله له عائد الى من فيلزم منه ان يجعل البسط والقبض
لواحد واجاب ان الضمير غير عائد الى من بل وضع موضع من يشاء لجامع كونهما مبهمين فيتعدد المرزوق ويجوز ان
يرجع الى من ويراد به شخص واحد فيتعدد بحسب احواله فيبسط له تارة ويقدر له اخرى قلت ويمكن ان يرجع
الى من ويراد به العموم بدليل بيانه بقوله من عباده فيكون التعدد بحسب اشخاصه فالمعنى ان الله يبسط رزق بعض
ويقدر رزق بعض كما تقول اكرمت بني تميم واهنتهم وتريد البعض بقرينة المقام قوله يحتمل الوجهين جميعا اللام للعهد
اي الوجهين المذكورين في السؤال خصوصا وعموما لان قوله فكان يبسط الرزق وقدر جعلا لواحد والحال انهما لاثنين
قوله استحمد رسول الله اي طلب منه ان يحمد الاسار واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم قوله
بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون هذا مبني على الوجه الثلاثة وهو انهم اقروا بما هو حجة عليهم وقوله اولا يعقلون ما تريد
مبني على الوجه الاول وهو قوله انه اقر بحمد ما اقروا به والاول اظهر لمقتضى بل من الترقي كانه قيل الحمد لله على ما
اقروا بما هو حجة عليهم وعلى تبكيتهم والزامهم بل على جهلهم وانما دال على سلب عقولهم قوله وهي لا تزن عنده
جناح بعوضة مقتبس من قوله صلعم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة اخرجه
الترمذي عن سهل بن سعد قوله وقياسه حييان قال ابو البقا فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين قوله وبه سمي ما به حيوة حيوانا قال صاحب الكشف
اما قولهم الحيوان للنفس فلانه في الاصل مصدر وسمي به الشخص على تقدير انه ذو الحيوة قوله اشتر من الموتان الحيوى
الموتان بالتحريك خلاف الحيوان اي اشتر الارضين والدور ولا تشتر الرقيق والدواب والنزوان من نزا ينزو
نزوانا وثب الذكر على الانثى نزا بالكسر يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع والنقضان التحرك راسه بعض
نعضا ونعوضا واللهبان بالتحريك اتقاد النار وكذلك اللهيب واللهاب بالضم قوله ولذلك اختير على الحيوة
في هذا الموضع اي لما فيه من المبالغة لحيزيت وان المقام يقتضي المبالغة لانه واقع في مقابلة الحيوة الدنيا كما يوضع في تملة ثانيا

وسرعة تقضيها حيث جعلت لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان فانهم يلعبون ساعة ثم يتفرقون بولغ في دوامها وثباتها كما قال الدين فيها الحيوة مستمرة دايمة خالدة فكانها في ذاتها حيوة قوله هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا اريد ان الفاء للتعقيب وفي الكلام معنى الغاية كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك الى قوله دعوا الله مخلصين له الدين يعني هم مصرون على توحيده مع اقرارهم بانه الخالق معترفون بانه حجة عليهم في قولهم ليقولن الله حين يسئلوا من نزل من السماء ماء لا يؤمنون بل الدنيا مشتغلون بما هو في وشك الزوال ذاهلون عن الحيوة الابدية حتى اذا ركبوا في الفلك تحيدت برجوعهم الى انفسهم داعين خاضعين مخلصين له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فانه تفسير لمضمون الآيات السابقة من الشرك الذي ينبئ عنه قوله فاني يؤفكون ومن التمتع بالدنيا الموحى اليه بقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب قوله من قرأ وليتمتعوا بالسكون ابن كثير وقالون وحمزة والكسائي والباقون بكسر اللام قال مكي من كسرها جعلها لام كي ويجوز ان تكون لام امر ومن سكنها فهي لام امر لا غير ولا يجوز ان تكون مع الاسكان لام كي لان لام كي حذفت بعدها ان فلا يجوز حذف حركتها ايضا لضعف عوامل الافعال قوله اعملوا ما شئتم فالامر للتهديد قوله تسخط الاساس سخط عليه سخطا وهو مسخوط عليه واسخطه اعطاه قليلا فتسخطه لم يرضه والبر رضاء للرب مسخطة للشيطان والاستعرض لسخطة الملك قوله وتبعث عليه الاساس بعث على الامر وتباعثوا عليه قوله والامر بالشيء مريد له يعني امر الكافر بالايمان فلا يكون مريدا للكفر هذا مذهبه قوله وعند اهل السنة يجوز ان يكون الامر على خلاف المراد لان الله تعالى امر فرعون بالايمان ولم يرد منه الا الكفر قوله ثم تلعثموا الجوهري ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتأنى وقال الخليل نكل عنه وتبصر قوله المرجح العقل ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي حلقه سماجة قوله مستانون اي في الامر واستاني تعالى تاني في امرك اتئد واستانيت فلانا انتظرته واستانى رفق في الاساس هذا كلا معنى لما في الجامع قوله الستم خير من ركب المطايا تمامه واندى العالمين بطون راح قيل ندت كفه بكذا اي جادت يعني الكريم عطا قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه القصيدة وبلغ البيت وكان متكيا فاستوى جالسا فرحا وقال من مدحنا فليمدحنا هكذا واعطاه مائة من الابل قوله وفيها وجهان وهو مبهما بغيره وقيل ضمير الشنية مبهم فسر بقوله وجهان لقوله تعالى فسويهن سبع سموات فقوله والاستجوب التوافيها وقد افتروا مما مستفاد من جعل التعريف في الكافرين للعهد وتنزيله منزلة المضمر اشعارا بالعلية وقوله الم يصح عندهم ان جهنم مثوى للكافرين على ان التعريف للجنس فيلزم منه ادخالهم في ذلك الحكم بطريق برهاني قوله فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا اكد تفسير فينا وترقى فيه وذلك الاستعمال في وادخالها على صيغة التعظيم كانه اريد ان حقيقة المجاهدة مكانها ومستقرها ان يكون في الله وفي ذاته لا يتجزى منها شيء الى مكان آخر وهو كناية ايمانه قال حبيب الانصاري المقتول صبرا

فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع

الممزع المفرق والمقسم والشلو العضو وحديثه بطوله مذكور في صحيح البخاري وسنن ابي داود عن ابي هريرة

كيف

كيف يظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشية وقال جعفر الصادق المجاهدة صدق الافتقار وهو انفصال العبد من نفسه واتصاله بربه وقال من جاهد بنفسه لنفسه وصل الى كرامة ربه ومن جاهد بنفسه لربه وصل الى ربه قوله من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم مثله قولهم العلم علمان علم وراثة وعلم دراسة العارفون صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة وصفت معاملاتهم فنحوا علم الوراثة قوله لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم افادت النصرة المعية فطابق لمع المحسنين قوله جاهدوا لفظا ومعنى اما اللفظ فمن حيث الاطلاق واما المعنى فلان جاهدوا للاعداء تعبق الى معين وناصر ثم ان جملة قوله لمع المحسنين تذييل للآية مؤكد بكلمتي التوكيد محلى باسم الذات ليؤذن بان من جاهد بكليته وشراشره في ذاته تجلى له الرب عز اسمه باسمه الجامع في صفتي النصرة والاعانة تجليا تاما وهذه خاتمة شريفة للسورة لانها مجاوبة لمفتتحها ناظرة الى فريدة قلادتها احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لاحتمال واسطة عقدها يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وهي في نفسها جامعة فاذن ولهذا قال ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين

سورة الروم مكية الا فسبحان الله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله في ادنى الارض الى العرب منهم متعلق بادنى والضمير للروم قوله على انابة اللام مناب المضاف اليه فعلى هذا الارض ارض الروم واما انسب لادنى الا علم لان ادنى من الامور النسبية فاذا لم يرد بها ارض العرب لا بد من ارض اخرى وليست الارض عندهم وهم فارس والرومية غلبت قوله ابا فصيل بالفاء والصاد المهملة اكثر ما يطلق الفصيل في الابل فعيل بمعنى مفعول هو ولد الناقة اذا انفصل عن امه ولم يسمع منه الكنية فيه رضي الله عنه الا في جاهلية ولا في اسلام ولعل هذا القائل حسبه ابي بكرا بالفتح في ابي بكر هو الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الانسان فوضع موضعه الفصيل تمليحا والله اعلم قوله وماد في الاجل المهلة المدة طائفة من الزمان يقع على القليل والكثير وماد فيها اي اطالها وهي فاعل من المد ومنه الحديث ان شاؤوا ماددناهم قوله ومن قرأ غلبت الروم بالفتح روى الترمذي عن ابي سعيد لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك فنزلت الم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون قال ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس قال الترمذي وهكذا قرأ نصر بن علي غلبت قال الحجاج وابن عمر وحده غلبت الروم بفتح الغين والمعنى على غلبت وهي اجماع القراء وذلك ان فارس كان هو غلبت الروم في ذلك الوقت فالروم مغلوبة والوجه غلبت وغلبت الرجل من الثقات والتوفيق بين الروايتين ان يقال انها نزلت مرتين مرة في مكة غلبت بالضم واخرى يوم بدر بالفتح وتاويل الفتح ما ذكره المصنف ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين والريف ارض فيها زرع وخصب قوله من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين وحاصل الكلام الوقتين اعني وقت كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الآخر له اعتبار القبلية والبعدية فان الروم كانوا في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم مغلوبين وذلك ان قبل وبعد

من الغايات فلابد من تقدير المضاف اليه **قوله** وقرئ من قبل ومن بعد على الجر قال الزجاج انهم يجيزون بالتنوين وبعضهم
بالتنوين وهذا خطا لان قبل وبعد اصلهما هنا الخفض ولكن بنيتا على الضم لانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حذفت
منها الاضافة وجعل غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف وانما بنيتا على الضم لان اعرابهما في الاضافة النصب والخفض ولا ترتفعان
لانهما لا يحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا دخلان بحق الاعراب ولما
وجب ذهاب اعرابهما وبناؤهما فانهما عرفتا من غير جهة التعريف لانه حذف منهما ما اضيفتا اليه واما الخفض والتنوين
فمع جعلهما نكرتين المعنى مد الامر من تقدم ومن تاخر واما الكسر بلا تنوين فقال الفراء انه ترك على ما كان عند الاضافة واحتج
بقول من قال بين ذراعي وجبهة الاسد وليس هذا القول مما يعرج اليه لان ذلك المضاف اليه في البيت دل على الآخر وقال ابو علي قبل
وبعد بنيا لانهما تعرفا بغير ما يتعرف به الاسماء لان الاسماء تتعرف باللام وبالاضافة الى المعرفة وبالاضمار ونحوها وليس
من قبل ومن بعد من ذلك فلما تعرفا بخلاف ما يتعرف به الاسماء وهو حذف ما اضيف اليه خالفا الاسماء وشابها الحروف
فبنيتا كما تبنى الحروف وانما بنيا على الضم لمشابهتهما المنادى المفرد اذ المنادى يعرب اذا اضيف وقال بعضهم انما بنيا
لانهما تعلقا بما بعدهما فاشبها الحروف لتعلقها بغيرها **قوله** وفي هذا الابدال من النكتة الى آخره ارشاد الطريق استنباط
المعاني الفائقة من العدول عن مقتضى الظاهر ولجتناء ثمرات المرام من افانين الخطاب وذلك ان الاصل ولكن اكثر الناس يعلمون
ظاهرا ما يتعشون من الانباء والتجارات والمكاسب ولا يعلمون باطنها من عادات الآخرة والفوز بالفلاح فوضع لا يعلمون
ويعلمون عقيبه ليسلب العلم راسا موضع يعلمون ولكن ظاهرا ووضع موضع لا يعلمون باطنا قوله وهم عن الآخرة هم غافلون ليفيد
هذه الفوائد وقلت الاولى ان يقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعد الله حق وان هذا الامر من قبل ومن بعد وانه ينصر المؤمنين على
الكافرين ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فيكون الدين كله لله لانهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا كما قالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين وهم عن اسرار انه تعالى ما خلق الخلق للهو واللعب بل خلقهم ليعرفوه ويعبدوه ويتزودوا الدار
الآخرة غافلون كما قال تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ومن ثم اتبع ذلك
بقوله اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وضمه بقوله وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون والناس في هذا تعالون اجمالا استئنافه لبيان موجب جهلهم بوعد الله وعدم علمهم **قوله** ومعالمها الا اثار
يقال هو معالم الخير ومن مخالمه اي من مظانه وخفيت معالم الطريق اي آثارها **قوله** وانها منهم تنبع واليهم ترجع اي
مصدرها عنهم ومرودها اليهم وذلك ان هم الاول دل على الاختصاص اي هم الغافلون لا غيرهم والثاني على التاكيد اي هم الذين
استقر وثبت فيهم الغفلة بالتحقيق فالاعتبار الاول تعالم ان ليس للغفلة محل سواهم وانها اليهم ترجع وبالثاني يحقق انهم معدن
الغفلة ومحلها ومستقرها ومنهم منبع **قوله** بغير غرض صحيح مذهبه جعل الحق في مقابل الباطل وفسر العبث بالعبث
ان الكون في الخلق فائدة ولما علم ان الفائدة غير عائدة الى الصنع بل الى المكلفين يجب ان تعالى ما خلقهما الا بان يكون مساكن
المكلفين ومسارح نظر المتفكرين ليعرفوه فيعبدوه فالانتقال لغرض صحيح لا ليوم الانقصان **قوله** ولا التسخير للدوام
خلقها مقرونا بالحق الى الغرض حسبان قوله واجل مسمى عطف تفسيري على قوله بالحق ولذلك استشهد بقوله افحسبتم

انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وذلك ان هذا في حق منكري البعث بدليل تعقيبه بقوله وان كثيرا من الناس بلقاء
ربهم لكافرون **قوله** وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه اي على تقدير فيعلموا لان العلم نتيجة الفكر **قوله** حتى
يعلموا عنده ذلك انه سائر الخلائق كذلك قال القاضي لان نفس الانسان مرآة يتجلى للمستبصر فيها ما يتجلى له في الممكنات باسرها
فاذا تفكر فيها تحقق لقدرة مبدعها على اعادتها كالابتداء **قوله** من هذا القبيل خبر لقوله فقوله وقوله اي عاد وثمود تفسير
الاسم كان وفي بعض النسخ اي من عاد وفسر بان من بيان للضمير كانوا في منهم لانه يرجع الى اهل مكة واراد بقوله من هذا القبيل
قبيل التهكم في قوله عمروها اكثر مما عمروها يريد انه كما اسند العمارة الى اهل مكة وهم اهل واد غير ذي زرع تهكما بهم كذلك
نسب اليهم القوة في قوله هم اشد منهم قوة حيث شاركهم مع عاد وثمود في القوة وهم ضعاف القوى تهكما وعلى التهكم ورد
قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا في التهكم ابلغ لانه لا يتصور التفاوت بين الله وبين البشر
في القوة قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المراد من المبالغة عمارة الابنية من الدور والقصور والحصون فعلى هذا لم يكن
تهكما قلت اين يذهب عليه قوله تعالى واثاروا الارض **قوله** قرئ عاقبة بالنصب والرفع نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع
والباقون بالنصب **قوله** ثم كانت عاقبتهم السوأى توجيه لقراءة الرفع ووضع الذين اساؤا موضع الضمير لبيان العلة ثم اضيف
اليه اسم كان والخبر السوأى وكذا على الوجه الثاني لكن السوأى داخل في حيز الصلة والخبر مقدر ولم يذكر وجه قراءة النصب
قال ابو البقاء من نصب العاقبة جعلها خبر كان والاسم السوأى او ان كذبوا ويجوز ان يكون ان كذبوا بدلا من السوأى
او خبر مبتدأ محذوف والسوأى فعلى تانيث الاسوأ صفة مصدر محذوف اي اساؤا الاساءة السوأى وان جعلتها اسما
او خبرا كان التقدير العقوبة السوأى او الفعلة السوأى قال صاحب الفرائد على تقدير قراءة النصب هو الخبر والاسم ان
كذبوا المعنى كان عاقبة الذين فعلوا الفعلة السوأى التكذيب اي القائهم شؤم افعالهم في الكفر كقوله تعالى فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه فعلى هذا ليس المظهر واقعا موضع المضمر بل هو كلام مدخل فيه المذكورون وقلت لا بد
من القول بوضع المظهر موضع المضمر لان ثم هنا للاستبعاد كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني ايقاظنا لهم من غفلتهم بقولنا اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق ودللناهم على طريق الاتعاظ والعبرة بقولنا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اشد منهم قوة ليقلعوا عما كانوا عليه من العناد والتكذيب ثم بعد ذلك لم يكن عاقبتهم الا الفعلة السوأى
والتكذيب والله اعلم قال القاضي وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم هو فعالهم
السوأى يعني اقترفوا الخطيئة فعلى هذا الاساءة اعم من ان يكون قولية او فعلية وعلى ان يكون ان مفسرة يجب ان يكون
قولية لا فعلية ليصح جعلها بمعنى القول والى الاشارة بقوله تفسير للاساءة بالتكذيب والاستهزاء **قوله** وقرئ بالياء
والتاء اي يرجعون قرا ابو بكر وابو عمرو بالياء التحتاني والباقون بالتاء اعلم انه تعالى لما استبعد غفلتهم السوأى جاء
بالوعيد والتهديد يعني لا بد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذي بدا خلقكم ثم يعيدكم فحينئذ لا مجال
للتكذيب بل يبقون يائسين ساكتين متحيرين فوضع المجرمين في قوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون موضع الضمير

يدل عليه قوله ولكن يلهيهم من شركائهم شفعاء قوله وقرئ يبلس بفتح اللام وهذا بعيد لان ابلس لم يستعمل متعديا وتخريجه ان يكون
اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه واقام المضاف اليه مقامه اي يبلس ابلاس المجرمين قوله وكتب شفعؤا في المصحف بواو
قبل الالف والسوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ
الثانية لا تختص بالمصحف بل هو قياس الخط فذلك العذر لا يستمر في الاولى اذ مقتضاه ان تكتب الواو وعن الف شفعاء قوله
يهلل له وجهه وظهر فيه اثر الرغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ما روي يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره اي
جماله وبهاؤه ومنه سمي الحبر وشاعر محبر وشعر محبر وثوب حبير محسن والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه في قلوب الناس
من آثار افعاله الحسنة المقتدى بها واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله وآثارهم في القلوب موجودة وقوله في روضة يحبرون
اي يفرحون بحيث يظهر عليهم حبار نعيمهم قوله من كل بقعة خصها بالذكر لانه مشابهه لخوص النخل اي ورقه في اللين والرقة
وقيل دقيقة الخصر الاساس هضيمه خصوصا وتعمه قوله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي
من الوعيد بيان الاتصال فسبحان امر الآية بالآيات السابقة وفيه ان الفاء فيه جزاء شرط محذوف وان قوله فاما الذين
آمنوا وقوله واما الذين كفروا تفصيل لما اجمل في قوله يومئذ يتفرقون اي اذا كان الامر كما تقرر فاستعدوا به في ذلك اليوم
وتفوزوا بروضات الجنان ولا تخلصوا به من شدائد الابدية والحضور في دركات النيران وهو استغراق الاوقات
في ذكر الله وطاعاته التي اوجبها عليكم وفي النداء على الجميل بالاذان تام من نعمة الارشاد الى الفلاح والنجاة ثم من على ان
الاستيناف موجب التسبيح والتحميد لله عز وجل بقوله يخرج الحي من الميت الى آخر الآيات الدالة على الوحدانية وعلى اختصاصه
بالعبودية اي بعبادته وتحميده لانه يحيي ويميت وذا الآيات الباهرة المتظاهرة فنظم من هذا البيان ان المصدر انتصب
مناب فعل الامر وحج به تاويل خبر الامة رضوان الله عليه من ايجاب صلوات الخمس بانشاء النص والله اعلم قوله ان علي
المميزين لقول ابن عباس كان اسنادا لا كمثل المؤكد ولما جاز ان يعبر عن الصلوة بالتسبيح لانها مشتملة عليه جاز ان يعبر عنها بالتحميد
لذلك قوله ان الخمس انما فرضت بمكة على الصحيح لحديث المعراج ومراجعة رسول الله صلعم موسى عليه السلم على ما رواه البخاري
ومسلم والنسائي عن انس في آخره بالاجماع انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث قوله فرضت الصلوة ركعتين ركعتين روينا
عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت فرض الله الصلوة حين فرضها ركعتين ركعتين
في الحضر والسفر فاقرت صلوة السفر وزيد في الحضر وفي اخرى قالت فرضت الصلوة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلعم
ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الاولى قوله من الحسن بصبح فسبحان الله حين تمسون الحديث بتمامه
اخرجه ابو داود عن ابن عباس قوله وقرئ الميت بالتشديد نافع وحفص وحمزة والكسائي ويخرجون بفتح التاء حمزة
والكسائي قوله لانه خلق اصلهم منه اي انما صح الخطاب بخلق بقوله خلقكم من تراب لذلك والمعنى خلق اصلكم من تراب
قوله ثم اذا انتم متصل به قوله ثم اي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان المفاجاة تدفعه قوله كقوله
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وجه التشبيه ان قوله انتم مبتدأ وبشر جنس وقع خبرا له وتنتشرون صفة لبشر فيشبه
مثل قوله رجالا كثيرا ونساء وتنتشرون مثل قوله وبث منهما قال صاحب المطلع ثم اذا انتم خلق كثير من لحم ودم

صلوة صح

بسطن

تنبسطون في الارض قوله كما قال ورحمة منا اي في قوله ولنجعله آية للناس ورحمة منا والمراد بالرحمة
عيسى عليه السلم قوله ذكر رحمة ربك عبده وتقريره ان ذكر خبر مبتدأ محذوف وهو مصدر مضاف الى المفعول
وعبده مفعول رحمة وزكريا بدل من عبده واذ نادى ظرف لرحمة او للذكر اي هذا ان ذكر ربك رحمته لعبده
زكريا وقت طلبه الولد من ربه هذا تنبيههم من بقينبيين الى البقاء فعلى هذا الرحمة هي الولد قوله وان الفرك من قبل الشيطان
الفرك بغض احد الزوجين للآخر قوله فيعرف الخطا في التمييز بينهما اي يغشيك الحيري بحرف هذا الامر واعتراف
اذا غشيك قوله وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها بالكسر حفص وحده والباقون بفتحها قوله فصل بين القرينين
الاولين اي منامكم وابتغاؤكم بالوصلين الآخرين اي الليل والنهار والمجاز ذلك لان الليل والنهار ظرفان والواقع فيهما
المنام والابتغاء والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل في الحقيقة قوله ومعنى قوله مع اعانة اللف على الاتحاد هو
ان اللف يعين السامع على ان يرد كل واحد من القرينين الى ماله ويحده به من النشر قوله منامكم في الزمانين وابتغاؤكم
فيهما فعلى هذا لا يكون من باب اللف بل من المقابلة فحذف في احدى المقابلتين ما قابل الاخر لدلالة المقابل
قال لهم اذ يسلون نفوسهم ويقتلهم عند الوغى كان عندا اي يسلون نفوسهم عند السلم فحذف
لدلالة الوغى في المصطحب الثاني عليه قوله لتكرره في القرآن نحو قوله جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقوله
وجعل الليل لباسا والنهار معاشا وغيرها قوله اضمار ان او انزال الفعل منزلة المصدر هو بيان لقوله وجهان اما
قوله وبها فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القائل فيحتمل وجهين احدهما ان يراد اللف والنشر
وعليه ظاهر كلام صاحب اللباب حيث قال ونحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه يحمل على حذف ان مثلها في
الا ايهذا اللائمي احضر الوغى فيمن روى مرفوعا على تنزيل الفعل منزلة المصدر مثله في قوله وقالوا ما تشاء فقلت
اللهو وثانيهما ان يكونا مثالين لكن البيت لا يساعد عليه على ما ذهب اليه الشارح ما لك ونحو تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه يحمل على حذف ان او على تنزيل الفعل منزلة المصدر اي سماعك بالمعيدي كما كان الفعل منزلة
منزلة المصدر في قوله فقلت اللهو وهو متعين فيه لان معنى قوله ما تشاء اي شيء تشاء فهو سؤال عن مفرد
لانه ما مفرد وهو مفعول تشاء فمقتضى الحقيقة ان يجاب بالمفرد واللهو جملة منزل منزلة المفرد لكونه مطابقا للسؤال عنه
فان قلت لم لا يحمل على حذف ان لكان ايضا بتقدير مفرد فلم لم يحمل عليه قلت لان قوله ما تشاء سؤال عن
ما يشاء في الحال ظاهرا كما اذا قلت ما تريد اي الآن فلو قدر ان اللهو لكان مستقبلا فكانه سأله عما يشاء
في الحال فاجابه بما يشاء في المستقبل لا في الحال فلا تطابق ظاهرا فلذلك حمله على المصدر بدون حذف ان
لان ان علم للاستقبال وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال
تعالى ههنا ان تقوم وقبله ومن آياته يريكم ولم يقل وان يريكم وذلك ان القيام لما كان غير متغير اخرج الفعل بان
وجعله بتاويل المصدر ليدل على الثبوت وارادة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر
وقال صاحب الكشف تقدير الآية ومن آياته آية يريكم البرق فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه وكان

او صح

ابو علي يحملها على حذف ان اي ومن اياته ان يريكم البرق كقوله احضر الوغى واراد ان يأخذ على ابي اسحق حذف ان في قوله اعبد
فنقل كلامه ثم تذكر هذا الموضع فامسك وقال ابو البقا ويجوز ان يكون الموصوف محذوفا اي من اياته آية يريكم فيها البرق
فحذف الموصوف والعايد او من آياته شيء او سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف **قوله** تسمع بالمعيدي قيل هو
تصغير معدي ومخفف لان الاستثقال لاجتماع بين التشديد مع يا التصغير يضرب للرجل الذي له صيت
في الناس فاذا رايته ازدريته قاله المنذر لشقة بمعنى رجيه مستوفيه في الاعراف **قوله** وقالوا اما شا البيت لعمرو بن
الورد قبله ارقت وصحبتي بمضيق عمق لبرق من تهامه مستطير سقى الحرمين ثم تلفوني عداة الله من كذب وزور
آثرتم الوشاد من آثرت فلانا على نفسي قوله في اثير من قولك فلان اثري اي خلصاني اي آثر الهوا ولكل شيء قال
الميداني في قولهم افعل ذاك آثرا اما قالوا معناه افعل اول كل شيء اي افعله موثرا له وقال الاصمعي معناه افعل
ذاك عازما عليه وما يكد وقال ايضا افعله آثر ذي اثير اي اول كل شيء وقيل معناه وقالوا اما شا تعلنت
ان الهوى واللهو الى الصبح آثر كل شيء موثر فعله **قوله** من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل الا ان
الخوف والطمع مخلوقان لله فيلزم اجتماع شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مقارنين والفاعل والحال واحد
فلا بد من تخريجه على هذا الوجه وبيان قول النحاة ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وان يكون متصفا به فاذا قلت جيتك
اكراما لك فقد وصفت نفسك بالاكرام اي جيتك مكرما لك واستم وان خلق الخوف والطمع الا انه تعالى مقدس عن
الاتصاف بهما فاحتيج الى تاويل الزمخشري على المذهبين **قوله** واستمساكهما قيل هو من قولهم هو لا يستمسك على
الراحلة اي لا يقدر على امساك نفسه وضبطها والثبات عليها **قوله** بامره اي بقوله كونا قايمين اي قيل يا جو واريد
هذا القول ولم يرد بالقول حقيقته بل المراد اقامته لها وارادته لحدوثهما قايمين فقوله ارادته لكونهما حضر
والمراد باقامته لها استناده والامام جعلهما وهذا القول ثم واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون والمراد انما اقتضاه
من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كذلك معنى قوله كونا قايمتين
حصولها على صفة القيام بلا وقف ارادته من غير توقف ولا توقف واليه الاشارة بقوله والمراد به سرعة وجود
ذلك من غير توقف ولا لبث قال الامام قوله بامره اي بقوله قوما او بارادته قيامهما وذلك لان الامر عند المعتزلة
موافق للارادة وعندنا ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي للتكليف لا في الامر الذي في التكوين فانا لا ننازعهم
في ان قوله كن وكونا وكونوا موافق للارادة **قوله** دعوت كليبا البيت قوله دعوت به اي بكليب وهو من التجريد جرد منه
شيء يسمى بارك الطرد وهو نفسه **قوله** تدهدى اصله تدهده فابدلت الهاء يا كما في تظنيت اصله تظننت **قوله**
هيهات وهو اسم فعل فاعله ضمير مستتر يعود الى ما دل عليه الكلام المتقدم اي بعد تعلقه بالمصدر مع وجود الفعل
قوله بطل نهر معقل الاستيعاب هو معقل بن يسار المزني سكن البصرة واليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة
شهد بيعة الحديبية وتوفي بالبصرة في آخر خلافة معوية **قوله** وهو اهون عليه فما يجب عندكم وبقاس على اصولكم
ويقتضيه معقولكم وتحقيقه ان الانسان الضعيف العاجز لا يطيق حمل معاني الحكمة الالهية والاسرار الربوبية اذ لو

لو شنوا

كذا

لو شنوا ببعضها لاضمحلت قواهم وتلاشت عقولهم ولله در الامام حجة الاسلام وقوله في الاحياء لا طاقة للبشر ان
ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون منها ما تحيا به ابصارهم ويستدلون
به على حوايجهم فقط وقد تانق بعضهم في التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني كلام الله المجيد مع علو درجته الى فهم
الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا ولم يقصر فيه قال انا راينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير
ما يريدون من تقديمها وتاخيرها واقبالها وادبارها ورأوا الدواب تقصر عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وترتيبه
نزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطنها باصوات يضعونها لائقة بها من النقر والصفير والاصوات
القريبة من اصواتهم نزلوا الى درجة تمييز البهائم التي تطيق حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله المجيد بكنهه
وكمال صفاته فصاروا بما تراجعوا بينهم من الاصوات ولا ينتج ذلك معاني الحكمة المختبئة في تلك الصفات **قوله** اول الغزو
اخرق يعني ان صاحبه غير متكلم بصططرها بما يضرب لمن ابتدا امرا وهو لا يحذقه قال الميداني قال ابو عبيدة يضرب
لقلة التجارب قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها
عادت عجوزا غير ذات حليل وقد وصف الغزو بالخرق لحوق الناس فيه كما قيل ليل نايم **قوله** مستصعبا صعب بكسر العين
لا من لازم الجوي الى استصعب عليه الامر صعب **قوله** هين هيّن وعاقر النهاية الهمم بالكسر الكبير العاني **قوله** واما
هنا فلا معنى للاختصاص بمعنى انتقضى مقام خرق العادة هناك المتقدم كان العادة تابى ان يحصل الولد بين الهرم والعاقر
المجرب وعلم باستقرا ذلك فقيل انا ذلك القادر وحدي ان اخرق العادة دون غيري وهنا العادة حاكمة بان الصنعة
بان من اعاد صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من انشائها لكن الدهري المخذول ينكر فعله فجيء بالجملة المعتبرة
لتقوي الحكم على مجرى العرف والعادة **قوله** ما بال الاعادة استعظمت يعني عطف قوله ثم اذا دعاكم على قوله ان تقوم السماء
يفيد التراخي في الرتبة فافاد عظمة الثاني وان الاولى ادون حالا منه ثم قيل في هذه الآية وهو اهون عليه فيفهم منه وهو
ما يدل على اعتبار التعظيم في الاول لكون الاعادة في نفسها عظيمة لانها الغاية في الايجاد والمقصود من الانشاء وبها
يستقر كل من السعداء والاشقياء في درجاتهم ودركاتهم واعتبار الاهون بحسب الايجاد والقصد في الخلق
وبهذا التقرير تخلص من اشكال صاحب الانتصاف حيث قال ثم على بابها في تراخي الزمان ونسلم تراخي المراتب على
ان رتبة المعطوف عليه العليا ورتبة المعطوف هي الدنيا فاكيدا لتجيئها فان المعطوف بها في اكثر المواضع ارفع درجة
من المعطوف عليه وقلت يجوز ان يحمل ثم على مجرد البعد مجازا فيعتبر التراخي في الزمان والرتبة معا لان يكونه
في حد الاستحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا وكدا يعني بالنسبة الى الخلق قال الامام لان في البدء يكون علقه
ثم مضغه ثم لحما ثم عظما ثم يخلق بشرا ثم يخرج طفلا ثم يترعرع الى غير ذلك فيصعب عليه طول ذلك وفي الاعادة
فيخرج بشرا سويا فيكون هو اهون عليه **قوله** وقيل الاهون بمعنى الهين روى الزجاج عن ابي عبيدة وكثير
من اهل اللغة ان الاهون هنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه من الابتداء لانهما سهل عليه ومثله في قوله
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تغدو المنية اول اي لوجل وقالوا الله اكبر اي كبير **قوله** لانها اجزاء الاعمال وحراوها

انزاد ونه

تونسم

ريب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مبني على الوجوب العقلي ولان الوجوب ان كان بالذات نافي القدرة كالامتناع والا
كان ممكنا فيساوي التفضل لاشتراكهما في صحة المقدورية وهو الامكان وقال صاحب الانتصاف هذا على اصلهم ايضا
غير مستقيم فان بعضها اوجب الانشاء اذ لولا مصلحة اقتضت الانشاء لما وقع وتلك المصلحة توجب متعلقها ومنع ان
الزمخشري الى السنة ترقي دالا على مذهب الاعتزال بغي قوله وبعضده ضرب لكم مثلا من انفسكم لان الكلام في نفي الشرك
واثبات التوحيد وتلخيص معناه يعود الى معنى كلمة التوحيد فصح ان يسمى القول بكلمة التوحيد بالمثل قوله وقال الزجاج وله
المثل الاعلى اي قوله وهو اهون عليه وجعل قول الزجاج يعود الى ان اللام في قوله وله المثل الاعلى للعهد وان قوله وهو اهون
عليه اي معناه كالمثل المشهور بين الناس بين السالفين منهم في كل زمان نحو الامثال المضروبة عند العرب ونوب منه قول
المصنف وله الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله وقد عرف ووصف في السموات والارض الى اخره لكن الزجاج اجرى المثل
على القول السائر على حقيقته وجعله المصنف مجازا عن الوصف العجيب الشان ليشمل القول وغيره ولذلك قال على السنة
الخلائق والسنة الدلائل فخص قول الزجاج بالقول قوله يريد التفسير الاول اي لقوله وهو اهون عليه وهو ان يكون الضمير
في عليه لله تع اي ضرب الله تعالى قوله وهو اهون عليه مثلا فيما يصعب ويسهل عندكم ويقاس على اصولكم لا التفسير
الثاني وهو ان يرجع الضمير الى الخلق قوله ان شاركم بعضهم فيقول يخوفون وعبيدكم امثالكم حال من فاعل وقوله تكونون
انتم وهم فيه على السواء الجملة بيان ان شاركم قوله تهابون ان تستبدوا تفسير لقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم
وقال ابو البقاء تخافونهم في موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء اي فتساووا خائفا بعضكم بعضا مشاركته له في
المال اي اذا لم تشاركم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع له قوله وان يفتاتوا تقدم
عليهم الراس فاتني بكذا سبقني به وذهب عني وافتات فلان عليكم برايه سبقكم به ولم يشاركم وفلان لا يفتات
عليكم اي لا يستبد براي دونكم النهاية قال عبد الرحمن بن ابي بكر امثلي يفتات عليه في بناته هو افتعل من الفوت
السبق يقال لكل من احدث شيئا في امر دونك قد افتات عليك فيه قوله الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة
اي القبيحة يريد ان الغرض من ذكر التمثيل تقبيح شان الشرك وابرازه في معرض السامع بصورة يتنفر منها وذلك ان
مملوكا حاله سيده لا يتصرف مستبدا بتصرفه في امواله تصرف الشركاء من غير تفضله بحيث ان اراد السيد
التصرف هابه ثم لما كان ضرب المثال لادناء المتوهم الى المعقول واراءة المتخيل في صورة المحقق اتى في هذه
الفاصلة بقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون وكذلك في الآية السابقة ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل
من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها لان في ذلك مثيل لاحياء الناس وانشار الموتى واما الفاصلة بقوله يتفكرون
لقوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها لان القصد في خلق الازواج والسكون اليها والقاء المحبة
بين الزوجين ليس لمجرد قضاء الشهوة التي تشترك فيها البهائم بل لتكثير النسل وبقاء نوع المتفكرين الذين يؤديهم الفكر
الى المعرفة والعبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لها فناسب ذلك التفكر وخص قوله منامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار بالسمع لان اكثر الناس يتشدقون بالليل كالاموات ويترددون بالنهار كالبهائم لا يدرون فيم هم ولم ذلك

لكن من القى السمع وهو شهيد تنبه لمواعظ الله ويصغي اليه لان مر الليالي وكر النهار يناديان بلسان الحال
الرحيل الرحيل من دار الغرور الى دار القرار كما قال تع وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا واما اختصاص قوله واختلاف السنتكم والوانكم بالعالم الذي هو يوجب تمييزا فلان كلا من المسكن يتميز
من مخلوق ومخلوق بالمنطق واللغة وكذا دلالة خلق السموات والارض على وجود الصانع اظهر الاشياء وابينها
لا يخفى على كل من له تمييز ولما فيه من العموم وقرئ للعالمين بالفتح والكسر ثم جيء بعد اياته بقوله اولم يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفصل بقوله لقوم يؤمنون ايذانا بانه تعالى يفعل ذلك بمحض مشيته وان الغنى
بفعل العبد وجهل ولا العدم بعجزه وتغافله ولا يعرف ذلك الا من ايقن بان ذلك تقدير العزيز العليم كما قال
كم من اديب فهم قلبه مستكمل العقل مقل عديم ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم قوله وما لهم من ناصرين
دل على ان المراد بالاضلال الخذلان كانه قيل من ينصر من خذله الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لا ناصر له ومالت
ليس الكلام في النصر والخذلان بل في الهداية والضلال وما لهم من ناصرين تتميم لمعنى ارادة الاضلال والمنع
من الهداية وذلك انه تعالى عقب ما عدد الآيات والشواهد الدالة على الوحدانية ونفي الشرك واثبات القول
بالمعاد وضرب المثل وفصل ذلك بقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون اراد ان يسلي حبيبه صلوات الله عليه
ويوطنه على الياس من ايمانهم فاضرب عن ذلك وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وجعل السبب في ذلك انه تعالى ما
اراد هدايتهم وانهم مختوم على قلوبهم ولذلك رتب عليهم قوله فمن يهدي من اضل الله على التوبيخ والانكار ثم ذيل بقوله
وما لهم من ناصرين يعني اذا اراد الله منهم ذلك لا يخلص لهم منه ولا احد ينقذهم لا انت ولا غيرك فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات فاهتم بخاصة نفسك ومن اتبعك واقم وجهك معهم للدين حنيفا قوله فقوم وجهك له وعدله الالتفات
تقوم العود واقامه فقام واستقام وتقوم وريح قوم قوله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله قال مكي
فطرة انتصب باضمار فعل اي اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك للدين لان معناه اتبع الدين وقيل
فطرة الله انتصب على المصدر لان الكلام دل على فطر الله فطرة والتقدير الاول اقرب الى تاليف النظم لانه موافق
لقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم ولترتب قوله واقم وجهك عليه بالفاء واما قوله منيبين اليه فهو حال من الضمير في الزموا
وانما جمع لانه مردود على المعنى لان الخطاب للنبي صلعم هو خطاب لامته اي اقيموا وجوهكم منيبين اليه وقال الفراء
اي اقم وجهك ومن اتبعك كقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك فلذلك قال منيبين وفي المرشد منيبين متعلق بمضمر
على كونوا منيبين لقوله ولا تكونوا من المشركين اي كونوا منيبين ولا تكونوا مشركين وقال وهذا حسن قوله الا ترى
ان قوله لا تبديل لخلق الله تعليل دل قوله لخلق الله على ان معنى فطرة الله الخالق وانه من اقامة المظهر موضع المضمر من غير
لفظه السابق وفايدته الاشعار بان اصل الجبلة السليمة المتهيئة لقبول الحق ان لا تغير ولا تترك لمحض
التقليد فانه مجاوب للعقل هذا معنى ما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون

فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم الجمعاء التي لم يذهب من
بدنها شيء والجدعاء المقطوعة الاذن او الانف او الشفة او اليد ونحو ذلك والمعنى ان المولود يولد على نوع من الجبلة
وكونه متهيئا لقبول الحقيقة طبعا لو خلته شياطين الانس والجن كما ان البهيمة تولد سوية الاطراف لولا الناس
وتعرضهم اليه لبقيت كما ولدت سليمه **قوله** مساوقا للفظ الاساس وهو سياقه وتقاوده وتساوق الابل
تتابعت **قوله** كل عبادي خلقت حنفاء هذا حديث طويل رواه عياض بن حمار عن رسول الله صلعم وفيه اني خلقت
عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي
اخرجه مسلم اجتالتهم استخفتهم فجالوا معهم وقال للقوم اذا تركوا القصد والهدى اجتالتهم الشياطين اي جالوا
معهم في الضلالة **قوله** ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما قبله اي ولكن بدلا من المشركين باعادة الجار ويكون خبرا
والمبتدا كل حزب وفرحون بما لديهم وصفه فعلى هذا الآية عامة روى الواحدي عن قتادة كل اهل ملة بما عندهم
من الازد راضون وسبيل الآية مع قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الآية سبيل قوله وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان وزان الآية الاخيرة وزان قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم وروينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم ان بني اسرائيل افترقت ثنتين وسبعين فرقة
وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
وعلى الوجه الاول الآية خاصة ومن ثم جاء بضمير المشركين في قوله كل حزب منهم **قوله** وقرئ فرقوا حمزة والكسائي فارقوا
والباقون فرقوا **قوله** ولكنه رفع فرحون قيل يعني كان من حق الظاهر ان يجعل فرحون لكون الصفة في الاعداد وما هو من
قبيلها ينبغي ان يكون للمضاف اليه كقوله بسبع بقرات سمان ولكنه وصف هنا المضاف ليبين ان الفرح شامل
للكل وهو ابلغ **قوله** وكل خليل غير هاضم نفسه تمامه لوصل خليل صارم او معار زغير هاضم نفسه صفة كل خليل
معار زاي مجانب بالرأي والرأي بعده نعول وكل خليل لا يكسر نفسه ولا يحمل اذى صاحبه فهو لا محالة مصارمه
او معاتبه وفيه رمعاته فيا لصعود الاعراض عنه جديد **قوله** اللام في ليكفروا مجاز لان المعنى ثم اذا اذاقهم منه
رحمة ليشكروا اماما والاهم من رحمته ولا يشركوا به شيئا فعكسوا واشركوا وتحرير انهم ما قصدوا في اتخاذهم شركاء كفران
النعم بل قصدوا بذلك ان يكونوا لهم شفعاء فادى ذلك الى الكفران كما في قصة موسى وفرعون **قوله** وقد احتج ابو حنيفة
رضي الله عنه بهذه الآية على وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين قال العاجز ومن غير شعور به والمسكين وابن
السبيل اي انهما ما ذكر لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلعم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء
وقال الامام لما بين الله تعالى انه يبسط ويقدر قال لا ينبغي ان يتوقف الانسان في الاحسان فانه اذا بسط الرزق لا ينقص
بالانفاق واذا قدر لا يزداد بالامساك وقلت انه تعالى لما حكى عن حال الناس انهم اذا اذاقهم رحمة فرحوا بها بطرا
واشرا وان تصبهم سيئة قنطوا من رحمة الله انكر عليهم ذلك ونبههم على ان ذلك الاذاقة والاصابة من بسط الله
الرزق وقبضه وقال فلا يكن منكم بطر عند البسط بل اشكروا الله وانفقوا مما رزقكم الله في سبيله ووجهه في الاقرب

والمساكين لتزيدكم من فضله وتفوزوا بالفلاح عاجلا واجلا ولا يوجد منكم يأس ان اصابكم عند القبض بل ارجعوا
الى الله منيبين لان ذلك من شوم معاصيكم واليه الاشارة بقوله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه
ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك ولعل وجه استدلال ابي حنيفة رضي الله عنه انه تعالى رتب الامر بايتاء ذي القربى على
الوصف المناسب وهو اصابة السيئة باجتراح المعاصي بعد ان ضم مع الايتاء لفظ حقه فكفى للوجوب وايضا علق
اثبات الفلاح باسم الاشارة الى ذلك الوصف وهو ايتاء ذي القربى والشافعي رضي الله عنه راى عطف المسكين وابن السبيل
على ذي القربى امارة لاشتراكهم في وجوب الزكوة دون النفقة لان حكم المعطوفين في النفقة خارج بالاتفاق لان من استحق
الزكوة سقطت نفقته **قوله** قاس سائر القرابات على ابن العم قال صاحب الهداية النفقة لكل ذي رحم محرم منه ولا تجب
منه ان من كان ذا رحم ولم يكن محرما كاولاد العم والخال فلا تجب النفقة عليه لان الصلة في القرابة القريبة واجبة دون
البعيدة اما قول المصنف للمحارم من النسب دون الرضاع والمصاهرة لان سياق الكلام في ذي القربى **قوله** اتبعه ذكر ما
يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يعني اذا افتقروا ان ما يصيبهم من مصائب دنيوية ودينية بسبب معاصيهم فعلى
كل ذي لب ان يعتبر العاقبة ويتحرى اتيان معروفه في اهله ومستحقه ويجتنب ايتاء ما يمحقه الله في الدنيا من الربا ويسخط
على صاحبه في العقبى من الربا وما يدل على الايتين متقابلتان تكرير يريدون وجه الله فيهما وتخصيص كل من الايتين
باسم الاشارة على ان ما قبله جدير بما بعده لاجل ذكر وجهه **قوله** اي يقصدون بمعروفهم اياه وحقه عطف على اياه
على نحو اعجبني زيد وكرمه انما جاء بالضمير منفصلا لما اصحه تقدم الجار والمجرور على المفعول به فيفيد الاتصال هذا
على تقدير ان يراد بوجهه ذاته فيفيد الاختصاص والاخلاص وقوله او يقصدون جهة التقرب على ان يراد بوجهه جهته
وجانبه فهو نشر لما لف قوله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته ولما في الثاني من معنى الكناية عن الذات لانه
تعالى متقدس عن الجانب كقوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ورجع المعنى الى ذاته عز وجل مع مراعاة العظمة قال
والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة **قوله** وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته النهاية عن بعض التابعين
الجالب المستغزر يثاب من هبته المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي وهي المغازرة اي اذا اهدى لك الغريب شيئا
يطلب الكثير منه فاعطه في مقابلة هديته واما قوله تعالى ولا تمنن تستكثر فمخصوص **قوله** وقرئ وما اتيتم قرأها ابن
كثير مقصورا وهو يعود في المعنى الى المشهور يقال اتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما وقرأ نافع لتربوا بالتاء مضمومة
اي لتصيروا ذوي زيادة من قولهم اقوى الرجل واضعف اذا صار ذا دابة قوي وضعيفة **قوله** في المطلع فهو امدح
لهم من ان يقول فانتم المضعفون لانه اذا التفت الى الغيبة شاكرا لصنيعهم واستجاد منه لهم وترغيبا له فيما نالوا
به هذه المنزلة كان ابلغ وانبل مما لو قال لهم فانتم المضعفون واليه الاشارة بقوله كانه قال لملائكته وخواص
خلقه فاولئك يريدون وجه الله مباهاة بهم وايضا فيه اشعار بان اولئك مجوزون بان يكونوا مضعفين لاكتسابهم
تلك الفضيلة ولم يخبر فانتم المضعفون من ذلك شيء **قوله** وهذا اسهل ماخذا والاول املا بالفائدة قال صاحب
التقريب والاول املا بالفائدة لافادته الالتفات والثاني اسهل ماخذا لان حذف المبتدا اكثر في الكلام ولان

الضمير في به راجع الى ما فلا بد من تقدير مضاف اى باثباته فيكثر الاضمار وعن بعضهم عود الثاني عن دقيقة الالتفات
لعمومه قوله فموتوه روى بضم التاء اسم فاعل من الايتاء وروى بفتحها اسم مفعول وفي الحاشية الصواب فموتوه دون بضم
التاء اسم فاعل من الاتيان وروى بفتحها اسم مفعول وفي الحاشية الصواب فموتوه بفتح التاء والمراد به آخذوا الزكوة
تفضيلا لهم على آخذي الربا قوله والخبر هل من شركائكم اى الله الموصوف بكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا مقول في حقه
هل من شركائكم من هو موصوف بما هو موصوف به قوله لان معناه من افعاله اى المشار اليه بذلكم الخلق والرزق والاماتة
والاحياء وقد علم انها من افعال الله قوله كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد تعجيز شركائهم اما اولا فان من لبيان من يفعل
ومتعلقه محذوف اى هل حصل واستقر من يفعل كائنا من شركائكم انكار ان يكون لهم شركاء يفعل ما يفعل البارى ولما
كان فعاله من ذلكم ومن للتبعيض اى يفعل بعض ما يفعله البارى ولو اقل شئ كلا وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب واما ثالثا فهى زائدة لتاكيد النفى وقيل من الاولى والثانية للتبعيض
قوله الحرق والغرق الحرق اسم من الاحراق كالنفق من الاشفاق ومنه الحرف والغرق والشرق قوله ولاخفاق الصيادين
الاساس لحق الصايد والغازي لم يظفر قال يخفق تارة ويصيد اخرى ويفجأ ذو الضغائن بالارب
والغاصة روى صاحب المطلع عن فضيل بن رزق قلت لعطية اى فساد في البحر قال يعنى اذا قل المطر قل الغوص
لان الاصداف تفتح افواهها اذا امطر فما وقع فيها من ماء السماء فهو لؤلؤ وروى محيى السنة عن عكرمة نحوه قوله تسمى الامصار
البحار ومنه في حديث عبد الله بن ابى لقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة والبحيرة المدينة قوله
رجع راجعون اى رجع قوم من غير الاسلام رجوعا قوله واما على الثانى فاللام مجاز لان المراد بالفساد حينئذ ظهور
الشرور والمعاصي في الارض بسبب كسب الناس ذلك وقوله ليذيقهم علة لكسب الناس المعاصي وليس غرضهم في كسبها ان
يذيقهم الله وبال ما كسبوا فاللام حينئذ كاللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واما على الاول فهى
علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات وامثالها ومن فعل الله زجرا لهم وردعا عن
ذلك الكسب واليه اشار بقوله لعلهم يرجعون عما هم عليه قال ابو البقاء ليذيقهم متعلق بظهر اى ليصير حالهم الى
ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم قوله لنذيقهم بالنون قراها ابن كثير قوله ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله
ونكاله حيث امرهم بان يسيروا هذا مبنى على قوله ان افسدتم قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض عمالهم
في الدنيا قال الامام لما بين حالهم بظهور الفساد في احوالهم بسبب الفساد في اعمالهم بين لهم هلاك امثالهم واشكالهم
الذين كان افعالهم كافعالهم فقال قل سيروا ويجوز ان يكون مبنيا على الوجه الثانى واللام في قول المصنف لغضب الله متعلق
بالمعاصى على التكملة اى اكد تسبب ان يعصوا لاجل غضب الله قوله او بمرد اى متعلق قوله من الله بمرد ومن ابتداء
الغاية ولهذا قال من جهته والوجه الاول ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم وان اتاه من جهة عظيم قادر ذى سلطان
قاهر قوله فعليه كفره كلمة جامعة اى قليلة الالفاظ عظيمة المبانى وافرة المعانى ونظيره ما ورد في الحديث
يوم بدر هذا يوم له ما بعده اى ما بعده من الظفر والنصرة اذ هو فتح الفتوح وبه يدخل الناس في دين الله افواجا الى يوم

كافعالهم صح

القيامه

بلغ

القيامة ومنه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله فلا يصيبه في مضجعه ما ينبو عليه
من النبو اى تجافيا نبا يقال نبا على المضجع اذا لم يستقر عليه وانباه عليه غيره ويقول العرب للسيف نبى عنك لا
الوعيد اى يبعد عنك العدة الاساس نبا به منزله وفراشه قال فاتهم بدار ما اصبت كرامة واذا نبا بك منزل فتحول
قوله او تقضض الاساس وقعنا في قضة وتقضض في حصى صغار وقد يكسر وفي فراشه قضض واقض عليه المضجع اى ترتب واقض
ان عليه تعدى ولا تعدى قوله ام فرشت فانامت مثل يضرب في بر الرجل صاحبه وحنوه عليه قال فراد بن عويه
وكن لهما الطيفا وداووا فانما فرشت فانامت وروانه الميداف مهدت فانامت فعلى هذا قوله فلانفسهم
يمهدون كانه اجابه عن الشفقة والرحمة وعلى الاول استعارة تبعية شبه حالة المكلف مع عمله الصالح وما
يحصل به من الثواب ويخلص من العقاب بحاله من تمهد فراشه ليستريح عليه ولا يصيبه في مضجعه ما ينقض عليه
قوله ليجزى متعلق بيمهدون تعليل له قال القاضي هو علة ليمهدون او يصدعون والاقتصار على جزاء المؤمن للاشعار
بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين ومن فضله
دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر وعلمت الظاهر ان قوله فاقم
وجهك للدين القيم الآية بتمامها كالمورد للسؤال والخطاب لكل احد من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الآية وارد
على الاستيناف منطو على الجواب فكانه لما قيل اقيموا على الدين القيم قبل مجئ يوم يتفرقون فيه فقيل ما للمقيمين
على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف يتفرقون فاجيب من كفر فعليه كفره الآية واما قوله ليجزى الذين آمنوا الآية
فينبغى ان يكون تعليلا للكل ليتصل ما يترتب على ما لهم وعليهم لكن تعلق بيمهدون وحده لشدة العناية بشان
الايمان والعمل الصالح وعدم العبء بعمل الكافر ولذلك وضع موضعه انه لا يحب الكافرين قال الامام انه لا يحب الكافرين
وعيد لم يفصله وهذا الاجمال فيه كل تفصيل فان عدم المحبة من الله تعالى غاية العذاب قوله وهذا شبه الكناية
يعنى استعمال الفضل منا من الكناية وليست بكناية تامة لانه لم يرد بالفضل الجزاء الواجب على مذهبه بل الزيادة
لكن يلزم حصول متبوعه فهو بهذا الاعتبار كناية ولعمرى هذا تعسف والوجه الثانى اشد تعسفا منه قوله
لان الفضول عن بعضهم الفضول جمع الفضل يستعمل في الذم والواحد في المدح بخلاف الريح والرياح فانهما عكس هذا قوله
على الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس قال ابن هانى
فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير قال الكرخى في المصباح متى استغنى كون الجود متقدم تخصيصا
وتاخر عنه فقد ثبت كونه معه وبالعكس ولعل تنزيل الآية عليه على ما قرره المصنف فانه تعالى قال اولا من عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون ثم علله بقوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله وكان من حق الظاهر ليجزيهم فوضع موضع
المضمر اشعارا بالعلية وان الايمان والعمل آذنا بان الله تعالى يصطفيهم بحيث يزيد من فضله فكون مفهوم ليجزى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات من فضله الموافق انه يحب المؤمن الصالح ومفهوم المخالف انه لا يحب الكافر فقوله لا يحب الكافرين
بمنطوقه مقرر لمفهوم السابق وبالعكس وفي بعض الحواشي المعتبرة ان كلا من صالح مثلا عنده وعكسه في ضمنه

ويومن ليس بمومن صالح لا ينتج عنده وكذلك قوله انه لا يحب الكافرين طرده كل كافر غير محبوب عنده وعكسه في ضمنه
ويومن ليس بكافر محبوب عنده لانه مومن والعكس يلزم الطرد لان العكس يحتاج الى الطرد قطعا بخلاف الطرد فانه لا
يحتاج الى العكس قال الامام وفي الآية لطيفة وهي ان الله عند ما اسند الكفر والايمان الى العبد قدم الكافر وعند ما اسند
الجزاء الى نفسه قدم المومن لان قوله من كفر وعيد للمكلف ليمتنع عما يضره فينقذه من الشر وقوله ومن عمل صالحا تحريض
وترغيب في الخير ليوصله الى الثواب والانقاذ مقدم واما عند الجزاء فابتدا بالاحسان اظهارا للكرم والرحمة قوله
الرياح هي الجنوب والشمال وقال المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة روى عن ابن الاعرابي عن الاصمعي وغيره قالوا الرياح
اربعة الجنوب والشمال والصبا والدبور قال ابن الاعرابي وكل ريح بين ريحين هي نكباء والجمع نكب واما مهابهن فقال
ابن الاعرابي مهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش والشمال من بنات
نعش الى مسقط النسر الطائر والدبور من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل وعن ابي عبيدة الشمال عند
العرب للروح والجنوب للامطار والانداء وللشنق العين والدبور للبلاء واهونه ان يكون غبارا عاصفا تقذى
العين ومن اقلهن هبوبا والصبا لالقاح الاشجار قوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا العرب تقول لا
تلقح السحاب الا من رياح مختلفة يريد اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا وتحقيق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد
في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا الغضب الريح معروفة وهي فواتيل الهواء المتحرك وعامة المواضع التي
ذكر فيها ارسال الريح فعبارة عن العذاب كقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة
كقوله ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات قوله اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض الاساس افكه عن رايه صرفه وبات
ان يفعل كذا فافكت عن راى واسفكت الارض باهلها انقلبت واذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وهي الرياح المختلفة
المهاب قوله لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية قال صاحب المطلع يعني هبوبها مواتية اجرى من امور التي لا تقدر عليها
غيره واليه الاشارة بقوله ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ثم قال او يوبقهن بما كسبوا اي بالغرق
اذا اشتدت الريح وقيل الحاصل انه قد تجري الريح على وجه لا يكون مواتيا اي موافقة للمراد فيحتاج الملاحون الى
حبس السفن ولو كان بطبيعة الريح لما اختلفت فعلم ان ذلك بارادة الله واحد قوله وليذيقكم ولتكون كذا وكذا
ارسلناها كذا وكذا كما تان من قوله ولتجري الفلك ولتبتغوا ولعلكم تشكرون والمحذوف تقديره ارسلناها فكمن
عطف جملة على جملة قال القاضي وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها من الخصب والروح وهو عطف على علة مدلول
دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا
من فضله قوله اختصر الطريق الى الغرض الى اخره لخصه صاحب المطلع وقال ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما
ارسلناك الى هولاء فجاؤوهم بالدلالات الواضحات على صدق دعواهم كما اتيت هولاء بالمعجزات الدالة على صدقك
فانتقمنا اي انتصرنا من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا نصر المومنين اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج
تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين اعني المكذبين والمصدقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وفي هذا

تبشير

تبشير النبي صلعم والمومنين بالنصرة العاقبة في المكذبين واكد ذلك بقوله حقا وحسن حقا انه تعالى اخبر به واذا اخبر
بشيء حتى ذكر الشيء وجد ما اخبر به وعلى هذا مثلث مقامات اولها قوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم
وليس فيه ان هذا القوم منهم ام المصدقون ام المكذبون واليه الاشارة بقوله وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وثانيها
قوله فانتقمنا من الذين اجرموا صرح فيه ذكر المومنين وادرج فيه ذكر المحسنين لان المراد انتقمنا للذين امنوا من الذين اجرموا
وثالثها وكان حقا علينا نصر المومنين صرح بذكر المومنين وادرج ذكر المكذبين لان المعنى كان حقا علينا نصر المومنين على
الكافرين واليه الاشارة بقوله ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين صرح في الانتقام بذكر المجرمين وفي النصر بذكر
المومنين تحقيقا للمومنين وازدراء بالمكذبين ورفعا لشان اولئك وحطا من منزل هولاء واعلم قوله وقد يوقف على حقا
ومعناه وكان الانتقام منهم حقا قال صاحب الكواشي اوقع جماعة بالوقف على حقا وليس بمختار لان الوقف على حقا يوجب
الانتقام ولو يوجب نصر المومنين ولا ملزم انه تعالى ينتقم من كل بل قد يعفو وترك الوقف على حقا انما يوجب نصر المومنين
والاحتياج الى مقدر محذوف اي كان الانتقام وذكر هذا المعنى صاحب المرشد وزاد انه تعالى قد يعفو فلا ينتقم كما فعل
بقوم يونس من صرف العذاب ولا بد من نصر المومنين على كل حال وقلت وفي القول اي حجاب بنصر المومنين ايجاب الانتقام
من الكافرين وبالعكس كما مر الكلام في الادراج والاسلوب من باب الطرد والعكس او التذييل فان قلت اي ذهب الى الادراج
ومن لا يجعل الوصفين مستقلين في الدلالة كما قالا قلت لا بد من القول به لان موضع قوله وكان حقا علينا نصر المومنين
موضع التوكيد والتذييل والتعليل من قوله فانتقمنا من الذين اجرموا لان المعنى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم
فجاؤوهم بالبينات فكذبوهم واستهزؤوا بهم وقصدوا الفتك بهم فانتقمنا منهم ونصرنا المومنين قد جرى سنة الله
بالانتقام والنصر قوله بان ادرج تحت ذكر الانتصار الاساس ادرج الكتاب في الكتاب جعله في درجه اي في طيه وثنيه
قوله ما من امرئ مسلم الحديث تمامه مذكور في شرح السنة عن ابي الدرداء قوله وتشقها ان تجعلها الاساس قعد في شق من
الدار اي في ناحية منها قوله وتمادى بالاسهم الاساس في فرسه ميلاس لا ترعوي من شق الضبعة وقد ابلست ومنه ابلس
فلان اذا سكت من ياس وهم فيه مبلسون قوله وقرا ابو حيوة وغيره كيف تحي اي الرحمة قال ابن جني قراها الجحدري
وابن السميفع وابو حيوة ذهب بالتانيث الى لفظ الرحمة ولا تقول على هذا اما ترى الى غلام هند كيف تضرب زيدا
بالتاء والفرق ان الرحمة قد تقوم مقامها اثرها فاذا ذكرت انثها فكان الغرض انما هو هي وليس كذلك غلام هند
وقوله كيف تحي جملة منصوبة المحل على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر
والاستفهام والخبر معنيان متدافعان وتلخيص كونه حالا قولك فانظر الى اثر رحمة الله محيية للارض بعد موتها قوله قرى اثر
وآثار على الوحدة والجمع على الوحدة نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون على الجمع قوله الذي يحيي الارض بعد
موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم يحيي الاول حكاية حال ماضية بشهادة قوله فانظر لان الامر بالنظر مسبوق بوجود المنظور
اليه وانما عدل الى المضارع لاستحضار تلك الحالة العجيبة الشان في مشاهدة السامع وهي اخضرار الارض باثار رحمة الله
بعد جفافها نحو قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة قال صرف من الماضي الى لفظ المضارع لنكتة

فيه وهي امارة بقاء المطر زمانا بعد زمان واما على الثاني فمضارع ولما كان وعد الله مقطوع الحصول جيء به في التنزيل اسم فاع
اللام خبر الان واسمه اسم الاشارة والمشار اليه ما ذكر من الكلام السابق الدال على القدرة الباهرة ولذلك قال ذلك القادر وذيلت
بقوله وهو على كل شيء قدير قوله على كل شيء من المقدورات قادر الراغب القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة
لا زائدا ولا ناقصا ولهذا لا يصح ان يوصف به الا الله تعالى قوله ومعناه ليظلن قال ابو البقاء ظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب
الشرط وكذلك ارسلنا بمعنى نرسل وقال صاحب الكشف الماضي بمعنى المستقبل كقوله لئن اجتمعت الانس والجن ثم قال
ياتون بمثله وقال مكي ظلوا ومعناه ليظلوا جاء الماضي في موضع المستقبل وحسن لان الكلام بمعنى المجازاة لا تكون الا مستقبل
هذا مذهب سيبويه قوله بالصفار الصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبها مصفور الاساس رجل مصفور
وبه صفار داء يصفر منه قوله ثم في جميع هذه الاحوال نتيجة قوله ذمهم الله وقوله كان عليهم ان يتوكلوا الى الحزن
بيان لعكس امورهم في جميع ما به ذمهم الله في الآيات الثلث احدها قوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله
لمبلسين وهو المراد من قبله اذا مسهم القنوط قنطوا من رحمته وبيان عكسهم فيه وقوله كان عليهم ان يتوكلوا على
الله وقنطوا وثانيها قوله فاذا اصاب به من يشاء الآية وبه عنى بقوله فاذا اصابهم برحمته الى آخره وبيان العكس في
قوله ان تشكروا نعمته فلم تزيدوا على الفرح وثالثها قوله ولئن ارسلنا ريحا الآية وتفسيره فاذا ارسلنا عليهم ريحا
الى آخره وبيان العكس قوله وان تصبروا على بلائه فكفروا فان قلت مقتضى الظاهر ان يوضع موضع اذا هم يستبشرون
لم يجحدوا الفضل وان تشكروا نعمه وموضع لظلوا من بعده يكفرون لصبروا وجزعوا للفضل وان تصبروا على بلائه قلت
انما عدل الاول ليؤذن بان الفرح المفرط بطر واشر وليس ذلك من شان الشاكر الكامل بل من ديدن الكافر واشعر بالثاني
ان فقدان الصبر عند نزول البلاء دليل على عدم الرضا بالقضا وهو اخراج ربقة العبودية كما قيل من لم يصبر على
بلائي فليتخذ ربا سواي فان قلت قد علم من تعليم المصنف معنى الابلاس على الاستبشار انه راعى معنى لفظ
قبل في الآية الثانية فما فائدة التخيير في التنزيل وتكريره قلت لحظ الابلاس من الاستبشار وابرز في صورة الشرطية
ارادة للمبالغة وتنبيه للتنويع اذ لو اريد الظاهر لقيل فاذا اصابه القنطس فعلوا كذا لقوله تعالى هو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا ولذلك قطع ما هو متصل اصل الكلام من قوله فانظر الى آثار رحمة الله وعلق به نوع الخز
التوبيخ اشعارا بتعديد النعم وتكرير تلقيهم اياها بالكفران الا ترى كيف عقب ذلك بقوله فانك لا تسمع الموتى قوله
حرورا وهي الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والجحف الريح الباردة وصوح البقل اذا يبس اعلاه وفيه
ندوة وصوحته الريح اذا ايبسته كذا في الصحاح قوله وقال مصفرا اي لم يقل اصفر قوله وقرئ بفتح الضاد وضمها
ابو بكر وحمزة بالفتح وعن حفص وجهان والباقون بضمها قوله لما روى ابن عمر رواه الترمذي وابو داود عن ابن عمر قال
عطية بن سعد العوفي قرات على عبد الله بن عمر الله الذي خلقكم من ضعف فقال من ضعف قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قراتها علي فاخذ علي كما اخذتها عليك في المعالم الضم لغة قريش والفتح لغة تميم وقال الزجاج الاختيار الضم
للرواية اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا فمن الاشد الغاية نحو قول القايل رئى فلان فلانا من غضن وجعله

مابلهم صح

عقبا قوله

غثا اي من حالة فتغذوا منها من ضعف اي من حالة كان فيها جنينا وطفلا ومولودا رضيعا قوله وبلوغ الاشد
قيل هو ما بين ثماني عشرة الى ثلثين وهو واحد على بناء الجمع وقيل هو جمع لا نظير له من لفظه وكان سيبويه يقول
واحده شدة الراغب وذلك على ان كل واحد من قوله ضعف اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكر منكرا قوله
قيل في ضعف من النطفة اي انشاكم من ماء ذي ضعف وهو قلته وحقارته كقوله تعالى من ماء مهين قوله وفي الحديث
ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال
ابيت الحديث قوله او يخمنون الاساس التخمين الوهم والتقدير وخمن كذا اي حزر وخمنه تخمينا خمنا الراغب
التخمين ان يتوهم في الشيء امرا ما لامارة قوله وهكذا كانوا يبنون امرهم عطف تفسيري على الجملة قبله
الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة
قال تعالى والمؤتفكات بالخاطئة وقوله قاتلهم الله انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق في الاعتقاد الى الباطل ومن
الصدق في المقال الى الكذب ومن الجميل في الفعل الى القبيح ومنه قوله تعالى يؤفك عنه من افك ورجل مأفوك مصروف
من الحق الى الباطل وقال الواحدي افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخير وقال الكلبي كذبوا في
قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا وقال مقاتل يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم لم يلبثوا في قبورهم
الا ساعة والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع من المؤمنين انهم كانوا كاذبين في ذلك
ويستدلون بكذبهم هناك على كذبهم في الدنيا وكان ذلك من قضاء الله وقدره يعني كما صرفوا عن الصدق في حلفهم
حين حلفوا كاذبين صرفوا في الدنيا عن الايمان ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم
قوله بما بين صلة الاغترار وما موصوفة او موصولة يعني مثل ذلك الافك مطلقا كانوا يؤفكون في اغترارهم
بتنبي ظهور لهم الآن انه ما كان لم يلبثوا الا ساعة وهو طول مكثهم الذي غرهم بان كذبوا بالبعث والجزاء وهو معنى قوله
تعالى هكذا كانوا يكذبون بالبعث قوله فقد جئناكم خراسانا تمامه قال ابو خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد
جئنا خراسانا قوله وقرا الحسن يوم البعث قال ابن جني البعث بفتح العين حرك العين لكونها حرف حلق قوله
لا ينفع بالياء عاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتاء الغوغانه قوله فبهت حالهم بحال قوم هذا على معنى
كونهم غير معتبين وعلى معنى كونهم غير مستعتبين هو جار على الحقيقة لانهم بحيث لا يقال لهم ارضوا ربكم بالتوبة
والطاعة قوله يطبع الله على قلوب الجهلة يعني قوله الذين لا يعلمون وضع موضع الراجع الى الذين كفروا او انه عام
فيدخل اولئك فيه دخولا اوليا كلامه يحتمل المعنيين وقال القاضي لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات
اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق وقلت كانه ذهب الى الاحتمال الاول قوله
الساعة القيامة الساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة كقوله تعالى ويسئلونك عن الساعة سميت
بذلك لسرعة حسابها او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات

التي هي القيامة بانه الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة
ان يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج اي القتل اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن عبد الله وابي موسى والساعة الوسطى وهي موت اهل القرن الواحد نحو ما روى البخاري ومسلم عن ابن عمر
قال صلى بنا رسول الله صلعم ذات ليلة العشاء في آخر حياته فلما سلم قال ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة
منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد وزاد الترمذي وابو داود قال ابن عمر وانما قال رسول الله صلعم لا يبقى
ممن هو اليوم على ظهر الارض احد يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن والساعة الصغرى وهي موت الانسان وساعة
كل انسان موته وذلك نحو ما روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله
صلعم سالوه عن الساعة متى الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فيقول ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم عليكم
ساعتكم قال هشام يعني موتهم **قوله** ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا فاعل لا يحملنك الذين لا يوقنون على سبيل
... ارنك بهنا وجزعا تمييز والظاهر انه مفعول له وان لم يكن فعلا للذي لا يوقنون لانه لما كان المنهي في الحقيقة
رسول الله صلعم جاز ذلك وبما يقولون متعلق بجزعا المعنى لا يحملك الذين لا يوقنون على ما يدخلك منه خفة لان
تجزع من قولهم اي لا يكن بحيث يحملك الجزع على الخفة والعجلة فيمنعك من تبليغ الرسالة كقوله تعالى فلا يكن في
صدرك حرج والله اعلم عن النبي حامدا لله ومصليا على نبيه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الحكيم ذي الحكمة عن بعض الفضلاء
وصف الكتاب بالحكيم بذي الحكمة مجازا ايضا على طريق التضمين لان الوصف بذو للتملك والكتاب لا يملك الحكمة
بل يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة وصف بالحكيم على معنى ذي الحكمة والظاهر انه من الاستعارة المكنية كما في قوله تعالى
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم **قوله** على الاسناد المجازي عن بعضهم ان الحكيم من صفات الله تعالى لا من صفات الكتاب
فاسند صفة الله تعالى الى الكتاب مجازا لان الكتاب منه بدا وهو سببه **قوله** فحذف المضاف اي قائله فحذف قائله
واقيم الهاء الذي هو المضاف اليه مقام قائل وهي الهاء المتصل به منفردا فانقلب الى هو المنفصل فصار مرفوعا
لانه فاعل بعد ان كان مجرورا لانه كان مضافا اليه ثم استكن هذا الهاء المنقلب من الجر الى الرفع في الحكيم الذي هو
الصفة المشبهة كما استكن في ضرب **قوله** بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة
فقد سبق في اول البقرة عند قوله هدى للمتقين فيه ورده ابن الحاجب وقبله الزجاج وغيره واما ابو البقاء فذكر
ههنا ما ذكره المصنف **قوله** وحمزة بالرفع والباقون بالنصب **قوله** الالمعي الذي يظن بك الظن
... ان الذي جمع السماحة والنجدة والباس والتقى جمعا النجدة بفتح النون السماحة والبلوغ في الامر حيث
يعجز عنه غيره والباس الحرب والالمعي خبران وفي النسخ المصححة الالمعي بالنصب لان اساس رجلا المعي وهو

قراش وعن ابن الاعرابي الالمعي الذي اذا لمع له اول الامر عرف بظنه دون يقينه وهو من اللمع وهو الاشارة الخفيفة والنظر
الخفي **قوله** ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث فعلى الاول المحسنين معتبرين الدواب والذي وصف مجرور جار
عليه على سبيل الكشف والبيان وعلى الثاني ذوات مخصوصة ميزت عنهم جبريل وميكائيل عن الملائكة بشهادة الفقير
في خص منهم ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير اعني واذكر على الاختصاص لانه المذكورات وفضل من نصف بها **قوله**
بالخرافات المزخرفة الخرافات الحادثة المستملحة ومنه الفكاهة **قوله** من كان وكان كناية عن الاحاديث التي لا يعتنى
بها من فضول الكلام كان ان كسر ودبت كانه عما يعتنى بشانه **قوله** الموسيقار وفي بعض الحواشي هو علم الالحان دونا
عن احمد بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعيه في اذنيه وناى عن
الطريق الى جانب الآخر ثم قال لي بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه من اذنيه قال كنت مع رسول
الله صلعم فسمع صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال نافع وكنت اذ ذاك صغيرا اليراع قصبة كان يزمر بها **قوله**
نستمع يحون اي يستغنون من الملح وهو العطاء وفي بعض النسخ يستملحون **قوله** لا تحل بيع المغنيات الحديث من رواية
الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلعم قال لا تشتروا القينات ولا تبيعوهن ولا خير في تجارتهن
وثمنهن حرام وفي مثل ذلك انزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث جعل الله القينات نفس لهو الحديث
مبالغة كجعل النساء في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء نفس الزينة **قوله** ضغثه حزمة بضم الضاد المهملة الاساس
اصلح ضغثه رحلك واضغثت السرج جعلته ضغثه شرح ما حشي به من القربوس وهما مقدمه ومؤخره **قوله** الاضافة
بمعنى من التبعيضية فعلى الاول يشبه ان يكون من اضافة العام الى الخاص كما قال اللهو يكون من الحديث وغيره وعلى الثاني
عكسه لان الحديث قد يكون لهوا وغيره كما قال بعض الحديث الذي هو اللهو منه والضمير المجرور راجع الى الحديث
قوله قرا ليضل بضم الياء وفتحها ابن كثير وابو عمرو بالفتح والباقون بالضم قال الزجاج من قرا بالضم فمعناه ليضل
غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ومن قرا بالفتح فمعناه ليصير امره الى الضلال **قوله** فلذا رديف على المردوف
قال صاحب الفرايد هذا الاغلوطة فان الرديف لا يدل على المردوف لان الضال لا يلزم ان يكون مضلا فالت
المجعلة من الكناية لزم ان يكون الملازمة مساوية اما انها كذلك حقيقة او ادعاء للشهرة وكان المخذول اي النضر
مشهورا في اضلال الناس باشتراء اللهو فاذا قيل له ضال جاز ان يراد منه الاضلال بقرائن الاحوال **قوله** المجعلة
مشتريا لهو الحديث بالقرآن اي الآخرة لخصيصة انه لما استعير الاستبدال للضلال بالهدى والباطل بالحق الشرك
نظرا الى الاستعارة وجيء بوصف ملايم له فكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله فما ربحت تجارتهم ترشيح لها لان الآية
وما كانوا مهتدين تجريدها وقد سبق في البقرة تقريره **قوله** ويتخذها بالنصب والرفع بالنصب حفص وحمزة والكسائي
والباقون بالرفع قال صاحب الكشف النصب على العطف على ليضل والرفع على يشتري اي من يشتري لهو الحديث ويتخذها
هزوا وما من يشتري ويتخذ من الصلة لمن لجنبي والآية في غير علم للتحال عن سبيل الله جاهلا **قوله** زلما الجوهري
زنم بانفه اي تكبر فهو زام **قوله** وقري بسكون الذال قراها نافع **قوله** الاولى حال من مستكبرا اي من المستكن فيه

اتى عليه قوله والثانية من لم يسمعها فتكون حالات متداخلات قال ابو البقاء كانه لم يسمعها حال والعامل ولى ومستكبرا
وكان في اذنيه وقرا ابدال من الحال الاولى وتبيين لها اوحال من فاعل يسمع قوله على قوله بغير عمد متعلق بقوله استشهاد
وبغير عمد في النزيل حال من السموات وترونها جملة مستانفة جيء به لان السموات خلقت بغير عمد كانه لما قيل خلق السموات
والارض بغير عمد قيل وما الدليل عليه فقيل ترونه الناس لها غير معمودة وكذلك لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقيل
ما الذي يدل عليه اجيب لانك تراني بلا سيف ولا رمح ويجوز ان يكون من باب نفي الشيء بنفي لازمه قوله وقيل الخير بين
النبوة والحكمة فاختار الحكمة الانصاف وفيه بعد بين فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلى درجات الحكمة تحط
عن ادنى مراتب النبوة وليس من الحكمة اختيار الحكمة المجردة عن النبوة قوله الصمت حكم وقليل فاعله قال الميداني
الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها قوله بلال وفي الاستيعاب
بلال بن رباح ... حتى ما مصدرية وهي ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما
بلال وفي الاستيعاب بلال هو مولى ابي بكر لبعض بني جمح مولدا اي من مولديهم وقيل هو من مولدي مكة وقيل
من مولدي السراة اسم ابيه رباح وامه حمامة وجمح هو ابن صالح مولى عمر بن الخطاب وقال ابن اسحق هو من العنيين
وقال ابن هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ان من المفسرين المطلع عن
المبرد ان فان اشكر مع تاويل الحكمة لقولك قد عرفت الله ان ان اي اشكر المعنى اشكر فقد عرفنا اعطاك من
الحكمة بالتوحيد والعبادة قوله ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بها اي بالحكمة والعلم فعطف العلم
الحقيقي على الحكمة الاصلية عطف تفسير وكذا عطف عبادة الله على العمل بها وكذلك الشكر لله على العبادة
لان الشكر تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح النهاية الحكيم ذو الحكمة والحكمة
عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة
في قريش والحكم في الانصار خصهم بالحكم لان اكثر فقهاء الصحابة منهم المغرب الحكمة ما يمنع من الجهل وقيل كل كلام وافق
الحق وعلى حسب ظاهر الحكمة فمعنى الاية ولقد اتينا لقمن الحكمة اي المعرفة بافضل الاشياء فلما عدا منه الى العمل
والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة ولا يكتفي بالمعرفة فحسب وقال ابن يونس لنا الحكمة فتطلق
بازاء معنيين احدهما انها عبارة عن الاحاطة المجردة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والثاني وقوع الافعال
متقنة بحسب علم الفاعل قوله ظلم لا يكتنه عظمه خبر ان وقوله ولا يقصدوا ان يكون فيه اعتراض توكيد لقول الاعمة
المسند قوله رجع عوذا على بدء واصله قولهم لمن يستانف العمل رجع عوده على بدئه اي رجع يعود عودا على بدئه
ثم حذف الفعل وجعل المصدر دليلا عليه واضيف الضمير ذي الحال في المثال ترك في الضمير والمصدر ليس بحال
وانما الحال معموله وهو الفعل وقال ابو البقا المصدر هنا حال اي ذات وهن او هو وهن قوله ومنا على وهن
بالتحريك عن ابي عمرو اي في قراءة الشاذ روى ابن جني عن ابي عمرو وعيسى الثقفي وهنا على وهن فيهما والكلام
فيه كالكلام في قوله ثم يوم البعث وهو انهم يحركون الساكن في حرف الحلق في مثل هذه المواضع قوله وفصله

بسكون

بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة الجحدري وغيره والفصل اعم من الفصال الفصال ههنا اوقع لانه موضع مختص
الرضاع هو مصدر فاصلته فعبر عن هذا المعنى وان كان الاصل واحدا قوله اراد بنفي العلم به نفيه اي هو من باب نفي
الشيء بنفي لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجود الانتصاف هو من باب على لاحب
لا يهتدى بمناره اي لا تشرك بي ما ليس بالهة فيكون لك به علم وليس من باب ذلك في قوله ما علمت لكم من اله غيري قال
ابن الحاجب لا يستقيم ان يكون ما ليس لك به علم بدلا عن شيء لانه تعالى اشرك زيدا كذا بكذا اي جعله شريكا له وهم كانوا
يجعلون لله شركاء فالوجه انه مفعول تشرك فلو جعل تشرك بمعنى تكفر وجعلت ما نكرة او بمعنى الذي بمعنى كفوا
او الكفو ويكون نصبا لكان وجها حسنا قوله انها نزلت في سعد بن ابي وقاص تقدم سبب نزولها في العنكبوت
قوله حتى شجروا فاها النهاية اي ادخلوا في شجرها عودا حتى يفتحوه به والشجر مفتح الفم وقيل هو الذقن قوله لما وصى
بالوالدين ذكر ما يكابده الام ويعاني حمله قوله حملته امه وهنا على وهن جملة مستانفة على سبيل التعليل تذكيرا
الانتصاف هذا من قول الفقهاء تعليل الحكم بعلته تاكيدا قوله نكرا لحقها مفردا قيل مفردا يجوز ان يكون حالا من
قوله ما يكابده اي ذكرها يكابده مفردا وان يكون حالا من حقها والصواب ان يكون صفة لتذكيرا اي ايجابا خصوصا
وذكرا مفردا يعني انما ادخل ذكرما يكابده الام من المفسر والمفسر اهتماما بشان التوصية في حقها فيكون ايجابا
للتوصية خصوصا وتذكيرا لحقها استقلالا قوله لم يقل لمن ابر روينا عن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال
ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب ولابي داود قريب منه قوله ترضعي الدر والعلالة الدر كثرة اللبن وسيلانه
والعلالة بقية اللبن والحلبة بين الحلبتين وبقية جري الفرس قوله واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا
قال الزاهد عنه لبيان الرضاع المستحق على الام لا لبيان مدة الرضاع لان مدة الرضاع عنده ثلثون شهرا قوله
الضمير للهنة المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو فالجمع
هنوات والتصغير هنية ومن قال ها قال هنيهة فقول المصنف من الاساءة والاحسان اشارة الى الجنسية
قوله والقاة الجوهري قماء الرجل قماء وقماءة صار قميئا وهو الصغير الذليل قوله كما شرفت صدر القناة من الدم
اوله وتشرق بالقول الذي قد اذعته الشرق الشجا والغصة وقد شرق بريقه اي غص انث شرقت لاضافة
المصدر الى القناة وصدر القناة هو ما فوق نصفه قوله ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة الانتصاف
هذا من باب التتميم البديع ثم خفاءها في نفسها بخفاء مكانها من الصخرة قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به
كانه علم في راسه نار قوله فتكن بكسر الكاف قال ابن جني وهي قراءة عبد الكريم الجزري كانه من المقلوب من الركون الاستواء
وعليه قال الواقد تكون اي منزله واستقر قوله واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها ومنه حديث
الزكاة عزمة من عزمات الله اي حق من حقوقه وواجب من واجباته قوله وصدق القتال الاساس رجل صادق
الحملة وذو مصدق في القتال وصدقوهم القتال قوله تصعر بالتشديد والتخفيف ابن كثير وعاصم وابن عامر

بالسند من غير القوي الباخوز بالالف وتخفيف العين **قوله** دبيب المتماوتين النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه حديث عمر رضي الله عنه راى رجلا متماوتا طاطئا راسه فقال ارفع راسك فان الاسلام ليس بمريض وراى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله **قوله** كان اذا مشى اسرع النهاية ان عائشة رضي الله عنها نظرت الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القراء فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع **قوله** اذا قصر به اي نسبه الى التقصير او القصور والباء على المجاز من المجاز لكون الزيادة كالكون بالنقصان والاصل قصره ووضع منه اي حط من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذي خلاف الرفع والاصل وضعه وحرف الجر على المجازية كما شاد ذلك وحذب بتضمينه الاساس ووضع منه غض منه ونقص يقال عليك في هذا غضاضة اي نقص وعيب وفلان غضيض ذليل بين الغضاضة الراغب الغض النقصان من الطرف والصوت وما في الاناء يقال غض واغض قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال واغضض من صوتك وغضضت السقاء نقصت ما فيه والغض الطري الذي لم يطل مكثه **قوله** وتقاديم الاساس ومن المجاز تقادى به تماديه **قوله** وان بلغت منه الرحلة الاساس فلان رحلة الرحلة وحطك الله عن الرحلة **قوله** مبالغة شديدة في الذم والتهجين اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على الاستئناف كانه قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار في اخس احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه ووجهه واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة العقلية او التمثيلية **قوله** من الحيوان الناطق اي ذي الصوت يقال مال صامت وما له ناطق **قوله** صوت هذا الجنس فوجب توحيده يريد ان التعريف فيه تعريف الماهية والحقيقة من حيث هي **قوله** وتمييزها من سائر الحقائق نحو الرجل خير من المراة فلا معنى للجمع قال صاحب الزوائد فعلى هذا ينبغي ان يقال لصوت الحمار ويمكن ان يجاب ان المقصود في الجمع التعميم والمبالغة في التنفير فان الصوت اذا توافقت عليه الجمهرة كان انكر **قوله** واسبغ قرئ بالسين والصاد بالصاد شاذ قال ابن جني هي قراءة يحيى بن عمارة واصلها السين الا انها ابدلت للغين صادا كما قالوا في سالغ صالغ وذلك ان حروف الاستعلاء تستغل السين عن سفالتها وحكى يونس في السوق الصوق سلغت البقرة والشاة سلغ سلوغا اذا سقطت السن التي خلف السديس يقال سلغت وصلغت وهي سالغ وصالغ **قوله** نعمه ونعمة نافع وابو عمرو وحفص نعمه على الجمع والتذكير والباقون على التوحيد قال الزجاج من قرا نعمه فعلى معنى ما اعطاهم من التوحيد ومن قرا نعمة فعلى جمع ما انعم به عليهم وقيل التوحيد على الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعليه كلام المصنف **قوله** كل نفع قصد به الاحسان قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير ومنهم من يقول المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير قالوا وانما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق بها الشكر واذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر والحق ان هذا القيد غير معتبر لانه يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم والعقاب فاي امتناع في اجتماعهما الا ترى ان الفاسق يستحق الشكر لانعامه والذم لمعصية الله فلم لا يجوز ان يكون الامر

ههنا

ههنا كذلك لما قلنا المنفعة فلان المضرة المحضة لا تكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان لانه لو كان نفعا وقصد الفاعل به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن الى جاريته ليربح عليها **قوله** الظاهرة الاسلام والباطنة الستر قال في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته وفي قول السيد لما ما ورد عنهما بيواتهما انه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور ولم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فنعمة الاسلام نعمة جزيلة ونعمة الستر نعمة جميلة وما هو فوقه ظاهر وهذه مستورة ساتر **قوله** الظاهر في البصر البصر يجيء لمعنى للحاسة الباصرة والنظر بتقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته والاعمى لا ينظر ليس له بصر **قوله** فلا يحزنك وحزنك المدلول الشافع والثانية لغتين **قوله** والذي عليه الاستعمال اي يستعملون احزن في الماضي ويحزن في المستقبل **قوله** شبه الزامهم التعذيب وقوله والغليظ مستعار من الاجرام يوذن ان في هذه الفاصلة استعارتين تبعيتين احدهما في قوله نضطرهم فانه شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشيء فاستعير له الاضطرار ثم سرى منه الى الفعل وثانيتهما وصف العذاب بالغليظ وهو صفة مشبهة توصف بها الاجسام والاستعارة الاولى واقعة على سبيل التمثيل ومنهم من اعتبر امورا متوهمة الانصاف تقتضي هذا الاضطرار وهو انهم لشدة ما يكابدون من النار يطلبون البرد فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيسالون العود الى اللهب اضطرارا فهو اختيار عن اضطرار وبازائه في معنى البلاغة تعلق الكندي في قوله يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرار فيختارون الى الموت **قوله** قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم يعني لما اعترفتم بان خالق السموات والارض هو الله يجب عليكم ان تعترفوا ان العبادة مختصة به لان كل فضيلة ونعمة منه لا من غيره فلا تشكروا الا اياه فيكون قوله الحمد لله تتميما للتبكيت المستفاد من قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم لا يعلمون ايغالا لان النكتة منه تجهيلهم وان جهلهم انتهى الى انهم لا يعلمون ان الحمد لله الزام لهم وقوله لله ما في السموات والارض تهاون بهم وابداء انه تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم ولذلك علله بقوله ان الله هو الغني الحميد واليه الاشارة بقوله وان لم يحمدوه **قوله** قرئ والبحر بالنصب ابو عمرو وبالرفع غيره **قوله** عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار قال الزجاج لان لو يطلب الافعال وقال ابن جني واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها اذ كانت مفتوحة كما عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله وقال ابن الحاجب في الامالي من قرا والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبره اي لو ثبت ان البحر ممدود من بعده بسبعة ابحر ولا يستقيم على هذا ان يكون يمده حالا لانه يؤدي الى تقييد المبتدا الكامل بالحال لانها بيان لهيئة الفاعل او المفعول والمبتدا ليس كذلك ويؤدي ايضا الى بقاء المبتدا لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلام خبرا له لانه خبر الاول واما من قرا بالرفع فمعطوف على فاعل ثبت المراد بعد لو وهو ان اسمها وخبرها جميعا مقدر بالمفرد فالبحر معطوف على ما هو في معنى الكون المقدر فعلى هذا يمده لا يصح ان يكون خبرا فيجب ان يكون حالا اي لو ثبت البحر في حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال ان البحر معطوف على موضع ان لان العطف على الموضع فيه ان شرطه ان يكون مكسورة ومثل ان الله بريء من المشركين

ورسولا لوقوعه بعد قوله ولو ان تمنع واعلام وهو مثل علمت ان زيدا قايم وعمرو وانما لم تعطف على المفتوحة لفظا ومعنى
لانها واسمها وخبرها بتاويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاختلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى
فجاز تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله ولو ان
الاشجار اقلام على تاويل لو ثبت ان الاشجار اقلام فيكون عاملا في الحال قوله او على الابتداء عطف على قوله عطفا على محل
ان ومعمولها وانما قيد هذا الوجه بقوله والواو للحال لان العطف يوجب المحذور الذي اشار اليه ابن الحاجب قوله
ويجب ان يكون مبتدا على الوجه الاول وهو ان يكون البحر مرفوعا عطفا على محل ان ومعمولها وذلك بان يكون في تقدير الفاعل للفعل
المقدر اي لو ثبت البحر ممدود فيفهم منه عدم جواز الحال لان البحر لا يكون اذن ولهذا قال صاحب اللوبيب البحر عطف على
موضع ان المبتدا قال ابن جني قرا طلحة بن مصرف والبحر يمده رفع البحر بالابتدا وخبره محذوف اي هناك البحر يمده
من بعده سبعة ابحر فهذه واو الحال لا محالة والمجوز ان يعطف والبحر على اقلام لان البحر وما فيه ليس من حديث الشجر
والاقلام وانما هو من حديث المداد وقال ابو البقاء من يمده حال من ضمير الاستقرار او من ها قوله وقرى يمده ويمده بالياء
والتاء بالياء القراءة المشهورة والتاء شاذة قال ابن جني واما يمده بضم الياء فتشبيه بامداد الجيش قال تعالى الم
ومده نهر لخرو امددت الجيش بمدد قوله اغنى عن ذكر المداد قوله يمده معنى ذكر فيه ما يدل على المقصود مع ما يزيد
في المبالغة وهو تصوير الامداد المستمر حالا بعد حال وتعليق من بعده وذكر السبعة ليكون عاد ان قوله والاطناب
يطير بخافيه في افادة الشمول والاحاطة واليه الاشارة بقوله فهي تصب مدادها ابدا متصلا لا ينقطع ولو قيل والبحر
مداد الم يفد هذه الفايدة قوله وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله يشير الى ان في الكلام حذفا قال ابن
جني في الاية حذف تقديره فكتب بذلك كلمات الله ما نفدت فحذف لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به
اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية فاكتفى بالمسبب وهو الفدية عن السبب وهو الحلق قوله وقد اغتدى
والطير في وكناتها جمع وكنة موقعة الطير والمجرد في سنه
اي يعني اي ان المجرد لسرعته تقيد الوحش لا يدعه يسبح والهيكل من الخيل الوزن الطويل الضخم وبيت النصائد
سمى هيكلا وقيل بمجرد قصير الشعر المعنى اغتدى في السحر للصيد والحال ان الطير بعد مستقر في اوكارها
قوله جيت والجيش مصطف اي جيت القوم والحال ان الجيش قد اصطف للقتال وفي التهذيب تحقيقه انه اذا
رجع الى معنى الظرف يكون متضمنا للضمير اي جيت كاينا في حال اصطفاف الجيش وتقدير الحال الاولى ابيت بكرة
باكرا وتقدير الحال الثانية والجيش مصطف عندي قوله من الاحوال التي حكمها حكم الظروف اي الظروف الملغاة
في المفصل شبه الحال بالمفعول من حيث انها مفعول فيها قال صاحب التخمير الحال يشبه الظرف من حيث انك اذا
قلت جاء زيد راكبا فمعناه جاء زيد حال كونه راكبا فقولك حال كونه راكبا ظرف وقال عندي انه لا يجوز ان يكون
الواو في مثل جيت والشمس طالعة واو الظرف لاستقامة جيت وقت طلوع الشمس الظرف والحال مشتبهان جدا
ولذلك اشتبها في قولك جا آخرا وذهبا معا قال علي ابن عيسى نصب معا على الحال كانه قيل ذهبا مجتمعين ويجوز

علي

على الظرف كانه قيل ذهبا في وقت اجتماعهما قوله ويجوز ان يكون المعنى وبحرها اي يكون الراجع الى ذي الحال الالف واللام الذي
اقيم مقام الضمير المضاف اليه كقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فان قلت على الاول كانت الجملة حالا من المستقر في الظرف
الراجع الى الموصول المعنى من الشجر والمعنى ظاهر فما المعنى على هذا التقدير وهو ان يكون ذو الحال الارض قلت الحال مخصصة
لصاحبها فيكون المعنى لو ثبت كون الاشجار المستقر في الارض التي بحرها كالدواة يمدها الى سبعة اقلاما وهذا ابلغ الاحتمال
التعريف في البحر على الاول للعهد وهو الحصة المعلومة عند المخاطب فلا يعم واليه الاشارة بقوله جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة
بخلاف الاضافة والنسبة فانها تستغرق جميع ما نسب اليها سواء علمه المخاطب ام لا وايضا توجب ان يعرض الابحر المحدود
بما خارجة مما يعرفها بخلاف الاول قوله ولا واحدة يروى بكسر الدال والاضافة الى ضمير الجنس ويروى بالتاء وضمها
والاول اظهر من حيث اللفظ والمعنى اما الاول فان الاستثناء مفرغ وقوله ومديت اقلاما حال والمذكور نكرة لا يصلح ان
يكون ذا حال ولا المقدر لان التقدير حينئذ لا يبقى من جنس الشجر افراد لا واحدة بخلاف الاول فان التقدير لا يبقى من جنس
الشجر البقية ولا من واحد الجنس اما الثاني فان قوله ولا واحدة جي به مؤكدا للشمول والاحاطة اي لا يبقى من ثلة الجنس
بقية ولا كذلك الاول لانه من نفي الفرد لا يلزم نفي بقية منه كل من الفوايد انما تستفاد من جعل اسم ان موصولا مبهما
ثم البيان بالماهية وجعل اقلام وهو جمع قلة عليه كان هذا السؤال والجواب من تتمة سواله السابق لانه سال عن شيئين
عن الشجر اقلام وعن البحر مداد فاجاب عن الثاني وترك الاول قوله ونقصيها بحر بحر الا اساري واستقصيت الامر
وتقصيته بلغت اقصاه في البحث عنه قوله ومثله الاستدلال به وحكمه مثل هنا كانه نحو شكل الاستدلال لحصر هذا
اثبات مثل واما المرادات فنقول ان الله عزيز حكيم كالتعليل لاثبات العلم الواسع كانه قيل لم افاد لعلمه الواسع لان
المعلومات اما كثيفة تحتاج في ادراكها الى علم متين فهو عزيز لا يعجزه شيء عما يريده واما اللطيفة فتفتقر لادراكها الى علم
دقيق فهو حكيم مدرك بدقيق حكمته تلك الغامضة والجواهر اللطيفة فيكون الفاصلة كالتتمة لما سبق لان بعض التعليل يجاب به
للمبالغة والتاكيد ولذلك قالت الفقهاء تعليل الحكم بعينه تاكيدا قوله فكذلك الخلق والبعث اي كما ان المعلومات
لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض كذلك الممكنات لا تتفاوت فيما يراد منها من الايجاد والاعدام فلا يشغله
فعل عن فعل فشبه المقدورات فيما يراد منها بالمعلومات فيما يدرك منها والظاهر ان قوله ان الله سميع بصير تعليل لاثبات
القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شيئا من المقدورات لا يشغله فيما يراده عن الاخر لانه تعالى عالم بتفاصيلها
وجزئياتها متصرف فيها كيف شاء كما يقال فلان يجيد تلك الصنعة وهو عالم فيها لانه عارف بدقايقها ومتمهر فيها
والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لانهما عمدتان في هذه الاية كيف عقب ذلك بقوله ان الله يولج
الليل في النهار الى قوله ان الله بما تعملون خبير فدل بالاول على عظيم قدرته وبالثاني على شمول علمه واليه
الاشارة بقوله على عظيم قدرته وحكمته فانه نشر لقوله دل ايضا بالليل والنهار وقوله باحاطته بجميع اعمال
الخلق وذلك ان قوله وان الله بما تعملون خبير عطف على ان الله يولج الليل في النهار فدل بالاول على القدرة الكاملة
وبالثاني على الحكمة البالغة فقوله باحاطته عطف على بالليل والنهار وقوله وكل ذلك مثلا وعلى تقدير وحساب حسبه

والجملة معترضة **قوله** ای من تعاقب الحرفين بمعنى جاء في الفاطر يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى والى هنا واللام ايضا مما تعاقب كل واحدة منهما مكان صاحبتها من غير تفرقة او بينهما تفاوت
واجاب ان بينهما بونا من حيث الوضع لان احديهما للانتهاء والاخر للاختصاص وكل واحد منهما ملايم لصحة الغرض في موضعه
كما هو ويمكن ان يقال ان الغرض منهما الغاية وهو حاصل بهما لان الغايات تجمع معنى انتهاء الغاية والعلة لان تجري الى اجل
مسمى معناه يجري الى ما ينتهي اليه اجله ويبلغ ما ضرب له من الحد ويجري لاجل معناه يجري لادراك اجل معين سمي له ولذلك فسر
القاضي لاجل مسمى بقوله الى منتهى الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر كما فسر المصنف لاجل مسمى بهذا المعنى لان قال
المعنيين للواحد **قوله** ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته الى قوله انما هو بسبب انه الحق يعني اي باسم الاشارة
بعد اجراء تلك الصفات على الذات المتميزة ليؤذن بان تلك الصفات انما ثبتت له لانه هو الاله الثابت الهيته لما تقرر
ان كل من كان الها كان قادرا خالقا عالما معبودا رازقا فمعنى الآية كالمعنى لله لتلك الآيات من لدن قوله الم تر ان الله
سخر لكم ما في السموات الى قوله وليس الهم من خلق السموات وكل من فواصلها نحو ان الله هو الغني الحميد ان الله عزيز
حكيم انه سميع بصير ان الله بما تعملون خبير متضمنه لاسرار لا يعلم كنهها الا اللطيف الخبير وكان قوله ذلك بان
الله هو الحق كالمجال لتلك المفصل كذلك قرينتها اي وان الله هو العلي الكبير فتلك الفواصل والله اعلم **قوله** تكيف
باكم والذي تدعونه الجار والمجرور متعلق بمحذوف وهو العامل في الاستفهام اي كيف ظننتم بالله كقوله فما ظنكم برب
العالمين وانما ادخل هذا المعنى في مفهوم ذلك الذي هو المبتدا لاشتمال خبره على قوله وان ما تدعون من دونه هو الباطل **قوله**
قرى الفلك بضم اللام قال ابن جني وهي قراءة موسى بن الزبير وحكى عن عيسى بن عمر انه قال ما سمع فعل بضم الفاء وسكون
العين الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فعلى هذا يكون هذا منه ايضا **قوله** وبنعمات الله قال ابن جني بنعمات الله ساكنة
العين قراها جماعة منهم الاعرج وقال الرجاج ويقرأ بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القراء بنعمة الله على الواحد
قوله صبار على بلايه الراغب الصبور القادر على الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال في ان في
ذلك لآيات لكل صبار شكور وهما صفتا المؤمن ويدعا وردت قولهم ان الايمان نصف صبر ونصف شكر لان
التكاليف فعال وتروك والتروك صبر عن المالوف والافعال شكر على المعروف روى الزجاج عن قتادة احب العباد
الى الله من اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر **قوله** فكانه قال ان في ذلك لآيات لكل مومن فهو من الكناية المطلوب بها
نفس الموصوف نحو الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار **قوله** من غلوا به الاساس هو مثني بغلوتين سهم ويقول
حفص من غلوا ابكر وفعل ذلك في غلواء شبابه المغرب تعال غلا بسهمه غلوا او غالي به غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر
عليه **قوله** وقيل مومن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر يريد ان قوله فمنهم للتفصيل فلابد من النظر الى قسم
آخر غير المقتصد فاذا جعل ذلك على ما دل عليه وما يجحد باياتنا قيل فمنهم مقتصد في الكفر ومنهم جاحد واذا نظر
الى مخلصين قيل فمنهم مقتصد في الاخلاص ومنهم جاحد فالحاصل ان المراد بالمقتصد الكافر باعتبارين اما متوسط
في الظلم والكفر او متوسط في الاخلاص الذي كان عليه في البحر وقيل المقتصد المومن الثابت على ما عاهد الله عليه

في البحر **قوله** وانك لو رايت العجب ملات يديك من حتر وغدر وهو عبارة عن حصوله بالقاذورات البالغ في غدره ومن
كله غدر كقولك هذا ما حصلت به راك وقيل من عقد خصاله اخذ باصابع يديه بعض بكل خصلة اصبعة من اصابعها
فاذا بلغ العشر بعض على اصابع يديه اجمع يعني انه عدى الى جميع عشر من الاخلاق الذميمة وهو متكلف **قوله** في
جليعة بن نهار تقدم في البقرة حديثه بتمامه **قوله** وقرى بضم الغين قال ابن جني وهي قراءة ابن سماك بن حرب والعزود
الاغترار ان تغرنكم اغراركم وتمادى السلامة بكم الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده فالغرة
غفلة في اليقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغر
الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا فكانما طواه على غره والغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه
وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان لانه اخبث الغارين **قوله** وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف
عليه قال صاحب المرشد لكون الجملة اسمية ولفظ هو ومولود والتصريح بلفظ شيء فيه ولفظ جازي مع ان قوله هو يجزي
لم يخرجها عن الاسمية وان العموم في مولود بملاحظة النفي وفي والد مساق النفي وان الثاني مسوق بالقياس ماده هو
عدم اغناء الوالد عن ولده وانه كان مذكورا اذ ربما يفهم العقل من الاول الاغناط ويتعين عليه عكسه لجامع عدم
اغناء الغير عن الغير فورد الثاني كانه مفهوم من نص واغراد الثاني بالتاكيد او بالدلالة على ان الفعل للاصل او عن
ممتنع لان لفظ شيئا ان لم يضمر في الاول لزم الامر الاول وان اضمر بقرينة لزم الثاني لان الاضمار خلاف الاصل والتخير
الدال عليه ايضا خلاف الاصل وان اضمر بلا قرينة لزم الثالث وقلت اذا لم يضمر كان الكلام حينئذ من باب
فلان يعطي ويمنع اي لا يصدر من الوالد جنس الاجزاء عن المولود على ان المعنى على الاضمار ويعينه الآتي وهو قوله تعالى يوم
لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقوله لزم مخالفة الاصل وسلوك العدول عن مقتضى الظاهر داب الموجزين من البلغاء
فانهم اذا ظفروا بذلك لم يعرجوا الى ما سواه الا ترى الى قول عروة بن الجعلم اذ سناوق نفوسهم ونقيم عند الوغى كان العزل
ان نفوسهم عند السلم وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وكم ترى لها نظاير وشواهد في
التنزيل **قوله** وعليهم الاساس وهو عليه الناس جمع علق **قوله** قبض آباؤهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم
الانتصاف هذا الجواب يتوقف على ان الخطاب للموجودين حينئذ والصحيح انه عام لهم ولكل من يطلق عليه اسم
الناس والجواب الصحيح ان الله اوجب على الابناء بر الآباء وقرن النهي عن عقوقهما بالشرك واوجب على الوالد كفاية
ابنه فقطع ههنا وهم الوالد عن ان ينفعه ولده في الآخرة كما كان في الدنيا فلما كان جزاء الولد عن الوالد مظنة الوقوع
مطلوبا في الدنيا كان حقيقا بتاكيد النفي وقال الامام الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده لما له عليه من الحقوق
والوالد يجزي لما له من الشفقة وليس الثاني كالاول **قوله** لان الولد يقع على الولد وولد الولد قال الامام الرافعي في
شرح الكبير اذا قال القايل وقفت هذا على اولادي هل يدخل فيه اولاد الاولاد فيه وجهان اصحهما لا لان الولد
يقع حقيقة على الولد الصلب الا ترى الى انه ينتظم ان يقال ليس هذا ولده وانما هو ولد ولده والثاني نعم لقوله تعالى
يا بني آدم وقال صاحب المرشد يقال للصغير مولود وان كان الكبير مولودا ايضا لقرب عهده من الولادة كما

ويقال لبن حليب ورطب جنى للطرى منهما فقد شملت ما في بطنها الجوهرى شملا بالتحريك مصدر قولك شملت ناقتنا
لقاحا من فحل فلان يشمل شملا اذا لقحت الاساس شملهم الخير شمولا وانا مشمول بنعمه الله وروى اشتملت على ما في بطنها
الاساس واشتمل بالشملة والرحم شملة على الولد **قوله** ايا كم والكهانة اى الاخبار الكاين الذي يتعاطى الخبر عن الكاينات
في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار قال الزجاج من ادعى انه يعلم شيا من هذه فقد كفر بالقرآن العظيم لانه خالفه وروينا
عن البخارى ومسلم والترمذى عن مسروق عن عايشة رضى الله عنها انها قالت من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا **قوله** عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث في ابانه موذن بان ينزل عطف على الظرف
مع ما عمل فيه قال ابو البقا هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لانه عطف ينزل على عنده وقال صاحب الكشف جار بالظرف
وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث فعطف الجملة على الجملة ومثله فسيكفيكهم ما في بطونها ولكم فيها منافع فصدر بالفعل والفاعل
ثم عطف بالظرف وما ارتفع به وقال الكاشى تقاسمنا اسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها فصدر بالفعل
والفاعل ثم اتى بالظرف وما ارتفع به ويجوز ان يكون المقدر وان ينزل الغيث اى عنده علم الساعة وانزال الغيث بحذف
ان كقوله احضر الوغى ثم كالنه وكذلك قوله ويعلم ما في الارحام عطف عليه ولما قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا
وما تدرى نفس باى ارض تموت فمعطوفان على الخبر من حيث المعنى بان يجعل المنفى مثبتا وان يقال يعلم ماذا تكسب
كل نفس غدا ويعلم ان كل نفس باى ارض تموت ومثله جايز في الكلام اذا روعيت نكتة الاثر الى قوله تعالى اتل ما حرم
ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا الآيات قال المصنف وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن
فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل وترك
العدل فان قلت كيف الموفق من هذه الآية ومن تفسيرها عن سيد المرسلين صلوات الله عليه على ما روينا في صحيح البخارى
عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال مفاتيح الغيب خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وفي رواية مفاتيح
الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون في الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب
غدا ولا تدرى نفس باى ارض تموت وما يدرى نفس متى يجى المطر وما ورد في الحديث المشهور في خمس لا يعلمهن الا الله
فانه صلوات الله عليه ادخل كلمة في علم الغيب على سبيل الحصر فاين اداة الحصر واذا عطف ينزل على الظرف
خرج عن ان يكون من جملة المعلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب قلت وبالله التوفيق اما دلالة التركيب على الحصر
فقد مر غير مرة عن المصنف ان الاسم اما الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بنى عليه الخبر على الدلالة سوى الحكم افاد
تخصيصا البتة وهذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه وانه خولف من عنده علم الساعة ومن يعلم ما في الارحام
ليبلغ الاول على مزيد الاختصاص ويدل الثانى على الاستمرار بحسب تجدد المتعلقات مع الاختصاص واما دلالة
نزل الغيث على الغيب فمن حيث دلالة المقدور والحكم المتقن على العلم الشامل هذا على تقدير ان يعطف ينزل على
الظرف واما اذا عطف على الساعة المضاف اليها فالامر بعلم وما عطف عليه مسوما على المضاف والمضاف اليه معنى عنده
علم الساعة وانزال الغيث وعنده علم ما في الارحام وعلم ماذا تكسب كل نفس غدا على تقدير حذف ان كما مر فافاده

الحصر

الحصر اذا من تقديم الخبر على المبتدا فان قلت فما الكلام النكتة التى دعت الى العدول عن المثبت الى المنفى في قوله وما
تدرى نفس وما تدرى نفس قلت هي ان في نفي الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر دون العلم ما فيها
من معنى الحيلة والخداع وفي تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها في سياق النفى وتخصيص ما هو من خويصة كل نفس الدلالة
على ان النفس اذا لم تعرف ما يختص بها ويختص بها وان اعملت حيلها ولا شى اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان من
معرفة ما عداهما ابعد اعنى من معرفة وقت الساعة وابان انزال الغيث وصفة ما في الارحام **قوله** في ابانه الجوهرى
ابان الشى بالكسر والتشديد وقته **قوله** او اقبر فيها اى الى ان اقبر فيها وروى واقبر فيها بالواو **قوله** مراى جمع رماة
وهي السهام المغرب المرماة سهم الهدف **قوله** من معنى الختل الجوهرى ختله وخاتله اى خدعه المطرزى المداراة الملاطفة
والملاينة واصلها المخاتلة من دريت الصيد وادريته اذا ختلته ومنه الدراية وهو العلم مع تكلف وحيلة
ولهذا لم يجيزوا اسم الدارى على الله سبحانه وتعالى **قوله** ولا تتخطاها الاساس اخطار المطر الارض اذا اصابها وتخطاته
النبل تجاوزته تمت السورة بعون الله والصلوة على نبيه

سورة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ويشهد لوجاهته الاساس
رجل وجيه بين الوجاهة وله جاه وحرمة اى يوبدان الوجه في الاعراب هذا الخبر تعقيبه بقوله ام تقولون
افتريه وبقوله بل هو الحق من ربك **قوله** هذا اسلوب صحيح محكم لحصول الترقى في كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى
فالتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الثانية فلان الانكار والتبليغ والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا
ام اعراب عجب ان تعجب منه العجب وهو ان اقل سورة منه اذا كان معجوزا عنه فكيف تعال لمثله انه مفترى
ولهذا قال تعجبا منه لظهور امره واما الثالثة فللتصريح بل وتعريف الحق الذي هو الخبر بلام الجنس وتخصيص لفظ
الحق واما التخصيص بعد التعميم اعنى ربك ورب العالمين فللتخلص الى اثبات نبوته صلوات الله عليه والايذان
بان المنزل الكاين من جهة مالك العالمين ومدبر امور المخلوقات كلها هو الثابت من جهة من هو مالك الكل ومدبر امرك
خاصة فوقع هذا التخصيص بعد التعميم على شانه صلوات الله عليه ثم التصريح باسم الذات والحضرة الجامعة واثبات
الخالقية والمدبرية بعد الحكم بانزال هذا القرآن دل على تعظيم شان المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق من ربك
ذلك الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف **قوله** النظر او الافعال
الواجبة الى آخره قال نجم الدين الخوارزمى في كتاب الصفوة النظر اول الواجبات لان ساير الواجبات الشرعية فرع
على معرفة الله بتوحيده وعدله ومعرفته فرع على النظر فكان النظر متقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء
الدين وترك الظلم وشكر نعم العباد واجبة عند كمال العقل فلم يكن النظر اول الواجبات قلنا نحن لا ندعى
ذلك على الاطلاق ولكنا نقول النظر اول الافعال الواجبة المقصودة التى لا ينفك عنها كل عاقل وبحذف القيود

اندرج جميع النقوش باستيفائها وملت امامزيك الآية على كلام المصنف فهو ان يقال ان اصل المسئلة المراد الا الكتاب
منزل من رب العالمين والتعليل هو قوله لا ريب فيه وما دل على الاعتراض قوله ام يقولون افتراه لان قولهم هذا انكار
لان يكون من رب العالمين وقد احترز عن هذا الاعتراض في قوله لا ريب فيه لانه كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب
لوضوح دلالته وسطوع برهانه ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقوله بل هو الحق رد للاعتراض واشارة الى
ان قوله لا ريب فيه قد احترز فيه من ذلك لانه متضمن لمعنى انه غير مفترى ثم عاد بقوله لتنذر قوما الى تقرير الكلام السابق
قوله لان نافي الريب وبسيطه معه لا ينفك عنه معه خبران والتفكك اما خبر بعد خبر واما حال موكدة من المستتر في
الخبر **قوله** اما قيام الحجة بالشرائع الحاجب ليس بشئ لان الابناء لم تزل مبعوثة والحجة بهم لازمة على ان المراد ما اتيهم
من نذير منهم قال الزجاج اما الاستاد بما تقدم من رسل الله فعلى ابائهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لا يعذب الا
من كفر بالرسل والدليل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فعلى هذا قوله ما اتيهم من نذير اى رسول منهم
ومن قومهم ينذرهم خاصة وعامة كافة الناس **قوله** لان دلائل العقل الموصلة الى ذلك معهم الانصاف مذهبنا
انه لا يدرك احكام التكليف الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح قد تكرر ابطالها فنعرض عما يقول حتى نخوض في حدوثه
غيره وانما قامت الحجة على العرب بمن تقدم من الرسل كابيهم اسمعيل وقوله ما اتيهم يعني في زمانه صلوات الله عليه
قوله ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اى مقتضى دليل الخطاب ان الله شفيع وكيف يحسن ان يسمى شفيعا
بل عليه قوله اى ناصركم على سبيل المجاز اجاب ان معنى من دونه المجاوزة عن رضاه يعني دون هنا بمعنى التجاوز من شئ الى
شئ قال الشاعر يا نفس ما لك دون الله من واق اى اذا جاوزت وقاية الله ولم تنالها لم يقك غيره فمن دونه
حال من المجرور والعامل الجار والمجرور اى ما استقر لكم مجاوزين الله شفيع يشفع لكم ويجوز ان يكون حالا من شفيع
قدمت لكونه ذي الحال نكرة ودون بمعنى غير والشفيع بمعنى الناصر فيكون عطفه على ولي تتميما ومبالغة كقوله
تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والحاصل ان الشفيع على الاول غير الله وعلى الثاني هو الله على المجاز وبيان
الاتصال الله الذي خلق السموات والارض الى قوله ثم استوى على العرش يدبر الامر وخصوصا يتولى اموركم
ومعادكم فان تجاوزتم عنه الى غيره فلا شفيع لم تجدوا ابدا وهو المتولي وهو الشفيع والناصر لا غير **قوله** منزله
مدبرا يريد ان يدبر مضمن معنى ينزل حيث عدى بمن والى وقوبل بقوله ثم يعرج فلا بد من تقدير ينزل **قوله** الالف سنة
متطاوله يعني يراد بالف سنة المدة المتطاولة لا التعيين والتوقيت قال القاضي معنى ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت
في علمه موجودا اى اعمالكم في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع واليه اشار
المصنف ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله المخلصين ونصر هذا التاويل
الفاصلة وهي قوله قليلا ما تشكرون فانها كالفاصلة السابقة اى افلا تتذكرون ولفظة ذلك في قوله ذلك عالم الغيب
شاملة بذلك كانه قيل ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكائنات ودبر امور العالمين وخصوصا امر اعمالكم له العلم
الشامل وله العزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشاكم حيا عالما سميعا بصيرا قادرا ذا ذريه من نخشى الا انا

من طين

من طين وماء مهين وقوله الذي احسن كل شئ خلقه كالتوطئة والتمهيد لقوله وبدا خلق الانسان وما اشتمل
عليه من حسن التقدير فيه ثم قيل قليلا ما تشكرون حيث لم يصعد ما امرناكم به خالصا كما نزل ومن تقضيه الا في مدة
متطاوله وقليل من عبادي الشكور والامر على هذا الوجه بمعنى المامور به والعروج بمعنى الصعود ماخوذ من قوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قوله** او يدبر امر الدنيا عطف على قوله الامر المامور به من حيث المعنى والامر على
هذا بمعنى الشان والعروج بمعنى الاثبات والكتب **قوله** ويثبت اى يثبت واثباته كما يثبتون اى يثبتون في صحيفة عمله
كما يثبت الكتابة في الرق قال في كتبه قلوبكم **قوله** ويعلم جرا من امثال ما في المفصل معناه تعالوا على حينئذ كما يهل
عليكم ويقول كان ذلك عام كذا ويعلم جرا الى اليوم **قوله** وقيل ينزل الوحي سمي الوحي امرا لانه منه كقوله تعالى يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده وهو قول قتادة ومقاتل والسدي العروج الصعود الحقيقي فيكون التقدير في يوم كان مقداره
مسافة السير فيه مقدار مسافة الف سنة وقريب منه قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر **قوله** وقيل يدبر امر الدنيا
من السماء الى الارض قال صاحب المطلع هذا قول ابن عباس رضي الله عنه وفي رواية عطاء ينزل القضاء والقدر من السماء الى
الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو يوم القيامة لان يوما من ايام الآخرة مثل الف
سنة من ايام الدنيا ومعناه ثم يصير الحكم فيما قضى وقدر اليه يوم القيامة كقوله تعالى اليه يرجع الامر كله فان قلت كيف
التوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا
قلت اما على الوجه الاول فهو ما قال الامام ذلك اشارة الى امتداد نفاذ الامر لان من نفذ امره غاية النفاذ
وانقطع في يوم او يومين لا يكون مثل من ينفذ امره سنين متطاولة يعني يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم
يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه وعلى هذا لا فرق بين الاسمين لان المراد استطالة نفاذ الامر فسر تعبيره
بالالف والخمسين نعم المبالغة في الخمسين اكثر واما على الوجه الاخير فان طول القيامة ممتد الى خمسين الف سنة
وفي هذه المدة يحصل عروج الملائكة ونزولها لشؤون انفسهم وشؤون العباد ومنها الف سنة بحسب تقدير العباد
يحكم فيها سبحانه وتعالى فيما يرجع اليه من شؤون عباده مما يقع عليه المحاسبة اذ ليس في تلك المدة كلها الحساب لان فيها
الوقوف متحيرين ثم يقع الشفاعة ثم يكون الجواز على الصراط ثم يكون المصير اما الى الجنة او الى النار ويمكن ان
يراد به شدة اليوم وهوله على الكافر وعلى المؤمن دون ذلك بحسب السعادة والشقاوة رواه محيي السنة في المعالم
وفي شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلعم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال
رسول الله صلعم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في
الدنيا ويسليه قوله فاصبر صبرا جميلا فانه تصبير لرسول الله صلعم وما كان من النضر بن الحرث معه من استعجال
العذاب استهزاء وتكذيبا يعني هذا الكافر يستعجل العذاب وان قدامه من ما حاله في شدته وفظاعته ذلك
ويشبه ان يكون هذا من المتشابه الذي استاثر الله روى محيي السنة عن ابن ابي مليكة انه قال سال غيره وعن ابن
عباس عن الآيتين فقال ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم **قوله** وقرئ يعدون

بالياء والتاء وبالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية قوله من قولهم اي قول علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه اي كل من زاد
علمه زاد في صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص في قلوب الناس جاهه وحشمته قوله وفي قراءة خلقه
ابن كثير وابن عامر وابو عمرو باسكان اللام والباقون بفتحها قال ابو البقاء بالسكون بدل من كل بدل الاشتمال اي احسن
خلق كل شيء ويجوز ان يكون مفعولا اولا وكل شيء ثانيا واحسن بمعنى عرف اي عرف عباده كل شيء وبالفتح فعل ماض
وهو صفة لكل شيء وفي الحجة خلقه منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شيء والضمير لله كقوله صنع
الله ووعد الله قال وهو مذهب سيبويه ونحوه البلد قوله لانها تتسلل منه نسل الوبر وريش الطائر نفسه
منعك والاستعدي قوله ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته هذا معنى الاضافة لانه لا يضاف الى الله الا ما له
خاصية في نفسه اذ كل شيء مملوكه ومختص به كقولك بيت الله وناقة الله قال القاضي اضافه الى نفسه تشريفا
واشعارا وان له شانا وله مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه قوله
وفي قراءة وانا على الاستفهام وترك بتركه نافع وحده والباقون بالاستفهام قوله وآب مضللوه بعين جلية عامة
في المطلع للنابغة يرثي نعمان بن المنذر وغودر بالجولان حزم ونائل جلية قرية وجولان موضع اي رجع الدفن
غيبوه في الارض بالدفن بعيون قريرة شماتة والحزم والعطاء تركا مدفن الميت في الجولان ويروى بعين جلية
قوله الصلة وهي الارض اليابسة الصلصال الذي يقع على الارض فينشق ويجف ويصير له صوت قوله بما يدل عليه
وانما قال بما يدل عليه انا لفي خلق الى آخره لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة
وهو البعث وعند اهل السنة يكون لقاء الله لقاء ثوابه وعقابه ويكون الرؤية قوله للمغيرة لو نظرت اليها الحديث
من رواية الترمذي والنسائي عن المغيرة انه خطب امرأة فقال النبي صلعم انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما النهاية اي
يكون بينكما المحبة والاتفاق يقال ادم الله بينهما يادم ادما بالسكون اي الف ووفق وكذلك آدم يؤدم بالمد
فعل وافعل والمرفوع الحدث لو وكلمة لو للتقدير والتمني والتقدير يلتقيان لان المتمني لا يخلو من تقدير وفرض
بما غير الواقع وانما كان تطلب بليت ما لم يكن حصوله والمناسبة بينهما جعلت لو للتمني قوله ادركنا عميا وصما يعني
لا يعتد به فتبصرنا وصما مفعول ليكون بمنزلة اللازم قوله ولكنا بينا الامر على الاختيار تنادي على ان هذا تاويل بحرد
اراد الاستدراك الله بقوله ولكن حق القول مني لاملأن جهنم وما ادري كيف وضع مكان هذا الاستدراك استدراكا
قوله الاتري الى ما عقبه به من قوله فذوقوا بما نسيتم يعني دل نسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة
على ان المشيئة المطلقة مقيدة بقيد الاختيار والقسر وان العلم الازلي تابع للاختيار ثم انظر الى هذا التعوج
عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله حق القول مني المعبر عن العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات على وفقه
مسببا عن استحبابهم العمى على الهدى وجعل الاستحباب سببا عن اختيارهم المعدوم والحق ما قاله الامام ان
قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي هذا الذي جرى علينا
ما جرى الا بسبب ترك العمل اما الايمان فانا موقنون بما انكرنا ثم فارجعنا حتى نتلافى العمل فاجيبوا بقوله ولو شئنا

اى

اي انا لو اردنا الايمان لهديناكم في الدنيا ولما لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم
بسبب كسبكم فلا ينفعكم الآن شيء من بعضهم لو علمنا ها اهلا للهدى لهديناها قال محيي السنة المراد بقوله حق القول
مني قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وعلمت دل على هذا الاستبداد صيغة التعظيم في ولو
شئنا وعلى ان هذا جواب عن قول الكفرة ترتب قوله فذوقوا عليه اي لما اوجبنا القول بانا نملأ جهنم من الجنة والناس
وانتم من اولئك فذوقوا واما معنى قوله بما نسيتم فما ذكره القاضي هذا النص صريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب
من سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسايط
والاسباب المقتضية له قوله تشديد في الانتقام مبتدأ والخبر في استئناف كانه لما قيل لهم ذوقوا عذاب الخزي
والغم بسبب ترك الاستعداد ليوم التناد قالوا فما حكمنا بعد هذا الخزي هل يرحم علينا ويكشف عنا هذا الغم والخزي
فقيل لهم انا نسيناكم اي نجزيكم جزاء نسيانكم بالحرمان من الرحمة وباذاقة ما هو اشد من الخزي وهو العذاب المؤبد فاخرج
الكلام الى الماضي المحقق وصدرت الجملة بان وعطف الطلبي على الخبري تشديدا للانتقام منهم قوله والمعنى ذوقوا هذا
اي ما انتم فيه من نكس الرؤوس والخزي اشارة الى ان مفعول فذوقوا هذا وكذا قدر ابو البقاء ايضا والمشار اليه معنى قوله ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم وما يستلزمه الخزي والغم وقدر الواحدي صفة يومكم ويكون فذوقوا المعلق
معنى زائد والآيات منتظمة جامعة للعذابين الروحاني والجسماني وفي قوله بسبب ما عملتم من المعاصي والكباير ادخال
اهل القبلة في عموم قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ويرده سياق الآية وقالوا ائذا ضللنا في الارض انا لفي
خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون وسياقه افمن كان مؤمنا ... انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الآية وما يجيء من بيان
النظم الفائق وقول المصنف والمعنى لرسول الله صلعم لانه يحرج الغصص منهم ومن عداوتهم وضرارهم لان من عادى
رسول الله صلعم لم يكن الا معاندا الانصاف مذهب اهل السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة والمسئلة سمعية وادلتها من
الكتاب قطعية قوله تتجافى ترتفع تتجافى جنوبهم عن كذا اي تجوز ان يكون تتجافى مستانفا فلا محل له من الاعراب ويجوز
ان يكون حالا من المضمر في خروا وكذلك يدعون في موضع الحال وكذلك سجدا وكذلك وهم لا يستكبرون وكذلك
قوله ومما رزقناهم ينفقون كلها احوال من المضمر الذي في الحال قبله والجنب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار
للناحية التي تليها كعادتهم في استعارة ساير الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال كقول الشاعر عن يميني مرة وامامي
وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اي القريب وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حده لنا وجنبت
اصبت جنبه نحو كبدته وجنب اشتكى جنبه وجنب فلان ابعد عن الخير وذلك تارة في الدعاء وفي الخبر وسميت
الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلوة قوله وتنزهوا الله من نسبة القبائح تعريض باهل السنة وفسروا قوله تعالى
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها بما يلزم منه نسبة القبيح اليه تعالى وهو خلق الكفر في الكافر ثم اذاقه العذاب
بسببه بل الآية تعريض بهم بل تصريح بان المعرض عن الآيات من اذا جاء الحق من النصوص اذعن له وخضع ملتجئا
من عند الله وعزل العقل عن ان يحكم في الامور الدينية بالحسن والقبح ودل على الخضوع ختم الآية بقوله وهم

ويستكبرون ثم ان الآية مقابلة لقوله تعالى ام يقولون افتريه في الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
افتريه بل هو الحق من ربك وما عطف عليه قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم اعرض عنها قوله فيخرجون جميعا الى الجنة الاساس سرحه في المرعى سرحا اى ارسله وسرح بنفسه سروحا وسرح
السيل وسيل سريح يجري جريا سهلا لعل النظر فيه الى معنى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قوله يصلون
من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الآخرة روينا عن الترمذي عن انس في قوله تعالى تتجافى جنوبهم نزلت في انتظار
الصلوة التي تدعى العتمة وفي رواية ابي داود وكانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء وكان الحسن يقول قيام الليل قوله
ما اخفي لهم على البناء للمفعول قرأ حمزة ما اخفي لهم باسكان الياء والباقون بفتحها قال الزجاج بالاسكان معناه ما اخفي
انا لهم اخبار عن الله تعالى وبالفتح على بناء الفعل الماضي ويكون اسم ما لم يسم فاعله نائبا عنه ما في اخفي من ذكر يعود الى ما
قال ابو البقاء ما استفهامية وموضعها رفع بالابتداء واخفي لهم خبره على قراءة من فتح وعلى قراءة من سكنها وجعل اخفي
مضارعا يكون ما منصوبا باخفي ويجوز ان يكون بمعنى الذي منصوبا بتعلم قوله ومن قرات اعين قال ابن جني
من قراءة النبي صلعم وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود والقرة مصدر وقياسه ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس
والاجناس ابعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة ههنا نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن في اشغال وبيننا حروب
وحسن الجمع ايضا اضافته الى لفظ الجماعة اعني اعين فقولنا اشغال القوم اشبه من اشغال زيد ولا يحتقر
في هذه اللغة الشريفة تجانس الالفاظ قوله ما تقر به عيونهم بيان اى نوع عظيم من الثواب وبدلهم [illegible]
ما كسبوا وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قوله ولا مطمع وراءها الاساس طمحت بصري اليه ونساء طوامح
الى الرجال وطمح المتكبر بعينه تخص بها قوله فحسم اطماع المتمنين الانصاف يشير الى اهل السنة واعتقادهم
ان المؤمن العاصي موعود بدخول الجنة لا بد له منها وفاء بوعد الله وان احدا لا يستحق على الله شيئا بعمله اخذه من قوله
بما كانوا يعملون واهل السنة بناء على قوله صلعم لا يدخل احدكم الجنة بعمله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته فحملوا الآية على ان المراد منها قسمة المنازل بينهم في الجنة فهي على حسب الاعمال وليس بقوي فان المذكور في
الآية مجرد الدخول والاظهر ان يحمل على ان الله لما وعد المؤمن الجنة ووعده الحق صارت الاعمال بالوعد كالاسباب بحيث
يا عنها تاكيدا لصدق الوعد في النفوس وتصويره بصورة المستحق بالعمل وقلت نحن وان قلنا ان الكل بقضاء الله و
قدره لكن ثبت للعبد كسبا يثاب به ويعاقب وفائدة ذكر الجزاء وجعله مسببا عن الاعمال الترغيب فيها قوله
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة والرواية اطلعتكم
انها بله زيد اى ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجرورا على التقديرين والممنوع ما
اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها قوله وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا
عين رات ولا اذن سمعت هذا يؤذن ان الفاء في قوله فلا تعلم نفس رابطة للاحقة بالسابقة مرتبة لها عليها
ترتب الفاء في قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وكان الاصل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم

خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم ما اخفي لهم فيجزيهم الله الجزاء الاوفى فيشهد له قوله جزاء بما كانوا
يعملون فوضع النفس موضع الضمير ونكرها لتفخيم لو وصفت بكل وصف ما بلغ هذا المبلغ ثم روعيت المناسبة في قوله
ما اخفي لهم حيث ابهم الجزاء ولم يعين الفاعل تعظيما له وفيه ان ذلك الانفاق غير الواجب وان هذه الاعمال من ابواب
الخير وبها تنال الزلفى عند الله والدرجات العالية ويعضده ما روينا عن الترمذي عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني
بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة
والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلوة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى جنوبهم الآية قوله
فجنة مأويهم النار قال صاحب [illegible] العدول عن الحقيقة الى مجازها دونها [illegible] لا يجوز الا لضرورة في تقدير المضاف
والجواب ان المأوى هو المكان الذي يقصده الرجل للسكون والاستراحة او الالتجاء الاساس اللهم آوني الى ظل كرمك
وعفوك يا رب ونقول انا آوي الى فلان مأوى وآوى [illegible] وقال ابن عباس للانصار بالايواء والنصر الا جلستم
فاستعماله في النار من التهكم ولهذا استشهد بقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون من باب المشاكلة لانه لما ذكر في احد
المتقابلين فلهم جنات المأوى ذكر في الآخر فمأويهم النار وقال ابن الحاجب في الامالي فان قيل لم اعيد ذكر النار مظهرا
ولم يستغن بالضمير لتقدم الذكر الجواب من وجهين احدهما ان سياق الآية للتهديد والتخويف وتعظيم الامر وفي ظاهر
ذكر النار من ذلك ما ليس في الضمير والثاني انها جملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيمة عند ارادتهم الخروج
من النار فلا يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس قولهم حينئذ متقدما عليه ذكر النار وانما تقدم ذكر النار قبلها اخبارا
عن احوالهم وفيه نظر لان هذا القول ايضا داخل تحت الاخبار لانه عطف على اعيدوا وهما مرتبان على كلما اى كلما
ارادوا ان يخرجوا فخرجوا اعيدوا وقيل لهم ذوقوا فكما جاز الاضمار في المعطوف عليه فالمانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة
من وضع المظهر موضع المضمر على ان هذا القول اشد ثبورا واقطع لحسرتهم من الاعادة ومعنى الخروج بينه المصنف في
سورة الحج وقال صاحب الكشف قال ههنا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقال في الاخرى عذاب النار التي كنتم
بها تكذبون فذكر ههنا وانث هناك وسره انه ذكر حملا على العذاب دون النار لان النار ههنا لما وقع موضع المضمر والمضمر
لا يوصف استحق الجزاء الدال على المضاف اليه دون المضاف وفي تلك الآية لم يجر ذكر النار في سباق الآية فلم
يقع النار موقع الضمير فوصف النار دون العذاب كذا ذكر الطيبي في درة التنزيل قوله لعلهم يرجعون اى يتوبون عن
الكفر هذا اذا فسر عذاب الادنى بعذاب الدنيا وقوله لعلهم يريدون الرجوع اذا فسر بعذاب القبر قوله العذاب
الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر يعني يوم بدر روينا عن مسلم عن ابي بن كعب عذاب الادنى مصائب الدنيا والروم
والبطشة والدخان قوله ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون وذلك ان معنى هذه القراءة والاولى على ارادة الرجوع
المتعارف في معنى فارجعنا نعمل صالحا كان كلاهما يستدعي معنى الرجوع منهم الى الدنيا بخلاف الاول ثم لو قيل ان معنى
الترجي في لعل يرجع الى الكفار لافاد ايضا ذلك قوله من رجع تفسير الرجوع بالتوبة اى كيف يستقيم ان تفسر الرجوع بالتوبة

ولفظه لعل من جهة الله محمول على الارادة وهذه الآية واردة في قوم مخصوصين ثم انهم ماتوا على الكفر فلزم تخلف مراد الله عن الارادة
وخلاصة الجواب ان تخلف مراد الله في افعاله الخاصة وما يلحق بها من القسر على افعال الغير محال لكن في افعال العباد اذا ابتغى
لهم الاختيار غير محال لانه لا يقدح في قدرته الاستصغاف فلا فضل ودق وشرك على له على وجره الى ذلك لم نعد كله لعل الى الارادة
والحق انها لترجي المخاطبين وكذا فسرها سيبويه وقال امام الحرمين ذهبت المعتزلة ومن تبعهم من اهل الاهوآء الى ان الواجبات
والمندوبات من الطاعات مرادات الله تعالى وقعت او لم تقع والمعاصي والفواحش تقع والله تعالى كاره لها غير مريد لوقوعها
والمباحات وما لا يدخل تحت التكليف من افعال البهايم والمجانين تقع وهو لا يريدها واذا دللنا على ان الرب تعالى خالق
لجميع الحوادث يترتب عليه مريد لما خلق قاصدا الى ابداع ما اخترع ثم نقول قد قضت العقول بان قصور الارادة
وعدم نفوذ المشية من اصدق الايات على سمات النقص والاتصاف بقصور وعجز ومن ترشح للملك ثم لا ينفذ مراده في
اهل مملكته عد ضعيفا كنه مضيا عا لهيبته واذا كان ذلك من العاجز فكيف نحق ملك الملوك ورب الارباب فان
قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر على ان يرد الخلائق الى الطاعة قهرا ويظهر آية تظل رقاب الجبابرة لها خاضعة قلنا
من فاسد اصلكم انه لا يجوز في حكم الاله اجبار الخلائق على الطاعات واضطرارهم الى الخيرات ولا يريد منهم المعاصي
والكفر وانما يريد منهم الايمان الاختياري فما يريده لا يقدر عليه وما يقدر عليه لا يريده وقد اجمع سلف الامة على
كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهو قولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والآيات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى
كثرة **قوله** تجربن على رهن لعبوه الهياة تجر تجودا اذا اختلط وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا **قوله** واذرب منكم
لسانا النباتة بعمر قولهم ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال **قوله** واملأ منكم حشوا في الكتيبة الحشو
ما يحشى به الشيء اي الشيء الذي يحشى به الدرع ابلغ في ملاه هاء من حشوك اي انا ابلغ منك فيها الاساس وهو من حشوني
فلان قال الواحد اشد وبها الصلاف احلاف مدمج وافتنا كعب حشوها قال صاحب الاستيعاب الوليد بن عقبة
بن ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه خالد بن عقبة واظنه يومئذ كان قد ناهز الاحتلام وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة في قصة ذكرها ابن عباس كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون **قوله** نزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فيتنا ولهما وكل من في مثل حالهما قال صاحب الانتصاف ذكر السبب
المحقق والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا الكفار وادرج فيها المؤمنين تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق وقال
صاحب الانصاف ولم يشفى في الجواب فان الاعتبار بعموم لفظ الآية لا لخصوص سببها والفسق يطلق على الكفر
بقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وفاسقا نكرة في الشرط فيعم والجواب الصحيح تسليم العموم وتخصيصه
بالآيات والاخبار الدالة على اعتبار الطاعة وحصول الشفاعة وقلت ما انصف وما انتصف من صاحب الانتصاف
حيث سلم العموم وقال فاسقا نكرة في الشرط فيعم اما نظر الى بطرتها لهما الذين آمنوا او الى المجمل افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا ليقيد المطلق بالكافر واما اعتبر الفاصلة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ليعلم ان المراد المكذب
بالجزم واما تامل النظم وتعقيبه بقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر **قوله** لم يكشف

الغا، البيت الغا، والغم والغمة مرجعها التغطيه والمراد ههنا شدة انفحام الحرب اي لا ينكشف الامر العظيم الاجل
كرم يرى غمرات الموت ثم يتوسطها وانما قال انه جرّه ليتجه تحريضه على الزايد اي زمان غمرات الموت بعد رؤيتها
مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وصوح ذلك يوردها بعدا سبقانه ايها بالغ في مدحه بدا الحب ما شر
مثل هذا المستبعد بتجلده وكذا في لمّ انه بالغ في الذم ولهذا قال فان الاعراض عن مثل ايات الله في وضوحها و
انارتها مستبعد في العقل والعادة ثم ذهب ثم الى المجاز وان احتمل الحقيقة لان الشاعر يمدح جريا لا يبالي بالموت وتجشم
للاهوال انه يرى الغمرات ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يوردها لانه ذم له وكذا ما في الآية الاصل ومن اظلم ممن
ذكر بآيات ربه فلم يعرض عنها فوضع ثم موضع الفا، لبيان عناده وتمرده **قوله** جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة
بالانتقام منه رايحه من الاعتزال كما سبق منه عند قوله فذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون بسبب ما عملتم من المعاصي
والكباير الموبقه تعالى هلا يجعله من اقامة المظهر موضع المضمر ليوذن بان علة الانتقام ارتكاب هذا المعرض مثل
هذا الكرم العظيم قال محيي السنة انا من المجرمين من المشركين ولا ارتياب ان الكلام في ذم المعرضين وهذا الاسلوب
ادم لهم من تكلم ان تعتز ان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده ولان هذه الآية
كالخاتمة لاحوال المكذبين العاملين لم يقولون افتريه والتخلص الى قصة الكليم عليه السلام مسلاة لقلب الحبيب يعني
آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا كذلك
نجعل كتابك هدى ونورا لمن يصبر وكما جعلنا كتابه مختلفا فيه كذلك نجعل كتابك مختلفا فيه وكما اهلكنا المعرضين
نهلك هؤلاء اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا
تحويلا وتوبيخه قول المصنف والضمير في لهم لاهل مكة **قوله** الكتاب للجنس انما دعاه الى اعتبار الجنس لان الضمير في
لقايه يرجع اليه ولا ارتياب ان بعين ذلك الكتاب ما لقاه كأنه قيل ولقد آتينا موسى ما يقال له الكتاب فلا تكن في
شك من انك لقيت مثله قال مكي وقيل الهاء تعود على ما لاقى موسى اي فلا تكن في مرية من لقاء ما لاقى موسى من
قومه من الاذى والتكذيب ويجوز ان يعود الى الكتاب اضاف المصدر الى المفعول اي من لقاء موسى الكتاب واضمر
موسى لتقدم ذكره قلت على ان يعود الها الى الاذى ما لقى مثلها في قول الشاعر ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا
دخلت على الجملة المعترضة بدل الواو اهتماما بشانها لان قوله وجعلناه هدى الى آخر الآية عطف على قوله آتينا
وجعل كونهم ايمة وهداة معللا بالصبر في المعترض فيه ثم نهاه عن الامترآء في لقاء ما لاقوا من الاذى والصبر اقتدا
بهم كقوله فبهداهم اقتده **قوله** فلا تك في شك من انك لقيت مثله هذا معنى الفا، فلا تك في مرية بعني موقنا
بان موسى نبي مرسل وامر التوريه ينبغي ان يكون سببا لازالة الريب عنك في ان المنزل عليك قرآن وكتاب مثله
وانا اخترناك كما اخترناه ونبتليك بمثل ما ابتليناه ولهذا قال كقوله فان كنت في شك مما انزلنا عليك فسال الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك **قوله** وقيل من لقائك موسى ليلة الاسرآء عطف على قوله الكتاب للجنس والضمير في لقائه
له يؤيده ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي صلعم قال رأيت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه

من رجال شنوءة قوله وقرئ لما صبروا أو لما صبروا حمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قال الزجاج فاذا خفف
فالمعنى جعلناهم ائمة لصبرهم واذا شدد فالمعنى على المجازاة كانه قيل ان صبرتم جعلناكم ائمة فلما صبروا جعلوا ائمة
وقيل ان كلمة الظرف تقام مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذا اكرمت زيدا لان الظرف يقارن المظروف كما ان العلة
تقارن المعلول قوله هدى لبني اسرائيل خاصة ولم نتعبد بها ولذا استعمل فيه التخصيص انما يفيده لام الاختصاص
وانقطاع قوله جعلناه هدى لبني اسرائيل مشتبها به كانه عطف وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا على وجعلناه
هدى قوله الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه من جنس المعطوف اي الم ننبههم ولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم
يعني علمنا لم يسيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قوله وقرئ بالنون والياء اي بالياء مشهورة والنون
شاذة قال الفراء كم في موضع رفع بيهد كانك قلت اولم يهد لهم القرون الهالكة فيتعظوا قال الزجاج عند البصريين
لا يجوز ان يعمل ما قبل كم في كم فلا يجوز في قولك كم رجلا جاءك اجاءني كم رجل لان كم لا تزال عن الابتداء وكم ههنا في موضع
نصب باهلكنا وفاعل يهدي ما دل عليه المعنى فيما سلف ويكون كم ايضا دليلا على الفاعل في يهد ويدل عليه
قراءة من قرأ اولم نهد لهم اي اولم نبين لهم قوله ويمشون بالتشديد قال السجاوندي قرأ ابن السميفع فهو للتكثير قوله
وعن مجاهد هي ابين النهاية ابين بوزن احمر قرية الى الجانب البحري في ناحية اليمن وقيل هو اسم عدن قوله به الماء
الى الضرع به قلنا او في حينه للزرع وياكل منه صفة زرعا وفيه معنى التعجب لانه مشتمل على آكلين ومأكولات مختلفين
اي تاكل انعامهم من التبن وانفسهم من الحب قوله متى هذا الفتح متى في موضع نصب على الظرف وهو خبر مبتدأ
وهو هذا والفتح نعت لهذا او عطف بيان ويجوز ان يكون متى في موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذا وتقدير
متى وقت هذا الفتح قوله كان بعضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء يعني
انما طابق هذا الجواب مضمون ما ارادوا بسؤالهم في قولهم متى هذا الفتح وهو القطع بان ذلك كذب ولا ينبغي ان يكون
وانت ممن يجب ان يضحك منك واجاب ان كينونته مما لا ارتياب فيه وانه لا بد ان يقع لكني اخبركم عن احوالكم فيه
كاني انظر اليكم الآن وانتم على تلك الحالة وهو ضرب من الاسلوب الحكيم قوله فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم
قال المطرزي قولهم كاني بك كاني ابصر بك الا انه ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال ومعناه اعرف
ما اشهده من حالك اليوم كيف تكون حالك غدا كاني انظر اليك وانت على تلك الحال ومثله من لي بكذا يعنون
من يكفل لي به وله نظائر وقال المطرزي كاني بك بصيرا وقام بحالك انك ستهلك وهذا اللفظ مستعمل في كل
موضع يتيقن ما يصير اليه حال الرجل قوله المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل وعلمه لو
حمله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزؤوا وعاندوا وقالوا متى هذا الفتح اقامه للمظهر موضع المضمر ليكون من باب
قوله على الحب لا يشكك منا اي لا يؤمنون حينئذ فلا ينفعهم ايمانهم قوله من قرأ الم تنزيل رواه عن احمد والترمذي
والدارمي عن جابر ان النبي صلعم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك عن السيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عن زر في جامع الاصول هو زر بن حبيش الاسدي الكوفي جاهلي اسلامي من اكابر القراء والمشهورين
من اصحاب عبد الله بن مسعود وسمع عمر رضي الله عنه وروى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم زر بكسر الزاي وتشديد
الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء والشين المعجمة وحديثه هذا مذكور في مسند الامام احمد
حنبل مع تغيير يسير وفي الموطأ الشيخ والشيخة فارجموهما البتة وكذا في رواية ابن ماجه قوله الداجن النهاية هي الشاة
التي تعلفها الناس في منازلهم وقد تقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيره يقال شاة داجن ودجنت
تدجن دجونا قوله وربأ بجملة الاساس اني لاربأ بك عن الامر افعل عنه ولا ارضاه لك وربأت بنفسي عن عمل كذا
ونوهت به تنويها رفعت ذكره واشهرته ونحوه ما روينا في صحيح البخاري ان البراء حين دعا بقوله اللهم اني اسلمت
نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت قال
رسول الله صلعم لا ونبيك الذي ارسلت النهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع ومنها لم يهمز شعر عباس
بن مرداس يمدحه يا خاتم النبيين انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا ومن الاول حديث البراء وانما رد عليه ليختلف
اللفظان ويجمع له الثنائين من معنى النبوة والرسالة تعديدا للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين وعن الراغب
النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم والنبي لكونه
منبئا بما تسكن اليه العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى فاعل لقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان يكون
بمعنى مفعول لقوله نبأني العليم الخبير وقلت والذي يستدعيه هذا المقام من التنويه ان قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
خطاب فظيع هائل خصوصا مع تقديمه بقوله اتق الله فصدره بما يخبر به بكمال الفظاعة يعني يا من تصدى لمنصب النبوة كيف
يليق بك طاعة اعداء الدين ومن الاسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ابتدأ بالعفو اداء الادب قوله ولا
تشاورهم المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين تقول منه شاورته واستشرته بمعنى قوله على النفاق
حال اي والحال ان قلوبهم منطوية على النفاق والقارئ في مكان يلين جواب لما قوله في الموادعة الجوهري الموادعة
المصالحة والتوادع التصالح قوله قرئ يعملون بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء الغيبة قوله ودعي النهاية الدعي
في النسب بالكسر وهو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهي عنه وجعل الولد للفراش قوله
في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد
العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن نعمان بن عبد ود بن امرئ القيس بن النعمان بن عمران بن عبد عوف بن كنانة
بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وقد اصابه سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام
لخديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله صلعم فتبناه رسول الله صلعم قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين ورسول الله صلعم اكبر
منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة حولي رسول الله صلعم ادعوهم لآبائهم عن
البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلعم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد

حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله الآية **قوله** وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلعم وفي
الاستيعاب حج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وقال لهم ابلغوا اهلي هذه الابيات فاني اعلم انهم قد جزعوا علي فقال الحن
الى قومي وان كنت نائيا فاني قعيد البيت عند المشاعر فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة كرام معد كابرا عن كابر النص بالصاد المهملة السير الشديد كابرا عن كابر اي كبيرا عن كبير
فانطلق الكلبيون فاعلموا اباه فخرج حارثة وكعب ابنا شرحبيل لفدائه فقالا للنبي صلعم يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم
يا ابن سيد قومه انتم حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ابننا عبدك فامنن علينا واحسن
فقال رسول الله صلعم ادعوه فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فدعاه فقال
هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا ابي وهذا عمي قال فانا من قد علمت ورأيت صحبتي فاخترني او اخترهما فقال زيد ما انا
بالذي اختار عليك احدا فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد
رأيت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه ابدا فلما رأى رسول الله صلعم اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا
ان زيدا ابني يرثني وارثه فلما رأى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام
فنزلت ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة **قوله** وارواهم وهو من الرواية اي اكثرهم رواية **قوله**
ما كذب الله قولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني اي قول جميل ان له قلبين وقول من وافقه من العرب ويشهد
له ما رواه محيي السنة عن الزهري وقال هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره يقول فكما
لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر امه ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وانما قلنا ان المراد بقولهم
ما وافق فيه لما قال محيي السنة فعلوا يوما انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزجاج روي ان
عبد الله بن خطل قال ان لي قلبين افهم بكل واحد منهما اكثر مما يعقل محمد فاكذبه الله ثم قال ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه ثم قرن بهذا الكلام ما يقول المشركون مما لا حقيقة له وقلت فعلى هذا المذكورات الثلاث جملتها
مثل فيما لا حقيقة له وهذا انسب لنظم القرآن لانه تعالى نسق المنفيات الثلاث على ترتيب واحد وجعل قوله ذلكم
قولكم بافواهكم حكم بان ذلك قول لا حقيقة له ثم ذيل الكل بقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال صاحب
الانتصاف اسمعنا ذكرته انهم كانوا يدعون ان ابن خطل ملبس فنفى الله صحة ذلك وقرنه بما تأويلهم الباطلة وهي
جعلهم الادعياء ابناء والزوجات امهات فنفى الاول يلزم قيام احد المعنيين بالآخر كالعلم والجهل والامن والخوف
واما الثاني فالزوجة في مقام الامتهان والام في مقام الاكرام واما الثالث فان البنوة اصالة والدعوة علاقة فالكل
متناف قال القاضي ما جعل قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع
القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد لتأديته الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل **قوله**
ما جعل اسلافه الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة لعله ذهب الى ان الاصل ما جعل الله لاحد من الرجال قلبين في جوفه
فقوله لرجل وضع موضع احد بواسطة التنكير وفقد لامه من الرجال باستغنائه من الاستغراق نحو قوله تعالى

اهل صح

لستن

لستن كاحد من النساء **قوله** فقالت اليهود له قلبان روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قيل له ما عنى الله تعالى
بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال قام النبي صلعم يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون
معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فنزلت **قوله** قرئ اللائي قالون وقنبل اللاء بالهمز من غير ياء وورش بياء
مختلسة خلفا من الهمزة والباقون بالهمز وياء بعدها في الحالين قال ابو البقاء اللائي جمع التي والاصل اثبات
الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء **قوله** تظاهرون من ظاهر عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف
الظاء والف بعدها وكسر الهاء وابن عامر بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وتخفيف الهاء وحمزة والكسائي
كذلك الا انهما يخففان الظاء والباقون بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير الف اما تظهرون فالاصل تتظهرون
فادغم التاء في الظاء وتظاهرون بفتح التاء والتخفيف فالاصل تتظاهرون فحذفت احدى التاءين وتظاهرون بتشديد
الظاء وادغام التاء الثانية في الظاء كلها لغات الراغب الظهر الجارحة وجمعه ظهور قال تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فالظهر هنا مستعار للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله واستعير لظاهر الارض فقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر
عن المركوب بالظهر ويستعار لمن يتقوى به وبعير ظهير قوي بين الظهارة والظهري ما يجعل بظهرك فتنساه وظهر
عليه غلبه وظاهرته عاونته وظهر الشيء اصله ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل في بطنان الارض
فيخفى ثم صار مستعملا لكل بارز للبصر والبصيرة **قوله** ومنه حديث عمر رضي الله عنه يجيء به احدهم اي يجيء بالغلة
احد التجار على ظهره وانتم تجلسون وتتلقونهم تشترونها منهم ارخص من سعر البلد ذكره في المغرب قال عمر رضي الله عنه
ايما جالب جلب على عمود بطنه فانه يبيع انى شاء ومتى شاء يعني الظهر لانه قوام البطن وممسكه وعن الليث هو عرق
يمتد من الرهابة الى السرة قال ابو عبيد هذا مثل والمراد انه ياتي به في تعب ومشقة لانه يحمله على الظهر او على
هذا العرق والرهابة عظم في الصدر مشرف على البطن كانه لسان الكلب **قوله** فلم يترك المورث حديث علي رضي الله عنه
من اوصى بالثلث فما ترك وهو من قولهم فعل فما اترك يعني افتعل من الترك غير معتد المفعول اي من اوصى بالثلث لم يترك
ما اذن له فيه شيئا المعنى فلم يترك شيئا من المبالغة في التحريم الا ذكره فهو من باب التتميم **قوله** الدعي فعيل بمعنى مفعول
قال صاحب المطلع فان قيل فاذا كان فعيلا بمعنى مفعول فلا يجمع على افعلاء وانما يجمع فعيل بمعنى فاعل كتقي
واتقياء وشقي واشقياء قلنا هو شاذ عن القياس كقتلى واسراء في جمع قتيل واسير وطريقه تشبيه كلما لفظا بمعنى
شبه فعيل بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل فجمع كجمعه **قوله** لا يقول الا ما هو حق ولا يهدي الا سبيل الحق لما دل انه
هو يهدي السبيل على الحصر ظاهر لانه على منوال انا عرفت لكن دلالة والله يقول الحق على الحصر فان عنده مثل هذا
التركيب مفيد للتخصيص كما في قوله الله يبسط الرزق وامثاله **قوله** وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة
ما لا يخفى على عالم بطرق النظم يعني في اخلاء العاطف وتوسيطه بين الجمل من مفتتح السورة الى هنا موضع تامل وبيانه
ان الاوامر والنهي في قوله واتق الله ولا تطع واتبع وتوكل اوردت على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال
بقوله يا ايها النبي اتق الله دال على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على امر معتنى بشأنه لائح فيه معنى التهييج والالهاب ومن ثم

عطف عليه ولا تطع كما عطف الخاص على العام واردف النهي بالامر على نحو قولك لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك ولا يبعد ان يسمى بالطرد
والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا على مخالفة اعداء الدين والنجاء الى حريم جلال الله لكيفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر
على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلل قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما تتميما للارتداع
اي اتق الله فيما اتى وتذر فيه سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان يحذر من سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه
اعداءه وعلل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا تتميما ايضا اي اتبع الحق ولا تتبع اهواءهم
الباطلة وآراءهم الزائغة لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافي كلا بما يستحقه وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى بالله وكيلا تقريرا
وتوكيدا على منوال فلان ينطق بالحق والحق ابلج يعني من حق من يكون كافيا لكل الامور حسيبا لجميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور
اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه على سبيل الاستيناف تنبيها على بعض من اباطيلهم وتمحلاتهم
وقوله ذلكم قولكم بافواهكم فذلكة لتلك الاقوال آذنت بانها جديرة بان يحكم عليها بالبطلان وحقيق بان يذم قايلها فضلا عن
ان يطاع ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل على هذه الفذلكة لجامع التضاد على منوال ما سبق في الجمل ولا تطع
واتبع وفصل قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وقوله النبي اولى بالمؤمنين ومهاجرا الى آخر السورة تفصيلا للحق
الحقيق بالاتباع الى السبيل القويم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل نسالك اللهم ان توفق للقول بالسداد والهداية لسبيل الرشاد
قوله جلد الرجل وظرفه الجلد والجلادة الصلابة والجليد ضد البليد قال ابو بكر الخوارزمي عندي البلد الى الجليد
سرعة كالجمر يوضع في الرماد فيحمد الظرف الكياسة وحسن الثاني في الامور الاساس فيه ظريف وظرفاء اي كيس وذكاء وقد
ظرف فهو ظريف قوله ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطاتم وقيل هذا ضعيف لان المعطوف المجرور لا ينفصل عنه من بما
عطف عليه واستدل سيبويه بقولهم ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا اخيه على ان المضاف محذوف اقيم المضاف اليه على اعرابه
اذ لا يجوز ان يعطف اخيه على عبد الله للفصل المذكور واجيب بان الفصل لان المعطوف لموصول مع الصلة على مثله وهو ما اخطاتم
قوله على طريق العموم وعلى الاول الخطاء والعمد مخصصان بفعل التبني فالجملة عطف على ادعوا باتاول حمد بن القرآن الذي
لم الجناح في الشرط فيه قبل ورود النهي ومن بلغ الخلاع بعد وقع هذا الشرط اي ادعوهم لابائهم هو اقسط لكم ولا ادعوهم
لافعالكم متعمدين فتاثموا واليه الاشارة بقوله لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين وعلى الثاني الجملة مستطردة
على طريق كلي ويدخل فيه هذا الحكم وما شاكله قوله وضع عن امتي الخطاء الحديث رواه ابن ماجة عن ابن عباس وروي عن ابي ذر
ان الله تجاوز عن امتي قوله داكان المتبنى مجهول النسب الى آخره قال القاضي اعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة
يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به قوله ووقاه اذا الحقت الوقاية ما وقيت به الشي ولحقت اذا
استدثت قال فتابر بطا النعامة مني لتجرب وايل عن حيالى اي بعد حيال قوله فاخذ بحجزتهم لئلا تتهافتوا
وفي بعض النسخ فاخذ هنا تتمة من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلعم يقول انما مثلي
ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن
ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتتقحمون فيها الاقتحام في الشي القاء النفس فيه من غير

واشار

واشار والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل معروفة ومعنى التشبيه هنا ان نظايرهم لحفنه وروي بما يحملكم على ان
تتابعوا في الكذب كما تتابع الفراش في النار وانا آخذ بحجزكم وهذا معنى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
قوله ما من مؤمن الا انا اولى به الحديث من رواة احمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وايما مؤمن ترك مالا
فليرثه عصبته من كانوا فمن ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه ضياعا مصدر وصف المحذوف اي عيالا ضياعا النهاية
ضاع يضيع ضياعا فسمي العيال بالمصدر وان روي بكسر الضاد فيكون جمع ضايع كجائع وجياع قوله وهو اب لهم قال
الزجاج لا يجوز ان يقرا بها لانها ليست في المصحف المجمع عليه قوله ثم نسخ عن بعضهم اي نسخ بحديث رواه عمر رضي الله عنه
وقبلت الصحابة لان الاجماع لا يصلح ناسخا او عاد على موضوعه بالنقض لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم وهذا بالارث
ثالث كما كانت قوله دجا الاسلام النهاية اي شاع وكثر من دجا الليل اي تمت ظلمته والبس كل شي قوله ويجوز ان يكون الابتداء
الغاية اي من في من المؤمنين اما بيان لاولي الارحام وصلة اولى محذوفة واليه الاشارة بقوله الاقرباء من هولاء اولى من الاجانب او
لابتداء الغاية اي يكون صلة قوله من عم العام في معنى النفع اي اولو الارحام اولى من الاجنبي في كل نفع الا في الوصية
خص المعروف بالوصية وجعلها من جملة المنتفع به وعني بقوله كتاب الله اللوح او الوحي وباوليائكم نفس اولي الارحام ووضعا
المظهر موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثناء متصلا واما لو اريد باوليائكم المؤمنون والمهاجرون ويكون المعروف محمولا على عمومه
فالظاهر ان يكون الاستثناء منقطعا ومن بعضهم هو استثناء منقطع وخبره محذوف ومعناه لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز
والكون على وجه نهاه اسعفه ولا اذن فيه قال مكي وابو البقاء الاستثناء منقطع والمعنى اولو الارحام اولى من المؤمنين
والمهاجرين بكتاب الله في الميراث لكن اذا اردتم ابتداء المعروف لهم اي المؤمنين والمهاجرين والاول الوجه قوله
وتزلوا الجوهري ازللت اليه نعمة اي اسديتها وازللت اليه من حقه شيئا اي اعطيت قوله ذلك اشارة الى ما ذكر في الآيتين
اي في قوله ادعوهم لابائهم الآية وقوله النبي اولى بالمؤمنين قوله وتفسير الكتاب اي الكتاب المذكور في قوله في الكتاب مسطورا
وقد عرفت قوله ادعوهم لابائهم للاستطراد في كتاب الله في اللوح الى آخره ثم الجملة كالخاتمة اي كالتتميم او التذييل لما سبق
من ثم شرع في شروع آخر وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قوله على انوح فمن بعده القاء مثلها في الحديث ثم الامثل
فالامثل قوله ودراريهم جمع دري وهو الكوكب الثاقب المضي نسب الى الدر لبياضه وقد يكسر الدال كسخري وسخري
وهذا من باب تغييرات النسب الاساس درا الكوكب طلع كانه يدرا الظلام قوله قدم عليهم لبيان انه افضلهم
ولولا ذلك لتقدم من تقدمه زمانه قال الزجاج جاء في التفسير اني خلقت قبل الانبياء وبعثت بعدهم فعلى هذا لا تقدم
في الكلام ولا تاخير ومذهب اهل اللغة ان الواو معناه الاجتماع وليس فيها دليل ان المذكور اولا معناه التاخير وقال
صاحب الانتصاف ليس التقدم في الذكر مقتضيا ذلك الا ترى الى قول الشاعر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير
فختم به تشريفا فالسر في تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان احق ثم جرى ذكر الانبياء بعده
على الترتيب وملت انما يقال مقدم ومؤخر للمؤال لا للقارئ فكانه لم يكن التقدم الا للاهتمام بحسب اقتضاء

يطلب لعلها للعلية [illegible] والاولى ان يقال [illegible] بعض [illegible]

المقام والولاء مخل به في الاعتبار فان الانبياء المذكورين بعده صلوات الله عليه وعليهم مرتبون على حسب تقدمهم في الزمان وكان
ينبغي ان يخرج لذلك والابد لهذه المخالفة من نكتة جليلة وكونه مقدما بحسب الفضل وانه اقدم الانبياء خلقا كما قال الزجاج شريف
لا يطيع ورآه رويناه عن الترمذي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد زاد رزين
وآدم منجدل في طينه بين الروح والجسد والمقام يقتضي ذلك لانه سبحانه وتعالى جعل مفتتح السورة وبراعة استهلالها خطابه بذكر
النبي وهو افضل خطاب من جانب رب العزة كما مر ثم ساق هذه السورة واردة على تنويه فضله ورفع محله وانه اولى
بالمؤمنين من انفسهم وافضل النبيين مكانة واسنيهم منزلة وهلم جرا الى اخر السورة واما تأخير ذكره صلوات الله في البيت
الذي انشده صاحب الانتصاف فللترقي والاخذ بالافضل فالافضل وشاهد تأخير ذكره صلوات الله عليه اذ لو قدم
ابتدى الفضل منه فلا الفضل مقدما مقدما وتفاخرا قوله اراد بذلك الميثاق بعينه يريد انه اعيد قوله واخذنا منهم ميثاقا
ليناط به غليظا توكيدا وتعالى بقوله ليسأل الصادقين واليه الاشارة بقوله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة
المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما وكان اصل الكلام اعد للمؤمنين الاثابة وللكافرين التعذيب وذكر الانبياء واخذ الميثاق
العظيم توطئة لذكر اثابة المؤمنين ليؤذن بان الله هو سبقت رحمته غضبه ولعله اخذ فيه انه تعالى ما يريد من المكلفين
الا الايمان ولو عطف على ليسأل الصادقين من حيث المعنى ليرجع المعنى الى ان الله اخذ من النبيين ميثاقهم ليبلغوا رسالات ربهم الى
عبيده فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويسأل المؤمنون عند تواقف الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا بالنعيم
واتت ولا اذن جمعت والخطوط على قلب بشر ويعزى الكافرون على رؤوس الاشهاد ثم المآل اي ما اعد الله لهم من النكال والعذاب
الاليم لكان احسن قال صاحب التقريب عطف على اخذنا او على ما دل عليه ليسأل وهو فاثاب المؤمنين وكذا عن القاضي قوله
وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله تعني ما بعده ما اخذ من النبيين الميثاق بتبليغ الرسالة اكد باليمين بالله على الوفاء باحتمال فعلى
هذا يكون تكريرا قوله فارسل الله وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من
شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائه بالريح فهزمهم الله
بالريح قوله فاخصرتهم الاساس يوم خصر بارد وخصرت انامله من البرد واخصرها القر قوله واكفات القدور اي
كبتها وقلبها والفاعل الريح قوله فالنجاء النجاء النجاة اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا قوله
في الآطام النهاية واحدها اطم وكلها مرتفع يعني ابنيتها المرتفعة كالحصون قوله نجم النفاق النهاية كما طلع وظهر ونقد
نجم قوله من الحابيش النهاية هم احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع وقيل حالفوا
قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك قوله يعني بالكاف والتاء ابو عمرو بالياء والتحتانية والباقون بالتاء قوله وتحوصنا
الموت شخص بصره اي ارتفع ويعدى بالباء فيقال شخص ببصره قوله وجبنا النهاية يقال وجب القلب يجب وجيبا
اذا خفق قوله الاذى هم على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبدوا الله على السراء دون الضراء النهاية اي جانب وطرف فالمؤمنون
صنفان صنف ثابتون يظنون النصر والظفر والآخر ايسون قانطون وهم الذين على حرف قوله فظن الاولون اي الذين
آمنوا وهم فرقتان الثبت القلوب خافوا ان الله يدنونا الكنسوها فمنعهم التأسد وتقوية القلوب حتى زلزلوا كما قال

قوله

قوله تعالى الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا والفريق الثاني الضعاف القلوب فخافوا
ضعف الاحتمال اي احتمال الملاقاة والمحاربة ففي كلام المصنف لف ونشر واما الآخرون فهم المنافقون وما حكي عنهم هو
ما حملهم على ان يقوله سمهم معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى لا نقدر ان نذهب الى الغائط على ما ذكر وما روي عن
الحسن بعد آخر الآية ثم المناسب ان يراد الابتلاء على الوجه الاول الحسنوا البلا وعلى الثاني الاختبار كما اريد من ظن المنافقين
ما حملهم على تلك الكلمة الشنعاء على الاول وعلى الثاني الاستيصال قوله وقرئ الظنون بغير الف ابو عمرو وحمزة والظنون بلغ
والرسولا والسبيلا بحذف الالف في الحالين وابن كثير وحفص والكسائي بحذفها في الوصل خاصة والباقون باثباتها في
الحالين قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا تمامه انشده الزجاج وقولي ان اصبت لقد اصابا يقول يا عاذلتي اقلي ملامتي وعتابي
وقولي ان فعلت حسنا وصوابا لقد اصاب فلان في قوله وفعله قوله وقرئ زلزالا بالفتح في الشواذ قال الزجاج والمصدر
من المضاعف يجيء على ضربين على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من هذا الباب
مكسور نحو دحرجته دحراجا قوله ان يتبرز البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع فيكنون به عن قضاء الغائط كما يكنى بالخلاء
لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية قوله ويثرب اسم المدينة النهاية هي اسمها قديما فغيرها صلى الله عليه وسلم وسماها
طيبة وطابة كراهة للتثريب وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم ارضها وقيل سميت باسم رجل من العمالقة قوله
قرئ بضم الميم وفتحها حفص بالضم والباقون بالفتح قال الزجاج من ضم فالمعنى لا اقامة لكم تقول اقمت في المصر اقامة
ومقاما ومن فتح فالمعنى لا مكان لكم تقومون فيه المقام بالفتح موضع القيام ومنه مقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر
قدميه وموضعه ايضا وبالضم موضع الاقامة الجوهري المقام والمقام يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة وموضع القيام
لانك اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وان جعلته من اقام يقيم فمضموم فقول المصنف لا قرار لكم ولا مكان تقومون
فيه فهو بمعنى الفتح وقوله او تقيمون بمعنى الضم قوله المرء من عسكر رسول الله صلعم اي معسكر كما سبق في قوله حين
سمع رسول الله صلعم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج في ثلاثة الآف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه
وبين القوم اي قالت طائفة من المنافقين يا اهل يثرب تعلمتم من المدينة الى هذا المقام الصعب فارجعوا اليها قوله
واسلموا محمدا وهو من قولهم اسلمه اي خذله قوله وقرئ عورة بسكون الواو وكسرها قال ابن جني بكسر الواو ابن عباس وابن يعمر
وابو رجاء خلاف صحة الواو فيه هذا شاذ من طريق الاستعمال لانها متحركة بعد فتحة فالقياس قلبها الفا فيقال
عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة ويوم راح وله نظاير وكل ذلك فعل كرجل فرق وحذر ومثل عورة في صحة
واوها قولهم رجل عور لوز اي لاشيء له وكانت عورة اسهل من بعضهم عورة خزرات وهو مصدر في الاصل فعله
عور وهو بمعنى ذات عورة ويجوز ان يكون اسم فاعل اصله عورة ثم سكن ويجوز ان يكون مصدرا في موضع اسم
فاعل كعدل بمعنى عادل قوله معرضة للعدو اعرض لك الخير اي امكنك واعرض لك الظبي فارمه اذا ولاك عرضه
وعرضت الشيء فاعرض مثل كببته فاكب وامكنة من الشيء ومكنه الشيء قوله واثالت على اهاليهم الجوهري
ثالت اليه الناس اي انصبوا قوله وقرئ لاتوها كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرءا لاتوها بالقصر قوله لو كبسوا

عليهم اي تغلبوا للاعان تجادة الاساس اي اقتحموا عليهم وسمعتهم يقولون ادخله بالكبس اذا اقتحموا واذله قوله مطلوبا مقتضى
يقال اقتضيت حقه اي تقاضاه الاساس تقاضيته ديني وبديني واقتضيته واقتضيت منه حقي اخذته قوله نزل بهم ما نزل اي من
الهزيمة وقتل سبعين منهم وليحصلن فهم من المثلة وشج رسول الله صلعم وكسر رباعيته وذلك من مخالفة امر رسول الله صلعم
وتركهم المركز وميلهم الى الدنيا وطلب الغنيمة قوله كيف جعلت الرحمة قرينة السوء يعني اوقع كلمة الترديد بين السوء والرحمة
وادخلهما تحت معنى العصمة والعصمة لا تناسب الرحمة اذ لا عصمة الا من السوء اي العذاب واجاب ان تقدير الكلام من ذا الذي
يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او من الذي يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة قوله متقلدا سيفا ورمحا اوله
يا ليت زوجك قد غدا وهو في الوغا اي حاملا ومتقلدا قوله او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال صاحب
المطلع كانه قيل من الذي يمنعكم من احدهما ان اراد بكم ولك او المعنى من الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من الذي
يمنع رحمة الله منكم ان اراد بكم رحمة وقرينة التقدير ما في يعصمكم من معنى المنع قوله الملاوراس اي يقبلون نشعهم راس الحد
قوله لا تنهمهم الاساس النهم الشي ابتلعه والتهم الفصيل ما في ضرع امه اشتفه بالشين المعجمة من اشتف ما في الاناء
قوله وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة قال مكي وغير اهل الحجاز يقول هلموا للجماعة وهلمي للمراة واصل
هلم هالم ها للتنبيه والم اقصد واقبل فكثر الاستعمال فحذفت الف الوصل لما تحركت اللام لضمة الميم عند الادغام
فصارت ها لم فحذفت الف ها لسكونها وسكون اللام بعدها لان حركتها عارضة فاتصلت الهاء باللام ومعناه تعالوا
الهاء الساكن خورنق وحضد قوله ترفرفون الاساس ومن المجاز رفرف عليه ولد اذا انحنى عليه فقوله ترفرفون
تشير لقوله ضنابكم اي يوهمون انهم مشفقون عليكم بخلاف انفسكم ان يقع في التهلكة الجوهري ضن بالشي اذا بخل
اي يتملقون للمؤمنين الذين يذبون عنهم ضمن اشحة معنى رفرف عليه اي تملق وعدى تعديته فالضمير في عنه ودونه راجع الى
رجل او الى الموصول وهو الالف واللام في الذابين والمناضلين فاذن المعنى اذا اتوا الناس تملقوا واظهروا الشفقة عليهم
ثم ترفرف الطاير تقع على الشي واذا حصلوا في الخوف نظروا اليك نظر المغشي عليه من الموت لئلا تذبوا عنهم ثم اذا
حضرت قسمة الغنايم تناولوا ذلك المعاني الى القول الغليظ طالبين للمال ونسوا تلك الحالة واليه الاشارة بقوله
فعلوا ذلك الشح الى اخره قوله وخورا اي رخاوة الاساس ومن المجاز رجل خوار ورجال خوار جبان قوله ونصب اشحة على الحال قال
ابو البقا اشحة الاولى حال من الضمير في ولا ياتون والثاني من الضمير المرفوع في سلقوكم وقال مكي الصحيح ان اشحة حال
من الضمير في ياتون ولا ياتون حال من الضمير في القايلين وكلاهما داخلان في صلة الالف واللام في والقايلين وكذلك
ان جعلتها جميعا حالين من الضمير في والقايلين ويجوز نصبه على الذم وقيل ينظرون حال من الضمير في رايتهم وتدور
حال من الضمير في ينظرون كالذي اي تدور اعينهم كدوران عين الذي ويجوز ان يكون الكاف حالا من اعينهم اي مشبهة عين
الذي قوله ضربوكم بالسنتهم هو معنى سلقوكم بالسنة قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها في
الغنيمة يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان بليغا في خطبته قوله وصلقوكم بالصاد انشد صاحب المطلع ٥
فصلقنا في مراد صلقة وصدا الحقتهم بالثالث الثلاث الهلاك والصلقة الصدمة ايضا والواقعة المنكرة قوله وفي

نعت

نعت على ان الكلف اساس امره ويوان احباط العمل فانتصور اذا وجد منا كعمل المنافق لا عمل له حتى يحبط لكن
وورود هذا الاسلوب على التعريض بمن له عمل والحث له على الاحتياط والاتقان فيه لئلا يؤول الى الاحباط كقوله تعالى وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وليس من المشركين من يزكي ولكن حث للمؤمنين على ادائها لان المنع من صفة المشركين فلا
ينبغي للمؤمن ان يتصف به ومسئلة الاحباط سبق في اول البقرة قال القاضي فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت
لهم اعمال فتبطل او ابطل صنيعهم ونفاقهم قوله معناه ان اعمالهم حقيق بالاحباط يدعو اليه الدواعي ويريدان قوله كان ذلك
على الله يسيرا كناية عن هذا المعنى كما ان الامر اذا عتدوا ضميهم على حصول امر بعيد المنال استهونوا به قيل لهم تسليا
وما ذلك على الله بعزيز قال القاضي على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة وعدم ما يمنعه عنه وقال صاحب التقريب
الاتحاف عن ابنها عليه قوله فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لبرح المقام ولا في الوسيط هذا العمل ذكره فسالة
من فعل الشان اذ لو لم يغيبوا عن الخندق لم يحسبوا ذلك وهو ضعيف قوله حامنوا اي ابتلوا الجوهري منوته
ومنيته اذا ابتليته قوله ولم يرجعوا الى المدينة اي من الخندق الى المدينة يدل عليه قوله فانصرفوا من الخندق الى المدينة
قوله تعلة الجوهري علله بالشي الهاه كما يعلل الصبي بشي من الطعام يتجزأ به عن اللبن النهاية ومنه حديث ابي خيثمة
نصف التمر تعلة الصبي اي ما يعلل به الصبي ليسكت قوله وقرئ بدى قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس بدى
شديدة الدال منونة جمع باد كغزى جمع غاز على فعل ولو كان على فعال لكان بداء وغزاء ككاتب وكتاب وضارب
وضراب قوله كما تقول رات الهلال وتراأيناه ويريدان تساءلون بمعنى يسالون قال سمعت العرب تقول تباصرته
اي ابصرته قوله فيتوازروه النهاية يقال آزره وازره اذا اعانه واسعده من الازر القوة والشدة قوله في رحى الحرب
النهاية قال سليمن بن صرد انبئت عليا حين فرغ من مرحى الحرب المرحى الذي دارت عليه رحى الحرب يقال رحت
الرحا ورحوتها اذا ادرتها قوله وقرئ اسوة بالضم عاصم والباقون بالكسر المغرب يقال اسيته بمالي اي جعلته اسوة
اقتدي به ويقتدى هو بي وواسيت لغة ضعيفة واليه الاشارة بقوله كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم
كما اسالم بنفسه في الصبر على الجهاد قوله انه في نفسه اسوة حسنة اي انه من باب التجريد جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه
شيئا سماه قدوة وهي هو وانشد ابو علي افاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل قال ابن جني وهو تعالى
اعرف المعارف وتسميته الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير والمآل الى معنى التعريف ومنه قوله لير لقيت
رسول الله صلعم للقيت منه متناهيا في الخير ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد آلت به الحال الى معنى التجريد قوله
وهي المواساة المطلع الاسوة اسم بمعنى الايتساء كالقدوة بمعنى الاقتداء والضم لغة فيها الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة
والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا او ضارا ولهذا قال اسوة حسنة
فوصفها بالحسنة عن بعضهم في رسول الله حال يتعلق به الاستقرار لا باسوة او مكان على قول من جازه ويجوز ان يكون في رسول
الله خبر ولكم تخصيص وتبيين قوله لمن كان يرجو الله بدل من لكم قال ابو البقا منع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل
منه فعلى هذا يجوز ان يتعلق بحسنة او يكون نعتا لها ولا يتعلق باسوة لانها قد وصفت قال صاحب التقريب لمن بدل

مرتكم بدل بعض او اشتمال اذ المقطوع لا يبدل من المخاطب بدل الكل قوله يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله
اي يوم من باب اعجبني زيد وكرمه على تقدير يرجو الله وثوابه فوضع اليوم الآخر موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو من اطلاق اسم
المحل على الحال وعكسه قوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة والوجه الثاني من باب عطف الخاص على العام
قال صاحب الفوائد يمكن ان يكون المقدر يرجو رحمة الله او رضى الله وثواب اليوم الآخر قوله والمؤمن هو مبتدا والخبر من
كان كذلك والجملة معطوفة على جملة قرن الرجا بالطاعات الكثيرة المعنى من كان يعتقد بابيته رسول الله صلعم ويقتفي
آثاره ينبغي ان يخاف اليوم الآخر ويتوفر من الاعمال الصالحة قوله وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوا تفسير
لقوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله قال الزجاج الوعد في قوله وعدنا الله ورسوله هو قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولما ابتلى اصحاب النبي صلعم وزلزلوا زلزالا شديدا علموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم
قوله ويخصهم الاساس من المجاز شخص بفلان اذا ورد عليه امر اقلقه قوله ايمانا بالله متعلق بالي قالوا هذا اشير به
الى الخطب والبلاء ايمانا بالله وتسليما لقضائه وقدره قوله نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلعم
ثبتوا وقاتلوا روى الشيخان البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال عمي انس بن النضر سميت به لم يشهد بدرا مع رسول الله صلعم
فكبر عليه فقال اول مشهد شهده رسول الله صلعم غبت عنه اما والله لئن اراني الله مشهدا مع رسول الله صلعم بعد ليرين
الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلعم يوم احد من العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال له
انس يا ابا عمرو اين قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتلهم حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة
ورمية قالت عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الآية قوله وعثمان وطلحة نذر من الثبات مع رسول الله صلعم فيه حزازة لانه لما اجاب عن
معنى قضاء النحب بانه كناية عن الموت لم يحسن هذا التقسيم الراغب النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نحبه
اي وفى بنذره قال تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ويعبر به عما مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله وقضى من
الدنيا حاجته والنحب البكاء الذي معه الصوت قوله استوفى اكله كانه عن انقضاء الاجل والاكل الاسم لما يوكل بضم الكاف
وسكونه ويعبر به عن النصيب يقال فلان ذو اكل من الدنيا قوله صدقني سن بكره قال الميداني البكر الفتي من الابل
ويقال صدقته الحديث وفي الحديث ضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه فقال
صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال لصاحبه هع هع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فقال المشتري صدقني سن
بكره ونصبه على معنى عرفني سن بكره ويجوز ان يقال صدقني خبر سن ثم حذف المضاف ويروى صدقني سن بالرفع جعل الصدق
للسن توسعا وعلى قول المصنف ان يجعل الصاد على صدقوا على المجاز قوله اوجب طلحة الجنة في الحديث من فعل
كذا وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل اذا فعل فعلا وجبت له به الجنة والنار قوله وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل
النفاق اي في قوله تعالى وما بدلوا تبديلا كانه قيل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله وما بدلوا تبديلا ليجزيهم الله بصدقهم

ومن المنافقين رجال كذبوا ما عاهدوا الله وبدلوا تبديلا ليعذبهم الله ان شاء فوضع موضع الضمير المظهر للايذان بان
استحقاق كل بسبب ما له فاللام المقدر في ليعذبهم مجاز للعاقبة وهذا طريق اسهل ماخذا وابعد من التعسف واقرب
الى المقصود ويجوز ان يتعلق اللام بمعنى قوله ولما راى المؤمنون الاحزاب كانه قيل انما ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب المشار
بهذا اليه كما قال هذا اشارة الى الخطب او الى البلاء ليجزي الصادقين بصدقهم ما لا يدخل تحت الوصف والعد ويعذب
المنافقين كما سبق مثله في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما قال واعد عطف على اخذنا
من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين وفي كلام ابي البقاء
اشعار بهذا حيث قال ليجزي الله يجوز ان يكون لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا وبزادهم او بما بدلوا وعلى الزجاج تقدير
قوله متداخلتين او متعاقبتين التداخل ان تحمل الحال الاولى في الثانية ويكون الحالان لشيئين لفظا والتعاقب ان يكونا
لشيء واحد قوله وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة الراغب الكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر والكفية
من القوت ما فيه كفاية قوله وروي ان جبريل اتى رسول الله صلعم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
لما رجع رسول الله صلعم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض راسه من الغبار فقال
قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم فقال النبي صلعم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلعم
فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فاني احكم فيهم ان تقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وان تقسم اموالهم
زاد في رواية قال رسول الله صلعم لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي رواية بحكم الملك قوله سبعة ارقعة جاء على لفظ
المذكر كانه ذهب الى السقف الرابع يعني سبع سماوات كل سماء يقال لها رقيع والجمع ارقعة ويقال الرقيع اسم سماء
الدنيا فاعطي كل سماء اسمها قوله حنفاء اي صف من غناء الى الصحراء اي هم كالسوق من بين غنائه واسي المنهي
تسما به لا المقصود منه ذلك الابندون قوله وقرئ الرعب بسكون العين وضمها بالضم ابن عامر والكسائي والباقون
بالسكون قوله فعالى الانصارية ذلك اي في شانه وامره قوله وروي انه صلعم قال لعائشة رضي الله عنها اني ذاكر لك امرا
الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه مع تغيير يسير في اللفظ او قع متعتنا متاعا بلا
لقرا مبلغا فيحسن التطابق بينهما من جهة التضاد والعنت تفعل من العنت اي الفساد والمشقة والهلاك والاثم
والخطأ والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع يقال تعجلته واستعجلته وتقصيته واستقصيته والتبني
بعث لطلب ذلك وانما بعث (رعيا) وازالتها المرب اعنته اعناتا اوقعه في العنت فيما شق عليه ومنه تعنته
في السؤال اذا ساله على جهة التلبيس عليه والتلبيس تماما في الابلاغ قوله وروي انها قالت لا تخبر ازواجك هذه
الرواية في مسند الامام احمد بن حنبل رائد على الحديث الاول ومتصلة به قالت واسالك ان لا تذكر امراة من
نسائك ما اخترت فقال ان الله لم يبعثني معنتا ولكن بعثني معلما مبشرا لا تسالني امراة عما اخترت الا اخبرتها
قوله اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة قال القاضي تعليق التسريح بارادتهن
الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول صلعم يدل على ان المخيرة اذا اختارت الزوج لم تطلق خلافا لزيد والحسن

وماكك واحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه وبه قول عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلعم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقدم
المتبع على التشريع المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق قوله المطلقة التي لم يدخل بها ولم تفرض لها العقد بمتعتها واجبة
عند ابي حنيفة قال القاضي لسبق الكلام ما دل عليه وعن الزهري متعتان احداهما مبنيان على ما في البقرة من قوله وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين بعد قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن وقال سعيد بن
جبير وابو العالية والزهري المتعة واجبة لكل مطلقة وفرق ضابن الوجبتين بان ما في الاول يقضي به السلطان اي يجبر عليه
وما في آخر على المتقين واتبع ذلك حكم شرع منها ولم يجبر قوله وقريات بالياء والتاء بالياء اليمانية سبعة وبالتاء
شاذ قوله مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها قوله يضاعفه يضعف ابن كثير وابن عامر بالنون
وكسر العين وتشديدها من غير الف العذاب بالنصب والباقون بالياء وفتح العين ورفع العذاب وشدد ابو عمرو العين
وحذف الالف قبلها وخففها الباقون واثبتوا الالف قوله وقرئ بعمل ويعمل بحسب الياء اليمانية السبعة وبالتاء
شاذ ويعمل صالحا كانونها بالياء اليمانية فيهما حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية في الاول وبالنون في الثاني قوله
انما ضوعف لحرمتهن لطلبتهن لو علل بما علله به قوله من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب نحو قوله لان زنا له
تبع المعصية مع زيادة الفضل والرتبة ابن تقول كما ان مضاعفة العذاب لاجل زيادة الفضل وزيادة النعمة من كونهن
نساء خير البرية كذلك مضاعفة الثواب لاجل ذلك كان الحسن واشد الذنبا ما مع قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
قوله تقصيت اي استقصيت وتتبعت والتقصي الاستقصاء وهو بلوغ الاقصى قوله اي اذا استقصيت امة النساء
جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والانصاف آراد المطابقة بين المفاضلين فان نساء النبي جماعة
وقد كان يستقيم ان ذلك يحمل المعنى على الوحدة ويكون ابلغ اي ليست واحدة منكن كاحد اي كواحدة من آحاد النساء ويلزم
على ما قال تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فتامله وجاز التفضيل ههنا كما في قوله افمن يخلق كمن لا يخلق
وكقوله ليس الذكر كالانثى وقد مضت فيه نكتة اي الاصل افمن لا يخلق كمن يخلق وليس الانثى كالذكر وكذا ههنا ليست احد كن
نحو احد من آحاد النساء وعلمت لا شك ان اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه كاحد ويتبين بقوله من النساء والعموم فيه
للجنس وجب حمل الاحد في هذا السياق على الجماعة كما في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولو حمل احد على الواحد لزم
التفضيل بحسب الوحدان وهو رجع المعنى الى تفضيلهن كلهن على واحد واحد من النساء ولا ارتياب في بطلانه واما قوله
بقوله ليست واحدة منكن فخلاف الظاهر واما قوله يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فجوابه
ان تفضيل كل واحدة واحدة منهن يعلم من دليل آخر اما عقلي او نقلي مثل ونساؤه امهاتكم وغيره الراغب احد يستعمل
على ضربين احدهما في النفي فقط وهو لاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق
نحو ما في الدار احد اي واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين وهذا المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي
المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيها اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين
ومفترقين وذلك ظاهر الاحالة ولتناوله ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين

وثانيها في الاثبات وهو على ثلاثة اوجه احدها في الواحد المضموم الى العشرات نحو احد عشر وثانيها ان يستعمل مضافا او مضافا
اليه كقوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اي يوم الاول وثالثها ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في
وصف اسم الله تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره قال النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي
الجليل على مستانس وحد قوله ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات قال الاصل ان يحمل الاتقاء على ارادته بطريق المجاز ومتى
امكن الحقيقة لم يحمل على المجاز وقد حمله وذكر معه الحقيقة وقلت ههنا تفصيل وذلك ان المخاطب اما ان يكون متقيا
فيجري الكلام على الحث كما حكى الله عن مريم حين خاطبت جبريل عليه السلام اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا روى البخاري عن ابي وائل
قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا وهذا الطريق هو الذي سلكه المصنف لاقتضاء المقام اياه
تهييجا والهابا ونبه عليه بقوله وان كنتن متقيات على ان الشرطية او مخاطب من لم يتصف بصفة التقوى واراد الاتصاف
بها فحينئذ لا بد من تقدير الارادة والاول اوجه لان المخاطبات متقيات والشرط كالتعليل قوله لينا خنثا الاساس
خنث تكسر وتثنى وقد تخنث وتخنث كلامه لينه قوله المومسات الزانيات المومسة الفاجرة قوله وقرن بكسر القاف
قرا نافع وعاصم بفتح القاف والباقون بكسرها قال مكي من قرا بالكسر جعله من الوقار والوقر في البيوت نحو عدن
وزن تحذف الفاء وهو الواو ويجوز ان يكون من القرار فيكون مضعفا اي قر في المكان يقر واصله اقررن ثم تبدل
من الراء التي هي عين الفعل ياء كراهة التضعيف فتصير الياء مكسورة فتلقى حركتها على القاف وتحذف لسكونها
وسكون الراء ويستغنى عن الف الوصل لتحرك القاف فيصير قرن وقيل بل حذفت الراء الاولى كراهة التضعيف كما
قالوا ظلت الاصل ظللت والقيت حركتها على القاف وحذفت الف الوصل لتحرك القاف ايضا ومن قرا بفتح القاف
وهي لغة قليلة حكاها ابو عبيدة عن الكسائي انه قال قررت في المكان اقر وانكرها المازني وغيره ثم جرى الاعلال
على الوجهين المذكورين في الكسر قوله عضل والديش بفتح الدال وكسرها وسكون الياء الجوهري عضل قبيلة وهو
عضل بن الهون بن خزيمة اخو الديش وهما القارة سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم قوله الجاهلية الجهلاء الجوهري
الجهلاء توكيد للاول يشتق له من اسمه ما يوكد به كما يقال ليلة ليلاء ويوم ايوم قوله ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في
الاسلام قال الحلبي التبرج اظهار ما يستدعي به شهوة الرجال والاشبه ان يراد بالجاهلية الاولى من كان زمن
زمن عيسى الى زمن محمد صلوات الله عليهما لانهم هم الجاهلية المعروفون وكانوا يتخذون البغايا الفواجر والاماثيل
الاولى ان كل متقدم ومتقدمه اول واولى انهم تقدموا امة محمد صلوات الله عليه قوله ان فيك جاهلية قال ابو ذر
اني كنت ساببت رجلا وكانت امه اعجمية فعيرته بامه فشكاني الى رسول الله صلعم فقال يا ابا ذر انك امرؤ
فيك جاهلية قال هم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله اخرجه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي النهاية فيك جاهلية اي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله
وشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك قوله لئلا تقارف الاساس فلان يقترف لعياله
يكتسب واقترف الاثم وقارف وهو يقترف بكذا يتهم وهو مقروف به قوله وفي هذه الاستعارة ما يبعث

اولى الالباب مما كرهه بدنا ان الغرض من امثال الاستعارة التنفير والترغيب فان تشبيه الذنب بالرجس مما يصور
في نفس ذي اللب ما يوحشه وينفر طبعه كما ان تشبيه التقوى بالطهارة مما يرغبه ويميل طبعه اليه قال ابن الملك
في شان العسل يقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قيء الزنابير قال الرجل الحسن كل مستنكر
ومستقذر من ماكول او عمل او فاحشة قوله وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي صلعم من اهل بيته تعريض للشيعة قال
القاضي تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه صلعم خرج ذات غدوة وعليه
مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص
بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم وقال الطيبي اهل البيت
ها هنا يتناول الرجال والنساء لقوله عنكم وليطهركم بالميم ودليل ادخال النساء قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وقلت
هذا الحديث اخرجه مسلم عن عائشة مع تغيير يسير وروينا عن ام سلمة قالت ان هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب
الرجس اهل البيت قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انت
من ازواج رسول الله وفي البيت رسول الله صلعم وعلي وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه رزين واخرجه الترمذي ولم يرد على انك الى خير اعلم ان قوله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كالاستيناف على سبيل التعليل للآيات السابقة من لدن قوله يا نساء
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وفيها الحث على مكارم الاخلاق والردع عن رذائلها فالرجس
ان يأول العلة بما يدل على التخلية ومن ثم قال استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات
يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر شرع اولا في التخيير
بين الحيوتين الدنيوية والاخروية وفيه ان راس الارجاس محبة الدنيا كما ان راس الدين محبة الله ومحبة رسوله وثانيا
في تفصيل ما يؤدي اليه الحبان فان محبة الدنيوية تؤدي الى الفاحشة والاخروية تستدعي القنوت لله والطاعة
للرسول واتماما اخر واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ليكون كالخاتمة التي تشتمل على التخلص الى نوع
آخر من الكلام قال القاضي الخاتمة تذكير بما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن
من برحائه مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والايثار فيما كلفن به قوله او حيث جعل الكلام الاول عطف
على قوله خبير علم ما ينفعكم غير محتاج الى اقامة التعليل يعني ان قوله تعالى ان الله كان لطيفا خبيرا تعليل لقوله ما يتلى
عليكم في بيوتكن من آيات الله والحكمة والمراد بالمتلو القرآن لان المعنى ما يتلى من الكتاب الجامع بين امرين من آيات
بينات ومحكمة وعلوم ونظيره قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال المصنف يعني الجامع بين كونه
كتابا منزلا وفرقانا يعني التوراة كقولك رايت الليث والغيث تريد الرجل الجامع بين الجود والكرم ثم التعليل
اما ان يرجع الى نفس المكني عنه وهو القرآن من غير اعتبار ما كني به من الحسنيين على نحو قوله تعالى وجعلناه على ذات

الواح

الواح ودسر اي السفينة وحققنا القول فيه في الانعام ودل على هذا افراد ضمير القرآن في قوله لانه معجز وقوله نازل عليكم
وبالوجهين ايضا اما ان يكون العلة القرآن من حيث كونه نازلا لمصالح الخلق ومنافعهم وهو المراد من قوله ان الله كان لطيفا خبيرا
حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزل عليكم وثانيهما ان يكون علة من حيث كونه نازلا على حضرة الرسالة ومهبط
الوحي اما الاول واليه الاشارة بقوله وعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكون اهل بيته واما الرجوع اليه باعتبار المعنيين
وهو المراد من قوله او حيث جعل الكلام الواحد اي القرآن جامعا بين الغرضين اي بين كونه معجزة وبين كونه مشتملا على بيان
العلم والعمل المعتبر بناء على الحكمة وهذا الوجه احسن طباقا واجرى على قانون البلاغة لما في العلة والمعلل من اللف
والنشر فان قوله لطيفا نشر لقوله من آيات الله المعني بها المعجزة وقوله خبيرا نشر لقوله والحكمة واللطف فيه ان شان
الاعجاز يحتاج الى لطف ادراك ودقة نظر كما قال صاحب المفتاح شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه فناسب صفة
اللطف وان تحقيق وضع الشرائع والاحكام يفتقر الى حكيم يكنهه ولا يصل الى كنه تلك الحكمة الا علم العليم الخبير فكتب
الخبير الحكمة نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والله اعلم قوله روي ان ازواج النبي صلعم
الحديث من رواية الترمذي عن ام عمارة الانصارية قالت اتيت رسول الله صلعم فقلت ما ارى كل شيء الا للرجال
وما ارى النساء يذكرن بشيء فنزلت الآية قوله من استيقظ من نومه الحديث رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي سعيد
وابي هريرة مع تغيير يسير قوله العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا قال صاحب التقريب عطف الاناث على الذكر
لاختلافهما ذاتا وعطف الزوجين على الزوجين لاختلافهما صفة وقلت لما كان الثاني على خلاف مقتضى الظاهر
لانهما جنسين مختلفين كالاول قال نحو الجمع ليؤذن بانه مسلوب الدلالة عن الجنسية قال في قوله تعالى رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع ويتبين معناه في مقامه قوله اي لرسول الله يريد
قضى رسول الله على هذا ذكر الله تمهيد لذكر رسول الله صلعم تخليه تجتني زيد وكرمه وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص
وانه صلوات الله عليه بمنزلة من الله ومكانة وعلى الثاني المراد بقضاء الله نصه وهو القرآن المنزل بقضاء رسول الله
صلعم امتثال امر ذكر الوجهين في اول الانفال فلينظر هناك ليتحقق قوله ترجع الضمير على المعنى لا على اللفظ لم
يذكر الفائدة في العدول عن الظاهر ولعل الفائدة فيه الايذان بانه لا يصح لكل فرد من المؤمنين ان يكون له الخيرة كذلك لا يصح
ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تاثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تاثير الواحد فجمع في الآية للمعنيين معا قوله
تريكون بالتاء والياء بالتاء الكوفيون نافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالياء قوله لان الاولى ان لا يطلق عن ابي داود
عن محارب ان رسول الله صلعم قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق في رواية اخرى عن ابي داود عن محارب ان رسول
الله صلعم ابغض الحلال الى الله الطلاق قوله لو كتم رسول الله صلعم شيئا الحديث من رواية البخاري والترمذي والنسائي
عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل رسول الله صلعم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك لو كان رسول الله صلعم
كاتما شيئا لكتم هذه الآية قوله وكان من الحكمة الاساس هذا لما استهجن هو ضيق نفسه الجوهري تهجين الامر تقبيحه
قوله كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت في اعتزاله وسوء ادب بل كان الذي اولى له صلوات الله عليه وسلم ان يسكت

وان كان السكوت والنطق باذنه ومشيته قوله والتجاوب في الاحوال الاساس كلام فلان مناسب متجاوب ولا تجاوب
او لكلام آخر قوله مستتبة الاساس واستتب الطريق ذل وانقاد كما بعد الطريق معبدوا استتب له الامر وتجوز
انه قال الاستقامة والتمام الاستتباب اى طلب التباب من تب رجل اذا شاخ لان التباب يتبع التمام الراغب التباب
والتب الاستمرار في الخسران فقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان
كذا اى استمر قوله كما جاء في حديث اراق دم رسول الله صلعم وحديثه على ما رواه ابو داود والنسائى عن سعد بن ابى وقاص
قال لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلعم الناس الا اربعة نفر وامراتين فسماهم وابن ابى سرح فذكر الحديث
واما ابن ابى سرح فانه اختبى عند عثمان رضى الله عنه فلما دعا رسول الله صلعم الناس الى البيعة جاء به حتى وقفه على النبى صلعم
فقال يا نبى الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلث ثم اقبل على اصحابه فقال اما
كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآنى كففت يدى عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما فى
نفسك الا اومات الينا بعينك قال لا ينبغى لنبى ان يكون له خائنة الاعين قوله لا تومض الاساس ومن المجاز
اومضت بعينها سارقت النظر وقال تقل الكلام وخير القول اصدقه والدهر يومض بعدلكال بالكال
هو من قولك ومض البرق وميضا وتمضا وبرق والعض واومض ايماضا اذا لمع خفيا قوله وقالة الناس النيابة
وفى الحديث فشت القالة بالناس اى كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض عن البعض قوله
ولم يعصم نفسه اى لم يمنعها نفسه عن تعلق الخشية به وهو عطف على قوله ولم يامر قوله يتحفظ منه الاساس عليك
بالتحفظ من الناس وهو التوقى قوله وربما كان الدخول فى ذلك المباح سببا الى حصول واجبات يعظم اثرها فى الدين
قال بعض المحققين لعل السر فى طلاق الزوج مرغوبته ابانة ومن رسول الله صلعم الابتلاء ببلية البشرية ومنعه
من خائنة الاعين واظهار ما يخالف الاضمار وكان ذلك منه فى غاية التشدد ولو كلف بذلك احاد الناس لما فتحوا
اعينهم فى الشرائع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردى قدس الله سره فى قوله صلوات الله عليه انه ليغان
على قلبى ان روح النبى صلعم لم تزل فى الترقى الى مقام القرب مستتبعة للقلب فى رقيها الى مركزها وهكذا كان القلب
مستتبع نفسه الزكية ولا خفاء ان حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة النفس وحركتها وكانت خطى النفس
تقصر عن مدى الروح والقلب فى العروج والولوج فى حريم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على
الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع ويترقى فى معارج الروح ومداركها فتنقطع
علاقة النفس عنه لعوق الانجذاب فتبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بانوار النبوة والاستضاءة
بمشكوة مصباح الشريعة فظهر ان الغين كان كمالا وتتمة كمال لا نقصا فى حاله وقلت والله اعلم انه يعنى
ان هذه السورة الى ختمها فى بيان فضله صلوات الله عليه فسلك فى هذه الآيات مسلك ان جاه صلوات الله عظيم
مباين لجاه غيره وانه مظهر رحمة الله على خلقه ولا يصدر منه الا ما يكون منطويا على مصالح الجمة وان خفى
عليه وعلى الناس امره فبنيته عليه اولا بقوله النبى اولى بالمومنين من انفسهم ثم خص ازواجه بالتخصيص وان

شانه

شانه ليس كشان سائر الازواج ثم فرع عليهما قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
تقريرا وتوكيدا ثم جاء بتصوير حاله من حالاته التى لا يرضى بها بعض الناس بحسب العرف والعادة وجعله سببا الى حصول
ما يعظم اثره فى الدين وهو قوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه يعنى كان الواجب
عليك اظهار ما اخطرنا فى بالك وان لا تخشى قالة الناس كما عليه العرف والعادة لان امرك خلاف امرهم وبشريتك
مغمورة فى روحانيتك ومن تقديرنا ان لا نجرى عليك الا ما فيه رحمة للعباد واليه الاشارة بقوله وكان امر الله
مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا الا ترى كيف علل ذلك برفع الحرج عن المومنين وعن نفسه الطاهرة بقوله لئلا
يكون على المومنين حرج ما كان على النبى من حرج وختم ذلك كله بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين هذا كله معنى قول المصنف كان الدخول فى ذلك سببا الى واجبات يعظم اثرها فى الدين ويقرب
منه ما روى محيى السنة ان زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله عنهم سال على بن زيد بن جدعان ما تقول
الحسن فى قوله عز وجل ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قال يقول لما قال زيد يا نبى الله انى اريد
ان اطلق زينب اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال زين العابدين ليس كذلك كان الله قد اعلمه
انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما قال له امسك عليك زوجك عاتبه الله وقال لم قلت امسك
عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة
لان الله تم اعلم انه تعالى يبدى ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه تعالى زوجناكها فلو كان الذى اضمر النبى
محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك ثم قال في آخر كلامه هذا واحسن مرضى قوله مرتكزين اى ثابتين
من ركزت الرمح وكذا غرزته فى الارض قوله لا يرعون لا يرجعون رامه يرعه ريعا اى رجعه قوله فبالحرى
ان يعاتب الله رسوله حين كتمه جواب اذا وهو تلخيص الجواب عن قوله كيف عاتبه الله فى ستر ما استحسن
التصرع به وقوله كمن شئ يتحفظ منه الانسان الخ توطيه للجواب على وجه كلى وقوله وتناول المباح بالطريق
الشرعى ليس بقبيح الحاق لهذه الصورة المخصوصة بذلك بدليل قوله وهو خطبة زينب وقوله لان طموح قلب
الانسان الى قوله غير موصوف بالقبح لا فى العقل ولا فى الشرع وقوله واذا كان الامر مباحا اثبات الحكم
المستلزم للمقصود فى الجواب وهو قوله فبالحرى ان يعاتب الله رسوله حين كتمه هذا تقرير متين لكن قوله
فلا تستحيوا من المكافحة بالجواز كان من اغير مواقع لما قال قبل كان الاولى اراد منه عز وجل ان يصمت
قوله والطلبة الحاجة والنهاية ومنه حديث قتادة الاسدى قلت يا رسول الله اطلب الى طلبة فانى احب ان
اطلبكها الطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقضاؤها تقال طلب الى فاطلبته اى اسعفته بما طلب
والضمير فى منه لزيد ومن صلته ومن الثانية هى التى تستعمل مع افعل وان تواسيه مفعول طلب وهو اقرب منه
من ذات نفسه جملة معترضة والجملة كناية عن رضاه على المبالغة قوله استهم الانصار من المواساة
وروى استهم اى اقترع قوله ان تنتحيه رسول الله صلعم قال صاحب الجامع زينب بنت جحش امها اميمة بنت

عبد المطلب بن هاشم لم تكن امراة خيرا منها ارغب في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد
تبذلا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتتقرب الى الله قوله آمنت الاية اي امنت من ان تصير ايمة قوله ان ارادها
ذكر الله متعلق بقوله مستنجا وقوله ناسيا الى قوله امهات المؤمنين معترضة ومنها صفة لواحدة وان بنت عمة دليل
الله بدلا من واحدة قوله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير اي وبالحرى ان لا يرضى لرسوله صلوات الله عليه الا مطابقة
ما في ضميره لما في ظاهره وذلك ان يخاطب زيدا مكافحا بان زوجتك ستكون امراتي او اريد ان تمسكها قوله من
المكافحة الاسار كما فحه لاقاه مواجهة عن فجاة ومن المجاز كفحت الدابة واكفحتها تلقيت فاها باللجام قوله
واو الحال اي بحال تلبسها) الواو فيها للحال على سبيل التداخل بقوله وتخفي حال من المستتر في تقول واليه الاشارة
بقوله تقول لزيد مخفيا وقوله تخشى الناس من فاعل تخفي وهو المراد بقوله وتخفي خاشيا قالة الناس وقوله والله احق
ان تخشاه من فاعل تخشى الناس واليه اومى بقوله وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله قوله والله احق ان تخشاه
حتى لا تفعل مثل ذلك هذا تقرير معنى كون الجملة مستانفة وتذييل للكلام السابق قوله اذا بلغ البالغ حاجته
قال الزجاج قال الخليل الوطر كل حاجة لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قال قد قضى وطره الراغب الوطر النهمة
والحاجة المهمة قوله ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول لكن هذا كما قيل يصح على ان كلمة امر من اطلاق السبب
على المسبب فالامر بمعنى المامور واصله الامر الذي هو واحد الاوامر لقوله لانه مفعول لكن وعلى الوجه الاول
واحد الامور لقوله وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا فمعنى امر الله مخلوقه ومراده قوله لا زوجاتهم جمع
الزوجة بالفتح ومن المرة الواحدة ومن الجماع الجندا اي اقطاعهم الاساس اجرى عليه رزقا وكم رزقك في الشهر
اي جرايتك واعطا الجند ارزاقهم ورزقاتهم قوله ترابا جندلا اي رغاما هوانا وخيبة قوله قدرا مقدورا قضاء
مقضيا وهو من التلاوة مقدم على الذين يبلغون وقد اخره قوله حق الخشية من مثله اي منه يعني من يوحى صفة
من كونه كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة وليس كمثله شيء فهو كاية قوله ولكن كان رسول الله وكل رسول
ابو امته وذلك ان لكل نبي من المتغايرين فلما نفى عنه صلوات الله عليه معنى الابوة الحقيقية اثبت له
الابوة المجازية وهو كونه رسولا فمقتضى ان توقير تعظيم الآباء وهو يشفق عليكم شفقة الابناء روى صاحب
الروضة قال بعض اصحابنا لا يجوز ان يقال هو ابو المؤمنين بهذه الاية قال ونص الشافعي على انه يجوز ابو المؤمنين
اي في الحرمة المعنى ليس احد من رجالكم ولد صلبه قوله ان بنواه لم يبلغوا مبلغ الرجال روينا عن البخاري وابن
ماجة عن اسمعيل بن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى ارايت ابرهيم بن رسول الله صلعم قال نعم مات صغيرا
ولو قضي ان يكون بعد محمد صلعم نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده قوله ونبي آخر عطف على قوله بلى ولكنهما لم يكونا
رجلين وتقرير السؤال والجواب حينئذ ان نقال كان رسول الله صلعم ابا الحسن والحسين فقال نعم اي لم يكن اباهما ان
لانه تعالى انما قصد بقوله ابا احد من رجالكم ولده خاصة لا ولد ولده لقوله بعد ذلك وخاتم النبيين لانه يجب
لو كان له ولد بلغ مبلغ الرجال فيصير نبيا لا يؤدي ذلك الى انه لم يكن خاتم النبيين الا يرى كيف بلغ الحسن

والحسين

والحسين مبلغ الرجال واوان ان نزل عليهما الوحي وهو بلوغ احدهما فوق الاربعين والآخر الخمسين ولم ينزل عليهما
النبوة وفي هذا الوجه تكلف قوله الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا ذكر في جامع الاصول انه ولد الحسن في
سنة ثلث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين وقيل ثمان واربعين وكان للحسين يوم ثمان وخمسين
وفي الاستيعاب قيل كان سن الحسن يوم مات ستا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين وسن الحسين يوم قتل
ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفي تاريخ الكامل كانت الغزوات الاحزاب السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول
الله صلعم زينب بنت جحش وهي ابنة عمته فيكون عمر الحسن حينئذ سنتين قوله ولكن الشديد بتصريح شادة قال ابن
جني روي عن ابي عمرو ولكن رسول الله محمد وعليه قول الفرزدق فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا غليظ المشافر
اي ولكن زنجيا لا تعرف قرابتي فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وهو قوله عرفت كما ان قوله ما كان محمد ابا احد يدل
على انه مخالف لهذا الضرب من الناس يريد ما كان محمد ابا احد من رجالكم مفهومه انه ليس ممن عرف فنحوه كانه قيل محمد
ليس ممن عرف فنحوه من الرجال الذين يعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرف فنحوه انه لم يعش له ولد ذكر قوله
وخاتم بفتح التاء عاصم والباقون بكسرها قال الزجاج فمن قرأ وخاتم فمعناه ختم النبيين ومن قرأ خاتم بفتح التاء
فمعناه آخر النبيين لا نبي بعده قوله معنى الطابع النهاية حديث الدعا اختمه بامين فان امين مثل الطابع
بالفتح الخاتم يريد انه يختم عليها ويرفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه قوله بكرة واصيلا ذكر الوقتان لتخصيصهما
واريد الدوام كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال القاضي وتخصيص الوقتين بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر
الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من الذكر من جملة الاذكار لانها العمدة فيها قوله فضل وصف العبد بالزاهد
من ذنبه العاصي على سائر اوصافه من كثرة الصلوة والصيام وذلك ان العادة استمرت انه اذا اريد المبالغة
في الوصف قيل فلان معصوم نقي الذيل طاهر الجيب ومنها قوله تعالى ما هذا بشرا وقول حسان في ام المؤمنين الصديقة
غدوا حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل لان النفس اذا كانت زكية طاهرة
سهل لها محاسن الشيم ولا شيء عليه مكارم الاخلاق الحصان بالفتح المراة العفيفة وما تزن بالزاي اي ما
يتهم يقال زنه بكذا وازنه اذا اتهمه به وغرثان جوعان وامراة غرثى قوله لما كان من شان المصلي ان ينعطف
في ركوعه وسجوده اشارة الى ما قال في البقرة ان اشتقاق الصلوة من تحريك الصلوين قوله جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة الانعطاف هو بعيد من ارادة الحقيقة والمجاز معا وقد التزمه ههنا بجعل
الصلوة رحمة من الله حقيقة ومن الملائكة مجازا واجاب صاحب الانصاف يصلون فيه ضمير جمع فهو منزلة تكرار
لفظ يصلي فليس هذا من ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد فلا حاجة الى اعتذار محمود ولا الجواب احمد عنه قلت
ذهب المصنف الى القول بالقدر المشترك وهو عموم المجاز وهو معنى الرحمة والرافة واطلاق هذا المعنى على الصلوتين
مجاز الا ترى الى قوله استعيرا لمن ينعطف على غيره نعم هذا في حق الملائكة مجاز بمرتبتين وذلك لا يمنع من الايراد
وذهب صاحب الانصاف ان النحويين يشبهون جاءني زيد وزيد وزيد بقولهم جاءني الزيدون في ان العامل

واحد وقال الشافعي الفعل يتعدد معنى لا لفظا والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوى ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصورى الذي هو الركوع والسجود وقلت هذا التاويل اقرب لقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما ولذلك اختاره المصنف وفرع عليه بقوله وكان بالمومنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة والتاويل الاول في ظهور الشرف انسب لقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية **قوله** وما ينشطوا انشد في معناه

رسم جرى في الناس ليس بكامد جمع الجماعة بانتظار الواحد **قوله** جلى به الله ظلمات الشرك اعلم ان قوله سراجا منيرا موقعه موقع المشبه به والمشبه الكاف في ارسلناك وهو على وجهين احدهما ان يكون من التشبيه المركب العقلى شبهه سبحانه وتعالى بالسراج المنير في كونه جلى به الظلمات وهدى به الضالين وثانيهما ان يكون من التمثيلى وهو ان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة ولهذا اعتبر شيئين احدهما قوله امد الله بنور نبوته نور البصاير وثانيهما وصفه بالانارة ويجوز ان يكون ثاني مفرقا فالمشبه به يكون حسيا والمشبه عقليا **قوله** وقيل وذا سراج منيرا قال الزجاج وسراجا منيرا اي وكتابا بينا المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج منير اي وذا كتاب نير وان شئت كان سراجا منصوبا على معنى وداعيا وتاليا كتابا بينا وقال ابو البقاء والسراج اسم للتسريج وليس بالمصدر **قوله** ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك يعني تعنيه ذا سراج او تاليا قال صاحب التقريب اذ يجوز ان يكون حال الارسال ذا سراج وتاليا له فيصح تقدير ارسلنا فيه واما على الاول فهو ان سراج انجلت به الظلمات فلا يصح تقدير ارسلنا معه اذ لم يكن حال الارسال كذا بل يعتقد انه كونه كذلك فحقه ان يعطف على الاحوال المقدرة قبله ويجوز ان يكون مراده ان السراج المنير اذا اريد به القرآن فيعطف على الكاف اي ارسلناك وقرانا وانما صح بالتبعية والا فالقرآن لم يكن مرسلا وقلت وعكسه وانزل معه الكتاب على معنى انزل معه بنوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن والتحقيق ان هذا العطف من قبيل متقلدا سيفا ورمحا فاذا فسر سراجا بذا سراج يعنى به القرآن كان التقدير انا ارسلناك شاهدا وانزلنا عليك ذا سراج منير كقوله تعالى رسولا من الله يتلو صحفا مطهرة واذا فسر تاليا سراجا كناية عن رسول الله صلعم كان التقدير ارسلناك شاهدا وجعلناك تاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا ان يكون من باب صرح القرآن ان اريد بهما اسم السول جرد من رسول الله صلعم المنعوت بتلك الصفات الكاملة تاليا سراجا منيرا كما جرد من الرجل في قوله مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة وعطفت عليه وهي هو **قوله** الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب منصبه وبيانه مر مرارا **قوله** وكبير فما ظنك بالثواب الخ وصف المتفضل به بالكبر في قوله فضلا كبيرا **قوله** وصفه الله تعالى بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له الى آخره نظم في غاية من الحسن لكن في مقابلة المبشر بالاعراض عن الكافرين كلفة ولهذا قال القاضي وبشر معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك لان ما بعده قوله انا ارسلناك الى آخره كالمفصل له وقابل المبشر بالامر بالبشارة للمومنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم

والايذاء

والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره وقلت نظير هذه الآية ما روينا عن البخاري والامام احمد بن حنبل عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلعم في التورية قال والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمومنين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وقد روى الدارمي نحوه عن عبد الله بن سلام فقوله حرزا للمومنين مقابل لقوله ثم وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وتسهيله فان دعوته صلوات الله عليه انما حصلت فايدتها فيمن وفقه الله بتيسيره وتسهيله فلذلك آمنوا من مكاره الدنيا وشدايد الآخرة فكان صلوات الله عليه بهذا الاعتبار حرزا لهم وقوله سميتك المتوكل الى آخر الحديث مقابل لقوله وسراجا منيرا فاعلم ان قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله وسراجا منيرا فان السراج مضيء في نفسه ومنور لغيره فكونه متوكلا على الله يكون كاملا في نفسه فهو مناسب لقوله انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل الى قوله يعفو ويصفح وكونه منيرا يقبض الله عليه يكون كاملا لغيره وهو مناسب لقوله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا واذانا صما هذا معنى قول المصنف من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع الخلق والله اعلم ويمكن ان ينزل المراتب على لسان اهل العرفان فقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا هو مقام الشريعة ودعوة الناس الى الايمان وترك الكفر ونتيجته بشارة من آمن وانذار من اعرض وقوله وداعيا الى الله باذنه مقام الطريقة ونتيجته الاعراض عما سوى الله والاخذ في السير والسلوك والالتجاء الى الحرم لطفه والتوكل عليه وقوله سراجا منيرا هو مقام الحقيقة ونتيجته فناء السالك وقيامه بقيوميته وكفى بالله وكيلا والله اعلم بمراده من كلامه **قوله** معناه الدوام والثبات على ما كان عليه اي من عدم الطاعة ايام في فسخ عهدا وفيما لا يحل **قوله** تسميتهم الخزاعيا فالربيث الانم حتى فسل عقل كأن الانم يذهب بالعقول **قوله** اسمته الاباك في سحابه بعد اقبل المستقر من ربابه استق الفرس فحصى وفي المثل استنت الفصال حتى القرعى **قوله** ومن آداب القرآن الكناية عنه اي عن الوطى بلفظ الملامسة ونحو احترازا عن الاستهجان فان قيل هذا لا يناسب قوله ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لان الكناية ان يعدل من اللفظ الموضوع لمعنى الى ما يستلزمه ورعاية الادب العدول عن لفظ فيه بشاعة الى ما ليس كذلك كالملامسة والمماسة والقربان والغشيان لا عن لفظ ليس فيه بشاعة كالعقد الى ما فيه بشاعة كالوطى فالجواب ان استعمال النكاح في معنى العقد ليس من الكناية في شيء بل انه من الحقيقة الشرعية منسيا فيه المعنى اللغوي ولا يكاد يفهم منه معنى الوطى الا بقرينة الا ترى الى قوله ثم من قبل ان تمسوهن كيف قرنه بحين اراد به ذلك المعنى فعلى هذا قوله لانه في معنى الوطى تعليل لكونه منقولا شرعيا لا انه كناية فصح قوله ومن آداب القرآن الكناية عنه بالملامسة يعني لا يراد به الكناية بل الاصطلاح لان من آداب القرآن عكسه **قوله** وصفه فيما تعليم ما هو الاولى وبيان الخصائص زما في المايدة وورث في بيان تحريم ما يجب تحريمه وتحليل

ما هو مباح من الاطعمة والانكحة كما قال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن فيها تعليم ما هو جايز غير محرم واما الخصاص بهذه الاية بما ذكر
فهو انها عقيب قوله فلا تطع الكافرين والمنافقين وجعلت تخلصا الى ذكر ما هو الافضل والاولى والاطيب والازكى بحاله
صلوات الله عليه من النسآء وما يتعلق بهن فطبقت لذلك مفصل البلاغة **قوله** نفي التوهم عمن عسى يتوهم يعني لا تفاوت
في عدم وجوب العدة عليها سوآء كانت قريبة العهد من النكاح او بعيدة منه وذلك ان المراة اذا تراخى بها المدة في
حبالة الزوج استانس كل واحد بصاحبه وربما توقع الحبل فتوهم علقة الزوجية وقد تقرر عنده ان العدة حق
وجب على النسآء للاحبال فجئ بثم لازالة هذا التوهم وبيان ان العلقة انما تتم بالدخول قال القاضي فايدة ثم ازاحة
ما عسى يتوهم متوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة في النسب يؤثر في العدة **قوله** في حبالة الزوج الجوهري
الحبالة التي يصاد بها **قوله** نعم عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم قال القاضي ظاهر الاية يقتضي عدم وجوب العدة
بمجرد الخلوة **قوله** تعتدونها تستوفون عددها اي تعدونها عليهن او تحسبون بها عليهن قال ابو البقا تعتدونها
تفتعلونها من العدد اي تعدونها عليهن وموضعها جر على اللفظ او رفع على الموضع **قوله** وقرئ تعتدونها مخففا
وهو من الاعتدآء كما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لتظلموا قوله ويوم شهدناه قال ويوم شهدناه
سليما وعامرا قليل سوى طعن الدراك نوافله **قوله** ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة قال القاضي فمتعوهن
ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما
او الامر المشترك من الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها سبق تقريره في البقرة **قوله** سراحا جميلا
من غير ضرار السراح اسم التسريح وليس بمصدر الراغب السرح شجر له ثمر الواحد سرحة وسرحت الابل ان
ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والتسريح مستعار
من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل واعتبر في السرح المضي فقيل ناقة سرح تسرح
في سيرها ومضى سرحا سهلا والمنسرح ضرب من الشعر استعير لفظه من ذلك وقلت واما بيان ربط هذه
الاية فانها كالتمهيد للشروع في نوع اخر من كرامة النبي صلعم وفضايله وهو استيثار الله له الافضل الاولى
واستخلاصه الاطيب الازكى في قوله اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله واللاتي هاجرن معك والخصام
من دون المؤمنين بنكاح الموهوبة نفسها لازاحة الحرج عنه واخلاء بالله الاترى كيف عقب المؤمنين في طلاق
غير المدخول بها حيث اسقط حقهم من العدة وامرهم بسوق المتعة والتسريح الجميل هذا ويؤيده قوله قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض هذا ما خطر بالبال والله اعلم بالحال **قوله** من الاثير
اي من الخلاصة والنقاوة الجوهري الاثر بالكسر خلاصة السمن ويروى من الاثرجع اثر **قوله** وخطبه سيف دون الحبيب
ينظر الى الورد وذات حليلة انكحتها وما حلها لم بنى بها ام اطلق **قوله** وعن ام هاني في جامع الاصول
عن فاختة بنت ابي طالب اخت علي خطبها النبي صلعم فقالت اني امراة مصبية فاعتذرت اليه فعذرها

وعن

ومن الترمذي عن ام هاني خطبني رسول الله صلعم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله انا احللنا لك ازواجك اللاتي
اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك الاية قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر كنت من الطلقآء النهاية الطلقآء هم الذين خلى عنهم يوم فتح
مكة واطلقهم ولم يسترقهم الواحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله **قوله** واحللنا لك من وقع
لها ان تهب نفسها كما اشار اليه الى ان قوله وامراة مؤمنة عطف على قوله احللنا لك ازواجك على تقدير الفعل قال
صاحب الكشف ما اطلك اذا اعربت امراة مؤمنة الان نقول ان انتصابه انتصابا محمولا على ما قبله من قوله احللنا
لك ازواجك وهذا من سورتا مشكل لان ان وهبت نفسها للنبي شرط والشرط لا يصح في الماضي وكذا الجزآء الا ترى
انك لو قلت ان قمت غدا قمت امس لكنت مخطيا وقوله انا احللنا اخبار عن احلال له في الماضي فلا يصح ذلك التقدير
بل التقدير وحل لك امراة مؤمنة ان وهبت ليصح به الجزآء كما تقول اقوم ان قمت واخرج ان خرجت فافهمه
وعن ابي علي انه قال فان قلت فان هذا امتنان منه عز وجل على نبيه بانه احل له امراة وهبت نفسها له فما معنى
وليس الامتنان عليه بامراة ستفعل ذلك فانه يكون من باب قوله ان كنت قلته اي ان يصح اني كنت قلته فكذلك ان
وهبت اي ان صح انها وهبت فانها تحل لك فهذا معنى هذا الكلام وقال القاضي امراة نصب بفعل يفسره ما قبله
او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك
حل امراة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرها ان اتفق ولذلك نكرها وقال ابو البقا قيل في ناصب وامراة وجهان
احدهما احللنا في اول الاية وقد رد هذا قوم وقال احللنا ماض وان وهبت وهو صفة المراة مستقبل
فاحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام
بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول ابحت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك وقلت فايدة العدول المبالغة في
الامتنان **قوله** ميمونة بنت الحرث في الجامع توفي عنها ابو رهم فتزوجها رسول الله صلعم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة
القضية بسرف على عشرة اميال من مكة **قوله** وزينب بنت خزيمة في الجامع خزيمة بن الحرث العامرية كانت تسمى
في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها صلعم سنة
ثلث **قوله** وام شريك بنت جابر في الجامع قيل ام شريك غزية بنت جابر طلقها النبي صلعم قبل ان يدخل بها
وهي التي وهبت نفسها للنبي صلعم **قوله** وخولة بنت حكيم في الجامع هي التي وهبت نفسها للنبي صلعم فارجاها فتزوجها
عثمن بن مظعون **قوله** قرئ ان وهبت على الشرط وهي المشهورة **قوله** وتكرير تفخيم له لاستحقاقه الكرامة لنبوته
يعني دل اقامة المظهر موضع المضمر في قوله ان وهبت نفسها للنبي على ان المراة انما وهبت نفسها له وجاز له ذلك دون غيره
تكرمة لاجل نبوته ودل تكريره كذلك في قوله ان اراد النبي ان يستنكحها على ان الله تعالى انما اثر ارادته في ذلك لكونه
صلوات الله عليه اهلا لذلك لاجل نبوته فظهر ان طريق التعليلين مختلفة فكما ان نبوته اقتضت ذلك فكذا ارادته
قال صاحب الجامع وانما قيل للنبي لانه لو قيل ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم ان في الكلام دليلا على انه يجوز

وذكر لفظ النبي صلعم كما جا في بنات عمك وبنات عماتك **قوله** وتدخص رسول الله صلعم بمعنى الهبة ولفظها جميعا قال الامام
قال الشافعي رضي الله عنه معنى الآية ابيحت الوطئ بالهبة وحصول التزوج بلفظها من خواصك وقال ابو حنيفة رضي الله عنه تلك
المراة صارت خالصة لك زوجة ومن امهات لا تحل لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى هذا التخصيص بالواهبة لا فائدة
فيه فان ازواجه كلهن خالصات له وقلت وجه التقرير ان الله تعالى ذكر في هذه الآية طبقات النساء المحللات للرسول
صلعم واختصاصهن بما لم يوجد في غيرهن وهي كونهن امهات للمؤمنين ولم يذكر في شيء منها لفظا ينعقد به علقة الزوجية
سوى ما ذكر في هذه الواهبة نفسها فانه تعالى لما اكتفى بكونها صايرة من امهات المؤمنين بسبب احلال الله اياها كالبواقي
بل صرح بلفظ الهبة ولو لم يكن له مدخل في الاختصاص لم يكن لذكره فائدة وللقايل ان يقول فرق بين هذه الصورة
وبين غيرها فانه لو لم يذكر لفظ الهبة لم يحصل المقصود بخلاف غيرها فلذلك ذكره لا لان له مدخلا في الاختصاص
قوله اي يخلص لك احلال ما احللنا لك خالصة يعني ان خالصة مصدر موكد لمضامين الجمل كلها كوعد الله وصبغة
الله فلا يختص بقوله وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي صلعم كما قال ابو البقا خالصة حال من ضمير وهبت
او صفة لمصدر محذوف واستدل المصنف لمذهبه بان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت
ايمانهم ورد بعد ذكر الاحلالات التي جمعها معنى الاختصاص بالرسول دون المؤمنين وقيل العوض في شرعتها الخاصة
ومفهومه موكد لمضمون المعاني كلها لا يختص بواحدة دون واحدة وهو ما قال قد علمنا ما فيه مصلحة المؤمنين من فرضنا
وعلمنا ما فيه مصلحة الرسول من الاختصاص ففعلنا فلو علق خالصة لك بقضية الموهوبة لم يكن قد علمنا معترضا
بل يكون اجنبيا وذلك لا يجوز ويلزم ايضا انا وجدنا خالصة لك من دونهم قال محيي السنة قد علمنا ما فرضنا عليهم
اي اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر
وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الآية اي
احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق **قوله** وفي ذلك عطف على ذلك
يعني اطلق الحرج ولم يقيد انه في اي شيء للدلالة سوق الكلام عليه والمراد باختصاص التنزيه ما يدل عليه قوله
اللاتي اتيت اجورهن من ان لا يترك التسمية والتعجيل بالمهر وقوله ما ملكت يمينك مما افاء الله عليك من ان يكون
مشتراة مجلوبة وباختصاص ما هو اولى ما بين عنه قوله اللاتي هاجرن معك فان المهاجرات معه من قرابته افضل
من غير المهاجرات **قوله** وكان الله غفورا رحيما للوقوع في الحرج اذا ما اعلم ان قوله وكان الله غفورا رحيما وارد على
سبيل التذييل للآية جميعها ومضمونها رفع الحرج عن حضرة الرسالة في امور النساء كما عن الواحدي يجيء بالفاصلة
عامة في نفي الحرج من جميع التكاليف في الدين لساير المؤمنين فيدخل فيه امر الرسول صلعم اوليا فاذا الا مدخل
لحديث التوبة **قوله** وغلظ رسول الله صلعم الجوهري الغيظ غضب كامن للعاجز يقال غاظه فهو مغيظ ولا يقال
اغاظه **قوله** اي ارى ربك يسارع في هواك روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عايشة رضي الله عنها كانت خولة
بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلعم فقالت عايشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما

نزلت

نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك **قوله** ترجي بهمز وبغير همز قرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بغير همز قال الزجاج الهمز اجود واكثر والمعنى واحد يقال ارجأت
الامر وارجيته اذا اخرته قال صاحب التقريب اي حاضر لانه اما ان يطلق او يمسك واذا امسك فاما ان يضاجع اولا
قسم اولا واذا طلق فاما ان يبتغي اولا قال محيي السنة المراد من قوله تعالى او تؤوي اليك من تشاء تردد اليك من تشاء بعد
العزل بلا تجديد عقد واعلم ان الزجاج والواحدي وابا البقاء جعلوا فلا جناح جزاء لقوله ومن ابتغيت فقدر الزجاج
ان اردت ان تؤوي اليك ممن عزلت فلا جناح عليك والواحدي قال ان اردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن
من القسم وتضمها اليك فلا ميل عليك بلوم ولا عتب فجعل الجملة الشرطية عطفا على قوله تؤوي اليك من تشاء وقسيما
لقوله ترجي من تشاء منهن ولم يذكر فائدة المعطوف عليه والمصنف اعتبرها وذلك انه فسر ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء اولا بالوجوه الاربعة الماضية ثم ثنى بناء التقسيم الحاصر على الوجه الثاني على طريقة
الجمع بين الوجوه الاربعة باستعانة انضمام قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك معها على ان المراد من عزلت
المطلقة المبتغي ايواؤها فاوجب ذلك ان يضمن قوله ترجي من تشاء معنى يشمل المعزول غير المبتغي ايواؤها ايضا
ليستقيم ذلك التقسيم فحينئذ او في الوجوه المذكورة للتنويع لا للترديد والاباحة كما في قوله تعالى او كصيب من السماء
وقوله ورباع ... منهن الى آخره بيان لبعض من وقع عليه التقسيم **قوله** وقرئ كلهن تاكيدا لهن في آتيتهن قال
ابن جني وهي قراءة ابي اياس وهي راجعة الى معنى قراءة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان رضاهن كلهن بما اوتين
كلهن على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا ان للرفع معنى وذلك ان فيه اصحاب اللفظ بان رضاهن
كلهن والاصلح في القراءة الشاذة اعني النصب فانه في ايتائهن وان كان محصول الحال فيهما واحدا مع التاويل
وقلت في توكيد الفاعل دون المفعول اظهار لكمال رضى منهن وان لم يكن الايتاء كاملا سويا وفي توكيد المفعول
اظهار انهن مع كمال الايتاء غير كاملات في الرضى والاول ابلغ في المدح لان فيه معنى التتميم وذلك ان المؤكد يرفع ايهام
التجوز عن المؤكد **قوله** لا تحل وقرئ بالتذكير ابو عمرو بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قال الزجاج من قرا بالياء فلان
النساء في معنى جميع النساء والنساء يدل على التانيث فيستغنى عن تانيث علامة معنى النساء لا تحل لك جماعة النساء
قوله وقيل معناه لا تحل لك معطوف على قوله من بعد النسخ والفرق ان الاول فيه حكمان تحريم الزيادة على التسع
وتحريم التبديل والثاني فيه حكم واحد وهو تحريم غير ما نص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك الآية وقوله ولا ان تبدل بهن تاكيد لذلك فيجوز ان يزيد على العدد وان يبدل بكلهن او ببعضهن
من جنس ما نص عليه يدل عليه ما روى محيي السنة عن ابي صلعم امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة ويتزوج من نساء
قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة فقول المصنف من الاعرابيات والغرائب بيان النساء
في لا تحل لك النساء وقوله من الاجناس الاربعة بيان النساء اللاتي نص احلالهن والاعرابيات في مقابلة المهاجرات
والغرائب في مقابلة القرائب والكتابيات في مقابلة امراة مؤمنة والاماء بالنكاح في مقابلة وما ملكت يمينك مما

انا الله فان قلت ما فائدة الاختلاف بان جاء بأو في المعطوفين الاخيرين اي في قوله او من الكتابيات او من الاماء دون الثاني
والاصل الواو قلت ليؤذن بالخلاف في الجمع بين الاقوال في الواو في والصواب اشارة الى قول ابي صالح ان لا تتزوج اعرابية
ولا عربية واو في او من الكتابيات مشيرة الى ما روى محي السنة عن مجاهد ان معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات
ولا ان تبدل المسلمات غيرهن من اليهود والنصارى الا ما ملكت يمينك من الكتابيات ان تتسرى بهن واما او في او من
الاماء فهو ظاهر ولا يستنكر من احاد المسلمين ان تتزوج امة الغير فكيف بمنصب الرسالة فلو جئ بالواو لم يعلم الخلاف
الاقوال وكذا الواو في بأو في الغايتين ليعلم انه قول واحد وليعلم صاحب الترتيب فقد اجرى الكل على الواو قوله لانه موغل في التنكير
قلت جاز ان يكون صفة لازواج والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر في المغني ولا ان تبدل بهن من ازواج ومن
اعجبك بين لا تفارق الاعجاب منهن لحسنهن وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج وحينئذ موصوفيه ازواج
لانه على تقدير ازواج من الازواج ودخول الواو لعدم الالتباس بالصفة بناء على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة
والموصوف المعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج وان كن بالغات في الحسن غايته وهذا ابلغ قوله واستثنى ممن حرم عليه
الاماء وهو الذي اشير اليه في ما افاء الله عليك وكرر لتوكيد لطول الكلام وقال ابو البقاء الا ما ملكت يمينك في موضع
رفع بدلا من النساء او موضع نصبه على الاستثناء وهو من الجنس فيكون متصلا ويجوز ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا
قوله وقع الاستثناء على الوقت والحال معا يعني وقع الاستثناء على وقت الاذن المصحوب بقيد غير ناظرين وهما
قيدان للفعل فوجب تقدير مستثنى منه من اعم هذا المستثنى اي لا تدخلوا في وقت من الاوقات الا في هذا الوقت لكن النهي
وارد في قوم مخصوصين كانوا يتضيفون وقت ادراك الطعام فنهوا عن ذلك واليه الاشارة بقوله والا فلو لم يكن لهم آن
خصوصا المجاز لاحد ان يدخل الا ان يؤذن له اذ لا خاصة يعني الاذن الى الطعام فحسب قوله يتحينون اي يضبطون
وقت ادراك الطعام وحينه قوله كقولك هند زيد ضاربته هي في المقتبس عن الطيبي التاء علامة لا فاعل والفاعل
هي وانما اتى به وان كان في اللفظ ما يدل على ان الضرب لهند وهو التاء لانه ياتي في مواضع مشكلا فاحتيج الى هذا
المنفصل ليجري الشكل وغيره على سنن واحد قال ابن الحاجب اذا قلت نحن الزيدون ضاربون او انا زيد
ضارب ونحوهما يؤدي الى اللبس فعدلوا الى المنفصل وقال الشيخ عبد القاهر عبد الاعراب في قولك هند زيد ضاربته
هي ولو قلت زيد هند ضاربته هو وجب لانه في الاول جرى الوصف على غير ما هو له وفي الثاني جرى على ما هو له قال مكي
غير حال من كم في لكم والعامل يؤذن ولا يجوز ان يكون وصفا للطعام اذ لو كان وصفا له لقيل غير ناظرين انتم لان
اسم الفاعل اذا جرى صفة او حالا او صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل بخلاف الفعل فلو قيل الى طعام
لا ينظرون اناه على الوصف لجاز قوله واني الطعام ادراكه قال الزجاج اناه نضجه وبلوغه تقول اني يأني اني
اذا نضج وبلغ قال مكي اناه ظرف زمان مقلوب من آن التي بمعنى الحين فقلبت النون قبل الالف وغيرت
الهمزة الى الكسر اي غير ناظرين آنه اي حينه ثم قلبت وغيرت قوله اولم على زينب هذا الحديث من رواية البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن انس قال كنت اعلم الناس بشأن الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلعم

زينب

زينب بنت جحش اصبح النبي صلعم عروسا فدعى القوم فاصابوا الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند رسول الله صلعم فاطالوا
المكث فقام النبي صلعم فخرج وخرجت معه الحديث على اخر ما ذكر المصنف مع تغيير في روايات شتى قوله وتوجيه الجواب
التوجيه المسمع الى الصوت الخفي قوله بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق لان معناه لا يترك تاديبكم والتاديب في هذا المقام اخراجهم
من البيت لان جلوسهم فيه كان يؤذي النبي صلعم فوجب لذلك ان يعتقد اخراجهم لتطابق النفي والاثبات وفي وضع الحق
مقام الاخراج ايذان بتعظيم جانب الرسول صلعم قوله ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحيي بمعنى
استعير لقولنا لا يمتنع ولا يترك لفظ لا يستحيي بعد التشبيه بدليل قوله ترك الحيي لان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بما يختص
بالاجسام حمل على نهايات اغراضه لا على بداياته فان الانسان اذا استحيى عن فعل عيب فيه تركه وامتنع منه قوله ترك الحيي
منصوب على المصدر اي لا يترك تركا مثل ترك الحيي منكم فيه اشعار بان استعمال الحياء هنا مجاز مسبوق بالتشبيه فيكون
استعارة لان المشبه المتروك هو لا يترك قوله قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن روى البخاري ومسلم
عن انس قال عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل
الله تعالى آية الحجاب قوله لو نطلع فيكون مرادا لكن عدل عنه كناية عن ضرب الحجاب اي عن الاجانب قوله وذكر ان بعضهم
قال انتهى ان نكلم بنات عمنا روى محي السنة عن مقاتل بن سليمان انه طلحة بن عبيد الله وفي رواية بعد وفاته عائشة
رضي الله عنها قوله لا ترى الدنيا بها فضل الا ما فيه كاباء في نعت هذا بهذا قوله واستهتارا الاستهتار ان يبلغ في الحب
غاية لا يبالي به ما قيل فيه ماخوذ من الهتر وهو من العرض قوله في هدم الثلث اي الطلقات الثلث عند ارادة
التحليل قوله وانما جاء به على اثر ذلك عاما يعني كان من الظاهر ان يقال ان تبدوا نكاحهن على التنكير فان الله
يعلم ذلك فوضع في موضعها شيئا وشيء ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان وكان اجزل
واهون قوله فقيل واتقين الله متصل بقوله ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وقوله وفي هذا النقل ما يدل على
فضل تشديد اعتراض وانما كان فضل تشديد لان الخطاب اقوى من الغيبة ومن كان ممتنعا في الزجر كان اردع لمن
كان غائبا ولذلك قيل كانه مواجهة في الكلام قوله واحفظن حدودهما اي حدود الاحتجاب وما استثني منه من عدم
الاحتجاب عن المذكورين قوله من ذكرت عنده فلم يصل علي يدخل النار روى الشيخ محي الدين في الاذكار عن ابن
السني عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي وروي ايضا عن
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي قال الترمذي
حديث حسن قوله وهو انها ان كانت على سبيل التبع قال الشيخ محي الدين في كتاب الاذكار اجمعوا على الصلوة على
نبينا وعلى ساير الانبياء والملائكة استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور لا يصلى عليهم ابتداء واختلف فيه
فقيل هو حرام وقيل يكره كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقالوا ان الصلوة صارت مخصوصة في لسان السلف
بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر او علي
صلى الله عليه وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جواز غير الانبياء تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه

وان جمعوا تابعة للاحاديث الصحيحة ولما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني هو في معنى الصلوة فلا يستعمل في الغايب
فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام وسواء في هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به ويستحب الترضي
والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وساير الاخيار واما ما قاله بعض العلماء ان قوله رضي الله عنه
مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فليس كما قال بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلايله اكثر
من ان تحصى قوله على سبيل المجاز متعلق بقوله ان يعتبر يعني اطلق يوذون الله ورسوله واريد به فعل ما لا يرضيانه
من الكفر والمعاصي وغيرهما كانه قيل ان الذين يفعلون ما لا يرضى الله ورسوله فاطلق المسبب واريد السبب
وانما ارتكب طريق المجاز وان صح اطلاق الايذاء في حق الرسول صلعم حقيقة ليلا يجعل العبارة الواحدة معطية
معنى المجاز والحقيقة معا وهذا الطريق هو الذي تسميه الاصوليون عموم المجاز قوله والثاني ان يراد يوذون رسول
الله فيكون ذكر الله لتمهيد الذكر وان رسول الله صلعم عند الله بمكانة حتى ان ايذاءه ايذاوه قوله شتمني ابن ادم
ولم ينبغ له ان يشتمني الحديث عن رواية البخاري والنسائي عن ابي هريرة قال اوردناه وفيما اورده اختلاف في
الالفاظ قوله وقيل في نكاح صفية بنت حيي اول روى في الاستيعاب عن ابي عبيدة كانت صفية عند سلام
بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة وهو شاعر فقتل يوم خيبر وتزوجها النبي صلعم في سنة سبع من الهجرة
وروي عن انس انه قال فيه ان رسول الله صلعم لما جمع سبي خيبر جاءه دحية فقال اعطني جارية من السبي فقال
اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل يا رسول الله انها سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك فقال النبي صلعم
خذ جارية غيرها قال ابن شهاب كانت مما افاء الله عليه فحجبها واولم عليها بتمر وسويق وقسم لها وكانت احدى
امهات المومنين وروى ان رسول الله صلعم دخل عليها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت بلغني ان عايشة
وحفصة تنالان مني ويقولان نحن خير من صفية قال الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هرون وعمي موسى وزوجي
محمد وكانت من سبط هرون عليه السلم ولم يرو في الاستيعاب ولا في الجامع ان احدا طعن في نكاحها والله اعلم قوله ثم منه
ومنه اي فيتفرق ومنه باطل والفاء للتعقيب دخلت على التفصيل قوله متبدلات الجوهري وابتذال الثوب
وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون قوله والغيطان الجوهري اصل الغايط المطمين من الارض الواسع والجمع
غوط واغواط وغيطان قوله والمراد ان لا يكون الحرة متبذلة يعني عبر بقوله يدنين عليهن بعض جلابيبهن
عن كون الحرة غير متبذلة لانه يلزم من ذلك ان يكون ذات جلابيب فلا تنزل نفسها منزلة من ليس لها الا الدرع والخمار كالامة
وقوله ولا جلبابا حال من الضمير في متبذلة قوله والماهنة الخادمة الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد
والكساي بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم قوله لان هذا يمكن معرفته بالعقل وعند السنة وكان الله
غفورا لما عسى يصدر عنهن من الاخلال في امر التستر رحيما بهن بعد التوبة وقيل غفورا لما وقع منهن قبل الامر
فلا يواخذهن به قوله يرجفون اخبار السوء الراغب الرجف الاضطراب الشديد والارجاف
ايقاع الرجفة اما بالفعل او بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن قوله وتنونهم الجوهري قال ابن

السكيت

السكيت يقال لعندي ما ساءه وناءه اي اثقله وما يسوءه وينوءه قوله وقال بعضهم اراد ساءه وانائه وانما
قال ناءه وهو لا يتعدى لاجل ساءه ليزدوج الكلام قوله ويتلقطون انفسهم الاساس لقط الحصى وغيره والتقطه
وتلقطه التقاطا في قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اشارة على ما فسر الزمخشري الى ان من توجه عليه الجلاء
منزل مملوك للغير بوجه شرعي يمهل ريثما يشغل نفسه ومتاعه وعياله ان كان له موضع والامهال حتى يتيسر له موضع
آخر قوله فسمي ذلك اغراء اي اطلق على الاعراب يفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم الاغراء بقوله لنغرينك على المجاز
مبالغة قوله التحريش النهاية في الحديث نهى عن تحريش البهائم وهو الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين
الجمال والكباش والديوك قوله دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كانه قيل لا يجاورونك فيها في حال من
الاحوال وزمن من الازمنة الا مطرودين ملعونين زمنا قليلا ريثما يتحولون ويتلقطون انفسهم وعيالاتهم قوله
اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء لان جلاءهم عن الاوطان كان مسببا عن التحريش بهم وما يضطرهم الى طلب
الجلاء وخلاصة الجواب ان ما عليه التلاوة ابلغ والاحوى الفايدة املا كانه قيل لئن لم ينته المنافقون لتحصل
لهم خطتان عظيمتان لكن الثانية اعظم عليهم من الاولى لان مفارقة الوطن اعظم المصايب الا ترى الى ان بني اسرايل
كيف اختاروا القتل على الجلاء قوله قريبا شيا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم يعني من حق الظاهر ان يقال
قريبة لانها خبر كان واسمه مونث فقيل قريبا على تاويل انه صفة موصوف محذوف او الساعة بمعنى اليوم والزمان
روى الجلج عن ابي عبيدة ان قريبا يكون في المونث والمثنى والجمع بلفظ واحد ولا يدخلون الهاء لانه ليس بصفة
ولكنه ظرف انشد وان تمس ابنة السهمي منا بعيدا لا يكلمنا كلاما فاذا جعلوها صفة في معنى مقتربة قالوا
هي قريبة قوله وقرى تقلب على البناء للمفعول من المشهورة قوله وتقلب اي تتقلب نحن ونقلب على ان الفعل
للسعير قال ابن جني تقلب وجوههم بالنصب فاعله ضمير السعير فنسب الفعل اليها وان كان المتقلب هو الله
بدلالة قراءة ابي حيوة نقلب فهو كقوله للملابسة التي بينهما قال الله تعالى بل مكر الليل والنهار فنسب المكر اليهما لوقوعه
فيهما وعليه قول الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنايم وبيت
الكتاب اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت من الساج اي المذكور نهاره في القيد وفي
ليله في بطن المنحوت اي السفينة وقيعاء في الاماكن نحو سارت بهم الفجاج اي ساروا فيها قوله ومعنى تقليبها
تصريفها في الجهات الراغب قلب الشي تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان اي صرفه عن طريقته
والانقلاب الانصراف قال ثم انقلبتم على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب
على المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وساير ذلك وقوله وبلغت القلوب الحناجر اي الارواح
وقوله لمن كان له قلب اي علم وفهم ليطمين به قلوبكم اي يثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه وقذف
في قلوبهم الرعب وتقلب الشي تغيره من حال الى حال نحو يوم تقلب وجوههم في النار وتقليب الامور
تدبيرها والنظر فيها قال تعالى وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والبصاير صرفها من راي الى راي

وتقليب اليد عبارة عن الندم ذكرا لما هو يجد عليه النادم قال ثم فاصبح يقلب كفيه اى يصفق ندامة والقليب
البير التى لم تطو والقلب المقلوب من الاسورة قوله واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا قال ابو البقاء تقولون
حال من الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه قوله وقرى ساداتنا و
ساداتنا سادانا ابن عامر والباقون سادتنا قوله وقرى كثيرا عاصم وصح كبيرا بالباء والباقون بالثاء المثلثة
قوله يعترفون ويستغيثون ويتمنون اشارة الى نظم الآيات فالتمنى قولهم ياليتنا والاستغاثة ربنا والاعتراف
(انا اطعنا) سادتنا وكبراءنا فاضلونا قوله وقيل اذى موسى عليه السلم الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى عن ابى
هريرة عن رسول الله صلعم وهو مشهور وقتادة ورداه فما سبق قوله قرفوه بعيب تهمة الأدرة بالضم نفخة بالخصية
قوله صليت خلف ابن شنبوذ فى رمضان فسمعته يقراها اى عبد الله بالباء قال صاحب الروضة ويحرم بالقراءات
السبعة وتقع بالقراءة الشاذة ان لم يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصان وههنا بين المعنيين
بون كما ذكره المصنف ونحوه عن ابن جنى قوله فكيف صح البراءة منه يعنى لا يقال براءة من القول بل من العيب والدين
قوله سمى الشبه بالقالة الثابتة فى الحديث فشت القالة عن الناس اى كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس
بما يحكى للبعض عن البعض والمراد نهيهم تحقيقا اى لا تكونوا والبعث اى تقولوا قولا وقلت ليس مدلاك لانه عنى بالمنهى
خوضهم فى حديث زينب من غير قصد وعدلك القول والمنهى فى الآية السابقة كونهم فى اذى رسول الله صلعم مثل كون قوم
موسى عليه السلم فى اذاه بل عطف قوله والبعث على نهيهم مبنى على ان الامر بالشىء نهى عن ضده ولو اريد بهذا العطف
ذلك المعنى لجاء قوله وهذه الآية مقررة للتى قبلها الى آخره مكرر لما استدركا قوله مع اتباع النهى ما تضمنا الوعيد
من قصد سوء واتبع الامر الوعد والاول على سبيل الشبه لتحقق التهديد من قوله وكان عند الله وجيها لان
الملك لابد من ان ينتقم ممن يريد نقيصة من له عنده قربة وجاه فيجتنب عن مثله والثانى على سبيل الاستئناف
والتعليل فيقوى داعية المأمور فى الامتثال بالمأمور به هذا الحسن من قوله فيقوى الصارف عن الاذى والداعى
الى تركه والله اعلم قوله ترك التمايل هو التطافى اخوك البت الحسن وصده حوالك حسن لذى رقى له والانقضاض
ترشح الدمع وكل مستوى ذاهب مرتض والكتيبة الجند والمحفظات المغضبات يقول اخوك هو الذى ان
اصابكم عن احد ما يسوءك يغضب لك ويرق لاجلك ويذهب حقده ولا يمسك الرقة والعطف بل يبذل ذلك
ويسمح به قوله والثانى انها كلفه الانسان اعلم ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل على الاول واقع فى
احوال هذه الاجرام العظام شبهت حاله انقيادها وانها لا تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا
وتسوية بهيئات مختلفة بحال مامور مطيع منقاد لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه امر آمره المطاع كالانبياء
واولاد المؤمنين كقوله ثم ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا معنى قوله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فعلى هذا الا ابل معنى فابين ان يحملنها انها بعبعا انقادت واطاعت تثبت عليها
وادت ما التزمتها من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان

ظلوما جهولا وعلى الثانى يجعل الاول فانه شبه حالة الانسان وبين ما كلفه من الطاعة بحال مفروضة لو
عرضت على السموات والارض والجبال لابين حملها واشفقت منها لعظمها وثقل محملها وحمله الانسان
على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل باحوال العاقبة قبل ما لم يطق عليه هذه الاجرام العظام
فعلى هذا تولى حملها يجرى على حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومرجعه الطاعة لان المكلف ما يريد من
تكليفه على المكلف الا اظهار طاعته فلذلك صرح فى الاول بقوله والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة
الوجود بعد ما قرع الوجهين على ما بحث قال فصوبر لا الامانة الطاعة وفيه وجهان الوجه الاول من قول
الزجاج قال وحقيقة هذه اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات
والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما السموات والارض والجبال فانهن اطعن الله بقوله قالتا اتينا
طائعين ولم يحمل الامانة اى اداها وكل من خان الامانة فقد احتملها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم
وادا واطاعة الله فما اعربه قال الحسن الكافر والمنافق حملا الامانة اى خاناها ولم يطيعا وقال الزجاج
ومن اطاع من الانبياء والصديقين والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وتصديق ذلك ما يتلو من قوله ليعذب
الله المنافقين الآية روى صاحب المطلع عن الازهرى انه قال ما علمت احدا فسر هذه الآية ما فسره ابو اسحق
الزجاج رحمه الله وهذا الذى عليه الحجة وان الله عز وجل قادر بقدرته على ان يخلق فى كل ذرة من ذرات
الكائنات العلم والحجة والنطق للمخاطبة ويحيى لسنة وحمله عرض الله الامانة على اعيان السموات
والارض والجبال وعليه جماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما
فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية
وتعظيما لدين الله وكان العرض تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله
تعالى ساجدة له لقوله ثم قالتا اتينا طائعين وقوله ولله يسجد من فى السموات والارض الآية وقال بعضهم ركب
الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن ثم كلامه عليه السلام
قوله ثم خاس بضمانة الاساس ومن المجاز خاس بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخاس بما كان عليه قال
ابن الاعرابى فيا رب ان خاست بما كان بيننا من الود فابعث لى بما فعلت حبرا قوله وترجحه بين الاس
الاساس ترجح فى القول تميل فيه وتحتمل الاوجه وترجح احد قوليه على الآخر قوله واللام فى ليعذب لام
التعليل على طريق المجاز نعم علق بقوله ليعذب قوله وحملها الانسان من حيث انه نتيجة الخيانة واليه قال
كما كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولما كان كراهة العدو غيظ العدو وموجب شماتته
وكانت التوبة على المؤمنين ارغاما للكافرين عطف ويتوب على ليعذب ليجمع لهم من العذابين والله
الانسان يقول اذا تب على الولى كان نوعا من عذاب العادى هذا الكلف انما رتبه لانه فسر الانسان بالكافر
وجعل التعليل للحمل بدليل قوله ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها حيث اوقع حامل

الامانة موقع المنافقين والمنافقات واوقع على غيره ومن لم يحملها موقع على المومنين والمومنات ولو جعل التعليل على عرض
الامانة كما روى محيي السنة عن ابن قتيبة عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المومن
فيتوب الله عليه اى يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منهم تقصير في بعض الطاعات ثم حمل الانسان على الجنس كما
نقلنا عن الزجاج ان الله ائتمن آدم واولاده على ما افترضه عليهم من طاعته الى الآخرة كان له مندوحة عن ذلك وحرف
الكلمات الاربع اعني اللام والحمل والانسان والتوبة على ظواهرها ولعله احترز ان يحمل العرض بارائة العذاب او
نقول بالله التوفيق ان الله خلق الخلق ليكون مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العليا فحامل معنى الكبرياء والعظمة
السموات والارض والجبال من حيث كونها عاجزة عن حمل ساير الصفات لعدم استعدادها لقبولها ولذلك ابين ان
يحملنها واشفقن منها لعظمها عن اقدارها وحملها الانسان لقوة استعداده واعتداله لكونه ظلوما جهولا فاختص لذلك
من بين ساير المخلوقات بقبول تجلى القهارية والتوابية والمغفرة وشاركها بقبول تجلى الرحمة وله الغضب الاوفر
منها لقوة استعداده واعتداله قال السجاوندي ان صدق الانبياء والاصفيا ترايك بدايع من خصايص الانسانية
يحصل بانه هو ولهذا بعينه ذكره في سورة الرعد ونصر ما روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة قلنا
يا رسول الله انا اذا راياك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد
قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم
تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم وروى الفصل الاخير عن ابي ايوب الانصاري وقال الامام انه كان
ظلوما جهولا اى كان من شانه الظلم والجهل يقال الفرس جموح والماء طهور اى من شانه ذلك كذلك الانسان من شانه
الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة فيهم ترك بعضهم الظلم والجهل وقاوما الذرية وبقي بعضهم على ما كان عليه

سورة السبا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ما في السموات
والارض كله نعمة من الله ثم وذلك لانه مسارح انظار المتفكرين ومهابط انوار رب العالمين ومنها مقامات
عروج العارفين يحق لذلك ان يحمد ويثني عليه وحين ذكر الله سبحانه وتع الحمد لله ووصف ذاته بانه مالك هذه
النعمة الجسيمة وانما منه علمنا انه المحمود على نعم الدنيا وما قرن به وله الحمد في الآخرة وهو مطلق لم يعلم ان
ذلك الحمد لاي شيء هو الما فيه من نعوت الكمال او لما ان منه النعمة والافضال فقيد بالنعمة لدلالة القرينة
الاولى عليها وآل المعنى الى انه المحمود على النعمة الدنيوية والمحمود على النعمة الاخروية قال القاضي لما في
السموات والارض خلق ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في
الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد
الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد يكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة بل

لعل

لعله اراد بالمقيد الحمد الثاني لانه مقيد بقوله في الآخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه في الدنيا لكن المصنف ما قيده
بحسب المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا اى يقتلون
نفوسهم في السلم بقرينة الوغى بل قيده بانه في الدنيا لان قوله ما في السموات وما في الارض يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته
بالانعام بجميع النعم الدنيوية ومتابعين لما ذكر القاضي ولعله عرض بغير المصنف ويمكن ان يقال ان كلا من الحمدين مقيد ومطلق
بحسب المقابلة فالاول مقيد بما ينبئ عن التعليل وترتب الحكم على الوصف والثاني مطلق والثاني مقيد بكونه في الآخرة
والاول مطلق منه ولعل الاطلاق الاول فلعدم مبالاة بالدنيا وتحقير شانها واطلاق الثاني للايذان بفخامة شانه وانه
مما لم يدخل تحت الوصف من الافضال والاكرام وغير ذلك قوله بجميع النعم الدنيوية تاويل لقوله ما في السموات والارض
لانه عبارة عن العالم كما قال المصنف في قوله ثم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لا يخفى عليه شيء في العالم
فعبر عنه بالسماء والارض قوله واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها محض التلذذ
ويرده ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم
بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة
الاتصاف الحق في الوجه من الحمدين ان الاول عبادة تكلف بها والثاني لا تكليف انما هو في الآخرة كالامور الجبلية في
الدنيا كلها بل يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس والاكل والنعمتان فضل وقد لا ان قوله لانه نعمة واجبة الايصال ليس على
اطلاقه عندهم ايضا لان ما يعطى ابد العبادة في الآخرة ليس مقصورا على الجزاء عندهم بل بعضه كذلك بفضل وبعضه اجر قوله
تتمة سرور اى يحمدونه سرورا به لا تعبدا فهو تتمة للسرور لان من حصل في نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لا يخلو حاله
من تذكر تلك المقاساة واذا اخطر بباله ورأى ما عليه من الكرامة والنعيم يزيد سروره وابتهاجه فيقولهم الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن اشارة الى هذا المقام ثم اذا ذكر ان ذلك النعيم وتلك الكرامة دائمة على وجه العظيم وليس كنعيم
الدنيا فانه في شك الزوال وسرعة الانفصال بل جلها مشوب بالاستدراج يزيد ذلك السرور والاغتباط وقوله وآخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ناظر الى هذا المطلوب قوله العطاش بالماء البارد الجوهري العطاش داء يصيب
الانسان يشرب الماء ولا يروى قوله ما من لكفات الجوهري كفت الشيء اكفته كفتا اذا ضممته الى نفسك والكفات
الموضع الذي يكفت فيه شيء اى يضم قوله وهو مع كثرة نعمه واجبة بعني قوله وهو الرحيم الغفور تتميم لمعنى ما استلزمه قوله
يعلم ما يلج في الارض الى آخره من الانسان بموجب ما يحمد من فضائله المتكاثرة ومن التفريط فيما اوجب عليهم من الشكر
بمثل تلك النعم الجسيمة اى انبه بهذه الاعلام على هذين المعنيين ثم عقبه بهذين الوصفين تتميما للمقصود يعني ان
الله مع ما اولهم تلك النعم وشهد منهم ذلك التقصير من نعمة تلك النعم ويغفر لهم ذلك التفريط فان قلت اليس من
نظائر ان يفصل الآية الاولى بقوله وهو الرحيم الغفور لما اشتملت على ايجاب الحمد على نعمة الدارين ليرحمهم ويغفر
لهم ان عصى ان فرطوا فيه والآية الثانية بقوله وهو الحكيم الخبير لمناسبة العلم الحكمة والخبرة قلت بلى لكن
خولف لتكاثر المعنى وحصل التتميم والتكميل فيه انضمام الاولى بمناسبتها الاولى على نوع من العلم على معنى التكميل

منه ح

وان الله كالآته منعم في الادنى كذا احكم امورهما على وجه قوى رصين ويعلم ما يصدر عن العباد من تفاصيل الجرئ
ليجزيهم بها على وجه الكمال والتمام وانضمام الثالثة بفاصلتها آذن بالتتميم الذي اشرنا اليه ولو اجريا على الظاهر لفات
اكثر تلك الفوايد والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ثم اعيد ايجابه موكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد
باليمين قال صاحب الزايد اقتضى المقام اليمين لان من انكر ما قيل له فالذي وجب ان يقال بعد ذلك اذا اريد اعادة
القول ان يكون مقترنا باليمين والا كان خطأ بالنظر الى علم المعاني وان كان صحيحا بالنظر الى العربية والنحو وما ذكره
ان عظمة المقسم به تؤذن بعظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بغير هذا الوصف مما يقتضي العظمة كان
كذلك واما الوصف المذكور فلان انكارهم البعث باعتبار ان الاجزاء المتفرقة المنتشرة تمتنع اجتماعها كما كان يدل عليه
قوله ثم قد علمنا ما تنقص الارض منهم الآية فالوصف بهذه الاوصاف رد لزعمهم واستحالتهم وهو ان من كان علمه بهذه
المثابة كيف يمتنع منه ذلك تم كلامه وقد احسن واجاد رحمه الله **قوله** نحو ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب
الى آخره قال صاحب الزايد لا اشكال انه لزم منه ان يكون عالما بوقت قيام الساعة لان من لا يعزب عن علمه شيء لا يعزب
عن علمه وقت قيام الساعة واما الاختصاص الذي ذكر فلزومه من ذلك ممنوع وقلت دل على الاختصاص قولهم لا تأتينا
الساعة فانه انكار لما هو الحق في الاتيان بما هو العلم بالكليات والجزئيات والقدرة على كل المقدورات فلما اجيب
ببلى نحو اثبات ما نفوها تخصص باحدى الجهتين اختصاصها بالتهديد والوعيد للمكذب وعم ليدخل فيه ما اريد اثباته
او لشيء والله اعلم **قوله** هلا اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة قال صاحب الزايد كلامه مشعر بان اليمين لم
تكن مصححة فوجودها وعدمها سواء في التصحيح والتصحيح انما يكون بالحجة القاطعة بعدها فلزم ان لا فائدة في اليمين
ههنا وهذا لا سبيل اليه وقد مر ان اعادة ما قيل بعد الانكار لا بد ان يكون مقترنا بالقسم والا كان خطأ فيجب
علم المعاني فلما احتيج لحكاية الاعادة وجب اقترانها بالقسم سواء كان القسم مصححا لما انكروه او غير مصحح وقلت
والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى هذه اليمين وجليل عايدتها في هذا المقام فانهم جربوه صلوات الله
عليه ولم يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا منه غير الصدق ولهذا سموه بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد
ومكابرة وجحد يدل عليه ما اورده في الانعام عند قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
عن ابي جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء الى آخره وفي حم عند قوله انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود عن عتبة بن ربيعة وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب الى غير ذلك فاتى اولا
بالنص القاطع الموكد بالقسم المقترن بالوصف المناسب وعقبه بالبرهان الساطع ليكون تقريرا بعد تقرير وانك
اذا امعنت النظر وجدت جل الاقسام التنزيلية غير مقترن بشيء من الحجة فكان ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص
والمتفرع عليه لا الاصل وانما اقتضى هذا التوكيد وهو اثنان بلى واعادة قوله لتأتينكم ثم الاقسام عليه ثم اتباعه
بالوصف المناسب ثم انضمام البرهان مع ذلك انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بذكر الحمد لانه المالك لامر الدارين فاوجب
التكليف لعلمه كونه مالكا لما في السموات والارض ورتب عليه الحمد في الآخرة على نعمة الثواب فلذه بان النعمة

بخلق السموات والارض ليس الا المعرفة والعبادة ثم جزاء المحسن العارف العابد وعقاب المسيء المعاند كقوله تعالى ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ولهذا استبعدا استبعاد من يكفر بذلك حيث عطف وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
على ما قبله كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فاقتضى المقام
لذلك ان يؤكد الكلام بكل ما امكن من المؤكدات فجيء اولا ببلى تقريرا ثم اعيد ما انكروه تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصف
بما ناسب الجواب تنصيصا ثم ختم كل ذلك بالبرهان تتميما واذا تصور فهم عن ادراك النص القاطع وتصرح قول الامام
وعنه ان الاية المذكورة قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اظهر وذلك انه اذا كان عالما بجميع الاشياء يعلم
اجزاء الاحياء وتقدر على جمعها فالساعة ممكنة العالم والصادق قد اخبر عنه فيكون واقعة والله اعلم **قوله** ليأتينكم
بالياء والتاء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة قال ابن جني روى هارون عن طليق قال سمعت اشياخنا تقرؤن
ليأتينكم بالياء وجاء التذكير بعد قوله لا تأتينا الساعة لان المخوف منها انما هو عقابها والمأمول ثوابها فغلب التذكر
الذي هو مرجو ومخوف منها فاذا جاز تأنيث المذكر بالتأويل كان تذكير المؤنث لغلبة التذكير احرى قال تعالى يلتقطه
بعض السيارة لان بعضها سيارة ايضا وقالوا ذهبت بعض اصابعه لان بعضها اصبع في المعنى **قوله** وقرئ عالم الغيب
حمزة والكسائي علام الغيب بالالف بعد اللام وخفض الميم على وزن فعال والباقون بالالف بعد العين على وزن فاعل
ورفع الميم نافع وابن عامر وخفضها الباقون **قوله** ولا يعزب بالضم والكسر الكسائي هنا وفي يونس الكسر والباقون بالضم **قوله**
وقرئ ولا اصغر من ذلك وهي المشهورة والفتح شاذة **قوله** وبالفتح على نفي الجنس وفيه اشكال لان قوله لا اصغر من ذلك
مضارع للمضاف فهو الخبر انه فلو كان لنفي الجنس لوجب فيه النصب كما نص عليه في المفصل والخبر انه قائم هنا ويمكن
ان يقال انه وضع الفتح موضع النصب على الكوفي كما وضع النصب موضع الفتح في قوله لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب
قوله وهو كلام منقطع عما قبله قال القاضي هو جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعه بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس
قوله بل الصحيح عطف الرفع على مثقال ذرة الى قوله عطف المفتوح على ذرة وقد قال بهما ابو البقاء **قوله** يأبى ذلك حرف
الاستثناء لان الاستثناء حينئذ منقطع لكون التقدير لا يعزب عن عالم الغيب مثقال ذرة ولا اصغر من مثقال ذرة ولا
اكبر منه الا في كتاب مبين يعزب منه واذا جعلت الضمير للغيب نصير المعنى ولا يعزب اي لا ينفصل عن الغيب اي الخفيات
مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر لكن في كتاب مبين يعزب عنه لانها في اللوح خارج من الغيب لاطلاع فيه الملائكة المقربين
والمعنى على هذا ان ما الظاهر من علومه التي ستقدر الابحر دون نفادها بالنسبة الى ما اخفاه كالقطرة بالنسبة الى الابحر السبعة
قوله وقرئ معجزين المشدد ابن كثير وابو عمرو والباقون معاجزين بالالف والميم بالرفع ابن كثير وحفص والباقون بالجر قال
الزجاج فمعاجزين بمعنى مسابقين ومعجزين انهم يعجزون من آمن بها ويكون بمعنى مثبطين **قوله** ويرى في موضع الرفع اي ابتداء
كلام **قوله** ومن بطاء اعقابهم النهاية في حديث عمار ان رجلا وشى به الى عمر رضي الله عنه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله
موطأ العقب اي الاتباع دعا عليه ان يكون سلطانا او ذا مال فيتبعه الناس ويمشون وراءه فيقع في التبعة **قوله**
ويجوز ان يرد ويعلم من لم يؤمن عطفا على قوله وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة هذا الرجحان بنيان على ان يرى في موضع

النصب كما بنى على القول الاول الوجهين وهو ان كان الحق مفعولا ثانيا على قراءة النصب والضمير المرفوع للفصل وعلى قراءة الرفع
الجملة سادة مسد المفعول الثاني قال ابو البقا فاعل يهدى ضمير ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على موضع الحق
ويكون ان يحذو قد فيكون مفعولا ثانيا ويجوز ان يكون موضع اسم الفاعل اى يرون المنزل حقا وهاديا فان قلت كيف
خص احد المفسرين بقوله على الا اراد عليه في الاعان والاجر بقوله فرد دوا حسن وغا قلت لان المراد يدرك
ومنعقد حصول العلم بعد عدمه فاذا اريد باولى العلم الاحبار الذين لم يومنوا كان المعنى ويعلم الاحبار ان المنزل هو حق
لم ينفعهم سوى الحسرة والندامة كقوله تعالى يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
اى ياتى تاويل الكتاب وعاقبته امره من تبين صدقه وظهور ما نطق به من الوعد والوعيد فاذا فسر اولى العلم بالمومنين
ينبغى ان يحال تغلب علم اليقين الى حق اليقين ليحصل فائدة مزيد العلم كما قال على لا ازداد عليه في الاتقان فان قلت
بهل الاختصاص تفسير اولى العلم بالاحبار الذين لم يومنوا على وجه ارادة النصب دون الرفع من فائدة قلت نعم لان عطف
العطف من قبيل قوله تعالى مما لم يتهم او سلوني الاشتراك او الابتدا فاذا انتصب يرى دخل في حيز التعليل واذا ارتفع
كان جملة مستقلة معطوفة على جملة قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة الى آخر الايات الثلاث وحصول العلم حسيد
في الدنيا لا في الآخرة كما في وجه النصب فلا يحسن التقابل من المعطوفين الا على ارادة المومنين من اولى العلم كانه قيل وقال
الجملة من الذين كفروا ما آتاك اصلا تاتينا الساعة وعلم الذين اوتوا العلم ان المنزل حق وما نطق به من الوعد والوعيد
صدق واليه نظر ويهدى الى صراط العزيز الحميد ذو تعضد هذا التاويل عطف قوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين الله
على قوله ليجزى الذين امنوا الآية على منوال قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا الى قوله
ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ومن وضع الذين سعوا في آياتنا معاجزين موضع
ضمير الذين كفروا الان المعنى ليا منكم عالم الغيب لمثيب المومنين ويعاقبكم ايها الساعون في ابطال آياتنا سعيا بليغا
وفيه اشعار بان منكر الحشر مكذب لله ولآياته المنزلة ولذلك ورد كذبنى ابن ادم ولم يكن له ذلك وانه مستحق لان ينكل غاية
بعده من العذاب والزجر الاليم اعاذنا الله من ذلك قوله نحدثكم باعجوبة من الاعاجيب وقد على هذا المعنى قسمت صلوات الله
برجل وسنكين جعلوا القول بالاعادة من قبيل شئ يعرب وامر عجيب وتزلوا قايله منزلة من لا يعرف قال صاحب
المفتاح كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو اشهر عندهم من الشمس وهو من باب التجاهل قوله افترى الى قوله
ام به جنون ام تحتمل ان يكون متصلة وان يكون منقطعة وعلى الاول ظاهر كلام المحقق على ما ورد ان يلبح بهذه
الآية على ان من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب لانهم حصروا دعوى النبي الرسالة في الافترآء وفي الاخبار حال الجنون
وليس اخباره حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء مقابلا له ولا صدقا لانهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب واجيب عنه بان الافترآء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال
الجنون نوعا آخر منه وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا وقلت هذا جواب حسن
لطيف لكن الاصل مدخول فيه من وجهين احدهما ان ورود الآية في البعث والحشر لا في دعوى الرسالة بدليل السابق

اى فعلهم بمثل دلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق الاحق اى قوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ولذلك كان قول
المصنف من ذلك بيانا لقوله ما نسب اليه والمشار اليه ما دل عليه قوله انكم مبعوثون وتنشون خلقا جديدا الى آخره فانهما
ظهر ام في كونها منقطعة لفظا لاختلاف مدخول الهمزة وام ومعنى لان المعاندين لما اخرجوا قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم
مخرج الطنز والسخرية متجاهلين برسول الله صلعم وبكلامه من اثبات الحشر والنشر وعقبوه بقوله افترى على الله
كذبا اضربوا عنه الى ما هو ابلغ منه وتفاحش الا هو ان الى الاغلظ من نسبة الجنون المنافى دعوا حدوث الافترآء فان ههنا
ما هو اطم منه لان العاقل كيف يحدث بانشاء خلق جديد بعد الرفات والتراب فانه جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
ولما كان التعويل على ما بعد الاضراب من اثبات الجنون اوقع الاضراب ثانيا ردا عليهم قولهم ونفيا عنه صلوات الله عليه
ما اثبتوا فيه من الجنون واثباتا له فيهم كما قال المصنف بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث المعول اخر الجنون
واشنعه طباقا على عقولهم كانه لما قيل قالوا هو مفتر على الله به جنة اضرب عنه وقيل بل القائلون هم الجنون
فوضع موضع القائلون قوله لا يؤمنون بالآخرة على سبيل العموم ليدخلوا فيه دخولا اوليا وليسجل عليهم الجنون بالطريق
البرهاني ووضع موضع بهم الجنون قوله في العذاب والضلال البعيد وضعا للمسبب موضع السبب ليؤذن بان لا ضلال
ابعد من ضلال منكر البعث لانه مبطل حكمة الله في خلق العالم ومكذب الله في وعده ووعيده كما قال كذبنى ابن ادم ولم
يكن له ذلك الحديث وجاعل سخطه فيجلب تعرض لسخط الله واتباع نفسه في العذاب السرمد والله اعلم قوله
وسيلا لوقوعهم في الضلال الاساس يقال هو سيكه في الفنا اى ببابك في ارسالك ومن المجاز بقول الفتح سور
الذكر رسيله وسور العافية زميله قوله الم يعلم مسرحى الحقيقة مسرحى من سرح القوم الابل اذا ارسلوها في المرعى
مسرحى اى تسرحى فلا اعيا من اعيا ولا اجتلبهن اجتلابا اى انتحال قوله ما العامل في اذا قال الزجاج في هذه
الآية نظر لطيف وهو ان اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يعمل فيه جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها المعنى هل يدلكم
على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم ويجوز ان يكون العامل مضمرا يدل عليه انكم لفى خلق جديد المعنى هل ندلكم على
رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم انكم لفى خلق جديد كقوله تعالى اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون وقال ابو البقا
لا يجوز ان يعمل فيها مزقتم لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج اذا لحسنة عنده ان الجزاء يعمل فيها الذى يليها قال قيس
بن الحطيم اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب المعنى يكن وصلها والدليل على ذلك الجزم
فنضارب والكناية في وصلها للاسياف المعنى اذا لم تكن لحقيقة لا تصل اسيافنا اليهم نحن نتقدم اليهم ونضاربهم بها
قال السجاوندى عامل اذا محذوف اى بعثتم دل عليه انكم لفى خلق جديد اذ مزقتم انما يعمل في اذا اذا كان مجزوما
بها نحو فضرب بعض بنى فانه اذا لم يجزم بها كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف والجزم باذا
وان جاء في الشعر ضرورة لا يحمل عليه القرآن ورواية الجزم في الشعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا
فنضارب وخطاه المخرق لان القصيدة مرفوعة القوافى ومنها وقد عرفت درع العلى وصحبتى اولئك خلصانى الذين اصاحب
ومنها فلا مال عندى اليوم راع وكاسب ولا يجوز ان يعمل اذا بينكم لان السنة قبل المزق قوله من الناس متعلق

بلغ

بما لوا اى قالوا فى الثواب جديد لانه هو الذى جده اى قطعه الناسج الساعة ثم شاع هذا اللفظ فى كل شئ ونقول هذا كتاب جديد
وبيت جديد وغلام جديد قوله ومن اى الملحمة وجديد عند البصريين فى تاويل شئ جديد اى ثوب جديد او على تشبيهه
بفعيل الذى بمعنى مفعول نحو قتيل واسير كا شبه ذاك به فقيل قتلا واسرا فان فعيلا بمعنى فاعل يجمع على فعلا
نحو كريم وكرما ورحيم ورحما قوله دون قوله أفترى اى قوله ما جئتم به السحر على الاستفهام فى سورة يونس عليه قوله
بعض الاحاجى الجوهرى حاجيته محاجاة اذا داعيته فغلبته والاسم الاحجية ومن لغبة والاغلوطة يتعاطاها الناس
بينهم قوله اعمى فلم ينظروا يريد ان همزة الانكار الداخلة على قوله افلم يروا الى ما بين ايديهم من حيث المعنى داخل
على فعل هو السبب فى الفعل المذكور واما هم وخلفهم خبران ومحيطان بهم عطف بيان له او بدل قوله من ملكوت الله
اى السموات والارض لان من بيان ما فى ما بين ايديهم فيه قوله وما ما لان عطف على الضمير المجرور اى ما الفكر فيما يدل عليه
او على السماء والارض وهو الاصوب قوله على انه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكذب به على ما يتعلق بقوله
دلالة مريدان قوله ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب تذييل لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وتحضيض على
نظر منكرى البعث والحشر فى آيات الله واليه الاشارة بقوله لان المنيب لا يخلو من النظر فى آيات الله وفيه اشارة الى بيان
نظم هذه الآية بقوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم وبقوله ولقد آتينا داود منا فضلا لانه كالتخلص
اليه لانه من المنيبين المتفكرين فى آيات الله فالتم واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب قال القاضى ولما لم يروا الى
ما بين ايديهم ويذكروا ما يعاينوه مما دل على كمال قدرة الله وما فيه ازاحة استحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا
وتهديدا عليها قوله قرئ ونخسف ونسقط بالياء حمزة والكسائى لمشابهتها بالتاء وادغم الكسائى الفاء فى الياء والباقى
بالنون فيهن وقرا حفص كسفا بفتح السين والباقون باسكانها قوله تخفف بالادغام وليست بقوية المطلع للراى
صوت الفاء على صوت الباء كما لا يجوز ادغام الراء فى اللام قوله بتقدير قولنا يا جبال روى قولنا بالنصب والجر
الاول على تقدير ان يكون بدلا من فضلا اى ولقد آتينا داود منا قولنا يا جبال والثانى على ان يكون بدلا من آتينا
اى ولقد قلنا يا جبال اوبى مع داود قوله وقرئ اوبى واوبى والاولى هى المشهورة والثانية شاذة الراغب
الاوب ضرب من الرجوع لان الاوب لا يقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع عام يقال آب اوبا وايابا
ومآبا والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى بترك المعاصى وفعل الطاعات قاله ابو حنيفة ومنه قيل للتوبة
اوبة قوله من التاويب والاوب قال صاحب المغرب اى رجعى معه التسبيح او ارجعى معه فى التسبيح ترجيعه
قلت فى كلام المصنف اشعار بان معنى ... وهو الرجوع معه فى التسبيح الى واحد وتعليله ينبئ عنه
لان الترجيع مستلزم للرجوع ذكره فى سورة ص وضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع
لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع ولانه اذا رجع الصوت اى ردده فقد رجع فيه اى رجع الى ما بدا به وبعضده
ما رواه اصحاب البخارى ومسلم وابى داود عن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلعم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ
سورة الفتح فرجع فيها قال ثم قرا معوية يحكى قراءة ابن مغفل فقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع

ابن

بن مغفل يحكى النبى صلعم فقلت لمعوية كيف كان ترجيعه قال آا آا آا ثلث مرات انتهى الترجيع ترديد
القراءة وقيل هو تقارب ضروب الحركات فى الصوت وقد حكى بن مغفل ترجيعه بمد الصوت فى القراءة وهذا
انما حصل منه والله اعلم يوم الفتح لانه كان راكبا فجعلت الناقة تحركه قال محيى السنة يا جبال اوبى اى سبحى
معه اذا سبح قيل تفعيل من الاياب وهو الرجوع اى ارجعى معه قال القتيبى اصله من التاويب فى
السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبى النهار كله بالتسبيح معه قوله والطير رفعا
ونصبا النصب هى المشهورة والرفع شاذ قوله وجوزوا ان ينصب مفعولا معه قال الزجاج ويجوز ان يكون
الطير منصوبا على معنى مع كما تقول قمت وزيدا اى قمت مع زيد فالمعنى اوبى معه ومع الطير قوله وان
يعطف على فضلا قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابى عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا وماء
باردا واليه الاشارة بقوله وسخرنا له الطير وعن بعضهم يجوز ان يكون منادى كانه قال دعو الجبال
والطير قوله لم ينبهما اى من فرق نحو قوله ثم قال لهم الله موتوا بدل اماتهم الله وقوله كونوا قردة خاسئين
بدل مسخهم قردة وهو ارد على سبيل التسخير وفايدته غاية التاويب قوله وناطق وصامت قيل
لنوا الحيوان وجماد الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الاذان
ولايكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق
ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له قوله الضافية الجوهرى الضفو السبوغ وثوب ضاف اى سابغ
قال الزجاج معنى السابغ الذى يغطى كل ما يحتاج ان يفضل عليه عن بعضهم قوله ثم ان اعمل ان مفسرة كما قيل
والنا له الحديد اى اعمل سابغات ومعنى قلنا له اعمل سابغات او يكون فى معنى لان يعمل سابغات وتصل
ان بلفظ الامر ونظيره اوحيت اليه ان قم الى فلان اى قال له قم او يكون بمعنى ارسل اليه بان يقوم الى فلان
قوله السرد نسج الدرع قال الزجاج السرد فى اللغة تقدمة شئ الى شئ تانى به متسقا بعضه فى اثر بعض
متتابعا ومنه قولهم سرد فلان الحديث قوله وسخرنا لسليمن الريح من نصب ابو بكر الريح بالرفع والباقون
بالنصب قال ومعنى الرفع ثبت لسليمن الريح وهو يؤول الى معنى سخرنا الريح كما اذا قلت لله الحمد فتاويله
استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمد الله الحمد قوله جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى
كذلك قال مكى تقديره مسير غدوها مسيرة شهر وكذلك ورواحها شهر وانما احتيج الى ذلك لان الغدو
والرواح ليسا بالشهر وانما يكونان فيه وقال ابن الحاجب فى الامالى الفائدة فى اعادة لفظ الشهر الاعلام
بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التى تشبهه للقادرين احسن فيها الاظهار الا ترى انك تقول
ان هلال شعبان هذا استهل فلا يحسن الاضمار كالحصر فى التمييز وايضا فانه لو اضمر فالضمير انما يكون
لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن المضمر الى الظاهر الا ترى انك اذا اكرمت رجلا
وكسوته لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوته ولو اكرمت رجلا وكسوت غيره لكانت العبارة اكرمت رجلا

ولسوف رجلا فتبين انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر قوله النحاس المذاب من القطران وعن بعضهم صح
بفتح الطاء وهو مصدر وبالكسر مشتق منه الراعب القطران ب وقطرة العنبة على قطره وتقطر
وقع على قطره وتقاطر القوم جاؤا ارسالا كالقطر منه قطار الابل القطران بكسر الطاء ما يسقط من الهنا
قوله باسم ما آل اليه يعني اصله اسلنا له معدن القطر بان جعلناه مثل الماء ينبع كما ينبع ولما كان الماء الى
هذا يقال ابتداء واسلنا له عين القطر تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه قوله وقيل كان يسيل اى يسيل
القطر روى محيي السنة عن المفسرين اجريت له عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن بارض اليمن قوله سميت محاريب
لانه يحامى عليها ويذب عنها روى عن المصنف انه قال يقال رجل محرب ومحراب للكثير الحروب كما يقال مكان
محلال للكثير ما يحل فيه وانشد الشيخ الاثر لبعض اهل الشام قرن الشجاعة بالخضوع لربه ما احسن
المحراب في محرابه سمى المحراب محرابا لكثرة ما يحامى عليه وصفا للمكان بصفة صاحبه قوله تروح على الحلق
الست مضخ جراب المجالس وسبب قرئ الاعشى فيه من سورة طه تفهق تمتلئ حتى تطفح يقال فهق الاناء بالكسر يفهق
فهقا اذا امتلأ حتى تصبب واما خص الشيخ لضعفه وانه لا يجد الماء في كل وقت فاذا وجد امترى وملأ
حوضه قيل اراد الشيخ العراق كسرى وفي ديوان الاعشى بالسين والحاء المهملتين اى الماء الجاري على وجه
الارض وقيل اراد به العراق واما قول المصنف جعل الفعل لها اى تروح اسند الى الجفنة والظاهر ان
الجابية اسم فاعل الاصل مجبو فيها فاسند الى الجابية مجازا كما قيل في قوله تعالى الراسية معناها راسية وانما
هي المرسى بها قوله وقد يحذف الياء اكتفاء بالكسرة كلهم الا ابن كثير وابا عمرو وورشا قال الزجاج كانت
الاصل الوقف بالياء الا ان الكسرة تنوب عنها وكانت بغير الف ولام والوقف عليها بغير ياء تقول هذا
جواب فادخلت الالف واللام وترك الكلام على ما كان عليه قبل دخولهما قوله والجوار ان ينتصب باعملوا
مفعولا به الى قوله الطريق المشاكلة يعني كان اصل الكلام اشكروا الله آل داود شكرا فاقيم مقام اشكروا
اعملوا ليشاكل قوله يعملون له قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به كان العمل له تعلق بالشكر
كما تعلق به كما ناجراه لذلك مجرى المفعول به ويجوز ان ينتصب على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت
القرفصاء واما لانه اذا عملوا فقد تضمن ذلك ولا يحتمل غيره فيكون من باب كتاب الله الذي عناه المصنف
بقوله ان العمل للنعم شكر له قوله تدعو شغل به قلبه ولسانه وجوارحه لفه وقوله اعتقادا واعترافا وكدحا
نشر وهو منظور الى قوله في الفاتحة واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح الراغب
الشكر تصور النعمة واظهارها وقيل هو مقلوب الكشر اى الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها
ودابة شكور مظهر بسمنه اسداء صاحبه وقيل اصله من عين شكرى اى ممتلئة فالشكر على هذا هو الامتلاء
من ذكر المنعم والشكر ثلثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم
وشكر بسائر الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقه وقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا فيل انتصابه على التمييز

اى

اى اعملوا ما تعملونه شكرا لله وقيل مفعول لقوله اعملوا وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا لينبه على التزام الانواع الثلثة قوله
من يشكر على الشكر وعليه قال اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان
طالت الايام واتسع العمر اذا مسه بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر وهو ايضا معنى قوله وقيل من يرى
عجزه عن الشكر قوله الارضة النهاية هي دويبة صغيرة تثقب الشجر وتتخذ بيتا تضرب به المثل يقال اصنع من ارضة
الراغب سميت بذلك لتصور معنى الاسراف منها يقال ارضت الشجرة فهي مأروضة قوله والارض فعلها اى اكلها الخشب
يشير الى ان الارض مصدر قوله بفتح الراء اى في دابة الارض لان دابة الارض الذي يكون بفتح العين متعديا ومكسورها
لازما ولذلك قال من بعثت الخشبة بالكسر قوله اكلت القوادح الاسنان الجوهري قدح الدود في الاسنان والشجر
تقدحا وهو تاكل يقع فيه والقادحة الدود قوله وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وفي التيسير نافع وابو عمرو
ومنساته بالف ساكنة بدلا عن الهمزة والبدل مسموع وابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله قد يجيء في الشعر لاقامة الوزن
وانشد الخفش الدمشقي صريع خمر قام من وكايه كقومة الشيخ الى منسأته والباقون بهمزة مفتوحة وحمزة اذا
وقف جعلها بين بين على اصله قال ابن جني الشعر منسأة ومنساته بالهمز والبدل من الهمزة من العصا مفعلة من نسأت
الناقة والبعير اذا زجرته قال الفراء هي من سية القوس وهي مهموزة ويجمع عند الفراء سيقه سياة وشبهتهما
بالتحة والضعة والصعة والصعقة والقنير انما هو على العصا لا سية القوس وهي من نسب وان كان
السية والساة من نسات فهي علة والفاء محذوفة نحو العدة والزنة والضعة والقحة وذلك مما فاؤه واو لا نون
ولم يجوزنا ما حذفت نونه وهي فاء وسية القوس فعة واللام محذوفة وسئل ابو عمرو عن ترك همز منساته فقال
وجدت لها في كتاب الله اسما لاخبر العرب ولترون وكان ابو عمرو يهمز ثم تركها ومريدا البرية من برا الله الخلق
تترك همزها تخفيفا ولترون اصله ترأى قوله قحة وقحة الجوهري وقح الرجل اذا صار قليل الحياء فهو وقح ووقاح
بين القحة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض من الواو وكذلك سية القوس هي ما عطف من طرفيها والجمع سيات
والهاء عوض من الواو قوله على الاستعارة التخييلية لا المكنية كما يجيء في قوله طلعها كانه رؤس الشياطين وسمي
سمة مطلق الانف المرسن قوله ان مع صلتها بدل من الجن وقيل بدل من مقدر وهو امره تبينت امر الجن وعلى
التقدير محله رفع قوله والظهر اى الجهارة المعنى يعني اسند تبين الذي معنى ظهر الى زيد وفي المعنى الظهر
للجهار لزيد نحو تبين زيد موطئة وعليه قوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون اى ظهر جهل الجن للناس قوله او علم الجن عطف
على تبينت الجن من تبين الشئ بمعنى تبينت يجوز ان يكون لازما وان يكون متعديا الجوهري تبين الشئ ظهر وتبينته
انا تعدى ولا تتعدى والى معنى اللازم اشار بقوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب وعلى ان يكون متعديا اذا
جعل التعريف في الجن للجنس كان المعنى كما قال او علم الجن كلهم علما بينا الى اخره واذا جعل للعهد والمراد منه سلمان
فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام معنى التهكم وان يقال او علم المدعون علم الغيب منهم كما
تقول لمن يدعي معرفة الشئ وهو يعلم جهله ثم يعجز عنه فقد علم المدعي انه لا يقدر على شئ من هذه المسائل والحال

انه لم يزل عاملا به قوله مجرهم وانهم لا يعلمون الغيب قيل لما نازع فيه قوله او علم الجن كلهم وقوله وعلم المدعون وتقول هو معمول الثاني
وحذف مفعول الاول لدلالة هذا عليه ويؤيد الوجه الاخير قوله وان كانوا عالمين قبل ذلك بما لهم الى آخره قوله على البنآء
في المعنى يعني تبينت قرئ مجهولا بنآء على ان المسند اليه ان مع ما في صلتها وذكر الجن كالتوطئة ومرجعه الى الوجه الاول
قوله تبينت الانس قال ابن جني وهي قرآءة ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين رضي الله عنهم اي تبينت الانس ان الجن لو علموا
بذلك ما لبثوا في العذاب ويدل عليه ما رواه معبد عن قتادة قال في مصحف عبد الله تبينت الانس ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا قوله الخروبة النابتة في حديث سليمن عليه السلام كان ينبت في مصلاه كل يوم شجرة فيسألها
ما انت فتقول انا شجرة كذا انبت في ارض كذا انا دوآء من كذا فيأمر بها فيقطع ثم تصر وتكتب على الصرة اسمها
ودواها فلما كان في آخر ذلك نبتت الينبوته فقال ما انت فقالت انا الخروبة وسكتت فقال الآن اعلم ان الله قد
آذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك فلم يلبث ان مات وقرب في حما المنزل قوله في موضع فسطاط
موسى عليه السلام الجوهري الفسطاط بيت من شعر وفسطاط مدينة مصر والظاهر من ذلك هو الثاني فظاهر واما الاول
فلان المشهور ان موسى عليه السلام ما دخل البيت المقدس ولا رآه يؤيد ما رواه المصنف في قصة التيه قال روى
ان هرون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر ودونا في حديث قبض
روحه عن البخاري ومسلم والنسائي عن النبي صلعم ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلعم فلو كنت
ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قوله قرئ لسبا بالصرف ومنعه البزي وابو عمرو وفتح الهمزة
من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين قال الحلبي من فتح وترك الصرف فلجعله
اسما للقبيلة ومن صرف جعله اسما للحي او للاب قوله مسكنهم بفتح الكاف وكسرها حفص وحمزة باسكان السين
وفتح الكاف والكسائي كذلك غير انه يكسر الكاف والباقون بفتح السين وكسر الكاف والف بينهما قال مكي من قرا بالتوحيد
وفتح الكاف فجعله مصدرا ولم يجمعه واتى به على القياس لان فعل يفعل قياس مصدره الفتح نحو المقعد والمدخل
وقيل هو اسم مفرد للمكان يؤدي عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد وقيل هو مصدر خرج عن الاصل
كالمطلع قوله ويجوز ان يجعلها آية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته فعلى الاول المضاف محذوف وعلى الثاني هو
مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قال حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل اعلم ان في
مثل هذه الآية يجوز ان ينتفع بها المكلف من حيث الاعتبار فينزجر ويرتدع عن كفران نعم الله لئلا يصيبه مثل
ما اصابهم او من حيث القدرة الكاملة والاحسان اليه حيث ما ابتلاه بمثل ما ابتليهم فيشكر الله عليه وهذا معنى
قولهم يجب سجدة الشكر عند انقطاع نقمة او هجوم نعمة والى الاول الاشارة بقوله فلا تعودوا الى ما كانوا عليه
من الكفر والى الثاني بقوله واحسانه ووجوب شكره قوله ثم ردوا بين اثنين فحسب اي جنتان اما بدل من آية او خبر
مبتدا محذوف والجملة بيان وقوله تعالى لسبا اسم قبيلة او حي محمول على آية لانها اسم كان فينبغي ان يحمل جنتان
على الكل اما باعتبار الجنس وما قال لجنتان واليه اشار بقوله وانما اراد جماعتين الى آخره او باعتبار افراد

الجنس

الجنس وهو المراد من قوله او اراد بستاني كل رجل منهم وليس بجنتك بساتين ساير البلاد لساير الناس فادى مآل المعنى الى
ان اهل تلك البلاد كانوا اغنيآء مترفين فانهم اصحاب بساتين قوله اسكن واعبد اي اسكن بلدة طيبة واعبد ربا
غفورا قوله الجرذ الجوهري الجرذ ضرب من الفار والجمع جرذان والخلد ايضا من الجرذان قيل سمي خلدا للاقامة عند
عند جحره لعمآه الالغب قيل العرم الجرذ الذكر نسب اليه الفعل لانه هو الذي نقب المسناة وقال العرامة شراسة
وصعوبة في الخلق وتظهر بالفعل يقال عرم فهو عارم وعرم تخلق بذلك ومنه عرام الجيش وقوله تعالى وارسلنا عليهم
سيل العرم قيل اراد سيل الامر العرم وقيل العرم المسناة قوله والقار الجوهري القار القير والقارة الاكمة
وجمعها قار قوله تحقنت الاساس حقن اللبن في السقآء جمعه وسقاء الحقين اي اللبن المحقون قوله للكدس الاكداس
كدس من الطعام والاكداس ومن المجاز مررت باكداس من الطعام وتكدست الخيل اجتمعت وركب بعضها بعضا في
سيرها قوله المسناة قيل ما بني للسيل ليرد المآء قوله عقدوها سكرا الجوهري السكر مصدر سكرت النهر اسكره
سكرا اذا سددته والسكر بالكسر العرم والسكر في الكلاب حال مقدرة نحو قوله وتنحتون من الجبال بيوتا قوله
وقرئ اكل بالضم والسكون والتنوين والاضافة قرأ ابو عمرو بضم الكاف مع الاضافة وابن كثير بالسكون منونا
والباقون بالضم بغير اضافة وعن بعضهم السدر ما كان في خمط وقيل هو بدل منه وجعل خمطا اكلا مجي وزنه اياه
وكونه سببا له قوله ووجه من نون بغير تنوين في اكل مشكل اما ان يجعل خمط بدلا منه على حذف مضاف او يذهب
الى تاويل الخمط الذي هو اسم الشجر بمعنى البشع لصحة الوصف به قال الحلبي كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله
فهو بشع قوله في معنى البرير النهاية البرير ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال البرير بالبآء الموحدة
والرآء والياء المنقوطة من تحت تنطاق والرآء قوله كأنه قيل وذاتي برير والاضافة للبيان نحو باب ساج والمضاف
والمضاف اليه بمعنى برير ومن ثم قال والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط اذ لو عطف على خمط لزم ان
يكون لهما ثمر ولا ثمر لهما قال صاحب الفوائد الاكل الثمر والخمط الاراك والبرير ثمر الاراك فقوله ذواتي اكل خمط
يساوي ذواتي برير فاي فائدة في هذا التقدير اي تقدير تفسير الخمط بالاراك دون كل شجر ذي شوك فالجواب
الفائدة مزيد بيان وتقرير واظهار كمال بشاعة والمقام يقتضيه قوله وهل يجازى حفص وحمزة والكسائي بالنون
وكسر الزاي الا الكفور بالنصب والباقون باليآء وفتح الزاي والرفع قوله والمعنى ان مثل هذا الجزآء لا يستحقه الا
الكافر ومعنى الحصر مستفاد من ايقاع قوله وهل يجازى الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما كفروا وذلك في مثل
هذه المواقع يفيد المعنى الكلي وهو العلية وذلك انه ورد عقيب اوصاف ترتب على موصوف فآذن بان المذكور
قبله مستحق بما بعده اي ذلك الجزآء لاجل اتصافه بتلك الصفات كما قرر قال صاحب الفوائد قوله ان مثل هذا الجزآء لا
يستحقه الا الكافر صحيح ولكن قوله وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المؤمن يبتلى بالعقاب العاجل ايضا
فكيف وقد جآء في الحديث جعل عذاب هذه الامة في الدنيا وقال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله وليس
لقائل ان يقول الى آخره منظور فيه يعرف بالتأمل والوجه ان يقال وهل يجازى بمثل هذا الجزآء وهو الاستلاب

والتبديل الا الذي بالغ في الانتفاع من الشكر وكان نخص قوله الكفور دون الكافر لانه يعفو عن كثير ولا يعاقب بمثل هذا الا
الذي بلغ هذا الحد من الكفران فيلزم ان يكون الكفور كافرا لان المؤمن لا يكون امتناعه من الشكر بهذه المثابة وقلت
ويمكن ان يستنبط هذا المعنى منه ولو وقيل المؤمن يكفر سيئاته بحسناته الى آخره يعني مثل هذا الجزاء اي العقاب العاجل الذي
يكون مجازاة بجميع ما يفعله المرء من السوء لا يستحقه المؤمن لان المؤمن يكفر سيئاته بحسناته والكافر هو الذي يستحق لاحباط حسناته
محبطة فيجازى بجميع ما يفعله من السوء فاذا التعريف في قوله العقاب العاجل للعهد وهذا من قول الزجاج قال هذا ما يسأل
عنه وقال ان الله يجازي الكفور وغير الكفور وجوابه ان المؤمن يكفر عنه السيئات لقوله ان الحسنات يذهبن السيئات
والكافر يحبط عمله فيجازى بكل سوء يعمله لقوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قوله
ان الجزاء عام لكل مكافاة اي مشترك في معنيين متضادين فيحتاج الى تعيين المراد بالقرينة المخصصة لما قرن هنا بقوله
بما كفروا تعين المراد ثم قيل وهل نجازي الا الكفور لكونه تذييلا للاول فيكون معناه معناه وهو المراد من قوله بعد هذا لم
يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص ومن قوله ولا يجوز ان يراد العموم وليس يمنعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكافر والمؤمن لم يصح فعلى هذا قوله وليس لقائل ان يقول لا افتقار اليه ولعله مراد صاحب الزوائد من قوله
ولقائل ان يقول منظور فيه هذا ويمكن ان يكون اصل الكلام فهل يجازى الا العامل فعدل الى الكفور ليشاكل قوله
بما كفروا قوله وهو الوجه الصحيح مشيرا الى ان الآية جاءت على الصحيح منه وفيه ان الوجه الاول ليس بقوي لاختصاص
الجزاء والمجازاة فيه بالشر دون الخير ابتداء قال ابن جني ذكر شيخنا ابو علي انه كان ابو اسحق يقول جزيت الرجل في
الخير وجازيته في الشر واستدل عليه بقراءة العامة وهل نجازي الا الكفور وقرأت على ابي علي عن ابي زيد لعمرك
لقد نبا الضباب سوءه وبعض المنن حمة وسعال جزوني بما ربيتهم وحملتهم كذلك ما ان الخطوب دوال
وينبغي ان يكون ابو اسحق يريد انك اذا ارسلتهما ولم تعدهما الى المفعول الثاني كان كذلك فاذا ذكرته اشتركا الا ترى الى قوله
جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء اجزي بالكرامة واما قراءة ابن جندب وهل يجزى الا الكفور فوجهها اذا كان الجزاء
عن الحسنة عشرا فذلك تفضل وليس جزاء وانما الجزاء في تعادل العمل والثواب عنه وقد دجر بن حث قال
يا ام عمرو جزاك الله صالحة ردي على فؤادي كالذي كانا وروى محيي السنة عن مجاهد يجازي ان يعاقب وقال في العقوبة
يجازي وفي المثوبة يجزي وقال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافى في سيئاته وروى الامام
عن بعضهم ان المجازاة في النقمة ثم قال قوله جزيناهم يدل على ان يجزي يستعمل في النقمة ايضا ولعلهم ذهبوا الى
ان المجازاة مفاعلة وهي اكثر الامر يستعمل بين اثنين ياخذ كل واحد جزاء حقه من الآخر ولا يكون ذلك في النعمة لان ابتداء من
الله لانه تعالى يبتدئ النعم وقلت القول المختار ما قال المصنف قوله ظاهرة للاعين الناظرين النهاية نسب عمر الى ابي
عبيدة رضي الله عنهما فاظهر من يمكن من المسلمين انها معنى الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهر الارض عن بعضهم قوله ثم
وجعلنا بينهم الآية عطف على قوله لقد كان لسبا قوله ما معنى قوله ليالي واياما اي السير لا يكون الا في هذين الزمانين
فما فائدة تخصيصهما بالذكر اجاب بوجوه ثلاثة اصحها المراد تخصيص الوقتين عدم تفاوت الامن باختلافهما وما

لان

لان بالليل والنهار يتبين الاختلاف وعلى هذا الظاهر ان يكون الواو بمعنى او قال في قوله ثم فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجعتم الواو قد تجيء للاباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين ومن ثم اتى بالجملة الشرطية العشر
وثانيها ان يعبر بذكرهما عن طول الزمان وامتداد المدة من غير اعتبار شيء آخر وثالثها ان يراد امتداد الزمان لكن مقيدا
بايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا علمت انه ضم نهارا وصل ليلا لم يرد الا ايامه ولياليه ما عاش وفيه تعسف قوله
قرأ ربنا باعد ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد والباقون باعد قوله بطروا النعمة قال بطرت عيشك كما تقال
رشدت امرك وبطروا البشر النعمة الجوهري بشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله وكان يحمى حانتا اي المجتنى
من الثمار التي جنيت قوله ربنا بعد بين اسفارنا قال ابن جني قرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية وغيرهما ربنا بعد بين اسفارنا
بضم الباء من ربنا على الخبر وفتح الباء والعين من بعد ونصب بين وقرأ بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين محمد بن
السميفع وابن يعمر وغيرهما وقرأ ربنا باعد بين اسفارنا ابن عباس والحسن وغيرهما اما بعد وباعد فان بين فيه
منصوب على المفعول به لا على الظرف لانه يريد بعد وباعد مسافة اسفارنا ولا يريد بعدا وباعد فيما بين اسفارنا
يدلك على ذلك قراءة من قرأ بعد بين اسفارنا اي بعد مدى اسفارنا فرفعه دليل كونه اسما ولان بعدا وباعد فعلان
متعديان فمفعولهما معهما وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان اصل بين مصدر بان يبين بينا ثم استعملت
ظرفا اتساعا وتجوزا كالمقدم الحاج ثم استعملت واصلة بين الشيئين فان كانت في الاصل فاصلة وذلك الان جهتيها
وصلتا ما جاورتها بها فصارت واصلة بين الشيئين وعليه قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع اي وصلكم قوله
تشاجرون على وجه الاساس نجا ما لم ينجوا والمشاجر يحزن وتشاجرت فلانة على زوجها تحازنت عليه بغير دلون
قوله تفرقوا ذهبوا ايدي سبا وعن بعضهم المعنى مثل ايدي سبا فيضمر المثل لان ايدي سبا وقع حالا عن فاعل
ذهبوا وهو معرفة لان اضافته حقيقية ومن حق الحال ان يكون نكرة والتقدير متفرقين وسبا مهموز في الاصل غير انه
التزم التخفيف في هذا المثل والايدي عبارة عن التفرقة اي تفرقوا في البلاد من قولهم اخذ يدا البحر اي طالب
طريقه وقيل ايادي سبا لان الاولاد اعضاده ليقوته بهم مضى تفرقتهم في المثل مستوفى قوله ايادي سبا يا عزة
البيت تقديره مليغ كنت بعدكم ايادي سبا ومازلت او لا زال الدلم تعالى حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني وقلبي
يحلى قوله ولقد صدق عاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف قال الزجاج صدقه في ظنه انه ظن بهم انه اذا
اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول به ومن خفف نصبه على معنى صدق عليهم في
ظنه وروى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا
وقت هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جني على متعلقة بصدق
كقولك صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن قوله ونصب ابليس ورفع الظن قال ابن جني الخفيف قراها
الزهري والمعنى ان ابليس كان سول له ظنه شيئا فيهم فصدقه ظنه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء
قوله ورفعهما قال ابو البقاء ويقرأ برفعهما بجعل الثاني بدل الاشتمال قال النجاح هو كقوله تعالى يسألونك

عن الشهر الحرام قتال فيه ويجوز ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقد قرئ بهما على معنى صدق ظن ابليس اتباعهم اياه قوله
صدقت فيهم ظنوني بانه نذرت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني نذرت خبر في معنى الدعاء وتضعيف العين
في صدقت للتكثير وفوارس جمع فارس شاذ لان فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفات ما يعقل دون فاعل قوله والضمير في
عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم فان كان الاول فالكلام تتمة للاول اما حالا او عطفا وان كان الثاني فهو
كالتذييل تأكيدا له قوله وتقليل المؤمنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار في المطلع هذا اذا جعلت من للتبيين
وان جعلتها للتبعيض فالمراد بالفريق المخلص من المؤمنين الذين لم يتبعوه فيما دعاهم اليه من المعاصي قوله وعلل التسليط
بالعلم والمراد ما تعلق به العلم المطلع وهو الايمان والكفر والمعنى الا لنعلم ايمان المؤمن بالآخرة ظاهرا موجودا وكذلك كفر
الكافر الذي هو في شك منها لان العلم بهما موجودين هو الذي يتعلق به الجزاء وقال القاضي الا لنعلم الا ليتعلق علمنا
بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او لنميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من
حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وقلت لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية
في مقابل الايمان المذكور في الصلة الاولى وان لم يقل من يؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها او من يوقن بالآخرة ممن هو في شك
منها ليؤذن بان ادنى شك في الآخرة كفر وان الكافرين لا يحققون في الآخرة بل هم مستغرقون في الشك لا يتجاوزون الى
الظن قوله فما عودكم الجوهري تجار في هذا الامر واعتراف اذا غشيك وعودت الرجل العرف عودا اذا المعتـ
وهو معروف قوله في هذين الجنسين اي السموات والارض يعني عدل عن ضمير الجمع نحو فيهم وفيها الى التثنية لاذان الجنسين
قوله ثم اجاب بعطف على قوله قل لمشركي مكة اي قال الله لنبيه صلوات الله عليه قل لمشركي مكة كذا ثم اجاب قوله ببيان
مختلفين اي بسبب الاستحقاق وبسبب اقامة الصفة مقام الموصوف قوله على احد هذين الوجهين اي اللام في اذن له
صلة للفعل فيجوز ان يكون مثل اللام في قولك الشفاعة لزيد على انه الشافع فقوله من الشافع فعين بيان لقوله من اذن
له وان يكون مثل اللام في قولك القيام لزيد اي قام احد كرامة لزيد على انه المشفوع له وقوله اي لشفيعه تفسير
لقوله له في قوله لمن اذن له اي لا تنفع الشفاعة الا لشخص اذن لشفيعه ان يشفع له ويجوز ان يكون هذه اللام بمعنى
لاجل او لام الصلة مع متعلقه محذوفة فالحو قولك اذن لزيد لعمرو واليه الاشارة بقوله وقع الاذن للشفيع لاجله هذا
هو الذي يقتضيه النظم لان الذي له سيق الكلام ان شركاءهم لا تنفعهم في الدنيا ولا يملكون مثقال ذرة من خير
او شر او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف ما فعبر بقوله في السموات ولا في الارض عن العالم اي في الدنيا كما سبق في آل عمران
ولا تنفعهم في الآخرة لانه ان تقدر لهم نفع فلا يكون الا في الشفاعة فجيء بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
تعريضا بان اصنامهم لا يشفعون لانهم ليسوا في صدد ان يؤذن لهم هذا هو المراد من قوله وهو الوجه لان فيه
العلم بالشفيع والمشفوع له كليهما وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال ابو البقاء اللام في لمن اذن
يجوز ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان يتعلق بتنفع قوله هل يؤذن يتعلق من حيث المعنى بقوله
راجين قوله ويتوقعون مليا وذلك ان المقام مقام الهيبة والجلال لا سيما المشفوع له خائف والشافع راج

هل يؤذن لهم في الشفاعة ام لا وضم مع ذلك حتى المعطية لمعنى التدريج والغاية وقوله اذا فزع عن قلوبهم مؤذن
بالامهال وطول الانتظار كما شاهد من احوال الجبابرة وملوك الزمان اذا ضرب سرادقهم لقضاء الشؤون ولذلك
استشهد بقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ومنه قوله ثم واشرقت الارض
بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء قوله ومطاوعه الجوهري الوهلة الفزعة والوهل بالتحريك
الفزع وقد وهل يوهل فهو وهل ومستوهل قوله فزعته الشفاعة التفزيع ازالة الفزع كالتمريض
والتوهيد اي ازال الفزع وكشفه عنه الفزع الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف
وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وقوله ثم حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل يقال
فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه قوله فزع على البناء للفاعل ابن عامر والباقون على البناء
للمفعول ومعنى فزع كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع وقراة فرغ بالراء والغين المعجمة يرجع
الى هذا المعنى لانها فرغت من الفزع قال الزجاج وتفسير هذا ان جبريل عليه السلام لما نزل الى النبي صلعم بالوحي ظنت
الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة ففزعت لذلك فلما انكشف عنها الفزع قالوا ماذا قال ربكم سألت
لاي شيء نزل جبريل قالوا الحق تم كلامه وعليه اكثر كلام المفسرين ويعضده ما روينا عن البخاري والترمذي
وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا
لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير
وعن ابي داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على
الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل
ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق فان قلت فقد ظهر من هذه الروايات ان الموصوفين بهذه
الصفات هم الملائكة والذي ذهب اليه المصنف هم الشفعاء مطلقا وان هذه الحالة واقعة يوم القيامة
لقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا فاذن ما معنى الغاية في حتى وما وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة
قلت والله اعلم ستخرج معنى الغاية من المفهوم وذلك ان المشركين لما ادعوا شفاعة الآلهة والملائكة واجيبوا
بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الشفاعة ومعناه ما قال المصنف قل لمشركي مكة ادعوا
الذين عبدتم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجأوا اليهم فانهم لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض ولا تنفع الشفاعة من هؤلاء الا الملائكة لكن مع الاذن والفزع العظيم وهم لا
يشفعون الا لمن ارتضى فعبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
الآية كانه قيل لا تنفع الشفاعة الا لمن هذا شأنه ودأبه وانه لا يثبت عند صدمة من صدمات هذا
الكتاب المبين وعند سماع كلام الحق يعني الذين اذا نزل عليهم الوحي يفزعون ويصعقون حتى اذا اتيهم
جبريل فزع عن قلوبهم ويقولون ماذا قال فيقول الحق فيقولون الحق الحق ونحوه في الاسلوب قوله ولن نسألهم

جبريل

من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا قال المصنف معنى خلقهن العزيز
العليم الى آخره لننسبن خلقها الى الذي يوصف بهذه الاوصاف وقيل في حقه تلك النعوت والله اعلم قوله فزع عنه
الشفاعة اى ازالت الشفاعة عنه الفزع اى اذن الشفاعة يدل عليه قوله كشف الفزع بكلمة يتكلم بها رب العزة
في اطلاق الاذن قوله وقرئ افرنقع قال ابن جني قال ابو عمرو الدوري بلغني عن عيسى بن عمر انه كان يقول افرنقع
عن قلوبهم الجوهري التكاكؤ التجمع وقال في باب العين وصل الفاء افرنقعوا عني اي انكشفوا عني واقمطر
يومنا اى اشتد ابو عبيد المقمطر المجتمع قمطر الطاير انثاه سفدها اى سفدها والقماط حبل يشد به قوايم
الشاه عند الذبح وكذلك ما يشد به الصبي في المهد والمرة احدى الطبايع الاربع وهذه القصة رواها الجوهري
عن عيسى بن عمر وروى ابن جني في المحتسب ايضا عن ابي علقمة النحوي كما رواه المصنف وفي آخرها قال بعض حاضرين
ان شيطانه يتكلم بالهندية قوله وانهم ان يفوهوا عطف على قوله لان الذي تمكن في صدورهم قوله فماذا بعد الحق
الا الضلال يعني انهم لو تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم كما قيل لهم في تلك الآية
التي ضمنوها مضمون هذه فماذا بعد الحق الا الضلال قوله يتلعثمون عنادا اى يتمكثون ويتلكئون عن الجواب قوله
متوحدون وروي يتوحدون يقال توحد بكذا اعترف به وفلان توحد بكذا اذا اعتزل وتفرد من الناس به ومنه
الموحدين اى انا الذين تتفردون بعبادة من يرزقهم من السماء بانزال الامطار ومن الارض بانبات البركات قوله
وامر ان يقول لهم بعد الالزام والالجام قال صاحب الانصاف يعني الزمهم الحجة من قوله قل ادعوا الذين زعمتم
من دون الله لا يملكون الى هذه الآية وهذا الالزام ان لم يرد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه امر ان يقول وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال وهذا من الكلام الذي يشاد بكل سامع من مخالف او موافق ان يقول لمن خاطبه قد انصفك
صاحبك وهذا اوصل الى الغرض واقطع للشغب وهو تقسيم مهذب وافتنان مستعذب فلا ينكر على الفقهاء
قولهم في المجادلات احد الامرين لازم فهو غير بعيد من هذا الوادي وقلت انه تعالى لما امر حبيبه صلى الله عليه وسلم
اولا بان يبكتهم ويجبههم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم ثنى بالسؤال بقوله قل من يرزقكم من السموات
والارض وتولى الاجابة والاقرار عنهم بنفسه في قوله قل الله لعوذن به ان الذي تمكن في صدورهم من العناد قد الجم
افواههم عن النطق بالحق امره بان يرخي العنان معهم ويقول وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليناديك
على تماديهم في الضلال وانهم مع علمهم بصحة ما جاء به وبعد اقرارهم به منغمسون في ضلال ظاهر مكشوف فالكلام
من اوله وارد على ترتيب انيق ونظم رصين مشتمل على قواعد الاشارات وهو من باب الترقي قوله بالهوينا
النهاية الهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون والهون الرفق واللين قوله اتهجوه البيت قيل لما انشد
حسان البيت قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب قوله ربما تكلم الرجل به او تكلم الرجل في الامر اى نشب
فيه ولم يكد يتخلص منه قوله وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين قال ابو البقاء او اياكم معطوف على اسم
ان والخبر مكرر كقولهم ان زيدا او عمرا قايم ولخلفوا في الخبر قال سيبويه المذكور هنا في والاول محذوف
وهو اولى من عكسه تعالى هذا تكون لعلى هدى خبر الاول واو في ضلال معطوفا عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة

المذكور عليه والكلام على المعنى غير الاعراب لان المعنى انا على هدى من غير شك وانتم على ضلال على يقين لكن خاطبه على
الانصاف كقولهم اخزى الله الكاذب مني ومنك قوله هذا ادخل في الانصاف وابلغ منه الانصاف وذكر الاجرام المخاطب
في الشرط صيغة الماضي التي يعطى معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطي ذلك قوله وان اراد بالاجرام هذا
شرط لم يذكر جوابه للمبالغة والجملة حال اى هذا ابلغ من الاول وان اريد بالتحقيق بالاجرام الصغاير وبالعمل الكباير لان
في الظاهر اسند الاجرام الى المتكلم ومطلق العمل الى المخاطب قوله اراد بذلك ان يبهم الخطاء العظيم في اكاذب الشركاء
باسمه هو هذا كما يقول القايل لغيره اذا افسد شيئا او هذا الذي افسدته لا ادري فساده قوله وان يقايس على عينهم قال
عدي يقاس بعلى فيقال قيس عليه ثم عداه في قوله القياس اليه بالى وهو يعدى بعلى قلت هما حالان والمتعلق
محذوف اما الاول فمعناه وان يقاس الاصنام على الله ظاهرا على اعينهم مكشوفا كما في قوله تعالى فاتوا به على اعين الناس
اى معاينا مستعليا على الاعين استعلاء الراكب على المركوب ويعني الثاني ليطلعهم على احالة القياس منتهيا اليه
اى محال ان ينتهي قياس شي الى الله والى صفاته قوله وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسره قال القاضي قل
اروني استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم وقلت هذه قاعدة شريفة وادب
جميل في داب المجادلة وقع شبهة الخصم الا لدا الالق فانه ينبغي ان يرخى عنان الكلام معه اولا ويجارى معه
على سنن بحثه على التفكر والنظر في احوال نفسه ليعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه
قول ابرهيم عليه السلام اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي بعد قوله هذا ربي قوله وهو راجع الى الله اى الضمير
مبهم راجع الى الله في الذهن وجاز لان ما بعده يفسره كما في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا في المومنين يبدا ضميره
يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحيوة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ومنه
من العرب نعم امراة ثات والفرق بين هذا الضمير وضمير الشان ان الجملة بعد ضمير الشان مبينة له وخبر هذا
الضمير وحده تفسير له ولذلك قال هو راجع الى الله وحده ونظيره قوله ثم فسويهن سبع سموات في وجه وقولك
ربه رجلا وبخصوصه الضمير اسم الاشارة في قولك هذا اخوك قال المصنف لا يكون هذا اشارة الى غير الاخ قوله
وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فيجعله حالا والحاكة نه كالعلامة فانه قال معنى
كافة والاحاطة في اللغة والمعنى ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والانذار وارسل صلوات الله عليه الى العرب
والعجم وقال ابو البقاء كافة حال من الكاف والهاء زايدة للمبالغة وللناس متعلق به اى وما ارسلناك الا كافا
للناس عن الكفر والمعاصي وقال المالكي في شرح التسهيل قول الزجاج باطل لانه جعل كافة حالا من ... ولا
يعرف ذلك في غير محل النزاع وجعله من مذكر مع كونه مونثا ولا تاتي ذلك الا بجعل تايه للمبالغة وبابه مقصور
على السماع ولان في غالب ما جيء فيه الا على احد امثلة المبالغة كنسابة وفروقة وبهذارة وكافة بخلاف
ذلك فبطل ان يجعل منها لكونها على فاعلة فان حملت على راوية حملت على شاذ الشاذ لان الحاق تاء المبالغة
لاحد امثلة المبالغة شاذ والحاقه لما لا مبالغة فيه اشد ولعل الزمخشري فيجعل كافة صفة وموصوف ستعمله

العرب الاحالا ولسنه اذا اخرج كانه عن استعمال العرب سلكوا به سبيل القياس بل جعله لموصوف محذوف لم يستعمله العرب
مفردا ولم يجوزوا بصفة اعني ارسالة وحق الموصوف المستغني بصفته ان يعتاد ذكره مع صفته قبل الحذف والاصلح
الصفة لغير قوله ومن جعله حالا من المجرور وسعدها عليه فقد اخطا لان تقدم الحال المجرور عليه في الحالة بمنزلة تقدم
المجرور على الجار وقال ابن الحاجب تقدم الحال على المجرور اذا كان صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فاكثر البصريين على
منعه وكثير من النحويين على تجويزه ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل لفظي فجاز التصرف فيه بالتقديم والتاخير
كسائر احوال الافعال ووجه المنع هو انه لم يأت الحال عن المجرور في كلامهم ولم يسمع من الفصحاء تقديمه ولان حال
المجرور وصفة لصاحبه فهي معمولة في المعنى لحرف الجر الا انهم نصبوها لغرض الفصل بين الصفة والحال وكان معمول الجار
لا يتقدم عليه فمنع معمول الجار بان لا يتقدم على الجار اجدر وقلت ويمكن ان ينزل قول المالكي منزلة الجواب
عن هذين الاحتجاجين اعني قوله ومن اجله يتقدم الحال على صاحبها اذا كان مجرورا ما ذكره ابو علي في التذكرة زيد
خير ما يكون خير منك على ان المراد زيد خير منك خير ما يكون فجعل خير ما يكون حالا من الكاف المجرور ومن الامثلة
قول الشاعر اذا المرء اعيته المروة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد اراد فمطلبها عليه كهلا شديد ومن ذلك قول
الآخر تسليت طرا عنكم بعد بينكم بذكراكم حتى كانكم عندي اراد تسليت عنكم طرا وربما تقدم الحال على صاحبه المجرور
وعلى ما يتعلق به الجار كقوله غافلا تعرض المنية للمرء فيدعى ولات حين اباء اراد تعرض المنية للمرء غافلا واذ قد بينت
دلائل السماع مستوفاة فلا يخفى ضعف شبه المنع فمن ذلك ادعاء ان تعدى الحال بحا عدى العامل لصاحبه بواسطة ان
تعدى اليه بتلك الواسطة فيقال لمدعي ذلك لا نسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التاخير تعويضا بل حق الحال
لشبهه بالظرف ان يستغني عن واسطة على ان الحال اشد استغناء عن الواسطة ولذلك يعمل فيها ما لا يتعدى
بحرف الجر كاسم الاشارة وحرف التنبيه والتشبيه والتمني ومن الشبه لالتزام التاخير اجراء الحال المجرور بالحرف
مجرى الحال المجرور بالاضافة فيقال لصاحب هذه الشبهة المجرور بالحرف كالاصل للمجرور بالاضافة فلا يصلح ان يحمل
حال المجرور بحرف عليه لئلا يكون الاصل تابعا والفرع متبوعا وايضا فالمضاف بمنزلة موصول والمضاف اليه بمنزلة
صلته والحال منه بمنزلة جزء صلة فوجب تاخيره كما يجب تاخير اجزاء الصلة وحال المجرور بحرف ليس بمنزلة جزء صلة
فلم يجز تقديمه اذ لا محذور في ذلك ومن الشبه تشبيه باب مررت بهند جالسة بباب زيد في الدار متكئا فيقال
بين البابين بون فان جالسة منصوب بمررت وهو فعل متصرف لا يفتقر في نصب الحال الى واسطة كما لا يفتقر
اليها في نصب ظرف ومفعول له وحرف الجر الذي عداه لا عمل له الا للجر ولا يجيء به الا للتعدية مررت المجرور به بمنزلة
المنصوب فيتقدم حاله كما يتقدم حال المنصوب واما متكئا في المسألة الثانية فمنصوب بفي لتضمنها معنى الاستقرار
وهي ايضا متضمنة ضميرا عائدا على زيد وهو صاحب الحال فلم يجز ان يتقدم متكئا على في لان العامل فيها وهو عامل ضعيف
متضمن معنى الفعل دون حروفه فامتنع التقدم في نحو زيد في الدار متكئا غير موجود في نحو مررت بهند جالسة واذا بطل
قول الزجاج والزمخشري تعين القول بصحة ان يكون الاصل وما ارسلناك الا للناس كافة فتقدم الحال على صاحبها

مع كونه مجرورا وهو مذهب ابي علي وابن كيسان حكاه ابن برهان وقال غيره جوز ابن كيسان وابو علي الفارسي
كونه كافة حالا من المجرور باللام وهو للناس من حيث ان العامل في الحال هو الفعل ولا يفتقر الفعل في عمله
في الحال الى الجار وانما يفتقر اليه في عمله المفعول به فاذا جاز ان يعمل في الحال بلا معاونة في صاحب الحال كان اولى
بالجواز وقول القائل المجرور لا يتقدم الجار فانما يلزم هذا ان لو كان الجار عاملا في الحال كقولك قائما في
الدار زيد لا يجوز لكون الجار عاملا في الحال وقد ذكرنا ان العامل هو الفعل فلذلك جاز واعلم ان المالكي جوز
تعدد العامل في الحال وصاحبها وقد اسلفنا القول فيه في سورة الانبياء عند قوله وان هذه امتكم امة
واحدة مستوفى قوله وتعبيرنا بيانه الجوهري النابه الناخعة وهي الناقة التي يستقى عليها قوله كيف انطبق
هذا جوابا عن سؤالهم يعني انهم سألوا عن وقت ارساء الساعة واجيبوا عن احوالهم فيها واخلص الجواب انه من
الاسلوب الحكيم يعني دعوا السؤال عن وقت ارسائها فان كينونته لا بد منه بل سلوا عن احوال الفسلم وكيف
تكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ما تشاهدون هذا اليق بحالكم من ان تسألوا عنه هذا المعنى ان لم
يعلم ظاهرا من جواب المصنف لكن مآله اليه قوله ما سالوا عن ذلك الا تعنتا لا استرشادا وقوله الا تعنتا
استثناء مفرغ والمستثنى منه اعم الاحوال وهذا التركيب مثل قولك ما زيد الا قائم لا قاعد وقد اباه
صاحب المفتاح مغني بيانه غير مرة قوله وهم يتحادثون اطراف المحادثة ينظر الى قول الشاعر
ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
اراد باطراف الاحاديث ما يتعاطاه المحبون وذووا الصبابة من التعريض والتلويح دون البيان والتصريح
قوله قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيرها فاضيف اليها الزمان قال صاحب التقريب وانما اضيف الى اذ مع
لزومه الظرفية اتساعا باضافة الظرف اليه كما اضيف الى الجمل نحو حين جاء زيد وقال صاحب الفوائد لزوم
ظرفيتهما اذا كانتا مستعملتين لحقيقتهما فاذا استعملت بمعنى اخر كان لهما حكم لفظ ذلك المعنى ومعنا
المراد بعد مجيء الهدى لان المراد من وقت الهدى هو الهدى لا وقته وما ذكره ليس بجواب السؤال الذي ذكره
من لزوم الظرفية ايجوز ما ذكر وقلت يمكن تقول يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها جوابا وتقرير السؤال
ان اذ واذا من الظروف اللازمة الظرفية فكيف وقعت اذ ههنا مجرورة مضافا اليها والجواب ان الظروف
الزمانية يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها ويمكن ان يكون مراده انها اذا جردت اذ عن معنى الظرفية وانسلخت
عنه راسا وصيرت اسما صرفا فاضيف اليها الا ترى كيف وقعت مجرورة في قولك حينئذ بعد اذ جاء زيد وحينئذ
وبعد ما في معنى الآية انحن صددناكم عن الهدى بعد مجيئه اياكم فليس فيه ما يجد الظرفية وعن صاحب
الضوء نص سيبويه في الكتاب على ذلك واجاز اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو بمعنى وقت قيام زيد وقت قعود
عمرو فارتفع اذا ههنا مبتدأ وخبرا وانشد وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست برائح
فالاولى اذا ههنا مجرور المحل على البدلية من غد ولذلك انهم حكموا عليه بانه منصوب المحل بوقوع الفعل

عليه في اوايل القصص وهو اذكر مضمرا ونظائر انحوا اذ قال ربك قوله اوان يكون لما دل عليه لجوزان يكون كان ناقصة
واسمه ضمير الشان وحقيقة بالرفع مبتدا والخبر لما دل عليه والجملة نصبه لضمير الشان خبرلها وان يكون تامة
وفاعلها حقيقة ولما دل يتعلق بحقيقة قوله ما وجه الرفع والنصب اي في القراتين يعني قراة من قرا مكر المكر
ومن قرا مكر من الكرور ولجاب انه يجوز ان يكون مكركم خبر مبتدا محذوف والتقدير سبب ذلك مكركم او مكرتكم او
مبتدا خبره محذوف اي مكركم او مكرتكم سبب ذلك قال ابن جني بل مكر الليل والنهار قراة ابي وبل مكر الليل
والنهار قراة قتاده وقراة راشد بل مكرا بالنصب واما المكر والكرور اي اختلاف الاوقات فمن رفعه فاما
على فعل مضمر دل عليه قوله انحن صددناكم عن الهدى فانه كالجواب له اي بل صدنا مكر الليل والنهار في كروريهما
واما على حذف الخبر اي مكر الليل والنهار صدنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك زرتك خفوق النجم وهو
متعلق بفعل محذوف اي صددتمونا في هذه الاوقات على هذه الحوال قوله يندم المستكبرون على
ضلالهم يعني الضمير في اسروا راجع الى الظالمين في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى
بعض القول وانما فسر اسروا الندامة وهو ماض بقوله يندمون وهو مضارع ليوافق قوله ثم يرجع بعضهم
بعض القول لعكس لانه حكاية للحال الآتية استحضار الصورة المجرمين وانهم موقوفون عند ربهم راجعون
بعضهم الى بعض القول نادمون على ضلالهم واضلالهم او على ضلالهم واتباعهم المضلين قوله تعطف على
كلامهم الاول اي على قوله يقول الذين استضعفوا وهو ان المستضعفين يكلموا بكلامين واجابهم المستكبرون
عن احدهما دون الآخر لاخفائهم بقول بل مكر الليل والنهار الى آخره ثم كلا الفريقين ندموا واسروا الندامة حين لم
ينفعهم الندم سرا قوله اسروا الندامة اظهروها من الاضداد عطف على قوله يندم المستكبرون فعلى الاول
اضمر الفريقان الندامة واخفوها مخافة التعيير وعلى الثاني الوجه لان التعيير واقع وقد علم من قوله يرجع بعضهم
الى بعض القول كله وقيل اشتر اذا اثبت له الخفا واشتر ازال عنه الخفا ونظيره اشكيته اذا اثبت له
الشكاية او ازلتها عنه وانشد المصنف لنفسه شكوت الى الايام سوء صنيعها ومن عجب باك تشكى الى المبكي
فما زادت الايام الا شكايتي فما زالت الايام تشكى ولا تشكي الراغب الندم والندامة التحسر من تغير راي
في امر فايت قال فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم يتقارب
وقال بعضهم المنادمة والمداومة يتقاربان وقال بعضهم الشربان سميا نديمين لما يتعقب احوالهما من
الندامة على فعلهما قوله ما بشر به من قومه يقال منوته ومنيته اي ابتليته قوله والاستهانة بهم اي
بالمؤمنين من اجله اي من اجل التكبر قال القاضي واستهانوا بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة
الى التكذيب وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع اي نوبل وما ارسلنا من نذير
بقوله الا قال مترفوها من ثم طابقه قوله انا بما ارسلتم به كافرون قوله وانهم ارسل عطف على قوله تسلية
على سبيل البيان قوله تقدرانا لتشديد والتخفيف مشهور والتشديد شاذة قوله ويخذلان

يكون

يكون هي التقوى يعني عبر عن التقوى بقوله بالتي يقربكم عندنا زلفى كما تقدم كانه قيل وما اموالكم ولا اولادكم
بالتقوى لان التقوى هي المقربة عند الله زلفى وحدها يدل عليه قوله ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقرب
اي وضع الشارع لفظة التقوى بازاء معنى التقرب كما ان صاحب اللغة وضع الالفاظ للمعاني قال ان اكرمكم
عند الله اتقيكم قال القاضي او انها صفة موصوف محذوف اي ما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التي عندنا زلفى قوله الا من
آمن استثناء منكم قال الزجاج موضع من نصب بالاستثناء على البدل من الكاف والميم اي لا يقرب الاموال الا من آمن
وعمل بها في طاعة الله وقال القاضي ويجوز ان يكون مستثنى من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي الا اموال من آمن وولد
من آمن قال ابو البقا ويجوز ان يكون الا من آمن استثناء منقطعا فيكون في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع
على الابتداء اي من مبتدا وما بعده خبره قوله رشحهم ربابهم وصيانهم من قولهم فلان يرشح للوزارة اي يربى ويوهل
قوله وجزاء الضعف مرفوعا قال الزجاج ويجوز رفع الضعف من جهتين على معنى فاولئك لهم الضعف على ان يكون
الضعف بدلا من جزاء ويكون مرفوعا على اضمار هو كانه لما قيل فاولئك لهم جزاء كان قائلا قال ما هو فقال هو الضعف
ويجوز النصب في الضعف على المفعول ما لم يسم فاعله على معنى فاولئك لهم ان يجازوا الضعف والقراءة المشهورة خفض
الضعف ورفع الجزاء قوله قرئ في الغرفات كلهم الا حمزة فانه قرا في الغرفة بسكون الراء قوله ولا تاول ويروى ولا تاول
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي لا تصرفه عن ظاهره وتقول وما انفقتم من شيء فان الله يعوضه في الدنيا لانه شرط
وقوله فهو يخلفه جزاء والآية واردة على سبيل الوعد على الانفاق وانه لا يضيع اجر المحسنين في الدنيا عن الانفاق
وفي المعالم عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلعم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب
له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له به صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من
نفقة في بنيان او في معصية الله وفي الكواشي ما شرط نصب بقوله انفقتم ومن شيء بيانه وجواب الشرط الفاء بعد
او بمعنى الذي مبتدا وخبره فهو يخلفه اي فالله يعوضه منها بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا يفنى ثم بالثواب في
العقبى وفي الحديث من ايقن بالخلف جاد بالعطية وفيه حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقلت هذا هو الوجه وعليه
الوجه الاول ولذلك اردفه بقوله وهو خير الرازقين تذييلا للكلام اي يرزقهم من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا
تلفا وعن الامام احمد بن حنبل عن ابي امامة قال ابوذر يا نبي الله ارايت الصدقة ماذا هي قال اضعاف مضاعفة وعند
الله المزيد والنظم ايضا يساعد عليه لان الآية حث على الصدقة والانفاق في سبيل الله ولان هذه الآية تقرير لمعنى قوله
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف كما قال ان الاموال لا تقرب
احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله فمعنى الآية ان الله هو القابض الباسط فلا تخافوا النفقة في سبيله
فانه خير الرازقين لا يضيع اجر المحسنين قوله الحمد لله الذي وصف الجوهري وجه اي اغناه قال الجوهري الذي

اى صح

اوجدنى بعد فقر واغنى بعد ضعف قوانى **قوله** اياك اعنى واسمعى ياجاره قال الميدانى اول من قال ذلك سهل بن مالك
الفزارى وذلك انه خرج يريد النعمان فمر ببعض احياء طى فسال عن سيد الحى فقيل حارثة بن لام فام رحله فلم يصبه
فقالت له اخته انزل فى الرحب والسعة فنزل فاكرمته ولاطفته فراى اجمل اهل دهرها واكملهم وكانت عقيلة قومها
وسيدة نسائها فوقع فى نفسه فجلس يوما بفناء الخباء ينشد وهى تسمع يا اخت خير البدو والحضاره كيف ترين فى فتى فزاره
اصبح يهوى حرة معطاره اياك اعنى فاسمعى ياجاره فقالت مجيبة انى اقول يا فتى فزاره لا ابتغى الزوج ولا الدعاره
ولا فراق اهل هذه الحاره فارحل الى اهلك باستخاره فاستحيى الفتى وقال ما اردت منكرا قالت صدقت فكانها استحيت
من تسرعها الى تهمته فارتحل الى النعمان فلما رجع نزل على اخيها فتطلعت اليه وكان جميلا فارسلت اليه ان اخطبنى
فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه فضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيا آخر قال ابو البقاء هؤلاء مبتدا وكانوا يعبدون
خبره واياكم فى موضع نصب بيعبدون وفيه دلالة على جواز تقدم خبر كان عليها لان معمول الخبر بمنزلته **قوله**
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه روينا فى مسند الامام احمد بن حنبل عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله
صلعم لما نزل بغدير خم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال الستم تعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى فقال اللهم
من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضى الله عنه فقال له هنيا يا ابن ابى طالب اصبحت
مولى كل مؤمن ومؤمنة فى المطلع الولى فعيل من الولاية بمعنى المولى والموالى جميعا الولى القريب من باب فعل يفعل بكسر العين
فى الماضى والمستقبل فيهما من الشواذ وولى الوالى البلد وولى البيع وغيره ولاية فيهما من هذا الباب ايضا **قوله** من العدواء
العدواء بعد الدار ومنها قول ذى الرمة منها على عدواء الدار تسقيم **قوله** وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء تخفيف
والباقون بالتاء **قوله** ومعنى الايتين من الاشارة عطف تفسيرى على الحسنى تذكره على قوله وفى قوله وقال الذين كفروا الى
آخره يعنى ان اللامين فى الذين كفروا وفى الحق للعهد ومدخولهما اقيما مقام المضمرين اما اولا فان قوله واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات يوجب الاضمار وان يقال قالوا اما ثانيا فان قوله ما هذا الا رجل وقوله ما هذا الا افك تقتضيان
ان يقال لهما وقد تقرر ان سلوك هذه الطريقة لا يكون الا للايذان بان الامر عظيم والخطب جليل واليه الاشارة بقوله
اولئك الكفرة المتمردون بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قالوا ان هذا الا سحر مبين اما قوله قبل ان
يتدبروه فاشارة الى دلالة للجاتهم على المبادهة وقوله فبتوا القضاء اشارة الى معنى ما يعطيه ان والا من معنى الحصر
وقولهم بتوه على انه من ظاهر اشارة الى معنى هذا ولفظه مبين **قوله** او وصفهم بانهم قوم اميون عطف على قوله
وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان من حيث المعنى اعلم ان وصف كتب بقوله يدرسونها يحتمل ان يكون من قولك ما
عندى كتاب يقرا فهو نفى القراءة وحدها وان يكون كتابا الا انه لا يقرا ونفيهما جميعا وان لا كتاب عنده ولا كونه
مقروءا او الوجهان اللذان قررتهما فى الفتيل انا **قوله** جاءهم انكارى بالتدمير يعنى قوله فكيف كان نكير مقتضى هذا
المقدر صرح القاضى به حيث قال فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم فلهذا هو
مثله فتكون الفاء فى فكيف فصيحة لانها تقتضى هذا المقدر والنكير والانكار بمعنى المنكر ويجوز ان يجعل العذاب

من

من جنس الانكار منزلا للفعل منزلة القول ادعاء نحو قولهم تحية بينهم ضرب وجيع **قوله** وقرئ يدرسونها من التدريس
قال ابن جنى ومن قراءة ابى حيوة وهو اقوى معنى من يدرسونها لان افتعل بزيادة التاء اقوى من فعل كما ان قوله تعالى
اخذ عزيز مقتدر اقوى من قادر **قوله** واقدموا عليه يعنى هو من اسلوب قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اى
اذا اردتم القيام الى الصلوة فاغسلوا فعلى هذا قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم جملة معترضة لان المراد منهم
المشركون مقدم اهتماما وايذانا بان ارادة هذا الكلام بسببه هو قوله المكذبون تهديدا ووعيدا ويجوز ان لا تكون
معترضة بل يكون قوله وكذب الذين من قبلهم توطية وتمهيدا لقوله وما بلغوا ويعطف قوله فكذبوا على ما بلغوا اى
وما بلغ هؤلاء المكذبون معشار ما آتينا اولئك المكذبين السابقين من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال
فكيف قدموا على كفر اعظم وتكذيب ابلغ منا ولذلك فكذبوا بتكذيب الرسل فلا لاجمع رسلى كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة ويجوز
ان يكون من قبيل قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده لان الرسالة وصف جامع فيلزم من تكذيبه تكذيبهم
وهذا الوجه احسن من الاعتراض وابلغ والمقصود ادعى **قوله** على انه عطف بيان لها قال ابو البقاء محل ان تقوموا
جر بدلا من واحدة او رفع على تقدير هى ان تقوموا او نصب على تقدير اعنى قلت هذا التقدير اوفق لاختيار
المصنف وادعى لاقتضاء المقام لان طلب الواحدة مقصود اولى فى الكلام المنصف وارخاء العنان **قوله** وتفرقهم
من مجتمعهم والمجوز ان يحمل عليه لان اسم المكان لا يعمل **قوله** رقبة العواقب تحويها الاساس رقبه وراقبه
حاذره لان الخائف يرقب العقاب ويتوقعه **قوله** بل علموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا
وآصلهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فهذه المعانى كلها تلوح من
الاسلوب الاستدراجى والكلام المنصف وتخصيص صاحبكم واقترانه بجنة لله دره ما احسن بيانه وما اعذب
الفاظه وما ادق مسالكه اللهم احسن جزاءه فما تعاطاه من هذا القبيل ~~وتجاوز عن فرطاته~~ وتجاوز عن فرطاته
من قبيل التعصب **قوله** وآصلهم رايا هو من قولهم هو اصيل الراى وقد اصل اصالة **قوله** كلاما مستانفا
اى يكون من جنة مبتدا والخبر بصاحبكم وزيدت من الاستغراقية لنفى ما قال بجنة كانهم لما سمعوا ذلك
الكلام الذى يقطر منه معنى الانصاف تخاطب خطير الحجة لهم ان يسالوا لاى شىء هذه الاقامة وهذا الخلوص
ومنا النظر الدقيق واستعمال الفكر فقيل لهم ذلك للاستعلام حال صاحبكم واستكشاف امره لانه تصدى للامر
العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة وفى الطلاق ستفكروا فالغه ليست فى تقيله **قوله** بعثت فى نسم الساعة
روينا عن الترمذى عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلعم بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت
هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى النهاية قيل هو جمع نسمة اى بعثت فى ذوى ارواح خلقهم الله قبل اقتراب
الساعة كانه قال فى آخر النشو من بنى آدم الجوهرى نسم الريح اولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد ومنه الحديث
بعثت فى نسم الساعة اى حين ابتدات واقبلت اوائلها **قوله** تم يشتد الاجر استلحاقه اى فى حال كون الاجر
منفيا منه والحيثية لا يشد منه شىء فلذلك قال هو يعنى مجموعها مال قد تركته اصلا وراسا اى بالكلية ويجوز

والاصابع

ان يكون مصدرا اى نفيا كليا كانه قيل تنبهوا واعلموا انى اى شى ء اسالكم من الاجر فذلك لشى ء حقكم وملككم وليس لى
فى ذلك من حق وانا مقر بذلك معترف به فهو ابلغ من لو قيل ما اسالكم عليه من اجر وهو المراد من قوله يريد به البت والقطع
قوله لتعليقه الاجر بما لم يكن بمعنى على الجزاء وهو الاخذ بما لم يكن وهو الاعطاء وهو ابلغ من مجرد قولك ما اعطيتنى
شيئا لانه تفويض للخصم واقرار منه بانه ما اعطاك شيئا لان له ان يقول كيف آخذ ما لم اعطك فينتفى الاعطاء بانتفاء
الاخذ على البت قوله والثانى ان يريد بالاجر ما اراد فى قوله قل لا اسالكم يعنى ان كان اجرى هدايتكم وسلوككم طريق
الحق فانا الطالب منكم ذلك وقد علمتم ان نفع ذلك لا يعود الا اليكم وكذلك معنى الآية الذى اسالكم من اجر هو ايمانكم
وهدايتكم وقد عرفتم ان نفع ذلك ليس الى يدل عليه قوله ان اجرى الا على الله فما فى قوله ما اسالكم على الاول
شرطية وعلى هذا موصولة قوله لان القرابة قد انتظمته واياهم بمعنى اجرى ان تصلوا الرحم وهذا المعنى غير مختص به
لانه واياهم سواء فى هذا الحكم لان اقاربه اقاربهم وصح نفع ذلك اليهم قوله ترجيه السهم ونحوه قيل الترجيه
دفع الشى ء بالرفق وهو غير مناسب للمقام لان فيه دفع الشى ء بعنف وفى مجمل اللغة الترجيه دفع الشى ء كما ترجى
البقرة ولدها تسوقه والريح ترجى السحاب تسوقه سوقا رفيقا وكذا فى الصحاح والاساس ولعل المصنف جعل الترجيه
عاما ثم قيده بدفع واعتماد قوله واستعار انه حقيقتها لمعنى الالقاء وهى فى المجاز استعمال الرمى وهو موضوع لانه فيه
وسن فى مطلق الالقاء قوله لو يرمى به الباطل فيدمغه ويزهقه فعلى هذا هو من الاستعارة المصرحة التحقيقية
كما قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ
لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى وقوله قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد كما قرر
تذييل لان الآية السابقة مقررة للاولى وهى على الاول تكميل لان الاولى لاثبات الحق والثانية لازالة الباطل والجمع احسن
من باب الطرد والعكس قوله محمول على محل ان واسمها قال مكى من رفع جعله نعتا لرب على الموضع او على البدل من
او على البدل من المضمر فى يقذف ونصبه عيسى بن عمر نعتا لرب على اللفظ او على البدل ويجوز الرفع على انه خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف وعن بعضهم اعلم انه لا يجوز البدلية لانه يفسد التركيب اذ احذف المبدل منه لان البدلية لا
تستلزم جواز حذف البدل مطلقا كما ذكر فى المفصل قوله وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث ابو بكر وحمزة بكسر الغين
حيث وقع والباقون بضمها قال الزجاج الجيد الضم قيل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت جمع بيت وبالفتح
صفة كالضروب للمبالغة قوله كالصيود الجوهرى كلب صيود وكلاب صيد وصيد ايضا قوله لا يبدئ ولا يعيد
مثلا فى الهلاك قال بعضهم اى هلك كما تقول لا ياكل ولا يشرب اى مات وقال الواحدى ما يبدئ الباطل وما يعيد
اى ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولا ادبار ولا ابداء ولا اعادة يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك
كناية عنه من غير نظر الى مفرداته واليه الاشارة بقوله وجاء الحق وهلك الباطل قوله قول عبيد وهو عبيد بن
الابرص اقفر اى خلا من اهله وهلك وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم فى السنة يذبح فيه
اول من يلقى فاتفق اليوم اشراف عبيد فامر بقتله فقيل له انشد فقال حال الجريض دون القريض وقال
الملك

الملك انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب فقال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد
الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به على هم وحزن والقريض الشعر وملحوب موضع وكذلك القطبيات
والذنوب قوله وعن ابن مسعود الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى وليس آخر هذه الآية قوله اى ما يبقى خلقا
ولا يعيده الفاعل ابليس وما نافية والكلام يجرى على التصريح لا الكناية كما فى الوجه السابق وقال الزجاج ما فى
موضع نصب على معنى واى شى ء يبدئ الباطل اى شى ء يعيده والاجود ان يكون نفيا على معنى ما يبدئ الباطل وما
يعيد والباطل ابليس اى لا يبعث الخلق ولا يخلق والله عز وجل الخالق الباعث وقلت الوجه هو الاول لانه تعالى
لما قال قل ان ربى يقذف بالحق اى شانه عز وجل ان يرمى بالحق الباطل فيزهقه قال صلوات الله عليه ماذا اقول قال
قل جاء الحق اى الاسلام او القرآن وزهق الباطل اى الشيطان قوله وقرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وهى
المشهورة وضللت اضل شاذة فى المطلع ضللت بفتح اللام اضل بكسر الضاد وضللت بكسر اللام اضل بفتح
الضاد من باب ضرب وعلم نحو ظللت اظل وظللت اظل واضل بكسر الهمزة مع فتح الضاد على لغة من يقول اعلم
قوله ان تقابل فانما اضل على نفسى يريد ان التقابل الحقيقى هو ان يقابل على باللام كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وتطابق بين البابين لكون المعنى ان ضللت فانما اضل بسبب نفسى فان اهتديت فانما اهتدى بتسديد الله بسبب
وحى ربى على والمخلص الجواب ان المقصود ان يكون الكلام جامعا لهذين المعنيين مع سلوك طريق الاختصار والمعنى
ان ما على النفس من الوبال هو بسببها وان ما لها من النفع هو بسبب الله فدل لفظ على فى القرينة الاولى على معنى
اللام فى الثانية والباء فى القرينة الثانية على معنى السببية فى الاولى فاذن التقدير قل ان ضللت فانما اضل
بسبب نفسى على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لنفسى بعون الله وتوفيقه فقوله لان النفس كل ما عليها فهو بها
تعليل لصحة تقدير الباء فى القرينة الاولى وقوله وما لها مما ينفعها فبهداية ربها تعليل لاستقامة تقدير لها فى الثانية
انظر الى هذا النظر الدقيق قوله وهذا الحكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لانه اذا دخل
تحته كان غيره اولى قال الامام فيه اشارة الى ان ضلال نفسى كضلالكم لانه صادر من نفسى ووباله على نفسى واما
اهتدائى فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وانما هو بالوحى المنير وقلت هذا البيان يدل على ان دليل النقل اعلى واحكم
من دليل العقل وقال محيى السنة ان كفار قريش كانوا يقولون انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى
قل ان ضللت فانما اضل على نفسى اى اثم ضلالتى على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى من القرآن والحكمة
قوله نزلت فى خسف البيداء روينا فى مسند احمد بن حنبل عن ام المؤمنين حفصة رضى الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلعم يقول ياتى جيش من قبل المشرق يريدون مكة حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله
فكيف بمن كان منهم مستكرها قال يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله عز وجل كل امرئ على نيته قيل كان ذلك فى ايام
ابن الزبير والبيداء بيداء المدينة ونحوه عنه رواه البخارى عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها وليس فيه ذكر ايام
ابن الزبير قوله والاخذ من مكان قريب قيل هذا ابتداء والخبر من الموقف اى الاخذ من مكان قريب هو الاخذ

من الموقف متنبها بهم الى النار **قوله** العطف على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم اى الفا فيه معنى السببية اى حصل
فزعهم واخذنا اياهم فاذن لا فوت لهم لعل هذا اشارة الى قول ابن جنى انه قال ينبغي ان يكون واخذوا فى قراءة
العامة معطوفا على ما دل عليه قوله فلا فوت اى احيط بهم واخذوا ولا يصح ان يكون معطوفا على فزعوا لانه لا يراد ولو
ترى وقت فزعهم واخذهم وانما المراد ولو ترى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا فعطف على ما فيه الفا السببية فكان حكمه
حكمه **قوله** وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت قال الحلبي ويجوز فلا فوت ولا اعلم احدا قرا بها فان لم يثبت
بها رواية فلا يقرا بها وقال ابن جنى واخذ قراة بن مصرف وفيه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه
فلا فوت اى واحاط بهم اخذ من مكان قريب وذكر القرب لانه الزم وثانيهما انه مبتدا وخبره محذوف اى هناك
اخذ واحاطة بهم **قوله** آمنا بمحمد صلوات الله عليه لمرور ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة اشارة الى ان النظم وذلك
ان كلا من الآيات المصدرة بقل من قوله قل انما اعظكم قل ما سالتكم قل ان ربى يقذف بالحق قل ان ضللت فيه تذكير
بليغ ووعظ شاف كاف فلما ختمت بقوله ان ضللت فانما اضل على نفسى وفيه ايماء الى معنى المتاركة وان تلك
النصيحة ما نفعت فيهم قيل لحسليا لو التفت الى كل من تاتى منه النظر مخاطبا بقوله ولو ترى لعظم الامر وكانت
الشان اى ولو ترى ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلا فوت لهم ووقت قولهم آمنا بمحمد صلوات الله عليه فلا
ينفعهم ايمانهم حينئذ لانه خطب جليل ادراها **قوله** من غلوة وهى مقدار رمية المغرب من مستعار المجاز
الغلوة مقدار رمية وعن الليث الفرسخ التام خمس وعشرون غلوة يقال غلا بسهمه غلوا وغالى به غلاء اذا
رمى به ابعد ما قدر عليه **قوله** وقرئ التناوش الجرميان وابن عامر وحفص التناوش بضم الواو والباقون بغير همز
قوله عنى نشا ان يكون الطاعة تامة فى المطلع وتنصرمت بعد الامور امور يقول ان صاحبى تنى اخر الاقران
يكون الطاعة فيما نفعت من جيل واى اى اى انصرمت امور بعد امور دلت على رشادى وصدق رائى **قوله**
وان نبيت عطف على قوله ويقذفون معطوف على قد كفروا اى يكون حالا من ضمير قالوا اى قالوا آمنا به والحال انهم
يرمون من مكان بعيد ويرجون ما حصوله بعيد واليه الاشارة بقوله مثلهم فى طلبهم الى قوله من يقذف شيئا
من مكان بعيد وهو استعارة تمثيلية **قوله** ويجوز ان يكون الضمير عطف على قوله آمنا به بمحمد صلوات الله عليه يعني
الضمير اما راجع الى عذاب شديد فى قوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد
او الى صاحبكم **قوله** ترقيا وذلك ان المريب صفة للعاقل لا يصح وصف الشك به فاما ان يجعل الشك كالانسان
على الاستعارة المكنية ثم ينسب اليه ما هو من خواص الانسان بلازمه وهو الريب على سبيل الاستعارة التخييلية
واليه الاشارة بقوله ان المريب منقول من الاعيان الى المعنى او ان يستعار الاسناد من صاحب الشك للشك
لكون من الاسناد المجازى تمت السورة حامدا ومصليا على رسوله

ملع

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عن ابن عباس ما كنت ادرى ما فاطر السموات ورواه الزجاج ايضا وقال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال
فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وقال تعالى هل ترى من فطور اى من اختلال ووهى فيه وفطرت الشاة
حلبتها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو ايجاده وابداعه على
هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها اشارة الى ما ابدع وركز فى الناس من معرفته وهو
المشار اليه بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويصح ان يكون الانفطار فى قوله والسماء منفطر به
اشارة الى قبول ما ابدعها وافاضه عليها منه والفطر ترك الصوم يقال فطرته وافطرته وافطر هو وقال ابو البقا
الاضافة محضة لانه للماضى لا غير واما جاعل الملائكة فكذلك فى اجود المذهبين واجاز بعضهم ان يكون غير محضة
على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان او اولى بدل منه او نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق ورسلا حال
مقدرة وقال غيره فاطر السموات صفة لله ومعرفة اذ لم يجر على الفعل بل اريد به الاستمرار والثبات والدوام
كما يقال زيد مالك العبيد جاء اى زيد الذى من شانه ان يملك العبيد **قوله** وقرئ الذى فطر قال ابن جنى هى قراءة
الضحاك **قوله** جاعل الملائكة بالرفع على المدح قال ابن جنى وهى قراءة الحسن هذا على الثناء على الله واذا فى الجملة
بالفهام الضمير ابلغ وكلما زاد فى الاسهاب كان احرى الا ترى الى قول الخرنق
لا يبعدن قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر ويروى النازلون
والطيبون والنازلون والطيبين وبالعكس فكلما اختلفت الجمل كان الكلام افانين وضروبا فكان ابلغ منه اذا الزم
شرجا واحدا فقولك اثنى على الله الذى اعطانا فاغنى ابلغ من قولك اثنى على الله المعطينا والمغنينا لان معك
هنا جملة واحدة وهناك ثلث جمل ويدل على صحة هذا المعنى قراءة خليد جعل الملائكة قال ابو عبيدة اذا طال
الكلام خرج من الرفع الى النصب ومن النصب الى الرفع يريد ما يحمل عليه ليختلف ضروبه وتتباين تراكيبه **قوله**
ورسلا بضم السين وهى المشهورة وسكونها شاذة قال القاضى رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه برسالاته بالوحى
والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه **قوله** المخاض والخلفة الجوهرى
المخاض الحوامل من النوق واحدتها خلفة ولا واحد لها من لفظها وانما الواحد خلفة واحدة من لفظه وواحده ذو
قوله وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها قال الزجاج احدهما انه معدول عن ثلثة ثلثة واربعة اربعة والثانى
ان عدله وقع فى حال التنكير قال ولكنها اعلى بواد انيسه ذياب تبغى الناس مثنى وموحد وروى ان سيبويه
زعم ان عدم الصرف للعدل والصفة وغيره ان عدم الصرف للعدول عن لفظ ثلثة الى مثلث وعن معنى ثلثة
ثلثة الى هذا لانك اذا قلت جاءت الخيل مثلث عنيت به ثلثة ثلثة وقال صاحب الكشف عن قولهم مثنى
معدول عن اثنين اثنين انك اذا اردت بمعنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان يرد بالكلمة معناها دون
معنى كلمة اخرى فالعدول ضد الاستواء لان الاستواء هذا الذى ذكرنا والعدل ان تلفظ كلمة وانت تريد كلمة اخرى

ثم نقل

فلما كان كذلك كان العدل ثابتا فاذا اجتمع مع الصفة وجب ان يمنعا الصرف **قوله** وصدام من جادمه عن بعضهم جادمه في اسماء الاجناس القاطعة ثم نقل الى العلمية عن جادمه الى جذام **قوله** واما الوصفية فلا تفترق الحال فيها فلا تعتج عليها اي لو كانت الوصفية موثرة في المنع من الصرف لقلت مررت بنسوة اربع ممنوعا فلما صرفته علم انها ليست بموثرة اي ان الوصفية ليست باصل لان الواضع لم يضعها وصفا بل عرضت لها ذلك نحو مررت بحية ذراع وبرجل اسد فالذراع والاسد ليسا بصفتين للحية والرجل حقيقة وقال صاحب الفوائد تفترق الحال فيها فان مثنى وغيرها تقع صفة البتة والثلثه وغيرها وقوعها صفة بالتاويل تقول رجال ثلثه اي معدد بثلثه وكذا عن صاحب اللب فانه قال لا يلزم من عدم اعتبار الوصفية في المعدول عنه لعروضها فيه عدم اعتبارها في المعدول مع انه لم يقع الا وصفا ووجدت لبعض المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا عنه وهو ان ثلث وربع لا يخلو من ان يكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلثه او لا يكون فان كان الاول لم يكن فيه العدد والمقدر خلافه وان كان الثاني كان الوصف عارضا لثلاث كما كان عارضا لثلثه فيمكن ان يقال ان فيه الاعداد غير منصرفة للعدل المكرر كالجمع والف التانيث **قوله** فلا يعتج عليها مسبب عن قوله فلا تفترق الحال فيها الثانية وفي الحديث فلم اعتج عليه اي لم اتم ولم احتبس اي لا يلتفت اليها ولا يعتبر **قوله** اذ راى جبريل عليه السلم ليلة المعراج روى عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود في قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل عليه له ستمائة جناح وعن الترمذي قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم لم ير جبريل عليه السلم في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الافق **قوله** ليتضاءل النابه وفي حديث اسرافيل وانه ليتضاءل من خشية الله اي يتصاغر تواضعا وتضاءل الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض الضئيل النحيف الدقيق **قوله** حتى يعود مثل الوضع النهاية ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله حتى يصير مثل الوضع الوضع بفتح الصاد المهملة وسكونها طاير اصغر من العصفور والجمع وصعان **قوله** وحصافة في العقل النباهه الحصيف المحكم العقل واحصاف الامر احكامه **قوله** وذلاقة في اللسان النابه ذلق كل شيء حده يقال لسان ذلق اي فصيح بليغ **قوله** ولباقة في التكلم الجوهري اللبق واللبيق الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله وقد لبق بالكسر لباقة **قوله** فانسل الفاء تدل على انكاره على الكلام السابق يعني انك فسرت الرحمة بالنعمة من الرزق والصحة والامن وما يتصل بها فهو صحيح لان ارسالها وارسالها مبني على رعاية الصلاح فما تقول في غيرها بالتوبة لانه يعود الى خلو الافعال وان الله اذا فتح الموبد على الصلاء امسك لها وما يمسك فلا مرسل لها وهذا غير صحيح لما يلزم من ذلك التناقض التكليف المبني على الاختيار فاجاب بما يوافق مذهبه من التاويل البعيد والذي يستدعيه النظم العموم في كل رحمة مختصة بالانسان وذلك انه لما بين كمال قدرته وخلق السموات والارض والملائكة وغيرها اتبعه انه مولي جميع النعم على الناس ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية وكما فصل تلك الاية بقوله ان الله على كل شيء قدير ليدل على عموم المقدور فصلت هذه بقوله وهو العزيز الحكيم ليدل على عموم

المصور

المصور والمسور على ان التخصيص في قوله العزيز الحكيم بشرط ان يقاد الى ما ذهب اليه صبر الايمة لقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم الحكيم لا يفتح على من يفتح عليه بالتوبة ولا يمسك على من يمسك عليه بالتوبة الا من ليس فوقه احد يمنعه من ذلك والا من علم الحكمة فيما يفعله وان خفيت على غيره فالاول دل على انه الغالب الذي يفعل ما يشاء في ملكه فلا يمنعه احد والثاني على انه تعالى عالم بما يخفى على كل احد فلا يقف على اسرار حكمته احد فان قلت فما تقول في قوله يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض هل تخص فيه النعمة الظاهرة دون الباطنة قلت ليس التعريف في الناس الثاني كما في الاول لانه للجنس وفي الثاني للعهد وان المراد بالناس قوم باعيانهم وهم قريش كما قال ابن عباس هم اهل مكة انعم الله عليهم بالنعمة الظاهرة لتكون وسيلة الى تحصيل الباطنة فكفروا المنعم وغمطوا تلك النعمة ونحوهم سبحانه وتعالى عليها بهذه الاية مدا على الترتيب في قوله فانى يوفكون ثم تعقيبه بقوله وان يكذبوك والله تعالى **قوله** لا ارسل الله اشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاء ها مردود باطل لما اجمع السلف الامة وحملها على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهي ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا **قوله** وحنطها عطف على مضمر بعد لكن اي ولكن ذكرها باللسان وبالقلب وحنطها عن الكفران وقوله واعترافا بها عطف على معرفة حقها اي وشكر النعمة بالقلب لمعرفة المنعم وباللسان بالاعتراف بانها منه وبالجوارح بالطاعة لموليها اخذه من قول القايل افادتكم النعماء مني ثلثه يدي ولساني والضمير المحجبا **قوله** وقرئ غير الله بالحركات الثلث حمزة والكسائي بالجر والباقون بالرفع والنصب شاذ ومن بعضهم الجر وصف لخالق لفظا والرفع نعت له محلا او خالق مبتدأ محذوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غير الله لكم او للاشياء وقيل غير الله يجوز ان يكون مرفوعا على انه فاعل خالق اي هل يخلق غير الله شيئا **قوله** او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله قيل هذا الوجه ضعيف لانه مثل قولك هل زيد خرج قال ابن الحاجب في شرح المفصل هل زيد خرج شاذ فهو على شذوذه مقتصر على ما ذكر وانما لم يحسن عندهم هل زيد خرج وشبهه اما لان هل بمعنى قد على ما نقل سيبويه فكانت بالفعل اولى فاذا وقع بعدها الاسم كان لو وقع بعد قد وقد لا يسوغ ذلك فلا يسوغ هذا واما لان هل موضوع للاستفهام والاستفهام مقتض للفعل في المعنى فكان ذكر الفعل بعده لفظا هو القياس ولا يرد عليه ازيد خرج فان الهمزة تصرفوا فيها ما لم يتصرفوا في هل وقلت شهد هذا القايل على نفسه انه خارج من زمرة البلغاء ولله در صاحب المفتاح حيث نوتر بامثال هذا وقال ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ وما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد يعني في قوله فهل انتم شاكرون ونحو فهل انتم منتهون وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا واما قول سيبويه هل بمعنى قد فقضاء ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت لمعنى قد الا ترى الى قول المصنف في قوله تعالى هل اتى على الانسان الاصل اهل والمعنى اقد اتى يدل عليه انك لا تقدر الهمزة مع قد في مثل قد افلح كما تقدر في هل اتى فاذن يسوغ في هل ما لا يسوغ في قد

مثال هل زيدا ضربت والافعال قد زيدا ضربت ونص بخلافه ابن الحاجب ايضا في قسم الحروف قوله فكيف يستشهد به على
اختصاصه بالاطلاق اي كيف يستشهد به على الاختصاص اسم بالاطلاق عليه وقد تقيد بقيد يرزقكم فان المعنى على جعل
ليس خالق سوى الله صفته انه يرزقكم فيفهم ان هناك خالقا سوى الله ليس برازق واما على الابتداء فمعناه ليس
خالق سوى الله موجودا فاتجه لسائل ان يقول لم لا يكن غيره خالقا فيقيل لانه يرزقكم من السماء والارض لان الخالق
ينبغي ان يكون رازقا فان صفة الرازقية كالمتمم للخالقية هذا هو الوجه الصحيح القوي وعليه مذهب اهل الحق
الاتصاف القدري يقول نعم خالق غير الله وكل احد عندهم خلق ولهذا وضح الداعية واتى بالاوجه الثلاثة والذي
يحقق الوجه الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون اذا سئلوا من خلق السموات والارض
قالوا الله واذا سئلوا من يرزق منهما قالوا الله فتقرروا باقامة الحجة عليهم باقرارهم ولو كان كما قال الزمخشري لكان
مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهؤلاء الكفرة قد تبرءوا منه فلا وجه لتقريعهم بما يلايم قولهم وايضا
فان يرزقكم ولا اله الا هو جملتان سيقتا مساقا واحدا وانه مفصوله اتفاقا فكذا الاولى وعلت تداخلت
واجاد حيث نظر الى النظم قوله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا وذلك ان الصفة ههنا مميزة والاستفهام
مولد للانكار وفيه معنى النفي لان الكلام مع المعاندين ولذلك زيد من الاستغراقية فاذا انكرت ان يكون خالقا
غير الله يلزم منه اثبات ذاته عز وجل وهو المراد من قوله هل من خالق سوى الله اثبات لله ثم اذا رجعت
وميزته مرة اخرى بقولك لا اله الا ذلك الخالق لزم نفي ما اثبته اولا وهو المراد بقوله لكنت مناقضا بالنفي
بعد الاثبات قال صاحب التقريب في لزوم التناقض نظر اذ التقدير لا خالق متفردا بالالهية الا الله على
الاستئناف او مغايرا لله على الوصف ولا تناقض فيه نعم لو فصلت مع عود الضمير الى الخالق المغاير لزم لما مع الوصل
فلا قلت ويمكن ان يقال ان قولك للمشرك هل من خالق سوى الله اثبات له بوصف المغايرة لا لاثبات المغايرة
يستدعي اثبات المغاير فيلزم منه اثبات الله ثم اذا قلت لا اله الا ذلك الخالق يلزم منه نفي الله والما اذا
كان الاثبات ناشئا من الانكار الوارد على الموصوف مع الوصفين معا لزم ما ذكره صاحب التقريب والجواب
المانع من ذلك التقدير النظم المعجز وحاكمه الذوق السليم ولان السؤال بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
سؤال تبكيت وارد على قوله اذكروا نعمة الله عليكم وقوله لا اله الا هو تقرير للتوحيد بعد تقدير اقرارهم
بنفي الغير ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فانى تؤفكون اي اذا كنتم تقرون ان لا خالق سوى الله يرزقكم فلا
يكون سواه معبودا لان المعبود ينبغي ان يكون خالقا رازقا فكيف تصرفون عنه وتكفرون نعمته وتعبدون
غيره قوله والرزق من السماء المطر قيل ان جعل الرزق مصدرا فالمضاف من الخبر محذوف اي انزال المطر وانبات
النبات وان جعلته اسما بمعنى المرزوق فلا حاجة الى التقدير قوله ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط والامر
مثل ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس وخلاصة الجواب ان الجزاء مبني على الاخبار والتنبيه
على التاسي والتسلي كان المثال فيه تنبيه على معنى الاعتقاد قوله لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله

غفور

غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة الاتصاف تعريض باعتقاد اهل السنة وضلال مناقض حق عقيدتهم فانهم
وعدوا العفو على الكبائر وقرنوا الوعيد بالمشيئة فحق المؤمنين في مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء قوله والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت
منه ما اريده فالغرة غفلة في يقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشيء
ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغر الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا كانما طواه
على غره قال تعالى ما غرك بربك الكريم ولا يغرنكم بالله الغرور فالغرور كل ما يغتر الانسان من مال وجاه وشهوة
وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين والغرر الخطر من الغر وباعتبار غرة الفرس وشهرته
قيل فلان اغر اذا كان مشهورا كريما وقيل الغرور لثلاث ليال من اول الشهر لكون ذلك منه كالغرة قوله
وقرئ بالضم وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل وفعول في الافعال المتعدية قليل منه لزمه لزوما
ونهكه المرض نهوكا وقال المصنف كل منهم يغرور مصلحة له في ترك غرور وانتم لفرط اغتراركم غرور لكم
مسببة لكم داعية الى الغرور او المراد اهل الغرور او ذوو الغرور قوله وكيف سبب لعداوة جنسنا قبل
وجوده اي قبل وجود جنسنا وهي وهو عداوته لآدم عليه السلام بعد وجود الجنس وهو تورط بني ادم في كل ضلال
وخزي ونكال كما قال فرعم هو عدوك وعدو ابيك وانا جنسك الاساس ندب لكذا او الى كذا فانتدب له وتكلم
فانتدب له فلان اذا عارضه ورجل ندب اذا ندب لامر خف له وادراك ندبا في الحوائج وندب لامر كذا فانتدب
له اي دعاه له فاجاب قوله وانتم تعاملونه اي تنزل العالم منزلة الجاهل وذلك بان خاطب الناس بقوله ان الشيطان
لكم عدو مع انهم لا يشكون فيه وادخل على ايكاه حرف التحقيق مع انهم معترفون بذلك ولا ينكرونه لعدم جريهم على
موجب العلم وتماديهم في اتباع خطوات الشيطان قوله ولا وجدت منكم ما يدل الا على معاداته اشار الى ان
قوله فلا يغرنكم نهي للشيطان وفي الحقيقة نهي للانسان بان يكون على وصف يتمكن الشيطان منه على الغرور
نحو لا ارينك ههنا قوله يقال نصب لفلان نصبا اذا عاداه وناصبته الحرب مناصبة قوله وقشر اللحا
قال الميداني قشرت له العصا اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له
العداوة قوله لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني افمن
زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فجعل الآيتين من باب اللف والنشر وقلت الاحسن ان يجعل
الآيات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق جمع الفريقين معا في حكم نداء الناس وجمع
ما لهما من الثواب والعقاب في حكم الوعد وحذرهما معا عن الغرور بالدنيا والشيطان واما التقسيم فهو قوله
الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير لانه بين فيه احوال
الفريقين وما لهما من الثواب والعقاب واما التفريق فقوله افمن زين له سوء عمله لانه فرق فيه وبين
التفاوت بين الفريقين كما قال افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فظهر من هذا

ابان ان الفآء في افمن للتعقيب والهمزة الداخلة بين المعطوف والمعطوف عليه لانكار المساواة وتقرير البون العظيم
بين الفريقين وان المختار من الوجوه المذكوره في المفتاح تقديره كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشآء و
يهدى من يشآء، قال محيي السنة في الآية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى
الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشآء، ويهدى من يشآء، وقال ايضا معنى الآية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم
وهو المراد من قول المصنف واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم
وفيه التسلي والتخلي عن الاهتمام بشان المدعو فلا يدخل فيه العاصي من امة محمد صلعم فلا وجه لقوله وهو ان يكون
العاصي على صفة لا يجدى عليه المصالح الى آخره لان معناه يكون العاصي على وجه لا ينتفع من رعاية المصالح التي
اوجبها الله على نفسه بوجه من الوجوه قوله فكان رسول الله صلعم قال لا واعلم ان الفآء في قوله افمن زين رابطة للجملة
التالية بالسابقة وقد وسطت همزة الانكار بينهما ومن موصولة والفآء في فلا تذهب جزائية ولا يستقيم ان يكون
خبرا لها لان الانكار واقعة فيجب ان يقدر خبرا لها وشرطا للجزاء والمنكر هاكان من تكبه صلوات الله عليه من الحرص
على ايمان القوم وتهالكه في ان يسلكوا الصالحين في زمرة المهتدين فقيل له على سبيل الانكار افمن زين له سوء عمله
من هؤلاء الغويين كمن لم يزين له فلا بد ان يقر بالنفي ويقول لا حتى يقال له فاذا كان كذلك فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشآء، ويهدى من يشآء، فتقدم واخر وما اوضحه من دليل على مذهب اهل
السنة قوله سلب تمييزه بتمييزه نصب على انه تمييز وان كان نعرفه لقوله تعالى الامن سفه نفسه قوله ويعد
تحت قول ابي نواس الاساس ان حبك لمتعدك بالكسر اي تتعدك عن بلوغ الشرف وما تفعله وما افتعل الا يوم
عنصره وقبله غرد الديك الصدوح فاستقني طاب الصبوح فهو تذكر نوحا حين شاد الفلك نوح نحن نخفيها
فتابي طيب ريح منفوح استقني حتى تراني حسنا عندي القبيح فكان القوم نهبى بينهم مسكة ذبح فيل حسنا
مفعول ثان لترى والقبيح فاعل حسنا يقول للساقي اسقني حتى يكون القبيح عندي حسنا ملك عليه حب
ومات عليه حزنا قال صاحب الفرائد التقدير لا تذهب نفسك واقعة عليهم حسرات لان المحب يحتنى الى المحب
اذا اشرف على الهلاك واذا بالغ في الميل اليه وقع عليه قوله وذكر الزجاج والمذكورة كابه الجواب بينهما على ضرب
احدهما ما يدل عليه فلا تذهب نفسك ويكون المعنى افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة
وتقطعت فلا تذهب نفسك بضم التآء، ونصب نفسك ويجوز ان يكون الجواب محذوفا فيكون المعنى افمن زين له
سوء عمله كمن هداه الله ويكون دليله فان الله يضل من يشآء، ويهدى من يشآء، وقلت فيه تنبيه على ان كل واحد
من الجمل المدخول عليها الفآء لا يصلح ان يكون جوابا المانع معنى الانكار في الهمزة او يوسان للتحسر عليه فانه لما قيل
له صلوات الله عليه فلا تذهب نفسك حسرات فقال على من فقيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يفسره هذا
الظاهر بناء على ان حسرات لا يعمل فيما قبله لكونها مصدرا ويجوز ان يضمن معنى تحسر بوساطة على وان الاصل
فلا تحسر عليهم ذهابا بنفسك اي هالكا ولما قوله كما تقول ملك عليه حبا فمن باب المجاز في التضمين قوله مشق

الهواجر

الهواجر البيت المشق السرعة في الطعن والضرب والكتابة اي برى لحومهن السير في الهواجر والسرى في الليالي حتى
رجعن ولم يبق منهن الا كلاكلها وصدورها قوله فعلى اثرهم البيت اثرهم اي عقيبهم تساقطا اي تتساقط وحسرات
حال من نفسي يقول ان الاحبة رحلوا ونفسي تتساقط حسرات في عقبهم وذكرهم سقام لي بعدهم قوله وقرى ارسل
الريح حمزة والكسائي وابن كثير قوله وهكذا يفعلون وهو ان كل فعل ماض اذا اريد به نوع خصوصية كحال اما ان يكون
مستغربة او مهما بشانها او غير ذلك عدل منه الى المضارع ليوذن بان هناك نكتة سرية اما الاستغراب كما نحن
عنه في هذه الآية وقول تابط شرا لما استحضر فيها الحالة العجيبة الثانية في ذهن السامع وجعلنا مشاهدين لتلك واما
الاهتمام كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم لا قضاء، لو معنى المضي اذ لما امر القيامة منزلة الماضي
المقطوع به لا اهتمام وتوعد واما غير ذلك كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعلت طاعته صلوات الله عليه
مستمرة الامتناع على سبيل التجدد ليفيد استمرار امتناع عنتهم ساعة فساعة قوله اي قد لقيت الغول يهوي
تبله فمن ينكر وجود الغول اي اخبر بعيني بل عيان تهوي اي تهبط بسهب نغلاه واسعة والصحصحان المكان
المستوي من الفلاة والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره والجمع الجرن وكذلك من الوجين واليدين اي
على اليدين انما عدل من على الى اللام ليفيد انه جعل اليد والجران للصرع واختص بهما لان اللام للاختصاص كما قال
في قوله تعالى ويخرون للاذقان جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به قوله مشاهدة للتعجب مشاهدة صيغة
مفعول حال من الحالة قوله انه قيل لرسول الله صلعم كيف يحيي الله الموتى الحديث مذكور في جامع الاصول رواه رزين
العبدري عن ابي رزين العقيلي صاحب رسول الله صلعم مع تغيير يسير قوله كمثل الحالة في حديث مسلم عن عروة
بن مسعود عن النبي صلعم ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت اجساد الناس الحديث قوله كان الكافرون يتعززون
بالاصنام الى قوله والذين امنوا بالسنتهم كانوا يتعززون بالمشركين والى قوله فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه
ومرجعها الى آخره فيه اشعار بان الخطاب بقوله من كان يريد العزة مع المخالفين والتعريف في العزة الاولى للجنس
وفي الثانية للاستغراق فيها لكونها جميعا وان تقدم الخبر على المبتدا في قوله فلله العزة للاختصاص العزة بالله
اصالة وبرسوله تبعا باقتضآء المقام ولهذا قال ان لا عزة الا لله ولاوليائه وان قوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه كالبيان لطريق تحصيل العزة وسلوك السبيل اليها واعلم ان في انتظام قوله والذين
يمكرون السيئات بما قبله نظرا دقيقا يحتاج الى فضل تامل فتامل محل السنة في تفسيره على ان العالية انها في
الذين مكروا برسول الله صلعم في دار الندوة كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
وروي عن مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الريا ومختار المصنف القول الاول فحسنه قوله الذين يمكرون
السيئات الآية كالاستطراد والتتميم لمضمون الاولى على طريق الاستطراد والتمثيل في اخراج الكلام مخرج الشرط
نوع توبيخ وتنبيه للمخاطبين على خطآء رايهم وفساد طريقتهم وتضليلهم فيما هم فيه من طلب العزة من غير
موضعها ومكانها كانه قيل ايها الضالون تنبهوا على خطائكم وتيقنوا ان ليس الوصول الى المطلوب بما انتم فيه من روم

العز من عند غير الله لان العزة كلها مملكة لله ومختصة به وباوليآيه وطريق الوصول اليها الايمان والعمل الصالح واعلم ان من
اعزه الله فلا مذل له ومن اذله فلا معز له الا ترى الى قريش حين بذلوا جهيدهم في اطفآء نور الله واذلال من اعزه الله
ورفع من قدره ومكروا تلك المكرات الثلث من الاثبات والقتل والاخراج وابى الله الا ان يتم نوره كيف قلب الامر
عليهم حتى اخرجهم من مكة واباد بالقتل في بدر واثبتهم في قليبه ولا يحيق المكر السيء الا باهله وعلى ان يراد بهم
اصحاب الربا فالجملة عطف على جملة الشرطية والجزآء فيجب مراعاة التطابق بين الوعيدين والتقابل بين الفريقين
بحسب الامكان بان يقدر في كل منهما ما يحصل به التقابل بدلالة المذكور في الاول على المتروك في الاخرى وبالعكس
ويمكرون على القولين يجري على غير حقيقته فعلى الاول حكاية للحال الماضية لتصويرها في مشاهدة السامع وعلى الثاني
مراد منه الاستمرار والدوام قوله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه يعني وضع السبب
موضع المسبب لان الطلب سبب لحصولها عند الله وفي العدول الى ترك السبب الى المسبب ايذان بان المقصود
الاولى هو العزة والطلب هو الوسيلة كما في قوله تعالى فاضرب بعصاك الحجر فانبجست قوله العمل الصالح الذي عقبها
وصدقها قال صاحب الكشف المختار ان رفع العمل الصالح الكلم دون ان يكون الهاء المضمرة تعود الى العمل لانه لو
كان عايدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال اذا قلت قام زيد وعمرا ضربته بكلمة كان
المختار في عمرو النصب لان الصدر فعل وفاعل واعادة المصنف ضمير الكلم وفي التنزيل مذكر لو صح بالطيب
لانه اعتبر الكلم في الجنس قال شارح الايضاح لان على الكلم جمع كلمة وهو من اسماء الاجناس وانما اطلق عليه اسم الجمع
مجازا وهي كتمرة وتمر ونحوها من الصيغ التي ليس جمعا وواحدها الهاء ثم انه لو كان جمعا لم يخل اما ان يكون جمع صحة وليس
لكونه بالواو والنون او بالالف والتآء او جمع تكسير وليس به ايضا لان من شانه ان يكسر فيه الواحد والكلم لم يغير
نظمه عما كان عليه في واحده وهو كلمة فيخرج من ذلك انه ليس بجمع فاذا لم يكن جمعا وهو يفيد الكثرة علمنا ان اعادة
الكثرة من حيث انه جنس قوله يحيا بوجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه ومنه التحيات لله اي
وفي الحديث ان الملائكة قالت لادم حياك الله معناه اتاك من الحيوة وقيل هو من استقبال المحيا وهو الوجه ومحى
التحية السلام قوله لا تغلبوا وعلا الاشنيه يمكن ان يكون تعريضا باهل الربا اذا قيل ان قوله والذين
يمكرون السيئات فيهم نقل الامام في تفسيره عن الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال علامة ان الحق عز اسمه رفع
عملك ان لا يبقى عندك فان بقي عملك في نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع قوله الا باصابة السنة
فيه مسحة من معنى قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاصابة هنا بمعنى المناولة ومتابعتها
النابة مصيبون ما اصاب به ناس اي ينالون ما نالوا ومنه الحديث يصيب من بعض نسائه وهو صايم اراد
التقبيل قوله وترى اليد يصعد كل هذه الزلات شواذ سوى يصعد بفتح اليآء قوله في داب الفئة وهي
الدار التي ناقضت بحكم كما يجمعون لها للمشاورة يقال ندت القوم اي جمعتهم قوله اما ابنه المرب
ابنت الجرم او منه حت اتقد على الحراك ومنه قول محمد ابنه الاول ووقف عليه الثاني وفي التنزيل

لمتوك

لمتوك لمجوك جراحة لا تقوم معها قوله يبورا اي يكسد الاساس فلان له بوره وعليك بوره اي ملاكه ومن المجاز
بارت البياعات كسدت وبارت الارض اذا لم تزرع وارض بوار وقال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد
يودي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قال تجارة لن تبور وقلت لن تبور على هذا
ترشيح لاستعارة التجارة لمزاولة الطاعة وعلى ما في الاساس يبور ان يكون تجريدا لها قوله الا معلومة اي هو حال من
انثى فاعل تحمل وتضع ومن زائدة لان ما نافية فان قلت سياق الكلام يقتضي ان يكون حالا من المحمول والموضوع لانهما
مفعولان مقدران والكلام فيهما لا في انثى لقوله خلقكم من تراب ثم جعلكم ازواجا قلت لا يخلو المقدر من ان يكون
منويا اولا فان كان الثاني فلا يقع عنه الحال وان كان الاول فاثبات العلم الواقع على المحمول والموضوع ما اثبات
العلم بالحامل والواضع لاجلهما ابلغ من اثباته لهما ابتداء كما سبق في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا وحيوا والذي
يقتضيه مقام الخطاب قوله خلقكم من تراب وقوله جعلكم ازواجا هذا الثاني كما سيجيء قوله هذا من الكلام المتسامح
فيه ثقة في تاويله بافهام السامع معنى كانه الاول لان لفظ الثاني لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالباس كانه
قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمر احد وهذا كما قال ما تنعمت بلدا ولا اجتويته اي اجتويت بلدا اخر النعيم والنعمى
النعمة بالفتح التنعم يقال نعمه الله فتنعم ويقال اتيت ارض فلان فتنعمتني اذا وافقته واجتويت المقام
اذا كرهت المقام فيه قوله لا يثيب الله الى اخره فيه اعتزال خفي وذلك ان مذهبهم ان استحقاق العقاب بالكبيرة يحبط
استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب والعقاب في شخص واحد واما عند اهل السنة فلا يبعد ذلك
لان اهل النار من العاصين لا يخلدون فيها وقال القاضي المعنى ما يمد من عمر من مصير الى الكبر ولا ينقص من عمر
المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه وهذا قريب من الوجه الاول قوله المعنى
وفيه تاويل لطيف الى اخره وعلى القول الجامع فيه يظهر من بيان النظم والعلم عند الله وذلك انه عز وجل ذكر في هذه
الاية الكريمة ساير احوال الانسان وتقلبه في اطوار مختلفة من اصولها وفروعه منه توابعها ولواحقها على مراتب ملتبث
... عليه في الوجود وسلك فيه فن غريب واسلوب عجيب حيث لخص في مجملات على طريق يبين عن صفات جلاله
وحسن تدبيره من القدرة الكاملة والعلم الشامل وثبوت القضآء والقدر تحت تلك المراتب فبدا اولا بقوله
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اظهارا للتصرف فيه في تلك الاطوار وثنى بقوله وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه بيانا للطف علمه ونفوذه فيما هو من ادق احوال الانسان من علقة النطفة حين المباشرة واستقرارها
في مكان الرحم ثم ما تكابده الانثى من ثقل الحمل ومقاساة شدته وما يجري عليها عند الوضع من وجع المخاض وما يلطف
عليها من الخلاص من تلك الورطة المهلكة وثلث بقوله وما يعمر على ارادة وما نعمركم ايها الانسان من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب اثباتا للقضاء والقدر وان ما هو من خويصة الانسان الذي هو اعظم مطالبه ليس اليه
الا الى الله والى قضائه وان ثبت عنانه بيده لا يزيد ولا ينقص عما هو عليه فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون واما معنى الزيادة في العمر بالصدقة وصلة الرحم على ما ورد عليه الالفاظ النبوية فبيان واعلام

بما قدر في الكتاب من زيد العمر ونقصانه وما يتصل بهما من الاسباب المثبتة فيه وسنذكر ما رويناه عن الترمذي عن ابي
قال قلت يا رسول الله ارايت رقاة نسترقي بها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا
قال هي من قدر الله واما معنى قول كعب فهو ان عمر رضي الله عنه لو دعا الله ووافقه القدر اخر في اجله لانه كان وقع
في القدر مستجاب الدعوة ونحوه ما روى البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية
جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلعم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلعم بالقصاص
فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلعم يا انس
كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلعم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذا
رواية البخاري دون مسلم في رواية واما قوله فقد قال وما يعمر من معمر فجواب عن قال اليس قد قال الله اذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فنفيه ما روى محيي السنة في المعالم بعد هذا المذكور في الكشاف فقيل
له ان الله يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز
ان يزاد وينقص وقرا ان ذلك على الله يسير وروى الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم عن بعض العلماء انه قال تقرر
بالدلائل القاطعة ان الله تعالى عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو به فاذا
علم الله تعالى ان زيدا يموت سنة خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان الآجال التي علمها الله ان تزداد
وتنقص فيتعين تاويل الزيادة انها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالآجال المحدودة فانه
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعلى ما ذكرناه يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الراغب القضاء من الله اخص من القدر
لانه الفصل بين التقدير والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة
المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر
من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك
قوله عز وجل وكان امرا مقضيا وقوله وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وقلت ذكر
صاحب جامع الكامل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه امراء الاجناد منهم ابو عبيدة بن الجراح
فاخبروه بالوباء وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فنادى عمر في الناس اني مصبح
على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله
ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احديهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها
بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فاخبرهم ان النبي صلعم قال اذا سمعتم
بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم ببلد فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة والرواية
الاولى اخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما الاول مختصر من صحيح البخاري عن ابن عباس **قوله** العذب والملح الواضح الملح
الماء الذي ينقطع به الغير المعروف ويجمع وسال الملح اذا تغير طعمه وان لم يتجهد فقال ما ملح وقلما يقال الموب

ما ماتح ماله من هذا الملح اجاج وملحت القدر القيت فيها الملح والحنته افسدته بالملح وسمك مليح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة
فقيل رجل مليح وذلك راجع الى حسن يغمض ادراكه **قوله** على سبيل الاستطراد عن بعضهم وذلك لانه لما ضرب البحر الملح مثلا
للكافر وكان لا يناسب وصفه بما يشير بمدحه لانه في معرض الذم استعد بيانه على سبيل الاستطراد مثاله ان يذهب
الرجل الى موضع مخصوص صائدا فيتعرض له صيد آخر فاشتغل به واعرض عن الصيد الاول وفيه بحث **قوله** شقا تمخر عن
بعضهم يقال مخرت السفينة الماء شقته ويقال للسحاب بنات مخر ومخرت الرياح والمخر بالخاء المهملة لا يعناه الشق
يقال سفنه اي قشره والسفن الذي اشتقت منه السفينة الجوهري السفن ما ينحت به الشيء قال
وانت في كفك المبراة والسفن اي انت نجار وفي الاساس بري العود بالسفن وهو مبراة السهام ومنه السفينة
لانها تسفن من الماء كانها تنحت **قوله** حرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة او هو تمثيل شبه معاملته مع المكلفين في
ما منحهم من الحياة والقاهر والنعم بالبلوى بصورة معاملة من يرجو ويامل وانما خولف عن المعطوف والمعطوف عليه
اي لتبتغوا ولعلكم تشكرون بان المراد بالشكر العبادة والتقوى كقوله تعالى لعلكم تتقون لعلكم ترحمون وليس كذلك ابتغاء الفضل
فناسب الرجاء في كل ما يناسبه **قوله** والفرات الذي يكسر العطش الراغب الفرات الماء العذب يقال للواحد
والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها وقد اججت وائتج النهار باجوج وملجوجة
شبهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة بكثرة اضطرابهم وارتاح الظليم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار **قوله**
ويحتمل غير طريقة الاستطراد وفي الانتصاف ومن كل تاكلون بما قبله وجوه احدها ان يكون مستطردا وذلك لداعي
نظر التمثيل اي الممثل والممثل به بل الى نفس الممثل به فلما قيل وما يستوي البحران اورد قوله ومن كل تاكلون
لحما طريا في الذكر من غير قصد ولما كان له نوع تعلق باصل الكلام اي ما عطف عليه وهو الممثل به جيء بالواو وثانيها
ان يكون ترشيحا للاستعارة لانه تفريع على المستعار منه بعد الفراغ من الاستعارة وصحة خلق النفع في المشبه
دون المشبه به وموقعه موقع السهم صيانة لحق البحر لان في تشبيه الكافر بالبحر الملح امتهانا بهضم جانبه وهو المراد
من قوله وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر ونظيره في الاستدراك صيانة قوله وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وثالثها ان يكون من تتمة التمثيل ثم التمثيل اما مركب وهو ان يركب عقلي في
الاول كان صورا عقليا قال القاضي وهو استطراد وهو تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد
لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات لان خالط احدهما ما افسده وغيره من كماله وكذا لا يساوي
المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة والعفة لاختلافهما فيما هو الخاصية
العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر **قوله** وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين
تدعون من دونه وعلى الاول داخلة في حيز الحكم المعلل اي ذلكم الموصوف بتلك الصفات التي اجريت عليه مستحق لان
يعبد ويتخذ له الملك وتخص العبادة دون الغير فقوله والذين تدعون عطف على ذلكم الله وعلى الثاني قوله له الملك يكون
مستانفا مقررا للجمل السابقة من قوله والله خلقكم وقوله يولج الليل ويكون قوله والذين تدعون حالا من الضمير

اشارة الى المعلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان المستقر في الظرف **قوله** لولا ان المعنى لما من بعضهم اتاناياه لان ذلكم فيه تخييل للشركة الاتي اداملـ يقتضي ان يكون غنا سبق ضرب ابهام وفيه نظر لتكسب كونه صفة واما جعله عطف بيان ففيه تخييل للشركة الاتي يقتضي ان الاشان ما سبق ذلك الاجمال سيكفيه نوع شركة لان ذا اسم مبهم ثم بينه وعلت ويمكن ان يقال ان المشار اليه باسم الاشارة ما قبله جديد كما قررناه آنفا ولو جعل معرفا او مبنا لكان المشار اليه ما بعده فلا يبقى ذلك الترتيب المعتبر وهو ان ما قبله جديد بما بعده لاجل اجرآء تلك الصفات عليه اذ المعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات المميزة والنعوت الكاملة هو المعبود المستحق للعبادة المالك المتفرد بالالهية والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وفيه ان ليس كل ما صح اعرابا كان وجها لان الاعراب تابع للمعاني والانعكس **قوله** وقيل ما نفعوكم عطف على قوله لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد اي ما نفعوكم **قوله** يريد ان الخبر بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة هذا لعدم تقدمهم على شيء وذلك لان المراد بالدعاء طلب النفع ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك الاختصاص يفيده لفظ مثل ووضع خبير موضع الضمير فالمعنى لا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثل خبير وعلت نظيره ما اذا اخبرك بالامر مخبر صادق متقن في الامور ثم قال بعده ما يخبرك به مثل خبير اي مثل يعني انا محقق به فلا تسأل عن غيري فالمعنى لا اعتبر بالامر مخبر هو مثل الخبر العام الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة **قوله** وقرئ يدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة **قوله** انه يريد انهم لشدة افتقارهم اليه جنس الفقراء يريد انه تعالى اوقع الفقراء خبر الانتم وهو محلى باللام الجنس وهو يفيد الاختصاص ان غيرهم من المخلوقات ليس كذلك وليس كذلك لان الخلائق كلهم مفتقرون الى الله لكن سلك فيه مسلك المبالغة وان افتقار غيرهم بالنسبة الى افتقارهم كلا افتقار واليه الاشارة بقوله وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه قال صاحب الفوائد الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم وهو على طريقة تغليب الحاضر على الغائب واولى العلم على غيرهم كما في قوله تعالى انه استخلفنا اهم خلقنا يريد اولى العقل وغيرهم وهو كما ان واحدا من القوم حاضر وهو زيد وبقيتهم غير حاضرين فيقال لمن هو حاكم على القوم بعد ان عدّ عليه نعمه نحو القوم واظهر انهم لا يمتثلون امره ولا يمتنعون عما نهاه يا زيد انتم المحتاجون الى حصول فائدة ما امرتكم به وحصول فائدة ما نهيتكم عنه وفي غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم في حصول فائدتهما او في شيء غيرهما لاني غني على الاطلاق حميد على الاطلاق لا يرجع النفع من امتثالكم ولا مضرة من تقصيركم وبعضهم غير ما هو وغير معنى الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه وهو غني عن الكل بجميع الوجوه وهو الذي اراد من قوله انتم الفقراء والله الهادي وقلت الذي يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف في انتم على العهد وفي الفقراء على الجنس لان المخاطبين هم الذين خوطبوا في قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير اي ذلكم المعبود هو الذي يتصف بصفات الجلال لا الذين يدعون من دونه وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غني عنكم وعن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه وان لم تحمدوه انتم وهو المراد من قوله الحميد على السنة مؤمنيهم ويؤيده قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وتفسيره بقوله وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا ولان القصد من الايراد الاظهار كمال استغنائه عما يدعونه من دون الله وكمال

امتفارهم

امتفارهم الى الله عز وجل وغاية عجزهم وعظم قدرته **قوله** ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع لغناه خلقه وهو من التكميل كقول كعب الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب فانه راى ان الوصف بمجرد الحلم غير واف فكمل بقوله في عين العدو مهيب **قوله** لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها هو مثل قولك ما زيد الا قائم لا قاعد **قوله** ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى توجيه السؤال ان يقال اذا كان معنى الاول ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وكان معنى الثاني ان النفس المثقلة بذنوبها ان تدع نفسا اخرى وتندب الى حملها لا تحمل ثقلها رجعا الى معنى واحد فما الفرق واجاب ان المقصود في الايراد مختلف مفهومهما واظهار وصفين من اوصاف باريها دل الاول على الظهور عدله والثاني على الظهور الهيبة والجلال على طريق الكناية كقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والمقام يقتضيه لانه لما قال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اظهار الغضب على المشركين وانه لا محيص لهم من امضاء قهره عليهم اتبعه بذكر اهوال يوم القيامة فدل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى على عدله وانه ذا ان يهلكهم فبشؤم عملهم من كونهم بآيات الله واتخاذهم له اندادا لان من شأن عدله عز وجل ان لا يؤاخذ نفسا الا بذنبها لا بذنب غيرها ومن شأن عزه ان لا يمنعه احد عند صدمات جلاله عما اراد وشاء والى الثاني يشير بقوله يعني ممتنع **قوله** الا ما اسند هذا السؤال والجواب مستدرك لقوله آنفا وان كان المدعو بعض قرابتها **قوله** لم ترك ذكر المدعو المفعول به في قوله وان تدع مثقلة **قوله** ليعم ويشمل كل مدعو اي من يصح ان يدعى نحو المعبود بالحق والجن والانس ومالا يصح ان يدعى مثل الاصنام وغيرها ولو قدر شيء من ذلك لا يحصل ولفات العموم المراد **قوله** ولا يصح ان يكون العام ذا قربى يريد ان خبر كان ذا قربى واذا جعل اسمه اعم منه لا يصح حمله عليه وخلاصة الجواب ان العام على نوعين عام على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد هنا الثاني فكمل المعنى وان تدع النفس المثقلة الناس اما هذا واما ذلك لا يحمل منه شيء وان كان ذلك المدعو ذا قربى **قوله** تنكل وخرج عن اتساقه لان الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة في ان لا غياث البتة ولو تقدم المدعو ذا قربى وروى محيي السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي اذ لو قلت ان تدع النفس المثقلة الى تخفيف ما عليها لا تجد احدا يساعده ولو وجد ذو قربى لحسن ذلك الحسن **قوله** بخلاف ما اوردته يعني في قوله وان كان ذو عسرة وما فيما ساغ بمعنى الذي قيل وفيه نظر لانه يجوز ان يقال ان كان الغريم ذا عسرة لدلالة السياق نعم يصح ان يقال الاضمار ههنا اولى لدلالة ان تدع على المدعو بخلافه ثمه لانه ليس في اللفظ ما يدل على الغريم ولذلك لم يعترف في المشهورة منا بالرفع وهنالك بالنصب وعن بعضهم المعنى ان مسوغ الاستتار ههنا بخلاف المسوغ في وان كان ذو عسرة لانه ههنا جملة غير اجنبية فارتبطت بما قبلها وفي تلك منقطعة عما قبلها بدليل ذكر جوابه لفظا ومن نظره الى ميسرة **قوله** انما تقدمه على انذار هؤلاء من قومك دون متمرديهم اشارة الى معنى الحصر وانما بان موقع استعماله لان انما تستعمل

في حكم لا يعود تحققه ولا يخفى على من به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث
والقيامة واهوالها لا مع غيره وبيانه انه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشأ يذهبكم
واتبعه الانذار بيوم القيمة واهوالها البعث الحبيبة صلوات الله عليه تاسيا لاجل تمردهم وعنادهم وان الوعظ لا
ينجع فيهم لانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يتفكرون في العاقبة وانما ينجع فيمن يوقن انه لا بد من المصير الى الله فيخشى
عقابه واليه ينظر قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قوله من تزكى اى من جملة قومك ومن بينهم قيل من للتبعيض وهو
حال عامل فيه قوله تزكى او من بينهم في تكذيبهم والوجدان يكون المشار اليه بقوله الذين يخشون ربهم من قومك بيان
لاسم الاشارة حال منه وعليه واذا جعل من تبعيضيا فالظاهر ان قومك بدل من هؤلاء اى انما تقدر على انذار
بعض قومك دون تمردهم قوله وقرئ ومن ازكى اى ادغم التاء في الزاى ثم اتى بهمزة الوصل ثم اسقطت في الدرج قوله
والاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن او للصنم والله عز وجل اى يجوز ان يكون المشبه بالاعمى الكافر وان يكون الصنم
وان يكون المشبه بالبصير المؤمن وان يكون الله فعلى الاول التمثيل مردود على التمثيل الاول اى قوله وما يستوى
البحران واليه الاشارة بقوله كما ضرب البحرين مثلا لهما وعلى الثاني ملزوز في قرن قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير والاول اجرى على تاليف النظم فانه شبه اولا المؤمن بالبحر العذب والكافر
بالملح الاجاج ومن فيه عدم الاستواء ثم شبه ان الكافر دون حال المؤمن البحر الملح بقوله ومن كل تاكلون لحما طريا
الآية لان فيه منافع جمة والكافر خلو من النفع ثم اتى بتمثيل آخر فشبههما بالاعمى والبصير في الضلال والاهتداء
وشبه ما يردفهما من متابعة الحق التى تورث المؤمن الثواب ومن الذهاب الى الباطل الذى يؤدى الكافر الى
العقاب بالظلمات والنور والظل والحرور ثم جعل كلا من التمثيلين تمهيدا وتوطية لقوله وما يستوى الاحياء
ولا الاموات لان المراد بالاحياء والاموات المؤمنون الذين دخلوا في دار السلام الاسلام وانتفعوا بدعوة نبى الرحمة
صلوات الله عليه وبالاموات الكفار الذين تعوذوا خارجين عن دار امان الدعوة ولم يرفعوا لها راسا واصروا واستكبروا
واليه الاشارة بقوله والاحياء والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر وفي
من هذا التقرير ان التعريف في قوله وما يستوى البحران وفي قوله وما يستوى الاعمى والبصير للجنس وفي وما يستوى الاحياء
ولا الاموات للعهد وان المقصود الاولى في الايراد هذا التمثيل الثالث ولهذا كرر وما يستوى واكد النفي تكرير
لا وعلله بقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور تسلية لرسول الله صلعم واقناطا له من ايمان الكفرة
وايذانا بان الهادى والمضل هو الله سبحانه وفيه معنى ان الذى تعلقت مشية الله وارادته باسلامه كالاحياء فانتفع
بدعوتك وانتفع فيه وعظك ومن تعلقت مشيته بضلالته كالموتى فلا ينتفع بوعظك مثل من في القبور لا خلاف ذلك في الآية
انت في اسلام من يرد الله اضلاله فما انت بمسمع للموتى هذا التقرير وارد على مذهب اهل السنة وهو ظاهر وظاهر
الآية واما المصنف فاراد بقوله فيهدى للذى قد علم ان الهداية ينفع فيه ويخذل من علم انها لا ينفع فيه تقرير مذهبه
وهو كما ترى متعسف من حيث النظم على انه يؤدى الى ان يكون مشية الله تابعة لفعل العبد وهذا فاسد

وما يستوى الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقوله وما انت بمسمع
من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم وقالت في التمثيلات الثلاث
ترق من الادون الى الاغلظ وفي كل منهما تفريع على الاصل بنى على البحرين الثمر الطرى وجريان الفلك وعلى الاعمى
والبصير الظلمات والنور وعلى الاحياء والاموات اسماع الحق وعدمه قوله والظلمات والنور والظل والحرور
مثلان اعلم ان لا في ولا النور ولا الحرور مزيدة لان المعنى الظلمات لا تساوي النور وليس المراد ان النور في نفسه
لا يستوى وكذلك في ولا الاموات قال في قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ان الحسنة متفاوتتان في انفسهما
فخذ بالحسنة التى هى احسن من اختها وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوى الحسنة والسيئة ومما ليس المعنى
على ان الاحياء والاموات مثلا متفاوتان فرب ميت ادون حالا من ميت ورب حى ارفع منزلا من حى فيحمل على تجديد
التاكيد فان قلت فلم اخليت القرينة الاولى وهى الاعمى والبصير من التوكيد قلت هى كالتوطية لذكر وما
يستوى الاحياء ولا الاموات ولذلك اعيد وما يستوى وعلل بقوله ان الله يسمع الآية واما القرينتان المتوسطتان
فهما مقصودتان ايضا لانهما مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب قوله ضمت شفعا
الى شفع اما التى ضمت الشفع الواوات في وما يستوى الاعمى ولا الظلمات ولا الظل وما يستوى الاحياء واما التى
ضمت الوتر فهى التى توسطت من الضدين قوله فيهدى الذى قد علم ان الهداية ينفع فيه ويخذل من علم انها لا
ينفع فيه بهذا التقرير يهدم قاعدة الاعتزال لان خلاف علم الله محال وقوعه فلا يصدر عنه الا ما علم الله ثم صدوره
عنه باذن لا اختيار له فيه قوله وما من امة الا اهل كل عصر امة قال التوربشتي في شرح قوله صلعم والذى نفس محمد
بيده لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار
رواه مسلم عن ابى هريرة الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد ودعوة واحدة او طريقة واحدة او زمان واحد او
مكان واحد واراد بها هنا الجماعة التى يجمعها زمان الدعوة الى الشريعة الحنيفية لانه ادخل في جملتهم اليهود
والنصارى وعلى هذا يدخل فيها كل ما ينتهى اليه الدعوة من اهل الملل الزائغة والاديان الباطلة وخص اليهود
والنصارى لخصوصية فيهم قوله لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجئ بها اليهم اسنادا مطلقا يريد ان
نزل جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر منزلة قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قوله وفيه تسلية
اى في قوله انا ارسلناك بالحق الى آخره قوله ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير بعد قوله وما انت بمسمع من في القبور
المعنى اعرض عن هؤلاء المصرين المعاندين لا تحرص ولا تتهالك على هدايتهم ان انت الا نذير وما عليك الا ان تبلغ
وتنذر فان اصروا فلا عليك وكذلك داب الامم السالفة مع انبيائهم الماضية وان من امة الا خلا فيها نذير وجئ
بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا توطية لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير والقيم بشيرا مزيدا للتسلية وبيانا
وصيانة عن توهم انه مقصور على النذارة كقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله في قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وحينئذ لا يفتقر الى ذكر البشير

والشبه صح

بلغ

مشغوفا بالشهوات واللذات وتقليد الباطل اشد احتياجا الى المنذر من المبشر وكثيرا ما ترى في التنزيل النذير غير مشفوع بالبشير والاول البشير بدونه والله اعلم الراغب الانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور والنذر المنذر ويقع على كل شيء فيه انذار انسانا كان او غيره والنذر جمعه **قوله** او مذهب جدد على الواجبة عاصم والناطق المبروز والمختوم وقبله فكان حروف الديار بتقادم فتراق غول فالرجام وشوم شبهها عرف من الديار كالطلال بالوشوم وما بقي من اثار الوشم او بلاج مذهب على نواحي جدد وطرائق والناطق الكتاب وذكر في الصحاح ان الرواية الطلل بقطع الالف وان كان وصلا وذلك جائز في ابتداء الانصاف لان المقدر الوقف على النصف من الصدر وقال كتاب مبروز اي منشور قال لعله المزبور وهو المكتوب وقال لبيد في كلمة اخرى كما لاح عنوان مبروز يلوح مع الكف عنوانها ومغايرة على انه لغته والرواية كلام على هذا على فلا معنى لانكار من انكره والمختوم المكتوم وهو الدارس الراغب جدد بيض جمع جدة اي طريقة ظاهرة من قولهم طريق مجدود اي مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق **قوله** وقيل الخطة الطريقة وهي اسم المخطوط فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة من الخط كالنقطة من النقط والمؤمن العائذات الطير تمامه يمسحها ركبان مكة من الغيل والسند ما ان نديت بشيء انت تكرهه اذا فلا دفعت سوطي الى يدي ه المؤمن اسم الفاعل وهو الله من آمن والعائذات الحمائم لانها عاذت بمكة والنجاة الباحرم فيها وصيدها وان تهلج والغيل والسند موضعان والمؤمن مجرور بالقسم والعائذات منصوب باسم الفاعل وهو المؤمن والطير منصوب ابدا وعطف بيان او باضمار اعني وفيه نظر لان الاستشهاد بان هذا الطير المذكور دال على المحذوف وهو مفعول لاسم الفاعل والعائذات صفته اي المؤمن الطير العائذات الطير وقوله ما ان نديت جواب القسم يقول **قوله** ولابد من تقدير والله المؤمن الطير العائذات ما نطقت ولا بلغت به لساني وما اتيت بشيء تكرهه والا فشلت يدي حذف المضاف فحصل هنا قران ثلاث والوثنان منها اتفقا على معنى فوجب تنزيل الثالث منها على معنى لحسنها والالزم الاختلاف مرابيا اخرجت في سلك واحد واليه الاشارة بقوله تعالى ودل الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه الى آخره وجوده ان التنكير في قوله ثمرات مختلفا الوانها للنوع والمعنى فاخرجنا بالماء ونظائره من الثمرات مختلفا الوانه وكذلك قوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه فان المعنى منهم بعض مختلف الوانه كما نص عليه وهو قول الفراء قال الوانه على تأويل فرق يختلف الوانه وقال محي السنة ذكر الكناية لانها رد الى ما في الاضمار ومجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه **قوله** حول المراد اجداد ادبع او له والدهر لا يبقى على حدثانه جون السراة له جدائد اربع اوله والدهر لا يبقى على حدثانه الجون الاسود والسراة الظهر والجدائد الاتن اللاتي فنجفت الباقيات من جد اللبن اي قطع اي اهلك الدهر بني وتواترت على المصائب ثم عزى نفسه بان الدهر لا يبقى على حدثانه شيء حتى الحمار مع الاتن التي ترعى في القفار قال ابن جني جدد بفتح الجيم والدال في رواية سهل عن ابي حاصم عن الزهري وقال قطرب قراه الزهري جدد بضمها الجدد جمع جديدة اي آثار جدد غير مختلفة فهو اوضح للونها والجدد قد كمل الطريق الواضح المستقر فالمعنى

نحو الاول **قوله** العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز اعلم انه تعالى كما جعل مقطع الثمثيل الاول قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير جعل مقطع هذين التمثيلين بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور والمشار اليه بقوله كذلك جميع ما سبق من البينات الشاهدة والانذارات الكافية اي الامر كما ذكر لكن انما ينجع فيمن خشي الرحمن بالغيب كقوله انما تنذر من يخشاها فوضع موضعه العلماء تعريضا بجهل الكفرة وجعل من يدعي العلم ولم يحسن الصنع وسوءها بغيه منزلة العلماء العاملين المخشي واليه اشار بقوله شتان ومن على صفتك ثم الاية كالتخلص من ذكر اعداء الدين الى ذكر اولياء من المؤمنين التالين كتاب الله آناء الليل واطراف النهار المقيمين الصلوة والمنفقين اموالهم سرا وعلانية ومع ذلك يرجون رحمة الله ويأملون ان يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يوجبون على الله شيئا باعمالهم ولا يقطعون بشيء من ذلك وكذلك لا يحكمون على الظالم لنفسه والمقتصد بالوعيد وكونهما من اصحاب النار ولهذا فصلت الاية بقوله ان الله عزيز غفور لانه كالتعليل للكلام السابق اي انه تعالى عزيز غالب يفعل ما يشاء في ملكه لا احد فوقه يوجب عليه شيئا فالعالمون يعلمون ويأملون ان يوفيهم اجورهم والظالم لنفسه يرجو الغفران ولا يقطع بالدمار لانه تعالى بليغ الغفران والرحمة وقال ابو البقاء كذلك في موضع نصب اي اختلافا مثل ذلك اي ومن الناس والدواب والانعام مختلف اللون اختلافا كاختلاف الثمرات والجبال **قوله** وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية روينا عن الدارمي عن عطاء قال قال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك احكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال يا رب اي عبادك اغنى قال ارضاهم بما قسمت له قال يا رب اي عبادك اخشى قال اعلمهم بي **قوله** اذا عملت على العكس انقلب المعنى وذلك ان انما فرع ما والا وفي الاصل الحصر ابدا في ما يلي الا وفي النوع الحصر في الجزء الاخير فقوله انما يخشى الله من عباده العلماء فرع ما يخشى الله من عباده الا العلماء وهو يقتضي انحصار خشية الله على العلماء دون غيرهم وقولك ما يخشى العلماء من عباده الله فرع قولك ما يخشى العلماء من عباده الا الله فلزم انحصار خشية العلماء على الله دون غيره قال الشيخ عبد القاهر وجرى له لما كان الغرض من الاية بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة دون غيرهم قدم اسم الله على العلماء ولو اخرته لصار المعنى على ضد ما عليه وهو ان الغرض بيان المخشي والاخبار بانه الله تعالى دون غيره وهذا المعنى الاخير وان كان قد جاء في التنزيل قال ولا يخشون احدا الا الله لكن ليس هو الغرض هاهنا ولا اللفظ بمحتمل له البتة ومن اجازه عليه كان قد ابطل فائدة التقديم وسوى بين الكلامين فاذا لزم ان تسوي بين قولك ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا وذلك مما لا شبهة في امتناعه وقلت قوله لكن ليس هو الغرض هاهنا معناه ان اقتضاء المقام يوجب بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة دون غيرهم ليكون تعريضا بالمنذرين المصرين على العناد والكفر وانهم جهلاء بالله وبصفاته ولذلك لا يخشون الله ولا يخافون عقابه ولو قلت ما يخشى العلماء من عباده الا الله لم يكن من التعريض في شيء والمقام يقتضيه اما قوله تعالى ولا يخشون احدا الا الله فكلام في تبليغ الرسالة وتعريض به صلوات الله عليه بعد التصريح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فبين المقامين بون **قوله** انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

صنع رسول الله صلعم شيا فترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلعم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية **قوله** فما وجه قراءة القراء يدل على انكار على قوله لابد من ذكر ما ان تقدم المفعول اى اذا كان الواجب ذلك لصحة المعنى فما وجه هذه القراءة **قوله** المعاقب المثيب حقه ان الخشية فان قلت المثيب كيف يخشى والوصف بالغفران موجب للرجاء لا للخوف قلت جوابه ما ذكره الزمان في قوله انه كان غفورا رحيما دل هذا على القدرة التامة لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة ويمكن ان يقال ان تعالى سطوات القهر اما ان يكون بغتة او امهالا فقال العزيز على الاول والغفور على الثاني قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب فالعالم يخاف كلا النوعين خصوصا الثانية لانها تكون استدراجا فاهم بخلاف الجاهل فانه يامن فيا كل الامن **قوله** يتلون كتاب الله يداومون تلاوته معنى دل عطف الماضي اى قوله واقاموا الصلوة وانفقوا على المضارع على ان المراد به الاستمرار او المداومة والمحقق فيه وساعده مقام المدح نحو فلان يقرى الضيف ويحمي الحريم **قوله** عن مطرف قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله مطرف بن الشخير العامري البصري روى عن ابي ذر وعثمن بن ابي العاص مات سنة سبع وثمانين **قوله** يعملون بما فيه ويعاونون به ربما وجب عطف قوله واقاموا الصلوة وانفقوا على يتلون ان يفسر التلاوة بالعمل بما فيه لان التلاوة لم يكن معتبرة اذا لم يعلم معنى المتلو ولم يعتقد بالعلم اذا لم يقترن معه العمل **قوله** ولذلك يتمنون لن تبور اى تجارة تنتفي عنها الكساد وقوله تنتفي عنها الكساد تفسير لقوله لن تبور لا بالمطابقة لان اصل البوار الهلاك فعلى ما في الاساس من المجاز بارت البياعات كسدت وقوله تنفق عند الله تفسير للتفسير فيكون كناية لان لن تبور ملزوم انتفاء الكساد وهو لازم كونها نافقة كانه قيل يرجون تجارة نافقة عند الله مرتجعة ليوفيهم الله اجورهم ثم هذه الكناية ترشيح للاستعارة **قوله** وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال فعلى هذا ليوفيهم متعلق بالتلاوة واقامة الصلوة والانفاق وعلى هذا قال فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وهو التوفية وانما على المصنف يرجون بقوله وانفقوا دون يتلون واقاموا لئلا يجتمع على معمول واحد عاملان ولان ما يتعقب الحال من العلة يختص بالخبر على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويمكن ان يعلق بمحذوف على معنى فعلوا جميع ذلك ليجيئهم لهذا الغرض وهو الظاهر قال ابو البقاء يرجون خبران وليوفيهم متعلق بيرجون وهي لام الصيرورة وقلت تاويله انه عرفهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصول وما عطف عليه وايذان بتحقيق الخبر فلما ادى ذلك الى ان يوفيهم الله اجورهم اتى باللام وانما لم يذهب اليه المصنف لان هذه اللام لا توجد الا في امر يترتب لما في الاول ولم يكن مطلوبا به كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** والشكر مجاز عن الاثابة النهاية في اسماء الله الشكور هو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم والشكور من ابنية المبالغة **قوله** عيارا على سائر الكتب اى معيارا لسائر الكتب وبه يقاس صحة غيره والمعيار عيارات المكاييل والموازين اذا قايستها والمعيار الذي يقاس به غيره ويسوى **قوله** ما يعني قوله ثم اورثنا الكتاب يعني الظاهر ان قوله ثم اورثنا عطف على اوحينا وثم يقتضي التراخي في الزمان وان تعالى ثم تورثه بعدك المصطفين فما معنى يجيء

عبد الله بن عمرو

اورثنا

اورثنا ماضيا واجاب بجوابين احدهما ان المراد ثم حكمنا بعدك بتوريثه او وضع الماضي موضع المستقبل لتنزيله منزلة الكائن لعلو الكائن وثانيهما ان هذه الاية متصلة بما سبق من قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وهو المراد من قوله انه قدم ارساله في كل امة رسولا اى قدم الله على ارساله صلوات الله عليه ارسال الرسل في كل امة عقيبه بانبى ان تلك الامم تفرقت حزبين حزب كذبوا الرسل وما انزل معهم واليه الاشارة بقوله فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير وحزب صدقوهم وآمنوا وتلوا كتاب الله وعملوا بمقتضاه واليه الاشارة بقوله ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا وعلى هذا الوجه يكون اورثنا ماضيا يجري على ظاهره والذي يدل على هذا التقسيم قول المصنف فاثنى على التالين للكتب العاملين بما فيها من بين المكذبين بها من سائر الامم ولما فرغ من ذلك جاء بما يختص برسول الله صلعم من قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب الآية مستطردا معترضا ثم اخبر بعد ذلك ايراثه هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطاء تلك الامم الزبر والكتاب المنير فيكون ثم للتراخي في الاخبار واليه الاشارة بقوله ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اى من بعد اولئك المذكورين ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في المرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب على سائر الكتب وفضل هذه الامة على سائر الامم **قوله** فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير يعني لما كانت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير وهو عبارة عن السبق بالخيرات فيلزم ان يكون جنات عدن بدلا من السبق بالخيرات وليس بينهما مناسبة ظاهر المبدل منه وتلخيص الجواب ان السبق بالخيرات لما كان سببا لنيل الثواب جعل نفس الثواب اقامة للسبب مقام المسبب ثم ابدل منه ولعمري هذا بعيد عن الحق متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه وعن معاشر اهل السنة نجعل المشار اليه لقوله ذلك الفضل الكبير ما سبق من معنى الايراث كما في الوسيط ونجعل جنات عدن جملة مستانفة قال محيي السنة ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة وقال ابو البقاء جنات عدن خبر مبتدا محذوف او مبتدا والخبر يدخلونها ويؤيده ما رواه المصنف انه قرئ جنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اى يدخلون جنات عدن يدخلونها فيتخلص بهذا التاويل من هذا المضيق ويسلم النظم السري من الانفكاك وهذا اولى مما ذهب اليه بوجوه احدها ان سنة الله جارية في هذا الكتاب المجيد ان يقابل ذكر المؤمنين بذكر مخالفيهم ويقارب ذكر الجنة بذكر النار ولما ذكر اصناف المؤمنين وما اليه مصيرهم في قوله ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وعلم جرا الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب تاليه بذكر الكافرين وما اليه مصيرهم في قوله والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعض اولئك من اهل النار بطل التقابل وانتقض بنقض رسول الله صلعم على ما رواه الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلعم قال في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هولاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وثانيها ان قولهم ان ربنا لغفور شكور لا يلتئم بما قبله الا اذا جعل الشكور مقولا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب انه كيف بادر الى لفظ الشكور وقال دل الشكور على ان القوم كثيروا الحسنات

وتقاعد عن لفظ العقود فانه دل على ان القوم كثروا السيئات وعن قول ابن عباس غفر العظايم من ذنوبهم وشكر اليسير
من محاسن اعمالهم وما روى الامام احمد بن حنبل عن ابي الدردا عن رسول الله صلعم بعدما ذكر تفسير الاية قال
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن وفي المعالم نحو ثالثها وهو اليق وستقيم ان يجمع الله بينهما في اول كلامه بقوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد قال المصنف وهم امته من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى يوم القيمه
لان امته هو افضل كتب الله اصطفاهم الكتاب الذين اصطفيناهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا شهدا على الناس
وخصهم بكرامة الانتما الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى الظالم لنفسه الى اخره قال
فهم ثم رجع الى اخر كلامه وجعل اكثرهم من الذين يدخلونها في الاثار قال صاحب الانصاف قد صدرت القصه
بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد والسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد في المصطفين وانه
لمنهم واي نعمة اعظم من اصطفائه للتوحيد والعقايد السالمة من البدع فما بال الزمخشري يطنب في التسوية بين الموحد
المصطفى وبين الكافر الجري وقوله جنات عدن عايد الى المصطفين عموما واعرابها مبتدا ويدخلونها خبره وقوله
يحلون فيها الى اخر الاية خبر بعد خبر قوله ظالم لنفسه بجرم الاغتنام الفرع الحقيقة هو المقصر في تهذيبها وسياستها
المذكورة في قوله قد خاب من دسيها وذلك ان كل انسان سايس نفسه فمن لم يوف حق السياسة فقد ظلمها الظلم الذي
وعيته فخطب بذلك من اعطى القوة ومكن من البلوغ الى الدرجات الرفيعة فرضي لنفسه بادنى منزلة قوله المرجاء
لامر الله التابة الارجاء التاخير يهمز ولا يهمز وفي حديث توبة كعب بن مالك وارجا رسول الله صلعم امرنا اخرنا قال تعالى
واخرون مرجون لامر الله اي موخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد قوله حذرا اي للحذر حذرا اي حذرا وليهلك مرجوعه
الحذر او لحليه او حال كونه حذرا قوله علما بالتوبة النصوح عن بعضهم هو من قولهم نصحت الابل الشرب ينصح نصحا
اي صدقته وانقعتها انا اوردتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة قوله كانه بعض سابق لسائر الابعاض
اي في ذكر البعض الدلالة على فضلها وتفوقها على سائر الابعاض كما سبق المسرورون به غيرهم بهذا البعض من الاساود
ونحو قوله تعالى ورفع بعضهم درجات واريد به محمد صلوات الله عليه واللام في لسابر كاللام في انا ضارب لزيد
قوله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحديث ما وجدته
في الاصول على انه غير موافق لظاهر الاية لان السابقين جنات عدن يدخلونها واللاحق الذي دار المقامة من فضله صريح في
ان هذا القول صادر منهم في الجنة قوله وقرى ولولوا بتخفيف الهمزة الاولى في النسبة ترك ابوبكر وابو عمرو اذا خفف الهمزة
الاولى من لولوا وحمزة اذا وقف سهل الهمزتين على اصله وهشام سهل الثانية في غير النصب على اصله والباقون
يحققونها قوله المقامة بمعنى الاقامة عن بعضهم دار المقامة مفعول ثان لاحلنا وليست بظرف لانها محدودة
ولا مستعمل عن المفعول الاول قوله من فضله من عطايه وافضاله الافضال الاحسان افضل عليه وتفضل بمعنى
وافضل منه فضله قوله وليس من الفضل الذي هو التفضل وعند اهل السنة من تفضله وكرمه قال الزجاج

والواحد

والواحد في ذلك منفصلة لا بلغاتها وفي المطلع لا باستحقاقنا لان العمل متناه زايل وثواب الجنة دايم لا يزول وقال
المصنف للمختص قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى الحزن بالسابق دون الظالم والمقتصد ذهب الى هذا المعنى
قوله وقرى لغوب بالفتح قال ابن جني وهي قراءة علي رضي الله عنه والسلمي وفيه وجهان ان شئت حملته على ما جاء من المصادر
على الفعول نحو الوضوء والولوع والوقود وان شئت جعلته صفة لمصدر محذوف اي لا يمسنا فيها لغوب لغوب على
قولهم شعر شاعر وموت مايت كانه وصف اللغوب بانه قد لغب اي اعيا وتعب وعليه قولهم جن جنونه وخرجت
خوارجه وعلى هذا حمل ابوبكر قولهم توضات وضوءا اي وضوءا وحكى ابو زيد رجل ساكوت بين الساكوتة فلما قرات
هذا على ابي علي حمله على قياس قول ابي بكر فقال تقديره بين السكتة الساكوتة فجعل الساكوتة صفة لمصدر محذوف
وحسن ذلك عندي اذ من لفظه قوله فيموتوا جواب النفي ولا يخفف عنهم عنهم في محل فاعل يخفف ومن عذابها
في موضع نصب ويجوز العكس قوله وقرى يجازى ويجزى نجزى بالنون كلهم الا ابا عمرو فانه قرا بالياء مضمومة وفتح
الزاي قوله كصرخة حبلى اوله تصوت اي يعني لا صح رحلها وقد حان من تلك الديار رحيلها فانت كان الاسير
وصرخت كصرخة حبلى اسلمتها قبيلتها اي خذلتها من قولهم اسلمه اي خذله والقبيلة القابلة وقيل كل حبلى من انس وجن قبيل
قوله ولانهم كانوا يحسبون سليم للاعراض بعد الاعتذار منه اي يجوز اعتبار انهم يعملون صالحا اخر بناء على زعمهم
لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فعلى الاول الصفة موكدة وعلى الثاني مميزة وقال ابو البقاء قوله صالحا
غير الذي يجوز ان يكونا صفتين لمصدر محذوف او مفعول محذوف ويجوز ان يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذي
مفعول قوله اولم نعمركم توبيخ من الله تعالى فيقول لهم اي يقول الله لهم ذلك توبيخا قال الحلبي معناه اولم نعمركم
العمر الذي يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم ان يكون ما نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ
فلانها تجب قطعها عن نعمركم لانه لم يجز ان يكون النفي من معموله وايضا الضمير في فيه يرجع الى غير مذكور واما
المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكر فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار
عن نفي تذكر متذكر عنه فيناقض على ذلك نفي التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه قوله لزم ان لا يكون تعميرا
وهو خلاف قوله اولم نعمركم قوله العمر الذي اعذر الله فيه الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى بلغ ستين سنة النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله
طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر قوله ذو بطن خارجة جارية قيل
خارجة امراة من بجيلة ولدت كثيرا من قبايل العرب اي جنينها جارية المغرب ذو بطن بنت خارجة جارية اي
جنينها والقت الدجاجة ذا بطنها قوله لتغني عني ذا انائك اجمعا اوله اذا قال قدني قال بالله حلفة قدني وقطني
اي حسبي حلفة نصب مصدر للفعل المحذوف الذي يتعلق به الباء في بالله واللام في لتغني للقسم واصله لتغنين
بالنون الخفيفة المؤكدة فلما حذفت بقيت الياء مفتوحة على ما كان عليه قبل الحذف لثبوت النون الخفيفة في
النية لتغني عني اي تبعدنه وتنح جميع ما في انائك ولا تبقه الى ان تشرب والعرب تقول اغن عني وجهك

اى نقله وانما اضاف الاناء الى المخاطب وليس الاناء له وانما هو للمتكلم لما بين المخاطب وبين الاناء من نوع ملابسة تقول لحامل
الصنف للضيف اكرم مثواه وبالغ في سقيه فقال الضيف للمضيف وهو يسقيه ما في الاناء حسبي ما شربته فقال له الساقي
اشرب بالله لبشر بن جميع ما في اناءك من اللبن قال المصنف عرف من قولك رجل ذو اناء وقولك اشرب ذا اناءك وذلك
انك وصفت الرجل بانه صاحب اناء ومالكه ليس الا الاخر لا اناء له واردت بالثاني انه في الاناء فاضفته كاضافته
اشرب شراب اناءك اى اشرب جميع ما في الاناء قوله خلفاء في الارض الخ خلف فلان فلانا قام بالامر بعده
واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما للعجز واما لتشريف المستخلف وعلى الوجه
الاخير استخلف الله عباده في الارض قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض وعلى هذا المعنى نظر
المصنف حيث قال وغيرها مثل هذه النعمة السنية قوله اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله
انما فسره بذلك ليتعلقوا من الارض بهذا وجعل ما استفهامية لتنزل الى قوله ام لهم شرك في السموات ثم الى قوله
ام آتيناهم كتابا لان ام منقطعة متضمنة للهمزة وبل تقتضي التدرج كانه قيل اخبروني عن الذين تدعون من دون
الله هل استبدوا بالخلق بشئ حتى يكونوا معبودين مثل الله ثم نزل عنه الى الهم شركة في الخلق ثم نزل عنه الى ام معهم
بينة وحجة مكتوبة بالشركة واذا جعل الضمير في ام آتيناهم كتابا للمشركين لا للاصنام فيكون التدرج من دليل العقل
الى دليل النقل قوله وقرى بينات نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي بالجمع والباقون بغير الف على التوحيد قوله
غير معاجل بالعقوبة بحسب مسكهما قال الزجاج سال بعضهم لم كان في هذا الموضع ذكر الحلم والمغفرة والمقام يدل على
القدرة والجواب انه تعالى لما امسك السموات والارض عند قولهم اتخذ الرحمن ولدا حلم فلم يعجل لهم بالعقوبة وكان
من حق السموات والارض ان تزولا من عظيم فريتهم قوله من الامة التي يقال لها احدى الامم هذا كما يقال فلان واحد
القوم وواحد العصر اى افضلهم الاساس وهو واحد قومه واوحدهم وهو واحد امه وفلان وحيد وحيد واستوحد
انفرد واوحد الله تعالى ان جعله بلا نظير ومن بعضهم تقول العرب للداهية العظيمة هي احدى الاحد واحدى من سبع
اى احدى ليال عاد في الشدة قوله اصله وان مكروا المكر السيء اى المكر السيء قال مكي هو من اضافة الموصوف الى الصفة
وتقديره ومكروا المكر السيء ودليله قوله بعد ذلك ولا يحيق المكر السيء الا باهله فالمكر السيء انتصب على المصدر ثم
اضيف الى نعته اتساعا كصلاة الاولى ومسجد الجامع وفي التيسير نحو اضافة الحق الى اليقين ووصفه بالسيء
لانه كان للصد عن الحق ويكون المكر حسنا اذا كان تحيلا للاعداء ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين قوله معناه الجوهري المغويات بفتح الواو مشددة جمع المغواة وهي حفرة كالزبية بالواو لا الهمز يقال
من حفر مغواة وقع فيها وفي المستقصى يضرب لمن اراد بصاحبه مكرا فحاق به قوله وقرا حمزة ومكر السيء باسكان
الهمزة في التيسير قرا حمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا كما اسكن ابو عمرو الهمزة في بارئكم لذلك واذا وقف ابدلها
ياء ساكنة والباقون يخفضونها في الوصل ويجوز رومها واسكانها في الوقف وفي المطلع قال ابو جعفر النحاس وقف عليه
حمزة وهو وقف تام فظن الراوي انه وصل لخفة الوقفة وقال الزجاج وقرا حمزة ومكر السيء موقوفا وهذا عند

النحويين

النحويين لحن واما يجوز في اضطرار الشعر وانشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم اى يا صاحب الاصل يا صاحب قوم لكنه
حذف تخفيفا او كان الضم بعد الكسر والكسر بعد الكسر مستثقلا وانشدوا اليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وهذان
البيتان قد انشدهما جميع النحويين الحذاق وزعموا كلهم ان هذا من الاضطرار ولا يجوز مثله في كتاب الله وانشدها محمد بن يزيد
اذا اعوججن قلت صاح قوم وهذا جيد بالغ وانشدنا فاليوم فاشرب غير مستحقب واما ما يروى عن ابي عمرو بن العلا الى بارئكم
فانما هو ان يختلس الكسر اختلاسا ولا يجزم وراويه عنه ضابط ضبط سيبويه والخليل ورواه سيبويه باختلاس الكسر
كانه يقلل صوته عند الكسر وقال ابو علي هو على اجراء الوصل مجرى الوقف كما حكى سيبويه من قول تلك بعده وقيل
يحتمل ان خفف آخر الاسم لاجتماع الكسرتين والياءين كما خففوا الياء من ابل لتوالي الكسرتين ونزل حركة الاعراب بمنزلة غير
حركة الاعراب قوله ومكرا سيئا قال ابن جني هذه لتنكيره ينكر ما قبله وهو استكبارا في الارض وقراءة العامة اقوى معنى
لتعريفه كانه قال المكر السيء المستنكر في النفوس مفعول له لا محاله اى صدتهم ان يفعلوه قوله وجعل استقبالهم لذلك
انتظار المعنى اللام متعلق بانتظار اى ما ينتظرون فهل يستقبلون الا ما فعلنا بالماضين من الامم المكذبة من الدمار
فقيل هل ينظرون الا ما بالمستظهر حقهم اللازم لهم فهم ينظرون حلول سنتنا قوله اى لا نغيرها منع التبديل والتحويل
معا وقوله وان ذلك مفعول له اى سنته عطف تفسيري وفيه معنى لن تكرر وما اتصل بها قوله على ظهرها على ظهر الارض
قد جرى ذكر الارض فيما قبل هذه الآية يليها قوله وما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الارض فلذلك جاء على ظهرها
قال المكي في قوله اذا جاء اجلهم العامل في اذا هو جاء لان اذا فيها معنى الجزاء والاسماء التي يجازى بها يعمل فيها ما
بعدها مثل من اكرم اكرمه فاكرم هو العامل في من بلا خلاف فاشبهت اذ حروف الشرط لما فيها من معناه فعمل فيها
ما بعدها وكان حقها ان لا يعمل فيها لانها مضافة الى ما بعدها من يجاوز المضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه وفيه
خلاف والحق ان الموضع الذي يجازى بها يمكن ان يعمل فيها الفعل الذي يليها والموضع الذي لا يجازى بها لا يحسن ان
يعمل بها قوله ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم الفائدة اى يحتبس عنه المطر بشوم ذنوبهم وانما خص
الضب لانه اطول الحيوان نفسا واصبرها على الجوع وروى الحبارى بدل الضب لانها ابعد الطير نجعة هزلت الدابة
هزالا وهزلتها انا هزلا واهزل القوم اذا اصابت مواشيهم السنة فهزلت اى ضعفت والهزال ضد السمن تمت

سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ياسين بالفتح كاين والمشهور يس مبني على السكون ابو بكر وحمزة والكسائي باماله فتحة الياء والباقون
باخلاص فتحها وقال ابن جني فتح النون قراءة ابن ابي اسحق والثقفي وبكسر النون ابو السمال وبالرفع هرون اما الكسر
والفتح فكلاهما لالتقاء الساكنين وذلك انه بنى الكلام على الادراج لا على وقف حروف المعجم فحرك لذلك ومن فتح هرب الى

خفة النقطة لاجل ثقل اليا قبلها والكسرة من كسرجار به على اصل حركة التقاء الساكنين وهو نظير جير وهيت وايه
وسيبويه وعمرويه ونابهما من ضم فصل ازن احدهما التقاء الساكنين كحذف وهيت والآخر ما عندى فيه وهو يا
انسان كلها الكثير منه السين وحذف القاف والعين وجعل السين اسما قائما بذاته فيا فيه حرف نداء ونظيره ما جاء
في الحديث كفى بالسيف شا اى شاهدا فحذف العين واللام وتوئيده باذهب ابن عباس رضى الله عنهما اليه في حمعسق
ونحوه انها حروف من جمله اسما الله وهي رحيم وعليم وسميع وقدس ونحوه كان **قوله** بجير الجوهرى جير بكسر الرا يمين العرب
ومعناه حقا وقال وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل وربما حذفوا منه النون فقالوا
ايم الله وربما حذفوا اليا وقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومه وقالوا م الله **قوله** اوانه دليل ناطق بالحكمة
كالحي اى نسب التكلم الى ضمير القرآن وجعل القرآن على سبيل الاستعارة المكنية كالشخص الناطق بالحكمة والقرينة
نسبة التكليم اليه او اسند الحكمة اليه اسناد امجازيا لانه صدر من الحكيم واليه الاشارة بقوله فوصف بصفة المتكلم
قوله على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين روى صاحب المرشد عن الزجاج انه قال الاحسن في العربية ان يكون
على صراط مستقيم خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم ويجوز ان يكون على صراط من صلة المرسلين اى المرسلين
الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة وقال القاضي يجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف
الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **قوله** ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من ارسل
على صراط مستقيم عن غيره الى قوله وانما الغرض وصفه الى آخره قال صاحب الفوائد لم يحصل بما ذكر جواب السؤال
الاول واما الثاني فهو قوله فان التنكير فيه دل على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه
كنهه ولا يقادر قدره لان الطريق المستقيم واحد الا ترى الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم والجواب
ان قبل هذه الآية رد لقول الكفار لانهم كانوا يقولون لست مرسلا وانك تركت الطريق المستقيم الاول الى قوله ما
ضل صاحبكم وما غوى فلابد في الجواب من ذكرها وما ذكر انه على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه مسلم الا انه واحد ولا
يلزم منه ان يكون الصراط المستقيم متعددا وعلمت من لم يقف على الاساليب كلها ولم يستوعب معرفة اقسامها بأسرها
لا بد ان لا يحصل على شئ في امثال هذه الجوابين اما الجواب الاول فنحن نقول صاحب المفتاح واما الان كونه اى المسند اليه
مستغنيا بالخبر هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد قلت الزاهد يشرب ويطرب وما اورده صاحب الايضاح
ان قول لا نفس الخبر ليس بجيد فان يكون المطلوب بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق
والمطلوب بها انما ان يكون تصديقا وان اراد بذلك وقوع الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا واجيب بان مضامين الجمل تشتمل
على امرين الاخبار عن الوقوع وعن اتصاف المسند اليه بالمسند وقد يقصد احدهما قصدا اوليا ويكون الآخر تابعا له قال
الامام في النهاية وقد يتصور في الفعل ان يكون المراد به وقوعه من الفاعل وان يكون مجرد اتصافه به تم كلامه وههنا
ليس الغرض في ايقاع على صراط مستقيم خبرا او صلة مجرد الاخبار وانما الغرض انه صلوات الله عليه مستقر فيه ثابت
عليه وانه جادته بل هو عادته وقال المصنف في قوله فعززنا بثالث واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض

حمل

جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا واما الجواب عن الثاني فعلى التجريد قال ابن جني في قراءة الحسن
اهدنا صراطا مستقيما اراد والله اعلم التذلل سبحانه واظهار الطاعة له اى قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له صراط
مستقيم ولسنا نريد المبالغة في قول من قال اهدنا الصراط المستقيم اى الصراط الذى قد شاعت استقامته وتعولمت
في ذلك طريقته فان قليل هذا منك لنا زاك وزائد في حسن التنكير ما دخله من المعنى وذلك ان تقديره هذا ذلك لنا فانك اذا
فعلت بنا فقد هديتنا الى صراط مستقيم فجرى حينئذ مجرى قولك لئن لقيت رسول الله صلعم لتلقين منه رجلا متناهيا
في الخير ورسولا جامعا لسبل الخير فقد آل الى معنى التجريد وانشد ابو علي
افاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل والله اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج
اللفظ مخرج التنكير فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف وعليه قوله عز اسمه وهديناهم صراطا
مستقيما واليه ينظر قول المصنف على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه كانه
جعل الصراط المستقيم الصراط كلها ثم جرد منها صراطا مستقيما وهو هو والله اعلم **قوله** وقرئ تنزيل قرا حفص وابن عامر
وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقا تنزيل العزيز اى هو تنزيل والمصدر بمعنى مفعول اى منزل
العزيز وتنزيل بالنصب على انه مصدر اى نزل تنزيلا وبالجر ايضا صفة للقرآن وقوله لتنذر يجوز ان يتعلق بتنزيل
وان يتعلق بمعنى قوله لمن المرسلين اى مرسل لتنذر **قوله** او موصولة منصوبة على المفعول الثاني وعلى النافية كان صفة
لقوم وعلى المصدرية مفعولا مطلقا **قوله** كيف يكونون منذرين غير منذرين هذا السؤال وارد على من ذهب الى
اثبات الانذار وان ما مصدرية او موصولة بمعنى دل هذا على اثبات الانذار كما قلت لتنذر قوما انذار آباؤهم او قوما
انذر آباؤهم ودل قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم على ان الانذار لم يوجد راسا واجاب ان الآيات لم تدل الا على
نفي انذارهم اما على نفي انذار آبائهم فلا ثم ساق ان التفسيرين متنافيان لدلالة احدهما ان آباءهم ما انذروا والثاني
على ان آباءهم انذروا فاجاب ان المراد بما انذر آباؤهم الاقربون دون الاقدمين **قوله** ثم مثل تصميمهم على الكفر الا انه
لكون تصميمهم على الكفر مشبها بذى الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح لان المقمح لا يطاطئ راسه وقوله فهي الى الاذقان
تتمة للزوم الاقماح وعدم النظر في العيون الكائنة مشبها بالسد من خلفهم وعدم النظر في العواقب المستقبلة مشبها
بالسد من قدامهم ونقل صاحب الزايد عن صاحب التيسير الاغلال مع الايدى مجموعة الى الاذقان عبارة عن منع التوصل
خبر كانوا مستكبرين مستعلين للحق لان المتكبر يوصف بانتصاب العنق والمتواضع يوصف بضده قال تعالى
فظلت اعناقهم لها خاضعين **قوله** الى اذقانهم اى ملتقاهم واسافلهم تعالى دعوى عن القبح اذ الكعب عنه **قوله**
نادر من الحلقة الى الذقن الاساس ندر وندر من الجبل اذا خرج وندر من فمه خرج **قوله** والمقمح الذى يرفع راسه
الاغب القمح رفع الراس لسقى الشئ وسمى السوق المتخذ من القمح اى البر قمحة ثم يقال لرفع الراس كيف ما كان قمح
وقمح البعير راسه واقمح البعير شددت راسه الى الخلف وقوله ثم فهم مقمحون تشبيه بذلك ومثل لهم

وقصد الى وصفهم بالثبات عن الانقياد للحق والثاني عن الانفاق في سبيل الله وقيل اشارة الى حالهم في القيامة اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل قوله اصمحت السويق عن بعضهم اصمحت الدواء اذا القيته في فمك وقال قمحت اي استففته وذلك
انما يكون عند رفع الراس قوله فما قولك فمن جعل الضمير للايدي قال يحوي السنة ثم كنا به عن الايدي وان لم يجر لها
ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقال الزجاج بعدما ذكر نحوا من هذا ولم يذكر الايدي ايجازا واختصارا لان الغل يتضمن
اليد والعنق ومثله قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو لا يبتغيني
فذكر الخير وحده وقد علم ان الخير والشر معرضان للانسان ونحو قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قوله ولو كان الضمير للايدي
لم تمحض التسبب في الاقماح ظاهر الانصاف ويحتمل ان تكون الفاء للتعقيب كقوله فهي الى الاذقان او للسبب فان
ضغط اليد مع العنق يوجب الاقماح لان اليد يبقى ممسكه بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا كانت مطلقة
كانت راحة للمغلول فربما تحيل بها على فكاك الغل فيكون منبها على اشتداد بالحيلة قوله ظهور كون الضمير
للاغلال فاعل بانه سداد المعنى عطف على ظهور وقال الزجاج من قرا في ايمانهم او في ايديهم المعنى واحد وذلك ان
الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق فالمعنى انا جعلنا في اعناقهم وفي ايمانهم اغلالا فهي الى الاذقان
كناية عن الايدي لا عن الاعناق لان الذقن والعنق يجعل اليد يلي الذقن والعنق هو مقارب للذقن لم يجعل
الغل العنق الى الذقن قوله وقرئ سدا بالفتح والضم بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم الراغب اصل السد مصدر
سددته وشبه به الموانع والسدة كالظلة على الباب وقد تعبر به عن الباب كما قيل الفقير الذي لا يفتح له سدد
السلطان والسداد والسدد الاستقامة والسداد ما يسد به الثلمة والثغر واستعير لما يسد به الفقر قوله وقرئ
بالعين من العشا قال ابن جني هي قراءة ابن عباس وعكرمة وعن جماعة من يعشى اذا ضعف بصره نعشى واعشيته
انا واعميته واما قراءة العامة فهي على حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم وينبغي ان تعلم ان ع ش ي يلتقي معناها
مع غ ش ي فان العشاوة على العين كالغشي على القلب كل منهما يركب صاحبه ويتخلله غير انهم خصوا ما على العين
بالواو وما على القلب بالياء من حيث كانت الواو اقوى من الياء وما يبدو للناظر من العشاوة على العين ابدى الى الحس
مما خامر القلب ولهذا في هذه اللغة نظائر ما لو اودع كتابا لكبر حجمه قوله وانما كانت تصح هذه التقفية لو كان
الانذار منفيا الانصاف في سواء عليهم ءانذرتهم وكان ينبغي ان يقال ما وجه ذكر الانذار الثاني وعلى توجيه السؤال ان
قوله انما تنذر من اتبع الذكر مستدعي سبق عدم الانذار اي انك لا تنذر من لم يتبع الذكر وانما تنذر من اتبعه فكيف
اثبت الانذار بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ثم عقبه بقوله انما تنذر من اتبع الذكر وحاصل الجواب انه نزل وجود الانذار
الذي لم يترتب عليه المقصود منزلة العدم كان قيل ما انذرت اولئك لانهم لم يؤمنوا انما تنذر هؤلاء الذين انتفعوا به قال
صاحب المفتاح في قوله انما انت منذر من يخشاها لا يعرض على الحد من به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير
اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيامة واهوالها والنظم مساعد عليه لان اصل الكلام وارد على تقسيم المنذرين
وذلك ان قوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر اباؤهم مطلق شامل في المنذرين الذين ينفع فيهم الانذار وفيمن لا ينفع

نهم

منهم ذلك ثم قسم المنذرين في قوله لقد حق القول على اكثرهم على قسمين وحكم على الاكثر انهم لا يؤمنون واكد ذلك بالجملة القسمية
وجعل سبق التقدير كما قال تعالى بهم هذا القول اي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين عليهم ووجب ثم علل
ذلك بخلق الكفر فيهم وجعلهم مصممين عليه وآذن حبيبه صلوات الله عليه بالاياس عنهم بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون وجعله كالتخلص الى ذكر الفريق الاخرين وهم المنتفعون بالذكر الخاشون ربهم ولهذا المعنى بالتبليغ والمقدر
المقتضي ينبغي ان يستعمل العاقل ولا يكابر النص القاطع قوله وعن الحسن احياؤهم معنى يجوز ان يحمل يحيي الموتى على
الحقيقة كما سبق وعلى المجاز كما ذهب اليه الحسن اعلم ان التعريف في الموتى يحتمل ان يجري على الجنس وعلى العهد والثاني
اما ان يراد بهم المصرون على الكفر المعنى بقوله لا يؤمنون او المنتفعون بالانذار في قوله من اتبع الذكر فالفريقان جميعا وقول
الحسن محمول على الثالث والمعنى انه تعالى لما امره صلوات الله وسلامه عليه بانذار هؤلاء وبشارتهم بالمغفرة والاجر الكريم
اتجه لسائل ان يسال لم خص هؤلاء بهذين الامرين فاجيب لانا نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا وآثارهم
من الخير والشر فنغفر سيئاتهم ونثيبهم على حسناتهم ويقرر الوجه الثاني هو ان الله تعالى لما ذكر ما دل على انتفاء ايمان
اولئك المصممين وخفاء ما دل على انتفاع الانذار في حق هؤلاء ورتب على الثاني البشارة بالمغفرة والاجر الجزيل
اذا كان حكم هؤلاء هذا فما حكم اولئك المصممين فقيل انا نحن نحيي الموتى الاية وتحرير المعنى اشتغل بمن ينفع بانذارك
وبشرهم بالغفران وبالجنة ودع اولئك الموتى انا فانا نبعثهم ثم ننبئهم بما عملوا كما قال والموتى يبعثهم الله ثم
اليه يرجعون قال المصنف هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك
فلا سبيل الى اسماعهم واما تعريف الجمع او الجنس فمحمول على الفريقين وعلى اعم منهم فيفقد الاختصاص على تخصيص
المقام والله اعلم قوله وما هلكوا عنه اي ماتوا وتركوا او هو عطف على ما اسلفوا وقوله من ان يحسن نشر لقوله ما اسلفوا
وقوله او يحي كوظيفة نشر لقوله وما هلكوا قوله او حبس اي وقف النهاية تقال حبست حبسا واحبست احبس احباسا
اي وقفت والاسم الحبس بالضم قوله او سكة احدثها فيها تخريجهم اي فيها ذهاب مال المسلمين الاساس من المجاز خذ في هذه
السكة اي هذه الطريقة وانت على سكة واضحة وعن بعضهم السكة الحديدة التي يحرث بها وسكة الدراهم والطريقة
النخل واصل السكك وسكة اذا اتبعه قوله عن جابر الحديث من رواية الترمذي عن ابي سعيد قال كان بنو سلمة
في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال
رسول الله صلعم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا قوله وهذه الاشياء على ضرب واحد على مثال احد ذكر في الاساس
في قسم المجاز ضربان وقولهم هو ضربه وضريبه اي مثله قوله والمثل ثاني للاول قال ابو البقاء قيل التقدير
واذكر مثلا مثل اصحاب القرية والثاني بدل من الاول والظاهر ان اضرب بمعنى اجعل فاصحاب مفعول اول ومثلا
مفعول ثان واختاره وحكي هذا وقال ابن جني ما سقط القياس فيه هذا وقد ذكرنا تعليله في قوله وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة وهو اختيار المصنف هناك قوله صاحب يس روى صاحب الجامع عن رسول الله صلعم
انه قال الحبر ثلاثة شمعون بن مسعود ومثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله تعالى ولعل معنى

التسمية مجئ ذكر في هذه السورة وقرب تسمية السورة بالبقرة ونحوها الذكرها فيها قوله فعززنا فقوينا الراغب العزة
حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب
الوصول اليه كقولهم تظلف اي حصل في ظليف من الارض والعزيز الذي يقهر ولا يقهر وعز المطر الارض صلبها وعز الشئ
قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب قوله وقرئ بالتخفيف ابو بكر بتخفيف الزاي والباقون بتشديدها
وهما لغتان كشده وشدده اي قويناهما قوله لم ترك المفعول به اي لم يقل فعززناهما بثالث قوله لان الاول ابتداء اخبار
فيه نظر لان قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون يدل على انكار سابق لا سيما
وقد سبق ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فلا بد من كلام كذبا فيه والجملة الابتدائية هي التي تلقى بالخالي الذهن ويكون خلوا
من المؤكدات قوله مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين متعلق بقوله وانما حسن يريد لولا قولهم وما علينا الا البلاغ
المبين لم يحسن قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز من الدليل الذي لم يبق له متشبث يتشبث به
سوى هذه الكلمة قال تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله
العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وحيث كان مقترنا به وهو امارة على اقامة البينة فجاز وحسن لان البلاغ انما
يكون مبينا اذا كان مؤيدا بالمعجزات الظاهرة والآيات الشاهدة قوله تطيرنا بكم تشاءمنا بكم الراغب الطاير
كل ذي جناح يسبح في الهواء وتطير فلان واطير واصله التفاؤل بالطير ثم يستعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم وقوله
انما طائرهم عند الله اي شؤمهم ما قد اعد الله لهم لسوء اعمالهم قوله وقرئ طيركم قال الزجاج طائر وطير بمعنى واحد
ولا اعلم احدا قرأ طيركم بغير الف قوله وقرئ أان ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وهي المشهورة وقرأ ابو عمرو
وقالون وهشام آان بالف بينهما وهو استفهام وشرط محذوف الجواب تقديره آان ذكرتم اي وعظتم وزجرتم عن الشرك
تطيرتم قوله قرئ آن الى آخرها شواذ قال ابن جني قرأ الماجشون آن ذكرتم بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة ولا ياء
بعدها والاعمش وابو جعفر اين بهمزة بعدها ياء ساكنة ونون مفتوحة ذكرتم مضمومة الذال خفيفة الكاف اما
أن ذكرتم منصوبة الموضع بقوله طائركم معكم فانهم لما قالوا انا تطيرنا بكم اجيبوا بل طائركم معكم ان ذكرتم اي هو معكم
لان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا فاكتفى بالسبب الذي هو التذكير من المسبب الذي هو الانتهاء كما وضعوا الطاير
موضع مسببه وهو التشاؤم لما كانوا يتشاءمون من تكاذيبهم بنعيق الغراب او بروحه ولما اين ذكرتم اي حللتم
وكنتم ووجدتم فذكرتم فاكتفى بالمسبب الذي هو الذكر من السبب الذي هو الوجود وان هنا شرط وجوابها محذوف
لدلالة طائركم معكم عليه اي اين وجدتم وجد شؤمكم معكم ولا يجوز الوقف على هاتين القرائتين على معكم لاتصال
أن واين بها لكن جاز على الاستفهام لان الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده قوله واذا شئتم المكان بذكرهم اي هو
من باب الكناية وذلك ان جرى ذكرهم في مكان دليل على ان المكان حامل على ذكرهم لامان او ان شؤمهم منهم فيه ومتوجب
منه قوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله بل انتم قوم مسرفون في العصيان هذا مبني
على ان الاضراب من قوله قالوا طائركم معكم وحده فيكون قوله ان ذكرتم شرطا جزاؤه محذوف لدلالة تطيرنا بكم

والشرط

والشرط والجزاء معترضة والمراد بقوله اتطيرون ان ذكرتم ابتداء او لا طائركم معكم بمعنى اسباب شؤمكم معكم وهي
كفرهم ومعاصيهم وهو التقدير الثاني والكلام بالجملة الشرطية ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون اي مسرفون
في عصيانكم فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وقوله او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون هذا مبني
على ان الاضراب من المجموع بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم والى التعليل اشار بقوله حيث يتشاءمون بمعنى سبب شؤمكم
معكم وهو كفركم لاجل ان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا وهو التقدير الاول ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون اي مسرفون
في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به قال القاضي ان ذكرتم شرط جوابه محذوف اي ان
وعظتم تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او الاسراف في
الضلال ومن ثم توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يتبرك به واما ما قال ابو البقاء ان ذكرتم كفرتم فليس بشئ لان الكلام
مع الكفار والكفر موجود فلا يجوز تعلق الشرط به والله اعلم قوله خرج قصة العصا للاعمى ومنه يسمى القصاب لانه
يزاول الاعمى قوله اللهم اهد قومي روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلعم يحكي نبيا
من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قوله كلمة جامعة
في الترغيب فيه وذلك انه تعالى لما بين بقوله اتبعوا المرسلين الى ان المرسلين واجب الاتباع وان مرسله الله تعالى
ليرشد الخلق ويخرجهم من الظلمات الى النور كان صلاحهم في الدارين متابعته وعقبه ذلك بقوله اتبعوا من لا
يسألكم اجرا تتميم معناه وان من سعى في امر ابتداء يطمع ويتوقع اجرة وهؤلاء السادة خلاف ذلك وبقوله وهم مهتدون
اشارة الى ان غرضهم في ذلك ليس الا محض النصح لا لمتابعة آراء الهوى والرأي وان يكونوا مواطئ العقب وهو اقصى
نهاية من الكمال روى ابن الاثير الكاتب في المقدمة ان النابغة الذبياني كان تضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ وتاتيه
الشعراء فتعرض عليه اشعارها فاتاه حسان فانشده واتاه الاعشى فانشده ثم اتته الخنساء فانشدته
القصيدة الرائية فلما بلغت وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار فقال لها اما كفاك ان جعلته علما
حتى صيرت في رأسه نارا والله لولا ان ابا بصير انشدني آنفا لقلت انك اشعر اهل زمانك من الجن والانس قوله
ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع قال صاحب المفتاح ولولا التعريض لكان المناسب واليه ارجع وكذا
أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين المراد
اتتخذون من دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم اذا لفي ضلال مبين
ولذلك قيل اني آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون ولا يخفى حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظر الى مقامه وهو
تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم المسمع زيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب
الباطل عليك قد غضبان فرشه التعريض هو قوله ترجعون ولولاه لم يكن تعريضا كان منه التعريض منهما بالالطف
حيث قال فقال هذا الرجل يا قوم اتبعوا المرسلين الى آخره فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم
فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني اي اي شيء لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم

تم كلامه وذلك انه اذا رجع الانكار اليه لا الى القوم لم يكن لخطاب القوم بقوله ترجعون معنى وكان الظاهر اليه ارجع ويمكن ان يقال ان الرجل كان في غيظ شديد من تكذيبهم الرسل وقوله ما انتم الا بشر مثلنا الى قوله وليمسنكم منا عذاب اليم والتهديد الزجر للاسقام فلما تمكن من تهديدهم اوقع قوله واليه ترجعون في البين اي مالي لا اعبد الذي من علي بنعمة الايجاد ونعمة الانعام منكم والشقي من غيظكم اذ ترجعون اليه فيجزيكم بكفركم وتكذيبكم الرسل وعنادكم لكن النظم ساعد على الاول قال السعد بر اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون في عبادة الملك العلام الضار النافع وترك عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ومالكم ايها القوم لا تتبعونهم ولا تعبدون الذي فطركم واليه ترجعون فيجزيكم على اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم نبه على ضلالتهم وانهم على خلاف ما عليه الرسل من الاهتداء بقوله اني اذا لفي ضلال مبين ودفع التنبيه بقوله فاسمعون اي اسمعوا ما قلت لكم من حال الرسل وحالكم ثم حالي لتفرقوا بين الحق والباطل فتتبعوا الرسل وقد قال ان الاسلوب من الالتفات المعنوي حيث التفت من حكاية النفس في مالي الى خطاب القوم في ترجعون لا بارح الخلاف المفهوم من ان المراد مالكم كما سبق وقرب من الاسلوب قوله مغلولة غلت ايديهم قال المصنف يد الله مغلولة عبارة عن البخل غلت ايديهم دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع وما ادفع العقول وانكرها لان يستحبوا معناه ما ادفع العقول وانكرها لاستحبابهم عبادة اشياعكم على عبادة الله ان اراد الله ان يضركم بهولاء لم يمكنوا من الشفاعة قوله في غمار معاف ودخلت في غمار الناس وغمار الناس زحمتهم ومعظمهم اي كثرتهم وجمعهم قوله والاول اوجه وهو ان يكون قوله يا ليت قومي يعلمون تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بذلك سببا لاكتساب مثلها لانه تمنى ان ينتبهوا على خطاهم وصوابه بما بنى ذلك عن انه نصح قومه حيا وميتا ولما اشتمل على تلك الفوائد المتكاثرة على سبيل الادماج خلافه في الثاني فانه شابه حظ النفس من الشماتة بهم والاغتباط بما نال فلا يطابق قوله اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون كما سبق ان غرضهم في الدعوة لم يكن سوى محض النصح قوله وترى المكرمين وهي شهادة الاعتب الاكرام والتكريم اي موصل الى الانسان نفع لا لمحبة في اعتضاضه او جعل ما يوصل اليه شيا شريفا قال نه هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اي جعلهم كراما وقال وجعلني من المكرمين وقوله ذو الجلال والاكرام منطو على المعنيين قوله بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا انشد في المطلع انا قتلنا بقتلانا سراتكم اهل اللوا ففيما يكثر القتل قال بعضهم بالالف قوله فضلا عن حبيب النجار وفي بعض النسخ على حبيب النجار وهو مفعول مطلق معنى فضل الله محمدا صلوات الله عليه على كبار الانبياء فضلا على حبيب النجار معنى له اسوة بساير الانبياء في ان لم ينزل الله تعالى في اهلاك قومهم جندا من السماء لان ذلك من خصايص سيدهم صلوات الله عليه وعليهم فان قلت اي فرق بين الاستعمالين قلت على الاول ينعكس المعنى وذلك انه تعالى لما قال وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على معنى ما كان يصح في حكمة الله ان ينزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء لان ذلك من عظايم الامور التي لا يؤهل لها حبيب النجار ولو اريد ذلك المعنى لقيل ولكن الله فضل محمدا صلوات الله عليه على كبار الانبياء حيث خصه بهذه الفضيلة ولم يعطها احدا منهم فضلا عن حبيب

النجار فيلزم منه تنقيص الحبيب كان فضلا اذا عدي بعن ضمن معنى التجاوز واستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه وما كان طريقا الى بيان فضله كان اولى بالسلوك مما فيه بيان نقصه قوله وان الصيحة في حكم فاعل الفعل قال الزجاج من قرا بالنصب فالمعنى ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة ومن قرا بالرفع فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة الا صيحة واحدة وقال ابن جني في الرفع ضعف لتانيث الفعل ولا يقوى ان يقول ما قامت الا هند لان الكلام محمول على معناه احد الا هند واما محصول الاية فقد كانت هناك صيحة واحدة فجي بالتانيث وشبهه قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقول ذي الرمة

طوى النحز والاجراز ما في غروضها وما بقيت الا الضلوع الجراشع اي ما بقي منها الا الضلوع وفي رواية ترى لحمها سير الفيافي حرها طوى اي اضمر والنحز الضرب بالاعقاب في الاستحثاث والاجراز الامحال والارضون التي لا نبت بها جمع جرز والغروض جمع غرض وهي الغرضة بضم الغين المعجمة التصدير وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والجراشع جمع الجرشع وهو المنتفخ الجنب يعني الحزام نزل من الانياق الاستحثاث والارتحال وما بقيت الا الضلوع المنتفخة قوله وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة قال ابن جني زقى الطاير يزقو ويزقي زقوا وزقيا اذا صاح وهو الزقو والزقية وانما استعمل هنا صياح الطاير تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة واعادة ما استرم من احكام الصنعة وانشار الموتى من القبور سهل كزقية الطاير ومثله قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قوله اثقل من الزواقي قال الميداني قال محمد بن قدامة سالت الفراء عنها فلم يعرفها فقال حلبس له ان العرب كانت تسمر بالليل فاذا زقت الديكة استثقلتها لانها تؤذن بالصبح فاستحسن الفراء قوله نداء للحسرة عليهم قال الزجاج هذا اصعب مسالة في القرآن لان الحسرة مما لا يجب فالفائدة في مناداتها كالفائدة في مناداة ما لا يعقل تقول لمن تقبل يا زيد ما احسن ما صنعت فانه اوكد وابلغ من اذا قلت ما احسن ما صنعت للتنبيه بالنداء على المطلوب فكذا اذا قلت وا انا العجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب ولو قلت واعجباه مما فعلت كان ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وانما نداء العجب تنبيه لان يتمكن علم المخاطب بالتعجب من فعله والحسرة هي ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا قوله وهي حال استهزائهم بان الاسم الاسارة في تخفيه اي حال استهزائهم الرسل حال من احوالك يا حسرة فاحضري فهذه وفيه ان قوله تعالى ما ياتيهم من رسول بيان للكلام السابق كانه لما قيل يا حسرة على العباد قيل لاي شي فاجيب لانه ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فالمتحسر اما عام بمعنى بلغ الامر لفخامته وشدة الخطب كل من يتاتى منه التلهف اذا نظر الى حالهم استهزائهم بالرسل تحسر عليهم وقال فيها لما من خسار وخيبة على هولاء المكارين حيث بدلوا الايمان بالكفر والسعادة بالشقاوة واما كل من يعتد به التحسر كما في قوله ويلعنهم اللاعنون وهو المراد بقوله من جهة الملايكة والمومنين واما التحسر من الله فمجاز وذلك ان التحسر هو تلهف وهو قد يعتري الانسان مما يلحق بصاحبه من سعفه وشدة دغائه ان يستعظم ذلك الامر وينكر على مرتكبه

ويتعجب منه كيف تورط فيه ومن حق الله ان يحمل على غايته لا على بدايته واليه اشار بقوله في تعظيم ما جنوا على انفسهم الى آخره
قوله على سبيل الاستعارة الى قوله وتعجب منه قال في قوله بل عجبت ويسخرون بضم التاء بمعنى التعجب من الله اما
بمجرد الاستعظام او بتخييل العجب وتوضيحه سيجيء بيانه ان شاء الله في الصافات قوله وقرئ يا حسرة على العباد قال ابن
جني في قراءة ابن عباس والضحاك وابي بن كعب وقرأ الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرهْ ساكنة الهاء ففيه النظر لان
قوله على العباد متعلق بها او صفة لها فلا يحسن الوقف عليها دونه الا ان قال ان العرب اذا اخبرت عن الشيء غير معتد به
ولا معرجة عليه اسرعت فيه ولم تتان على اللفظ المعبر عنه قال قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي وقفت فاقتصرت
من جملة الكلمة على حرف منها تهاونا بالحال وتثاقلا من الاجابة او ان على العباد غير متعلقة بيا حسرة بل بعضهم يدل على
حسرة كانه قيل التحسر على العباد واما الاضافة فعلى وجهين احدهما ان العباد فاعلون في المعنى كقولك يا قيام زيد
ويا جلوس عمرو كان العباد اذا شاهدوا ذلك تحسروا وثانيهما ان العباد مفعولون في المعنى ويشاهده الواو الظاهر
اي تحسر عليهم من بعثه اليهم ويتحسر ما يهمهم ويقوي الوجه الاول قول صاحب المطلع ما ياتيهم من رسول الا بيان
لسبب حسرتهم كانه قيل ما سبب تحسرهم فقيل استهزاؤهم بالرسل والقراءة بالاضافة تدل على هذا المعنى
قال صاحب الكشف يا حسرة على العباد نداء مطول شابه للمضاف لتعلق ايجار المصدر فهو كقولهم يا خيرا
من زيد وفي المستقى وقفوا على الهاء مبالغة في التحسر لما في الهاء من اشارة مد كانها تدعو على تلك الحال قوله
لانكم لا يعمل فيها ما قبلها قال الزجاج موضع كم نصب باهلكنا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرا كانت او استخبارا لان ثابت
الخبر كم فرسخ سرت قد سرت فراسخ كثيرة ولا يجوز سرت كم فرسخ وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان كان اصلها الاستفهام
والابهام كما انه لا يجوز في الاستفهام سرت كم فرسخا كذا في الخبر لان الابهام قائم قوله وانهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا
على المعنى لا على اللفظ قال صاحب الكشف انهم اليهم لا يرجعون بدل من موضع كم اهلكنا وليس بدلا من كم وحده لان
العامل في كم هو اهلكنا ولا سيما اهلكنا فيها ان ادليس المعنى اهلكنا انهم لا يرجعون والتقدير الم يروا كثرة اهلاكنا
اي الم يعتبروا بكثرة اهلاكنا من قبلهم واستيصالنا وتدميرنا اياهم لم يبق منهم اثر فيتعلقوا اعمام
فيه قوله والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال لان من اهلكنا ذات وعلى الاول كان بدل الكل فان كونهم غير راجعين
عبارة عن اهلاكهم لانه لازم له وهو المراد من قوله بدل على المعنى لا على اللفظ قوله مما يرد قول اهل الرجعة اي
الشيعة تعالى فلان يؤمن بالرجعة اي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت قوله وقرئ لما بالتخفيف عاصم وابن عامر وحمزة
بتشديد الميم والباقون بتخفيفها وسبق تفسيره في سورة هود قوله ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجمع
معناه الاجتماع لا الانضمام ومنهم وقع اجمع في التوكيد تابعا لكل قوله تعالى حتى جمع الاساس هو جميع الرأي
وجميع الامر وهي جميع الجوهري والجميع الحي المجتمع قال لبيد عربت وكان بها الجميع فابكروا منها فغودر نؤيها وثمامها
واعلم ان الفاظ التوكيد كاجمع واكتع وابصع لا يكون الا تاكيدا لما قبله لا مبتدأ بها ولا مخبرا عنها ولا يكون فاعلا ولا مفعولا
ولفظ الجميع من التواكيد الذي يقع تارة اسما واخرى تاكيدا مثل نفسه وعينه وكله ويكون صفة كقولهم حي جميع

وتابع اجمع

ولهذا

ولهذا قال والجمع فعيل بمعنى مفعول قوله بيان لكون الارض الميتة آية كان قائلا قال كيف تكون الارض الميتة آية
فقال احييناها قال ابو البقاء آية مبتدأ ولهم الخبر والارض مبتدأ واحييناها الخبر والجملة تفسير الآية وقيل
الارض مبتدأ وآية خبر مقدم واحييناها تفسير الآية ولهم صفة الآية قوله ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل
اي باحييناها ونسلخ لانه اريد بها الجنسان والتقدير وآية لهم ارض ميتة من الاراضي الميتة احييناها وليل من
الليالي نسلخ منه النهار الاتصاف غير ابن الجزري يمنع من وقوع الجملة وصفا للمعرفة وان كان جنسا ويراعي
المطابقة اللفظية قلت قد ذكرنا عن ابن جني انه قال ان ذكر الجنس تعديفا دمعرفة الا ترى انك تقول خرجت
فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد
اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا في مثل قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني ان قوله يسبني صفة لكونه لم يقصد لئيما معهودا فجرى في ذلك مجرى المنكر لما كان باعتبار
الوجود مثله قوله ولقد امر على اللئيم يسبني تمامه فمضيت ثمة قلت لا يعنيني قال ان علم تمتنع ان يكون لا
يعنيني حالا لا صفة ويراد لئيم معهود قلت الشاعر يصف نفسه بالتودد وانه حليم ذو اناة ولا يستتب له
ذلك بدون مرة على اللئيم ولا يرتفع حتى يصير ذلك ملكة راسخة قوله بتقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذي
الذي يتعلق به معظم العيش يعني عقب اخراج الحب لا كلا ح تقديم صلة الاكل المفيد للاختصاص وقد علم ان
الماكول غير مختص به لكن قدم ليدل على انه الاصل في الارتزاق والماكولات تابعة له الا ترى انه اذا قل نزل القحط
واذا انحصر جاء الهلاك فالدوران معه فاراده التخصيص على المبالغة والادعاء نحو اطلاق اسم الجنس على
موجود من افراده كحاتم الجواد قوله وقرئ وفجرنا بالتثقيل اي المشهورة قوله وقرئ ثمر بضمتين وضمتين حمزة والكسائي
وقوله من العيون من على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف اي من العيون ما ينتفعون به قوله
والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم فما على هذا موصولة وهو مع صلته عطف على ما بينه قوله
من ثمره وهو ما خلقه الله وبخصه ما قال ان الثمر في نفسه فعل الله وفيه آثار من كد بني آدم ومن بعضهم في ما
عملته ثلثة اوجه احدها ان يكون ما موصولة والثاني ان يكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين هو في موضع جر عطفا
على ثمره ويجوز نصبه على موضع من ثمره والثالث ان يكون نافية اي ليأكلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم ويقوي بغير
هاء ويحتمل الاوجه الثلثة الا ان كونها نافية ضعيف لان عملت لم يذكر له مفعول وهو من قول ابي البقاء قوله
والابار الجوهري تأبير النخل تلقيحه يقال نخل موبرة والاسم منه الابار على وزن الازار قوله وايان اجله
ايان الشيء بالكسر والتشديد وقته يقال كل الفواكه في ابانها اي في وقتها قوله على طريقة الالتفات ليس هذا
من نظائر الالتفات لان القصد في جعل الجنات وتفجير العيون اخراج الثمر الماكول فكان التمكن على الاكل ولي بالتخصيص
لانه ادل على الامتنان وانه تعلم الرزق من غير الافراد والجمع للواحد المطاع بل الضمير يرجع الى المذكورات لتكون على
وزان قوله فاخرجنا منه حبا فمنه ياكلون ونظير التفاوت بين ذلك الماكول من هذا من تقدم المعمول وتاخيره عن العامل

ثم جعل ما نافية احرى ما جعل موصولا لا يراد فوكرا فلا يشكرون على التقريع والتوبيخ وايضا يلزم من الموصولة ان يكونوا مستقلين
بخلق كل الحمل وليس كذلك لله اثر كقوله تع اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما الا ان التركيب من باب قولهم اخذته
بيدي ورايته بعيني وذلك ينافي ان يكون قوله احييناها واخرجنا منها حبا الى آخر الآيتين بيانا لقوله وآية لهم الارض
الميتة والله اعلم قوله ويجوز ان يرجع الى النخيل عطف على قوله والضمير لله الجوهري النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة
قوله فيها خطوط البيت التوليع ظهور النقط البيض على الشيء والمولع كالملمع الا ان التوليع استطالة البلق قال
ابو عبيدة قلت لرؤبة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت البياض والبلق فقل كانهما فقال كان ذاك ويلك
قوله وقرئ على الوجه الاول اي على ان يكون ما موصولة قال القاضي ويؤيده قراءة الكوفيين عن حفص بلا هاء فان حذفه
من الصلة احسن من غيرها قوله وفي الحديث ما اعتذرت الحديث اخرجناه في سورة السجدة قوله واعداد اي قوله
اعدت للمتقين قوله واستعير لازالة الضوء وكشفه يعني استعار لازالة الضوء السلخ وهي استعارة تبعية مصرحة
والجامع ما يعقل من ترتب احدهما على الآخر وقوله عن مكان الليل وملقى ظله ظاهره مشعر بان النهار طارئ على الليل
قال الرازي وفي الآية دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كان المغطى قبل الغطاء وقال
الفراء الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها اذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل فظهرت الظلمة
قال محيي السنة معناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها ويؤيده ما روى
الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله خلقه في
ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطأه ضل لكن قوله في سورة الرعد في قوله تع يغشي الليل
النهار اي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا يؤذن بان بين الليل والنهار تولج وتداخل قال
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي
مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس واما قول صاحب المفتاح المستعار له ظهور النهار
والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته ماخوذ من تفسير الزجاج قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار معنى نسلخ نخرج
منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار وذلك من العلامات الدالة على توحيد الله وقدرته فقوله فاذا هم
مظلمون اي داخلون في الظلام وفي النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما ان اظهر بمن معك من المسلمين اليها اي الى الارض
يعني اخرج بهم الى ظاهرها وفي حديث عائشة رضي الله عنها كان يصلي العصر ولم يظهر الفيء بعد من حجرتها اي لم يرتفع ولم
يخرج الى ظهرها وفي المغرب اصل الظهور خلاف الخفاء وقد يعبر به عن الخروج والبروز لانه يرادف ذلك
اي حكاية عنه هذا التفسير موافق لما ذهب اليه المصنف لان الظهور بمعنى الزوال وقد قال اذا كشط عنها
وازاله وحكى الجوهري يقال هذا امر ظاهر عنك عاره اي زائل وفي النهاية لما قيل لابن الزبير ابن ذات النطاقين
تمثل بقول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها قوله اظهر عني هذا العيب اذا ارتفع عنك
لحد لها موقت مقدر بان لعوله موقت فاللام في المستقر للاختصاص لان جريها مختص به كما تقول اتيته

لعشر

لعشر خلون من الشهر قال المصنف في قوله تع ولما جاء موسى لميقاتنا الوقت الذي وقتنا له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص
ولو قيل لا مستقر لها كان للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص يعود الى الانتهاء لان جريها لما اختص بها ينتهي اليه
ولهذا قال ينتهي اليه قوله او لمنتهى لها من المشارق والمغارب يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر
تجري الى ان ينتهي الى غاية ارتفاعها في زمان الصيف فذلك حدها في الارتفاع لا تعدوه ثم ترجع على تلك المقنطرات
ستة اشهر الى ان ينتهي الى غاية انخفاضها في زمان الشتاء فذلك حدها في الانخفاض لا تتعداه ولاختلاف المشارق
والمغارب بحسب ارتفاعها وانخفاضها وحركاتها المخصوصة شيئا فشيئا بحسب التدرج والتدلي وهو المراد من قوله
لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا الاساس تقصيت المكان صرت في اقصاه وهو مني بالقصا بالبعد قوله
وقيل مستقرها اجلها فعلى هذا المستقر اسم الزمان وعلى الاول اسم المكان قوله وقيل الوقت الذي تستقر فيه
وينقطع جريها وهو يوم القيامة فالمستقر ايضا اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها الاساس تعالى قرر عنده
الخبر فتقرر ويؤيد هذا التاويل ما رويناه عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلعم في المسجد عند غروب الشمس فقال
يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال تذهب لتسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن
لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تع
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم متفق عليه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قوله وقرا
ابن مسعود لا مستقر لها قال ابن جني قراها ابن عباس وعكرمة وعطاء وظاهرها العموم ومعناه الخصوص لان لا هذه
النافية للجنس لا يدخل الا نفيا عاما فقولك لا رجل عندي جواب عن سؤال عام اي هل عندك قليل او كثير من هذا
الجنس الذي يقال للواحد رجل فقوله لا مستقر لها نفي ان يستقر ابدا ونحن نعلم ان السموات اذا زالت بطل سير
الشمس اصلا فاستغنت عما كانت عليه من السير ونعوذ بالله ان نقول انها كانت دائبة كما تذهب اليه الملحدة
ونحو قول الشاعر ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما فرخ يوما على ساق اي ما عشت ابدا فكذلك لا مستقر
لها ما دامت السموات على ما هي عليه قوله على ان لا بمعنى ليس فذلك الجري على ذلك التقدير ليس بمستقر للشمس ذلك تقدير
الغالب بقدرته على كل مقدور قوله والقمر رفعها على الابتداء قراها الكوفيون وابن عامر بالنصب والباقون
بالرفع قال ابو البقاء والقمر بالرفع مبتدأ وقدرناه الخبر وبالنصب على فعل مضمر اي وقدرنا القمر لانه معطوف على اسم
قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم في الموضعين وعلى والشمس وهي اسماء لم يعمل
فيها فعل منازل اي ذا منازل فهو حال او مفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل
قوله الانواء المستمطرة المغرب الانواء جمع نوء وهي منازل القمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله
يجيء منها الجوهري النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة
الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد
ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع والعرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها

منها وقال الاصمعي الى الطالع منها في سلطانه فيقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء ونوالرسل عنبه عيدان وبطن
وبطنان قوله الشرطين قال المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة الشرطان سمي بذلك لانهما كالعلامتين اي
شرطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم
جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها وقيل انهما قرنا الحمل وهما اول نجم فصل الربيع ونوءه ثلثة ايام البطين
وسمي بذلك لانه بطن الحمل ونوءه ثلثة ليال والثريا وسمي النجم والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة ونوءها خمس
ليال والدبران وسمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها وسمي المجدح ونوءه ثلث ليال فان قيل [illegible]
لكل ما دبر كوكبا الدبران قلت لانه قد يختص الشيء من جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجميع على ذلك
قول النابغة في الجعد وابن عباس عبد الله وابن [illegible] وردت اعتاقا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق
بدت على آثارها دبرانها فلا هو مسبوق ولا هو يلحق والهقعة سميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دائرة
تكون عند رجل الفارس من جنب الدابة يقال فرس مهقوع وهي ثلث كواكب تسمى راس الجوزاء ونوءه ست ليال
ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وتسمى الاثافي لانها ثلثة صغار دقاق والهنعة وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت
بذلك من قولهم هنعت الشيء عطفته وثنيت بعضه على بعض وكان كل واحدة منها منعطف على صاحبه ونوءها
لا يذكر وهو ثلث ليال وانما يكون في انواء الجوزاء والذراع ذراع الاسد وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة ونوءها
خمس ليال وقيل ثلث ليال واحد كوكبي الذراع الغميصاء وهي تقابل العبور والمجرة بينهما والكوكب الاخر الشامي المرزم
ويروى مرزم الجوزاء ولا نوء له والنثرة وهي ثلثة كواكب وسميت نثرة لانها مخطة مخطها الاسد كانها قطعة
سحاب ويجوز ان يسمى بذلك لانها كانها من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوءها سبع ليال والطرفة سميت بذلك
لانها عينا الاسد يقال طرف فلان اي دفع طرفه ونوءه ثلث ليال والجبهة جبهة الاسد ونوءه سبع ليال والزبرة
زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبر عند الغضب في قفاه ونوءها اربع ليال والصرفة سميت
بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل ارادوا صرفة الاسد راسه من قبل ظهره وايام العجوز في نوءها وهو ثلث ليال
والعوا يمد ويقصر والقصر اجود واكثر وهي خمسة كواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العوا لانعطاف
والالتواء الذي فيها تقول العرب عويت الشيء عطفته ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوي في اثر البرد ولهذا
سميت طاردة البرد ونوءها ليلة والسماك سمي السماك الاعزل لان السماك الاخر يسمى رامحا للكوكب تقدمه كانه رمح
ونوءه اربع ليال سمي سماكا لانه سمك اي ارتفع والغفر وهي ثلثة كواكب قيل هو من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف
ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها تنقص ضوءها ويقال غفرت الشيء اذا غطيته فعيل هذا هو في معنى مفعول ونوءها
ثلث ليال وقيل ليلة والزبانى وسميا زبانى العقرب وهما قرناها كوكبان مأخوذ من الزبن الدفع وكل واحد منهما
مندفع عن صاحبه غير مقارن له ونوءهما ثلث ليال والاكليل وهي ثلثة كواكب مصطفة على راس العقرب ولذلك
سميت به كانه من التكلل وهو الاحاطة ونوءه اربع ليال وهو من العقرب والقلب وهو كوكب احمر نير

سمي

سمي بالقلب لانه في قلب العقرب ونوءه ليلة والقلوب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو الدبران وقلب
الحوت والشولة سميت بذلك لانها ذنب العقرب وذنبها شائل ابدا والحجازيون يسمونها الابرة ونوءها ثلث ليال وهما
كوكبان مضيئان والنعائم وهي ثمانية كواكب اربعة منها في المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب
واربعة خارجة تسمى الصادرة وانما سميت نعائم تشبيها بالخشبات التي تكون على البير ونوءها ليلة والبلدة وهي
فرجة من النعائم وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التي تكون بين
الحاجبين غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه ونوءها ثلث ليال وقيل ليلة والذابح سمي بذلك لكوكب بين
يديه يقال هو شاته التي تذبح ونوءه ليلة والبلع سمي بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا الكوكب معه
فكانه قد بلع شاته وقيل سمي به لان صورته صورة فم فتح ليبلع ونوءه ليلة وسعد السعود سمي بذلك لان في وقت
طلوعه ابتداء ما به يعيشون ويعيش مواشيهم ونوءها ليلة وسعد الاخبية وسمي بذلك للكوكب في كواكبها على
صورة الخبا وقيل لانه يطلع قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبيا ونوءه ليلة وفرغ الدلو المقدم ويقال الاعلى
وقيل انما سمي به لان في وقته ياتي الامطار كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب الماء ونوءه ثلث ليال وفرغ الدلو المؤخر
ونوءه اربع ليال والرشا وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت تم كلام المرزوقي والله اعلم قوله الوجوب
وهو المحش اي سيط بذلك به الذائب من الحديد قوله الزبون البربون المجوهري في نظم السندس قوله والعدم المحول
المجوهري احال عليه الحول اي حال وحالت الدار وحولت اي اتى عليه حول قيل قال الكميت [illegible] والطالب
المحول قوله تشبيه من قوله اوجه اي هو من تشبيه الهيئة الحاصلة من مجموع امور بمثلها نحو تشبيه النجم بعنقود
الكرم في الهيئة الحاصلة من مجموع امور بمثلها نحو تشبيه تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى
على الكيفية المخصوصة الى مقدار مخصوص وفي معنى التدرج والعود الذي يعطيانه ضيق وغاد الاشعار بان الابتداء
انما هو من الشبه بالعرجون حتى يتدرج الى ان يصير بدرا ثم يبتدي [illegible] العود الى ما بدي منه قوله وقرء سابق النهار
على الاصل قال ابو البقاء وقرا بعضهم سابق النهار بالنصب بلا تنوين وهو ضعيف وجوازه على ان يكون حذف
التنوين لالتقاء الساكنين قوله وآتيهما قسام الزمان مطلق تعبيرت على قول الليل والنهار نحو اعجبني زيد وكرمه
وهما النيران من قوله فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وانما فسر ليطبق على قوله لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر كان قبل ولا القمر سابق الشمس وينطبق عليه قوله وكل في فلك يسبحون قال القاضي وايلاء حرف النفي
الشمس للدلالة على انها مسخرة لا تتيسر لها الا ما اريد بها واعلم ان هذه الآية من المعضلات وقد زاد في اشكالها
عبارة المصنف فقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر معناه لا يتسهل لها ان يتصرف في سلطان القمر في الليل
لوقوع التدبير المعاقبة بين الليل والنهار وذكر ان سلطان القمر في الليل فلا تطلع الشمس فيه فتزيل سلطانه وتحرمه
من طوارح ضيائه وصبغه الفواكه وغير ذلك وقوله ولا الليل سابق النهار معناه لا يتسهل للقمر ان يكون ذا سلطان
في النهار بل تراجع الا نوراته لدولتها [illegible] فيه فضلا ان يزيل سلطان الشمس ويخصه ان كلا منهما مدبر بامر صانع

ومقام مختص به وتسخير بعين في السير نحوه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وبنصره الظهور اما السابق فقوله والشمس
تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل والسياق وكل في فلك يسبحون واليه الاشارة بقوله ولا يزال الامر على هذا الترتيب
الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك كان قيل لا الشمس ينبغي لها ان يتصرف في الليل ولا القمر ان يتصرف في النهار وهو يرد على هذا
التأويل اشكال هو ان قوله تعالى اذا كان المراد منه ذلك عدم تسهل تصرف كل واحد في سلطان الآخر فلم غير العبارتين بالسبق
والادراك والمراد من قوله وهو المراد من قوله لا الشمس غير مدركة والقمر غير سابق وخلاصة الجواب انه روعي المناسبة
في العبارتين لا غير لان اثبات صفة الادراك وسلبها مناسب الشمس كما ان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب بالقمر
لسرعة سير القمر وبطء سير الشمس وهو بهذا التأويل ما روى محيي السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما في سلطان الآخر
لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار له ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه فلقد قامت القيامة منه
وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يجتمع معه في فلك واحد تم كلامه فان قلت لم عدل عن الظاهر وان
تعالى ولا القمر سابق الشمس كما صرح به المصنف ولا سبق الليل النهار اي آية الليل آية النهار قلت ليؤذن بالتعاقب
بين الليل والنهار وبخصوصية التدبير على المعاقبة فانه مستفاد من الحركة اليومية التي مدار تصرف كل واحد منهما والقمر على
قوله والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره في سورة الانبياء قال فيها والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع
كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السر في جمعهما وانما جمعا بالواو والنون لما وصفا بما يختص بذوي العقول
وهو السبح قال الراغب السبح يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل ما انبسط في شيء فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة
في الماء قوله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها قال في الفائق قال حنظلة الكاتب كنا في غزاة عند
رسول الله صلعم فرأى امراة مقتولة فقال ها ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا فقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا وهي
نسل الرجل وقد اوقعت على النساء كقولهم للمطر سماء وقال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان تقع على
الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وفيها ثلثة
اقوال قيل هو من ذرا الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية
قوله لا مغيث او لا اغاثة وفي اللباب الصريخ والصارخ المغيث والصريخ والصارخ المستغيث قوله ولم اسلم البيت
يقول ان اسلم من مرض لا ابقى خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض او سبب آخر الانصاف القائل
ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الآية اخبر انهم ان يسلموا من موت الغرق فذلك سلامة الى اجل يموتون فيه لا بد
لهم منه قوله لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا رحمة مناسب بان الاستثناء متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له
قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل استثناء منقطع وقد اختار المصنف في الانعام هذا وتقدير ولا هم
ينجون من الموت البتة ولكن رحمة منا هي التي تنجيهم قوله اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم وجه المشابهة احاطة العذاب بهم من كل جانب وانهم اينما ساروا فانه امامهم وخلفهم محيط بهم لا
يقدرون الخروج عما هم فيه يدل عليه قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهذا

هو

هو الوجه لقوله ولا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون قوله ودأبهم الاعراض عن كل آية اشارة
الى ان قوله وما تأتيهم من آية كالتذييل للكلام السابق قوله كانت الزنادقة في المغرب قال الليث الزنديق معروف وزندقته
انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه ما تقول العامة ملحد ودهري وقال
الامام الزنادقة هم المانوية وكانت المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباذ وزعم ان الاموال والحرم
مشتركة واظهر كتابا سماه زند وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي زعموا انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند
واعربت الكلمة فقيل زنديق قوله انطعم المقول فيه هذا القول فمن موصول وصلته الجملة الشرطية ولذلك اورد بالمقول
فيه وجعل المجموع في تأويل المفعول به لقوله انطعم والظاهر ان الصلة ممتنع الى التأويل كما في قوله وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم ذرية ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين واجاب بمعناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا
ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا ويمكن ان يقال الصلة والموصول كشيء واحد فلذلك جاز تأويله الموصول انا والصلة اخرى
قوله ولا شاء اطعامه نحن احق بذلك قال القاضي هذا من فرط جهالتهم فانه يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام
الفقراء وتوفيقهم له قوله وهم يخصمون قرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد وقالون وابو عمرو
باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد والنص عن قالون بالاسكان وحمزة باسكان الخاء وتخفيف الصاد والباقون وهم
عاصم وابن ذكوان والكسائي بكسر الخاء وتشديد الصاد قال مكي من قرأ بفتح الياء وكسر الخاء مشددا فاصله يختصمون
ثم القى حركة التاء على الخاء وادغمها في الصاد ومن قرأ بفتح الياء وكسر الخاء مشددا فانه لم يلق حركة التاء على الخاء
اذا ادغمها ولكن حذف الفتحة لما ادغم فاجتمع ساكنان الخاء والمشدد فكسر الخاء لالتقاء الساكنين وكذلك التقدير في
قراءة من اختلس فتحة الخاء اختلسها لانها ليست باصل في الخاء ولم يمكنه اسكان الخاء لئلا يجمع بين الساكنين فيلزمه
الحذف والتحريك قوله وقيل يختصمون عطف على قوله تخصم الى آخره قيل قوله يخصم بعضهم بعضا قريب من معنى يخصمون
ويخصمون بالتشديد وقوله وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة من قولهم خصمته اي غلبته بالحجة اي انهم عند انفسهم
لا يغلبون في الحجة في عدم البعث وفي الواقع مغلوبون محجوجون الجوهري خاصمته مخاصمة وخصاما والاسم الخصومة
وخاصمته فخصمته اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم الا في الشذوذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون قوله وقرئ الصور بسكون
الواو وهي قراءة العامة وهي كما بعضهم كما يقول دية ودرر ودور وكذا ينسلون بكسر السين قوله وقرئ من بعثنا
قال ابن جني هي قراءة ابي بن كعب ومن اهبنا بالهمز عن ابن مسعود ومن اقيس وقال هب من نومه اي انتبه واهببته
انا اي انبهته قال الا انها الزوام وبكم هبوا اسائلكم هل يقتل الرجل الحب واما هبنا اي ايقظنا فلم ار لها اصلا
ولا مسند في اللغة مهبوب بمعنى موقظ اللهم الا ان يكون حرف الجر محذوفا اي هب بنا اي ايقظنا ثم حذف واوصل
الفعل وليس المعنى على من هب فهبنا معه ولغا معناه من ايقظنا كما ان قوله تعالى ذهب الله بنورهم ليس معناه اذهب الله
ذهب وذهب بنورهم معه بل اذهب نورهم فذهب به كما ذهبه اي ازاله فاعرف ذلك قوله وقرئ من بعثنا
قال ابن جني قراءة علي رضي الله عنه فمن الاولى متعلقة بالويل او حال منه متعلقة بمحذوف اي كائنا من بعثنا وجاز ان يكون حالا من

منه كما يجوز ان يكون خبرا عنه كقول الاعشى ويلي عليك وويلي منك يا رجل ومن في من مرقدنا متعلقة بنفس البعث قوله ومنه
صدقني سن بكره اي في سن بكر مضى شرحه في الاحزاب عند قوله رجال صدقوا قوله فكيف طابقه ذلك جوابا يعني سالوا
عن الفاعل وعن الباعث بقولهم من بعثنا من مرقدنا فكان الظاهر ان يجابوا بانه الرحمن او الله فكيف قيل هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون واجاب ان ذلك القدر ليس بكاف في الجواب ظاهرا لان قولهم من بعثنا من مرقدنا حكاية عن قولهم
هذا عند البعث بعد ما سبق من قولهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم فلابد في الجواب من قول متضمن معنيين فاذن
مقتضى الظاهر ان يقال بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به الرسل كما صرح به المصنف لكن عدل الى ما يشعر
بتكذيبهم وتصوير حالهم ليكونا اوقع في التقريع ادخل في الجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعني لا تسالوا عن الباعث
فان هذا البعث ليس كبعث النائم وان ذلك ليس مما يهمكم الآن وانما الذي يهمكم ان تسالوا ما هذا البعث ذو الاهوال
والافزاع الى آخر ما ذكره المصنف قوله في شغل الى آخره بيان لاطلاق شغل وتقرير لمعنى التنكير فيه الراغب
الشغل والشغل العارض الذي يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغل وشغل شاغل قوله بعد الوله
الوله التحير من شدة الوجد والصبابة رقة الشوق وحرارته وذكر اشارة الى الوله شغل من سعد الآخرة اي
فما ظنك بشغل من سعد بالمذكور بعد الوجد والشوق الى نيل المباغي ثم الى قوله الجنة متعلق بالامور الاخروية ومن قوله
وتخطي الاهوال الى آخره متعلق بما عند الموت والبرزخ الى آخر اخطار القيامة وفي معناه قول القائل الوصول
المطلوب بعد النصب اعز من المساق بالاعب قوله وعن ابن عباس في افتضاض الابكار شروع في تقييد شغل بعد
تفسيره بما ينبئ عن العموم او الاطلاق وما يدخل تحت الحصر فان قيده بفن واخرى بعين في قولهم شغلهم عما فيه
اهل النار قوله في شغل بضمتين الكوفيان وابو عمرو باسكان العين والباقون بضمها قوله وكذلك الفاكهة وهي المزاحة
الراغب الفكاهة حديث ذوي الانس قال فاكهين بما آتاهم ربهم قوله حديث وحذث الجوهري رجل حدث
بضم الدال وكسرها اي حسن الحديث قوله ونطس الجوهري التنطس المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور
واستقصى علمها فهو متنطس ومنه رجل نطس بضم الطاء وكسرها قوله نكهين على انه حال قال ابو البقاء ويقرا فاكهين
على الحال من الضمير في الجار وعلى المشهور فاكهون خبر ثان والاول في شغل او هو الخبر وفي شغل يتعلق به قوله
وقرئ في ظلل حمزة والكسائي بضم الظاء من غير الف والباقون بكسرها وبالالف وقال ابو البقاء في ظلال يجوز ان يكون
خبرهم وعلى الارائك مستانف ويجوز ان يكون الخبر متكئون وفي ظلال حال وعلى الارائك منصوب بمتكئون
وظلال جمع ظل كذئب وذئاب او جمع ظلة كقبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير قوله وفي الحجلة وهي واحدة
حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب قوله يفتعلون من الدعاء قال المكي اصل يدعون يدتعيون على وزن
يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت الياء بعد ان القيت حركتها على ما قبلها وحذفت لسكونها وسكون الواو
بعدها وقيل بل ضمت العين لاجل الواو والجمع بعدها ولم تلق عليها حركة الياء لان العين كانت متحركة فصارت
يدتعون فادغمت التاء في الدال وكان ذلك اولى من ادغام الدال في التاء لان الدال حرف مجهور والتاء مهموس

والمجهور اقوى فكان رد الاضعف الى الاقوى اولى فابدلوا من التاء دالا وادغمت فصار يدعون وما ابتداء
بمعنى الذي او مصدرا ونكرة وما بعدها صفة لها ولهم الخبر وقال ابو البقاء وقيل الخبر سلام وقيل سلام
صفة ثانية لما وقيل هو بدل منها وقرئ بالنصب على المصدر ويجوز ان يكون حالا من ما او من الهاء المحذوفة
اي ذا سلام او مسلما وقولا مصدر اي يقول الله او الملائكة قولا ومن صفة لقولا قوله هو بدل منها هذا
اذا كانت ما نكرة موصوفة فظاهر واما اذا كانت معرفة موصولة فجائز عند بعضهم وقال من ذهب الى اشتراط
النعت في البدل فقوله فاسد والدليل على ذلك قوله انا وجدنا بني سليم بمنزلة كساعد الضب لا طول ولا قصر
فلا طول ولا قصر نكرتان وهما بدلان من ساعد الضب ولم ينعتا ولا يجوز ان يكونا نعتين لان ساعد الضب معرفة
قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اي لهم
ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك اذا طلب مملوكه منه شيئا يقول لك ذلك فيفهم منه تارة انك مجاب الى
مطلوبك واخرى الرد اي ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه اي لهم ما يدعون ويطلبون فلا طلب لهم او لهم الطلب
والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذلك العطاء فان من يتمكن من ان يخاطب الملك في حوائجه فله منصب عظيم قوله
قال لبيد اوله وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال ارسلته فاتاه رزقه فاشتوى ليلة ريح واجتمل
الالوك الرسالة والجميل الاهالة المذابة اي اذاب وشوى لنفسه قوله سلام يدعونه قال الامام هو افتعال بمعنى
التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل ومعناه ما ذكرنا ان كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه اليه او يطلبه احد من
صاحبه فهو حاصل قوله قال الزجاج والمذكور في تفسير ما يدعون معناه ما يتمنون تقول فلان في خير ما ادعى
اي ما تمنى وهو ماخوذ من الدعاء اي كل ما يدعونه اهل الجنة يأتيهم سلام بدل من ما المعنى لهم ما يتمنونه
سلام اي هذا منى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قوله او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمنا لهم فيقال
له ليس ابلغ في التعظيم والذ الملاذ ان ينظروا مع ذلك الى وجهه الكريم على ما روينا عن ابن ماجه عن جابر عن النبي
صلعم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال
السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون
الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم قال المصنف لو آمن به وترك التعصب
ثم احتجب عنهم الحجاب جعل الخلق في حجاب من دونه ويجوز ان يقال الحق محتجب وليس بمحجوب لان الاحتجاب
اقتدار وقهر والمحجوب مقهور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله والاوجه ان ينتصب على الاختصاص اي قولا اذا جعل
منصوبا على المدح كان اوجه من ان ينتصب على المصدر بفعل محذوف او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان
المقام من مجاز المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره ويعظم
قدره ويكون جملة مستقلة منصوبة على ما سبق واما جواز ان يكون النصب على المدح فكن قد سبق في قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قوله وذلك حين يحشر المومنون ويساقون الى الجنة

ان تمال للمجرمين وامتازوا عن المومنين ليسار بهم الى النار كما يسار بالمومنين الى الجنة ويخاطبون بما يقابله اى
وامتازوا اليوم ايها المومنون على تضمن ان اصحاب الجنة هذا المعنى وبيانه ان قوله ولا تحزنون خطاب بجمال نعم اهل
المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة هذا المعنى وبيانه اى قوله وامتازوا فلا بد من ذلك التقدير
ليصح عطف الطلبى على مثله وانما لم يقدر خلافه بان يقال ان اصحاب النار كذا لان الجملة وهو اليوم تجزون خطاب
والمناسب ان يكون التفصيل انضباطا لتطابق الجملة الى العبارات التفصيل الاشارة باستشهاده بقوله ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الى آخر الايات **قوله** فانماز وامتاز الجوهرى مزت الشئ اميزه ميزا عزلته وكذلك
ميزته تمييزا فانماز وامتاز وتميز واستماز كله بمعنى يقال امتاز القوم اذا تميز بعضهم من بعض **قوله** وتجوز
الزجاج وذكره فى تفسيره ويقرا اعهد بالكسر والاكثر الفتح على قولك عهد يعهد والكسر على ضرب من على عهد يعهد
وعهد يعهد مثل حسب يحسب **قوله** قولهم دحّا محّا فان فى المطلع وقرى بالحاء مكان العين وبحاء مشددة
على الادغام والقلب بحرف وهى لغة تميم ومنه قولهم دحّا محّا فى دعها معها اى دع هذه الوصية مع هذه المراة او هى
المراة مع هذه المراة **قوله** هذا اشارة الى ما عهد اليهم فى قوله هذا صراط مستقيم **قوله** لمن كان يهدى البيت قال المرزوقى
افقر لا يصح ان يكون من افتقر لان شرط بناء التفضيل ان يكون من الثلاثى ولكن من فقر المرفوض استعماله اوجئ
به على حذف الزوائد نحو ديع لاقح اى ملقح وسهدى من الاهداء الاتحاف ومن الهداية الزفاف ابا بها العلى اى
الرتبة العالية او الاعالى فانها موضع القبل وقوله انى لمفتقر يحتمل ان مبالغة ولاسيما اطلق اطلاقا فالمعنى
فقير الى كذا وكذا فخصص الاغاثة لعقرى **قوله** من بصراطى بلغ فى امره بلغ فى استقامته قال صاحب العقائد
الذى حمله على هذا البيان تحقق المقام فى الظاهر التعريف لارادة الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو
الصراط المستقيم ليكون اثباتا له ونفيا لغيره لان الصراط المستقيم لم يمكن ان يكون غير هذا لكن لهذا المعنى الذى
التلطيف عدل الى التنكير **قوله** والا مستقيم معنى البيت اى لو لم يحمل التنكير على بلغ الفقر لم يستقم معنى البيت
لان افعل التفضيل يستدعى ان يكون المهدى اليه كذلك كانه قيل لم نجد احدا افقر منى لانى بلغت غاية كما قال
المرزوقى كذلك لو لم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم تتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان وان اعبدونى لان النهى
عن عبادة الشيطان نهى عن متابعة سبيله ومن جميع طرق الضلالات والاهواء والبدع والامر بعبادة الرحمن
امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا الشيطان وخصصونى بالعبادة لان صراطى بلغ فى استقامته
وايضا ان قوله هذا صراط مستقيم جملة مستانفة على بيان الموجب فلو لم يحمل على ما شرحه لم يتم ذلك ونحوه ما
روينا عن النسائى والدارمى عن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلعم خطا ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال
هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله **قوله** ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيم توبيخا لهم عن العدول عنه اى ان قوله هذا بعض الطرق
المستقيمة مع ان الواقع انه كل الطرق بل ليس الطريق الا هو للايذان بان المخاطب قد تمادى وتحامى وانزوى عن

سلوكه بمعنى حسب ان هذا الطريق ليس من الطرق التى بلغت فى الكمال غايته اليس انه بعض منها واقل ما عليك ان تعتقد
انه طريق لا يضل السالك فيه فيضم من حسنه لتكون توبيخا للمخاطب على عدم التفاته اليه واحج به على الغلبة وابعث
على التفكر لانه المنصف **قوله** جبلا قرا نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وابو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان
الباء وتخفيف اللام والباقون كذلك غير انهم ضموا الباء **قوله** منه لغات فى معنى الخلق قال الامام الجيم والباء واللام للخلق
من معنى الجبلة **قوله** انا نصل اى ادافع الجوهرى فلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع **قوله** وقرى يختم وتكلمنا
ايديهم قال ابن جنى قراءة طلحة وفيه حذف اى لتكلمنا ايديهم ولتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ما نختم من افواههم
كقولك احسنت الى وشكرك ما احسنت الى واتيتك سوالك **قوله** او بضمن معنى ابتدروا قال فى الاساس فى قسم
الحقيقة واستبقوا الصراط ابتدروه وقال ايضا تبادروا الباع وابتدروها **قوله** او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا
اليه بمعنى على الاتساع كقوله ويوم شهدناه الجوهرى واستبقنا فى العدو تسابقنا **قوله** او ينتصب على الظرف على نحو قوله
كما عسل الطريق الثعلب على تقدير فى وفيه اشكال لان حكم موقت المكان لحكم غير الظرف **قوله** والمعنى انه لو شاء اعلم
انه ذكر فى فاستبقوا الصراط اوجها على اللف من نشر فى النشر فقوله اولا فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق مبنى على
حذف الى وايصال الفعل او على تضمين معنى ابتدروا وقوله ثانيا فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين فى الطريق المالوف
مبنى على ان ينتصب الصراط على الظرف فابرز لذلك لفظة فى وقوله فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط مبنى على ان
الصراط مفعول به والیه اشار بقوله او يجعل الصراط مسبوقا وعن بعضهم استبقوا الصراط وجاوزوها فانى يبصرون اى لا
يبصرون لان معنى انى فى هذا المقام معنى كيف على الانكار **قوله** الطريق المهيع وفى حاشية الصحاح طريق مهيع اى
مسلوك وابو عبيد المهيع الطريق الواسع الواضح **قوله** موضعين الجوهرى وضع البعير وغيره اى اسرع فى سيره
قوله وتعايا عليهم الاساس عيى بالامر وتعيا به وتعايا واعياه الامر اذا لم يضبطه **قوله** وضربوا به اى تعودوا
الجوهرى وقد ضرى الكلب بالصيد ضراوة تعود **قوله** وقرى على مكاناتهم قرا ابو بكر مكاناتهم والباقون على التوحيد
قوله وقرى مضيا بالحركات الثلث بالضم هى المشهورة وبالفتح والكسر شاذ **قوله** وهذه دلالة على ان من ينقلهم من
الشباب الى الهرم الى قوله قادر على ان يطمس اعينهم ويمسخهم يريد ان قوله ومن نعمره الجملة معطوفة على متعلق
علمه تحذوفه المعنى لو نشاء لفعلنا الطمس ولو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شئ وعلى قلب الحقائق الا
ترى كيف نقلب الانسان فى الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبلا وهذا ليس باغرب من ذلك وقوله افلا يعقلون
تنبيه على التفكر وتوبيخ على الوجه ان ينكر منكر انه تعالى كيف يختم على الافواه يوم القيمة لتكلم الايدى وتشهد
الارجل ومثله ما روينا عن البخارى ومسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم ايحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلعم اليس الذى امشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على
وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا **قوله** وقرى بكسر الكاف ونكسه عاصم وحمزة ننكسه بضم النون
الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها والباقون بفتح النون الاولى واسكان الثانية وضم الكاف مخففة

قوله اى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر يعنى قوله وما علمناه الشعر كناية تلويحية عن كون
القرآن ليس بشعر وان رسول الله ليس بشاعر لان الآية ردّ لقولهم هو شاعر وذلك انهم ما سمعوا من رسول الله
صلعم منذ نشأ بين ظهرانيهم ما ينبئ عن الشعر والانتساب الى الشاعرية اصلا فلما سمعوا منه هذا القرآن المجيد
نسبوه اليها ايذانا بان القرآن شعر فقيل لهم وما علمناه الشعر ودل به على القرآن ليس بشعر اى ما جعلنا تعليمنا
القرآن له ذريعة الى تعلم الشعر حتى يكون شاعرا فاذا لم يكن تعليم القرآن ذريعة اليه فلا يكون القرآن شعرا ولا يكون
هو شاعرا فاذا آن تقول المصنف وما علمناه بتعليم القرآن الشعر للاستعانة وذلك ان من يمارس الدواوين والاشعار
ربما يستعين به على قرض الشعر واذا لم يكن القرآن من الشعر فى شئ فكيف يستعان به عليه والى الاستعانة بقوله
فاين الوزن واين التقفية واين المعانى واين النظم واين الاساليب والوضع ادركاب منه الكناية تطبيق بينه
الرد على قولهم لرسول الله صلعم انه شاعر وللتفريق قوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين بقوله وما علمناه الشعر فقوله
وما ينبغى له اعتراض لتقرير انه ليس بشاعر وقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين تقرير للمقدر وايراد ان هذا ليس
من قبيل الكناية فضلا عن ان يكون تلويحية لانه انتقال من ملزوم واحد الى اللازم فيقال لا ارتياب ان دلالة
وما علمناه الشعر على ان القرآن ليس بشعر ودلالة ذلك على نفى الشاعر ليس من قبيل المفهوم الحقيقى وهو نفى
تعليم الشعر منه ولا من قبيل المجاز عند معنى صناعة البيان لا من انواع المفرد منه ولا المركب اى الاستعارة
التمثيلية او الاسناد المجازى فوجب المصير الى الكناية باستعانة اقتضاء المقام كما سبق فالملزم من نفى الشاعرية
حينئذ نفى كون القرآن شعرا ومن نفيه نفى تعليم الشعر بواسطة القرآن فاذا الانتقال من قوله وما علمناه
الشعر الى ان القرآن ليس بشعر ومن ذلك الى انه صلوات الله عليه ليس بشاعر انتقال من اللازم الى الملزوم بمرتبتين
ولا نعنى بالتلويح الا هذا وهو الانتقال الا ترى الى ما انشده صاحب المفتاح من قول ابن هرمة
لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل فانه استعان بواسطة مقام المدح وتسلسل اللوازم
على انه مضياف والله اعلم واما بيان النظم فان قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الآية خاتمة لبيان
احوال المعاد وكالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم رسول الله صلعم وتقريعهم وتوبيخهم وهو قوله ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اى لم يستجيبوا بما نختم على افواههم فى العقبى ولو شئنا
الآن لطمسنا على اعينهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين فى الطريق المألوف لم يستطيعوا ولو نشاء لمسخناهم
مسخا يجمدهم مكانهم لفعلنا ومن تكاذيبهم قولهم فى القرآن وفى من نزل عليه انه شاعر وهو شعر حتى رد عليهم
بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا المعنى يلوح الى ما افتتح به
السورة من قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قوله
والشعر انما هو كلام موزون مقفى قال الراغب الشعر معروف والجمع اشعار قال تعالى ومن اصوافها واوبارها
واشعارها وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل

وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما
للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر مجنون كثير
من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ما جاء فى القرآن من كل لفظة يشبه
الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه
به لانه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب
وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا
قال تعالى فى وصف عامة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر اكذبه وقال
بعضهم لم يرَ متشرع صادق اللهجة مفلقا فى شعره والشعار الثوب الذى يلى البدن لمماسته الشعر والشعار
ما يشعر به الانسان نفسه فى الحرب اى يعلم والشعراء ذباب الكلب لملازمته شعره قوله وما ينبغى له وما يصح له
ولا يتطلب روى عن المصنف انه قال فى كتاب سيبويه حرف واحد كل فعل فيه علاج اى مطاوعة على الانفعال
كضرب وطلب وعلم وما ليس فيه علاج كعدم وفقد لا يتأتى فى مطاوعة الانفعال البتة وقال ابن الحاجب ما ينبغى
بمعنى لا يستقيم عقلا كقوله تعالى وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من
الناس فى ان ما جاء به من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الريبة لم يبق
الا المعاندة فيحق القول عليهم اشار الى اتصال هذه الآية بما قبلها وما بعدها كما قررناه آنفا وقال الامام وفيه وجه
احسن من ذلك وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن ولان
احسنه المبالغة والمجازفة والاغراق فى الوصف وكلها يستدعى الكذب وجل جناب الشارع عنه فهو الاكاذيب
سماوى متزاه فى المحارب ويتلى فى المتعبدات ويتال بتلاوته الفوز فى الدارين فكم بينه وبين الشعر الذى هو من نزغات
الشياطين ورواه عن البخارى ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى
يريه خير من ان يمتلئ شعرا وفى مسند احمد بن حنبل عن عائشة كان ابغض الحديث اليه الشعر وفى المسند ايضا عن عبد الله
بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلعم يقول ما ابالى ما ركبت اذا انا شربت ترياقا او علقت تميمة او قلت شعرا
من قبل نفسى قوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب قاله صلوات الله عليه يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر
الحديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن البراء وعن البخارى ومسلم عن جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله
صلعم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت قوله على السليقة الجوهرى
من الطبيعة يقال فلان يتكلم بالسليقة اى بطبعه لا عن تعلم وهى منسوبة قوله المشطور من الرجز عن بعضهم هو الذى احد
شطريه وهو الذى ليس بمصرع كقوله يا ليتنى فيها جذع اخب فيها واضع قوله وقرئ لينذر بالتاء نافع وابن عامر والباقون
بالياء التحتانية قوله من نذر به اذا علمه الجوهرى ونذر القوم بالعدو بكسر الذال المعجمة اذا علموا قوله اوجعلوا منه
انزلونه منطقيا على عالما منا ملا وعلى الاول حيا استعارة مصرحة تحقيقية استعير الحى للعقل الحاذق التكميل

الكيل والترمس وعلى الثاني استعارة للإيمان كذلك ثم مجاز باعتبار ما يؤول كقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
قال بعضهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك كما في قيل لمتقدم من كان مآل امره الى الايمان لانه الذي ينتفع
بالايمان ولذلك نسب حيص الايمان على قوله معلوما منه انه مؤمن وقال بعض المشاهير الحق كان المراد يكون مجازا باعتبار ما يؤول
فعلى ما كان في هذه الآية نحوها في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما ولذلك قال معلوما منه انه مؤمن وهذا الوصف على هذا التقدير
ثابت للموصوف وكذا على الوجه الاول قال الراغب كان يستعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف لينبه على ان ذلك الوصف
لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا ومن شعر قوبل به قوله وحق القول لانه معبر عن العلم الازلي والختم
قوله على الكافرين على من يكفر اي وجب وثبت في علم الله استمراره على الكفر كما ثبت في علم الله دخول ذلك في الايمان فظهر
من هذا التقابل ان الكافر كالميت والمؤمن كالحي ويقول على الكافرين الذين لا يتأملون مقابل لقوله اي عاقلا متأملا وقوله
ولا يتوقع منهم الايمان مقابل لقوله او معلوما منه الايمان قوله وانما قال ذلك لبداع الفطنة يعني انما قرن انا خلقنا لهم بقوله
مما عملت ايدينا وان صيغة التعظيم والايدي مجموعة ليدل على ابداع خلق عجيب وابلغ صنع غريب فسر لان اليد اذا استعيرت
للقدرة دلت على دقة في المقدور قوله وعمل الايدي استعارة من عمل من يعمل بيده استعير عمل الايدي من كان يستعمل
في هذا اللفظ حقيقة هو الانسان لمن لم يستعمل فيه عمل الايدي لا مجازا وهو الله سبحانه وتعالى ونحوه استعمال الطلع في قوله
طلعها كانه رؤوس الشياطين فان الطلع له من النخيل واستعمال المرسن في انف لا رسن له قوله او فهم لها ضابطون فالمالك بمعنى
القاهر والقادر من ملكت العجين اذا اجدت عجنه ومنه اخذ الملك لانه القدرة على المملوك والفاء على الاول للتسبيب
وهي فصيحة لتقدير فملكناهم وهذا الوجه لان قوله وذللناها لهم وتشبيه بالركوب والاكل يدل على الضبط والقهر
قوله فالكون على انا اعدها لم يمنعهم من التصرف فيها ودل وذللناها لهم على انها في انفسها لا تمتنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها
وعلى الوجه الثاني وذللناها لهم عطف تفسيري على قوله مالكون وليس بقوي قوله اصبحت البيت وبعده والذئب اخشاه
ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا سيل عن ابي الربيعة كيف اصبحت فانشد البيتين قوله تصرفه الصبي المستنير الجرير
حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة غير الزمام والخسف الذل والهرادي جمع الهراوة وهي العصا الضخمة والغثوا اسم من
قولهم غثت الشيء فتغير او جمع غثيرة قوله وقرئ ركوبهم وهي قراءة العامة قال ابن جني قرأ الحسن والاعمش بضم الراء
وقرأت عائشة ركوبتهم واما الضم فمصدر والكلام محمول على حذف المضاف بتقدير ذو ركوبهم وهو المركوب ومرجعها الى قراءة
من قرأ بفتح الراء وان شئت قدرت فمن منافعها اي من اغراضها ركوبهم ولفا ركوبتهم فهي المركوبة كالحلوبة والحلوبة اي ما
يحلب وقال مكي ركوبهم الاصل عند الكوفيين ليفرق بين ما هو فاعل ومن ما هو مفعول يقولون امرأة صبور وشكور
فهذا فاعل ويقولون ناقة حلوبة وركوبة فهذا مفعول قوله هو موضع الشرب او الشرب في المطلع مشارب جمع مشرب
بمعنى موضع الشرب او هي مصدر بمعنى المشروب وهو لبنها ومخيضها والزبد والسمن والاقط والجبن والرائب وغيرها قوله
محضرون يخدمونهم اي يحضرونها لخدمتها وعبادتها لقوله محضرون لعذابهم حيث صرح باللام واما اتصال هذه الآية
بما قبلها فان يجعل حالا مفرقة لجهة الاشكال اي انا خلقنا لهم نعما كذا وكذا وهم اتخذوا من دونه ما لا يستطيعون

فقوبه ح

نصرهم

نصرهم ومع ذلك انهم يذبون عنها ويغضبون لها واليه الاشارة بقوله والامر على عكس ما قدروا قوله قرئ فلا يحزنك بضم الياء
ومنها نافع بالضم والباقون بالفتح قوله والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاهم الى آخره لا كلمة الله من كلام فضل
به والذي يصلح لذلك قوله وما علمناه الشعر لانه في جواب من قال انه صلوات الله عليه شاعر والقرآن شعر واما بيان النظر
فانه تعالى بعد ما رد عليهم قولهم انه شاعر اتى بقوله انا خلقنا لهم الآيات تسلية لحبيبه صلوات الله عليه يعني لك التأسي
بربك فانه تعالى ذاهم بتلك الآيات الباهرة والامم بتلك النعم المتظاهرة وعلموا انه المنفرد بها ومع ذلك كابروا وعاندوا
واتخذوا من دونه آلهة اشركوها به في العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم لانا مجازوهم على تكذيبهم اياك واشراكهم
بي قوله فيتقنع عنه الحمد ولا يرتفعه الحزن الجملتان معترضتان على النفي والاثبات طردا وعكسا قوله وعليه تلبية رسول
الله صلعم عن البخاري ومسلم ومالك وغيرهم عن ابن عمر يقول سمعت النبي صلعم يهل ملبدا يقول لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لا يزيد على هذه الكلمات النهاية التلبيد هو ان يسرح الشعر ويجعل فيه شيء من صمغ
ليتلبد ولا يتشعث في الاحرام قوله مع المكسورة يعني هذا التقدير ايضا قائم مع المكسورة على تقدير القول
فعلك انه لا تعده البدل فاتحا والتقدير مقول القول كاسرا لانه على التقديرين نهي لرسول الله صلعم عن الحزن على كفر
اعداء الله بسرهم وعلانيتهم بل يقتصر على الفتح والكسر التعليل وهو المراد بقوله واما من دوران على تقدير كي منفصل لا
آخره على ان ذلك جائز على سبيل الفرض كقوله ولا تكونن من المشركين قوله قبح الله عز وجل انكارهم البعث
تقبيحا قال القاضي هذه تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر يريد ان قوله اولم ير الانسان معطوف
على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها في التعكيس يعني انا كما رتبنا احداث النعم لتكون ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها
وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشياء واهونها ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين قوله في الفحم الجرى
المحك فحم الرجل اذا اصابه قليل الحياء وهو مفع ومقلح بين الفحه والوقاحة والمكالمة عوض من الواو قوله ويحك الجوهري المحك
اللجاج وتمحك تمحك فهو رجل محك ومماحك قوله ثم يكون خصامه في الزمن وصف ثم هذه يجوز ان يكون للاستبعاد يعني
شكل الحشر ويخاصم مع مهانة الجارح مهانته في شيء في غاية من الطهور والجلالة ما ابعد ذلك من العاقل قوله والعاص
بن وائل عن بعضهم العاص صح بالرفع لانه من الاعياص من العيص لا من العصيان والاعياص من قريش وهم اولاد امية بن
عبد شمس الاكبر وهم اربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعيص الاصل قوله ولا تخصمته وخاصمت
فلانا فخصمته اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ ومنه قرأ حمزة وهو يخصمون قوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم
من الاسلوب الحكيم اي لحياده ماله كلام فيه فسل عن حالك كيف تصير الى جهنم قيل ليس هذا من الاسلوب الحكيم في شيء بل
اجاب وزاد في الجواب بالبعث والعقاب فيقال الاسلوب الحكيم هو ان يلقى المخاطب بغير ما يترقب او السائل بغير ما يتطلب
فقوله صلوات الله عليه ويبعثك ويدخلك جهنم هو الجواب المعنى وقوله نعم تطبيق الجواب وللعين لم يترتب ذلك على ان سؤاله
ذلك لم يكن سؤال مسترشد طالب الحق بل سؤال متعنت منكر لم يقنع بلا ونعم فكيف لا وقد اسلف الا ترون ما يقول محمد
ان الله يبعث الاموات الى آخر ما ذكر فنظيره قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون جوابا عن قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما

اسلوب الحكيم

انا لمبعوثون على ان لا زيد على الجواب لا يعنيه الا الحكيم الحاذق قال الراغب السوال ضربان سوال جدل وحقه ان يطابق جوابه
لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسوال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه
المريض او لم يطلبه وعلى هذا من غلب عليه حرقة السوداء اذا طلب من الطبيب ماء الجبن فيقول عليك بماء به عما
اجيب عن قولهم يسألونك عن الاهلة سوله قل هي مواقيت للناس اذا طلب من قيى الصفراء العسل فيقول له مع الخل
وعلى هذا يحمل قوله ويسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين **قوله** من التشبيه لان ما انكر الى
آخره لخصمه ان احياء الاموات من قبيل الصفات التي يوصف بها الباري ليمتاز عن الخلق كما قال ابرهيم عليه السلم ربي الذي يحيي
ويميت وقال ثم وهو يحيي ويميت فاذا انكر ذلك لزم منه العجز وهو ما يوصف به المخلوق فلذلك قيل فضرب لنا مثلا اي شبهنا
بالمخلوق قال الامام ضرب لنا مثلا جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبدأه الغريب **قوله** ولانه فعيل
بمعنى فاعل قيل هو معطوف على قوله غير صفة وفي المطلع الرميم اسم غير صفة كالرمة والرفات لا فعيل بمعنى فاعل او
مفعول والحل انه اسم للصفة لا فعال لم يونث وقد وقع خبرا للمونث قال القاضي والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل
بمعنى فاعل من رم الشيء فصار اسما بالغلبة ولذلك لم يونث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة
فيوثر فيه الموت كساير الاعضاء وقال يحيى لسنة لم يقل رميمة لانه معدول من فاعله وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه
كان مصروفا عن اخواته كقوله ما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية **قوله** في كل شجر نار
واستمجد المرخ والعفار استمجد يستعمل في تفضيل الفاضل على الفضلاء قال الميداني يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا
نالت من الكلاء قريبا من الشبع واستمجد المرخ والعفار اي استكثرا واخذا من النار ما هو حسبهما شبها بمن يكثر العطاء
طلب المجد لانهما يسرعان الورى يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض ليس في الشجر اورى زنادا من المرخ والزند الاعلى
يكون من العفار والاسفل من المرخ قال اذا المرخ يوريه العفار **قوله** والقتادة الجوهري قتو الرجل قتا وقتادة
وصار قتيا وهو الضعيف الذليل واقمانه صفرته وذلته فهو قمي على فعيل **قوله** لان المعاد مثل للمبتدا وليس به اي ان
المعاد مثل المبتدا وليس بعينه كما فسر صاحبا المطلع والتقريب وفيه نظر لانه خلاف المذهب وقد احسن واجاد بعض
فضلاء العصر حيث قال ما ذكره المصنف مناف لما صرح به قوله ثم قل يحييها الذي انشاها اول مرة لان الضمير في يحييها
وانشاها راجع الى امر واحد فيكون المحيي هو المنشا اول مرة فالمعاد عين المبتدا ولان قولهم من يحيي العظام انكار
لحياة تلك العظام الرميمة البالية بعينها احياء فلو لم يكن المراد من قوله يحييها ان الله يجعلها احياء بعينها لم يطابق السوال
الجواب وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا جائز خلافا لجمهور الفلاسفة خذلهم الله والكرامية وطايفة من
المعتزلة وقال ايضا والدليل على ان حشر الاجساد حق ان عود البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل الممكنات
وعالم بكل المعلومات فكان القول بالحشر ممكنا والانبياء قد اخبروا عن وقوعه والصادق اذا اخبر عن وقوع شيء ممكن
وجب القطع بصحته وانما احتجنا الى اثبات القدرة والعلم لانه تعالى اذا علم بجميع المعلومات علم باجزاء تلك العظام
النخرة والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الآفاق واذا قدر على جميع المقدورات كان قادرا على تمييز الاجزاء وجمعها

مطلب اعادة المعدوم عندنا جائز

واعادها

واعادتها كما كانت اول مرة فسبحان الخلاق العظيم هذا ملخص كلام الامام وعلمت ان جمع الله سبحانه في ضبط المقدمات بابرهانها
صريحا في جوابه عن قولهم من يحيي العظام وهي رميم اما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن فهو قوله يحييها الذي انشاها اول
مرة وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى آخرها واما ما يدل على اثبات العلم بالجزئيات فهو قوله وهو بكل خلق عليم واما
ما يدل على اخبار الصادق فهو قوله قل اي قل ايها الصادق المصدوق المشهور عندهم بالامين الثابت نبوته بالدلايل
والبراهين فظهر ان الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما المصنف هو الوجه فصحها وذوقا اما الفصح فكما مر واما
الذوق فان لفظة مثل هنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود وهو المراد من قوله ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة
ثم الالتفات من قوله الذي جعل لكم الى قوله مثلهم لمزيد الاحتقار والازدراء اي مثل اولئك البعداء ولان وزان هذه
الآية وزان قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولو جعل المثل بمعنى مثل المبتدا لفات اكثر هذه الفوائد **قوله**
تمثيل لانه لا يمنع ان يمثل لعدم الامتناع فاللام صلة وليس بتعليل والضمير فيه للبيان وقوله واته بمنزلة المامور عطف
تفسيري عليه والضمير للشيء فالممثل الشيء المكون والممثل به المامور المطيع والتمثيل كن فيكون لانه اللفظ المستعار
لذلك المعنى ولو اريد التعليل لقيل بتمثيل لانه ليس ثم قول ولا امر ولا مامور حقيقة **قوله** فما وجه القرائتين في فيكون
يعني الرفع والنصب ابن عامر والكسائي والباقون بالرفع **قوله** واما النصب فللعطف على نقول قال ابو علي في الاغفال
لا يجوز ان يكون جوابا لقوله كن لان الجواب بالفاء انما يكون لغير الموجب نحو النفي والامر والنهي والتمني والعرض فاما
فقد تقدم كن وهو امر فهلا جاز انتصابه به نحو ايتني فاعطيك قيل كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر لان الامر يقتضي
مامورا موجودا او معدوما فان كان موجودا فلا وجه للامر وان كان معدوما فلا يجوز ان يومر المعدوم بالكون والحدوث
لانا يلزم ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه لا مكونا لمتلقى لما يومر به وذلك فاسد واذا لم يكن امرا كان خبرا واذا
كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعدها على حد ما ينتصب الافعال ويكون المعنى والله اعلم فانما يكونه فيكون فيفاعل
الفعل اسم الله واما في النحل فالرفع على فهو يكون لان المعنى ليس على جواب الامر كقولك قم فاعطيك فالاول امر
والثاني ضمان فقوله كن للامر فيكون ما يقع من المامور وعن ابي العباس فانما يقول له كن فيكون رفع ولا يجوز الا الرفع
لانه ليس مثل قوله ثم لا تفتروا فيسحتكم لان الاول منهم والثاني من غيرهم ووجه النصب على الجواب فاما اذا كان
الاول والثاني من واحد فلم يكن الا العطف فقوله كن فيكون ليس فيه القول من المخلوق شيء وليس هو اكثر من التكوين
والايجاد وقال ايضا ليس كن مثل قم فاعطيك لان احد الفعلين من المخاطب والآخر منك ومن نصب فهو على ما ذكر وليس
على الجواب ذكره في البقرة عند قوله فلا تكفر فيتعلمون منهما ويمكن ان يقال انك اذا قلت لزيد اضرب عمرا فضرب
فيه ان الضرب مسبب عن قولك له اضرب **قوله** والمعنى انه لا يمتنع عليه شيء ما يمتنع على الاجسام يعني انما عقب قوله
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ما سبق من اثبات القدرة على خلق السموات والارض وخلق مثلهم ليسلي
نفس الحامل المنكر الغائب بان الله هو القادر على الاطلاق لا العاجز المحتاج لان الباري عز شانه اذا تعلقت ارادته
بايجاد شيء يحدث بلا توقف لاستحالة على ان هذا تتميم وترتب **قوله** العالم لانه مذهبه **قوله** وتعجب من ان يقولوا

فيه قال الواحدي كانجماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف وابو جهل والعاص والوليد كما سبق تكلموا في البعث وانكروه كل الانكار
حتى اخذ ابى عظما باليا فجعل يفته ويقول يا محمد اترى يحيى هذا بعدما رم ولما اجاب الله تعالى عن كل ذلك بقوله قل يحييها الذى
انشاها اول مرة وعقبه بقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون رتب عليه بالفاء قوله فسبحان الذى بيده
ملكوت كل شئ واليه ترجعون وكان من حق الظاهر ان يقال بيده ملكوت كل شئ واليه يرجع الامر كله فخص رجوع
المنكرين بالذكر دالا على غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيى العظام وهى رميم ولهذا السر ايضا اجاب النبى صلى الله
صلعم ابيا عن هذا القول بقوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم كما سبق **قوله** وهى ملكة كل شئ قال ابن جنى قراها
طلحة وابرهيم والاعمش اى عصمة كل شئ وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته بذلك ومنه الملاك منه
العذرة على الملوك ومنه الملك لان به قوام الامور والملكوت فعلوت منه للمبالغة ولهذا لا يطلق الا على الامر
العظيم ونظيره الجبروت والرغبوت والرهبوت **قوله** يرجعون بضم التاء العامة وفتحها شاذ **قوله** ان لكل شئ
قلبا وان قلب القرآن يس الحديث من رواية الترمذى عن انس ان رسول الله صلعم قال لكل شئ قلب وقلب
القرآن يس ومن قراها كتب له قراءة القرآن عشر مرات وروى الامام عن حجة الاسلام انه قال انما كان قلب القرآن
لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه وروينا فى مسند الامام احمد بن حنبل
وابى داود عن معقل بن يسار عن رسول الله صلعم قال اقرؤا سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك لان اللسان حينئذ
ضعيف القوة والاعضاء ساقطة المنة لكن القلب قد اقبل على الله بكليته فيقرا عليه ما يزداد قوة قلبه
ويشتد تصديقه بالاصول فهو اذن عمله ومهمته وعلمه العلم عند الله بهذه السورة الكريمة من فاتحتها
الى خاتمتها فى تقرير اثبات علم الاصول وجميع المسايل المعتبرة التى اوردها العلماء فى مصنفاتهم بابلغ وجه
واتمه فقوله يس والقرآن الحكيم وقوله تنزيل العزيز الرحيم فى اثبات المعجز فان الحكيم بمعنى مفعل اى المحكم المتقن
الرصين الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو محكم فى نفسه فلو جاز حوله
سمة الحدوث ووصمة العدم لم يكن محكما فى نفسه ولم يكن تنزيلا من عزيز رحيم محكم فى ترصيفه وتركيبه فلو غير من
بعضه لم يكن محكما فى ترصيفه وتركيبه ولم يكن منزلا من لدن عزيز رحيم وقوله انك لمن المرسلين الى قوله اتبعوا من لا
يسالكم اجرا وهم مهتدون فى بيان المسايل المعتبرة فى النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة و
استعمال اللين والرفق فيها وعدم الطمع فى الاجر واحوال الامم وقبول البعض واباء الآخرين وبيان خاتمة السعداء
منهم والاشقياء وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون فى اثبات القدر وان الكائنات كلها واقعة بتقدير
الله ولا يخرج شئ منها عن علمه وقوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيات فى اثبات القضاء وان افعال العباد مخلوقة لله
وان كان اكتسابهم فعلا له لا يجرى فى الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله وقدره وارادته ومشيته
وقوله ومالى لا اعبد الذى فطرنى وقوله أأتخذ من دونه آلهة وقوله وان اعبدونى هذا صراط مستقيم فى اثبات التوحيد
ونفى الاضداد والانداد وموجب العبادة وقوله وآية لهم الارض الميتة احييناها الى آخر الآيات كالبحر الزخر فى اثبات

الصفات المعتبرة فى اصول الدين مدعمة بدلائل الآفاق والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة اثبات
لامارات الساعة لانها هى النفخة الاولى يدل عليه قوله تاخذهم وهم يخصمون على ما رويناه عن مسلم وهم فى ذلك في ادرار
حسن عيشتهم وفيه اول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله الحديث كما ان قوله ونفخ فى الصور اثبات للنفخة الثانية
وقوله قال من يحيى العظام وهى رميم الى آخره فى بيان الاعادة وقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فى بيان
الحشر وقوله فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان للحضور فى العرصات والموقف وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا
اثبات للحساب والجزاء وقوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا اليوم فى بيان المرجع والمآب بعد الحساب فريق فى الجنة
وفريق فى السعير وقوله ولهم ما يدعون فى بيان ان لهم ما تشتهى الانفس وقوله سلام قولا من رب رحيم فى بيان
حصول ما تلذ به السمع وتقر به الاعين وهو نيل الحسنى الكبرى والبغية الاسنى وهو رؤية الله تعالى كما دل عليه الحديث
المصطفوى وقد اوردناه فى موضعه من هذه السورة وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كالفذلكة
للمذكورات وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كالخاتمة المشتملة على اسرار عجيبة تتحير فيها الافهام وتكل
من شرحها الالسن والاقلام ولهذا ما اجترأ الاتيه على ما رواه المصنف كنت لا اعلم ما روى فى فضايل يس وقراءتها
كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية وفى تقديم بعض هذه الاصول وتأخير بعضها معان لا يكاد يضبط هذا ومن رام
التفصيل فقد حاول نزف البحر هيهات قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى
فنسبة فى كل كلمة من القرآن كلماته التى تنفد البحر دون نفادها ولله در شيخ الاسلام قدس الله روحه وانشأ
فى كتاب العوارف انى اليك قلوبا طالما هطلت سحايب الوحى فيها ابحر الحكم عن السورة حامدا لله ومصليا

سورة الصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بطوائف الملائكة
من بعضهم اى الطوائف الصافات وهى جمع صافة لانه لا يقال فى الملائكة صافات وهو من قولهم صفت الابل قوائمها
وهى صافة والناقة تصف يديها عند الحلب وتصفقت القوم فاصطفوا وقال ابو مسلم لا يجوز حمل هذه
الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتانيث والملائكة مبرؤن عن هذه الصفة واجاب الامام ان الصافات جمع الجمع
فانه يقال جماعة صافة ثم تجمع على صافات ولان التانيث المعنوى هو الذى لا يصح ان يطلق عليهم لكن اللفظى لا مانع
منه وكيف وهم المسمون بالملائكة الراغب الصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل
فيما قال ابو عبيد بمعنى الصاف قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا **قوله** فالزاجرات السحاب
سوقا الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر قال تعالى فانما هى زجرة واحدة ثم يستعمل فى الطرد
تارة وفى الصوت تارة قال تعالى فالزاجرات زجرا اى الملائكة التى تزجر السحاب وقوله ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه مزدجر اى طرد ومنع من ارتكاب المآثم واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو اعزب وتنح

وزادك قوله كما حكي عن علي رضي الله عنه قيل كان علي رضي الله عنه يخرج من الصف وسيفه تنطف دما فاذا رقي رباده
اتى بالخطبة الغراء هكذا وجدته في الحاشية وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب سئل الحسن البصري عن علي رضي الله عنه
فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله
صلعم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب
قوله واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه معنى ان يكون بين الشيئين تفاوت بحسب اعتبارين فان الشيء قد يكون
افضل من الآخر من بعض الوجوه وذلك الآخر افضل منه من وجه آخر فعومل بالفاء معاملة ثم في قوله ثم كان من الذين امنوا
وتذكرة قوله فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته
وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة ... ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه قوله رحم الله
المحلقين فالمقصرين الى المحلق اقرب من المقصر والفاء لاقوى رتبة المقصر من المحلق وروينا عن ابن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلعم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين اخرجه البخاري ومسلم ومالك وابو داود
عطفوا قوله والمقصرين على قوله صلوات الله عليه المحلقين ويسمى مثل هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى قال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فعلى هذا تخريج الحديث من ان يصلح للاستشهاد ويستشهد له بما روينا عن الترمذي
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل
على حسب دينه الحديث قوله ان وحدت الموصوف كانت الدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وقلت قد ذكر في
التوابع امثلة له والصفة الصحيحة المعتلة كما جاز في الصفات الدلالة على ترتب معانيها في الوجود كذلك
يجوز في الموصوفات كما تقول حل المتمتع فالقارن فالمفرد وانما لم يعتبر في الآية الترتب في الوجود لا في الصفات
ولا في الموصوفات لان ما اقسم به يجب ان يكون عظيم الشان وله مزية في نفسه ولا مدخل للترتب في الوجود في معنى
التعظيم سواء كان في توحيد الموصوف وتعدد الصفات او في تعدد الموصوفات قوله اما ان يكون الفضل للصف
ثم للزجر ثم للتلاوة وذلك انه تعالى اقسم بطوائف الملائكة الصافات باقدامها في الصلوات اجلالا وتعظيما وباجنحتها
المنتظرة لامر الله تدبيرا فالزاجرات الغيث وعظا وتذكيرا والسحاب سحقا للبلاد ورحمة على العباد فالتاليات
لكلام الله لا غير واما على العكس فانه اقسم بطوائف التاليات لكلام الله العاملات بما فيه ليلا ونهارا كقوله ان
الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة والفعو الآية كلام فالزاجرات السحاب رحمة للعباد فالصافات
باجنحتها في الهوى لا غير هذا ما يمكن ان يقال على ما قال واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه قوله وكذلك
ان اردت العلماء او غزاة الغزاة ان يشمل ذلك الحكم من التنزل والترقي ومن توحيد الموصوف وتثليثه يجري في
العلماء والغزاة شاهد العالم في صفوف الجماعات مكمل لنفسه وفي الوعظ والتذكير فبقوارع الآيات يزجر
المستمعين ويكون شاغلا بعوصم الاصابط المستبين وبالعكس فان التالي لنفسه احط منزلة من يشتغل بالكمال لغيره
فان بالقلب الثاني واحرى باليد والثاني وروينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن ابي سعيد قال سمعت

رسول

رسول الله صلعم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
قال صاحب الانتصاف جعل الزمخشري الاول للافضل بدءا بالاهم وعكسه ارتقاء للترقي وقلت مثال الاهم ما روينا
من حديث مصعب ثم الامثل فالامثل ومثال الترقي في قوله ثم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن
منظرون وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال المراد الطوائف التي يحصل منهن الصف والزجر والتلاوة في سبيل
الله وطلب رضاه سواء كانوا ملائكة او غيرهم من العلماء والغزاة فيدخل فيه كل طائفة حصلت فيها هذه الصفات
ولذلك اطلقت وقلت يمكن ان يرجح الوجه الاول وهو ان يراد صفوف الملائكة بما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن
وقتادة وهم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا وما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلعم الا تصفوا كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون
الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف انما تقتضيه قوله ام اشد خلقا ام من خلقنا والمراد المذكورات في اول
السورة قال صاحب الكشف بعد تفسيره يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب
الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيرهم قوله وقرئ بادغام التاءات فيما يليها لتقاربها من
طرف اللسان واصول الثنايا من غير اشمام والباقون يكسرون التاء في الجميع من غير ادغام الا ما كان من مذهب ابي عمرو
في الادغام الكبير قوله رب السموات خبر بعد خبر يعني ان الحكم لواحد جملة وهو متصل به داخل في حيز جواب القسم
قال القاضي والفائدة في قوله ان الهكم لواحد تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما التحقيق
فبقوله رب السموات والارض وما بينهما فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع
الحكيم ووحدته وما بينهما يتناول افعال العباد وانها من خلقه قوله والمشارق مطالع الشمس وكذلك المغارب
وقال القاضي فتشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب وكذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابلغ في النعمة وما قيل انها ثلاثمائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال واليه الاشارة بقوله ولا يطلع ولا يغرب
في واحد يومين قوله الدنيا القربى منكم قال القاضي لا يعني قولهم ان الكواكب كلها سوى القمر ليست في السماء الدنيا
يقدح في ذلك لان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وهل مزية قوله
القربى منكم ليست ما استعمل من افعل التفضيل ولذلك يجتمع مع الالف واللام بل هي صلة القربة نحو قرب منك قوله
كالزينة اسم لما يزان به كالدواة وعن بعضهم ... لاقت العباة ... اي لصقت ولعلها انما تعدى ...
اذا الصقت ملادها قوله وقصد بزينة الكواكب عاصم وحمزة بالتنوين والباقون بغير تنوين ابو بكر الكواكب بالنصب والباقون
بالخفض قال صاحب الكشف الزينة تطلق على ما تزين به وعلى المصدر كقولك زانه زينة فمن قرأ بالاضافة احتمل
ان اراد ما تزين به من اضاف منعوته فاضيف الى صفته لتبيان انه المراد وان يراد المصدر على ان التزين بما
اشتملت عليه الكواكب من الصفات المخصوصة من النور والترتيب والهيئة المخصوصة التي هي عليها واضافتها كاضافة
ضرب الى زيد ومن قرأ بالتنوين وخفض الكواكب فعلى البدل او عطف بيان من الزينة التي هي مصدر ومن نصب

قد فعلا اعني الكواكب والزينة ايضا بمعنى ما تزين به لان الكواكب كالتفسير لها الان يقدر اعني زينة الكواكب وحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون في قراءة النصب بدلا من السماء على انه بدل اشتمال كانه قيل انا زينا
الكواكب في السماء الدنيا بزينة فتكون الزينة بمعنى المصدر **قوله** وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب استشهاد
لقوله وان يراد ما زينت به الكواكب لان ما زينت به الكواكب هو الضوء واشكالها المختلفة ومطالعها ومساقطها **قوله**
ويجوز نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة اي انه في موضع نصب وهو قول الزجاج وقال صاحب الكشف مثله
قوله ثم مجاهدوا في اصحق جاهدوا الى قوله ملة ابيكم يجوز ان يكون التقدير وجاهدوا في دين الله فيكون ملة ابيكم بدلا
من موضع الجار والمجرور وقال ابن الحاجب وهو ضعيف ضعف قولهم مررت بزيد اخاك فلا ينبغي ان يحمل عليه قراءة
ثابتة صحتها ووجه ضعفه انه اذا جعل بدلا كان في المعنى معمولا للعامل الاول ولا يستقيم ان يكون العامل الاول مسلطا
باعتبار المعنى بنفسه الا ترى انك لو قلت في مررت بزيد اخاك مررت اخاك لم يجز كذلك هذا **قوله** وحفظا مما حمل على المعنى
اي قوله وحفظا عطف ومنصوب لا بد له من معطوف عليه ومن ناصب فاما ان يعطف على بزينة من حيث المعنى لانه
في المعنى مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا واما ان يقدر الناصب ويؤخر وهو زيناها
لمعنى الاهتمام او يقدم بان يقال وحفظناها حفظا لمعنى التوكيد قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه
مصدر فعل اخر نصبت المصدر لانه دليل على فعل اخر نحو قولك افعل وكرامة اي افعل ذلك واكرمك كرامة وقلت
وفيه توكيد اقوى من هذه الحيثية ودلالة على ان الحفظ اهم من الزينة واعني ولذلك اتبعه الله عز وجل لا يسمعون
الى الملا الاعلى **قوله** المتمرد منها اي الخارج من الطاعة على وجه لا تخالطه شيء منها الجوهري المتمرد من الاعراب اذا افلت
منه وناقة مرداء اي تملس ضعفي لا تعلق بها شيء من شعرها الراغب المريد والمارد من شياطين الجن والانس المتعري
من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق **قوله** وقرئ بالتخفيف والتشديد حفص وحمزة والكسائي لا يسمعون
بتشديد السين والميم والباقون باسكان السين وتخفيف الميم **قوله** وبهذا ينصر قراءة التخفيف على التشديد
وذلك انه اثبت السمع فلا يبقى للنفي في قراءة التشديد معنى ولان اتصال قوله لا يسمعون بقوله حفظا من كل شيطان
مارد يقتضي ذلك التقدير لان الحفظ مسبوق بتطلب سماع منهم اي هم يتطلبون السماع فلا يتمكنون من الاصغاء
فضلا عن السماع ولان سمع يتعدى بنفسه قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا فلما عدي بالى في قراءته بقوله لا يسمعون
القول ما يلين الى الملا الاعلى واخرى لا يصغون الى الملا الاعلى واما الاستيناف فيمكن ان يكون على وجه اخر غير
ما ذكر وهو انه لما قيل وحفظا من كل شيطان مارد اي حفظناها حفظا فقيل فما يكون اذا فاجيب لا يسمعون او يتطلبون
السماع الى الملا الاعلى اي لا ينتهي تطلبهم السماع الى المكان الملا الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا **قوله**
فتعين ان يكون كلاما مبتدأ اقتصاصا يعني مستطردا فانه تعالى لما ذكر ان الكواكب انما خلقت للتزيين وان الحفظ هو
المقصود بالذات اي باعلية حال المسترقة اقتصاصا **قوله** هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا وجه
ثالث للمنع من اتصال لا يسمعون بما قبله قال صاحب الانتصاف ابطال ان يكون صفة وان يكون اصله لئلا يسمعوا الاجتماع

صعن

حرص وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ فحاله عند الحفظ ان لا يسمع فيصير موصوفا
حاله الحفظ بذلك ومثله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر مسخرات فالعامل في مسخرات وهي حال قوله سخر فالحال
التي سخرها ملازمة لكونها مسخرة وقد اشار الزمخشري في هذه الاية الى ما يقرب من هذا لكنه ذكره تاويلا اخر
كالمعلل الوجه فجعلها جمع مسخر بمعنى وجعل معناه انواعا من التسخير ومن هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا ولسوا رسلا
الا بعد الارسال واما انكار اجتماع حرفين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا **قوله** الا بهذا
الزجر لحضر الوغى ما سبه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي لحضر محمول على حذف ان لدلالة عطف ان اشهد عليه
فلو لم يقدر حتى يكون بتقدير المصدر لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم **قوله** والمعدى بالى تضمنه الاصغاء
مع الادراك الاصغاء الامالة للسماع ومنه الحديث كان يصغي لها الاناء للهرة قال القاضي وتعديه السماع
بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة من قرا بالتشديد وهو طلب السماع **قوله**
ويقذفون ويقذفون من الاجازات الحسنة اي يقذفون يدحرون دحورا ويقذفون قذفا **قوله** بفتح الدال قال
ابن جني هذا على وجهين احدهما على انه من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء وثانيهما على ان المعنى ويقذفون
من كل جانب بداحر وبما يدحر على حذف حرف الجر وارادته **قوله** محل القبول في الوقوع ومنه الوزوع وليس في
المصادر فعول سوى هذه الثلاثة قال سيبويه روي توضأت وضوءا وتطهرت طهورا والوجه الضم **قوله**
وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها قال الزجاج هذا وجه له الا وجها ضعيفا جدا ويكون على اتباع الطاء
كسر الخاء وهو اخذ الشيء بسرعة وقيل وجه خطف بالكسرتين انهم حركوا الخاء بحركة الهمزة بعد حذفها فلما سكنوا
التاء وقلبوا وادغموا احتيج الى تحريك الطاء فحركوها بالكسر على اصل التقاء الساكنين ووجه خطف بفتح
الخاء وكسر الطاء انهم نقلوا حركة التاء الى الخاء وحذفت همزة الوصل ثم قلبوا التاء وادغموا وحركوا الطاء
بالكسر على اصل التقاء الساكنين والقراءتان شاذتان **قوله** فاتبعه في المشهورة والتشديد شاذة **قوله** الهمزة
وان خرجت الى معنى التقرير اي الهمزة في اهم اشد خلقا وان خرجت من موضوعها الاصلي وهي الاستفهام
لانه طلب لما في الخارج لينتقش في الذهن الى التقرير الثابت لان هذا الامر المسؤول مقرر ومعين لم يحتج الى ان يستفهم
منه لكن اجريت على الاستفهام ظاهر الجعل المقرر غير مقرر فيصح دخول استفهم عليها والفائدة الانكار والتوبيخ
كانه لم يعلم ذلك فاستفهم وهو معين مقرر والاسلوب من باب سوق المعلوم مساق غيره وعليه قول الخارجية
ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف **قوله** ويقطع به قراءة من قرا امن عددنا اي بيّنت الحجة
وتفعل الدليل قاطعا يعني يدل على ان المراد خلقنا كذا وكذا قراءة من قرا امن عددنا دلالة قاطعة قوله خلقنا كناية
عن ذلك المعدود وقريب منه قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قال فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا
قوله والصعب خلقا قسيم لقوله اقوى خلقا وهو الاحتمال الثالث وقوله على معنى الرد متصل بالاحتمال الثاني دون
الاول لقوله هان عليه ولم يصعب وقوله اما تهالك عليهم بالضعف والرخاوة الى اخره معناه ان قوله انا خلقناهم

من طين لازب كالتعليل المتولد من معنى الاستفهام في قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا فاذا فسر بقوله اهم اقوى
خلقا على سبيل الانكار كان دليلا على اثبات الضعف والرخاوة لهم واذا فسر بقوله اصعب خلقا واشده
كذلك كان احتجاجا عليهم باعادتهم وسهولة اتيانهم من حيث المخلوقية لان المنكر جنبيه خصوصيتهم وانكارهم البعث
بقوله ءآذا متنا وكنا ترابا فنفيه لغير فنشر وكذلك قوله عجبت من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة مبني على بل عجبت
الاحتمال الاول وقوله او من لانكارهم البعث على الاجمال والمقام يقتضي الاحتمال الثاني لقوله بعد ذلك اذا متنا
وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون واليه الاشارة بقوله وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وبلت
ويعضد المعنى الاول ما سبق من مفتتح السورة الى ههنا لانه في شان اثبات التوحيد واظهار القدرة الكاملة يعني كيف
يشركون ويستكبرون عن عبادته ولا يعبدون الى ما خلقنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب كيف
انقادوا واطاعوا مع عظم خلقهم وقوة بطشهم لما اردنا منهم كقوله ثم قالتا اتينا طائعين وهم ممتنعون عن الانقياد
اهم اشد خلقا ام من خلقنا ولذلك عقبه بقوله بل عجبت قوله وقيل من خلقنا من الامم الماضية عطف على قوله
يريد ما ذكر من خلايقه من الملائكة قوله وليس هذا القول بملائم لان من خلقنا مطلق فحمله على المقيد وهم بسبق الامم
الماضية ذكر وقد سبق ذكر الملائكة والسموات وغيرها توجب تقييده بها واليه الاشارة بقوله وقوله ام من خلقنا
مطلقا من غير تقييد اليان اكتفا ببيان ما تقدمه وايضا الفاء في قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا تقتضي ترتب
الثاني على الاول واليه الاشارة بقوله والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم بالفاء المعقبة قال
صاحب الفوايد هذا القول مذكور في التيسير قال فاستفتهم اي سل المشركين يا محمد اهم اشد خلقا ام من خلقنا
من الامم الماضية الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك بانهم اشد ممن سلف فقل لهم انا خلقنا
اي خلقنا جميعهم من طين لازب يعني اصلهم منه وهو آدم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا هم اشد منهم وكيف
توهموا الشدة عند انفسهم انهم يعجزونني وانا خالق جميعهم وموجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى
الامام ثم قال صاحب الفوايد يمكن ان يقال فاستفتهم متعلق بما قبله وهو انه تعالى قسم ان الاله واحد لانكارهم
ذلك ولدعائهم الشرك ثم ذكر ما لا مقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلقه السموات والارض وغيرهما من البدايع
والعجايب فالزمهم بما ذكر ان يقروا بانه واحد لا شريك له فلما لم يقروا وعاندوا مع وضوح الدليل كما عاندوا
من قبلهم ودامو على الشرك كما داموا عليه قيل لهم فانتظروا الاهلاك لانكم لا تكونون اشد خلقا منهم وقد
اهلكوا بمثل هذا العناد فانتم ايضا ستهلكون به فوضع فاستفتهم موضعه لافادته معناه ويمكن ان يكون
قوله انا خلقناهم من طين لازب لاستكبارهم المنتج للعناد كقوله ثم فلينظر الانسان مم خلق ويدل على ما ذكرت
الاضراب بعده وهو قوله بل عجبت وقوله بعده حكاية عنهم ءآذا متنا الآية ذكر استبعادهم بعد الاضراب
فالظاهر انه غير متعلق بما قبل الاضراب والله عز وجل اعلم بمفهوم كلامه وبالمراد منه وقلت والله اعلم خالف
المصنف في امور احدها ان من جرى على ظاهره فمن يعقل دون التغليب وثانيها ان فاستفتهم موضوع موضع

فلما لم يتدبروا وعاندوا الى آخره والمصنف جعلها للتعقيب وجعل الهمزة للتقرير والسؤال للتبكيت يعني اذا تقرر ذلك
فاستفتهم وثالثها ان قوله اذا متنا الاصح ان يتصل بقوله فاستفتهم مثله لا يخفى على الحذاق بمعرفة التاليف والنظام
وعلى ذي دربة باساليب الكلام ان القول ما ذهب اليه المصنف لان وزان الآية مع السوابق واللواحق وزان قوله تعالى
او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره في موضعه وقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس واما معنى بل في قوله بل عجبت فهو اضراب عن الامر بالاستفتاء اي لا تستفتهم فانهم معاندون مكابرون
لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يتعجبون من قدرة الله على خلق هذه المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كما كنتم
لانهم صم بكم عمي وانما يتعجب منها من له انصاف ونظر صحيح موفق من عند الله الا ترى كيف قيده بقوله ويسخرون وعطف
عليه وقالوا ان هذا الا سحر مبين اذا متنا وكنا ترابا الآية قوله وقرئ بضم التاء حمزة والكسائي والباقون بفتحها قوله
ممن هذه افعاله من متعلق بقوله ان يسخروا قوله روعة الجوهري الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة الاساس ومن المجاز
فرس رائع يروع الرائي بجماله ويريد يدخل روعه الهيبة ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي قوله ان يجرد
العجب لمعنى الاستعظام هذا على اصول المتكلمين قالوا عامة صفات الله التي تستدعي الجسمية تحمل على الحوالنا لا اغراضنا
في الانتهاء لا في الابتداء فيحمل التعجب على الاستعظام فان من راى منا امرا عظيما لم يره قبل تعجب الروعة يستعظمه
لذلك فاسلوبه متمش عن المعنى الاول فيحمل على الثاني قوله او يخيل التعجب ويفرض اي يجعل المركب من الاستعارة التمثيلية
كان قد قال لهم لسان الحال ناطق بكذا فيكون اثبات التعجب لله سبحانه ونحو تخييل اللسان للحال وقال صاحب الفوائد كان
المراد من التخييل انه يفرض له تعالى ذلك وان لم يكن كان كذبا عليه وان كان انه مفروض له وكان جايزا عليه ومعلوم انه لا يجوز
فكان كذبا ايضا فلا وجه للفرض ويمكن ان يجاب بان يقال هو عند الله تعالى بمنزلة لو جاز عليه التعجب لتعجب ويمكن ان يقال
عجب اي يحمل على التعجب لان الحامل على الفعل يسمى فاعلا ثم كلامه والعجب انه سد باب الاستعارة بهذا البيان وقد
صرح المصنف بلفظ الاستعارة في يس عند قوله يا حسرة على العباد واما التفصي عن الكذب فنصب القرينة كما نص عليه
صاحب المفتاح فيتصور معنى يليق بجلال الله عز وجل وان لم يعرف كيفيته موافق للامر المتعارف منا التعجب يطلق على
هذا المتصور اسم المتعارف والقرينة نسبته الى ذاته المقدس عن صفات المخلوقين وقريب منه قول الامام مالك رضي الله عنه
في قوله الرحمن على العرش استوى الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والله اعلم واما الاسناد المجازي فحسن نقل محي السنة
عن سيد الطائفة جنيد قدس سره قال ان الله لا يعجب من شيء ولكنه تعالى وافق رسوله صلعم وقال وان تعجب فعجب قولهم
اي هو كما تقوله واورد بان ترتب الاستعظام على عكس ما ذكر ضرورة انه يستعظم الشيء اولا ثم تعتري الروعة وتعريفه المذكور
في الكشاف دال عليه فقال الوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق بانفعال يحصل في الروع من رؤية امر غريب
كما صح جوهرة نفيسة او دق حيلة هذا هو المعنى بالروعة عند التعجب واما قوله وتعريفه المذكور دال عليه ممنوع
ولفظ عنده في قوله عند استعظامه الشيء لا ينافي ما ذكرنا لانه انما دل على المعية الزمانية على ان الامام نص في هذا المقام
على هذا المعنى حيث قال القانون في هذا الباب ان هذه الالفاظ تحمل على نهايات الاغراض لا على بداياتها من تعجب من

شيء فانه يستعظمه والتعجب من الله تعالى محمول على انه تعالى يعظم تلك الحالة ان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت
حسنة فيترتب عليها الثواب تم كلامه والحاصل في اضافة العجب الى الله تعالى وجهان عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان
والخبر عن تمام الرضا وعجب مما ينكر ومعناه الانكار والذم له والله اعلم قوله عجب ربكم من الكم الخ النهاية وفي الحديث عجب ربكم
من الكم وقنوطكم الال شدة القنوط ويجوز ان يكون من رفع الصوت بالبكاء يقال ال يئل الا قال
ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند اهل اللغة الفتح وهو اشبه بالمصادر قوله ان شريحا كان يعجبه علمه
وعبد الله اعلم وعن بعضهم مثله ما ورد نعم الله بكل عينا وحدث به في مجلس شعبة فانكر شعبة فحدث انكاره ابن الاعرابي
قال اعذرهم فانهم لا يعلمون قال المصنف وجهه ان الباء بمعنى للتعدية اى انعم الله عينا اى اقر عينك نظن شعبة
ان العين وقع تمييزا عن الفاعل وان الباء بمنزلة الباء في سررت به وفرحت به ولذلك انكر وتاويل الاية على قراءة
عبد الله ان الله تعالى ذكر انكاره عليهم ما فيه من الكفر والتكذيب وذكر سخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزئون واذا ذكروا لا يذكرون
قوله الفصل بهمزة الاستفهام قرأ قالون وابن عامر او اباؤنا باسكان الواو والباقون بفتحها اى لولا همزة الاستفهام
والفصل بها لما جاز العطف على الضمير المرفوع بالصلة من غير تاكيد قال القاضي اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية
بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد
استنكارا ويمكن ان يجعل الكلام فاجلتين معطوفتين والتقدير انبعث اذا كنا ترابا وعظاما ويبعث ايضا اباؤنا
الاقدمون ثم ادخل همزة الانكار من المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الاستبعاد قوله انما هي مبهمة موضحها خبرها وهي زجرة
واحدة ونظيرها قول الشاعر هي النفس ما حملتها تتحمل وقال الاخر هما خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل بالحر اجدر
الخطة الحال والامر والاسار القيد الذي يشد به حبل الرجل والاسار الاسر قوله ومجرد فانما البعث زجرة واحدة
اى المنطة هي يجوز ان ترجع الى شيء وهي البعثة المفهومة من قوله لمبعوثون قال الزجاج قل لهم نعم تبعثون وانتم
صاغرون ثم فسر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم احياء يبعثون بصراء ينظرون
وقول المصنف فاذا كان ذلك اى القيامة او نفخة الصيحة هو المراد بقول الزجاج ثم فسر ان بعثهم قوله زجرا بن عروة
البيت زجر روى بفتح الراء وعن بعضهم وهو يحتمل وجهين ان يكون مصدرا وان يكون فعلا ماضيا والاصل زجر
ثم خففت وروى برفعها وهو مصدر لا غير وقول المصنف ان ابا عروة كنية العباس بن عبد المطلب في شرح الحجرات
وانشد البيت وقال زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ولم اجد لهذا
اصلا وكنيته في الاستيعاب وجامع الاصول ابو الفضل قوله وضربا وهم الضرباء والاضراب الامثال قال بعض
غير واحد من العرب يقولون هذا ضريبه اى مثله بكسر الضاد وبعضه قولهم مثل ومثيل وشبه وشبيه
وانه جمعوه على اضراب والذي في الكتب المضبوطة بفتح الضاد قوله وهم نظراؤهم واشباههم قال الزجاج تقول
عندي من هذا ازواج اى امثال وكذلك زوجان من الخفاف اى كل واحد نظير صاحبه وكذلك الزوج المرأة والزوج
الرجل وقد تناسبا بعقد النكاح وقال ابو البقاء الجمهور على نصب ازواجهم اى احشروا الازواج او هو بمعنى

مع وهو في المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا قوله وقرئ لا تناصرون البزي عن ابن كثير قوله وما يعبدون
قيل هم الملائكة ويعاهدون او يتبركون النهاية اناس يعني المسيح لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برأ قوله وعموا
بالسانح النهاية هو ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمي والصيد
والبارح ضده قوله وكان الاعسر عيبا الجوهري يقال اعسر يسر للذي يعمل بيديه قوله استعيرت لجهة الخير
جواب لما وقوله فقيل متصل بقوله استعيرت لقولها اتاه معنى لما كانت اليمين اشرف العضوين استعيرت لجهة الخير فقيل
اتاه من جهة الخير فصده عن الخير وعليه معنى الاية وتحريره قال بعض اهل العجم لبعض انكم كنتم تأتوننا من قبل الخير وتصدوننا
عن الايمان وتضلوننا عن سبيل الحق ولذلك كان جواب البعض الاخر بل لم تكونوا مؤمنين قوله قولهم اتاه من جهة الخير يعني
قولهم اتاه من جهة اليمين كناية او مستعار من قولهم اتاه من جهة الخير والخير لا جهة له فكيف يستعار منه واجاب انه مجاز
في المرتبة الثانية نحو كالمشافهة ومن موضع الشم في الاصل من شافه شمة ثم استعير لبعد ما بين الموضعين ثم استعير
لفرق ما بين الكلامين قوله ولك ان تجعلها مستعارة عطف على قوله اليمين لما كانت اشرف العضوين ويجوز ان يكون
عطفا من حيث المعنى على قوله استعيرت لجهة الخير ومما نشأ الف في قوله وكانوا يتيمنون بها فيها تصامح
الى آخره لانه مناسب لقوله اليمين لما كانت اشرف العضوين كما ان قوله مستعارة للقوة والقهر مناسب لقوله وامتهنها
وليست هذه الاستعارة من التي بناها على التشبيه بل هي من اطلاق السبب على المسبب وقد جمع المعنيين من قال
وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا قوله يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا
قال القاضي بينوا بقولهم نحن علمنا قول ربنا انا لذائقون ان ضلال الغويين بتغريرهم في العقاب كان لمقتضيا
لا بتحصيلهم وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم
في الحقيقة ليس من قبلهم قوله لعنه زعمت هوازن قل مالي تمامه وهل اخبرنا انفقت مالي قوله دعوة محصلة
للبغية يريد ان الاغواء ضد الهداية كما ان الهداية معناها الدلالة الموصلة الى البغية كذلك الاغواء لكن على العكس
ولذلك قابل الغي بالرشد في قوله استصحابكم الغي على الرشد قوله ولا ذاكر الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب
قبله فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا اى غير راجع بالعتاب عن قبيح ما فعل والاصل ولا ذاكر الله بالتنوين
ونصب الله الا انه حذف التنوين لا لالتقاء الساكنين لا للاضافة ولهذا كان منصوبا وذاكر مجرور عطف على مستعتب
قوله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع وفي المطلع المعنى لكن الموحدون الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان
اولئك لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وقيل الاستثناء متصل بالجزاء اى الا عباد الله المخلصين
فان جزاءهم يضاعف اضعافا تفضلا منه تعالى عليهم وقيل متصل بالذوق اى يذوقون الا عباد الله المخلصين وليس
والذي عليه ظاهر كلام المصنف انه متعلق بالجزاء لكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو
دون العذاب الاليم اهانة وجزاء اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة وقال الفاضل هو استثناء منقطع الا ان يكون
الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء من عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا

بهذا الاعتبار قوله فسر الرزق المعلوم بالفواكه يعني فواكه عطف بيان للرزق وفي المطلع بدل منه بدل الكل من الكل على ان المراد رزق معلوم مبعوث بخصائص بدل البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقهم وبالجملة يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما محمول على المتعارف اي كما عرف في الدنيا عندها فهما فيكون بدل الكل من الكل او رزقهم كله فواكه واما محمول على الموصوف اي كما عرف عند اهل الترف والنعم فيكون ايضا بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر كله صفة الفواكه ويؤيده قول الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالادنى على الاعلى يعني لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الادام اولى بالحضور واما محمول على الوقت كقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة والمراد بالفواكه كل طعام يؤكل للتلذذ كما مر في الوجه الاول قوله في جنات يا باه قال ابو البقاء في جنات يجوز ان يكون ظرفا او حالا او خبرا ثانيا وكذلك على سرر ويجوز ان يتعلق على متقابلين ويكون متقابلين حالا من مكرمون او من الضمير في الجار ويطاف عليهم يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون كالذي قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن معين نعت لكاس وكذلك بيضاء وعنها يتعلق بينزفون قوله على سبيل المدح مقول لقوله يقول العلماء يعني يقولون الثواب هو الخير الذي يوصل الى العاقل على سبيل التعظيم احترزوا به عن الاستدراج فقوله وهم مكرمون كالتكميل للكلام السابق والظاهر انه كالتذييل قوله يقال للزجاجة فيها الخمر كاس الجوهري الكاس مؤنثة قال تعالى بكاس من معين بيضاء وانشد الاصمعي

من لم يمت عبطة يمت هرما ... للموت كاس والمرء ذائقها

قال ابن الاعرابي لا يسمى الكاس كاسا الا وفيها الشراب يقال مات فلان عبطة اي صحيحا شابا بالباء المعجمة والعين المهملة قوله وكاس شربت على لذة تمامه للاعشى

واخرى تداويت منها بها ... لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها

يقول رب كاس شربت لطلب اللذة وكاس شربت للتداوي من خمارها قوله وصف بما يوصف به الماء قال يقتضي وذلك للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة قوله الصرخدي اي الشراب المنسوب الى الصرخد وهو موضع بالشام قوله ويوه النوم الاساس لذ الشيء لذة ولذاذة والتذ التذاذا وشيء لذ ولذيذ ومرة لذ من العيش ولعيش لذ وانشد البيت الغضب غول الحلم اي العقل قال الميداني اي يهلكه ويقال ته غوله اغول من الغضب وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول قوله يجن عن النزف ضرطا وقال في المستقصى وقيل سافر رجلان فلاحت لهما شجرة فقال احدهما ارى قوما رصدونا فقال الاخر انما هي عشرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما عناء اثنين في عشرة ويضرط حتى مات وقيل هو دابة بين الكلب والذئب اذا صبح بها اخذها الضراط من الجبن العشرة اسم شجرة وقال الميداني وزعم ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فزوجن احداهن رجلا كان ينام الضحى فاذا اتينه بصبوح فيقول لو نبهتنني لعادية فلما راين ذلك قال بعضهن لبعض ان صاحبنا لشجاع فتعالين حتى نجربه فاتينه كما كن ياتينه فايقظنه فقال لولعادية نبهتنني فقلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي لعمري ابيت تطلب الى اخره ويقول بئس الندامى انتم سكارى وصاحين قال النجاشي الشو الا يبرد البربوعي والعجر هو ابجر بن جابر العجلي

وان زنتم ليذهب شرابكم وتفنى وتودي وسكرتم قوله لا فيها فساد تقطعون قوله لانها فوق لانهم يسكرون معه ولانهم ينزفون فيكون من عطف الخاص على العام ولذلك قال وهو اعظم مفاسده فافرده قوله من مغص البطن المغص بالتسكين يقطع في المعا وجع والعامة تقول مغص بالتحريك قوله او عربدة قال عربد عليه اذا ساء اليه والمستعمل الان في السكارى مشتق من العربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي قوله او تأثيم اي نسبة الرجل الى الاثم قوله كقوله عربا قال عرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل قوله في الاداحي الجوهري ادحى النعامة موضع بيضها وادحيها موضعها الذي يفرخ فيه وهو افعول من دحوت لانها تدحوه برجلها ثم تبيض وليس للنعام عش قال صاحب المطلع شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي التي لم تصبها يمسها ريح ولا غبار فيتغير لونها وقال لونهن الوان بيض النعام ويجوز ان يكون مكنون مصون يقال كننت الشيء اذا سترته وصنته فهو مكنون قوله فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب الجوهري الشرب جمع شارب مثل صاحب وصحب واعلم انه لما قيل وهم مكرمون وجئ بالاخبار المتوالية اولها في جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين وعلى يطاف قوله وعندهم قاصرات الطرف عين تكميلا للذة الشراب بلذة الحسان الوجه واريد تتميم معنى تلك النعمة التي في خلدهم بذكر ما كانوا عليه في الدنيا مع القرين السوء الذي كاد ان يفوت عليهم هذا النعيم المقيم ليزيد غبطتهم وتبجحهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين قوله وقرئ من المصدقين بتشديد الدال المهملة وبتشديد الصاد والدال اشارة قال الزجاج المصدقين بتخفيف الصاد من صدقت فانا مصدق ولا يجوز تشديدهما لان المصدقين الذين يعطون الصدقة والمصدقين الذين لا يكذبون ويراد بمعنى التصدق غير مناسب لقوله اذا متنا وكنا ترابا بل هو مناسب للتصديق ملايم له فالمعنى كان لي قرين يقول انك ممن يصدق بالبعث بعد ان نصير ترابا وعظاما فاحب قرينه المسلم ان يراه بعد ان قيل له هل انتم مطلعون اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فراى قرينه الذي كان يكذب بالبعث في وسط الجحيم قلت هذا تفسير حسن ملايم للنظم ويؤيده ما رواه محيي السنة ان الله تعالى قص امرهما في الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول انك لمن المصدقين بالبعث قوله واستجدى اي استعطى الجوهري الجدا العطية والجدوى مثله قوله ومنه الحديث العاقل من دان نفسه والحديث من رواية الترمذي عن شداد عن رسول الله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيمة قوله بعض تلك القايل وهو المذكور في قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين اي قرين الدنيا يقول للحشر هل انتم مطلعون الى ايكم ذلك القرين وقال الواحدي ومحيي السنة قال المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فقال اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت فاطلع فراى اخاه في وسط الجحيم قوله والمعنى اي على ان اطلع واطلع بمعنى واحد فقوله هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا مبني على ان يكون اطلع مضارعا مجزوما جوابا للاستفهام نحو قوله تعالى فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا قوله او عرض عليهم الاطلاع فاعرضوا هذا على ان يكون اطلع ماضيا وهل انتم مطلعون

بمعنى الامر نحو قوله تعالى فهل انتم منتهون ولذلك قال فاعترضوا اي فاسئلوا امره واعترض عطاوه عرض اي تبلا عرضه
وقالوا انعم قال الفاء في فاطلع فصيحة لان فاعترضوا سبب لقوله فاطلع كقوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت وبنصره
ما رويناه عن الواحدي فاطلع انت فرايناه بالامر والماضي قوله وان جعلت الطالع من اطلعه معطوف على قوله واطلع
واطلع بمعنى واحد اي لك ان تجعل قراءة من قرا مطلعون من اطلعه عمرو فاطلع هو فالمعنى فهل انتم مطلعون
اياي على حال ذلك القرين فاطلع انا يعني انظروا الى حاله حتى انظر اليه فان نظري اليهم متوقف على نظركم والبه
الاشارة بقوله انه لا شرط في اطلاعه اطلاعهم يقول هذا بعضهم لبعض بدليل قوله وهو من آداب المجالسة تستبد
بشيء دون جلسائه قوله فكانهم مطلعون جزاء لما وما توسط بينهما اعتراض وهذا المعنى يشتمل على التقدير الماضي
والمضارع ولا يجوز ان يكون القائل الله وكلم الملائكة نعم يجوز ان يكون الخطاب للملائكة فيقول هل انتم بالملائكة الله
مطلعين على حال قريني فاطلع انا عليها اي اطلعوني قريني ايها الملائكة لا اطلع انا قربائي من اهل الجنة قوله وقرا
المطلعون بكسر النون قال ابو البقاء وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء وان كانت للجمع
فلا تثبت في الاضافة وقال الزجاج فهو شاذ بالاجماع وله وجه ضعيف وقد جاء في الشعر
هم الفاعلون الخير والامرونه اذا ما خشوا من محدث الامر معظما وكل اسماء الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر
لم تذكر النون ولا التنوين تقول زيد ضاربي وهما ضارباك وهم ضاربوك ولا يجوز هم ضاربونني ولا هم ضاربونك الا في
الشعر الا انه قد قرئ مطلعون على مطلعون فحذف الياء كما يحذف في رؤس الآي وبقيت الكسرة دليلا عليه
واجود القراءة والكثرها بتشديد الطاء وفتح النون ويليه مطلعون بالتخفيف والفتح قوله حتى انقطع سواك
اي وسطي وهو الظهر الراغب حواء ووسط وقبل سواء وسوى قال تم مكانا سوى اي يستوي طرفاه ويستعمل
ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والبنى المساوي كعدل ومعادل وقتيل ومقاتل تقول سيان زيد
زيد وعمرو واسواء جمع بني كنقض وانقاض يقال قوم اسواء والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب
يساوي كذا واصله ساواه في القدر قوله ما ابا عبيدة قال رحمه الله ان كانت الهمزة بمعنى النداء همزة
قطع اسقطت الالف واثبتت الهمزة وان كانت الهمزة همزة وصل اسقطت الهمزة واثبتت الالف كقولك يا ابني
قوله نعمة ربي من العصمة التي كوما قدر لانها لما كانت مطلقة قيدت بحسب اقتضاء المقام باذكر قوله نحن مخلدون
منعمون من الجملة المقدرة بعد الهمزة التي عطفت عليها افما نحن بميتين والهمزة للتقرير وهو مقول اخر للمؤمن
على سبيل الاغتباط والابتهاج فان تذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل لذة وفي عكسه انشد المتنبي
اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قوله ويجوز ان يكون قولهم جميعا اي المومن واصحابه وهو عطف
على قوله يقوله المومن المعنى لما منع القرين من توبيخ المومن وذكر عصمة الله من تلك الورطة حمد الله وابتهج ذلك هو
ومن معه من عباده المخلصين اغتباطا وتحدثا بنعمة الله قوله تمت قصة المومن وقرينه رجع الى الرزق المعلوم
هذا بيان لنظم الآي وفيه ان قصة المومن ذكرت مستطردة بين الكلامين المتصلين معنى وذلك انه تعالى لما

ذكر رزق اهل الكرامة ومن كرامتهم انهم على سرر متقابلين واتصل به قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون واستوفى
القصة اقبل الى ذكر اهل الشقاوة وتهكم بهم بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قوله وقيل هو من قول الله اي قوله ان هذا
لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الوجهين السابقين كان من قول المومن او المومنين قوله واصل النزل الفضل
والريع الموجب ومنه نزل العسل ليس من انزال الارض اي من ريعها وما يحصل منها وعن الشافعي رضي الله عنه لا يجب فيه العشر
لانه نزل طاير قوله اثمر النخلة خير بلحا ام رطبا فان قلت المثال غير مطابق للآية لان السوال عن حال الثمرة لا بعينها
وفي الآية السوال عن الرزق المعلوم وعن شجرة قلت ليس السوال عن الرزق والشجرة نفسها بل عن حالها الا ترى كيف
قال فايهما خير فكونهما نزلا يعم فيه اختلاف من جهة ان المثال فيه سوال عن حالتي شيء واحد والآية فيها سوال عن حالة
واحدة لشيئين مختلفين وهذا لا يضر في الاستشهاد الحديث البلح قبل البسر والواحدة بلحة اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح
ثم بسر ثم رطب ثم تمر قوله ولكن المومنين لما اختاروا يعني لما كان مودي فعل الكافرين الى شجرة الزقوم كمودي فعل
المومنين الى الرزق المعلوم حمل ذلك على هذا حملا للنقيض على النقيض على العقيض تهكما ويجوز ان يكون من المشاكلة المعنوية
ويجوز ان يكون من اسلوب قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت لم فرق من المعنيين في الاعتبار فانه
جعل نزلا تمييزا في الاول وحالا في الثاني قلت لانه لما استعار النزل للحاصل من الشيء يعني ان يكون تمييزا دون الحال
لان الحاصل الشيء لا يصدق عليه من شأن الحاصل فيه على ذي الحال ويجوز ان يحمل في الثانية على التمييز ايضا نحو قوله عدد ذلك
قوله اما استعارة لفظية او معنوية عن نور الدين الحكيم رحمه الله اللفظية نحو رايت اسدا وعنقت لنا ظبية والمعنوية كقوله
اذا اصبحت بيد الشمال زمامها فانك في الاول تجعل الشيء الشيء وليس به وفي الثاني تجعل للشيء الشيء وليس له وايضا اذا
رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصود فانك تقول رايت رجلا كالاسد وان رمته في الثاني لم يمكنك ملك
المرآة وقلت يمكن ان يقال اما اللفظية فهي ان الطلع موضوع لحمل النخلة مع قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل
منا في غيرها وهو كالمرسن فانه موضوع لانف بشرط ان يكون فيه رسن فاذا استعمل في انف انسان كان مجازا لغة
لسرقة مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية فهي ان يشبه حمل تلك الشجرة بالطلع الحقيقي تشبيها بليغا ثم يطلق على
ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان يكون تحقيقية وان يكون مكنية مستلزمة للتخييلية كقول القائل
صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبي ورواحله وفي تسمية الاول بالاستعارة تسامح لانه من المجاز
المرسل الخالي عن الفائدة فسماه بها مبالغة او تغليبا قوله وشبه برؤوس الشياطين يعني استعير لحمل شجرة الزقوم اسم
الطلع شبه برؤوس الشياطين والتشبيه تخييلي لان المشبه به لا حقيقة له في الخارج لان اقبح منظر الشياطين مركوز في
الجبلة لان الشيطان كما زعم لا يرى ولكن يستشعر انه اقبح ما يكون لو رأي رأى في اقبح صورة وانشد الزجاج قول امرئ القيس
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال ولم تر الغول قط ولا انيابها ولكن العرب اذا استقبحت شيئا
شبهته بالغول قال وقيل الشيطان حية عرفا قال
تحبهم الستة وقيل اريد بالشيطان الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا تكون التشبيه تحقيقيا

بل يحتيها الوجآ. طويلة الوبر الجرص من العرف وقيل الوبر سميت به لكثرة شوكها قوله تعالى له الاستن قال ابو عبيد الاستن اصول
الشجرة البالية الواحدة استنة قوله وما سمت العرب هذا الشجر يعنى ما سموا ثمرة الاستن رؤوس الشياطين الا للقصد
الى احد من التشبيهين اى الصوري او المعنوي عند بعضهم والظاهر هو انهم اعتقدوا ان الشيطان قبيح المنظر وانه في
الكفقه حية عرفا ثم ادخل هذا الشجر لكثرة الاستعمال في جنس هذين الاصلين وصار اصلا ثالثا مثلهما مشبها به
ومثله قول التنوخي فانهض بنار الى فحم كانهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا وذلك انه لما سمع الله عز وجل نعت العدل
بالنور في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وراى النبي صلعم وصف الظلم بالظلمات في قوله الظلم ظلمات يوم القيامة
خيلهما شيئين لهما انارة والظلام وجعلهما مشبهين بهما قوله شوبة مزاجه ويروى شوبا بجهد ان يكون بمعنى مشوب وان
يكون مصدرا على بابه والشوب الخلط وسمى العسل شوبا لانه كان يمزج به الاشربة قوله من غساق الغساق
المنتن البارد والغساق بالتخفيف لغة قوله في الاول وجهان والجواب الاول مبني على ان ثم للتراخي في الزمان والانتقال
من الترقي من عذاب الى العذاب والثاني على ان ثم للتراخي في الرتبة والاسلوب من التكميل حيث كان عذاب الاكل بالمر
واما معنى الثاني اى السؤال الثاني الذي تقدم على قوله ثم ان مرجعهم فظاهر وفي قوله ثم يرجعون الى دركاتهم اشعار بترتيب
انيق وذلك ان اهل النار اول ما يقام لهم في النار من الرزق شجرة الزقوم ثم يسقون شوبا من حميم ثم يستقرون بعد
ذلك الى دركاتهم وعليه جرى العرف وعلى هذا نزل اهل الجنة الرزق المعلوم وهو الفواكه وما ياكلونه على سبيل التلذذ
ثم السقي من كأس من معين بيضاء لذة للشاربين ثم يرجعون الى ما وراء ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قائلين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون اللهم بفضلك اجعلنا من الفايزين به قال القاضي
ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم فيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر
عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار قوله من الامم قوله هم الذين بقوا وهم هذا الاختصاص بتوسط ضمير الفصل
قوله وتركنا عليه في الآخرين هذه الكلمة يريد ان تركنا واقع على قوله سلام على نوح وهو مفعول به كانه قيل تركنا على نوح
قول سلام على نوح في كل احد من العالمين كما يقال السلام على زيد في جميع الامكنة و في جميع الازمنة واللعنة على
ابليس في المشرق والمغرب فقوله في العالمين متعلق بالجار والمجرور وقال صاحب الكشف سلام مبتدأ والجار بعده
في موضع الخبر والجملة في موضع المفعول لتركنا ولولا عمل تركنا فيه لقيل سلاما ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه
في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدأ وقال سلام ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين
الثناء الحسن وقلنا سلام وقال محي السنة تركنا عليه اى ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده الى يوم
القيامة قلت هذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون المفعول سلام على نوح في العالمين من حيث المعنى كما قال الزجاج
اى تركنا عليه الذكر الجميل وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اى تركنا عليه في الآخرين ان يسلم عليه الى يوم
القيامة وثانيهما المفعول محذوف وهو الثناء كالاسبق فعلى هذا يبقى تركنا مطلقا غير مقيد اى تركنا على نوح في
الآخرين من الامم ذكرا جميلا وكذا وكذا كقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين ويكون سلام على نوح في العالمين

دعاء

دعاء من ابدتهم كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قوله فما معنى في العالمين جاء في السؤال بالفاء يعني اذا كان معنى تركنا
عليه في الآخرين تركنا في الآخرين من الامم ان يسلموا عليه تسليما ويدعوا له فما معنى في العالمين فانه كالتكرار واجاب
ان في اعادة ذكر في العالمين الشمول والاستغراق لئلا يخرج احد منهم من خارج العالمين من الملائكة والثقلين منه والحاصل
ان في العالمين كالتتميم للمعنى السابق والمبالغة فيه ولو اكتفى بقوله تركنا عليه في الآخرين لقصر عن هذا المعنى نحو معنى
وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين الى قوله ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين
يسلمون عليه عن آخرهم قوله ليريك جلالة محل الايمان يعني ان نوحا المرسل ممن لا يؤمن حتى يوصف بالايمان عبيرا وانما جي
به للمدح يعني ان صفة الايمان من الصفات التي يصلح ان تمدح بها النبي المرسل ترغيبا للمؤمنين قوله وكان بين نوح وابراهيم
عليهما السلام الفان وستمائة واربعون سنة وفي جامع الاصول الف سنة ومائة واثنتان واربعون سنة قوله وهو اذ ذكر
اى اذكر اذ جاء ربه اى وقت مجيئه ربه قوله لا معنى للتخصيص اى لا معنى لتخصيص قوله سليم بنوع من الآفات قال
صاحب التوابل لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب
لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض قوله فضرب المجيء مثلا لذلك اى لقوله اخلص لله قلبه وفي المطلع ومعنى مجيئه
ربه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه كما يعرف الغائب واحواله بمجيئه وحضوره فضرب المجيء مثلا لذلك وقال الامام
معناه انه اخلص لله قلبه فكانه اتحف حضرة الله بذلك القلب وروايات في التورية ان الله تعالى قال لموسى احب
الهك بكل قلبك وقلت يمكن ان يقال كان اصل الكلام اذ اخلص لربه فلما اريد مزيد التصوير وان لا بد للاخلاص
من السلوك وقطع العلائق والعروج من حضيض الانانية الى يفاع المطمئنة قيل جاء بقلب سليم اى من آفاته لكن
في اسناد المجيء اليه شائبة بقاء الوجود وفي وصفه بالسليم بقاء القلب ايضا واما قوله سبحان الذي اسرى بعبده
ففيه اشارة الى الجذبة الحقانية التي لا تبقى من الوجود والصفات شيئا وانما اثبت العبدية ليمكن الالحاد
عن ذلك المقام ولولا ارادة الاختبار لم يذكر ذلك ايضا والله اعلم قوله او فما ظنكم عن هو حقيق بالعبادة الى آخره
قال القاضي فما ظنكم برب العالمين انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطعه يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي
الامن من عقابه على طريقة الالزام وقلت الانكار والتجهيل راجع الى ظنهم برب العالمين اما باعتبار الوصف او
الحقيقة اما الوصف فعلى وجهين احدهما معنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا لان الممكن كما هو مفتقر
الى المحدث حال حدوثه مفتقر الى المبقي حال بقائه وهذا من الانعام الذي يجب ان يشكر عليه منعمه ولا يصد
عن عبادة موليه وهو المراد من قوله فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق ان يعبد
وثانيهما معنى المالكية وهو مستلزم لمعنى القهر والقدرة التامة واليه الاشارة بقوله فما ظنكم ماذا يفعل بكم
وكيف يعاقبكم واما الحقيقة فهو المعنى بقوله فما ظنكم اى شيء هو من الاشياء قال في الشرح في قوله وما رب العالمين
اى اي شيء هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي اى انما يصح جعل الاصنام ندا له اذا عرف انه
ما هو فاما حقيقته كيف جعلتم الاصنام ندا له الا على المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند

ان الذي عال لما شارك في الجوهر فقط والشبه فيما شارك في الكيفية فقط والمساوي فيما شارك في الكمية فقط والشكل
فيما شارك في القدر والمساحة والمثل عام في جميع ذلك قوله حيث انظروا اليه ومحاح انظروا وكاتب انظرفيه ومنه
قول القايل مل مركاحبا وآخ او في انظرفيه اولها اوالية قوله لينفرقوا عنه متعلق بقوله قال اني سقيم قوله
معاريض من الكلام جمع معاريض ومنه قولهم ان في المعاريض لمندوحة من الكذب ومر في فاتحة البقرة كلام مشبع
فيه قوله فدعوت قبله كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء فدعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء القناة الرمح فاستعار لقامته والغمز العصر باليد يصف قوته في الشباب وضعفه
في الكبر وقيل لشيخ كبير كيف اصبحت فقال يتمناه الناس قوله فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية يريد ضمن
راغ معنى ذهب وعدي بالى كما ان فراغ عليهم مضمن للاقبال وعدي بعلى ولذلك قال فذهب اليها في خفية فاقبل
عليهم مستخفيا بعد استعارة الروغان للخفية قال في الاساس ومن المجاز فلان يروغ عن الحق ولا تعال راغ عن كذا
الا اذا كان عدوله عنه في خفية وما زلت اراوغه على هذا الامر فما راغ اليه اي اداوره وحقيقته حمله على الروغان
ماخوذ من روغان الثعلب وراغ العقاب الصيد اذا ذهب الصيد هكذا وهكذا قوله بمعنى ضاربا فعلى هذا
ضربا حال وعلى الاول مفعول مطلق نحو قعدت جلوسا وعلى الثاني مصدر موكد والعامل مضمر قال صاحب الفرائد
يبعد ان يكون مفعولا مطلقا لان الاقبال على الشيء مستخفيا لا يدل على الضرب وقلت في جعل الاقبال عليهم بمعنى
الضرب مبالغة فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم لم يكن الا للضرب ويجوز ان يكون من باب
المجاز باعتبار ما يؤول اليه اي اقبل عليهم اقبالا موديا الى الضرب كما قال في هدى للمتقين هدى للضالين الصابرين الى
التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام يضربها ضربا لان الاتيان على الضرب بمعنى الضرب قوله وقرئ صفقا وسفقا قال
ابن جني قرا الحسن سفقا باليمين وصفقا ايضا وقالوا اصفقت الباب وسفقته والصاد اعلى قوله وقيل بالقوة
والمتانة فعلى هذا باليمين متعلق بضربا وعلى الاول متعلق بمحذوف صفة لضربا قوله يزفون يسرعون جمع زفون
بضم الباء والباقون بفتحها نصبها من ازفت اي صار الى الزفيف ومثله قول الشاعر
تمنى حصين ان يسود جذاعة فامسى حصين قد اذل فاقبرا اي صار الى القبر قال الزجاج اصل الفتح
وتشديد الفاء من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه وآخر مشيه وبالضم والتشديد معناه يصيرون الى الزفيف
ويزفون بالتخفيف من وزف يزف بمعنى اسرع ولم يعرفه الفراء والكسائي وقال ابن جني وهي قراءة عبد الله ودبب
قطرب انها مخففة يزفون كما قال تم وقرن في بيوتكن اي اقررن قوله والتوبيخ بقولهم سمعنا فتى يذكرهم
لبعض الصوارف خلاصة الدفع عن التناقض ان قوله سمعنا فتى يذكرهم لا يناقض قوله فاقبلوا اليه يزفون
لان بعض الذين ابصروه ونموا اليه سمعوا بعد مضي الجمهور الى العيد بقوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد
ان تولوا مدبرين فلما ذهبوا وشرع في الضرب باليمين اقبل اليه المتخلفون يزفون ليكفوه فلما رجع الجمهور من عيدهم
سالوهم فلم يجبهم الا ان يجيبوا بما سمعوا منه من القول فضلا عن ان يظهروا ما شاهدوا من الفعل بل لا ينسبوا

الى التقصير وينسبوا العجز بل عرضوا بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم لعل هذا هو المراد من قول المصنف
والتوبيخ بقولهم ببعض الصوارف وفي قوله في سورة الانبياء قال ذلك القول اي تالله لاكيدن سرا من قومه وروى
سمعه رجل واحد منهم اي الى هذا المعنى قوله كيف يكون الشيء الواحد يعني عطف ما تعملون على مفعول خلق فيكون
مخلوقا لله واوقع تعملون على الضمير الراجع الى ما فيكون معمولا لهم وهو المراد من قوله وقع خلقه وعملهم عليها اي على الشيء
الواحد وانما انثه لكونه معبرا عن الاصنام بدليل قوله ما يعملونه من الاصنام قوله اقرب ما يبطل به هذا السؤال الى آخره
وخلاصة الجواب ان قوله وما تعملون هو عين ما تنحتون لان قوله والله خلقكم احتجاج على ما انكر عليهم بقوله اتعبدون
ما تنحتون وانما صح ان يكون احتجاجا ومطابقا للسؤال ان يقال والله خلقكم وما تنحتون قال الكي قال المعتزلة ما
بمعنى الذي فرارا من ان يعترفوا بعموم الخلق لله تعالى يريدون انه خلق الاشياء التي نحتت منها الاصنام وبقيت الاعمال
والحركات غير داخلة في خلق الله تعالى عن ذلك بل كل من خلق الله لا خالق الا الله وخلق الله ابليس الذي هو الشر كله يدل على
انه تعالى خلق جميع الاشياء وقال من شر ما خلق اجمع القراء كلهم حتى اهل التشديد على اضافة شر الى ما وقد فارق
عمرو بن عبيد بين المعتزلة وقرا من شر ما خلق بالتنوين ليثبت ان مع الله خالقين يخلقون الشر والصحيح انه تعالى
خلق الشر وامرنا ان نتعوذ منه فاذا خلق الشر وهو خالق الخير دل ذلك على انه تعالى خلق اعمال العباد كلها من
خير وشر فيجب ان تكون ما مصدرية والمعنى انه تعالى عم جميع الاشياء بانها مخلوقة له اي اشغالكم واعمالكم وقال
القاضي هذا ابلغ لان تعلم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى
تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز وقلت تمام تقريره هو انه
قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية اولى من التصريح فاذا نفى الحكم العام ينتفي الخاص كان اقوى واثبت للحجة
وكم قد كرر في كتابه هذا المعنى ومنه قوله في قوله كيف تكفرون بالله اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم
ان كل موجود لا ينفك عن حال عند وجوده كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني وقال صاحب الانتصاف تعين
حملها على المصدرية اذ لم يعبدوا الاصنام من حيث هي حجارة عارية عن الصورة ولولاها لما خصوا حجرا دون غيره
بل عبدوها باعتبار اشكالها وهي اثر عملهم فعلى الحقيقة انما عبدوا اعملهم فوضحت الحجة في انها مخلوقة لله فكيف
تعبد مخلوق مخلوقا قوله هي موصولة والمراد عملها اشكالها مخالفة للظاهر ويحتاج الى حذف مضاف اي وما تعملون شكله
وصورته وهو موضع لبس واذا جعل المعبود نفس الجوهر كيف يطابق توبيخهم ببيان ان المعبود من صنعة العابد
وهم يوافقون ان جواهر الاصنام ليست من خلقهم فانهم على هذا ليس معبودا وما هو معبود وهو الجوهر ليس عملا
لهم قوله المطابقة تنفك على راي اهل السنة لا يصح فانا نحمل الاولى على المصدر وهم في الحقيقة عبدوا النحتهم
لانها قبل النحت لم تعبد فالمطابقة والالزام على هذا ابلغ ولو كان كما قال لقامت الحجة لهم ولكانوا قالوا
خلق الله ما نعمل لا ما تعملنا الشكل والصورة وقد الحجة البالغة قوله بل الالزام اي بطلانه بحج العقل وطابقة
المنام في عنق المجبرة قوله لحالك وقد جعلها مصدرية بمعنى حالك فجعلها موصولة على هذا التاويل قوله

كما لك فجعلها مصدرية في انكم غير محتاج بالآية على المشركين لان المقصود تشنيع نحتون لا العمل كما سبق وايضا فانك تقطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون بمعنى اذا جعلت ما موصولة وحذفت الراجع واردت ما تعملونه من اعمالكم من تجاذب الرق والصفائح ونحتها تقول اذ لابد لصاحب المعاني ان يراعي الوفق بين العبارتين من ان يقال والله خلقكم وما تنحتون كما يقتضيه الظاهر ومن عليه التلاوة ويلتزم الابلغية فالاتيان بمعنى الكلام اهدى من العبث وليس ذلك الا الكناية كما سبق والله اعلم قوله الجحيم النار الشديدة الغب الحمة شدة تأجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه من شدة الغضب استعارة من جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب قوله في المكانين جميعا المقام الاول قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وهو المراد من قوله فالقوه اسود الجحمة ما القهم الحجر والثاني فجعلناهم الاسفلين واليه الاشارة بقوله فابطل الله مكرهم الى آخره قوله ولم يقصد الرجا والطمع لقال عسى ربي ان يهديني يريد انه عليه السلام قطع بقوله سيهديني حصول الهداية لان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل قال في المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت عادة الله معه جارية على القطع والارشاد فخرجت بذلك كقوله ثم واما سمعه وبكل فحدث اوجرى كلامه على المشاكلة وسنن موعد ربه والظهر بذلك العموم ومن كان قاصده وبه تعريضه التجلد بمعنى انه حالي مع من يهدي بهذه المثابة فلا ابالي بكيدكم فالمقام باب الرجا والطمع قوله هناه بولده على ابي الاملاك بمعنى ابي الخلفاء وفي جامع الاصول هو ابو عبد الله وقال ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم احد سادات بني هاشم كان كثير العبادة فقال انه ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسمي باسمه ومات بالشام سنة بضع عشرة ومائة وقيل سنة عشرين ومائة وفي قوله ابي الاملاك تعريض بهم وانهم لم يكونوا خلفاء قوله ان يسعى مع ابيه في اشغاله الغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه قوله لا يقتضيه بلوغهما معا حد السعي يريد ان لفظه مع يقتضي استحداث المصاحبة قال في قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ما ذكر من الحد لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وتقييد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه الافعال ان قولك فقيل سلمت مع سليمن على ما ذكر يقتضي استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا نبعد ذلك فلعله عليه السلام وافقها او لقنها وانما المعنى على بلوغ اسمعيل عليه السلام الحد الذي يقدر فيه على العمل في صحبة ابيه ابرهيم عليه السلام روى الواحدي عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه فاذن لا بد من تعلقه بالسعي لا كما ظن انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين لم يجز تقديمه عليه وجب ان يقدر مثله على شريطة التفسير كما قال في تفسير قوله وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا يتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهكذا التقدير لما قال فلما بلغ معه السعي ان القدوم على ان يسعى فقيل مع من يسعى فقيل مع ابيه والفائدة في التكرير التأكيد كما في تركيب الاضمار على شريطة التفسير والمبالغة في استصحاب اياه كانه بلغ معه واستكمل في اخلاقه من بدو حاله وفي تخصيص ذكر الاب ما ذكر والفائدة في تخصيص هذا الحد

من العمر الدلالة على انه مع غضاضته منه كان فيه من رصانة الحلم ما جسره على احتمال تلك البلية قال صاحب الفرائد في افتقاره الى البيان والى السؤال والجواب ان يقال التقدير فلما بلغ السعي كائنا معه فيكون حالا من السعي متقدما عليه وقلت المعنى لا يساعد عليه لانه عليه السلام ما بلغ سعيا وصفه انه كان مع ابيه لان المعنى انه عليه السلام بلغ حدا من العمر يسعى مع ابيه قوله بذلك الجواب الحكيم وذلك انه فوض الامر اليه في استشارته بقوله فانظر ماذا ترى وكان من الظاهر ان يجيب افعل او لا افعل فاجاب بقوله افعل ما تؤمر اي ليس هذا من مقام المشاورة لان الواجب عليك امضاء ما امرت به وامتثال امر ربك قوله وقيل ان الملائكة حين بشرته عطف على قوله وقيل راى ليلة التروية فان قيل فعلى هذا الا يلزم ان يكون قد راى شيئا فما تصنع بقوله اني ارى في المنام فيقال يمكن انه قد راى رؤيا بعد قول الملائكة وقيل انها اوقف بندرك باكيد الوفاء النذر قوله وماذا ترى على البناء للمفعول حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء الكسرة خالصة جعلاه فعلا رباعيا والباقون بفتحهما جعلوه ثلاثيا قال صاحب الكشف فمن قال ماذا ترى فالتقدير ماذا ترينيه اذ جعلت ما مبتدأ وذا بمعنى الذي فالهاء عائدة الى ذا ومن جعل ما وذا كالشيء الواحد كان نصبا مفعولا ثانيا لترى وحذف المفعول الاول اي اي شيء تريني وقوله ترى من ارى يري وليست المتعدية الى ثلاثة منقولة من راى اذا علم لكنه منقول من قولهم فلان يرى رأي ابي حنيفة ومن قال ماذا ترى بفتح التاء ان جعل ما وذا كالشيء الواحد كان مفعول ترى وان جعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي كان التقدير ماذا تراه وقال مكي لا يحسن ان يكون ترى من العلم لانه يحتاج ان يتعدى الى مفعولين وليس في الكلام غير واحد وهو ماذا يجعلهما اسما واحدا وليس ايضا من نظر العين لانه لم يامره برؤية شيء انما امره ان يدبر رأيه فيما امر به ولا يحسن جعل ترى في ذا وهي بمعنى الذي لان الصلة لا تعمل في الموصول قوله المفاقصة الجوهري فاقصت الرجل اذا اخذته على غرة قوله لو شاور آدم الملائكة يعني ان الملائكة مع انهم طعنوا فيه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها لو استشيروا النصحوا وظهرت له من كلامهم امارات دلت على الترك قوله معنى منى تصرف ولا تصرف من منى اذا قدر فسمي بذلك لانه تمنى فيه منايا الاضاحي اي تقدر وقيل تمنى فيه دماء الهدي اي تراق قوله من الثواب والاعواض قد سبق ان الثواب عندهم هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن قوله من ثبير النهاية هو الجبل المعروف عند مكة وهو ايضا اسم ماء في ديار مزينة قوله استشرفوا ضحاياكم النهاية وفي حديث الاضاحي امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتامل سلامتهما من آفة تكون بهما وقيل هو من الشرفة وهي خيار المال اي امرنا ان نتخير قوله حتى يجيز الجوهري جزت الموضع اجوزه جوازا سلكته واجزته خلفته وقطعته واجزته انفذته وعن بعضهم اجزت على الجرح وجزت اذا اسرعت في قتله قوله املح الجوهري الملحة من الالوان بياض يخالطه سواد يقال كبش املح قوله وبها استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية فمن نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس فيها ذكر الذبح بل انه مستقل بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا قوله من كان الذبح كان زائدة اي من الذبيح ولا نصب ويكون كان ناقصة جاز قوله فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله روى ابن الجوزي في كتاب

الى ان عبد المطلب قد راى في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها فقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته
قريش فنذر لئن ولد له عشر نفر ثم بلغوا ان يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم
بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح فضرب فخرج القدح على عبد الله فاخذ الشفرة ليذبحه فقامت قريش من اندتها
فقالوا لا تفعل حتى تعذر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت لهم كم الدية فيكم قال عشر من الابل قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من
الابل ثم اضربوا عليه القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي ففعلوا
حتى بلغ الابل مائة فخرج القدح على الابل فقال عبد المطلب والله حتى اضرب عليه وعليها ثلاث مرات فخرج القدح على الابل فنحرت
ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع وقد ذكر ابو محمد بن هشام صاحب سير النبي صلعم من ابسط من ذلك قوله والحجة فيه ان الله تعالى
اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا الى اخر بل هذه الحجة ضعيفة لانه تعالى لما حكى عن خليله ابرهيم
عليه السلام رب هب لي من الصالحين وعقبه بقوله فبشرناه بغلام حليم بالفاء وكذلك قصة الرويا والذبح وذيل القصة بقوله
سلام على ابرهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين كما ذيل ساير القصص المذكورة في هذه السورة الكريمة
بمثله ابتداء بحديث اسحق وبشارته وما يتعلق به وقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والظاهر من هذه البشارة غير البشارة الاولى والمبشر به غير الاول وسيجيء تقريره
بعيد هذا قوله وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل يعني لما بذل ابرهيم عليه السلام وسعه وفعل ما يفعله
الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه لم يكن هذا من ورود النسخ قبل الفعل في شيء كما سبق الى بعض الاوهام
يعني ورود النسخ قبل الفعل جائز لكن هذه الاية ليست من المسئلة في شيء يدل عليه قوله في قصة البقرة يجوز النسخ قبل
الفعل ولا يجوز قبل وقت الفعل يعني ان ابرهيم عليه السلام اتى بالمامور به لانه باشر الفعل بقدر الامكان وبذل المجهود
ولم يكن منه تقصير ولو لم يمنع مانع لتم الذبح المامور به ولهذا قال انه قد صدقت الرويا وعن بعضهم الذبح هو الاعتقاد
وقد وجد ذلك لكن الانذباح لم يوجد كما تقول صيته فلم يهتد او وصيته فاهتدى او كسرته فانكسر او كسرته فلم ينكسر
هذا على خلاف ما ذكره المصنف في هدى المتقين قال الامام وليس كذلك لان معنى قد صدقت الرويا انه قد اعترف بكون
الرويا واجب العمل لا انه اتى بكل ما رآه في المنام ولو كانت المباشرة كافية في كل ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج
علمنا انه لم يكن اتى من المباشرة بكل ما امر به هذا هو السوال الذي اورده المصنف فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح
الى اخره واجاب عنه بقوله قد علم منع الله من حقيقة الذبح لم يحصل يعني نحن ان قلنا انه امتثل الامر وخرج من عهدة
المامور به لكن حقيقته لم يحصل فوهب الكبش ليتم ذبحه مقام تلك الحقيقة وفايدته اتحاد المامور به بكل ما يدخل
تحت الامكان وقال ابن الحاجب اما دعوى انه ذبح فكان يلتحم عقيبه او جعل عنقه صفيحة فلا يسمع ويكون نسخا
قبل التمكن يعني هذا النقل ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يسمع وان سمع يكون نسخا قبل التمكن
من الفعل وقال الامام هذه مسئلة شريفة من مسايل باب النسخ واختلف الناس في انه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور
مدة الامتثال قال اكثر اصحابنا انه يجوز وقال المعتزلة وكثير من فقهائنا والحنفية انه لا يجوز وقال المعتزلة انه

تعالى

تعالى لو امر شخصا بايقاع فعل معين في وقت معين دل على حسن ذلك الفعل في ذلك الوقت ثم اذا نهى عنه في ذلك الوقت
دل على قبحه وهذا مبني على حسن الفعل وقبحه بحسب العقل وهو باطل ولئن سلم فان الفعل قد يكون حسنا باعتبار وقبيحا
باعتبار فان السيد اذا امر عبده شيا في زمان مخصوص ونهاه بعينه فيه يكون غرضه من الامر والنهي مجرد اختبار العبد في
الانقياد والطاعة وقال البزدوي شرط النسخ التمكن من عقد القلب فاما التمكن من الفعل فليس بشرط عندنا وقالت
المعتزلة انه شرط وحاصل الامر ان حكم النسخ بيان المدة لعمل القلب والبدن جميعا او لعمل القلب بانفراده وعمل القلب هو المحكم
في هذا عندنا والقوي من الزوايد لنا ان النبي صلعم امر بخمسين صلوة ثم نسخ ما زاد على الخمس وكان ذلك بعد العقد ولان النسخ
صحيح اجماعا بعد وجود جزء من الفعل او مدة تصلح للتمكن من جزء منه وان كان ظاهر الامر يحتمل كله لان الادنى يصلح متحقق
بالابتلاء فلذلك عقد القلب على حسن المامور به وعلى حقيقته قوله الله تعالى هو المفتدي منه الجوهري افتدى منه بكذا
وفادى فلانا بكذا وقال المصنف في المقدمة افتدى منه بكذا استنقذ منه نفسه بشيء وقال ثم ان الذين كفروا لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وهو يروى من فتح الدال وكسرها وعلى
الفتح ليس في المفتدي ضمير لانه مسند الى الجار والمجرور والضمير المجرور عائد الى اللام وعلى الكسر فيه ضمير يرجع الى الذبيح
والمجرور الى ابرهيم وفيه تعسف ونبو عن ظاهره استعماله وتضمنه معنى التخليص على قوله لانه الامر بالذبح فعلى هذا الضمير
في المفتدي به يرجع الى ابرهيم عليه السلام لا الى الذبيح كما سبق الى بعض الاوهام والمخلص السوال انه قال وفديناه بذبح عظيم
فيكون الفادي هو الله تعالى وفي الحقيقة هو المفتدي منه وابرهيم هو الفادي واجاب بان الاسناد مجازي لانه تعالى لما وهب
ابرهيم الكبش ليفتدي ابنه به فكانه تعالى هو الفادي اذ لولا تمكينه من الفداء بهبته لما قدر ابرهيم ان يفتدي به ونحوه كسى
الخليفة الكعبة وفايدته تعظيم الفداء وكذلك وصفه بالعظم والله اعلم قوله وهي الاوداج الجوهري ذبحت الشيء اذبحه
فريا قطعه الصالحة والوجه والاوداج عروق في العنق وهي اربعة قوله فاذا كان ما اتى به ابرهيم عليه السلام تقدير السوال
ان الفداء انما يكون اذا اريد التخليص من الذبح فاذا فعل ما في حكم الذبح لخطاء فما معنى الفداء واجاب انه وان فعل ما في حكم
الذبح لكنه ليس بذبح في الحقيقة فكان الفداء جبرانا لذلك النقصان وتحصيلا لتلك الحقيقة بما امكن ثم سال لم يأت فايدة
في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بما وجد منه عليه السلام من البطح وامرار الشفرة واجاب ان الفايدة بذل المجهود في
امتثال الامر وحصول الذبح باي وجه كان فحين لم يحصل في اسمعيل ينبغي ان يحصل في بدله والفاء ان في لما ابتناء السوابق
مترتبتان على ما سبق عليهما قوله وكانما استخف بطرحه الكفاية بذكره قال الراغب في درة التنزيل انه قوله كذلك نجزي
المحسنين بالجمل امارة لانتهاء كل قصة وكان في قصة ابرهيم عليه السلام تتضمنه ذكر ولده الذبيح فقيل له بعد ما تله
للجبين قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين مجازا في هذا المكان وقد بقيت من القصة ايات فلما اتمها جاز بما
جعل خاتمة لكل قصة من قصصهم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين فلم يذكر انا لتنبيه ما
تقدم ذكرها في هذه القصة والاخرى يخالف من منتهى هذه القصة لانها من القصة الاولى التي ختمت بانا كذلك نجزي
المحسنين وبين منتهى قصة ليس ما قبلها منها فكان انا في كذلك لما ذكر في هذه القصة مرة اكتفي بها ولم يكن منقطعا لما في القصة

ما استبعدها وما تأخر عنها الذلك قوله فرق بين هذا مبتدأ وخبر اي فرق عظيم بين هذا وذلك لانه لما قال نبيا حالا مقدرة كقوله
تعالى ادخلوها خالدين قال لا تقاس هذا بذلك لافتراق بينهما و بعد احدهما عن الآخر قوله لا بد من تقدير مضاف محذوف
اي بشرناه بوجود اسحق نبيا بان يوجد مقدرة نبوته هذا البحث موقوف على مقدمة وهي انه مقرر عند اصحاب المعاني ان لا
بد من تحقق الوصف والموصوف معا عند اثباته له قال صاحب المفتاح ان حق كل ما يقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه
ثابتا عندك فاما ان يكون ثابتا كذلك او متحققا يمتنع منك جعله وصفا وقال ان محاولة اثبات الثابت في نفسه لشيء آخر
يستدعي ثبوت ذلك الشيء الآخر في نفسه لا محالة وهو المراد من قول المصنف وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة
لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى ولهذه النكتة قال الواحدي قوله خالدين فيها حال مقدرة لان الخلود لم يكن صفتهم
عند دخول الجنة وعلى هذا دوال الحال الذي هو الموصوف في الحقيقة وهو اسحق لم يكن موجودا عند البشارة فلا بد من
التاويل بتقدير الوجود وقال القاضي معنى قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه وبهذا
الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة
تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان
يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم
وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحه حينما يوجد قوله والنتاج والتفريط الجوهري المستقر
مبلغ الانسان وهو حي والناتين مدحه ومعونته قوله وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه جواب آخر
عن السؤال بغير التزام الوقف من قوله وبشرناه باسحق نبيا ومن فادخلوها خالدين لان البشارة بالنبوة بعد الوجود قوله
لصاحبه عن تعلقه اللام وعن متعلقان بقوله جواب والضمير في لصاحبه يرجع الى من يقول وفي تعلقه الى صاحبه
وفي يقول الى اصحابه وقوله قال الزجاج حجة مستانفة بان الاحتجاج صاحبه القائل بان الذبيح اسمعيل المعنى قول ان
بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه جواب عمن يقول ان الذبيح اسحق لصاحبه اي لمن يقول بانه اسمعيل عليهما السلام
ويتمسك بقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا لان كونه نبيا ينافي الامتحان بذبحه وتقريره ان ليست البشارة بوجوده بل
بنبوته بعدما امتحنه بذبحه قال الزجاج من قال ان الذبيح اسحق قال ان فيه بشارتين احديهما قوله فبشرناه بغلام
حليم وثانيتهما فبشرناه باسحق نبيا من الصالحين حين استسلم للذبح وقال الامام والحجة ان يكون المعنى وبشرناه باسحق
حال كون اسحق نبيا لان البشارة مستقيمة على صبره ودينه نبيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال ما قدرناه
نبيا وحال ما حكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك كانت هذه البشارة بشارة بوجود اسحق
حاصلة بعد قصة الذبح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق عليه السلام وقال صاحب التقريب وفي قولهم لا يصح الامتحان
بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على ما قرر تقتضي ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته
ولا يلزم من تقدير نبوته العلم بتقديره اللهم الا ان يبشر هكذا وهو انه يوجد مقدرا نبوته وقلت من قال
انها مقدرة يذهب الا ان هذا ابتداء بشارة بالوجود وبالنبوة معا فهو كتوكيد خطت الثوب قميصا فلا يخفى

على الصواب عند هذه البشارة لم يكن نبيا قال لم يقدر ها ظاهر لم يحتج الى التصحيح ولو بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه
بذبحه كما قال قتادة لكان الظاهر ان يقال وبشرناه بنبوة اسحق بل بنبوته لما سبق ذكره وذكر البشارة به وبما دل على
استقلال القصة بذيل القصة السابقة بما ذيلت به سائر القصص المذكورة من مثل قوله سلام على ابرهيم انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فاذا صح ذلك فلا يجوز ان يومر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه يصير نبيا لان الامتحان
انما يصح اذا ايقن الذابح انه سيذبح والمتاخر لاجله قوله وطالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
معنى نظيره في ان ذريته عليه السلام لو عجبا ان يكونوا محسنين كلهم قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبياء والمومنون وتحت
قوله الظالم الفاسق والكافر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن لئلا تصير هذه الشبهة
سببا للمفاخرة اليهود وقال الهادي للحسين حسب الآباء مكرمة لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسنهم لا حسنهم وطولهم في المعالي لا بطولهم قوله وقال من جوز ان تكون التورية عربية من بعضهم ان قال
عطف على قال في كما قال وان تشتق مصدر رتبة وهي مع ما في حيزها بمعنى المفعول اي مشتقة والتقدير وكما قال من جوز
هذا ان فيها معنى الاضاءة والظهور مشتقة من الورى فان قلت فما وجه التشبيه بالتبين وكيف استشهد
بها على الاشتقاق قلت وجه التشبيه اثبات المبالغة في ابانتها اذ استعمال صيغة الطلب فيما لا طلب له يدل
على ان الطلب له كذلك استعارة النور لما في الكتاب من البيانات الشافية الكافية يدل على المبالغة فان قولك رايت اسدا
ابلغ من قولك رايت شجاعا جريا واما وجه الاشتقاق فان مراعاة تسمية الكتاب بالتورية انما كانت لانها
اشتملت على الدلائل الباهرة والبراهين الساطعة كالنور في الظهور ونحن نرى ان الكتاب انما وصف بالمستبين
لما فيه من الكشف التام كما سمي بالنور لذلك وكما قيل ان التورية انما اشتقت من الورى لما فيها من البيان التام قوله
الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام يعني ان الله كشف عن هذا الصراط المستقيم في الفاتحة واوضحه بقوله صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين حيث قيده اولا بقوله غير المغضوب عليهم ليخرج اليهود
وثانيا بقوله ولا الضالين ليخرج النصارى فيختص بالمسلمين فيكون ذكره هاهنا تعريضا باليهود قوله وقرى الياس بكسر
الهمزة وانه على لفظ الوصل بالوصل ابن ذكوان عن ابن عامر والباقون بكسر الهمزة قال ابن جني قرا ابن محيصن
وعكرمة والحسن بخلاف بغير همز وكذا الياسين اما الياس فان الاسم منه ياس ثم لحقه لام التعريف كانه على ارادة
آل الياس والياسين على هذا كما حكى عنهم صاحب الكتاب الاشعرون والنميريون يريد الاشعريين والنميريين فحذف
ياءي النسب ونعني منسوبون الى زيد بغير ياء النسبة ويجوز ان يجعل كل واحد من اهل الياس الياسا فقال الياسين كقوله
قدني من نصر الخبيبين قدي يريد الخبيب واصحابه كانه جعل كل واحد منهم خبيبا وتخوينه قولهم شابت مفارقه
جعل كل جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه ويشهد لوصل الف الياسين قوله اهلها حذف الياس الف واللام منزلتها في اليسع
زائدة لان الاسم علم وليس بصفة قوله فيتوابه افتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله او عقله
قوله قرئ بالرفع على الابتداء اي الله ربكم حفص وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج النصب على صفة

بحسن الخالقين والرفع على الابتداء والخبر ولو قال على البدل في النصب كان اولى قوله وبالنصب على البدل اي تركي
الله بالنصب بدلا من احسن قوله وادرسين قال ابن جني قراها ابن مسعود ويحيى وغيرهما وجاء عنه ادرسين كذا
عن قتادة وفي بعض القراءة ادريسين واما ادراسين فيجب ان يكون من تغيير العرب الكلم الاعجمي لانه ليس من لغتها
والقياس ادرسين قوله الخبيبون قيل لعبد الله بن الزبير ومن كان على رايه لان خبيبا من احسن اولاده واوليائه
ابا بكر ويمكن كونه مثل الخبيبين نظرا لان المفرد الياس لا ياس كان من موقد الخبيبين خبيث واجيب ان العرب
اذا تكلمت بالعجمة قالت ما شاءت قوله فلا دلالة على هذا الياسين على القطع اي السوال شابه انكارا لم ما لحقت
على الياسين بالوصل قراءة من قرأ الياسين بالقطع واخواته من ادرسين وادراسين وادريسين وعلمت
انها جموع بل بحث ان زيادة الياء والنون لمعنى في السريانية واجاب لو كان جمعا لعرف بالالف واللام كما في الخبيبون
والمهلبون وكما مر بين ابن جني في الاشعرون والنميرون وقال الزجاج من قرأ بالوصل فوجه الياس بحواسه المؤمنين
وكذا الجمع ما نسب اليه النبي الله بلفظ النبي نحو المهالبة اي بني المهلب قوله واما من قرأ على آل ياسين نافع ولم يعلم
على آل ياسين منفصلا مثل آل محمد والباقون بكسر الهمزة واسكان اللام متصلا وفي المقطع حجة من قرأ منفصلا انها
في المصحف مفصولة قال الفراء وابو عبيد الوجه قراءة العامة لانه لم يقل في شيء من السورة سلام على آل فلان
انما جي بالاسم كذلك الياسين لانه بمعنى الياس او الياسي واتباعه وقيل الوجه ان ياسين اسم ابي الياس فيضعف
ان الاول وقال القاضي وقيل آل ياسين ابو الياس او محمد او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر
القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المحسنين اذ الظاهر ان الضمير في انه لالياس وعلمت لوجه الياسين
على نفس الياس كما في قوله ثم آل موسى وآل هارون ويراد موسى وهارون لم بعد ذلك قوله وسمي هربه من توجيه
بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز اي الاستعارة تصويرا لقبحه لان الابق يستعمل في المملوك اذا هرب من سيده
الجوهري ابق العبد ابقا اي هرب ويجوز ان يكون على طريقة استعمال المرسن في انف الانسان قوله وزخ بنفسه
الجوهري زخه دفعه في وهدة قوله وهو مليم داخل في الملامة قال الزجاج يقال قد الام الرجل فهو مليم اذا اتى
ما يجب ان يلام عليه وقد ليم فهو ملوم اذا اتى بلوم ولاموه عليه وانشد غيره ان تبغي على هواها الا بت كل نفس على
صوحا ملامها قوله هذا ترغيب عن الله في اكثار المؤمن الترغيب مستفاد من الوصف بالتسبيح دون النبوة والرسالة
والذكر جعله من زمرتهم ومن جعله من يواظب على التسبيح نحو فلان من العلماء اي له مساهمة معهم في العلم
وهذا الوصف كاللقب المشهور له ولا يشتهر به الا بكثرة الممارسة قوله فما معنى وانبتنا عليه يعني وانبتنا بعدك
يعني فاجاب ان عليه ليس بمتعلق بل هو حال اي انبتنا الشجرة مستعلية عليه نحو وجاؤوا على قميصه بدم قوله انك
لتحب القرع روينا عن البخاري عن انس قال دخلت مع النبي صلعم على غلام خياط فقدم اليه قصعة فيها ثريد وعليه
دباء قال انس فجعل النبي صلعم يتتبع الدباء فجعلت اتتبعه واضعه بين يديه قال فما زلت بعد احب الدباء وفي
رواية الترمذي عن انس انه كان يأكل قرعا وهو يقول يا لك من شجرة ما احبك الي لحب رسول الله صلعم اياك قوله وقيل

او ارسال ثان وعلى الاول وارسلناه الى مائة الف عطف على قوله من الاباق واعترض ما بينهما قصة من قصصه اعتناء
بشانها العزوا بما على امر عجيب ولذلك يقدر اذ ابق قوله محذوف اي هم يزيدون والواو لعطف الجملة على الجملة كقوله
مررت برجل مثل الاسد وهو اشد منه ولقيته رجلا جوادا وهو اسخى من الجواد ومقدار نحو ان يزيدون عطف على
مائة لان الى لا تعمل في يزيدون فلا يجوز ان يعطف يزيدون على معمولها فان قلت قد يجوز في العطف ما لا يجوز في المعطوف
عليه كقولك رب رجل واخيه ورب شاة وسخلتها ومررت برجل صالح ابواه لا طالحين ونحو ذلك علينا لو قدرنا المعطوف
في هذا ونحوه لا يبلغ مادته من تقدير حرف الجر مباشرا للفعل الا اركان لا يجيز مررت بقائم ويقعد وانت تريد بقاعد ويقع
ذلك يلزم فساد المعنى لان المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين مائة الف والاخر زائد وليس الغرض ذلك لان الغرض وارسلناه
الى جمع لو رأيتموهم لقلتم انهم هؤلاء مائة الف وهم ايضا يزيدون فالجمع اذن واحد لا جمعان وكذلك قراءة العامة او
يزيدون اي وهم يزيدون قال الزجاج روي عن الفراء والي عبيد معنى او يزيدون وقال غيرهما او يزيدون في تقديركم
انتم اذا رأيتموهم الا انه قال هؤلاء مائة الف او يزيدون هذا هو القول وقيل معناه الواو وهو بعيد لان الواو ومعناها
الاجتماع وليس فيها دليل على ان احد الشيئين قبل الاخر قوله امر رسوله صلوات الله عليه باستفتاء قريش عن وجه انكار
البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة يريد انه تعالى امر حبيبه
صلوات الله عليه ان يستفتي قريشا في هذه السورة الكريمة مرتين اولها فاستفتهم في وجه انكار البعث بقوله فاستفتهم
اهم اشد خلقا ام من خلقنا ثم ساق الكلام في امر الحشر والنشر وما اليه مآل الفريقين للمصدقين له والمكذبين اياه وشبع
الكلام فيه على انكارهم ذلك بما شاء الامر التقليد بقوله انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولا
فائدة في الحرص على ايمانهم سليا لحبيبه صلوات الله عليه لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد
ضل قبلهم اكثر الاولين ان دأب قومك مثل دأب سائر الامم السالفة انباءهم وبين مخافة عاقبة المكذبين وحسن
عواقب المرسلين ومصدقيهم مفصلا فبدأ من نوح عليه السلام الى ان ختم بيونس عليه السلام ثم شرع في نوع آخر من
الاستفتاء وهو الكلام في الالهيات وختم السورة بما يتصل بها فان قلت قد علم وجه اتصال الاستفتاء الاول بفاتحة
السورة فانه من جهة الخالقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين للبعث فما وجه اتصال هذا
الاستفتاء بها قلت من وجه كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما وانه مناف للمجانسة كما في قوله تعالى
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة قوله او من ينشا في الحلية قال او يجعل هو جزء من الولد
من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال
كان غير مبين لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال قوله وذلك انهم لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة يعني نفي طريق المشاهدة صح
بالاستدلال بهم وتجهيلهم بسبب جميع طرق العلم كانه قيل لم يحصل لكم العلم الضروري بهذا القول ولا اخبركم به صادق
ولم تطرق الاستدلال والنظر اليه فبقي انكم شهدتم ذلك فاخبروني به ان حصل ذلك قوله عن ثلج صدر اي عن طمأنينته
وساكن نحو المجاز ثلج فؤاده وهو مثلوج الفؤاد قوله وقد قرأ بالهمزة والاعشى اي في الشاهد قوله او تعادله

بل يزيدون صح

بن النسبين يعني قوله وانهم لكاذبون الى قوله افلا تذكرون كلام الله على سنن الانكار فلو جعل اصطفى البنات
على البنين اخبارا لكان من كلام الكفار فيختل النظم وقلت جعله اخبارا لا يمنع من ان يكون من كلام الله وعلى سبيل
الانكار الا ترى قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة وتفسير الحسن ان قول الله يكذبهم وقد قال المصنف قول
المصنف قول الحسن انما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه ان يكون على نحو قوله
افرح ان ازوار الكلام وانشدوا لعمرو بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب
اي احبها بهرا اي عجبا قوله وقرئ تذكرون من ذكر بمعنى التخفيف حفص وحمزة والكسائي قوله ان يبلغوا منزلة المناسبة
تنازع فيه قوله وضعفا وتقصيرا وقوله وان كانوا معظمين في انفسهم يميم للصيانة اعترض بين العامل والمعمول كما
في قوله قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يعلم ان المنافقين لكاذبون قوله والمراد المبالغة
في التكذيب يعني كذبهم الله بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة ولما اريد التعميم وتزيد المبالغة
قيل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث اوقع الجملة القسمية حالا واعيد لفظ الجنة للتوضيح والتكذيب
وجعلهم عالمين بان معظميهم معذبون بتلك المقالة كانه قيل ان الذي مدحته وعظمته هو الذي يعلم انك كاذب
ويوسعي في نكالك وخزيك قوله وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان قال الامام روينا ان قوما من الزنادقة
يقولون الله وابليس اخوان واسموا الاخ الخير الكريم وابليس هو الاخ الشرير الخسيس وعندي ان هذا القول
اقرب وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن قوله ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون تعلق
هذا ايضا منقطع ولا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى يأباه وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا واختيار الواحدي
الاول وهو انما يحسن كل الحسن اذا فسر الجن بالشياطين ليرجع معناه الى قوله ثم حكايته عن اللعين لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين اي انهم لمحضرون النار ومعذبون حيث اطاعونا في اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا
لطاعته بعيدون من رجاس الشرك وانجاس الكفر والرذائل لطهارة فيهم كيدنا فلا يحضرون ويكون ذلك
مدحا للمخلصين وتعريضا بالمشركين وارغاما لانوفهم وتزيدا لغيظهم اي انهم بخلاف ما هم عليه من سفه الاحلام
وجهل النفوس وركاكة العقول والله اعلم قوله وخبيها الجوهري الخب الرجل الخداع الجربز وقد خبب غلامي
فلان اي خدعه وقيل خبها من الخب وهو الطراد وقيل التخبيب تعليم الخب وهو الدهاء والدهاء العلم
بالستر قوله بمعنى مع قال ابو البقا المشهور ان الواو في وما تعبدون للعطف اي انكم ومعبودكم وقيل تضعف
ان يكون بمعنى مع اذ لا فعل هنا قوله او يكون في اسلوب قوله فانك والكتاب الى علي عطف على قوله مثلها
نعلهوا الى اخره اي يكون الواو بمعنى مع ويكون الخبر ما انتم كقول الشاعر قال الميداني كدابغة وقد حلم
الاديم يضرب للامر الذي قد انتهى فساده وذلك ان الحلمة اذا حلم فليس بعده اصلاح المثل يروى عن الوليد بن
عقبة انه كتب الى معوية البيت وقال المفضل ان المثل لخالد بن معوية احد بني عبد شمس بن سعد حيث قال
قد علمت احسابنا تميم في الحرب حين حلم الاديم الجوهري الحلم بالتحريك ان تفسد الاهاب في العمل ويثقب

فيثقب يقال منه حلم الاديم بالكسر يقول حالك مع كتابك الى علي يعني اصلاح شانك معه بالكتاب اليه بعد
ما افسدت ما بينكما كحال من ترك الاديم حتى فسد ثم اخذ في دباغتها لا يفيد شيئا ويبطل سعيه كذلك انتم ايتها الكفرة
مع عبادتكم قرناءكم لا تستهل لكم ان تفتنوا الناس الا من هو ضال مثلكم وفي بعض النسخ ويكون في اسلوب قوله
وانك والكتاب على عطف بالواو وقوله وفي الكشاف ويجعل بدل الى في البيت وكتب في الحاشية ان الواو في الاية
وفي البيت عاطفة والاستشهاد في على كان هذا القائل اراد ان قوله بفاتنين يتضمن معنى باعثين وحاملين
فعدى بعلى كما عدى الكتاب بعلى لتضمنه معنى البعث ولا يخفى على من له ادنى مسكة بعد هذا التقدير وظاهر
الاول قوله وقرئ الحسن صال الجحيم قال ابن جني صال الجحيم شيخنا ابو علي يحمله على حذف ياء صال تخفيفا
ويعرب اللام بالضم كما حذفت ياء البالة من قولهم ما باليت به بالة وهي البالية كالعافية والعاقبة وذهب
قطرب الى انه جمع صال اي صالون فحذف النون للاضافة وبقي الواو فحذفت في لفظه لالتقاء الساكنين وحمل على معنى
من لانه جمع معنى وهذا حسن وقول ابي علي وجه ماخوذ به قوله اي يكون اصله صايل على القلب يريد ان اصل
صال صايل وصايل مقلوب صالي قلب فصار صايلا ثم حذف الياء كما ان شاك مقلوب شائك على ان اصل
مقلوب فان صاحب الصحاح عد شاكي السلاح في باب شكا قال وقال الاخفش هو مقلوب شائك فكأنه لا
اتفاق على كون شاك مقلوبا قال صاحب التقريب وقال ابو البقا قرئ صال بضم اللام في الشاذ من صالي قلب
فصار صايلا ثم حذف الياء فبقي صال وذكر الجوهري في باب شوك شاك الرجل شوكا اي ظهرت شوكته
وشدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح ايضا مقلوب منه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا تمامه
متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا الامور وكشفها متى اضع العمامة على راسي تعرفوني اني من اهل
العمامة والدليل على حذف الموصوف مع التنوين من الابن وامتناع ان يضاف الابن الى جلا لانه ليس باسم ابيه
فيضاف اليه واذا جعلناه صفة فلا بد ان يكون فعلا ولا يضاف الى الفعل الا اسم الزمان والمكان وليس الابن
واحدا منهما فثبت ان المضاف اليه محذوف وهو الموصوف فان قلت فلعل عدم دخول التنوين على جلا
على مذهب عيسى بن عمر فمذهبه ان الفعل اذا سمي به كان كونه على صيغة الفعل سببا والعلمية سببا اخر
فيمتنع من الصرف وان لم يمنع صرفه عند الخليل وسيبويه والجمهور قلت ذاك مذهب باطل بدليل ما نقل
الثقات من صرف كعسب وهو في الاصل فعل يقال كعسب الرجل اذا مشى باسراع من تقارب الخطو ولا
تنوين في جلا في البيت فيحمل على انه فعل ماض وقع صفة لموصوف محذوف وفيه تاويل اخر وهو ان جلا من باب حكاية
الجمل كان جلا الغبه ضمير فيحكى حكاية كما حكى يزيد في قوله نبئت اخوالي بني يزيد قال الميداني يضرب للمشهور المعالم
وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي تقديره انا ابن الذي يقال له جلا الامور وكشفها قوله
بكفي كان من ارمى البشر اوله مالك عندي غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر جادت بكفي اي بكفي
شخص كان من ارمى البشر الكبداء القوس يملا مقبضها الكف والدليل على حذف الموصوف حذف النون قوله

والوجدان يكون هذا وما قبله الى الكفرة عطف على قوله سبحان الله اعتراض من الاستثناء ومن ما وقع منه من جهة المعنى يعني
يجعل من قوله ولقد علمت الجنة الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة لتكون لغوا او لغا واحدا وتقديره ولما علمت الملائكة
ان الكفرة محضرون ومعذبون تبرءوا منهم ونزهوا الله سبحانه وتم بقولهم سبحان الله عما يصفون اي يصفه هو الله ولكن المخلصين
برآء مما يصفونه به ثم التفتوا الى الكفرة وجاءوا بالفاء الجزائية اي اذا صح انكم تعبدون والله منزه عما تقولون وان المخلصين
من عباد الله برآء مما تصفونه فاعلموا انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله احدا من عباده المخلصين الذين اصطفاهم
لنفسه بل الذي تقدرون ان تفتنوا من هو مثلكم ممن قدر الله انه من اصحاب النار ولما فرغوا من الاحتجاج رجعوا الى
اظهار العبودية والخضوع لربهم والاعتذار عما نسب اليهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم الى الكفرة هذا تقرير حسن لكن
قوله من علم الله بكفرهم انهم من اهل النار القدرية وارادته تعوذ من العجمة وفسر بحجة الاسلام حيث قرن من علم الله و
تقديره وارادته قال محيي السنة الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة وقال الامام الامر كان
كذلك في علم الله وتقديره وذلك تصريح بان المقتضي لوقوع هذه الحوادث حكم الله وكان عمر بن عبد العزيز يحتج بهذه
الآية في اثبات هذا المطلوب اي ان حكم الله بالسعادة والشقاوة هو الذي يؤثر في حصولهما وقلت وما عدا عليه
النظم الذي لخصناه قوله انهم من اهل النار متعلق بقوله علم الله اي علم الله بسبب كفرهم انهم من اهل النار وقوله
وجعنا واياه داخل في حيز الانكار اي كيف يجمعنا والله سبحانه بجنسه قوله ان نزل عنه ظلفا اي مقدار ظلف كقوله [illegible]
يجعلني من حزمة اصبعا قوله وكما يجب على العباد تقديسه نحن كما ذكرنا خاضعين مسبحين وكما يجب على العباد لربهم [illegible]
قوله هو من قول رسول الله صلعم وعلى هذا يكون قوله سبحان الله عما يصفون اعتراضا وكلام الرسول صلعم استطراد الاية
تعالى لما امر رسوله بحجاج الاستفتاء عن بحثه تلك القسمة الضيزى التي تسموها بقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون وبالانكار البليغ واستجهال النفوس واستركاك العقول تحفظا عليهم وغضبا على تلك المقالة الشنيعة
اي بادي على ضعف ذلك من معنى الرضى عن المؤمنين لاجل اعمالهم الصالحة من اصلاح [illegible] وسبح لله و
تنزيهه عما اضاف اليه الكفرة قوله الكلمة الكافة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون تعالى العسكر
الجند اعتبارا بالغلظة من الجند اي الارض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة
والجمع اجناد وجنود قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود قوله كانت في حكم كلمة مفردة عن بعضهم
نظير الكلمة الثمرة يقال [illegible] ثمرة بستانه وان كانت ثمرات وتمثال للقرينة مدن لانها لما اجتمعت وتضامت
صارت في حكم شيء واحد قوله الدلالة على انها كائنة يعني انما امر الله نبيه صلوات الله عليه بقوله وابصرهم والمبصر
منتظر بعد للدلالة على ان وعد الله الاتي منزلة الكائن استحضارا للحالة الآتية كما في قوله ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رءوسهم قوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف يعني قوله وابصرهم وما تقتضي عليهم من الاسر والقتل
وما تقع لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة لا للتبعيد كما تقول سوف انتقم منك وانت منتهي للانتقام
قوله فشن عليهم الغارة شن الماء على التراب فرقه عليه ومنه قيل شن عليهم الغارة واشن اذا فرقها عليهم

من كل وجه قوله مغاويرهم جمع مغوار وهو كثير الغارات الجوهري رجل مغوار ومغاور اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل
مغيرة قوله واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا ولا يجوز ان يكون للعهد لان افعال المدح والذم تقتضي
الشيوع للابهام والتفصيل الجوهري تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه قوله وعن
انس ان رسول الله صلعم الحديث اخرجه البخاري ومسلم والنسائي عنه مع زيادات ومنه الرواية مختصرة النهاية
الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس فيه
الغنائم ومحمد خبر مبتدأ محذوف اي هذا محمد صلوات الله عليه قوله ومن الملاذ النعلين وهما في قوله وابصر فسوف يبصرون
الى تلك حين ترك وتنوين قوله كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق قال في قوله رب عذاب الهون اضاف العذاب
اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة وهي مصدر نحو رجل
عدل فاذا تجسم من الصدق فلا يكون شيئا غيره فلزم ان يكون مختصا به واليه الاشارة بقوله لاختصاصه به ويجوز ان
يكون الاضافة بمعنى اللام كقوله تعالى رب السموات والارض وقوله رب العرش والتعريف في العزة للجنس فاذا كان
مالك العزة هو الله فلا يكون احد معتزا الا به واليه الاشارة بقوله ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا هو ربها
ومالكها قوله وما عاناه الجوهري المعاناة المقاساة يقال عاناه وتعناه وتعنى قوله تيقن لهم الجوهري تيقن الله
[illegible] الشلان اي جاء به واتحفه له قوله والوجه تعليم المؤمنين برهان هذه الآية لما كانت خاتمة لما تضمنته السورة
من خالطه المشركين وتكاذيبهم ونسبتهم الاقدس ما لا يليق بجنابه ومن [illegible] مع انبيائه والصالحين من عباده
وبحثهم القصص ومن خاتمه حال المكذبين وحسن عاقبة المرسلين وفذلكة لذلك التفصيل كانت ايضا تعليما
للمؤمنين ان لا يخلو كل مقام يجلس فيه الانسان من فلتات وهفوات ومن كلمات لغو رضي الله [illegible] فالواجب
على المؤمن اذا قام من مجلسه ان يتلو هذه الآية لتكون مكفرة لتلك السقطات ومحو لما وقع من الطيبات [illegible]
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلسه عند قيامه ثلث مرات الا كفر بهن عنه ولا يقولهن
في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك اخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو واخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلعم اذا
جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات فسالت عائشة عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة
وان تكلم بشر كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك قوله ولا تغفلوا
عن مضمنات كتابه الكريم يعني كما وقفتم على هذه الخاتمة وتضمنها لهذا المطلب الشريف كذلك سائر كتابه الكريم
مودع تحت كل كلمة منه اسرار دقيقة واشارات وتلويحات فلا تغفلوا عنها رزقنا الله بفضله العميم التوفيق
للعمل بآياته ووفقنا بكرمه الجسيم الاطلاع على تلك الاسرار انه هو البر الرحيم

تم الربع الثالث بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله رب
العالمين والصلوة على خير خليقته محمد وآله الطيبين
الطاهرين اجمعين

الى اخر الصافات

مطلب كفارة المجلس

بلغ التصحيح والمقابلة [illegible]